

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)

الجزء الخامس

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

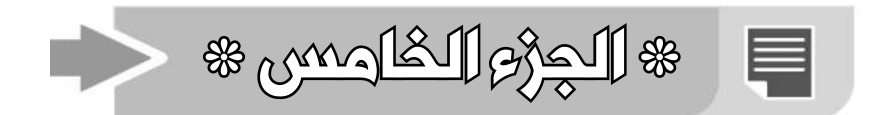




القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)



أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط٢

-. أبها، ١٤٤١هـ، (الجزء الخامس)

٥٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧- ١٩٠٧ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
ردمك : ١ - ١٩١٢ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٥)

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤١/٦٦٧

رقم الإيداع : ١٤٤١/٦٦٧
ردمك: ٧- ١٩٠٧ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ١- ١٩١٢ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٥)

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الرياض: مطابع الحميضي



انظـــر

كلمة معالي مدير الجامعة ومقدمة الطبعة الثانية للأجزاء السبعة عشر في بداية الجزء الأول من هذه الموسوعة

(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

م	الموضوع	الصفحة
١ -	الفهرست العام لمحتويات الكتاب	٥
٢ -	مقدمة الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)	٩
٣ -	القسم الأول : الباحـة (بلاد غامد وزهـران) في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين .	١٩
	أولاً : مدخل	٢٠
	ثانياً : التعريف بالرحالة ومدوناتهم	٢٣
	١.الحسن بن أحمدالهمداني(ق٤.٣هـ/ ٩.١٠م)	٢٣
	٢. شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري المقدسي (ق٤هـ /١٠م)	٢٥
	٣. ناصر خسرو(ق٥هـ/١١م)	٢٧
	٤. محمد بن أحمد بن جبير (ق٦.٧هـ / ١٢.١٣م)	٢٩
	٥. جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ(ابن المجاور ق٧هـ/١٣م)	٣٢
	٦. شهاب الدين أحمد بن فضل الله العُمري (ق٨هـ/١٤م)	٣٤
	٧.ابن بطوطة (ق٨هـ/١٤م)	٣٧
	٨.العباس بن علي الموسوي(ق١٢هـ/١٨م)	٤٠
	٩. موريس تاميزيه(ق١٣هـ/١٩م)	٤١
	١٠+١١.السيركيناهان كورنواليس+ روبن بدول (ق١٤هـ/ ٢٠م)	٤٤
	١٢.الشريف البركاتي (ق١٤هـ/٢٠م)	٤٩
	١٣. محمد عمر رفيع (ق١٤هـ/٢٠م)	٥١
	١٤. ولفرد تسيجر (ق١٤هـ/٢٠م)	٥٣
	١٥. حمد بن محمد الجاسر (ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)	٥٤
	١٦. علي صالح السلوك الزهراني (ق١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م)	٥٨
	١٧. عاتق بن غيث البلادي (ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)	٦٣
	١٨. عبد الرحمن صادق الشريف(ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)	٦٥

م	الموضوع	الصفحة
	١٩. علي حافظ (ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)	٦٧
	٢٠. مسفر الغامدي(ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)	٧١
	ثالثاً : وقفة تأمل وتحليل للرحالة ومدوناتهم	٧٢
	١. تنوع ثقافة الرحالة	٧٢
	٢. المصادر والمنهج المستخدم في جمع مادة المدونات	٧٤
	٣. دراسة ومقارنة مدونات الرحالين	٧٥
	رابعاً: الخلاصة مع بعض النتائج	٨١
	القسم الثاني: صور من تاريخ منطقة الباحة الحضاري خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة	**٨٧**
	أولاً : مدخل	٨٧
	ثانياً : وقفات مع آثار منطقة الباحة. بقلم الدكتور / جمعان بن عبد الكريم الغامدي	٩٠
	ثالثاً: صفحات تاريخية لبعض مؤسسات الباحة الإدارية بأقلام مديريها من عام (١٣٥٢-١٤٢٧هـ /١٩٣٣-٢٠٠٦ م)	١١١
	رابعاً : خلاصة آراء وتوصيات	١٤٥
	القسم الثالث : منطقة الباحة (غامد وزهران) كما سمعت عنها وشاهدتها (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ)	**١٥١**
	أولاً: مدخل	١٥٢
	ثانياً : الوضع الجغرافي والسكاني	١٥٣
	ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية	١٦٤
	١. الأسرة والمجتمع	١٦٤
	٢. العمارة ومرافقها	١٦٥
	٣. الأطعمة والأشربة	١٧٦
	٤. الألبسة والزينة	١٧٩
	٥. الفنون الشعبية والألعاب الرياضية	١٨٣
	٦. عادات وتقاليد وأعراف أخرى	١٨٥
	رابعاً : الأوضاع الاقتصادية	١٩٠
	١. الجمع والالتقاط	١٩٠
	٢. الصيد	١٩١

م	الموضوع	الصفحة
	٣.الزراعة	١٩٣
	٤.الحرف والصناعات	١٩٦
	٥.التجارة	٢٠٠
	٦. معوقات الحياة الاقتصادية	٢١٤
	خامساً : الأوضاع التعليمية والثقافية والفكرية..	٢١٧
	١.التعليم	٢١٧
	٢.الفكر والثقافة	٢٣١
	٣.اللهجات	٢٣٨
	سادساً : نتائج وتوصيات .	٢٤٢
	القسم الرابع : الباحة وعسير في أقوال بعض من عرفهما أو عاش فيهما (الجزء الأول)	**٢٤٩**
	١. تمهيد	٢٥٠
	٢.القول الأول: قراءة وتصويبات في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-١٠هـ/ق٧-١٦م) . الجزء الثاني (تحديداً منطقة الباحة). بقلم أ . علي بن محمد بن سدران الزهراني	٢٥٢
	٣.القول الثاني : منطقة الباحة في عين أحد أبنائها . بقلم د. يحيى ابن عبد الله السعدي العبدلي الغامدي	٢٧٠
	٤.القول الثالث: صور من تاريخ التعليم النظامي للبنين بمنطقة الباحة خلال العقود الماضية المتأخرة . بقلم الأستاذ سعد ابن عبد الله بن أحمد المليص	٢٨٤
	٥.القول الرابع : أحد رفيدة وجرش (علاقة المكان والسكان). بقلم أ. محمد بن أحمد معبر	٢٩٨
	٦.القول الخامس : حاضرة أبها كما رأيتها وعرفتها (صورة من التاريخ الحضاري خلال الأربعين عاماً الماضية) بقلم. أ .د غيثان بن علي بن جريس	٣١٣
	٧.القول السادس : صناعة المصادر التاريخية في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الأجزاء : الأول، والثاني، والثالث، والرابع) بقلم أ . محمد بن أحمد معبّر	٣٤٠

م	الموضوع	الصفحة
	٨. رأي ووجهة نظر	٣٦١
	القسم الخامس : آراء وتعليقات ومداخلات على أجزاء من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسيرونجران) (الجزء الثالث) بقلم العميد ركن متقاعد إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي .	**٣٦٣**
	أولاً : مدخل	٣٦٤
	ثانياً : نصوص الآراء والتعليقات والمداخلات	٣٦٨
	ثالثاً : رأي ووجهة نظر	٤٢٩
	القسم السادس :فهرس وثائق وبحوث غيرمنشورة عن جنوب وشرق منطقة عسير (بلادوشرق منطقة عسير (بلاد قحطان وشهران تحديداً) في مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية.	**٤٣١**
	أولاً : مدخل	٤٣٣
	ثانياً : فهرس الوثائق	٤٣٦
	ثالثاً : فهرس البحوث	٥٠٩
	رابعاً : آراء وتعليقات	٥٢٢
	القسم السابع : الخاتمة : نتائج وتوصيات	**٥٢٥**
	القسم الثامن: ملاحق الكتاب العامة	**٥٣١**

مقدمة الطبعة الأولى
(١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)

الحمد لله الذي خلقنا من عدم، وقدر أرزاقنا، وجعلنا من أمة محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام)، الحمد لله خالق الخلق ومحصيهم عدداً، الحمد لله الخالق البارئ المصور، الحمد لله العزيز الجبار المتكبر، الحمد لله المعز الرحمن الرحيم، الحمد لله الهادي الرازق الغفور الحليم الذي يقول للشيء كن فيكون . ونصلي ونسلم على حبيبنا وقدوتنا الرسول الأمين الذي حمل رسالة الإسلام إلينا وأنقذنا من براثن الشرك والفجور والطغيان، فعليك يا نبينا أفضل صلاة وأزكى سلام.. أما بعد.

فكما ذكرنا في بحوث عديدة سابقة أهمية علوم التاريخ والتراث والآثار والحضارة، وبلادنا أرض الجنوب[١] ذات تاريخ وحضارة منذ القدم إلى عهدنا الحاضر. وقد حاولنا جاهدين إخراج العديد من الكتب والبحوث الخاصة بهذه البلاد[٢]، وهي ما زالت ميداناً كبيراً للدراسات الحضارية والتاريخية والتراثية والأثرية[٣]

وهذا السفر الذي بين أيدينا، والموسوم بـ : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (**الباحة وعسير**)، الجزء الخامس، يعد لبنة من لبنات اهتمامنا بهذه النواحي

(١) المقصود بأرض الجنوب في هذا السفر أي بلاد تهامة والسراة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الرئيسية . والدارس لأرض سكان الحجاز واليمن يجد لها ذكراً حسناً في كتب التراث الإسلامي، وعندما نأتي إلى الديار الواقعة بين أوطان الحجازيين واليمنيين (تهامة والسراة) فسوف نجد المادة المدونة عنها قليلة وشحيحة، ومن ثم فهذه البلاد ما زالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية جادة.

(٢) للمزيد عما تم نشره عن بلاد تهامة والسراة أو أرض الجنوب، انظر محمد أحمد معبر . مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ١٥٩ وما بعدها .

(٣) ونحن نعول كثيراً على جامعات السعودية الجنوبية فتنشئ مراكز وأقسام وكراسي علمية تقوم بدراسة هذه البلاد بطرق علمية منهجية توثيقية .

الجنوبية[١] . وقد صدر قبل هذا الجزء أربعة أجزاء سابقة تحت العنوان نفسه[٢] . الأول: يحمل العنوان الرئيس ثم عبارة **(عسير أنموذجاً)**[٣] . **والثاني : عن عسير والقنفذة**[٤] . والثالث : **عن عسير ونجران**[٥] . والرابع : **عن عسير وجازان والقنفذة**[٦] . وفي هذا الجزء الجديد الخامس ستة محاور رئيسة تدور في فلك بلاد الباحة وعسير، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملحق بعض الوثائق و الرسائل والمذكرات[٧] . والمادة المنشورة في هذا الكتاب تعكس صوراً تاريخية حضارية للباحة وعسير عبر عصور التاريخ وبخاصة في العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر[٨] . وهذه الأقسام على النحو التالي:

١ـ القسم الأول : الباحة (بلاد غامد وزهران) في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين. وهذا القسم يشتمل على (٢٠) رحالة، السبعة الأوائل منهم عاشوا في العصر الإسلامي المبكر والوسيط (ق٣-٨هـ/٩-١٤م)، والـ (١٣) الآخرين في العصر الحديث والمعاصر. وقد استعرضنا ما دونه هؤلاء الرحالة، وما ذكروه عن منطقة الباحة، كما أجرينا دراسات نقدية ومقارنة على أسباب مجيء هؤلاء الرحالين إلى

---

(١) هذا الجزء حمل العنوان الرئيس للأجزاء الأربعة السابقة له وهو : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، إلا أن هذا الجزء اختلف قليلاً في العنوان الفرعي، فالكتب الأربعة الأولى كان يتصدرها اسم (عسير) ثم يتبعه مناطق أخرى من الجنوب . أما هذا الجزء رقم (٥) فكلمة (الباحة) سبقت كلمة عسير كما نرى ذلك في العنوان، وذلك لأهمية الباحة، وحاجتها إلى بحوث ودراسات علمية أطول وأكثر وأعمق وأجود . وقد نبدأ بأسماء مناطق أو نواح جنوبية في أجزاء قادمة، إلا أن العنوان الرئيس سوف يكون ثابتاً في كل الأجزاء السابقة واللاحقة .

(٢) أي : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . للمزيد انظر الأجزاء الأربعة السابقة لهذا الجزء، وجميعها صدرت خلال السنوات التسع الماضية .

(٣) الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠١١م)، ولم نذكر على غلاف هذا الكتاب لفظة (الجزء الأول)، وسوف نذكرها عند الطبعة الثانية (بإذن الله تعالى) .

(٤) الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . الجزء الثاني .

(٥) الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٣٣،٣٢هـ/٢٠١٠، ٢٠١١م) . الجزء الثالث .

(٦) الرياض : مطابع الحميضي، (١٤٣٣هـ /٢٠١٢م) . الجزء الرابع .

(٧) الأقسام الرئيسية للكتاب هي ستة، وإذا كانت الخاتمة وملحق الوثائق قد أخذت اسم (قسم) من تعريفات الكتاب، فهي فقط مكملة لهذا السفر، وليست من أبوابه الرئيسية .

(٨) التاريخ الحديث والمعاصر حاز على النصيب الأوفر من مادة هذا الكتاب، وهناك صفحات أخرى لا بأس بها غطت العهد الإسلامي المبكر والوسيط . المصدر: انظر مادة وفهرس الكتاب نفسه .

بلاد غامد وزهران، وما سجلوه من خلال تجوالهم في هذه البلاد التهامية والسروية[١].

٢ـ القسم الثاني : صورة من تاريخ منطقة الباحة الحضاري خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . وهذا المحور يحتوي على عنصرين رئيسين، الأول : **وقفات مع آثار منطقة الباحة بقلم الدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي**، وفي هذا الباب إعطاء فكرة عامة عن كثير من المواقع الأثرية في الديار الغامدية والزهرانية، وبعضها سبق اكتشافه وذكره في بعض الدراسات المنشورة، والبعض الآخر لم تكتشف وتدرس حتى الآن، وصاحب هذه الوقفات ينادي بدراسة آثار المنطقة دراسة علمية أكاديمية توثيقية، ونحن نضم رأينا إلى رأي صاحب هذه الرؤى والأقوال[٢]. **والعنصر الثاني : صفحات تاريخية لبعض مؤسسات الباحة الإدارية من عام (١٣٥٢ـ١٤٢٧هـ/١٩٣٣ـ٢٠٠٦م)**، والمادة العلمية لهذه الصفحات جاءت من مديري المؤسسات الإدارية في المنطقة بناءً على طلب تقدمنا به إلى إمارة المنطقة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد تجاوب معنا مشكورين حوالي (٣٤) مؤسسة إدارية، لهذا سطرنا هذه النبذ التاريخية عن هذه الإدارات الحكومية وفي ضوء ما وصلنا من وثائق ومذكرات مدونة بأقلام مديري هذه المؤسسات[٣].

٣ـ القسم الثالث : منطقة الباحة (غامد وزهران) كما سمعت عنها وشاهدتها (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ) . وهذا القسم ثم تدوينه من خلال ما شاهدنا وسمعنا في منطقة الباحة أثناء زيارتها والتجوال في مناكبها في أيام معدودة من شهري ذي القعدة

---

(١) منطقة الباحة في عيون الرحالة المسلمين وغير المسلمين موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة، بل يستحق إلى أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه . ونأمل أن نرى أقسام التاريخ في جنوبي البلاد السعودية فتطرح وتشجع وتذكر أهمية مثل هذا العنوان عند أعضاء هيئة التدريس فيها، أو عند طلاب برامج الدراسات العليا في هذه الأقسام الأكاديمية .

(٢) من خلال تجوالنا في منطقة الباحة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) اتضح لنا أن هذه المنطقة مليئة بالنقوش والآثار المختلفة . وعلى كليات وأقسام الآثار في المملكة العربية السعودية مسؤولية كبرى تجاه جنوبي البلاد السعودية مثل الباحة وغيرها فترسل البعثات العلمية الأكاديمية لدراسة هذه الأوطان التاريخية الحضارية . كما أن على الإمارات والجامعات في مناطق الجنوب مسؤولية كبيرة أيضاً تجاه هذا الموروث الحضاري .

(٣) التاريخ الإداري في منطقة الباحة من عام (١٣٥٠ـ١٤٣٤هـ/١٩٣٠ـ٢٠١٣م) موضوع جيد ويستحق أن يصدر عنه عدد من الكتب والرسائل العلمية، ونأمل أن نرى من أبناء غامد وزهران من يهتم بدراسة مثل هذا المحور المهم والجديد .

وذي الحجـة عـام (١٤٣٣هــ/٢٠١٢م) [١] . وقـد اجتزت وزرت بعض أجـزاء من بلاد غامد وزهران مرات عديدة خلال العقود الثلاثة الماضية، لكن زيارتنا أو عبورنا لها في الماضــي ليس بهدف البحث والدراسة، ولكن في التاريخ المذكور أعلاه قررنا أن نسير في نواحي هذه المنطقة الباحوية . بهدف التأمل في تركيبتها الجغرافية والبشرية، والسماع من أهلها، ومن ثم جمع وتدوين ونشر ما استطعنا مشاهدته أو سماعه أو العثور عليه[٢].

٤ـ القسـم الرابـع : الباحة وعسـير في أقوال بعض من عرفهمـا أو عاش فيهما .

(الجزء الأول) :[٣]. وهو ستة أقوال، الأول، والثاني، والثالث عن منطقة الباحة، ولثلاثة أعلام من بلاد غامد وزهران. وهم: (١) أ. علي بن محمد بن سدران الزهراني، الذي قام مشكوراً بقراءة كتابنا الموسوم بـ : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ١٠هـ / ق٧ـ١٦م)، الجزء الثاني** . وإجراء العديد من التصــويبات على هذا الكتاب وبخاصة فيما يتعلق بمنطقة الباحة، وللفائدة العلمية التي أسـداها لنا الأستاذ ابن سدران ارتأينا نشـرها تحت اسمه، وله منا جزيل الشكر والتقديـر . (٢) د. يحيــى بــن عبد الله السـعدي العبـدلي الغامدي، الــذي دون بعض الرؤى ووجهات النظــر عن بلاده منطقة الباحة، وقد اخترنا عنواناً لأقواله هو:**منطقة البـاحة في عين أحد أبنائها**.(٣) الأسـتاذ والشـيخ سـعد بن عبد الله أحمد المليص، الذي زودنا ببعض المدونات التي تصــور تاريخ التعليم النظامي في منطقة الباحة خلال العقود الماضية المتأخرة [٤].

---

(١) أي في الفترة الممتدة من (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ ـ١٥/١٠ ـ ٢٥/١٢/٢٠١٢م) .

(٢) بلاد الباحة (غامد وزهران) غنية جداً بموروثها الثقافي واللغوي والاجتماعي والأدبي والحضــاري، وهي جديـرة بالاهتمام من قبل أرباب القلم والأكاديمين في شـتى المجـالات، ونأمل أن تدرك جامعة الباحة هذه الأهمية الحضــارية لهذه المنطقة فتشجع كلياتها ومراكزها وأساتذتها على خدمة أرض وسكان هذه البلاد السعودية الجنوبية العريقة بتاريخها وحضارتها .

(٣) ذكرنــا هنــا عبارة (الجزء الأول)، وهذا من باب الاحتياط فقد يأتي معنا في المسـتقبل عنوان مشـابه في المنهج والأهداف، فقد نورد عندئذ عبارة (الجزء الثاني)، وهكذا .

(٤) الأسـتاذ المليص من رواد التعليـم الحديث في منطقة الباحـة، وهذا العلم جديـر إلى أن يكتب عنه كتاب أو رسـالة علمية أكاديمية، ونأمل أن نرى من أبنائه وأحفاده وطلابه ومحبيه أو من الأسـاتذة الأكاديميين الجاديـن المنصـفين مـن يدرس حياة هذا الرجل وتاريخ العصــر الـذي عاش فيه، وهنـاك أعلام آخرون كثيرون في منطقة الباحة يستحقون أن تجري حولهم البحوث والدراسات العلمية المنهجية .

أما الثلاثة الأقوال الأخرى (الرابع، والخامس، والسادس) في هذا القسم، فهي ذات علاقة رئيسة بمنطقة عسير. فالقولان الرابع والسادس بقلم الأستاذ محمد بن أحمد معبر[١]، **الأول منها بعنوان : أحد رفيدة وجرش (علاقة المكان والسكان). والثاني : صناعة المصادر التاريخية في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الأجزاء : الأول، والثاني، والثالث، والرابع)** . وهذان القولان نتيجة لرحلة ابن معبر مع مخلاف جرش (عسير) منذ ثلاثين عاماً، وكذلك مصاحبته للقراءة والتأمل في مادة الأجزاء الأربعة الأولى من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . أما القول الخامس، فهو من عمل صاحب هذا الكتاب، وأطلقنا عليه اسم : **حاضرة أبها كما رأيتها وعرفتها (صور من التاريخ الحضاري خلال الأربعين عاماً الماضية)**، وفي هذا الباب دونا بعض ما شاهدناه وعرفناه أو سمعناه عن حاضرة أبها، مع أن هذه الحاضرة ما زالت بحاجة إلى دراسة أكاديمية عميقة يؤرخ لها منذ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحديث والمعاصر[٢] .

٥ـ القسم الخامس: آراء وتعليقات ومداخلات على أجزاء من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الجزء الثالث)، بقلم العميد ركن متقاعد إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي. وبعض من آراء وتعليقات الألمعي الواردة في هذا القسم سبق أن أشار إلى بعضها في مداخلات سابقة، وقد أشرنا إلى تلك الآراء في كتابنا: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثالث)**[٣]. وعندما وصلتنا

---

(١) هناك من يعتقد أن الأستاذ ابن معبر من منطقة جازان، وهناك من يقول أنه من نجد أو من الدواسر، وهذا ما سمعته خلال العشرين سنة الماضية، لكنه في الواقع من بلاد رفيدة قحطان الجنوب، ومن قرية القرن في شعف شهران، لكن إقامته الدائمة مع أهله منذ أربعة عقود في مدينة خميس مشيط . وهو على قدر كبير من الأدب واللطف وحسن الخلق، كما أنه أديب ومثقف واسع الاطلاع، وقد تجاوزت دراساته ومؤلفاته المطبوعة والمنشورة عن المئة بحث وكتاب.

(٢) نأمل أن نرى باحثين مؤرخين وآثاريين جادين منصفين فيدرسوا حواضر جنوب الجزيرة العربية ومدينة جرش، وأبها، وتبالة، وبيشة، والقنفذة، والبرك، وبيش وصبيا، وأبوعريش، وسامطة وغيرها من البلدان الجديرة بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية الجادة.

(٣) المداخلات السابقة وضعنا لها عنواناً رئيساً هو : تصويبات، وإضافات، وانتقادات على كتاب : صفحات من تاريخ عسير الجزءان (الأول والثاني) بقلم العميد ركن متقاعد إبراهيم بن علي الألمعي . وهذه التصويبات منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، ونجران). الجزء الثالث (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣.٣٢هـ/ ٢٠١٠.٢٠١١م)، ص ١٠٩ ـ ١٨٠ .

هذه المداخلات الأخيرة وجدنا صاحبها لازال مصراً ومتمسكاً بأقواله ووجهات نظره المطروحة في التعليقات السابقة، لهذا رأينا أن نحفظ حقه العلمي وننشر ما وصلنا منه في هذا القسم، مع ذكر آرائنا ووجهات نظرنا في حواشي أقواله ومداخلاته.

٦ـ **القسم السادس : فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جنوب وشرق منطقة عسير (بلاد قحطان وشهران تحديداً) في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .** وهذا القسم يحتوي على عناوين مئات الوثائق والبحوث غير المنشورة، والخاصة بجنوب وشرق منطقة عسير، وجل أسماء الوثائق والبحوث المنشورة في هذا الباب تعود إلى زمن القرن (١٤هـ/٢٠م) .

٧ـ **القسم السابع : الخاتمة**، وقد ذكرنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات بعد دراسة واستكمال أقسام هذا الكتاب، ثم أوردنا بعض الآراء والاقتراحات العلمية التي نعتقد أنها ذات فائدة في بحث ودراسة تاريخ وحضارة منطقتي الباحة وعسير منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر.

٨ـ **القسم الثامن : ملاحق الكتاب**، وبخاصة بعض الخطابات أو الوثائق غير المنشورة، و لها علاقة مباشرة بمادة هذا الكتاب.

هناك بعض الآراء ووجهات النظر في نهاية هذه المقدمة، وهي على النحو الآتي:

أ ـ أوردنا كلمة (المؤلف) في بعض حواشي هذا الكتاب، وذلك للتفريق بين أقوالنا ومدونات الآخرين التي غالباً ترد في متون الدراسة.

ب ـ من المؤكد أن هناك الكثير من القصور والنقص في كل ما تم تدوينه ونشره في هذا السفر، وعلى القارئ الكريم أن يلتمس لنا العذر، فنحن لم نتعمد الوقوع في الزلل، ولكن أعمال بني آدم يشوبها العيب، والكمال لله والعصمة للأنبياء، ونرجو كل من يجد خطأ أو معلومات مغلوطة أن لا يتردد في إيصالها إلينا هاتفياً أو كتابياً عن طريق الفاكس أو البريد الإلكتروني المدون في الصفحات الأولى من هذا الكتاب .

ج ـ هناك العديد من المشاركات والمذكرات والخطابات والوثائق التي وردت في هذا الكتاب، كثير منها من أكاديميين أو مثقفين أو مسؤولين أو أشخاص عاديين وجميعها وصلتنا برغبة أصحابها، أو من قام على تأليفها، وقد حرصنا أن نذكر عند كل مذكرة أو خطاب أو مشاركة اسم صاحبها، وهذا من باب التوثيق والأمانة العلمية، ثم إن جميع أصول وصور هذه الأعمال توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث، ومنها ما هو في قسم الوثائق الخاصة، والأخرى في قسم الوثائق العامة[1]. ونأمل أن يأتي بعدنا من يصحح ما وقعنا فيه من أخطاء، ونسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، كما أشكر كل من تعاون معي، وهم كثيرون جداً، ومنهم :

١. طلابنا في برامج الدراسات العليا وأخص منهم الابن الطالب مانع بن درع بن مسعود آل شريان القحطاني الذي ساعدني في فهرسة القسم السادس من هذا الكتاب، فله مني جزيل الشكر والعرفان، والله أسأل أن يوفقه إلى كل خير وصلاح.

٢. كما أشكر بعض الأعيان والوجهاء والمشايخ وأساتذة الجامعة وبعض المثقفين والمعلمين في منطقتي الباحة وعسير، وقد أوردنا أسماء الكثير منهم في حواشي هذا السفر، وأشرنا أيضاً إلى بعض الخدمات الاجتماعية والإنسانية والعلمية التي زودوني بها أثناء جمع مادة هذا العمل العلمي : فلهم مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يرزقهم التقى والهدى والنجاح في الدنيا والآخرة .

٣. وأشكر أيضاً الإخوة الأعزاء الذين ساهموا في بعض صفحات وأجزاء هذا الكتاب، والواردة أسماؤهم وتراجمهم عند بداية كل عمل من أعمالهم المدونة في هذا السفر، وأعتذر لهم إذا كان جرى بعض التغيير على ما وصلنا منهم[2]. أو إذا وقع بعض الخلل أو التقصير غير المقصود فيما زودونا به وتمت طباعته ونشره .

---

(١) هذه الوثائق الخاصة أو العامة تصنيفات شخصية في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، ونقصد بالعامة أي أن مادتها تتعلق بالتاريخ العام والمتنوع في محاوره وعناصره . أما الخاصة فهي كل مادة علمية تخص صاحب هذا الكتاب (ابن جريس)، ومعظمها خطابات ومذكرات خاصة .

(٢) لقد حذفنا أو أضفنا على بعض المشاركات التي وصلتنا، وكل ما قمنا به في مصلحة العمل العلمي الذي نسعى إلى تحقيقه وإنجازه .

٤. ولا ننسى الدعاء والشكر لكل من راجع معنا مسودات هذا الكتاب قبل الدفع به إلى المطابع وهم عديدون مثل: الأخ العزيز الأستاذ محمد بن أحمد معبر الذي راجع لنا جميع صفحات هذا السفر، ونبهنا إلى بعض الأخطاء والزلات التي وقعنا فيها من دون قصد، فله مني جزيل الشكر والعرفان والتقدير، والله أسأل أن يرزقنا جميعاً كل خير وفلاح في الدارين . كما أشكر أخي العزيز والصديق الكريم حسن بن أحمد بن محمود السنوسي الذي سهر على صف وطباعة هذا السفر حتى أرسل إلى المطبعة، فله مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله تعالى أن لا يحرمنا جميعاً من الأجر إنه على كل شيء قدير.

٥. وأشكر أولاً وأخيراً الله الذي وفقني ومنَّ عليّ بالصحة والستر والتيسير حتى صدر هذا العمل العلمي، كما أشكر أفراد أسرتي، ذكوراً وإناثاً، على ما قدموا لي من خدمات يصعب تدوينها في هذا المقام، وأسأل المولى - عز وجل - أن يرزقهم الهدى والتقى والصلاح والثبات على دينه، وأن يحفظهم من كل شر، وأن يحسن لنا ولهم الختام، وأن يجمعنا جميعاً في الجنة . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين . والله من وراء القصد .

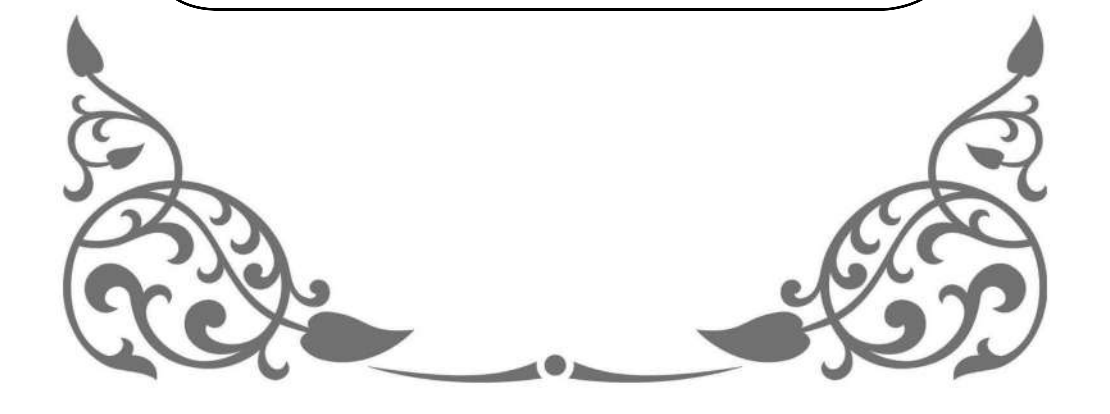
إعداد وجمع وتصنيف وتأليف

العبد الراجي رحمة ربه ورضاه ومغفرته غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري. بمنزله في مدينة أبها الهادئة الجميلة في غرة ربيع الثاني سنة أربع وثلاثين وأربع مئة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام .



القسم الأول

الباحة (بلاد غامد وزهران) في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين



القسم الأول

الباحـة (بلاد غامد وزهـران) في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين

م	الموضوع	الصفحة
	أولاً : مدخل	٢٠
	ثانياً : التعريف بالرحالة ومدوناتهم	٢٣
	١ـ الحسن بن أحمد الهمداني (ق٣ـ٤هـ/ ٩ـ١٠م)	٢٣
	٢ـ شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري المقدسي (ق٤هـ / ١٠م)	٢٥
	٣ـ ناصر خسرو (ق٥هـ/ ١١م)	٢٧
	٤ـ محمد بن أحمد بن جبير (ق٦ـ٧هـ / ١٢ـ١٣م)	٢٩
	٥ـ جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ(ابن المجاور ق٧هـ/ ١٣م)	٣٢
	٦ـ شهاب الدين أحمد بن فضل الله العُمري (ق٨هـ/ ١٤م)	٣٤
	٧ـ ابن بطوطة (ق٨هـ/ ١٤م)	٣٧
	٨ـ العباس بن علي الموسوي (ق١٢هـ/ ١٨م)	٤٠
	٩ـ موريس تاميزيه (ق١٣هـ/ ١٩م)	٤١
	١٠ + ١١ـ السيركيناهان كورنواليس + روبن بدول (ق١٤هـ/ ٢٠م)	٤٤
	١٢ـ الشريف البركاتي (ق١٤هـ/ ٢٠م)	٤٩
	١٣ـ محمد عمر رفيع (ق١٤هـ/ ٢٠م)	٥١
	١٤ـ ولفرد ثسيجر (ق١٤هـ/ ٢٠م)	٥٣
	١٥ـ حمد بن محمد الجاسر (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م)	٥٤
	١٦ـ علي صالح السلوك الزهراني (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م)	٥٨
	١٧ـ عاتق بن غيث البلادي (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م).....	٦٣
	١٨ـ عبد الرحمن صادق الشريف (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ ٢١م)	٦٥
	١٩ـ علي حافظ (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م)	٦٧
	٢٠ـ مسفر الغامدي (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م)	٧١

م	الموضوع	الصفحة
	ثالثاً : وقفة تأمل وتحليل للرحالة ومدوناتهم	٧٢
	١ـ تنوع ثقافة الرحالة	٧٢
	٢ـ المصادر والمنهج المستخدم في جمع مادة المدونات	٧٤
	٣ـ دراسة ومقارنة مدونات الرحالين	٧٥
	رابعاً : الخلاصة مع بعض النتائج	٨١

أولاً : مدخل :

منطقة الباحة هي تلك الأوطان المأهولة بالسكان في وسط بلاد تهامة والسراة، والواقعة بين منطقتي مكة المكرمة في الشمال وعسير في الجنوب . وأهلها هم الغامديون والزهرانيون الأزديون الوارد ذكرهم في كثير من كتب التراث الإسلامي[1] . وعند مقارنة التاريخ المدون عن هذه البلاد مع ما تم تدوينه عن المناطق المجاورة مثل: مدن الحجاز الرئيسة، أو عسير ونجران وغيرها نجد أن الديار الزهرانية والغامدية من أقل البلدان المكتوب عنها[2]، أو المذكورة في الكتب والمدونات المطبوعة والمنشورة . وربما كان توسطها في أرض السراة، وبعدها عن الطرق التجارية الرئيسية القديمة التي تربط الحجاز باليمن من الأسباب التي ساهمت في ضعف أو قلة التدوين عنها . والذاهب الآيب في قرى وجبال وأودية وحواضر منطقة الباحة يتضح له أن هذه البلاد ذات تاريخ عريق فهي مأهولة بالسكان، مليئة بالخيرات الزراعية والثروات الحيوانية. بل أهلها أصحاب كرم ونجدة وشجاعة وبسالة وشيم، ناهيك عن إحاطة العديد من القبائل الكبيرة والمراكز الحضارية الهامة . وكل هذه العوامل كفيلة بأن يكون لها تاريخ وحضارة، ولكن للأسف ـ وكما أشرنا سابقاً ـ هذا التاريخ لم يحفظ عن هذه البلاد العربية الماجدة[3] .

---

(١) قبائل غامد وزهران لها ذكر حسن وجيد في كتب التراث الإسلامي منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر. ودراسة تاريخ وحضارة الديار الغامدية والزهرانية خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى جدير بالبحث والاهتمام والدراسة . ونأمل من المؤرخين المتخصصين وبخاصة أهل غامد وزهران أن يولوا هذا الجانب كبير اهتمام في بحوثهم ودراساتهم العلمية والأكاديمية .

(٢) بلاد نجران : هي الأخرى مازالت فقيرة في مجال البحث والتدوين . ونأمل أن تقوم جامعة نجران بإنشاء بعض المراكز البحثية التي تتولى البحث والتمويل للدراسات التي تصب في خدمة المجتمع النجراني ثقافياً وتاريخياً وحضارياً . .

(٣) لقد زرت منطقة الباحة أكثر من مرة، وتجولت في ربوعها، وجالست أهلها، وسمعت من بعض رواتها،

وفي هـذا القسـم الموسـوم بـ : **الباحـة (بـلاد غامـد وزهـران) في عيـون بعض الرحالـين المسلمـين وغـير المسلمـين**، سـوف نطلـع القـارئ الكـريم علـى شـريحة مـن العلمـاء والكتـاب الذيـن تعرضـوا في مدوناتهـم إلى صـور مـن تاريـخ وحضـارة منطقـة الباحـة . وهـذه الشـريحة هـي التـي أطلقنـا عليهـا مصـطلح (الرحالـين، أو الرحالـة)، والكثـير منهم يأتون في مصـاف الجغرافيـين والرحالين الجيدين. وعدد هؤلاء الرحالة الوارد ذكرهم في هذا الكتاب عشـرون رحالاً، ولا ندعي أننا شملنا كل الرحالين الذين زاروا منطقة الباحة أو أشاروا إليها في كتبهم ومدوناتهم، ولهـذا فقد ذكرنا كلمة (بعض) في عنوان هذا القسـم، حتى نـترك الباب مفتوحاً لمن أراد أن يسـتكمل ما لم نسـتطع الوصـول إليه أو الاطلاع عليه . كما أننا أيضـاً لا ندعي الكمال فيما أوردناه، ومن ثم ندعو كل من لديه علم، واطلع على قصـور أو نقصٍ وقعنا فيه أن يستكمل ويصحح إذا كان ذا فائدة علمية تضيف جديداً أو تصحح خطأً[١] .

الرحالون الوارد ذكرهم في هذا القسـم بدأوا بالمؤرخ والنسـابة (لسـان اليمن) الحسن بن أحمد الهمداني، وانتهوا ببعض الغامديين والحجازيين الذين تعرضوا لبلاد الباحـة في مدوناتهم مثل: علي حافظ، ومسـفر مرزح الغامـدي[٢] . والنـاظر في فهرس الكتـاب العـام لهؤلاء الرحالة يجد أن سـبعة منهم أشـاوروا إلى ذكر غامـد وزهران أو الديار السـروية الزهرانية والغامدية من القرن (٣-٨هـ/٩-١٤م) . أما الفترة الممتدة مـن القـرن (٩-١١هـ/ ٥-٧م) فلم نجـد أي رحال ذكر تاريخ هـذه البلاد. وفي الزمن الممتد من القرن (١٢-١٥هـ/١٨-٢١م) نجد (١٣) كاتباً أو رحالاً تعرضوا لذكر تاريخ وحضارة منطقة الباحة (غامد وزهران) مع التفاوت في الحجم والتنوع في مدوناتهم.

ووقفـت على بعض موروثاتها وآثارها التاريخية فتأكد لي أن هذه البلاد وسـكانها أهل حضـارة وتاريخ ومجد عريق . وكما أشـرت في أكثر من مكان، بـأن الباحثين والمؤرخين الغامديين والزهرانيين، وكذلك القائمين على جامعة الباحة عليهم جميعاً مسـؤولية كبيرة تجاه المجتمع الغامدي والزهراني، والواجب عليهم خدمته في شـتى المجالات العلمية والبحثية الثقافية والفكرية . للمزيد انظر: غيثان ابن جريس. دراسـات في تاريخ تهامة والسـراة خـلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسـيطة (ق١ـ ق١٠ هـ / ق٧ـ ١٦م) (الرياض : مطابع الحميضـي، ٣١ـ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠ـ٢٠١١م) . الجزء الثاني، ص ١٣٣ ـ ٢٥٠ .

(١) هذه دعوة نذكرها دائماً في جميع كتبنا ودراسـاتنا، والحكمة ضـالة المؤمن أنـى وجدها أخذها. فالواجب علينا جميعاً أن نتناصـح ونصـحح بعضنا، فكل منا مرآة لأخيه المسلم . ونرجو كل من يجد خطأً أو قصوراً وقعنا فيه أن ينبهنا إلى هذا العيب حتى نصححه ونتلافاه في قادم الأيام.

(٢) انظر الفهرس العام لهذا الكتاب .

ونقـول للقـارئ الكـريم أن هناك أسـباباً عديـدة جعلتنا نفرد قسـماً مسـتقلاً في هذا الكتـاب عن بعض المؤرخين والرحالين أو الكتاب الذين زاروا أو عرفوا البلاد الزهرانية والغامدية، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١. التاريخ ليس محصـوراً في كتب التاريخ البحتة، وإنما هو علم واسـع فمصادره متنوعة ومتشـعبة . والبحث في التاريخ يختلف حسـب الزمان والمكان، وحسب العنوان أو الموضـوع الذي يراد دراسته وبحثه . وكتب الجغرافيا والرحلات من المصـادر الهامة في علم التاريخ، وهذا ما لمسناه في هذا القسم، فهناك العديد مـن الرحالـين والجغرافيين الذين ذكروا بعض التفصـيلات عـن بلاد غامد وزهران، وقد يصعب أحياناً أن نجد بعض المعلومات التي ذكروها عند غيرهم من المؤلفين والكتاب .

٢. من المؤكـد أن هناك أقوالاً وروايات عند بعض الرحالين الذين جابوا الجزيرة العربيـة ولم نطلع على مدوناتهم، وبعضـهم كانوا علماء في اللغة والشـريعة أو في علـوم أخرى، وقـد يكون منهم أمراء وقضـاة ورجال حكم وسياسـة، ومثل هـؤلاء ربمـا ذكروا أو أشـاروا إلى بـلاد غامد وزهـران . ومن ثـم فلا ندعي الكمال والشـمولية لكل الرحالين الذين تعرضـوا لمنطقة الباحة. ونحن ننادي مـن على صـفحات هذا الكتـاب أن تُدرس منطقة غامد وهران بشـكل أوسـع وأشـمل وبخاصـة في أقـوال وروايات المؤرخـين والرحالين والأدباء والشـعراء والجغرافيـين. ومن يفعل ذلك فسـوف يطلعنا على مادة طيبة تصـور التاريخ الحضاري للمجتمعات الغامدية والزهرانية .

٣. الجميـل في إيراد أقـوال هؤلاء الرحالـين المختلفين في الثقافـات والاتجاهات وأحيانـاً في الديـن والدمـاء، وكذلـك في مواطنهم الرئيسـة، وفي عصـورهم الزمنية ،كل هذا يؤكد على أن العلم مشـاع لكل الناس، فهذا الأندلسي، وذاك الفارسـي، وآخر المغربي، بل ذاك المسـلم وآخر النصراني كلهم اجتمعوا على تدوين التاريخ والحضـارة لمجتمعات عربية أزدية سـروية منزوية في صقع من أصقاع بلاد السراة. وهذا فضل من الله عزوجل أن جعل في هذه الدنيا أقواماً يخدمون آخرين وليس بينهم صلة أو قرابة، وإنما العلم وخدمة الثقافة والفكر هو الذي سخرهم ودفعهم لذلك .

٤. إذا اطلـع بعض الباحثين المحدثـين، أو بعض مثقفي بـلاد غامد وزهران على هـذا السـرد التاريخي، وما دونه لنـا أولئك الرحالون المتقدمـون والمتأخرون، فربما أدى ذلك إلى بعث النشـاط والحماس في قلوبهم وهممهم فيكتبوا بعض مدوناتهـم أو رحلاتهم في بلادهم أو غيرهـا، وإذا فعلوا ذلك، فإنه مما يثري الميادين الثقافية والعلمية والفكرية في بلادنا وبين مجتمعاتنا .

٥. موضـوع الرحلة والرحالين في بلاد غامد وزهران خلال العصـور الإسـلامية المبكرة والوسـيطة والحديثة والمعاصـرة جدير بالدراسة . بل يستحق أن يفرد له كتاب مسـتقل أو رسـالة علميـة أكاديمية . ولو قام أحـد الباحثين الجادين بدراسـة هذا الموضـوع فإنه ـ بدون شك ـ سوف يضـيف إلى المكتبة العربية كل جديد ونافع (بإذن الله تعالى) .

٦. هنـاك الكثير مـن الموظفين جـاؤوا إلى منطقـة الباحة منذ منتصـف القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، بل وبعضـهم من الأدبـاء والمعلمين والشـعراء، وقد يكون لهم آثار في المنطقة، وربما سـجلوا بعض ملحوظاتهم أو انطباعاتهم ومشاهداتهم . ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين المعاصـرين فيدرس مثل هذا الموضـوع الذي قد يدون عنه مادة علمية جديدة تعكس صوراً من تاريخ وحضارة الإنسان في منطقة الباحة .

ثانياً : التعريف بالرحالة ومدوناتهم :

١ـ الحسن بن أحمد الهمداني (ق٣ـ٤هـ/٩ـ١٠م) .

أبـو محمد الحسـن بن أحمد بـن يعقوب الهمـداني، المعروف بابـن الحائك، وهو مـن بيت متوسـط من بيـوت بكيل ببلاد همدان[١] . ولد في صـنعاء في النصـف الثاني مـن القرن (٣هـ/٩م) [٢] . نشـأ في عصـر تقدمت فيـه العلـوم والآداب وتفنن أهلها في التصنيف والتأليف، وقد شارك هذا الرحالة اليمني في جميع معارف عصره من تاريخ

(١) لقد أورد الهمداني نسبه كاملاً في كتابه، الإكليل، ج١٠، ١٩٢ـ ٢٠٤ .

(٢) ليس هنـاك تاريخ دقيق يحـدد ولادته، وتذكر بعض المصـادر أن ولادته كانت بين الخمسـينيات إلى نهاية السـبعينيات من القرن (٣هـ/٩م) . ونجد الأسـتاذ محمد علي الأكوع محقق كتاب : صـفة جزيرة العرب للهمداني، يحدد تاريخ ميلاده في عام (٢٨٠هـ) . انظر : الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق الأكوع (الرياض) (١٣٩٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٥ وما بعدها .

وأنســاب وجغرافية وفلك ودراسة لحركات الكواكب وبحث عن سنن الطبيعة وآراء الملل والنحـل وغيرها من العلوم[١] . وهناك آثار كثيرة لهذا العالم اليمني قد فقدت، وأشــار إلى بعضها عبد الله بن محمد عبد الله الحبشي[٢] .

والكتاب الذي يهمنا في هذه الدراســة هو كتاب : صفة جزيرة العرب، فهو من أهم مؤلفــات الهمــداني، وهو من أهم الكتب لمعرفة جزيرة العرب وبخاصــة الجنوبي منها، ولم يكتـف هذا الرحالة بوصـفها نقلاً عن غيره وإنما تنقـل في معظم أجزائها [٣]. وقد زودنا بتفصــيلات قيمة عن البلاد الممتدة من الطائف ومكة المكرمة إلى حواضر اليمن الكـبرى. وإذا قارنــا ما حفظ لنا هــذا الرحالة مع غــيره فإنه يفوقهم في دقة الرصــد وجودة المادة العلمية التي يندر أن نجدها عند سواه[٤].

وعــن منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) ، فالظاهر على الرحالة أنه جاب بلاد الســراة الممتدة من نجران وقحطان إلى زهران والطائف مرات عديدة[٥]، وكان لديار قحطان وشــهران ورجــال الحجر[٦]، ثم الطائف نصــيب لا بأس به في شــروحاته . أما بــلاد غامد وزهــران فلم يولها كبــير اهتمام، وإنما أشــار إليها في إحــدى رحلاته من اليمن إلى الحجاز عندما كان يعدد بعض السروات الواقعة بين صنعاء والطائف فقال :

---

(١) للمزيــد عــن حيــاة الهمــداني انظر بعضـ كتبه التــي تم العثور عليهــا مثل: صــفة جزيرة العــرب، وكتاب الجوهرتــين، وكتــاب الإكليل، وكتاب الدامغة . وهنــاك كتب أخرى لم تصــلنا وفي الغالب أنها ضــاعت مثل: كتــاب الأيــام الذي ورد ذكــره في بغية الوعاة للســيوطي، وكتب أخرى مثــل: الحيوان، ، وســرائر الحكمة، واليعســوب في آلات الحرب وأخبار الأبطال والشــجعان الذين امتازوا باســتعمالها وقد ســماه الهمداني في كتاب : صفة جزيرة العرب (القوس من اليعسوب) .

(٢) للمزيد انظر: (عبد الله الحبشي . مراجع تاريخ اليمن (طبعة دمشق سنة ١٩٧٢م) ، ص١٣ وما بعدها .

(٣) لقد اعتمدنا على النســخة التي حققها محمد علي الأكوع وأشــرف على مراجعتها وطباعتها حمد الجاســر (الرياض: منشورات دار اليمامة) (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٦ وما بعدها .

(٤) لقــد كانت ســعة الثقافة التي يتمتع بها الهمداني، بالإضــافة إلى كثرة تنقلاتــه وتجواله في أرجاء الجزيرة من الأسباب الرئيسية في ثراء مادة كتاب : صفة الجزيرة . للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٣، ص٣٢٦ وما بعهدها . ج٤، ص٢٦ وما بعدها .

(٥) الهمداني، صــفة، ص٢٥٥ وما بعدها ، غيثان بن جريس " بلاد الســراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة، ربيع الآخر والجمادان (١٤١٤هـ) . العدد (٣) . السنة(١٩) ، ص ٧٦ وما بعدها.

(٦) بلاد قحطان وشهران ورجال الحجر أجزاء من منطقة عسير في عصرنا الحاضر وهي ديار واسعة ومأهولة بالسكان، وتستحق العديد من الدراسات التاريخية والحضارية . ونأمل من جامعة الملك خالد أن تولي هذه النواحي وغيرها اهتماماً كبيراً في مجال البحوث والدراسات .

"... ثم سـراة زهران من الأزد دوس وغامد ... نجدهم بنو سـواءة بن عامر وغورهم لهـب، وعويل مـن الأزد وبنـو عمرو، وبنو سـواءة خليطـي والدعوة عامرية، ثم سـراة بجيلـة .. "[١]. وفي مـكان آخـر مـن الكتـاب يعدد السـروات فيقول: " .. ثم يتلو سـراة عنـز سـراة الحجر بن الهنو .. ثم يتلوها سـراة غامد، ثم سـراة دوس، ثم سـراة فهم وعـدوان ... "[٢] . ويفصـل الحديث عن بعض السـروات الواقعـة إلى الجنوب من بلاد غامد وزهران[٣]، وعندما يصـل إلى الديار الغامدية يشـير إليها بقوله : " ... ثم غامد، ثم بلد النمر، ثم بلد دوس من وراء ذلك .. " [٤]. ويشير إلى لغة أهل السروات الممتدة من اليمن إلى الطائف ويشـيد بحسـن بيانهم وفصـاحة لغتهم [٥]. وفي صفحات عديدة من كتابه يذكر بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصـادية في أرض السـروات من صـنعاء إلى الحجاز، إلا أن البلاد المعنية في هذا القسم لم ينالها نصيب يذكر، وربما أن هذا الرحالة كان يجتاز بلاد غامد وزهران بشكل سريع دون أن يمكث بها بعض الوقت ويدون بعض ما سمع أو شاهد، كما كان يفعل في سروات منطقة عسير أو أجزاء من بلاد اليمن[٦].

٢. شمس الدين أبو عبد الله المقدسي المعروف بالبشاري (ق٤هـ/١٠م) :

لا نعرف إلا القليل عن ميلاد المقدسـي ونشـأته، وكان مولده في بيت المقدس، جاب عدداً من أقاليم العالم الإسلامي[٧] ، ثم دون كتابه الموسوم بـ: أحسن التقاسيم في معرفة

---

(١) الهمداني، صفة، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) وبخاصـة سـروات الحجر المعروفة اليوم ببلاد بني عمرو، وبني شـهر، وبللسـمر، وبللحمر فقد أورد عنها تفصيلات جيدة . انظر : الهمداني، صفة، ص ٢٦١- ٢٦٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦٢ .

(٥) المصـدر نفسـه، ص ٢٧٩ . أشـار إلى بلاد غامد وزهران ضـمن بلاد السـروات فقال : " الفصـاحة من العرض في وادعة فجنب فيام فزبيد فبني الحارث، فما اتصـل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام فأرض سنحان، فأرض نهد وبني أسامة فعنز فخثعم فهلال بن ربيعة فسرة الحجر فدوس فغامد .. " . الهمداني، صفة، ص ٢٧٩ .

(٦) المصـدر نفسـه ، ص ١٢٠ وما بعدها . وشخصـية الهمداني وكذلك مؤلفاته التي وصـلتنا تحتاج عديد من البحوث والدراسـات الأكاديميـة . ونأمل أن نرى من طلابنا أو طالباتنا في برامج الماجسـتير والدكتوراة . بجامعـات الملك خالد، والطائف، والباحة، وجازان، ونجران فيولوا هـذا العالم اليمني وكتبه كبير اهتمام في أعمالهم العلمية والأكاديمية . والدعوة موجهة أيضـاً إلى أعضـاء هيئة التدريس في أقسام التاريخ بهذه الجامعات الآنفة الذكر أو غيرها من الجامعات السعودية الأخرى .

(٧) زار هذا الرحالة حوالي أربعة عشر إقليماً هي: الجزيرة العربية، والعراق، وأقور، والشام، ومصر، والمغرب، والمشرق، والديلم، والرحاب، والجبال، وخوزستان، وفارس، وكرمان، والسند . انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم . تحقيق أم . ج . دي . خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٧٦م)، ص ٩-١٠ .

الأقاليم، وكان تدوينه لهذا السفر في مدينة شيراز الفارسية عام (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، وعمره آنذاك حوالي أربعين سنة [١].

ويشير المقدسي إلى سبب تدوين هذا الكتاب، فيقول: ".. أما بعد مازالت العلماء ترغب تصنيف الكتب لئلا تدرس آثارهم، ولا تنقطع أخبارهم، فأحببت أن أتبع سننهم، وأقيم علماً أحيي به ذكري، ووجدت العلماء قد سبقوا إلى العلوم فصنفوا على الابتداء، ثم تبعتهم الأخلاف فشرحوا كلامهم واختصروه، فرأيت أن أقصد علماً قد أغفلوه، وأنفرد بفن لم يذكروه ... وهو ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من المفاوز والبحيرات والأنهار، ووصف أمصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة، وطرقها المستعلمة، وعناصر العقاقير والآلات، والتجارات، واختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم، ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم، وصفة طعامهم وشرابهم وثمارهم ومياههم، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم ..." [٢].

والمقدسي جاء إلى جزيرة العرب وتجول في حواضرها ومدنها الكبرى، ودون عنها تفصيلات قيمة[٣]. وبلاد الحجاز واليمن فازتا بنصيب الأسد في مدوناته، أما بلاد غامد وزهران المعروفة أيضاً ببلاد السراة، فلم يزرها وإنما أشار إليها عن طريق السماع وأقوال الرواة. وذكر أنها تقع ضمن بلاد السروات الواقعة بين اليمن والحجاز، بل عدها من المخاليف التابعة لبلاد الحجاز وبخاصة الطائف ومكة المكرمة[٤]. ومن خلال مدوناته عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مكة المكرمة نستشف في طيات الحديث أن أهل بلاد السروات مثل غامد وزهران كانوا على اطلاع وصلات بالحراك الحضاري الذي كان جارياً في مدن الحجاز الكبرى. فكانوا على صلات اجتماعية وتجارية مع أهل الحجاز، بل كانوا يرتادون أسواق مكة والطائف ويعملون في العديد من

---

(١) المصدر نفسه. ص ٢ وما بعدها، وللمزيد انظر: أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة، ص ١٢٩ وما بعدها.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١-٢.

(٣) المصدر نفسه. ص ١٠ وما بعدها. هناك العديد من الرحالين الذين جابوا أجزاء من جزيرة العرب وتحدثوا عن جوانب عديدة من تاريخها الحضاري، ومن أولئك الرحالة. الهمداني، واليعقوبي، وابن الفقيه، وابن خرداذبه، وابن رسته، وابن حوقل، والإصطخري، وابن المجاور، والإدريسي، وابن بطوطة وغيرهم. والمقدسي يأتي في مقدمة هؤلاء الرحالين المسلمين الأوائل.

(٤) المقدسي، أحسن، ص ٧٠، ٨٨، ٩٦، ١٠٣-١٠٤.

المضـاربات التجارية، فضـلاً عن ممارسة شـعائرهم الدينية في مواسم الحج والعمرة وطوال أيام السنة(١).

٣ـ ناصر خسرو (ق٥هـ/١١م) :

ولـد هذا الرحالة في بلدة قباديان من نواحي بلخ عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، وتوفي في العقـد الثالث من القرن الخامس الهجري (الحادي عشـر الميـلادي) في بلاد الأفغان عند حدود كشمير من بلاد الهند(٢).

هذا الرحالة فارسـي الأصل والمنشأ، عمل في بلاط الدولتين الغزنوية والسلجوقية، وكان معظـم عمله في دواوين هاتين الدولتـين(٣) . خلف العديد من الكتب، منها الكتاب الذي يهمنا في مبحثنا هذا والموسـوم بـ (رحلة ناصـر خسرو)، وهو رحلة قام بها لعدة سـنوات (٤٣٧ـ٤٤٤هـ/٩٤٨ـ١٠٥٢م) . ذكـر فيهـا الكثير من البلدان في قارتي آسـيا وإفريقيا، وقد زار الجزيرة العربية في عام (٤٤٢هـ/١٠٥٠) وتنقل ما بين مكة والمدينة والطائف واليمامة والأحساء والبحرين وغيرها(٤) .

وهذا الرحالة لم يزر سـروات أو تهامة غامد وزهران، ولم يذكرها بشـكل مباشر، لكنه ذكر البلاد الممتدة من الحجاز إلى اليمن فقال إنهم أهل إبل وماشـية ومسـاكنهم الخيام(٥) . وأشـار إلى الأجزاء السروية وذكر أنها مناطق شديدة البرودة، وبها العديد

---

(١) المصـدر نفسـه . ص ٦٧ ـ ١١٣ . الدارس لتاريخ اليمن والسـروات والحجاز يجد أن هذه البلاد متقاربة في الأوطان متشـابهة في الكثير من العادات والتقاليد . ثم إن حواضـر الحجـاز واليمن مرتادة من أهل المدن والأرياف القريبة أو المحيطة بها . والسـرويون لا غنى لهم على الإطلاق عن ارتياد تلك الحواضـر الكبرى وبخاصة مدن الحجاز الرئيسية مثل: الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة فهي مرتادة من قبل السرو أو السرويين عبر عصور التاريخ .

(٢) معين الدين ناصـر خسـرو . سـفر نامة (رحلة ناصر خسـرو) . ترجمه من الفارسـية إلى العربية أحمد خالـد البدلي (الرياض : عمادة شـؤون المكتبات بجامعة الملك سـعود ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . انظر: مقدمة المترجم، ص٥ .

(٣) المصـدر نفسـه، صـ ٥ ـ ٦ . وللمزيـد انظـر: غيثـان بـن جريـس . بـلاد القنفـذة خـلال خمسـة قرون (ق١٠ـ١٥هـ/١٦ـ٢١م) (دراسـة تاريخية حضـارية) (الرياض: مطابع الحميضـي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (الطبعة الأولى) ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٤) انظـر كتابه : سـفر نامه (رحلة ناصـر خسـرو)، ص٩ ومابعدهـا . للمزيد انظر: أحمد رمضـان أحمد، الرحلة، ص ٢٣٩ ـ ٢٥٠ .

(٥) ناصر خسرو، سفر نامة، ص ١٤٢ .

من المضائق الجبلية والحصون المحكمة[١] . وبلاد السروات وسراة غامد وزهران جزء مـن هـذه الديار فقـد ذكر أنه يوجد بها قـرى كثيرة وبواد لا تدخل تحت الحصـر، ثم قال: " وفي كل بادية حاكم مسـتبد لا يخضـع لأي سلطة مركزية، وتكثر في هذه النواحي السـرقة والقتل والنهب"[٢] . ومن هذه الإشـارات القليلة لهـذا الرحالة خرجنا ببعض النتائج والآراء مثل:

١. منطقة الباحة (غامد وزهران) تقع ضـمن هذه البلاد التي أشـار إليها هذا الرحالة، ثم إن بعض سـكان هذه الديار أهل ماشية وإبل، بل بعضهم بدو رحل مـع مواشـيهم وثرواتهـم الحيوانية. كمـا أن مرتفعات زهران وغامد شـديدة البرودة في الشتاء وبها العديد من الحصون والجبال الشاهقة[٣] .

٢. القـرى في سـروات غامد وزهـران وما جاورها من السـروات كثـيرة ومأهولة بالسـكان[٤]. ثم إن سكان هذه البلاد كانوا في السابق محكومين من قبل شيوخ القبائل الذين يعود إليهم الأمر والنهي في أمور بلادهم . والدارس لتاريخ بلاد السراة منذ القرن (٣-١٢هـ / ١٨-١٩م) يجد أن الفوضى كانت ضاربة أطنابها في عموم هذه البلاد، فكل قبيلة مسـتقلة بذاتها، بل نجدها في صـراع دائم مع القبائل والعشائر المخالطة لها في الاستيطان[٥] .

---

(١) المصدر نفسه،

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢ .

(٣) مشـاهدات الباحـث لهـذه البـلاد التـي زارها مـرات عديـدة وبخاصـة في عامـي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م و (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . ونسـتطيع القـول بأن هذه الأوطـان جديرة بالبحث والدراسـة العلميـة الأكاديمية الجـادة. ونأمل أن تقوم جامعة الباحة بإنشـاء مراكز بحثية تتولى أمور الدراسـات الموثقة عن هذه البلاد البكر في ميدان البحوث العلمية التاريخية والأثرية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

(٤) إن الذاهـب في هـذه البلاد اليوم يلحظ تناثر القرى القديمة في كل مـكان، بل يجد النقوش والآثار الكثيرة التي تدل على وجود مستوطنات سكانية قديمة، ويعود تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام .

(٥) تاريخ بلاد السراة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة غير معروف بشكل واضح، مع أن هناك شذرات كثيرة في كتب التراث الإسـلامي تشـير إلى صـور ولمحات من التاريخ السياسي والحضـاري لهذه البلاد . والذي تأكد لنا من تلك الشـذرات ومن بعض الروايات المتواترة أن الفوضـى كانت صاحبة القدح المعلى في هذه الديار، فلا يوجد حكومة مركزية قوية تسـوس الناس، وإنما شـيوخ القبائل هم أصحاب القرار الأول والأخير في أوطانهم .

وإذا كان ناصـر خسـرو لم يزر بلاد زهران وغامد وما حولها من السروات الممتدة من صـنعاء حتى الطائف، إلا أن وصـفه شـيوخها بالاستبداد، وانتشـار السرقة والقتل والنهب بينهم لا يخلو من الصـواب، ويعود السـبب إلى عدم وجود سلطة إدارية نظامية تضبط البلاد والعباد . وفي اعتقادي أنه لو زار أرض السروات فإنه بدون شك سيحفظ لنا صوراً من تاريخ هذه البلاد خلال العصور الإسلامية الوسيطة[١] .

٤ـ محمد بن أحمد بن جبير (ق٦ ـ ٧هـ / ١٢ـ١٣م) :

هو ابن جبير البلنسي الأصل الغرناطي بالاستيطان ولد بمدينة بلنسية في الأندلس سـنة (٥٣٩هـ أو ٥٤٠هـ / ١١٤٤م أو ١١٤٥م) ، وكانت وفاته بمدينة الإسـكندرية عام (٦١٤هـ /١٢١٧م) . كان مـن علمـاء الأندلـس في الفقه والحديث، وله مشـاركات في الأدب . ترجم له العديد من المؤرخين والأدباء في القديم والحديث [٢] .

قـام بثلاث رحـلات إلى أجزاء عديدة من إفريقيا، وآسـيا، وأوروبـا، ثم دون تلك الرحلات في كتابه المشهور بـ : **رحلة ابن جبير**.

بـدأ أولى رحلاتـه من الأندلـس عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م) متجهـاً إلى بلاد المغرب ومصـر ثم الجزيرة العربية، كما زار ـ أيضـاً ـ كلاً من العراق والشـام وصقلية، وأخيراً اسـتقر به القرار في مصـر حتى وافته المنيـة هناك في العقد الثاني من القرن السـابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) [٣]

---

(١) تاريخ بلاد تهامة والسراة الممتدة من صنعاء وزبيد جنوباً إلى الطائف ومكة المكرمة شمالاً لازال يحتاج إلى دراسـات علمية أكاديمية موثقة . ونأمل من الأكاديميين والمؤرخين الجادين في جنوبي البلاد السـعودية أن يولوا هذه البلاد اهتمامات جادة في بحوثهم ودراساتهم . كما نأمل من طلاب وطالبات الدراسات العليا في جامعات : الملك خالد، ونجران، وجازان، والباحة، والطائف أن يركزوا في أطروحاتهم العلمية على بلادهم ومساقط رؤوسهم، أو أي جزء من بلاد تهامة والسراة الجديرة بالبحث والدراسة .

(٢) ترجم له كل من لسـان الدين الخطيب في كتابه : الإحاطة في أخبار غرناطة، والقاسـم بن يوسف التجيبي السـبتي في كتابه : مستفاد الرحلة والاغتراب، والمقري في كتابه : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. وترجم له أيضـاً المقريزي، وجرجي زيدان، والمستشـرق الروسي كراتشكوفسـكي، وكارل بروكلمان، وفؤاد سزكين، وزكي محمد حسن، وحسين نصار وغيرهم.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت : دار صـادر، د . ت) . ص٥ وما بعدها، أحمد رمضـان أحمد، الرحلة والرحالة، ص٣٢٣ ـ ٣٣٨ .

والواضح أن هذا الرحالة زار مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولم يذهب جنوبهما إلى أرض السروات أو بلاد اليمن . والذي جعلنا ندرجه مع الرحالين الذين ذكروا بلاد غامد وزهران، أنه دون في كتابه المعروف بـ (الرحلة) حوالي أربع صفحات تحت عنوان (السرو المائرون) . والمقصود بهؤلاء السرويين هم أهل البلاد الممتدة من الطائف وبني سعد وبلحارث إلى غامد وزهران وشمران ومن جاورهم من القبائل السروية الواقعة بين الطائف ونجران[١] .

وفي المادة التي دونها هذا الرحال عن السرويين يتضح لنا عدة أمور نذكرها في النقاط التالية :

١. من العنوان الذي ذكره ابن جبير (السرو المائرون)[٢] . يتأكد لنا أن أهل السراة من غامد وزهران ومن جاورهم كانوا حريصين على ارتياد حواضر الحجاز وبخاصة مكة المكرمة من أجل أداء الحج والعمرة، وكذلك حمل العديد من السلع للمتاجرة بها في بلاد الحرمين . وقد ذكر ابن جبير ذلك بشكل واضح عندما قال : " إنهم يجمعون بين النية والعمرة وميرة البلد[٣] بضروب من الأطعمة كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوبياء إلى ما دونها . ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة. ويصلون في آلاف من العدد رجالاً وجمالاً موقرة بجميع ما ذكر، فيرغدون معايش أهل البلد، والمجاورين فيه"[٤] . ويقول أيضاً : " ومن العجيب في أمر هؤلاء (السرو) المائرين أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا درهم، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشمل، وأهل مكة يعدون لهم من ذلك مع الأقنعة والملاحف المتان وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب ويبايعونهم به ويشارونهم..."[٥] .

---

(١) نجد الهمداني فصل الحديث عن هذه السروات، وللمزيد انظر، كتابه : صفة جزيرة العرب، ص ١١٩ وما بعدها .

(٢) انظر ابن جبير، الرحلة، ص١١٠ . والدارس لتاريخ السراة وعلاقة أهلها بالحجاز يجد أن العلاقات متينة ومستمرة منذ العصر الجاهلي وعبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر . ونأمل أن نرى دراسات علمية أكاديمية جيدة ترصد تلك العلاقات التاريخية والحضارية منذ القدم حتى عصرنا الحديث

(٣) يقصد بـ (البلد) هنا : أي مكة المكرمة .

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص١١٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٠ ـ ١١١ .

٢. من خـلال مقابلة ابن جبير لبعض السـرويين وسـؤالهم عن أوطانهم اتضـح له أنها بلاد " خصـبة كثيرة التين والعنب واسـعة المحرث وافرة الغلات "[١]. وأثنـاء مشـاهدته لأولئـك السـرو قـال عنهم : " القـوم عرب صـرحاء حفاة أصـحاء، لم تغذهم الرقة الحضـرية، ولا هذبتهم السـيرة المدنية، ولا سددت مقاصـدهم السنن الشـرعية، فلا نجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية"[٢] . ويسـهب الحديث في ممارسـاتهم عباداتهم عندما يكونون في جوار البيت الحرام[٣] . ثم يذكر بعض صـفاتهم وشـدة بأسـهم فيقول: " ولا ملبس لهم سـوى أزر وسـخة، أو جلود يسـتترون بهـا . وهم أهل بأس ونجدة، ولهم القسي العربية الكبار، لا تفارقهم في أسفارهم . فمتى رحلوا إلى الزيارة هاب أعراب الطريق المسـكون للحجاج مقدمهم، وتجنبوا اعتراضـهم، وخلوا لهم عن الطريق، ويصحبهم الحجاج الزائرون فيحمدون صحبتهم[٤] ... "

٣. ممـا أورد لنا هذا الرحالـة ومعرفتنا الطويلة ببلاد السـراة الممتدة من غامد وزهـران إلى الطائـف تأكـد لنـا صـحة ماجاء عند ابـن جبير. فهـذه البلاد مأهولـة بالسـكان، مليئة بالخـيرات والـثروات الزراعية والحيوانيـة. كما أن أهلها أصـحاب قوة وبأس، وربما صعوبة تضـاريس بلادهم أكسبتهم القوة في أجسادهم، والصرامة في أفعالهم وأقوالهم . كما أنهم أصحاب عقائد صافية فلـم يشـب معتقداتهم أفكار هدامـة، وإنما دينهم على مر التاريخ الإسـلامي الاتبـاع في القول والعمل[٥]. ناهيـك عن نقاء لغتهم فهم أهل فصـاحة، وهذا ما أكده ابن جبير عندما قابل البعض منهم فقال : "..أما فصـاحتهم فبديعة جداً، ودعاؤهم كثير التخشيع للنفوس.. "[٦] .

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١١ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٢ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) بلاد السـراة مازالت بحاجة إلى دراسـات علمية أكاديمية جيدة في طبائع الناس وأخلاقهم ومعتقداتهم وأدبهـم ولغاتهـم . كما أن الصـلات بين بلاد السـراة وأرض الحجاز من الموضـوعات الهامـة والجديرة بالبحث العلمي الأكاديمي الرصين .
(٦) ابن جبير، الرحلة، ص١١٣.

٥- جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ (ابن المجاور/ق٧هـ/١٣م):

ابن المجاور من رحالي القرن (٧هـ/١٣م)، ويذكر أنه من أهل الشام، ورأي آخر ينسبه إلى بلاد فارس[١]. له كتاب بعنوان: **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز. ويسمى أيضاً: تاريخ المستبصر**. قام المستشرق أوسكار لوفغرين على دراسة وتحقيق هذا الكتاب ثم طبع ونشر بمطبعة بريل في مدينة ليدن بهولندا عام (١٩٥١م)، وهذه الطبعة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة. وهذا السفر يقع في جزءين بمجلد واحد في (٣٠٣) صفحة من القطع المتوسط[٢].

ومن عنوان الكتاب يتضح لنا أنه خاص ببلاد اليمن والحجاز، لكنه لا يخلو من بعض التفصيلات عن نجد والبحرين وبلاد السراة. ويبدو أن ابن المجاور لم يزر أو يشاهد سروات غامد وزهران وما جاورهما من أرض السروات الممتدة من أبها إلى الطائف[٣]، لكنه أورد معلومات قيمة وذكر فيها بعض الصور الاجتماعية والاقتصادية لتلك السروات فقال: "... (إنها) قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جاورهم لا يشاركهم في نزلها، ولا يسكنها أحد سواهم. وقد بني في كل قرية قصراً من حجر وجص، وكل ساكن في القرية له مخزن في القصر يخزن في المخزن جميع ما يكون له من حوزة وملكه، ولا يؤخذ منه إلا قوت يوم بيوم، ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع ترابيع. ويحكم كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشيره عليهم ويحكم فيهم. وجميع

---

(١) من يطلع على كتاب هذا الرحالة الموسوم بـ: تاريخ المستبصر، يجد صاحب الكتاب ذا ثقافة ومعارف فارسية جيدة، وهذا مما يؤكد على أنه من أصول فارسية. للمزيد انظر: بشير إبراهيم بشير (ابن المجاور: دراسة تقويمية لكتابه: تاريخ المستبصر). بحث مقدم إلى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية. جامعة الرياض (الملك سعود) (٥-١٠ جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م). دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الكتاب الثاني)، ص ٤١-٦٠.

(٢) المصدر والمرجع نفسه.

(٣) من يطالع مادة الكتاب يجد أن هذا الرحالة زار العديد من حواضر الحجاز واليمن الرئيسية مثل الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وعدن، وصنعاء، وصعدة، وزبيد، ونجران وما جاورها، كما سار على ساحل البحر الأحمر من الحجاز إلى تهامة اليمن. أما أرض تهامة والسراة الممتدة من أبها ورجال ألمع ومحائل جنوباً إلى بلاد الباحة وما حولها شمالاً فلم يرتدها وإنما دون عنها بعض المعلومات التاريخية والحضارية الجيدة. انظر كتابه: تاريخ المستبصر (تحقيق لوفغرين)، ج١، ص٣ وما بعدها.

من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجاً، ولا يسلمون قطعة، إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه، لا يزال القتال دأبهم، ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طوال الدهر على هذا الفن، وجميع زروعهم الحنطة والشعير وشجر الكروم والرمان، واللوز، ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات، وأكلهم السمن والعسل . وهم في دعة الله وأمانه، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب "[1]. وفي مكان آخر يصف التركيبة الاجتماعية لسكان سراة غامد وزهران وما جاورهم فيقول: ".. أما السرو فإنهم قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان بل مشائخ منهم وفيهم، وهم بطون متفرقون ... "[2]. وعن الصلات الاقتصادية بين سروا ت زهران وغامد ومن جاورهم مع أهل مكة المكرمة نجد ابن المجاور يؤكد على ما ذكر ابن جبير من حركة التبادل التجاري بين الجانبين، وعن تصدير أهل السراة بعض سلعهم إلى أسواق مكة، فيقول: " .. فإذا دخلوا – أي السرويين – مكة ملئوها خبزاً من الحنطة والشعير والسويق والسمن والعسل والذرة والدخن واللوز والزبيب وما يشابه ذلك، ولذلك يقول أهل مكة : حاج العراق أبونا نكسب منه الذهب، والسرو أمنا نكسب منهم القوت.." [3] .

ومما اطلعنا عليه في كتاب هذا الرحالة وله علاقة ببلاد السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد عسير، استطعنا الوصول إلى بعض الرؤى والنتائج، ونذكر منها ما يلي :

١. الواضح أن هذا الرحالة ذكر الكثير من طباع وحياة السرويين، وبخاصة سروات غامد وزهران وعسير وما جاورها . والمتجول في هذه البلاد يجد نسبة الحقيقة عالية فيما أورد ابن المجاور، وربما في بعض أقواله - وهي قليلة - نظر ويجب الوقوف عندها والتثبت من صحتها، لكن ما ذكره من الصعوبة أن نجده في مصادر أخرى[4] .

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص٢٦ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٧ . بلاد السروات غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية، ومن ثم كانت أسواق الطائف ومكة المكرمة من أهم المراكز التجارية المستوردة لبضائع وسلع السرويين. هذا ما وجدناه في العديد من المصادر الإسلامية المبكرة، وكذلك في مئات الوثائق الحديثة والمعاصرة، بل شاهدناه وسمعناه من كثير من رواة وتجار القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

(٤) وبخاصة ما ذكر عن التركيبة البشرية لسكان السراة، وصلاتهم الحضارية مع أهل مكة . انظر، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٢٦ - ٢٧، ٣٧ - ٣٨ .

٢. أهمية بلاد السراة لحواضر الحجاز الرئيسية وبخاصة في الجانب الاقتصادي، فكانت جل الحبوب والمزروعات والحيوانات تصدر من أرض السراة إلى أسواق الطائف ومكة، ومن ثم يحصل السرويون على ما يحتاجونه من الأقمشة وغيرها من الأسواق الحجازية[١] .

٣. في بعض المواقع من الكتاب أشار هذا الرحالة إلى بعض العادات والأعراف التي يدعي أنها موجودة عند أهل تهامة والسراة . والمتأمل في بعض تلك الأقوال يجدها تتعارض مع منهج الشريعة الإسلامية، بل يجدها خارجة عن إطار الأدب والحشمة . ولهذا تجنبنا ذكرها أو إيراد أي شيء من هذه الروايات في هذه الدراسة، لأنها بعيدة عن الصواب، ومن يطالع بعض الكتب التراثية التي أشارت إلى تاريخ وحضارة هذه البلاد لا يجد أي شيء من مغالطات هذا الرحالة. وربما يعود سبب إيرادها إلى أخذ معلوماته من أناس غير مثقفين ومنصفين فيما ذكروه، أو أن هذا المؤلف تعمد إيراد تلك الروايات المكذوبة والبعيدة عن الحقيقة[٢] .

٦. شهاب الدين أحمد بن فضل الله العُمري (ق٨هـ/ ١٤م) :

ولد العُمري في دمشق عام (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م) ، وكانت أسرته تتولى ديوان الإنشاء بمصر والشام في عصر دولة المماليك، شب وعاش وتعلم شهاب الدين في مصر. وتتلمذ على عشرات العلماء، والقضاة، والأدباء، وتقلد العديد من الوظائف الحكومية جميعها في الأعمال الكتابية والديوانية، ولم يمتد به العمر فمات وعمره (٤٩) سنة . وقد ألف العديد من الكتب[٣] ، وفي مقدمتها موسوعته الضخمة : مسالك الأبصار في ممالك

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) القارئ لكتاب ابن المجاور يجده أورد الكثير من المغالطات عن بعض أعراف وتقاليد وعادات الناس في بلاد السراة واليمن والحجاز . بل إن بعض من تلك الروايات لا يقبلها العقل أو الذوق الإنساني، ناهيك أنه يكتب عن عرب مسلمين يحتكمون إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) . وإنني أنادي من على صفحات هذا الكتاب إلى وجوب دراسة كتابه دراسة تحليلية نقدية، وهذه مسؤولية المؤرخين المنصفين وطلاب وطالبات الدراسات العليا الجادين . للمزيد انظر: ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص٢٦ وما بعدها .

(٣) لقد ألف العُمري حوالي (١٢) كتاباً، مثل: نفحة الروضة، وسفرة السفرة، ومختصر قلائد العقيان لابن خاقان، والشتويات، والدعوة المستجابة، وذهبية العصر، ودمعة الباكي ويقظة الشاكي، والنزهة الكافية في معرفة الكتابة والقافية وغيرها .

الأمصار[١]، وتقع في أكثر من عشرين مجلداً . وقد اعتمدنا في دراستنا على الجزء الذي سماه : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن)[٢].

والواضح أن العُمري لم يقم برحلات إلى الجزيرة العربية كما فعل كل من المقدسي، وناصر خسرو، وابن جبير، وابن المجاور، وإنما ألف موسوعته نقلاً عن سابقيه أو معاصريه . والمتأمل في هذا الجزء الذي تعرض للحديث فيه عن الحجاز واليمن يجد أنه فصل القول في التاريخ السياسي والحضاري للقوى السياسية والإدارية التي تتولى أمر الحجاز وبخاصة في عصر الدولة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)[٣]. ولا نجد لسروات غامد وزهران وما جاورها من أرض السراة كثير ذكر في هذا الكتاب، وإنما أورد عنها سطور عديدة، نقلاً عن بعض الرواة، فقال: " حدثني أبو جعفر بن غانم[٤]، إن بلاد الشرفاء[٥] هؤلاء متصلة ببلاد السراة إلى الطائف، إلى مكة المعظمة، وأنها طريقه التي سلكها في عوده من اليمن، وهي جبال شامخة عليَّة، ذات عيون دافقة ومياه جارية، على قرى متصلة الواحدة إلى جانب الأخرى، وليست للواحدة تعلق بالأخرى، لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم، لا يضمهم ملك ولا يجمعهم حكم سلطان، ولا تخلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكه أكثرها العنب واللوز، ولها مزارع أكثرها الشعير، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب وضاقت بها الحظائر... وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها، يعضون على دينهم بالنواجذ،

---

(١) هذا الكتاب موسوعة ضخمة تقع في مجلدات عديدة، ويعد هذا العمل من أهم ما أنتجه عصر سلاطين المماليك، رغم أنه لم يلق ما يناسبه من الشهرة . وقد وصفها الصفدي- معاصر العمري- بأنها " كتاب حافل ما يعلم أنه لأحد مثله " .

(٢) هذا الجزء بتحقيق أيمن فؤاد سيد، من مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٩ - ١٧٠ . وموسوعة العُمري بشكل عام تحدثت عن ممالك إسلامية عديدة في قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا . ومن ثم فهي من المصادر الرئيسية التي لا يستغنى عنها أي باحث في تاريخ العصور الإسلامية الوسيطة .

(٤) لم نجد له ترجمة وربما كان من أهل الحجاز أو اليمن .

(٥) المقصود بـ (الشرفاء) هنا: أي الأشراف الزيديين الذين اتخذوا من صعدة وصنعاء مقراً لإقامة دولتهم، الدولة الزيدية في اليمن . التي كان لها صلات سياسية وعسكرية مع بلاد السراة الممتدة من نجران حتى غامد وزهران والطائف وما جوارها .

ويقرون كل من يمر بهم، ويضيفونه مدة مقامه حتى يفارقهم، وإذا ذبحوا لضيفهم شاة قدموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكرشها وكبدها وقلبها، يأكل ما يأكل ويحمل ما يحمل. وأهل هذه البلاد لا يفارق أحد منهم قريته مسافراً إلى الأخرى إلا برفيق يسترفقه منها ليخفره، وإلا فلا يأمن أولئك لعداوة بينهم وتفرق ذات بين..." [١].

ومن هذا الوصف الذي أورد لنا هذا المؤرخ يتضح لنا عدة أمور نذكر منها :

١. التأكيد على أقوال ناصر خسرو وابن المجاور بأن هذه الديار السروية يعود أمرها إلى أعيانها ومشائخها . كما أن الفوضى وعدم وجود الأمن ضارب أطنابه بين أهلها، وذلك لعدم وجود سلطة سياسية رئيسة تسوس البلاد والعباد .

٢. وفرة الخيرات الموجودة في هذه البلاد وبخاصة المواشي والزروع والثمار وغيرها، كما أن صفات الكرم من طبائع أهل السروات فتجدهم يكرمون الضيف ويقدمون له كل ما في وسعهم. وهذه عادة مازالت سارية بينهم حتى اليوم . والقارئ في الوثائق التاريخية خلال القرون المتأخرة الماضية يجدها مليئة بالحقائق التي تؤكد على كرمهم وحبهم لاستقبال الضيوف[٢] .

٣. القارئ لهذه المادة التي أوردها العُمري، وكذلك ابن جبير، وناصر خسرو، وابن المجاور، ثم الذاهب الآيب في أرض السروات، والحريص على مقارنة ما ذكر هؤلاء المؤرخين وما تعيشه هذه البلاد في وقتنا الحاضر يلمس حقيقة وصدق بعض الأقوال التي أوردها هؤلاء المؤلفون[٣] .

٤. عقائد أهل السراة صافية لم تدنسها أفكار أو تيارات مذهبية منحرفة . ومن ثم نجدهم حريصين على أداء شعائرهم الدينية بطريقة شرعية صحيحة .

---

(١) العُمري، مسالك الأبصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن) تحقيق أيمن فؤاد، ص ١٦٧.

(٢) حبذا أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يدرسون عادات وتقاليد وأعراف بلاد غامد وزهران وما جاورها من أرض السروات . ومن يفعل ذلك فسوف يجد مادة علمية جيدة وبخاصة في وثائق القرون الثلاثة الماضية المتأخرة .

(٣) حبذا أن نرى دراسات تاريخية وحضارية مقارنة لبلاد السروات وبخاصة ما ذكر عنها في كتب التراث الإسلامي المبكر، وما يوجد في الوثائق التاريخية الحديثة والمعاصرة غير المنشورة، وما يمكن مشاهدته أو سماعه من سكان هذه السروات . ومن يفعل ذلك فإنه بدون شك سوف يخرج لنا دراسة علمية أكاديمية موثقة وجيدة .

والمتجول في عموم السروات من أبها وخميس مشيط إلى الباحة والطائف يجد آثار مساجدهم وأماكن عباداتهم، بل حبهم للحفاظ على شعائرهم ودينهم. وعندما ننظر في بعض الكتب التراثية والوثائق التاريخية ونسمع للأقوال والروايات الشفاهية يتأكد لنا صفاء عقائدهم منذ دخل الإسلام إلى بلادهم حتى وقتنا الحاضر[١] .

٧- ابن بطوطة (ق٨هـ / ١٤م) :

محمد بن عبد الله، المعروف بابن بطوطة، ولد في مدينة طنجة على مضيق جبل طارق بشمال المغرب عام (٧٠٣هـ/١٠٣٤م) . جاب العديد من البلدان في قارات: آسيا وأوروبا وإفريقيا، وزار الجزيرة العربية وحج عدة مرات، ومات عام(٧٧٩هـ/١٣٧٧م)[٢] . قضى هذا الرحالة في ميدان الرحلات (٣٠) عاماً اتصل خلالها بكثير من الملوك والسلاطين والأمراء والأعيان والوجهاء وعامة الناس . وفي منتصف القرن (٨هـ/١٤م) عاد إلى المغرب، وعكف على كتابة رحلاته وفرغ من تدوينها في (٣ ذي الحجة عام ١٣٥٦هـ/ديسمبر ١٣٥٥م) ، وسمى تلك الرحلة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، وهذا الكتاب هو الذي رجعنا له في هذا القسم .

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة هذه السروات منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر انظر العديد من مؤلفاتنا مثل: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق٤هـ / ق٧-١٦م) جزءان، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب، أربعة مجلدات، ونجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ ق٧-١٠م)، الجزء الأول، وعسير دراسة تاريخية حضارية (١١٠٠-١٤٠٠هـ) . مع العلم أن بلاد تهامة والسراة مازالت تحتاج إلى جهود جبارة وجادة في مجالات البحوث التاريخية والأثرية. وهذه مسؤوليات الجامعات في جنوبي البلاد السعودية مثل: جامعات الملك خالد، والطائف، والباحة، وجازان، ونجران. ونأمل من القائمين على هذه الجامعات استشعار مسؤولياتهم تجاه هذه البلاد وبخاصة في مجالات البحوث والدراسات.

(٢) انظر : محمد (ابن بطوطة) . رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار . شرحه وكتب هوامشه طلال حرب (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ط٤، ص١١-٧ . للمزيد انظر: ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص١٦٦، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ج٤، ص ٣٥-٣٦ .

وفي عـام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) زار ابن بطوطـة المدينة المنورة ومكـة المكرمة، وحج تلك السـنة، ودون تفصيلات جيدة عن بلاد الحرمين[١] . وفي عنوان جانبي سماه: مكة المكرمة وعادات أهلها، وفي هذه الجزئية أشار إلى السرويين الذين ذكرهم ابن جبير في القرن السـادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وابن المجاور في القرن (٧هـ/١٣م) وكيـف كان قدومهـم من بـلاد غامد وزهـران وما جاورهـا إلى مكة المكرمـة، فيقول: " ... وأهل البلاد الموالية مثل بجيلة[٢] ، وزهران، وغامد يبادرون لحضور عمرة رجب، ويجلبون إلى مكة الحبوب والسـمن والعسـل والزبيب والزيت واللوز، فترخص الأسعار بمكة، ويرغد عيش أهلها، وتعم المرافق . ولولا أهل هذه البلاد لكان أهل مكة في شظف مـن العيش. ويذكر أنهم متى أقاموا ببلادهم ولم يأتوا بهذه الميرة[٣] . أجدبت بلادهم، ووقع الموت في مواشـيهم، ومتى أوصـلوا الميرة أخصـبت بلادهم، وظهرت فيها البركة، ونمـت أموالهـم . فهم إذا حـان وقت ميرتهم وأدركهم كسـل عنها، اجتمعت نسـاؤهم فأخرجنهـم. وبلاد السـراة التي يسـكنها بجيلـة وزهران وغامد وسـواهم من القبائل مخصبة، كثيرة الأعناب، وافرة الغلات، وأهلها فصحاء بالألسن، لهم صدق نية وحسن اعتقاد . وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها، لائذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعـين بأدعيـة تصـدع لرقتها القلـوب وتدمع العيـون الجامدة . فـترى الناس حولهم باسـطي أيديهم، مؤمنين على أدعيتهم، ولا يتمكن لغيرهم الطواف معهم، ولا اسـتلام الحجر، لتزاحمهم على ذلك . وهم شـجعان أنجاد، ولباسـهم الجلود . وإذا وردوا مكة هابـت أعراب الطريق مقدمهم، وتجنبوا اعتراضـهم . ومن صـحبهم من الزوار حمد صـحبتهم. وذكر أن النبي(ﷺ) ذكرهم وأثنى عليهم خيراً، وقال : (علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء) . وكفاهم شرفاً وفخراً دخولهم في عموم قوله (ﷺ) (الإيمان يمانٍ والحكمـة يمانيـة) . وذكر أن عبد الله بن عمر (رضـي الله عنهمـا) كان يتحرى وقت طوافهـم، ويدخـل في جملتهم، تبركاً بدعائهم. وشـأنهم عجيب كله . وقـد جاء في أثر (زاحموهم في الطواف، فإن الرحمة تنصب عليهم صباً)[٤] .

(١) انظر ابن بطوطة، الرحلة، ص١٢٩ وما بعدها . .

(٢) بجيلة بطن عظيم ينسب إلى أمهم بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان من القحطانية، وكان ولا يزال بعض عشـائر هذه القبيلة يعيشـون في البلاد الواقعة إلى الشـمال من قبائل زهران وإلى الجنوب من بلاد الطائف . جولات الباحث في هذه البلاد خلال عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) الميرة : طعام يدخر أو يجمع للسفر .

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

ونستنتج من هذا الاقتباس الذي ذكره هذا الرحالة القدير، عدة أمور نذكرها في النقاط التالية :

١. ذكر ابن بطوطة بشكل صريح أن السرو أو السرويون هم أهل غامد وزهران وبجيلة وما جاورهم من القبائل العربية الساكنة في مرتفعات السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد عسير.

٢. أهمية بلاد السراة للمكيين اقتصادياً، فكان السرويون يصدرون حبوبهم وثمارهم ومواشيهم إلى أسواق مكة المكرمة . ومن ثم كانوا من التجار الرئيسيين الذين تقوم عليهم أسواق الحجاز وبخاصة في مدينتي الطائف ومكة المكرمة .

٣. صفاء عقائد أهل السراة وصدق نياتهم في أداء عباداتهم وفي كتب السنن بعض الأحاديث التي تؤكد هذا القول . وهذا ابن بطوطة ومن قبله ابن جبير ينقلون ما شاهدوه من شعائرهم الدينية في الحرم المكي . والذاهب الآيب في بلاد السراة، وكذلك الجامع لتراث هذه الديار يتأكد له صحة معتقدهم وخلوه من التيارات والعقائد الفاسدة[١] .

٤. حرص أهل السراة رجالاً ونساءً على الاتصال ببلاد الحرمين، بل إنهم يتفاءلون ويتبركون في حياتهم العامة والخاصة بارتياد أرض الحجاز وبخاصة مكة المكرمة.

٥. شدة بأسهم وشجاعتهم مع لطف معشرهم وحسن صحبتهم وهذا ما أكده هذا الرحالة عندما قال : " ... وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطريق مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم، ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم .. "[٢] .

---

(١) حبذا أن نرى أحد مؤرخي تهامة والسراة، أو أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية يتخذ الحياة العلمية والدينية خلال العصور الإسلامية المبكرة أو الوسيطة، أو الحديثة والمعاصرة عنواناً لأطروحته في درجة الدكتوراه . ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على دراسة علمية جديدة في بابها وفي محتوياتها .

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨١ .

٨ـ العباس بن علي الموسوي (ق١٢هـ/ق١٨م) :

العباس بن علي بن نور الدين بن أبي الحسن المكي الموسوي، ولد وعاش في مكة المكرمة، تنقل سائحاً في العراق والهند واليمن من سنة (١١٣١- ١١٤٢هـ / ١٧١٨-١٧٢٩م)، واستقر في المخا سنة (١١٤٥هـ / ١٧٣٢م)، وعكف على جمع ما لديه من أوراق ثم دونها في رحلته المسماة : **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، في مجلدين انتهى منه في (٤ شوال ١١٤٨هـ /١٧٣٥م)، وجعله هدية إلى والي بندر المخا[١] .

وفي شهر شوال (١١٤١هـ/١٧٨٢م) انفرد هذا الرحالة بوصف الطريق من الطائف وأجزاء من السروات حتى وصل بلاد القنفذة ثم بندر اللحية في اليمن[٢] . وأشار إلى بعض النواحي في سراة وتهامة غامد وزهران [٣] ، ومنذ بدأ سائراً في أرض السراة قال : " ... ثم أتينا (السراة) وهي قرية[٤] . كبيرة وبها مزارع كثيرة ومياه غزيرة، وأشجار مثمرة، وحصون شواهق ... ثم أضاف : أقول (السراة) متصلة إلى ديار بجيلة وزهران وعنز وبني القرن وبني شبابة والمعافر، وفيها قرى عظيمة وجبال[٥] ....."[٦] . واصل هذا الرحالة طريقه في أرض السروات عبر بلاد بني عدوان وبني سعد وبجيلة وأجزاء من بلاد زهران وذكر مواقع عديدة بحثنا عن تعريف لها في بعض المعاجم القديمة والحديثة فلم نجد لها ذكراً[٧] . ويأتي إلى عقبة ذي قين[٨] ، فيقول: " ...عقبة

---

(١) للمزيد انظر، خير الدين الزركلي . الأعلام . (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص٦، ج٣، ص ٢٦٣، غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ)، ص ١٦٩ .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) قال هنا (قرية) والمفروض أن يقول: (قرى) لأن بلاد السراة من الطائف حتى بلاد غامد وزهران يوجد بها مئات القرى المتفاوتة في الصغر والكبر. مشاهدات الباحث أثناء عبوره هذه البلاد مرات عديدة خلال العقود الثلاثة الماضية .

(٥) تعريف الموسوي هنا أقرب إلى الحقيقة، فبلاد السراة أرض واسعة مأهولة بالسكان كثيرة القرى والأماكن الاستيطانية المتعددة

(٦) انظر حمد الجاسر " مع الموسوي المكي في رحلته (٨) : نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس " . مجلة الفيصل . العدد (٢٣٠) السنة (٢٠) (شعبان /١٤١٦هـ)، ص ٣٥ـ ٣٧ .

(٧) ومن تلك المواقع الحدب، وهناك أكثر من مكان في بلاد غامد وزهران يعرف بهذا الاسم . وعتمة، وناصرة، والمخرة، ودار الشعاب، ودار الحباب . انظر، حمد الجاسر " مع الموسوي المكي ورحلته (٨) ..." ، ص ٣٦. انظر أيضاً : علي بن صالح السلوك الزهراني . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران) (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٧١، ١٢٤، ١٥٣ .

(٨) لم أجد تعريفاً دقيقاً لهذه العقبة، وربما تقع في بلاد غامد وزهران .

ما رأت مثلها في الطول عين، صعبة السلوك جداً، ويسلكها عرب يقال لهم (الغيمات)[١] . وقد وصفهم وصفاً غير جيد، وربما كانت أقواله مبالغاً فيها، وقال عنهم: " .. بأنهم يسكنون الكهوف إلى غير ذلك مما وصمهم به ... "[٢] . ثم يذكر أجزاء من تهامة عند نزوله من عقبة ذي قين، فيقول : " .... نزلنا من العقبة فأتينا أرض تهامة...وفي هذه الأرض أنواع الحيات والأفعون مختلفة الأشكال والألوان، ونوع منها يسمى الفاسق كالليل ينشط بأنيابه، وينكز بأنفه ووسطه وذيله... "[٣] . ويذكر بعض القرى والأسر والعشائر في تهامة غامد وزهران، ويسير حتى يصل سوق الإثنين في تهامة زهران[٤] . ويأتي إلى قرية الخليف[٥] . : وقد سماها قرية الشيخ الولي إبراهيم الخليفي، ووصف قبره، وذكر أولاده واصفاً إياهم بأنهم أهل سماحة ووقار وصلاح[٦] .

٩ـ موريس تاميزيه (ق١٣هـ/١٩م) :

هذا الرحالة من أوائل الرحالة الأوروبيين الفرنسيين الذين رافقوا حملة محمد علي باشا على عسير عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)[٧] . ولا نملك معلومات دقيقة عن بداية

---

(١) حمد الجاسر " مع الموسوي المكي في رحلته (٨) ... "، ص ١٣٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه. وبلاد تهامة مشهورة بأنواع الأفاعي والحيات والعقارب والزواحف الخطيرة . وكذلك الوحوش والسباع المفترسة . وفي الماضي كانت هذه الكائنات تتواجد بكثرة في جميع نواحي تهامة . واليوم بعد أن انتشر العمران، وفتحت الطرق، وزاد التمدن بدأت هذه الكائنات تتلاشى بل بعضها انقرض فلا يوجد له ذكر أو أثر . مشاهدات الباحث وتجوله في بلاد تهامة منذ ثلاثين عاماً .

(٤) لا نجد تفصيلات دقيقة توضح لنا مكان هذا السوق ونشاطه التجاري خلال القرون الإسلامية الماضية. وربما أنه يقع على مقربة من قرى الخلف والخليف المذكورة في التاريخ . للمزيد عن هذه القرى انظر الحاشيتين التاليتين .

(٥) الخُلَيِّف : بضم الخاء وكسر اللام وسكون الياء بعدها فاء، قرية كبيرة من قرى قبيلة الجبر بتهامة زهران. تقع شمال قلوة على مسافة أربعة أو خمسة أكيال، ويسمون سكانها (المشاييخ)، ويذكر أنهم ينتسبون إلى بني هاشم، ويسمون أيضاً بالفقهاء لأنهم يعرفون القراءة والكتابة في وقت كانت الأمية متفشية في سكان المنطقة . انظر: علي السلوك الزهراني، المعجم الجغرافي، ص ٩٤ .

(٦) المرجع نفسه . وللمزيد عن بلدة الخليف الأثرية، انظر، أحمد عمر الزيلعي . الخلف والخليف آثارهما ونقوشهما الإسلامية (الرياض : مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧هـ)، ص ١١ ومابعدها .

(٧) للمزيد انظر غيثان بن جريس " إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين " بحث مقدم ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٨-١٠شعبان /١٤٢٠هـ الموافق ١٦/ ٨ نوفمبر١٩٩٩م) . ونشر في كتاب الندوة : العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات) (القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٤٠٩ وما بعدها، وللمؤلف نفسه . بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة : العويفي للنشر والإعلان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١٦٥ .

حياته، وأول من أشار إلى رحلته جاكلين بيرين الفرنسية في كتابها عن الرحالين الأوروبيين الذين زاروا الجزيرة العربية [١] . وكان عمله كاتباً للبعثة الطبية التي رافقت حملة الباشا، وقام بتدوين يومياته بشكل تفصيلي[٢] . وكتاب رحلته الذي يهمنا في هذا القسم بعنوان: (رحلة في بلاد العرب) الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م). طبع لأول مرة باللغة الفرنسية في باريس عام (١٨٤٠م)، ويقع في جزأين تحت عنوان: رحلة في الجزيرة العربية . الجزء الأول يدور في مرحلة دخول الجزيرة حتى الحجاز. أما الجزء الثاني (٤٠٢) صفحة فهو الخاص ببلاد عسير وحملة محمد علي عليها، وقد أعيدت طباعته في فينا عام (١٩٧٦م) [٣] . والجزء الثاني من هذا الكتاب ترجم إلى اللغة العربية عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)[٤]، وهذه النسخة المترجمة هي التي اعتمدنا عليها في هذا القسم . والكتاب يقع في حوالي(٣٥٨) صفحة من القطع المتوسط مشتملاً على مقدمة المترجم وفهارس أخرى، وفي (١٥) فصلاً يدون هذا الرحالة الأحداث السياسية والحضارية التي خاضتها حملة محمد علي باشا فى عسير منذ خروجه من الطائف مروراً ببعض الأجزاء الشرقية من بلاد غامد وزهران حتى بيشة ثم أبها[٥] . وإذا كان جل الكتاب يدور حول التاريخ السياسي والحضاري لبلاد عسير في منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) [٦] ، إلا أن بعض الأجزاء الشرقية من منطقة غامد وزهران قد ورد ذكرها في هذا الكتاب[٧]، ووادي أو بلاد العقيق في ديار غامد حظيت بنصيب جيد في شروحات هذا الرحالة[٨] .

---

(١) انظر جاكلين بيرين . اكتشاف جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرة والعلم) . ترجمة قدري قلعجي (بيروت : دار الكتاب العربي، د . ت)، ص ٢٥١ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) انظر : ابن جريس، (إقليم عسير ..)، ص ٤٢٠ وما بعدها، للمؤلف نفسه، بحوث في تاريخ عسير، ص ١٢٨.

(٤) ترجمة الدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة، أستاذ التاريخ المشارك سابقاً بجامعة الملك سعود . وعنوان الكتاب المترجم . رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير) (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) (الرياض : مطابع وإعلانات الشريف، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) .

(٥) المصدر نفسه . (النسخة العربية)، ص٢٨ وما بعدها .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) المصدر نفسه . ص ٩١ وما بعدها .

(٨) العقيق : واد وبلدة كبيرة تقع شرقي الباحة بمسافة (٤٥) كيلاً، وتبعد عن بيشة حوالي (٨٠) كيلو متراً . وهي حاضرةٌ بادية غامد . والعقيق أيضاً منطقة زراعية خصبة يزرع بها النخيل والعنب والرمان والمشمش

ووادي العقيق كان إحدى المحطات الرئيسية التي اتخذتها جيوش محمد علي باشا قاعدة للانطلاق نحو بلاد عسير، بل إن بعض الأشراف كانوا يتولون إدارة بلاد غامد وزهران، وكانوا على صلة حسنة بالعثمانيين . ومنهم الشريف منصور بن زيد الشنبري، الذي كان شيخاً لوادي زهران أيام حملة محمد علي، وقد ورد ذكر هذا الشريف في كتاب تاميزيه، وما قدم من مساعدات معنوية ومادية لجيوش الباشا، بل إن الشريف منصور نفسه كان على رأس ألفين من رجاله للمشاركة في الحملة[١] . وفي الكتاب معلومات جيدة عن تجمع بعض جيوش الباشا في وادي العقيق، واستعداداتهم، واستعراضهم، بل استقبالهم بعض الوفود والفرقة العسكرية التي كانت تتوافد على الجيش والقيادة العسكرية في ذلك الوادي[٢] .

أما بلاد العقيق نفسها وأهلها فقد أشار إليها تاميزيه عند مجيئه إليها مع الجيش في (١٢ يوليو/ ١٣٨٤م)، وتحت عنوان جانبي سماه : الإقامة في العقيق، فقال : " ... موقع العقيق يتكون من سهل زراعي فيه الكثير من مزراع النخيل، ومحاط بسلسلة من الجبال تمتد من الشمال إلى الشمال الغربي... وبأعلى أحد جبال العقيق الصغيرة بنيت قرية العقيق المتواضعة... "[٣] . ثم فصل الحديث عن إقامة جيوش الباشا في بلاد العقيق، مع ذكر بعض أسلحتهم وعتادهم وأجناسهم، وكيف تكيفوا مع طبيعة الأرض أثناء النزول والإقامة[٤] .ويتحدث أيضاً عن قرية العقيق وأهلها فيقول: " ... تتكون قرية العقيق الكئيبة من حوالي ثلاثين منزلاً نصفها مبني بالحجارة والنصف الآخر مبني بالآجر الطيني، ولها شكل مكون من ستة أقدام مربعة، وبعضها ليس له سقف، ومع هذا فإن الناس يسكنون بها... "[٥] . ويشير إلى أهل العقيق عندما وصلت جيوش الباشا إلى بلادهم فيذكر أنهم هربوا من منازلهم، ولم يبق إلا المرضى أو العبيد

والحنطة والشعير، وجميع أنواع الخضار . وتسوق منتجاتها الفائضة إلى الطائف ومكة . وتقع البلدة شمال وادي العقيق، وقد سميت باسم الوادي . ولهذا الوادي ذكر في بعض كتب التراث . انظر: السلوك الزهراني، المعجم الجغرافي، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(١) تاميزيه، الرحلة، ص ٩٦ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاميزيه، المصدر نفسه، ص ١٠٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٥) المصدر نفسه، ص١٠٥ .

من النســاء والرجال الذين يقومون بحراســة ممتلكات أســيادهم، ثم يصــفهم عندما شــاهدهم فيقول : " ... خرجوا لاســتقبالنا في منظر مؤلم جداً، وملابســهم خرق رثة، بينمــا الأطفال عراة، والكبار يرتــدون ملابس جلدية ..."[١]. ويذكــر أن أولئك العبيد الذين رأوهم في وادي العقيق كانوا من ذوي البشــرة الســوداء، وبعضهم كانوا أحراراً، لكنهم لايمانعون في بيع بعض أطفالهم، وقد عرضــوا على تاميزيه شراء بعض الأطفال الصغار بثلاثة وأربعة ريالات فرانسي للفرد الواحد[٢].

ويشير تاميزيه إلى بعض الصور الاجتماعية التي شاهدها في وادي العقيق الغامدي، فيقول: " ... يتكون أثاث منازل العقيق من فراش واحد فقط يســتخدم لغرضــين، الأول للجلوس عليه في النهار، والآخر فراش لكل العائلة عند المنام، وتصــنع النساء بطانيات من الصــوف الخالص الملون"[٣]. ويقول أيضاً: "...رأينا بالقرب من القرية بناءً مربعاً يشبه القلعة قد هدمته السنون، وإلى الشمال الغربي من القرية توجد أبراج كثيرة مبنية علــى قمم الجبــال، وذات لون رمادي، هــذا النوع من الأبراج لا يســتفاد منــه إلا أثناء حروب البدو مع بعضــهم، إذ أن رصاصــات قليلة كافية لهدمها.."[٤]. ويشــير تاميزيه إلى منــاخ بلاد العقيق فالجو ليلاً يميل إلى البرودة، ودرجة الحرارة مرتفعة نســبياً في النهار، وذكر بعض الأشــجار والنباتات التي شــاهدها في الأجزاء الشــرقية من الديار الغامدية[٥].

١٠ + ١١ـ السير كيناهان كورنواليس + روبن بدول (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

هــذان الرحالان إنجليزيان عاشــا خلال القرنــين (١٣ـ١٤هــ/ ١٩،٢٠م). الأول : كورنواليس (Cornwallis) أحد رجال الاســتخبارات البريطانية، أرسلته حكومته إلى

---

(١) المصدر نفسه، ١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٩ .

(٤) المصــدر نفســه ، ص١٠٩ . ونســتطيع القول أن بلاد غامد وزهران جديرة بالبحث والدراســة وبخاصــة في التاريخ الحضــاري خــلال القرون الماضــية المتأخــرة . ولازال هناك الكثير مــن الآثار والنقوش والوثائق والروايات الشــفاهية التي تصــب في خدمة البحث التاريخي لهذه البلاد . وجامعة الباحة عليها مســؤولية كبرى تجاه الأرض والناس فتدرس أحوالهم، وتنشئ مراكز بحثية علمية أكاديمية تقوم بالخدمات البحثية والاجتماعية تجاه المجتمع الغامدي والزهراني .

(٥) تاميزيه، ص ١١٦ ـ ١١٨ .

الشرق الأوسط من أجل تدوين تقرير عن أوضاعها التاريخية والحضارية، واستطاع أن يدون عنهـا معلومات قيمة في عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م)، رفعها إلى المكتب العربي التابع للمخابرات البريطانية في القاهرة[١]. وقد أعيد طباعة هذا التقرير في لغته الرئيسـية (الإنجليزيـة) ونشـر في بعض المطابع البريطانيـة والولايات المتحـدة الأمريكية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وخرج في هيئة كتيب من القطع الصغير بعنوان: عسير قبل الحرب العالمية الأولى (Asir Before World War1)، ويقع في (١٥٥) صـفحة، ويحتوي على (١٧) فصلاً قصيراً، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذا القسم[٢].

أما روبن بدول (R. Bidwall)، فليس رحالة بقدر ما هو أسـتاذ جامعي أكاديمي بجامعة كمبردج، وله العديد من الدراسات، وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية [٣]. وله كتاب لازال باللغة الإنجليزية بعنوان : الشخصـيات العربية في مطلع القرن العشـرين، قام أحد الباحثين المعاصـرين بترجمة الفصـلين الثاني والعاشـر من هـذا الكتاب[٤]، وهذه النسـخة المترجمة مازالت مسـودة أولية، ولم تنشر في هيئة كتاب حتى الآن، وجل مادة هذين الفصـلين عن تاريخ بلدان وشخصـيات في مناطق جازان وعسير والباحة، وهذه المسودة هي التي رجعنا إليها في هذا القسم [٥].

---

(١) للمزيد عن هذا الرحالة، وعن وظيفة المكتب العربي الذي كان في القاهرة، وتابع للاستخبارات البريطانية، انظر: مديحة درويش. تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين (الرياض: دار الشروق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١١١ وما بعدها، غيثان بن جريس. بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة: دار العويفـي للنشـر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٢٤ـ ١٢٥، للمؤلف نفسـه. القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة). (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م). ج٤، ص٣٧ـ ٣٨ .

(٢) انظـر النسـخة الإنجليزيـة، PP . 7FF، وهذا الكتـاب ترجم ترجمة شـعبية إلى اللغة العربيـة، منذ بداية القـرن (١٥هـ/٢٠م). وهذه الترجمة متداولة بين أيدي الناس. ولم يحقق هـذا الكتاب حتى الآن تحقيقاً علمياً، وهو جدير بالتحقيق والدراسـة، بل يسـتحق إلى أن يكون موضوع رسـالة ماجستير، ترجمة ودراسة وتحقيقاً. ومن المؤسـف أن أحد أبناء منطقة عسـير قد اعتدى على النسـخة الشـعبية المترجمة ونسبها إلى نفسـه، وطبعها على هيئة كتاب في اليمن. وصـارت هذه الطبعة متداولة بين أيدي النـاس .

(٣) للمزيـد عـن روبن بـدول، انظر، كتابـه : الرحالة الغربيـون في الجزيرة العربيـة. ترجمة عبد الله آدم نصـيف (الرياض : د. ن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٧ وما بعدها، ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٤، ص٣٨ .

(٤) أ. د. إسـماعيل محمد البشري، مدير جامعة الجوف حالياً، هو الذي قام بترجمة هذين الجزءين، ونأمل أن يسعى إلى ترجمة الكتاب كاملاً ونشره.

(٥) توجـد صـورة مـن هذيـن الفصـلين المترجمـين ترجمـة أوليـة في مكتبـة د. غيثـان بـن جريـس العلمية (قسم البحوث والدراسات غير المنشورة) .

ونجد كورنواليس يورد تفصيلات جديدة عن المناخ والتضاريس وبعض التجارات في مناطق عسير، والباحة، والقنفذة، وجازان[١]، ويذكر القوى السياسية التي كانت صاحبة النفوذ في هذه المناطق خلال الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويشير إلى أن الإدريسي في جازان كان يمد نفوذه أحياناً إلى مرتفعات عسير وبلاد غامد وزهران. ناهيك عن الأجزاء التهامية فهو صاحب السلطة الرئيسية على منطقة جازان وما جاورها شمالاً حتى بلاد القنفذة[٢].

وعن بلاد غامد وزهران ذكر لنا بعض الشروحات المختصرة عن هاتين القبيلتين من حيث عدد سكانها، وأسماء شيوخها ومكانتها السياسية، وصلاتها مع الأتراك والأشراف والإدريسي[٣]. ونوه أيضاً ببعض أعلام هذه البلاد فذكر لنا منهم ستة هم : عزيز بن مشيط شيخ الأجزاء الحضرية من بلاد غامد، ومحمد بن عبد الرحمن شيخ الأجزاء البدوية في القبائل الغامدية، ومحمد بن علي من عشيرة بني كبير الغامدية وكان عضواً في البرلمان العثماني، وراشد بن جمعان شيخ الأجزاء الحضرية من زهران، وكان ذا علاقة حسنة مع آل عائض في عسير ومع الأتراك، ثم تحالف في نهاية الأمر مع الإدريسي، وسعيد بن عصيدان شيخ العشائر البدوية الزهرانية، ويذكر أنه كان محارباً مشهوراً ومتحالفاً مع الإدريسي، وصالح بن عجلة، وهو تاجر غني يسيطر على معظم التجارة ما بين غامد ومكة، وكان يتاجر في التبغ الذي كان يزرع منه كميات كبيرة في بلاد غامد[٤].

وفي موقع آخر من كتابه يشير إلى الطرق التي كانت تخرج من أبها إلى الطائف عبر جبال السروات، وعند وصوله إلى بلاد غامد وزهران ذكر بعض المحطات على تلك الطريق مثل: الباحة، وربما أن هذه البلدة هي مدينة الباحة الحالية، وذكر أنه شاهد فيها حوالي (٢٥٠) بيتاً، ثم أشار إلى محطات أخرى تقع إلى الشمال من مدينة

(1) Cornwallis, 7-23.

(٢) المصدر نفسه . PP. 22 FF

(٣) المصدر نفسه PP . 22FF . وكما ذكرنا سابقاً، فهذا الكتاب يستحق الترجمة العلمية، ثم الدراسة والتحقيق الدقيقين على شرط أن يكون عملاً علمياً أكاديمياً جيداً . وحبذا أن يقوم أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية بهذا العمل العلمي .

(٤) المصدر نفسه PP .89 ,95 ,96,100,101,102

الباحة مثل: مقتل الباشا، ورهوة البر، والمندق، وعقبة عصيدان . وذكر بعض المعلومات المختصرة عن جغرافية هذه المحطات، وأشار أيضاً إلى بعض المزروعات والخضروات والفواكه التي شاهدها في تلك النواحي(١) .

أما روبن بدول فقد نقل كثيراً من معلوماته من كورنواليس، وبخاصة في حديثه عن بعض أعلام غامد وزهران، وشروحاته عن القبيلتين الغامدية والزهرانية، إلا أنه لم يكتفِ بما ذكر كورنواليس عن هاتين القبيلتين، وإنما رجع إلى بعض المصادر والكتب الأخرى التي أشارت إلى هذه القبائل(٢) . وكون تفصيلات بدول أشمل فسوف نقتبس بعض التفصيلات من مدوناته، فذكر موقع قبيلة غامد وما يحيط بها من القبائل، وأشار إلى أعداد مقاتليهم نقلاً من الرحالة بوركهارت(٣) . وتقارير أخرى فذكر أنهم يتراوحون من (٥٠٠٠ ـ ١٠،٠٠٠) مقاتل، وهناك من قال أن عدد أفراد القبيلة حوالي (٦٠،٠٠٠) رجل، مع أن بدول رجح أن يكونوا أكثر من ذلك بكثير(٤) . ثم قال : "... الطريق الداخلي الواصل بين أبها والطائف يشق وطنهم الخصيب والكثير المياه، والقبيلة منقسمة إلى قسمين بدو ومستقرون(٥) ...فالبدو ...أثرياء بجيادهم وإبلهم وأغنامهم ولا يخضعون لأي سلطة ورئيسهم محمد بن عبد الرحمن(٦) ... ورئيس العرب المستقرين عزيز بن مشيط يتبع شريف مكة ويزوره باستمرار، ويذهب عدد كبير من رجاله كل عام إلى مكة وجدة والطائف، ويعملون حمالين في موسم الحج، ويمكثون هناك حوالي أربعة أشهر ويعودون بمؤن لباقي العام، كثير منهم يستثمرون مدخراتهم في شراء البنادق التي يشترونها من أحد السوقين الرئيسين، الرويس بالقرب من جدة،

---

(١) المصدر نفسه، P . 124.

(٢) انظر المسودة المترجمة من كتاب بدول، ص ٥، ٧، ٩، ١١، ١٦، ١٧، ٦١ـ ٦٥ . (ونسخة من هذه المسودة في مكتبة د.غيثان بن علي بن جريس العلمية (البحوث والدراسات غير المنشورة).

(٣) بوركهارت : هو جون لويس (١١٩٩ـ١٢٣٢هـ/ ١٧٨٤ـ١٨١٧م) سويسري الأصل عاش في بريطانيا وتعلم بها، ثم سافر إلى الشرق الأوسط وتنقل في بلادها، ودخل الإسلام، وله العديد من المؤلفات منها: رحلة إلى الجزيرة العربية، طبع في لندن عام (١٨٢٩م). انظر نجيب العقيقي. المستشرقون (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠م)، ج٢، ص٥٢ .

(٤) المسودة المترجمة من كتاب بدول، ص ٦١ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٢ ـ ٦٣ .

أو نزلـة بني مالك . كما يشـترون البنادق أيضـاً من رجال ألمع ..." [١]. ويذكر أيضـاً : "..... ولنسـائهم شـأن أكثر أهمية من غيرهم من معظم القبائل، ولهم قسـمة متساوية في أشـكال العمل اليدوي، ولهن رأيهن في المجالس القبلية[٢]. .. وتغزل النسـاء الملابس والبطاطين من شعر البعير، ونظراً للهجرة السنوية إلى الحج، فإن القبيلة أكثر تحضراً من غالبية القبائل، ولها شهرة طيبة في الكرم والضيافة.. [٣]. وفي صفحات أخرى يعدد عشـائر قبيلة غامد الحضرية التي كان شيخها عزيز بن مشيط، فيذكر (٢٧) قسماً مع ذكر الشيخ أو النائب لكل فخذ وعشيرة [٤]. ويذكر أيضاً اسم البدو الذين كان شيخهم محمد بن عبد الرحمن، لكنه لم يشر إلى أقسام وعشائر البادية[٥].

كمـا تعرضـ بـدول لقبيلة زهـران، فذكر حدودهـا، والأقسـام القرويـة والبدوية وشـيوخها مثل : راشـد بن جمعان وسـعيد بن عصـيدان، ثم قال عنهـم : " منطقتهم خصـبة وكثيفة السـكان، إذ يقال أن القبيلة بأسـرها تبلغ (٣٠،٠٠٠) رجل[٦]. ثم قال: " وزهـران جنسـ مقاتـل خالص ولا يتركون منطقتهـم أبداً، عدا وقـت الغارات، وهم يزرعون الأرض ويصـبحون أغنياء من خلال ذلك، ولكنهم يحتقرون كل أشـكال العمل اليدوي الأخرى.."[٧].

وعن بطون قبيلة زهران يذكر سـت عشـائر في القسم القروي مع ذكر شيوخهم أو نوابهم، والمشـيخة الرئيسية في هذه العشائر تعود إلى راشد بن جمعان[٨]. أما الأجزاء البدوية التي تقع تحت مشيخة الشيخ سعيد بن عصيدان فذكر أيضاً سبع عشائر تأتمر بأمره، دون أن يذكر نواباً لتلك العشائر السبع[٩].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص٦٢

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢ ـ ٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٤ . وأعتقد أن هذا العدد غير صحيح لأن بلاد زهران أرض واسعة وعشائرها وبطونها كثـيرة ومـن ثم فهم أكثر من ذلـك بكثير، حتى وإن كانت هذه الإحصـائيات في النصـف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٧) انظر المسودة المترجمة من كتاب بدول، ص ٦٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

ونستخلص من أقوال هذين الإنجليزيين عدة نقاط نوردها على النحو التالي :

١. كورنواليس يعد المصدر الرئيس لبدول، مع أن الأخير وظف تجاربه البحثية في الرجوع إلى مصادر أخرى أشارت إلى قبيلتي غامد وزهران بشكل أوسع.

٢. ما دون هذان الباحثان مختصر جداً مقارنة بما ذكراه عن مناطق أخرى في جنوبي البلاد السعودية مثل جازان وعسير وغيرها . وربما وجود بلاد غامد وزهران إلى الداخل أو في الوسط من بلاد السراة كان سبباً رئيساً في تجاهلها أو عدم ذكرها بشكل مطول عند الرحالين وبخاصة الوافدين من خارج الجزيرة العربية، مثل : بدول وكورنواليس .أو من الرحالة الحجازيين أو اليمنيين الذين كانوا يرتادون الطرق التهامية أو السروية الشرقية التي تمر عبر رنية وبيشة وغيرهما . ومن ثم فالأجزاء السروية مثل الديار الغامدية والزهرانية وما جاورها كانت في معزل عن المؤلفين وأرباب القلم[١] .

١٢. الشريف البركاتي (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

هو شرف بن عبد المحسن البركاتي، ولد في الحجاز عام (١٢٨٨هـ / ١٨٧١م)، عمل في حكومة الشريف حسين بن علي، وبعد زوال ملك الأشراف من الحجاز عمل في دولة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٢] . وقد دون رحلته الموسومة بـ: **الرحلة اليمانية**، وهي نتاج لرحلة الشريف حسين بن علي (أمير مكة) عندما خرج من الحجاز إلى أبها عبر منطقة الساحل عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) من أجل فك حصار الإدريسي على أبها[٣] . ومادة الكتاب تدور حول المعارك العسكرية التي وقعت بين جيش

(١) وهذا الانعزال وصعوبة تضاريس أرض السروات جعلها قليلة الذكر عند المؤلفين وكتب التراث الإسلامي المبكر. والمتجول في هذه البلاد يشاهد الكثير من النقوش والآثار المتنوعة والجديرة بالدراسة . وإن بحثنا عن تاريخ هذه البلاد في مثل هذه المصادر، فقد نجد مادة علمية جيدة توضح لنا بعض التاريخ والحضارات التي عاشتها هذه البلاد منذ العصر الجاهلي إلى بدايات العصر الحديث والمعاصر.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن هذا الشريف انظر كتابه : الرحلة اليمانية . تحقيق عاتق بن غيث البلادي (بيروت : دار النفائس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص٥ وما بعدها ، ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص١٩٠ وما بعدها، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٤، ص ٣٤٦-٣٤٧. وهذا الكتاب قام على تحقيقه ونشره أكثر من واحد، وقام بطباعته أكثر من دار نشر، وأول طبعة خرجت منه كانت في عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م) ، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على طبعة دار النفائس (تحقيق البلادي)

(٣) للمزيد من التفصيلات عن الإدريسي وحصاره مدينة أبها ، انظر، محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج٢، ص ٦١٩ - ٦٢٢، ٦٦٥-٧٠٦ .

الشـريف حسـين وجيوش الإدريسـي، وانتهت بدحر الإدريسـي ثم رجوع الشـريف إلى الحجاز عبر الأجزاء الشرقية لبلاد السراة[١].

وبـلاد غامد وزهران لم يكن لها نصـيب كبـير في هذه الرحلـة[٢]، وإنما ورد فيها معلومات بعضـها غير دقيق أو صـحيح، فعن قبيلة غامد يقول البركاتي: " في السـاعة العاشـرة يوم الخميس الخامس عشـر من شـعبان سـرنا ونزلنا في أعلى وادي رنية .. وهذه الديار لقبائل غامد من أهل الشـرق .. وقبيلة غامد متفرقة، بعضـهم قاطن بهذه الديار، والقسم الأعظم منهم قاطن بتهامة في الجهة الغربية من جبل الحجاز .. "[٣]. والحقيقـة أن قبائل غامد لا تسـكن رنية أو حتى أوديتها الرئيسـية وإنما هي قريبة من بعض فـروع واديي رنية وتربة بل بعض بوادي غامد تسـكن في أعـالي وادي رنية وتمتد غرباً وجنوباً إلى الباحة ثم الأجزاء التهامية في المخواة وغامد الزناد وما وجاورها[٤].

ويتحـدث البركاتـي في موقـع آخر من كتابه عن قضـاء غامد في عهد المتصـرفية العثمانية في عسـير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)[٥]، ويقـول: " قائم مقامية غامد، ومركزهـا رغدان شـمال النماص، وشـرقي مرفأ دوقـة التي هي على البحـر الأحمر، ويتبعها من القبائل غامد، وهي قحطانية وعددها مائتان وعشرون ألفاً . وقبيلة زهران، وعددها مائة وخمسون ألفاً .. وهي واقعة في الحد بين متصرفية عسير ومدينة الطائف التابـع لولاية مكة المشـرفة، ويتبعها قبيلـة المحلف وعددها أربعون ألفـاً وهي قحطانية أيضاً .. "[٦].

والواضـح من هذه النقولات التي وصـلتنا مـن هذا الرحالة، ومن سـير رحلته أنه لم يذهـب إلى بـلاد غامد وزهـران على الإطلاق، وإنما سـار في الذهـاب إلى أبها من

---

(١) انظر كتاب : الرحلة اليمانية، ص ١٢ وما بعدها .

(٢) الكتـاب يقـع في (٢٠٥) صـفحة مـن القطـع المتوسـط ... انظـر الكتـاب نفسـه، طبعـة دار النفائس (بيروت) .

(٣) البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ٩٩ .

(٤) مشـاهدات الباحث وتجواله في بلاد غامد وزهران عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وللمزيد انظر : فؤاد حمزة، في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٤٨ .

(٥) البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ٩٩ .

(٦) البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ١٢٣ .

أجزاء تهامية تقع إلى الغرب من الديار الزهرانية والغامدية، وفي الرجوع إلى الطائف سلك سفوح السروات الشرقية عبر بيشة ورنية والخرمة، وهذه المواقع جميعها تقع إلى الشرق والشمال الشرقي من بلاد غامد وزهران . أما ذكره الإحصائيات السكانية عن الغامديين والزهرانيين فهي معلومات غير دقيقة وتحتاج إلى مصادر تثبيت، وربما حصل عليها من عامة الناس، أو من مصادر غير موثوقة . وقوله أن قبيلة المحلف تتبع لقبائل زهران وغامد فهذا قول غير صحيح، لأن قبيلة المحلف من شهران العريضة، وموطنهم بلاد بيشة[1].

١٣. محمد عمر رفيع (ق١٤هـ/٢٠م) :

الأستاذ رفيع من أهل مكة المكرمة، ذهب ضمن بعثة تعليمية إلى عسير عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وتولى وظيفة مدير مدرسة رجال ألمع، ودون كتابه الموسوم بـ : **في ربوع عسير (ذكريات وتاريخ)**[2]. جمع فيه بين منهجي الرحلة والبحث في كتب ومصادر أخرى[3]. وهذا المعلم والرحالة سار من الحجاز إلى أبها عبر الطريق الشرقية لبلاد السراة، وقد اجتاز الخرمة ورنية وبيشة وخميس مشيط حتى أبها، كما تنقل في أجزاء عديدة من منطقة عسير، وسار إلى بعض القرى الجازانية[4].

لم يثبت أن محمد رفيع زار بلاد غامد وزهران، ولكنه أورد عنها بعض المعلومات التاريخية الحضارية الجيدة التي سمعها أو قرأها في مصادر أخرى، فقال: " ... قبل أن يتيسر لي طبع هذه الرحلة كانت الحكومة قد سيرت في أواخر عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) بعثة زراعية من بعض المختصين لإرشاد المزارعين من سكان السراة وغيرهم، وكان يشارك البعثة في غايتها الأخ السيد حسن شطا الخبير الزراعي في مديرية الزراعة

(١) مشاهدات الباحث وتجواله في مناطق الباحة وعسير خلال عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٢) طبع لأول مرة في مكتبة المعارف بالطائف (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، وهذه النسخة هي التي تم الرجوع إليها في هذه الدراسة .

(٣) للمزيد انظر المصدر نفسه، ص٤ وما بعدها .

(٤) محمد رفيع، في ربوع عسير، ص ١٠ وما بعدها . للمزيد عن هذا الرائد التعليمي في بلاد عسير، انظر بعض التفصيلات عنه في كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٨-٥٩، ٢٥٤-٢٥٦ . وهناك رواد عديدون ظهروا في مناطق عسير والباحة وغيرها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وهم جديرون بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

السعودية [١]. وقد أخبرني أنهم في أثناء تجوالهم في بلاد غامد من السراة اطلعوا على أعداد وفيرة من أشجار العتم، وتحقق لديهم أنه الزيتون البري، كما اطلعوا على أشجار تسمى (الضرو) وتحقق أنه شجر الفستق البري . وذكر لي أنه من المتيسر الممكن تطعيم شجر العتم والضرو بأقلام من شجر الزيتون والفستق الثمريين فتنقلب الأشجار المطعمة إلى أشجار تجود بالمحاصيل الوفيرة من النوعين لأن أشجار العتم والضرو الموجودة في السلسلة الجبلية من السراة تقدر بكميات وفيرة تتجاوز عشرات الألوف"[٢].

ومما سمع وقرأ قوله : " ... إن منطقة السراة على استعداد كامل لزراعة شتى أنواع الثمار وأجودها، فقد جاء في تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي جابت المملكة للدراسة والاختبار قولها : وزراعة الأنواع الطيبة من الخوخ والمشمش والبرقوق والتين والسفرجل والعنب في هذه المناطق لا تكفي حاجة السكان بالفواكه الطازجة في أوقاتها وتجفيفها واستعمالها في الأوقات الأخرى فحسب، بل يمكن أن تمون الأسواق البعيدة بالفواكه الجافة ... " [٣]. ونؤكد على أن ما ورد في هذه الأقوال عين الصواب، فبلاد السراة من الطائف حتى غامد وعسير وقحطان وما جاورها تتمتع بمناخ جيد وبخاصة في فصلي الصيف والخريف، كما أنه يوجد بها غطاء نبات جيد، ناهيك عن التربة والزروع والنباتات والأشجار والحيوانات التي توجد في هذه البلاد، فجميعها متوفرة، وفوائدها كثيرة . وتحتاج إلى من يرعاها والاستفادة منها[٤].

---

(١) أسرة آل شطا من الأسر الحجازية المعروفة، وفيها رموز عديدون كان لهم إسهامات عديدة في بناء المجتمع الحجازي، ومنهم : السيد صالح بن بكري شطا وغيره . انظر: محمد علي مغربي . أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري (جدة : مكتبة تهامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص ٦٣ ومابعدها .

(٢) انظر : محمد رفيع، في ربوع عسير، ص ٤٧-٤٨، حاشية رقم (١) . والمتجول في بلاد السروات من الطائف حتى بلاد قحطان ونجران يجد ملايين الأشجار والنباتات المتنوعة في أحجامها وأشكالها وفوائدها. وكتاب النبات، للدينوري من أهل القرن (٣هـ/٩م) في عدة مجلدات عن النبات، وجل مادة تلك الأسفار تدور حول أشجار ونباتات أرض السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن . ونقول أن الجامعات السعودية المحلية في جنوبي البلاد السعودية عليها مسؤليات كبرى فتشجع الباحثين ومراكز البحوث التي تدرس نباتات وأشجار وحيوانات مناطق الباحة وعسير والقنفذة وجازان ونجران، ويجب على هذه الجامعات ألا تتقاعس عن الانخراط في هذه المشاريع العلمية البحثية المهمة .

(٣) يذكر رفيع في توصياته أن الحكومة السعودية بجب أن تهتم بما ورد في هذا التقرير . ويشير إلى أن هذا التقرير الخاص بالبعثة الأمريكية الزراعية في المملكة قد نشر في مطبعة مصر عام (١٩٤٣هـ)، والمعلومات التي أشار إليها في صفحة (١٨٤) من هذا التقرير . انظر : محمد رفيع، في ربوع عسير، ص٤٧-٤٨ .

(٤) هذا ما لمسناه من خلال تجوالنا في هذه البلاد منذ أربعة عقود . كما أن بعض البحوث والدراسات العلمية والإنسانية قد أشارت أيضاً إلى الثراء الطبيعي والبشري لهذه الأوطان .

١٤ـ ولفرد ثسيجر (ق١٤هـ/٢٠م) :

هــذا الرحالة الإنجليزي قام بالعديد من الرحلات في بلدان عديدة، ومنها جزيرة العرب، جاء إلى أجزاء من بلاد تهامة والسراة، فكتب من خلال المشاهدات في جوانب عديـدة . كما حظي برعاية وحمايـة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصـل الذي منحــه إذنــاً بالتنقل في المملكة العربية السـعودية . وقد أشــار إلى ذلــك في رحلته التي نشــرت لأول مرة باللغــة الإنجليزية عام (١٣٦٧هــ/١٩٤٧م) ، والمجلة الجغرافية التي تصــدر عن الجمعية الجغرافيــة الملكية في لندن، هي التي تولى نشــرها . وقام الدكتور أحمــد عمــر الزيلعي بترجمة هذه الرحلة ونشــرها في مجلة الدارة، العدد (١) الســنة (١٤) عــام (١٤٠٨هــ /١٩٨٨م) [١]. وهــذه النســخة المترجمة التــي اعتمدنا عليها في مبحثنا هذا[٢]. ونجد ثسـيجر يرتاد مرتفعات عسير من أبها إلى وادعة قحطان وبعض أجــزاء مــن جبال تهامة، ثم يعود أدراجه نحو الحجاز فيســلك ســروات عســير وغامد وزهــران حتــى الطائــف[٣]. والحقيقة أن ما وصــلنا من مدونات هــذا الرحالة يأتي في مرتبة جيدة من حيث ندرة المعلومات وجودتها، إلا أن بلاد زهران وغامد لم تجد عناية كبيرة عنده فقد مر بها ســريعاً، ولم يدون عنها تفصــيلات كثيرة مثلما فعل مع مناطق أخرى في تهامة وسروات منطقة عسير، أو بلاد القفنذة وغيرها[٤]. ومما شاهد في ديار غامــد وزهــران قوله : " ... وبعــد أن ارتحلنا على امتداد بلاد بلقــرن وخثعم[٥]، دخلنا منطقــة غامــد التي تُــدار مركزياً من الظفير [٦]. وهي قرية صـغيرة بنيــت حول قلعة، وســوقها الثلاثاء، ومنها يوجد منظر جميل لجبل شدا الشــامي الذي يشكل إطاراً عند

---

(١) انظر : مجلة الدارة، ص٩٣ـ ١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصــدر نفســه .كانت رحلة هذا الرحالة في جنوبي البلاد السعودية في عام (٦٥ـ١٣٦٦هـ/٤٥ـ١٩٤٦م) . للمزيد انظر: ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمســة قرون، ص١٩٩ـ٢٠٠، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٦٣ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) بلقرن وخثعم من القبائل الســروية التي تقع بين قبائل رجال الحجر من الجنوب وقبائل غامد وزهران من الشــمال . وهي تســتوطن السراة وأجزاء منها تعيش في الإصــدار وعند سفوح السروات الغربية . والعشائر القاطنة في السراة تتبع إمارة منطقة عسير إدراياً . أما الأجزاء التهامية فتعود تبعيتها إلى محافظة القنفذة التي تراجع منطقة مكة المكرمة . مشاهدات الباحث وتجواله في هذه البلاد عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٦) الظفير : إحدى مدن بلاد غامد الرئيســة، وقد تنقل مركز الإمارة ما بينها وبين بلجرشــي ورغدان، ومركز الإمارة اليوم في مدينة الباحة .

تهامــة الوادي، لقد وجدت قبيلتي غامد وزهران، بشــكل ظاهر من أكثر قبائل الحجاز إكراماً للضــيوف[١]. ولا توصــد الأبواب بين القبائل المضيافة، والضيوف يدخلون البيت إذا كان صاحبه خارج عنه، ويجعلون أنفسهم كأنهم في بيوتهم."[٢].

١٥- حمد بن محمد الجاسر (ق١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م) :

ولد حمد الجاسر تقريباً عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، في أسرة فقيرة تشتغل بالزراعة في قريــة البرُّود من إقليم السِّــر الواقع جنوب القصــيم من نجــد . حفظ القرآن وتعلم الكتابة ثم انتقل إلى الرياض سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) وهو في الرابعة عشر من عمره . لكــن إقامته فيها لم تطل[٣]. عاد إلى الرياض عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) وقرأ على بعض مشــايخ نجد . وفي عام (١٣٤٩هــ/١٩٣٠م) التحق بالمعهد الســعودي في مكة المكرمة، وأكمل الدراســة فيه سنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) . حاول نظم الشعر في وقت مبكر[٤]. وفي ســنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) عين مدرســاً في ينبع وبعد ســنتين عين مديراً للمدرســة، ثم تدرج في العمل حتى أصبح معاوناً لمعتمد المعارف في جدة[٥].

ســافر الجاسر عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) إلى مصر للدراسة، والتحق بكلية الآداب في الجامعة المصــرية، ولكن قيام الحرب العالمية الثانية حالت دون إكمال دراسته فعاد إلى وطنه[٦]. عمل بعد ذلك في التعليم في الإحســاء، ثم مشــرفاً على مدارس أرامكو في الظهران، ثم مديراً للتعليم في نجد، ثم وكيلاً لمدير المعاهد والكليات العلمية، ثم مديراً لكليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض[٧].

---

(١) الســائر في جنوبي البلاد الســعودية يجد جميع قبائل وعشــائر وبطون هذه الأجزاء تشتهر بالكرم والنخوة والشــهامة . وقد دون عنهم ذلك في أكثر من مصــدر ورواية وتقرير. حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيدرس عادات وتقاليد هذه الأوطان المضيافة والمتنوعة في أعرافها ونظمها الاجتماعية والقبلية .

(٢) ولفرد شــيجر، النســخة المترجمة، ص١١١-١١٢ . وهذه العادة كانت منتشــرة بين الناس إلى عهد قريب، واليوم فاض الخير على الناس وسارت تقاليد الضيافة تأخذ أساليب وأنماطاً متعددة في المكان والزمان .

(٣) علي جواد الطاهر " حمد الجاسر" . مجلة العرب، السنة السادسة، (شوال ١٣٩١هـ / ديسمبر ١٩٧١م)، مج٦، ص٤٤٦ .

(٤) المرجع نفســه . لم يكن حمد الجاســر شــاعراً، وقد اعترف بذلك عندما قال : "ولا أدري هل لي أن أتحدث عن الشــعر، ولســت شاعراً ... أنا لا أجد في نفســي ميلاً لقراءة كثير مما ينشر من الشعر الحديث، وليس العيب عيب ذلك الشعر، ولكنه عيبي أنا ... " . المرجع نفسه، ص٤٤٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٤٦ .

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٤٧ .

(٧) المرجع نفسه، ص ٤٤٧ .

اشتغل بعد ذلك بالعمل الصحفي، فأصدر في الرياض عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) العدد الأول من مجلة اليمامة، وكان يطبعها في مصر، ثم مكة، ثم لبنان، وأخيراً فكر في إنشاء مطبعة في الرياض عام (١٣٧٤هـ/١٩٤٥م) . وفي عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) تحولت المجلة الشهرية إلى أسبوعية[١] . وفي عام (١٣٨١هـ /١٩٦١م) نُقل امتياز اليمامة عن حمد الجاسر . و في عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) كون هو وآخرون (مؤسسة اليمامة) وصدر عن هذه المؤسسة جريدة أسبوعية باسم (اليمامة) ، وكان الجاسر رئيسها[٢] .

لم تطل صلة الجاسر المباشرة بمؤسسة اليمامة الصحفية، وإنما ترك العمل في تلك المؤسسة عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، وأنشأ لنفسه (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) واتخذ لها مركزاً في الرياض وفرعاً في بيروت لتسهيل عملية الطباعة . وكان أول عمل قامت به هذه الدار إصدار مجلة باسم (العرب) تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري[٣] . صدر الجزء الأول منها في رجب سنة (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، واستمرت تصدر حتى وفاة الشيخ حمد (رحمه الله) .

أما في مجال البحث والتأليف والدراسة والتحقيق فله عشرات، وربما مئات الكتب والدراسات العلمية الرصينة التي تصب في خدمة تاريخ وتراث فكر الجزيرة العربية. ولسنا هنا بصدد سرد كل بحوثه ومؤلفاته فهي مشروع جبار يستحق العمل الدءوب من الجامعات ومراكز البحوث والمؤرخين واللغويين والمحققين . بل إن عشرات الكتب والرسائل العلمية الأكاديمية غير كافية لدراسة ما خلف لنا الشيخ العلامة حمد بن محمد الجاسر[٤] .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤٧ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤٨ . ويقول علي جواد الطاهر عن حمد الجاسر ومجلته " ... إن رجلاً واحداً، لا يعرف تاريخ ميلاده إلا تقريباً ... خرج من أعماق قرية ضائعة في طوايا جزيرة شاسعة، ينهض بمجلة رصينة راقية نادرة، يغذيها ويشبعها ويسمنها ورصيده قلمه، ويسهر عليها وماله من نصير، ويتقدم بها وما يكون لها من نظير... " . علي جواد طاهر . " العرب في عامها العشرين " مجلة العرب، سنة (٢٠ / رجب وشعبان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، مج٢٠ ،ص ١-١١ .

(٤) نشكر القائمين على مركز الشيخ حمد الجاسر، وعلى رأسهم ولي عهد المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز الذي أمر بإنشاء هذا المركز ورعايته . ونرجو من القائمين على هذا المركز أن يضاعفوا الجهود للاستفادة ودراسة كل ما حقق أو دون أو ألف الشيخ الجاسر.

والجاسر من الرحالين المحدثين الذين زاروا منطقة الباحة . ففي عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) رحل من الحجاز إلى بلاد غامد وزهران، وأصدر عن تلك الرحلة كتاب قيم سماه : **في سراة غامد وزهران (نصوص، مشاهدات، انطباعات)**، ونشره من خلال داره، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)[١] . والكتاب يقع في (٥٩٥) صفحة من القطع المتوسط . تنقل هذا الرحال في ربوع البلاد الزهرانية والغامدية، فذكر بعض أعلامها وقراها، وعشائرها وبطونها، وإمارتها والفروع التابعة لها في الأجزاء التهامية والسروية[٢]. كما نوه إلى المؤسسات الإدارية التي كانت في حواضر غامد وزهران، ولم يغفل عن ذكر بعض المرافق الخدماتية مثل: إدارات الزراعة، والأوقاف، والمواصلات وغيرها. وذكر أيضاً الأطوال والمسافات بين القرى والمراكز الرئيسية في المنطقة [٣] . وعرج في حديثه على التعليم في المنطقة وأشار إلى انتشار المدارس (بنين وبنات) في كل أنحاء البلاد[٤] . أما الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الباحة فقد حظيت هي الأخرى بنصيب جيد في دراسات الشيخ الجاسر، فذكر حوالي (٢٢) سوقاً أسبوعياً منتشرة في أنحاء المنطقة، كما أشار إلى بعض المعلومات عن بعض العادات والأعراف والتقاليد التي عرفها الغامديون والزهرانيون[٥]. وأورد بعض التفصيلات عن قرى غامد وزهران، وذكر بعض الإحصائيات التي حصل عليها من أهل المنطقة، لكنها غير دقيقة وقد أشار هو نفسه إلى ذلك[٦] .

وفي عشرات الصفحات من الكتاب تحدث عن بلاد غامد وزهران كما وردت في بعض كتب التراث، فأشار إلى أنسابها، وموقعها في بلاد السراة، وعلاقتها بالسروات المجاورة. وأورد نصوصاً عديدة أشارت إلى بعض الأحداث السياسية والحضارية التي

---

(١) انظر الكتاب نفسه، ص ١٢ وما بعدها :

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٣ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٥ وما بعدها .

(٤) من يزور بلاد غامد وزهران يجد الوضع تطور في مجالات التمدن والحضارة، بل يجد كل مؤسسة إدارية تستحق دراسة مستقلة . ناهيك عن التعليم فقد قفز قفزات كبيرة ويستحق عشرات الدراسات . ونأمل من جامعة الباحة أن تضاعف الجهود في مجالات البحوث والدراسات التي تعود على مجتمع منطقة الباحة بالنفع والفائدة .

(٥) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص ٩٩ وما بعدها .

(٦) المرجع نفسه، ص ١٠٧ وما بعدها .

عرفتها هذه البلاد في عهود سابقة[١] . كما ذيل كتابه بصفحات عديدة ذكر فيها بعض الاستدراكات وتصويب بعض الأخطاء الواردة في هذا السفر، ثم سرد العديد من الفهارس العامة التي تخدم كل من يرجع إلى هذا الكتاب[٢] .

وبعد مرور حوالي ثمانية عشر عاماً من رحلته إلى بلاد غامد وزهران نجده يعود إليها في (١٤٠٨/١١/٢١هـ الموافق ١٩٨٨م) كي يلقي محاضرة في مدينة الباحة ضمن البرنامج الثقافي الذي نظمته إمارة الباحة. وكان عنوان محاضرته: **لمحات وانطباعات عن مشاهداتي في السروات**[٣] .

أشار في محاضرته إلى رحلته السابقة للبلاد الزهرانية والغامدية، ثم ركز حديثه في نقطتين، الأولى : صراحة انساب سكان السراة . والثانية : صفاء لغة أهل السراة[٤]. وأشار في المحور الأول إلى عموم القبائل السروية الممتدة من الطائف حتى بلاد شهران وقحطان، وكان حديثه على منوال منهج الهمداني أثناء عبوره أرض السروات ، ويشير إلى فصاحة اهل السراة، ويعلل سبب فصاحتهم بقوله : " .... وترجع فصاحة سكان السروات إلى كون بلادهم بعيدة عن الاختلاط بمن ليس عربياً، فطرق القوافل التجارية، وطرق الحجاج الذين يأتون من خارج الجزيرة كلها لا تمر بهذه السروات، ومن هنا قل اختلاط أهلها بالأعاجم، فصفت لغتهم، وخلصت من العجمة .. "[٥] .

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٩ ـ ٣٥٠، أشار إلى من سكن السروات قبل الإسلام، ثم خروج قبائل الأزد من اليمن واستيطان بعضهم في أرض السروات، وهم سكانها اليوم . للمزيد انظر، المرجع نفسه، ص٣٥٥ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٩٥ وما بعدها .

(٣) نشرت هذه المحاضرة في مجلة العرب، سنة (٢٤) (رجب وشعبان / ١٤٠٩هـ / الموافق فبراير ومارس ١٩٨٩م)، مج ٢٤، ص ٥٨ ـ ٧١ .

(٤) للمزيد انظر : الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١١٩ وما بعدها، حمد الجاسر، المرجع السابق، ص٥٨ وما بعدها، ابن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " ، مجلة الدارة، عدد (٣)، سنة (١٩) (١٤١٤هـ)، ص٧٦ـ ١١١ .

(٥) الجاسر، " لمحات وانطباعات عن مشاهداتي في السروات " ص ٧٠ . ونقول إن دراسة لغة ولهجات أهل السراة جديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من المتخصصين في أقسام اللغة العربية في جامعاتنا السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذا الموضوع الجدير بالبحث والدراسة . والهمداني أو الجاسر وغيرهما يتحدثون عن صفاء لغة أهل السراة قديماً، أما اليوم فقد اختلط سكان هذه البلاد بغيرهم، بل وفد إلى بلادهم أ جناس غير عربية . بل إن التقنية الحديثة غزت كل إنسان ودار، ومن ثم بدأت فصاحة هذه البلاد وغيرها تذوب، وأصبحنا نرى ونسمع ونشاهد انعدام الفصاحة والضعف اللغوي الذي يعيشه سكان هذه الأوطان ومن جاورهم من أرض السروات .

ومـن خلال هـذه المشاهدات الجاسرية استطعنا الخـروج ببعض الرؤى والنتائج مثل:

١. إن وصـول الأسـتاذ حمد الجاسـر إلى سـروات غامد وزهران في نهاية القرن الهجري الماضـي كان كسـباً لسـكان تلك البلاد، فقد حفظ بعض التفصيلات التاريخية والحضارية الجيدة والجديدة .

٢. مزج الجاسـر بين النصوص المنقولة من كتب التراث الإسلامي المبكر وبين ما شاهده أو استنتجه أثناء تجواله في تلك الديار.

٣. مدونات الجاسـر من خلال انطباعاته ومشـاهداته جديرة بالبحث والدراسة والمقارنة مع ما جرى في سـروا ت زهران وغامد منذ تسعينيات القرن الهجري الماضـي إلى وقتنـا الحاضـر . وحبـذا أن نـرى أحـد الدارسـين أو المؤرخـين المتخصصـين فيخـرج لنا مقالـة أو بحث علمـي تحليلي عن كتاب : في سـراة غامد وزهران، ويذكر ما ورد فيه من سلبيات وإيجابيات تصب في خدمة تاريخ الزهرانيين والغامديين .

١٦ـ علي صالح السلوك الزهراني (ق١٤ـ ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) :

السـلوك من مواليد قرية قرن ظبي ببلاد زهران عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ، درس في الكُتّاب عام (١٣٧٠هـ /١٩٥٠م) ، ثم أكمل دراسته في المدارس النظامية . بدأ حياته الوظيفيـة عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ، و تدرج في العمل بـوزارة الداخلية، قطاع الإمارات حتى وصل مدير عام بإمارة منطقة الباحة[١] . كان عضواً في كثير من اللجان والجمعيات والمؤسسـات الإدارية والاجتماعية والخيرية[٢]. كما حصل على بعض الجوائز والتكريم على مسـتوى بلاد غامد وزهران، وعلى مسـتوى المملكة العربية السـعودية [٣] . عمل في

(١) نبذة مكتوبة وصـلتنا من ابنه العقيد مهندس زهران بن علي السـلوك في (١٠/٩/١٤٣٣هـ) . وهذه النبذة توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٢) كان عضـواً في لجنة مكافحة الأمية بالباحة، ساهم في تأسـيس بعض الجمعيات التعاونية بمنطقة الباحة، وعضـواً في الجمعية السـعودية الخيرية للأطفال المعاقين بالرياض، وعضو لجنة أصدقاء المرضى، وعضو الجمعية التاريخية السعودية، وعضو مجلس منطقة الباحة من عام (١٤٢١هـ /٢٠٠٠م) .

(٣) فـاز بالجائـزة العلميـة الأولى لعام (١٤٣١هــ/٢٠٠٩م) عن كتابـه : وثائق من التاريخ، كما حصـل على الجائزة التقديرية في مجال التأليف . والمانح لهاتين الجائزتين مشـروع تواصل زهران خلال عام (١٤٢٦، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٥ـ٢٠٠٩م) . تم تكريمه ضـمن الرواد المؤرخين السـعوديين الأحياء الذين أصـدروا كتباً في

نادي الباحة الأدبي حتى صار نائباً لرئيس النادي(١) .

(*) <u>وفي مجال البحث والتأليف يعد من الرواد المعاصرين في هذا الباب . فله العديد من المؤلفات التي تدور في فلك تاريخ وحضارة بلاد غامد وزهران، ومنها :</u>

<u>١- المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران</u>، عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، أصدرته دار اليمامة والبحث والترجمة والنشر لصاحبها والمشرف عليها حمد الجاسر . وقد أعيد طباعة هذا الكتاب عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ثم طبع للمرة الثالثة عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) (٢) .

<u>٢- الموروثات الشعبية لغامد وزهران</u>، عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) في خمسة أجزاء وقام على طباعته ونشره مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة .

<u>٣- له كتابان آخران الأول</u> بعنوان : **<u>غامد وزهران (السكان والمكان)</u>**، عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) . والثاني بعنوان : **<u>وثائق من التاريخ</u>**، عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) (٣) .

وعند الاطلاع على كتب هذا المؤرخ الزهراني، وجدنا كتابه المعجم قام على الرحلة والتجوال في ربوع منطقة غامد وزهران، ومن ثم رصد لنا معظم قراها ومعالمها الجغرافية البارزة . والقارئ لهذا المعجم يدرك التعب والعناء الذي واجهه هذا الباحث من أجل جمع مادة كتابه والتثبت من صحتها (٤) . <u>أما كتابه الثاني</u>: فهو موسوعة في بعض الجوانب التاريخية الاجتماعية، وكل جزء من الأجزاء الخمسة لفن من فنون الموروثات الشعبية الغامدية والزهرانية . فالجزء الأول خاص بقصائد الجبل

تاريخ الجزيرة العربية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) أو قبله من قبل وزارة الثقافة والإعلام، وكان ذلك في معرض الرياض الدولي للكتاب عام (١٤٣٠هـ) ، عن كتابه : <u>المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران</u> .

(١) انظر ترجمته أيضاً في نهاية بعض مؤلفاته . كما وصلنا سيرة ذاتية مختصرة له من أحد أبنائه في (١٠/٩/١٤٣٣هـ) . والأستاذ السلوك توفي أواخر عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) والله أسأل أن يحسن لنا وله الختام، وأن يجعل أعمالنا وأعماله خالصة نقية لوجه رب العالمين .

(٢) تم الاطلاع على هذا الكتاب في طبعته الثانية (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

(٣) جميع كتبه متوفرة وموجودة في عموم المكتبات العامة، وبعضها تم طباعتها أكثر من مرة .

(٤) للمزيد انظر الكتاب نفسه في طبعاته الثلاث وما يشتمل عليه من مادة علمية جديدة تستحق الدراسة والإشادة . وجل مادة الكتاب قامت على المشاهدات والتجربة والروايات الشفهية والمكتوبة. وهذه مصادر رئيس وهامة في تدوين التاريخ .

واللبيني[١]. والجزء الثاني لقصائد العرضة في مناسباتها المختلفة . والجزء الثالث في قصائد اللعب والمسحباني، والهرموج والعزاوي والسامر[٢] . والجزء الرابع الأناشيد الشعبية القاف . والحزء الخامس الأمثال والحكم . والقارئ لهذه الأجزاء الخمسة يدرك الجهد العظيم الذي بذله الأستاذ السلوك من خلال خبرته وتجواله في بلاده وجمع مادة هذا الكتاب القيم، فهو رصين ثري، بل إن صاحبه صاحب فضل كبير على أهله وبني جلدته في جمع وتدوين وحفظ جزء من تراثهم وثقافتهم وأدبهم وفكرهم[٣]. **والكتاب الثالث غامد وزهران (السكان والمكان)** يجمع بين علمي التاريخ والجغرافيا، وهو الآخر كتاب قيم في مضمونه وجوهره . **أما الكتاب الرابع : وثائق من التاريخ** كتاب تاريخي وثائقي جمع فيه صاحبه مادة علمية جديدة وقيمة، وحفظ لنا صوراً تاريخية وحضارية للمجتمع الغامدي والزهراني في العصر الحديث والمعاصر . والكتاب يشتمل على أربعة مباحث : **الأول :** نماذج من وثائق المعاهدات والاتفاقيات والأحلاف بين القبائل والقرى[٤] . **والثاني :** نماذج من وثائق الأحكام والصلح التي كان يتم فيها حل النزاعات القبلية والقروية ونماذج من المبايعات والحجج أو الصكوك الشرعية[٥]. **والثالث :** نماذج من وثائق المراسلات من الحكام إلى المشايخ والقضاة والأعيان، ومعظم هذه الوثائق تدور في زمن القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) [٦] . **والمبحث الرابع والأخير**[٧] : نماذج من وثائق الزكوات والجهاد قبل عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) وبعده . كما يحتوي على صور من وثائق تأسيس أول إمارة لغامد وزهران في عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)، وكذلك أول ميزانية مالية لهذه الإمارة[٨] .

---

(١) هذا الفن الغنائي عرفته بلاد غامد وزهران وما جاورها من البلدان، ويستحق البحث والدراسة من قبل المتخصصين في علوم اللغة وعلم الاجتماع وغيرها .

(٢) كل هذه الفنون عرفتها بلاد زهران وغامد ولا زالت تمارس في مناسباتها الاجتماعية حتى يومنا الحاضر.

(٣) هذا الكتاب يستحق دراسات علمية أكاديمية أطول وأعمق ونأمل أن نرى بعض أبناء غامد وزهران المبدعين المثقفين المتخصصين فيفردوا له بعض البحوث الأكاديمية الموثقة . وهذا من أقل واجبات السلوك على أبناء منطقته وبلاده .

(٤) انظر الكتاب نفسه، ص٩ وما بعدها .

(٥) المرجع نفسه، ص ٧١ وما بعدها .

(٦) المرجع نفسه، ص ١٢٧ وما بعدها .

(٧) المرجع نفسه، ص ٣٠٣ وما بعدها .

(٨) المرجع نفسه .

(*) **وبعد الاطلاع على هذه المؤلفات السلوكية، وما قام به مؤلفها من جمع وتدوين ثم طباعة ونشر خرجنا بالعديد من النتائج والتوصيات التي نذكرها في النقاط التالية :**

١. الأستاذ على السلوك اعتمد في جمع مواد كتبه على خبرته وتجربته وحياته مع أهله وفي بلاده . كما نذر نفسه في التنقل والترحال في قرى وجبال وأودية ووهاد منطقة غامد وزهران حتى استطاع أن يخلف لنا هذا الكم الجيد من المادة العلمية القيمة والجيدة .

٢. اتصال الأستاذ السلوك بالأستاذ حمد الجاسر في العقود المتأخرة من القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م)، كان اتصالاً مباركاً، فالأخير شجع الأول على التجول في عموم البلاد الزهرانية والغامدية، وأخرج معجماً جغرافياً يشرح ويوضح معالم هذه البلاد السروية والتهامية التي طواها النسيان قرون عديدة. وقد كان الاثنان (الجاسر والسلوك) موفقين في إنجاز هذا المشروع منذ جمعت مادته ومراجعتها ثم طباعتها ونشرها . ومن ثم أصبح مصدراً هاماً لا يستغني عنه أي دارس أو باحث في تاريخ وتراث وحضارة منطقة الباحة .

٣. كوني أبحث في تاريخ وحضارة الجزيرة العربية وبخاصة جنوبيها منذ أربعة عقود، لم أعرف أشياء كثيرة من معالم بلاد زهران وغامد إلا عن طريق معجم الأستاذ السلوك . فهو فعلاً رجل رائد وله السبق في هذا المضمار.

٤. لم تشغله تكاليفه الاجتماعية والعملية من الإسهام في جانب آخر من جوانب العلم والمعرفة الخاصة ببلاده وأهله . وإنما التفت إلى عالم الفنون الشعبية التي عرفتها دياره، ومن ثم جمع لنا كماً هائلاً من التراث الثقافي والأدبي (الشعري والنثري) الذي عرفه ومارسه الغامديون والزهرانيون . ومن يطالع موسوعته **الموروثات الشعبية** فإنه يدرك أنه أمام قامة علمية وهبت نفسها لخدمة بلادها وأهلها، بل يتأكد له أن ما احتوته موسوعته من تراث علمي وفكري يجب الإشادة به، بل يجب على أقسام اللغة والتاريخ والاجتماع والأدب في جامعة الباحة وغيرها من جامعات الجنوب أن توجه بعض أبحاث أعضائها وطلابها إلى دراسة هذه الموسوعة الجديرة بالاقتناء والدراسة والبحث والتحليل .

٥. الناظر إلى كتاب السلوك: **<u>وثائق من التاريخ</u>**، يدرك أن هذا الرمز السروي الزهراني يحمل بين جنبيه هماً وحباً لخدمة بلاده وذويه . فكان حريصاً على أن يظهر للقراء والباحثين مادة علمية خاماً من تاريخ أهله ووطنه، وهذا واضح وجلي من الوثائق الجديدة التي نشرها وأخرجها لأول مرة . ومن ثم فهذه الوثائق أصبحت مسؤولية الباحثين والمؤرخين المنصفين الذي يجب عليهم دراستها وتحليلها وذكر فضل من كان السبب في نشرها وخروجها عند المرة الأولى. كما أن كتابه: **<u>غامد وزهران.. السكان والمكان</u>**، لم يكن أيضاً بعيداً في الأهداف السامية التي حققها، وكان دائماً يسعى إلى تحقيقها من أجل خدمة بلاده .

٦. عندما استعرضت كل من خدم تاريخ وتراث وحضارة بلاد غامد وزهران، وجدت الأستاذ السلوك يتربع على عرش الريادة في العصر الحديث والمعاصر نعم ربما يقول قائل أنت بالغت في مدح الرجل وإطرائه، فأقول، والله يشهد على ما أقول، إنني لا أعرفه، ولم أقابله البتة، وإنما علمت من محبيه وبعض أقاربه أنه كان مريضاً في أحد مستشفيات الرياض منذ عشر سنوات . وقد انتقل إلى الدار الآخرة في نهاية عام (١٤٣٣هـ /٢٠١٢م) (رحمه الله)، ولكن من وجهة نظري فإنني أراه من الرواد العظام، فلقد اطلعت على أعماله الأربعة السابقة الذكر، وأعمال غيره ممن كتبوا عن بلاد غامد وزهران . فوجدت عمله يمتاز بالدقة والجدة والشمولية، ولا نقول أن أعماله كاملة فالنقص والخطأ من أعمال البشر، لكنه عمل وألف عندما كان الناس في غفلة من أمرهم، فله منا الشكر، ونسأل الله عز وجل أن لا يحرمه أجر ما قدم في حياته إنه على كل شيء قدير.

٧. من خلال الاطلاع على سيرة السلوك، وكذلك السؤال عنه في بلاده اتضح لنا أنه ذكر وكُرم من بعض الجهات المحدودة في منطقته، أو في الرياض أثناء إقامة معرض الرياض الدولي للكتاب عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . ونقول من على صفحات هذا الكتاب أن الرجل لم ينل حقه اللائق به لا من أبناء جلدته في الباحة ولا من قبل الجهات المسؤولة عن الفكر والثقافة في بلادنا . وننادي

إمـارة منطقة الباحة، وجامعـة الباحة، ونادي الباحة الأدبـي، وأمانة منطقة الباحة ونقول لهم إن هذا الرجل يستحق التكريم من قبل هذه المؤسسات فيذكر اسم شـارع باسمه في المنطقة، ويطلق اسمه على إحدى قاعات المحاضرات في النادي والجامعة وهذا من أقل الواجبات تجاه هذا الرجل، الذي قضـى جزءاً كبيراً من حياته في البحث والتأليف .

٨. كما أن المؤرخين والمتخصصـين من أهالي غامـد وزهران وكذلك الباحثين في جامعة الباحة عليهم أيضـاً مسـؤولية تجاه هذا العلم الزهـراني فتعقد بعض النـدوات عن كتبه، وتعمل بعض البحوث والدراسـات عن شخصـه وإنجازاته العلميـة والعمليـة . بـل إن قسـم التاريخ في جامعـة الباحـة، أو في أي جامعة أخـرى يجب على أعضـائه ذكر هذا الرجل والالتفـات إلى مجهوداته العلمية، فيخصـص عنه رسـالة علمية أكاديميـة لدرجة الماجسـتير أو الدكتوراه، وهو وإنجازاته العلمية جدير بهذه المشاركة والإسهام العلمي الأكاديمي .

٩. نرجـو من أبنائه وأحفاده وطلابه ومحبيه أن لا ينسـوه هم الآخرون فيخرجوا عنـه دراسـة أو كتاب علمـي يجمع فيه أعمالـه وآثاره الاجتماعيـة والتاريخية والعلميـة . وحبـذا إذا كان لديـه مكتبـة ثريـة بمحتوياتهـا أن تحفـظ أو تصـان من قبل أسـرته أو ممن يحبه أو يوده، أو تُسـلم إلى إحدى المؤسسـات العلميـة الرئيسـية في بلادنـا . وفي اعتقـادي أن جامعـة أو نـادي الباحة أولى بحفظ وصيانة هذه المكتبة .

١٠. مـن المحتمل أن له مسـودات كتب جمع مادتها ودونها قبـل أن يداهمه المرض، ونقول لأبنائه وأفراد أسـرته حبذا أن يسلموها لأكاديمي أمين فيخرجها باسم أبيهم مع الحرص على حفظ حق صاحبها العلمي

١٧ـ عاتق بن غيث البلادي (١٤ـ١٥هـ / ٢٠ـ٢١م) :

هـذا الرحالـة حجـازي الأصـل والمولـد زار العديـد من مناطـق المملكـة العربية السعودية، ودون العديد من كتب الرحلات [١] . ومؤلفه الذي يهمنا في هذا القسم، هو:

(١) للمزيد عن هذا الرحالة انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢ ص ٢١٤ـ٢١٧ . ج٣، ص ٣٧ وما بعدها .

بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) من مطبوعات دار مكة للنشر والتوزيع عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) [١] . هذا الكتاب يقع في أكثر من أربعمائة صفحة من القطع المتوسط، وهو رحلة قام بها المؤلف في شهر شعبان عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) إلى كل من سروات الطائف والباحة وعسير ونجران، واستغرق خلالها حوالي (٨) أيام سجل فيها الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية[٢] .

وفيما يخص بلاد الباحة (غامد وزهران)، وجدنا هذا الرحالة يدون لنا فقط حوالي خمس صفحات شملت بلاد زهران وغامد من دخولها من الشمال إلى الجنوب، وعند قراءة هذه المدونات العاتقية استطعنا الخروج ببعض النقاط الرئيسية التي نذكرها في البنود التالية :

١. البلادي لم يبذل جهداً كبيراً للتنقل في أرجاء غامد وزهران وتدوين ما يمكن تسجيله من خلال الانطباعات والمشاهدات . ولو فعل ذلك لكان زودنا بمادة علمية قيمة تشمل طبيعة المكان وحياة السكان .

٢. منذ دخوله بلاد زهران من الشمال حتى خرج من بلاد غامد نحو الجنوب ذكر فقط خمس قرى رئيسة تخترقها الطريق الرئيسي الذي يخرج من الطائف حتى أبها ونجران. وهذه القرى هي: قريش الحسن، الأطاولة، رغدان، الباحة، وبلجرشي . الاثنتان الأوليان في بلاد زهران، والثلاث الأخرى في بلاد غامد[٣]. كما ذكر توفر المدارس وبعض المؤسسات الإدارية في بعض هذه القرى مثل: الباحة وبلجرشي[٤] . وأشار إلى وجود بعض المواشي والمحلات التجارية والمنازل المكونة من طابق واثنين وثلاثة في عموم هذه القرى الخمس[٥]. وذكر أيضاً أهمية بعض هذه القرى تاريخياً مثل رغدان وبلجرشي التي كانت مراكز إدارية لبعض القوى السياسية في المنطقة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)[٦] .

---

(١) عاتق البلادي، الكتاب نفسه، ص٥ وما بعدها .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه، ص ١١- ١٥ .
(٤) المصدر نفسه، ص ١٣- ١٤ .
(٥) المصدر نفسه، ص ١١- ١٥ .
(٦) المصدر نفسه، ص ١٣- ١٤ .

٣. مـن النصـوص التي أوردها عـن بعض هذه القـرى، قوله عن قريـة (قريش الحسـن) " .... هذه قرية أهلها قريش، سـميت بهم، وكثير من قرى الجنوب تسمى بأسماء القبائل التي تسكنها .."[١] وقال عنها أيضاً : " .... وهذه البلدة فيها حركة تعمير ظاهرة، وبها قصـور حديثة البناء بالأسـمنت المسلح.."[٢]. وقـال عـن قريـة (الأطاولة) : " .. هـي متقدمة عمرانيـاً وزراعياً، وشـوارعها معبدة، وبها مدارس وشـرطة ومحكمة، وكل مرافـق الدولة. والبيوت الحديثة ذات الطوابـق المتعـددة تغلب على بنائها ..."[٣]. وقال عن بلجرشـي: " .. هي مدينة جميلة بين تلال خضر، وحركة العمران فيها نشطة، وهي ثاني مدينة في بلاد غامد.."[٤].

٤. جـاء البـلادي إلى الديار الزهرانية والغامدية في بدايـة القرن (١٥هـ/٢٠م)، وقـد دخلت البلاد طريق التنميـة والعمران، وكان عليه أن يفصـل الحديث عن التطور الحضاري الذي تعيشه هذه البلاد في ذلك الزمن . ولو مكث بعض الوقت في القـرى الخمس المذكـورة، أو حرص علـى الالتقاء ببعض الأعيـان والوجهاء وأصـحاب القرار في المنطقة فإنه بدون شك سوف يكون حصل على مادة عليمة جديرة بالتدوين . ومن يذهب إلى بلاد زهران وغامد ويتجول في قراها وبواديها وجبالها وأوديتها فسوف يشاهد تاريخ متنوع يستحق الحفظ والتدوين[٥].

١٨ـ عبد الرحمن صادق الشريف (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) :

الأستاذ الشريف من الأكاديميين الجيدين الذين عملوا في قسم الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة الملك سـعود لسـنوات عديدة[٦]. أصدر دراسة بعنوان : جغرافية المملكة

---

(١) المصـدر نفسه، ص ١٢ . ودراسة أسـماء القرى والبلدات والعشائر والبطون في بلاد السراة جدير بالبحث والدراسة وبخاصة في مجال الأنساب، والأسماء والمدلولات وغيرها .

(٢) البلادي، المصدر نفسه، ص ١٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢ ـ ١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤ .

(٥) نأمل من جامعة الباحة أن تسعى إلى حفظ تاريخ منطقة غامد وزهران سواءً كان موجوداً في كتب مطبوعة أو وثائق غير منشـورة، أو نقوش ورسـوم متناثرة في أنحاء المنطقة، أو أقوال وروايات مدونة وشـفهية . وإن فعلت ذلك فإنها سوف تسدي للزهرانيين والغامدين فضل كبير .

(٦) الدكتور الشـريف، أسـتاذ في علم الجغرافيا، عمل بجامعة الملك سـعود منذ نهاية القرن الهجري الماضـي (١٤هـ/٢٠م) حتى العقود الأول من القرن(١٥هـ/٢٠ـ٢١م) .

العربية السعودية، في جزءين [١]. الجزء الأول خصصه لجغرافية المملكة بشكل عام فناقش فيه المعالم الطبيعية المؤثرة في حياة السكان، ثم الملامح البشرية الاقتصادية في المملكة، وأخيراً أوجز الحديث عن وسائل النقل الحديثة في البلاد السعودية[٢].

أما الجزء الثاني فأفرده لإقليم جنوب غرب المملكة، وناقش فيه الكثير من الأوضاع الجغرافية والحضارية في كل من جازان، وعسير، والقنفذة والباحة ونجران[٣]. والجميل في هذه الدراسة أن مصادرها قامت على الرحلة والتجوال، وكذلك الرجوع إلى المصادر والمراجع المكتوبة التي أشارت إلى هذه البلدان الجنوبية . كما أن الذي قام بهذا العمل هو أستاذ أكاديمي يعمل في أروقة الجامعات منذ زمن طويل، وبالتالي فهو على دراية بأدوات البحث العلمي الذي طبقه في كتابه أثناء دراسة طبيعة وسكان هذه البلاد[٤].

وفي حوالي أربعين صفحة تحدث الشريف عن منطقة الباحة، وبدأ بالأجزاء التهامية الواقعة في محيط محافظتي المخواة وقلوة[٥]. ثم واصل شروحاته على الأجزاء السروية الجبلية، وكذلك السفوح الشرقية من سروات غامد وزهران فذكر بلاد بلجرشي، ومقاطعة الباحة، وسراة زهران، مع إيراد تفصيلات كثيرة عما تشتمل عليه هذه البلاد من معالم طبيعية وتركيبات سكانية[٦]. **وقد خرجنا ببعض الخلاصات والنتائج على هذا الكتاب، والتي نسردها في النقاط التالية :**

١. معظم المادة المدونة عن منطقة الباحة قيمة وجديدة في محتوياتها، و صاحبها مشكوراً قد زار البلاد الغامدية والزهرانية، ودون ما شاهده في ربوعها، بالإضافة إلى اطلاعه على كثير من الإحصائيات والسجلات والوثائق والمصادر التي ترفد أقواله ومشاهداته.

---

(١) الجزء الأول من مطبوعات دار المريخ في الرياض عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) . والجزء الثاني مطبوع في نفس الدار عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

(٢) انظر الجزء الأول، ص٣ وما بعدها .

(٣) انظر الجزء الثاني ، ص ٣٣ وما بعدها .

(٤) هذا ما يلمسه القارئ أثناء فحص هذا الكتاب ودراسته .

(٥) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص ٢٣١-٢٤٤ .

(٦) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٥٠-٣٧٤ .

٢. شرح الكثير من التركيبات الطبيعية لمنطقة الباحة، فذكر أشهر أوديتها وجبالها وهضابها ومعالمها الجغرافية التي امتازت بها في معظم نواحيها.

٣. أشار في مواطن عديدة إلى القرى والبلدات وأماكن الاستيطان الرئيسية في المنطقة، وذكر بعض الإحصائيات السكانية لبعض القرى والحواضر. وأورد أحياناً تفصيلات جديدة عن الأعمال والمهن المتنوعة التي يمارسها سكان المنطقة.

٤. ذكر بعض المؤثرات التي طرأت على طبيعة البلاد البشرية نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وأشار إلى تقهقر النشاطات الرعوية وبخاصة عندما أصبح كثير من أهالي البلاد يهاجرون من أوطانهم إلى مدن وحواضر كبرى في المملكة من أجل الحصول على مكاسب تعليمية ووظيفية أفضل من حياتي الرعي والزراعة التي كانوا يمارسونهما في مواطنهم الرئيسية .

٥. مع أن الشريف متخصص في علوم الجغرافيا، إلا أننا نظرنا إليه على أنه رحال قام بالعديد من الرحلات في المملكة العربية السعودية . وكانت منطقة الباحة قد حظيت ببعض اهتماماته ومدوناته وجولاته .

٦. شاهد الكثير من صور التنمية التي عاشتها منطقة الباحة في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . ودون لمحات مما رأى، وكنا نتمنى أن يكون قد أسهب في مدوناته عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والفكرية[١] .

١٩. علي حافظ (ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) :

ولد في المدينة المنورة عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، ودرس في مدارسها، ثم التحق بالدراسة في المسجد النبوي عدة سنوات . تدرج في العديد من الوظائف في المدينة فبدأ كاتباً في قسم المحاسبة بمديرية المالية في المدينة المنورة، كما عمل في مؤسسات إدارية

(١) نأمل أن نرى بعض المتخصصين في التاريخ والجغرافيا والتربية وعلم الاجتماع بجامعة الباحة يقومون بدراسة المجتمعات الزهرانية والغامدية، ويقارنون بين ما تعيشه البلاد في عصرنا الحاضر، وبين أوضاعها في العصور القريبة الماضية . ومن يفعل ذلك فسوف يرى التطور الهائل الذي تمر ومرت به خلال الخمسين سنة المتأخرة الماضية .

أخرى وكان آخرها رئيساً لبلدية المدينة المنورة حتى عام (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ثم تفرغ لأعماله الخاصة والكتابة[١].

أسس مع أخيه السيد عثمان علي حافظ جريدة المدينة المنورة حتى عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) . شارك في العديد من الخدمات الاجتماعية التطوعية، وقدم بعض الأوراق في بعض المؤتمرات والندوات العلمية . اختير عضواً في مؤتمر الأدباء السعوديين المنعقد بجامعة الملك عبد العزيز عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ومنح العديد من الجوائز، وكُرم في بعض المحافل المحلية والإقليمية[٢].

له عدد من المؤلفات مثل: فصول من تاريخ المدينة، عام (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، وأعيدت طباعته في عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، وله مجموعة المقالات التي نشرتها له جريدة المدينة من عام (١٣٥٦-١٤٠٥هـ / ١٩٣٧-١٩٨٤م)، وبحث عن الإسلام في شعر شوقي، قدمه لمؤتمر الأدباء السعوديين الأول عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، وكتيب عن نخيل المدينة المنورة، وديوان باسم أولادنا، والكتاب الذي يخصنا في دراستنا هذه، بعنوان : أربعة أيام في منطقة الباحة، من مطبوعات شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر بجدة عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)[٣].

نجد ابن حافظ يذهب مع بعض زملائه الحجازيين في زيارة إلى منطقة الباحة لمدة أربعة أيام[٤]. (١٦-١٩/ المحرم ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، من أجل زيارة صديقهم أمير بلاد غامد وزهران آنذاك إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم[٥]. وفي تلك الزيارة ذكر علي حافظ كيف رأى وشاهد بلاد الباحة وحفظ لنا بعض المدونات التاريخية الحضارية لهذه المنطقة ونشرها في جريدة المدينة في حلقات متتالية، ثم جمعها أيضاً في كتابه : أربعة أيام في منطقة الباحة، فجاءت في (١٢٣) صفحة من القطع المتوسط[٦].

---

(١) حصلنا على ترجمته من الصفحات الأخيرة في بعض مؤلفاته .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه . وأولئك الزملاء هم : عبد الرحمن إبراهيم التركي، وهاشم يوسف الزواوي، ومصطفى محمد زاهد .
(٥) انظر نبذة مختصرة عن أسرة آل إبراهيم في كتاب علي حافظ .
(٦) المرجع نفسه، ص ٥ وما بعدها .

بدأ هذه الرحلة بنبذة مختصـرة عن أسرة آل إبراهيم التي ينتسب إليها أمير الباحـة في زمن الزيارة وهو الأمير إبراهيم بن عبد العزيز الإبراهيم[١]. ثم أشـار إلى تضاريس ومناخ وأطوال وقرى وعشائر وحدود وموقع منطقة الباحة. ويبدو أن جل المادة الـواردة في هذه الجزئية منقولة عن معجم الأسـتاذ علي السـلوك الزهراني الذي قام بمرافقـة علي حافظ في معظم أنحاء المنطقة[٢]. ويشـير ابن حافـظ إلى معنى الباحة لغـة[٣]. ومـا يوجد أيضـاً في مدينة الباحة من مشـاريع تنموية، ثـم يوجز الحديث عن المؤسسـات الإدارية الرسمية والأهلية التي كانت في حاضرة الباحة أثناء زيارته لها[٤]. ويسـرد أيضـاً مشـاهداته عن محاور أخرى رآها في المنطقة مثل: الزراعة التي تمارس علـى نطاق محدود، ومصـادر الميـاه، وتعدد الغابـات المتناثرة في أنحـاء البلاد[٥]. ثم يذكـر مـا رآه من خدمات في الميدان الصـحي مع الإشـارة إلى بعض المستشـفيات من مستوصـفات ومرافق صـحية أخرى، ويشير أيضـاً إلى المدارس المتواجدة والمتناثرة في كل مـكان، والكهرباء التي تخـدم بعض المراكز والنواحي الرئيسـية في المنطقة[٦]. ولم ينس الإشارة إلى طرق المواصلات التي تربط أجزاء البلاد الغامدية والزهرانية، وكان أهمهـا الطريق الرئيس الذي يربط الطائف مع الباحة وأبها[٧]. ويذكر بعض الخدمات الأخرى الموجودة مثل: المسـاجد وأماكن العبادة، والهاتف، والتلفاز (الرائي)، والمطار وغيرها[٨]. ويشير إلى تواجد بعض الفنادق وأماكن الاستراحة التي يرتادها المسافرين والسواح وغيرهم[٩].

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١١-١٥ .

(٢) المرجع نفسه، ص١٧ - ٢٢ . وللمزيد عن معجم السلوك انظر ما ذكرناه عن هذا الكتاب ومؤلفه في صفحات سابقة من هذا القسم .

(٣) للمزيد عن تاريخ منطقة الباحة، ومسـمى الباحة . بهذا الاسم انظر: غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسـراة خلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسـيطة (ق١ق١٠هـ/ق٧-١٦م) (الرياض : مطابع الحميض، ٣١-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م) . الجزء الثاني، ص١٣٣ - ٢٥٠ .

(٤) علي حافظ، أربعة أيام في منطقة الباحة، ص٢٣ - ٣١ .

(٥) المرجع نفسه، ص٣٢ - ٣٨ .

(٦) المرجع نفسه، ص٣٩ - ٤٥ .

(٧) المرجع نفسه ٦٩ - ٧٥ .

(٨) المرجع نفسه، ص٧٨ - ٨٢ .

(٩) المرجع نفسه، ص٥٧ - ٦٨ .

ويذكر هذا الرحالة في نهاية كتابه معلومات قيمة تشتمل على رحلة قام بها شقيقه السيد عثمان حافظ إلى منطقة الباحة قبل(٤٢) سنة من زيارته هو إلى الباحة عام(١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) . ويقول علي حافظ : " ... زار أخي السيد عثمان حافظ منطقة الباحة سنة (١٣٦٣هـ)، وعندما قرأ ما كتبته عن الباحة ... ثارت في نفسه ذكريات رحلته لتلك المنطقة فكتب مقالاً في جريدة المدينة المنورة في (١٣/ جمادى الأولى / ١٤٠٥هـ) بعنوان: **ما لم ينشر عن الباحة ـ الباحة المتحضرة ..** "[١] .

والهدف من نشر علي حافظ ما رآه أخوه عثمان في منطقة الباحة عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م)، يؤكد مقارنة النمو والتطور الحضاري في الديار الباحوية في الزمنين (١٣٦٣ و ١٤٠٥هـ/ ١٩٤٣ـ ١٩٨٤م) . فكان ضعيفاً متواضعاً في الزمن الأول، متطوراً إلى حد ما في التاريخ الثاني (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) . ونجد السيد علي حافظ يؤكد ذلك منوهاً بالمقالة التي نشرها شقيقه في جمادى الأولى سنة (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) فيقول: " .. قف على مشارف منطقة الباحة وانظر إليها من خلال سنة (١٣٦٣هـ) ترى بلداً بدائياً[٢]. ولكن يد الدولة امتدت إليه فانتفضت انتفاضة عارمة. وقد بدأت الانتفاضة من سنة (١٣٦٧هـ) عندما افتتح الطريق من الطائف للباحة المواطن الباحوي العملاق سعد بن شيبان الغامدي[٣]، بدعم وتأييد الدولة، وانطلقت المنطقة بعد هذه الانتفاضة تركض في طريق التطور والنمو والتحضر حتى صارت تقف في صف مثيلاتها من مناطق بلادنا المتطورة المتحضرة. اقرأ عن تطور منطقة الباحة ونموها في هذا الكتاب[٤].

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) مدونة السيد عثمان حافظ التي دونها عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) أشارت إلى أن منطقة الباحة لا تمشي بها السيارات ولا تتواجد إطلاقاً، ولا يوجد بها كهرباء، ولا تصل إليها المياه في الأنابيب، وبيوتها من الحجارة المرصوصة ولا تزيد عن دورين وسقوفها مغطاة بالقش والأخشاب، ولا تطلى بيوتها بالطلاء الأبيض، وتوجد بها بعض الأسواق الأسبوعية التي يُباع بها كل ما يحتاجه الناس، ولا يوجد بها أسواق تجارية يومية . للمزيد انظر: علي حافظ، أربعة أيام في منطقة الباحة، ص ١٠٥ـ ١١٣ .

(٣) سعد بن شيبان الغامدي يستحق الذكر الحسن، حبذا أن نرى عنه دراسة علمية تاريخية توضح جهوده في منطقته وما قدم لها من أعمال مثل افتتاحه الطريق الترابي بين الطائف ومكة عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) .

(٤) نلحظ في كتاب علي حافظ أن منطقة الباحة تطورت بشكل لابأس به عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) . وهذا ما لمسناه في هذا الكتاب وفي مصادر ومراجع أخرى وبخاصة إذا قارنا تلك الحقبة بالعقود

وقارن بين باحة اليوم سنة (١٤٠٥هـ) وباحة الأمس في سنة (١٣٦٣هـ) [١].

٢٠ ـ مسفر مرزح الغامدي (ق١٤ـ١٥هـ/ ٢٠ / ٢١م) :

لا نعـرف تفصـيلات كثيرة عن هذا الرحالـة، وإنما عرفنا من بعض مدوناته أنه مـن قرية العبادل، وهي فخذ من بطون بني كبـير الغامدية. عاش فيها بداية حياته ثم انتقل إلى بلدة بيشـة فمكث بها تسـع سنوات، ثم انتقل إلى مدينتي أبها وخميس مشيط ومـا حولهـا لعدة سـنوات . كما تجول في بلاد نجـران وظهران الجنوب وسـراة عبيدة وبلاد شهران وبلاد الحجر، وبلاد غامد وزهران، ودون كتابه الموسوم بـ : جولة في ربوع المملكة[٢]، وكان الأفضـل أن يكون سـماه جولة في ربوع جنوب المملكة العربية السعودية، لأن الحديث الوارد بهذا الكتاب اقتصر على البلاد الممتدة من غامد وزهران شمالاً إلى قحطان ونجران جنوباً[٣]

هـذا الرحـال الـذي لم يذكر تاريـخ تجواله في جنوبـي البلاد السـعودية، تنقل في سـروات غامد وزهران[٤] وأشار إلى بعض الصور الحضارية التي شاهدها فذكر بعض الملامـح لحياة الغامديين، فكان منهم البدو الرحل والمتحضـرين المسـتقرين، ومدينتا الباحـة والظفير مـن أكبر المراكز الحضـارية في الديار الزهرانيـة والغامدية[٥] . كما أشار إلى بعض العادات والتقاليد والصناعات التقليدية في البلاد الغامدية السروية[٦].

الوسـطى من القرن الرابع عشـر الهجري (العشـرين الميلادي) . أما إذا قارنا بلاد غامد وزهران اليـوم بمـا رآه السـيد علي حافظ، فالوضـع يختلف كثـيراً، بل ليس هناك نسـبة للمقارنـة . فمنطقة الباحـة صـارت اليوم مـن المناطق الهامـة والحضـارية في عمرانها، ونموهـا، وتعليمها وسـياحتها . ونـرى أن علـى جامعة الباحة مسـؤولية كبيرة في إنشـاء مراكز بحثيـة تقوم على دراسـة المنطقة في الماضـي والحاضـر وتوضـح ما مرت وتمر به من تدرج حضـاري منذ منتصف القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى وقـتن الحاضـر . كمـا نأمـل مـن أقسـام علـوم التاريـخ والجغرافيـا وعلـم الاجتمـاع والإدارة والتخطيط في الجامعة أن تلتفت هي أيضـاً إلى دراسـة المنطقة تنموياً وحضـارياً .

(١) علي حافظ، أربعة أيام في منطقة الباحة، ص ١٠٥ .

(٢) الكتاب لا يظهر عليه معلومات للنشر، ومكتوب على غلافه الأول عبارة (الجزء الأول) .

(٣) المرجع نفسه، ص ٧ وما بعدها .

(٤) من خلال مقارنة مادة هذا الكتاب مع المادة المدونة عند البلادي وعلي حافظ نجدها متقاربة في المحتوى، وهذا مما يؤكد أن هذا الرحال (الغامدي) تجول في أنحاء المنطقة ودون بعض مشاهدات في بدايات القرن (١٥هـ/ ٢٠/ ٢١م) .

(٥) مسفر الغامدي، جولة في ربوع المملكة، ص١٨ .

(٦) المرجع نفسه، ص ١٦ ـ ١٧ .

وذكر دور المرأة في هذه الأوطان فقال : "... تقوم النساء بصناعة العباءات الغامدية من صوف الأغنام والإبل و المفارش الصوفية لاستعمالها للمنازل، ودباغة الجلود، ويعملن كالرجال في زراعة الأرض، كما تنوب عنه في غيابه، في كل ما يتعلق بشؤون المزرعة والمنزل .. "[١] . ويواصل حديثه في ذكر بعض الأودية والجبال في ديار زهران وغامد[٢]، ثم يوجز الحديث عن التاريخ السياسي لهذه البلاد منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، ومعلوماته في هذا الجانب مختصرة جداً ومنقولة من بعض المصادر والمراجع المختلفة[٣] .

الكتاب مع صغر حجمه[٤]، واختصار المادة الخاصة بالبلاد الزهرانية والغامدية لا يخلو من بعض الشذرات التاريخية الحضارية التي شاهدها ودونها صاحب هذا المؤلف. وكنا نتمنى أن يسهب في حديثه عن حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية. أما الجانب التعليمي والثقافي والفكري فذكره بشكل سريع وعابر. وكان جل حديثه عن سراة البلاد، أما بواديها وأجزائها التهامية فلم يكن لها نصيب يذكر عند هذا الرحال[٥].

ثالثاً : وقفة تأمل وتحليل للرحالة ومدوناتهم :

١. تنوع ثقافاتهم :

(*) **الناظر في تراجم هؤلاء الرحالين ونتاجهم العلمي والثقافي يتضح له عدة أمور نوجزها في النقاط التالية :**

١. اختلاف أزمانهم وبيئاتهم جعلهم مختلفين متفاوتين في ثقافاتهم . فالكتاب والمؤلفون الأوائل مثل: الهمداني، والمقدسي، وناصر خسرو، وابن جبير، وابن المجاور، والعُمري، وابن بطوطة موسوعيون في معارفهم وعلومهم. فهم جميعاً أو معظمهم لديهم علم واسع باللغة العربية وعلومها، وكذلك العلوم الشرعية

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٧ .
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠ .
(٣) المرجع نفسه، ص ٢١ـ ٣٠ .
(٤) جميع صفحات الكتاب تقع فقط في (١٠٥) صفحة من القطع دون المتوسط . والصفحات التي تخص منطقة الباحة فقط (٢٣) صفحة .
(٥) انظر : مسفر الغامدي، جولة في ربوع المملكة، ص ٨ وما بعدها .

والعقائدية فهم ملمون بالكثير منها . وقد يكون بعضهم شاعراً، وله أيضاً خبرة ودراية بعلوم الحيوان والأفلاك والنجوم، والنباتات، والمياه، والجغرافيا، والأنساب وغيرها . والمتأمل في كتبهم التي وصلتنا، ومنها كتب الجغرافيا والرحلات يجد ذلك ملموساً وأحياناً واضحاً جلياً في أقوالهم وشروحاتهم .

٢. التاريخ الحضاري والثقافي للمسلمين من القرن (٣-٨هـ/ ٩-١٤م) كان عصراً ذهبياً للإبداع العلمي والفكري وهؤلاء السبعة الرحالون الآنف ذكرهم عاشوا خلال ذلك الزمن، ومن ثم فهم جزء من عصرهم الذي جعلهم من أصحاب الإبداع والثقافات والعلوم الواسعة والمتنوعة .

٣. النظر في البيئات التي جاءوا منها تجدهم من جميع أرجاء العالم الإسلامي، آنذاك، من الأندلس والمغرب، إلى الشام ومصر، إلى جزيرة العرب وغيرها . بل تجدهم أيضاً تنقلوا في بلدان عديدة، ودونوا مدونات كثيرة عن مشاهداتهم ورحلاتهم . وهذا مما جعلهم من ذوي ثقافات متنوعة، وذوي تجارب وخبرات عديدة .

٤. الرحالون الذين ظهروا بعد القرن (١٢- ١٥هـ/ ١٨-٢١م) أيضاً متفاوتون في ثقافاتهم، لكنهم لا يرقون في سعة معارفهم إلى الرحالين الأوائل. وبعضهم لغاتهم الرئيسية غير العربية، وعند مجيئهم إلى بلاد العرب تعلموا العربية . أما بيئاتهم فالسواد الأعظم منهم من أبناء الجزيرة العربية، أو عاشوا ردحاً من الزمن فيها . والأوربيون مثل: تاميزيه، وكورنواليس، وبدول، وثسيجر قدموا إلى بلاد العرب لأهداف سياسية واستخباراتية، وأحياناً عسكرية أو عليمة، بالإضافة إلى تدوين رحلاتهم ومشاهداتهم .

٥. ثقافات العصر الحديث والمعاصر (ق١٢-١٥هـ/١٨-٢١م) هشة في دراسة العلوم الشرعية واللغوية والآداب والجغرافيا والرحلات والتاريخ مقارنة بالعصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . وخروج بعض الرحالين والمؤلفين الجيدين مثل: حمد الجاسر، والسلوك، والشريف، والبلادي، وعلي حافظ يعد مفخرة كبيرة وبخاصة عند انصراف الناس إلى ثقافات متنوعة سطحية.

ومثل هؤلاء الرحالة المتأخرين يعدون من صفوة المجتمع تعليمياً وثقافياً وأدبياً وفكرياً . والدارس لتراثهم الأدبي يتأكد له صحة ما ذهبنا إليه .

٦. كما أشرنا سابقاً، إلى التفاوت في ثقافات الرحالين المتقدمين والمتأخرين، وهذا أمر مسلم به، لكنهم في غالب الأمر كانوا على ثقافة جيدة وواسعة مقارنة بأهل عصرهم، أو مقارنة بمثقفي وعلماء عصرنا الحاضر.

٧. معظم الرحالين العشرين الوارد ذكرهم في هذه الدراسة قاموا برحلاتهم رغبة في طلب العلم والتدوين . نعم بعضهم رحلوا بهدف الحج والعمرة، وآخرون لأهداف سياسية أو سياحية أو تعليمية أو غيرها، ولكنهم جميعاً دونوا مذكراتهم ومشاهداتهم من باب الرغبة وإفادة الآخرين . وما وصلنا عن طريقهم يعد إضافة معرفية وفكرية وثقافية. ولو لم يكونوا على مستوى جيد من الإدراك والثقافة والمعرفة لما فعلوا ذلك .

٨. هؤلاء الرحالة يذكرون بعض اللمحات أو التفصيلات عن منطقة معزولة في بلاد السراة مثل: أوطان غامد وزهران وما جاورها من السروات، بل إن بعضهم زارها ودون مشاهداته عنها . وهذا يؤكد على أنهم أصحاب فكر وثقافة ودراية بالعلم وإفادة الآخرين .

٩. شمولية ثقافة بعضهم وبخاصة فيما دون عن منطقة الباحة . وحمد الجاسر، والسلوك، والشريف من ذوي الثقافات الواسعة فيما يخص بلاد غامد وزهران. فقد زودونا بمعلومات وتفصيلات واسعة ومتنوعة قل أن نجدها عند غيرهم .

٢. المصادر والمنهج المستخدم في جمع مادة المدونات :

(*) هناك مصادر ومناهج عديدة استخدمت من قبل هؤلاء الرحالين، ومن أهمها ما يلي :

١. الرحلة والمشاهدة والانطباعات من أهم المصادر التي قام بها معظم هؤلاء الرحالين، فمنهم من زار منطقة الباحة وكتب مشاهدات في جوانب تاريخية وحضارية متنوعة.

٢. الروايات والمقابلات كانت مصاحبة أيضاً للرحلة والتجوال . فهناك من تجول في بعض أجزاء من بلاد زهران وغامد، وقابل بعض أعيانها أو سكانها ونقل منهم بعض الأخبار والروايات. وفريق آخر لم يروا بلاد الباحة لكنهم التقوا ببعض سكانها السرويين في مكة المكرمة أو الطائف وسمعوا منهم ونقلوا عنهم وعن بلادهم أخباراً متنوعة، ثم ذكروا بعض الأوصاف الخِلقية والخُلقية لأولئك الذين شاهدوهم في أرض الحرمين .

٣. هناك بعض المؤلفين الذين لم يزوروا منطقة الباحة، ولم يلتقوا بأحد منها، لكنهم نقلوا بعض التفصيلات من بعض المدونات وكتب الرحلات . والنويري وبدول نموذجان من هذا الصنف من الكتاب والمؤلفين .

٤. تنوع المادة المدونة في كتب الرحالين، فالبعض منهم ركز على الأوضاع الجغرافية والسياسية مثل تاميزيه وكورنواليس، وهناك من اقتصر فقط على ذكر شذرات سمعها أو شاهدها أو نقلها من مصدر أو مصادر محددة. وفريق ثالث مثل: السلوك، والجاسر توسعا في كتابة مدوناتهما عن البلاد الزهرانية والغامدية . مع أن معظم شروحاتهما مستقاة من المشاهدات والتجربة بالإضافة إلى السؤال والمقابلة والرواية الشفهية(١) .

٣. دراسة مقارنة وتحليل لمدونات الرحالين :

١. من دراسة الرحالة العشرين رحال، لمسنا أن بعضهم كان موسوعياً شمولياً في مدوناته عن بلاد غامد وزهران . ويأتي على رأس القائمة منهم الأستاذان حمد الجاسر، وعلي السلوك الزهراني . فالأول : هو بحق رجل موسوعي في دراسة تاريخ وتراث وفكر وحضارة الجزيرة العربية من العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر(٢) .وقد أفرد لنا ذلك بدراستين متفاوتتين في الحجم عن

(١) إن جمع كل ما كتب في مصادر التراث الإسلامي المبكر والوسيط عن بلاد غامد وزهران جدير بالجمع والدراسة والاهتمام . وهناك مؤلفات تراثية، غير كتب الرحلات، مليئة بشذرات متفرقة وتحتاج إلى من يجمعها ويدرسها ويوثقها . والأمل في الباحثين والمؤرخين الغامدين والزهرانيين فيقوموا بمثل هذا العمل العلمي الجيد . وإن فعل بعضهم ذلك فسوف يضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية إضافة علمية ثقافية قيمة .

(٢) الناظر في مؤلفات الشيخ حمد الجاسر، وفي مجلته الرائدة، مجلة العرب، يدرك فعلاً أنه أمام عالم جهبذ استطاع أن يخلف لنا كماً هائلاً من التراث الحضاري والفكري عن بلاد العرب وبخاصة الجزيرة العربية، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته .

بـلاد غامد وزهران[١] . دون لنا فيهما تفصـيلات كثيرة عن جغرافية منطقة الباحة، ومشـاهداته لكثـير من المعالم الحضـارية الاجتماعية والاقتصـادية والثقافيـة والفكرية التي رآها في المنطقة الزهرانية والغامدية في التسـعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي العقـد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م). والثاني: هو علي السـلوك، ابن منطقة الباحة، وصـاحب الريـادة في مدوناته عن بلاد غامد وزهران في العصـر الحديث والمعاصـر. وكما ذكرنا سابقاً، فهذا الرجل الزهراني وهب نفسـه لخدمة دينه وبلاده فأخرج دراسات عديدة عن المنطقة الباحوية . ومن تلك الدراسات ما هو في باب الجغرافيا وتقويم البلدان، ومنها ما يختص بالتاريخ الحضاري الاجتماعي والثقافي وأحياناً السياسي والأدبي . وجل ما جمعه ودونه ونشـره مرتكـزاً على التجارب والخبرات، ثم الانطباعات والمشاهدات، وكذلك الروايات والمقابلات[٢] .

٢. بعـد السـلوك والجاسـر نجـد الرحالـين الآخرين يسـردون تفصـيلات متنوعة ومتفاوتـة. ففي ميدان الجغرافيـا نرى الهمداني يورد لمحات جغرافية مختصـرة عن سـروات غامد وزهران. وخسـرو ينوه بوجود جبال ومضـائق حصينة في أرض السروات، ويذكر أنها شديدة البرودة وبخاصة في فصل الشتاء . أما الموسوي فيشير إلى بعض المعالم الجغرافية في الأجزاء الغربية من الديـار الزهرانية والغامدية، بالإضـافة إلى كثرة الحيات والثعابين والزواحف في تلك النواحي . وتاميزيه يذكر الأجزاء الشـرقية لبلاد غامد، وبخاصـة وادي العقيق ويشـير إلى تنوع تضاريسه وتبـدل مناخـه ما بين الليـل والنهار . ومحمد عمـر رفيع نقلاً عن بعض التقارير العلمية يذكر كثرة الأشجار والنباتات البرية في منطقة غامد وزهران[٣] .

---

(١) الدراسـة الأولى خرجت في كتابه : في سـراة غامد وزهران . والثانية : في محاضرة قدمها في الباحة عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) بعنوان : لمحات وانطباعات عن مشـاهداتي في السروات . للمزيد انظر : تفصيلات عن حمد الجاسر في صفحات سابقة من هذا القسم .

(٢) نقول إن ما حفظ لنا الأسـتاذ السـلوك يسـتحق الإشـادة والبحث والتحليل والدراسـة . وهذه مسـؤوليات الباحثـين والمؤرخين المنصـفين مـن أبناء منطقة الباحة، فالواجب عليهم دراسـة آثار هـذا الباحث وذكر مآثره الحسنة التي أسداها لأبناء بلده ومنطقته .

(٣) بـلاد السـراة بشـكل عام مليئة بالأشـجار والنباتـات المتنوعـة في أحجامها وأشـكالها وفوائدهـا العامة والخاصـة. وجامعات جنوبي البلاد السـعودية عليها مسؤولية كبيرة في دراسة أزهار وأشجار ونباتات بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف ومكة المكرمة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً .

٣. وعــن التركيبــة البشــرية والســكانية، نجد الهمداني، وناصــر خســرو، وابن المجاور، وابن فضــل العُمري يذكرون تعدد البطون والعشــائر في بلاد السراة، ثم إن الشــيوخ والأعيان هم أصــحاب الحــل والعقد في قبائلهم وعشــائرهم . كما وجد العبيد والموالي الذين كانوا يعملون في الأعمال الشاقة والوضيعة عند عشــائرهم وســادتهم . ويأتي كورنواليس وبدول فيذكــران معلومات قيمة عن البطون والعشائر الحضرية والبدوية الغامدية والزهرانية، ويشيران إلى بعض الأعيان والشــيوخ في تلك القبائل، وأحياناً ذكرا أعداد دقيقة ومحددة لســكان بعض العشائر في المنطقة[١] .

٤. وفي الحياة السياســية والإدارية والحربية : نرى العُمري وابن المجاور وخســرو يذكرون أن القرار السياســي في ســروات غامد وزهران كان عند شيوخ وأعيان القبائــل. وأورد بــدول وكورنواليســ أمثلة لبعض شــيوخ زهــران وغامد الذين يحكمون بلادهم، حاضرة وبادية، فكانوا على صلات سياسية وإدارية وحربية مع بعض القوى القائمة في الحجاز أو عســير أو جازان . بل نجد هناك الكثير من الوثائق الحديثة التي تؤكد على التقارب وأحياناً التباعد بين أولئك الشيوخ وتلك الإمارات أو الحكومات السياسية مثل: آل عائض في عسير، والأشراف في الحجاز، والإدريسي في جازان[٢] .

٥. أما المركز الإداري لبلاد غامد وزهران في العصــر الإسلامي المبكر والوسيط، فــلا نجــد هــؤلاء الرحالين يذكرون لنا شــيئاً في هــذا الباب[٣] . وفي العصــر

---

(١) بلاد الباحة مأهولة بالســكان، والعشــائر والبطون المتعددة والمتفرقة . وذكر بعض الإحصائيات عند بعض الرحالة الوارد ذكرهم في هذا القســم غير دقيقة، لأنهم لم يعتمدوا في جمع مادتهم على مصــادر واضحة وموثوقــة، وإنما كانوا يجمعــون معلوماتهم من عامة الناس، وربما من بعض الأعيان والشــيوخ الذين يغلب عليهم الهوى أو الرغبة في إيراد معلومات تعود عليهم بفائدة أو مصلحة محددة .

(٢) للمزيد من التفصــيلات انظر: المصادر والمراجع التي ناقشت التاريخ السياسي لتلك القوى والحكومات في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

(٣) عندما نعود إلى مصادر التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط . نجد أن ناحيتي جرش حول مدينة أبها، وتبالة قريباً من بيشــة وبلاد غامد كانتا من الحواضــر الرئيسية في بلاد السراة . وربما أن تبالة كانت هي المركز الرئيس الذي يدير دفة البلاد من النماص وبيشة إلى بلجرشي والباحة . للمزيد انظر: غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، الجزءان الأول والثاني .

الحديث والمعاصر يذكرون أن بلاد رغدان والظفير وبلجرشي ثم الباحة كانت هي المراكز الإدارية لحكم منطقة الباحة[١] . ونجد الجاسر والبلادي وعلي حافظ يذكرون بعض المؤسسات الإدارية في منطقة الباحة أثناء زيارتهم لها في أواخر القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن[٢] .

٦. وفي الحياة الاجتماعية نلحظ خسرو، والهمداني، وابن المجاور، وابن فضل الله العُمري، والموسوي، وكورنواليس، وبدول، والبلادي يؤكدون على أن تركيبة البلاد الزهرانية والغامدية قبلية عشائرية، بالإضافة إلى كثرة القرى المتناثرة في أنحاء البلاد التهامية والسروية. ويذكر بدول وكورنواليس أسماء بعض القرى والبطون مع إيراد أسماء شيوخها أو نوابها . ويشير ابن المجاور وخسرو إلى كثرة الحصون في المرتفعات السروية، ويصف تاميزيه بعض القرى والحصون والمنازل التي شاهدها في وادي العقيق، وكيف كانت بسيطة ومتواضعة . والبلادي وعلي حافظ وأخوه السيد عثمان حافظ من قبله يذكرون أن المنازل المبنية من البلك والأسمنت دخلت بلاد زهران منذ العقود المتأخرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومنذ أوائل القرن (١٥هـ/٢١م) نجد أن العمران تطور في عموم منطقة الباحة[٣] .

٧. أما الألبسة والزينة فليس لها ذكر كبير في مدونات هؤلاء الرحالين، اللهم إلا إشارات بسيطة ذكرها ابن جبير وابن بطوطة عندما وصفا أهل السراة الذين يرتادون بلاد الحرمين، فذكرا أنهم كانوا يشترون الخرق والعباءات والشمل والأقنعة والملاحف من مكة ويعودون بها إلى بلادهم[٤] . وقد وصف ابن جبير ملبسهم فقال : " ... ولا ملبس لهم سوى أزر وسخة، أو جلود يستترون بها ... "[٥] . أما الأطعمة فذكر

---

(١) نأمل أن نرى أحد المؤرخين الجادين أو واحد من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية فيدرس التاريخ الإداري لمنطقة الباحة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(٢) المرجع نفسه .

(٣) تاريخ التنمية في منطقة الباحة جدير بالبحث والدراسة منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي حتى يومنا الحاضر . وهذه مسؤولية جامعة الباحة فتنشئ مراكز بحوث ودراسات تقوم على دراسة مثل هذه الجوانب التاريخية الحضارية .

(٤) ابن جبير، ص١١٠ - ١١١، ابن بطوطة، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٥) ابن جبير، ص ١١٢ .

بعضهم معلومات قيمة في هذا الباب، فابن جبير، وابن بطوطة، وابن المجاور، والعُمري، ومحمد رفيع، وشيجر أكدوا على وفرة الحبوب والفواكه في سروات غامد وزهران وما جاورها، وأشاروا إلى أن تلك السلع كانت فائضة عن حاجة الناس فيصدرون الكثير منها إلى أسواق الحجاز . والأمر الذي لاشك فيه أن الأراضي الزهرانية والغامدية زراعية، وتتوفر بها المياه والأيدي العاملة التي تقوم على زراعة الأرض وخدمتها. وكانت هذه البلاد إلى عهد قريب مصدراً رئيساً للحبوب والفواكه التي تصدر إلى الحجاز وغيرها من المناطق المجاورة. أما اليوم فالزهرانيون والغامديون تخلوا عن ممارسة الزراعة وأصبحوا يعملون في أعمال ووظائف حكومية أخرى تجلب لهم المكاسب المالية الكثيرة والسريعة مقارنة بأعمال الزراعة[١] .

٨. ومن صفات سروات غامد وزهران ما أشار إليه ابن جبير، وابن بطوطة، والعُمرى، وتاميزيه فهم أهل شجاعة وكرم، وأصحاب عقائد خالصة صافية، ومما ذكر عنهم ابن بطوطة عندما شاهد بعضهم في مكة المكرمة، قوله : " ... بلاد السرو التي يسكنها ... زهران وغامد وسواهم من القبائل مخصبة، كثيرة الأعشاب وافرة الغلات، وأهلها فصحاء بالألسن، لهم صدق نية وحسن اعتقاد . وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها لائذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب وتدمع العيون الجامدة، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم، مؤمنين على أدعيتهم، ولا يتمكن لغيرهم الطواف معهم، ولا استلام الحجر لتزاحمهم على ذلك . وهم شجعان أنجاد، ولباسهم الجلود، وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطريق مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم ... " [٢] .

٩. وعن الحياة الاقتصادية يشير ناصر خسرو إلى أن أهل السراة كانوا أصحاب إبل وماشية . ويؤكد معظم الرحالة من ابن جبير، وابن المجاور، والعُمري،

---

(١) هذه العادات أصبحت تقريباً سائدة في أنحاء البلاد السعودية وبخاصة جنوبيها، فالناس تركوا أعمال الصيد والرعي والزراعة وأصبحوا يمارسون التجارة والأعمال الوظيفية الحكومية التي تجلب لهم الراحة والفائدة المادية . هذا ما لمسه الباحث وشاهده خلال الأربعين عاماً الماضية .

(٢) ابن بطوطة، ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

والجاسـر، والسلوك، وابن حافظ، ومسفر الغامدي إلى أن بلاد زهران وغامد أراضٍ زراعية يزرع بها صنوف الحبوب والفواكه والمزروعات . أما الصناعات والحـِرف اليدوية مثـل: النجارة، والدباغـة، والخرازة، والنسـيج والخياطة، والحدادة والصياغة، والصـناعات الفخارية وغيرها فكانت تتواجد بكثرة في أرض غامد وزهران، والقائمون عليها من أهل البلاد، وربما جلبوا بعض العبيد والموالي لممارسة بعض هذه المهن .

أمـا التجـارة فكانت هي المهنـة الرائجة عند كثير مـن الغامديـين والزهرانيين . فالمقدسـي، وابـن جبير، وابن المجـاور، وابن بطوطة، وابن رفيع، وثسـيجر، والبلادي، وابن حافظ، ومسفر الغامدي يشيرون إلى النشاط التجاري الجيد الذي كان بين سروات زهـران وغامـد وبين أسـواق الطائف ومكة المكرمة . وابن جبير يصـف تلك الصـلات التجارية فيقول: " .. إنهم ـ أي سـروات زهران وغامد وما جاورهم ـ يجمعون بين النية والعمرة وميرة البلد بضـروب الأطعمة كالحنطة وسـائر الحبـوب إلى اللوبياء وإلى ما دونها . ويجلبون السـمن والعسـل والزبيـب واللوز، فتجمع ميرتهم مـن الطعام والإدام والفاكهة . ويصـلون في آلاف مـن العدد رجالاً وجمالاً موقـرة بجميع ما ذكر فيرغدون معايشـ أهـل البلـد..." [١] . ويقول أيضـاً : "... ومن العجيب في أمر هؤلاء (السـرو) المائريـن أنهـم لا يبيعون مـن جميع ما ذكرنا بدينـار ولا درهم، إنمـا يبيعونها بالخرق والعباءات والشمل..." [٢] .

ونجـد كورنواليسـ وبدول يذكـران بعض الطـرق التجارية التي تربـط الباحة مع غيرهـا . ومن تلـك الطرقات طريـق أبها الطائف، وذكـر كورنواليسـ بعض المحطات الموجودة على تلك الطريق وما يوجد بها من سلع وتجارات . كما يوجد في منطقة الباحة أسـواق عديدة، ومن أهمها : أسـواق الظفـير، ورغدان، وبلجرشـي، والباحة، والعقيق وغيرها .

لم يتعرضـ الرحالون إلى العملات التي كانت موجـودة في بلاد زهران وغامد، مع أن المقدسي أشار إلى العملات والمكاييل والأوزان التي كانت موجودة في أسواق الحجاز،

---

(١) ابن جبير، ص ١١٠ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٠ ـ ١١١ .

ومن المؤكد أن الغامديين والزهرانيين قد عرفوها وتعاملوا بها . أما الأسعار فلا نجد لها ذكـراً عند المتقدمين والمتأخرين منهم، مع أن بعض الرحالين المحدثين مثل: البلادي، وعلي حافظ، والجاسر، ومسفر الغامدي أشاروا إلى تواجد الأسواق اليومية التي تخدم الناس على مدار النهار والساعات الأولى من الليل .

١٠. أما الحياة الثقافية والتعليمية والفكرية فلا نجد الرحالين الأوائل يشيرون إلى أوضـاع الغامديين والزهرانيـين في هذا الميدان، اللهـم إلا أن الهمداني، وابن جبير، والعُمري، وابن بطوطة أشـاروا إلى فصاحة تلك البلاد . وذكروا صفاء عقائدهم الدينية، لكننا لا نعلم أي شـيء عن علمائهم ومدارسـهم وثقافاتهم وبخاصة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . ومن المؤكد أنه كان عندهم بعض المعلمـين والمتعلمين والعارفين بعلوم الشـريعة وصـلاتهم بأهل الحجاز تجاريـاً وفي أوقات الحج والعمرة كفيلة بأن تجعلهـم يؤثرون ويتأثرون بالحياة العلمية في أرض الحجاز[١] .

أمـا الرحالـة المتأخرون من الجاسـر والسـلوك إلى مسـفر الغامـدي فقد ذكروا مشـاهداتهم لبعض المدارس الموجودة في المناطـق الزهرانية والغامدية. كما أشـاروا إلى العديد من المؤسسـات الإدارية الموجـودة في المنطقة، التي كان يعمل بها العديد من الموظفين المتعلمين، وبعضـهم من أهالي زهران وغامد، وآخرون وفدوا إليها من مواطن أخرى[٢] .

رابعاً : الخلاصة مع بعض النتائج :

إن الرحالـين المذكورين في هـذا الباب اختلفت أزمانهـم، وثقافاتهم، وأهدافهم . فمنهم الذين جابوا أجزاء من جزيرة العرب، وذكروا سـروات غامد وزهران في طيات حديثهـم مع أنهم لم يروا أو يزوروا هذه المنطقة، ومن أولئك المقدسـي، وخسـرو، وابن

(١) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين يقوم بدراسة الصلات الثقافية والحضارية بين بلاد السراة والحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . ومن يفعل ذلك فإنه سوف يضيف للمكتبة العربية عملاً علمياً مفيداً وقيماً .

(٢) دراسة الحياة الثقافية والفكرية والتعليمية في منطقة الباحة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضـر موضـوع جدير بالاهتمام ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي، أو رسالة علمية لدرجة ماجستير أو دكتوراه . نأمل أن نرى أحد الباحثين في منطقة الباحة فيتناول هذا الموضوع بالبحث والتحليل والدراسة.

جبير، وابن المجاور، والعُمري، وابن بطوطة، ومحمد رفيع، وقد جمعوا ما تم تدوينه من بعض الرواة السرويين، وأحياناً بالنقل من بعض الكتب والمدونات الأخرى . وفريق آخر من الرحالة زار منطقة الباحة، وكتب عن بعض معالمها الجغرافية والتاريخية والحضارية، وهذا النوع من الرحالين تفاوتوا فيما ذكروه عن هذه البلاد، وفي الأوقات التي قضوها فيها، والنواحي والبلدات التي تحدثوا عنها .

والمتأمل في أهداف كل رحالة ذكر منطقة الباحة (غامد وزهران) نجد معظمهم أشاروا إليها من باب الرغبة في التدوين وحفظ بعض الثقافات والمعارف عن منطقة نائية مثل أرض السراة الواقعة بين الطائف وجازان ونجران . لكن هناك أيضاً من كان له أهداف سياسية واستخباراتية مثل: كورنواليس الذي زار مناطق عسير وما جاورها في أوائل القرن الهجري الماضي من أجل جمع وتدوين بعض الحقائق العلمية عن هذه البلاد. وذلك بدافع تقديمها إلى رجال السياسة والاستخبارات البريطانيين . ومع أنه قد أرسل من سادته الإنجليز لتحقيق هدف سياسي معلوماتي محدد، إلا أننا نحن معاشر الباحثين استفدنا منه مادة علمية جيدة عن هذه البلدان الجنوبية، يصعب علينا أن نجدها في مصدر أو مرجع آخر. وما وصلنا من معلومات عن طريق جميع الرحالين المذكورين في هذا الكتاب يعد مكسباً علمياً جيداً، وقد يفتح آفاقاً أوسع فتصدر دراسات علمية أكاديمية جادة ومطولة، ومن ثم فلنا بعض التوصيات التي نسردها في النقاط التالية :

١- كتب الرحلات من المصادر الهامة والرئيسة التي تفيد المؤرخ في كتبه وأبحاثه ورسائله العلمية، وبالتالي فلا غنى للباحث من الرجوع إليها والاستفادة منها .

٢- ما أوردنا في هذا القسم يختص ببلاد لم تنل حقها من البحث والدراسات العلمية والتاريخية، وكثير من الرحالين الذين جاء ذكرهم معنا لم يقدموا لنا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه المنطقة . مع أن بلاد غامد وزهران عندها من المؤهلات الحضارية ما يجعلها ذات تاريخ حضاري مجيد . وفي المحاور التالية نشير إلى بعض العناوين الجديرة بالبحث والدراسة في ميدان الرحلة والرحالين وبخاصة ما يتعلق منها بسراة وتهامة غامد وزهران، ونذكر منها ما يلي :

أ- الباحـة (بـلاد غامد وزهران) كمـا وردت في كتب التراث الإسـلامي المبكر والوسيط .

ب- بـلاد غامـد وزهران كمـا رآها الرحالة المسـلمين وغير المسـلمين في العصـر الحديث والمعاصر.

ج- دراسـة التاريخ السياسي والحضـاري لمنطقة الباحة من خلال كتب الرحلات قديماً وحديثاً .

د- بلاد غامد وزهران في مؤلفات حمد الجاسر (دراسة تاريخية تحليلية) .

هـ- منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) في مؤلفات علي صالح السلوك الزهراني (دراسة تاريخية تحليلية) .

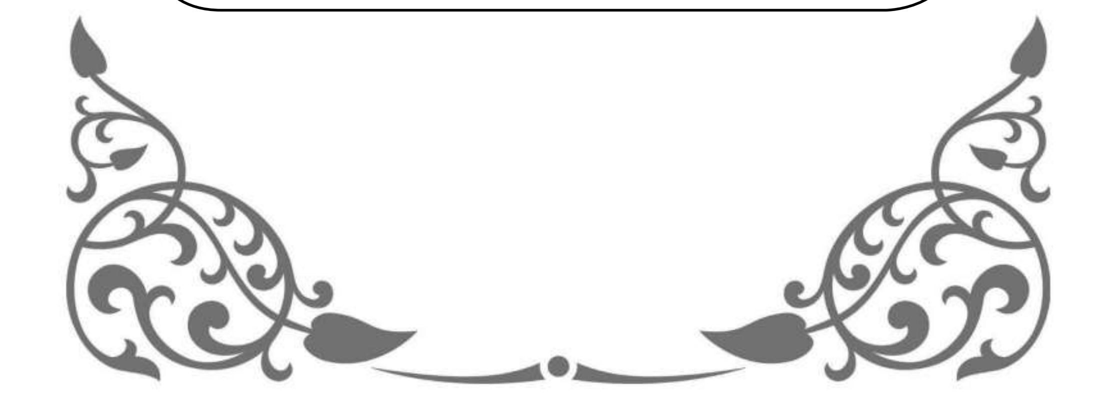
و- سراة وتهامة غامد وزهران في روايات وأقوال المعلمين والموظفين بمنطقة الباحة (١٣٥٠- ١٤٠٠هـ / ١٩٣٠- ١٩٨٠م) (دراسة تاريخية تحليلية).

ز- منطقـة الباحة في عيون أعيان وأعلام وشـيوخ غامد وزهران خلال النصـف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .



القسم الثاني

صور من تاريخ منطقة الباحة الحضاري خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة



القسم الثاني

صور من تاريخ منطقة الباحة الحضاري خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة.[١]

م	الموضوع	الصفحة
١-	أولاً : مدخل	٨٧
٢-	ثانياً : وقفات مع آثار منطقة الباحة . بقلم الدكتور جمعان ابن عبد الكريم الغامدي[٢]	٩٠
٣-	ثالثاً : صفحات تاريخية لبعض مؤسسات الباحة الإدارية بأقلام مديريها من عام (١٣٥٢-١٤٢٧هـ / ١٩٣٣-٢٠٠٦م)	١١١
٤-	رابعاً : خلاصات آراء وتوصيات	١٤٥

أولاً : مدخل :

هذا القسم يتكون من محورين رئيسين هما :

١. وقفات أو لمحات عن آثار منطقة الباحة. بقلم أحد أبنائها، الدكتور جمعان عبد الكريم الغامدي الذي التقيت به في شهري ربيع الأول وربيع الآخر عام(١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)، وطلبت منه مساعدتي في جمع بعض المعلومات التاريخية والحضارية عن بلاد غامد وزهران[٣]، وقد تعاون معي مشكوراً

---

(١) منطقة الباحة غنية بتاريخها وآثارها وموروثها الفكري والحضاري منذ عصور ما قبل الإسلام حتى يومنا الحاضر . وهي تستحق مئات الدراسات التاريخية الحضارية والأثرية . ونأمل أن تقوم جامعة الباحة بإنشاء مركز للدراسات الإنسانية فيتولى دراسة كل ما يتعلق بهذه البلاد العريقة بأهلها وحضارتها .

(٢) الدكتور جمعان من أبناء منطقة الباحة، من الأكاديميين الجادين في اللغة العربية وآدابها، وهو أستاذ مشارك بجامعة الباحة، ونأمل من هذا الأستاذ الغامدي أن يسخر بحوثه في كل ما يخدم بلاده (منطقة الباحة)، أو ما يتعلق ببلاد تهامة والسراة الغنية بتراثها الأدبي والتاريخي والحضاري . وللمزيد عن الدكتور جمعان، انظر: غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-١٠هـ/ق٧-١٦م) . المسمى تاريخ الجنوب (الباحة وعسير، جازان ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي، ٣١-١٤٣٢هـ / ٢٠١٠-٢٠١١م)، ج٢، ص ١٩١ وما بعدها .

(٣) الدكتور جمعان قابلنا بكل تقدير واحترام، ولم يبخل علينا آنذاك بوقته وجهده، وإنما تنقل معنا في بعض أرجاء حاضرة الباحة وزودنا ببعض الأقوال والنصائح التي أفادتنا كثيراً في رحلتنا إلى منطقة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

ﻓﻲ جوانب عديدة، وزودنا ببعض التفصيلات القيمة التي أسماها : **تنبيهات حول تاريخ منطقة الباحة**، وقمنا بنشرها ﻓﻲ مؤلفنا الموسوم بـ : **دراسات ﻓﻲ تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-١٠هـ/ق٧-١٦م) . الجزء الثاني**[١] . كما زودنا بأوراق متناثرة تقع ﻓﻲ (٧٤) صفحة، ووضع لها عنوان سماه : مدخل إلى آثار منطقة الباحة. الجزء الأول[٢]، وأرفق معها خطاباً موجهاً إلينا، وفيه يفوضنا الاستفادة من هذه الأوراق، كما وعدنا بإرسال المزيد ﻓﻲ هذا الباب. [٣] وﻓﻲ شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) استضافني الدكتور جمعان ﻓﻲ منزله أثناء زيارة المنطقة، وقدم لنا بعض الخدمات الاجتماعية والعلمية والإنسانية فله منا جزيل الشكر والتقدير. وتحدثت معه ﻓﻲ باب آثار المنطقة فذكر لي مشافهة تفصيلات كثيرة، واعتذر من العمل معنا حالياً ﻓﻲ هذا الجانب لانشغاله بأعمال علمية أخرى ﻓﻲ مجال تخصصه (اللغة والأدب)[٤]، وذكرني بالأوراق التي قدم لنا ﻓﻲ عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وعند عودتي إلى أبها اطلعت على تلك الأوراق، وقرأت ﻓﻲ دراسات أخرى منشورة عن الباحة ﻓﻲ مجال الآثار، عندئذٍ رأيت أن الذي ﻓﻲ حوزتنا من الدكتور جمعان يستحق التشذيب والتهذيب مع حفظ حقوق صاحبه، وهذا ما سوف نورده ﻓﻲ العنصر القادم من هذا القسم[٥].

---

(١) (الرياض : مطابع الحميضي، ٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، ج٢، ص١٩١-٢٥٠ .

(٢) هذه الأوراق توجد ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات) .

(٣) قال ﻓﻲ ذلك الخطاب " أخي العزيز أ.د.غيثان بن علي بن جريس .أرجو أن تكون بخير ويدوم لك الخير. هذا جزء من مؤلفي غير المطبوع (المدخل إلى آثار منطقة الباحة) ، وهو لم يكتمل بعد، فهناك أوراق عن صنم ذي الخلصة لم تضم إليه، بالإضافة إلى أوراق عن مسجد أبي هريرة وقريته (الجبور) وكبف هدم المسجد. وأيضاً أوراقي عن عقبة ذي منعا التأريخية، وبعض أوراق متفرقة عن مواقع أثرية وأسواق لم تذكر هنا . أعدكم إن شاء الله، أن أكتبها ﻓﻲ الملخص الذي طلبتموه ولكم حبي وتقديري، وتأكدوا أنني لم أبخل عليكم بشيء، ولن أبخل عليكم بما تحتاجون، فأنتم أهل للعلم، وحجب العلم عن أهله ضياع وفقكم الله، جمعان عبد الكريم الغامدي (١١/٤/١٤٢٧هـ). ملحوظة : أرجو التغاضي عن عيوب العمل فهو لم يطبع ولم يكتمل بعد، ولك مني الشكر الجزيل " . أصل وصورة هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٤) الدكتور جمعان كان مشغولاً بأعماله الأكاديمية مثل التدريس والاجتهاد ﻓﻲ إنجاز بحوثه العلمية كي يترقى إلى درجة الأستاذية ﻓﻲ تخصصه (وفقنا الله وإياه إلى كل خير) .

(٥) أطلق لنا صاحب البحث (الغامدي) العنان ﻓﻲ حذف ونشر ما نراه مناسباً لهذا الكتاب، وهذا ما فعلته ﻓﻲ مادة البحث، فقد حذفت أجزاء منه، وأوردت أجزاء أخرى . كما أضيفت إليه بعض التعليقات ﻓﻲ

٢. صفحات تاريخية لبعض مؤسسات الباحة الإدارية بأقلام مديريها من عام (١٣٥٢-١٤٢٧هـ/١٩٣٣-٢٠٠٦م). حصلنا على مادة هذا المحور بناءً على خطاب أرسلناه إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد، أحمد بن منيف المنيفي[١] بتاريخ (١٤٢٧/٤/٥هـ)[٢]، وعمم الأستاذ المنيفي خطاباً عاماً على الإدارات الحكومية بالمنطقة، وحثهم على تزويدنا بما حددنا وطلبنا في أسئلتنا[٣]، وخلال شهرين من العام نفسه (١٤٢٧هـ) أرسلت لنا وكالة الإمارة حوالي (٣٤) إجابة لعدد من المؤسسات الإدارية في المنطقة[٤]، وبعد مرور ست سنوات (١٤٢٧-١٤٣٣هـ/ ٢٠٠٦-٢٠١٢م)، وأثناء عملنا في هذا السفر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزء الخامس، عثرنا في مكتبتنا على ما وصلنا من إمارة المنطقة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وعند مراجعته استحسنا نشره مع نقصه وقصوره[٥]، ونأمل أن يأتي بعدنا من يستكمله، أو يصوب ما وقعنا فيه من أخطاء، وما سوف ينشر في هذا الشأن هو المحور الثاني من هذا القسم.

الحواشي، ونأمل أن يظهر في المستقبل من يصوبنا (أنا والدكتور جمعان) ويبين لنا ما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة (والله من وراء القصد).

(١) عرفنا الأستاذ المنيفي منذ كان محافظاً في ظهران الجنوب، والنماص، وقد تعاون معنا في جمع مادة علمية عن تلك المناطق، وورد ذكره في عدد من مؤلفاتنا التي صدرت خلال العشرين سنة الماضية.

(٢) انظر صورة من هذا الخطاب في قسم الملاحق من هذا الكتاب، ملحق رقم (١). وقد ورد فيه أسئلة محددة نريد الإجابة عليها من كل مؤسسة إدارية بالمنطقة منذ نشأتها حتى عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). صورة من هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٣) انظر صورة من تعميم وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد إلى جميع الإدارات الحكومية في قسم الملاحق من هذا الكتاب، ملحق رقم (٢)، صورة من هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٤) وصلنا خطاب وكيل الإمارة مع الإجابات المتوفرة في شهر جمادى الآخرة عام (١٤٢٧هـ). وأصل وصورة الخطاب والإجابات ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٥) للأسف لم تصلنا إجابات وافية كاملة لجميع المؤسسات الإدارية في المنطقة، وقد اكتفينا بنشر ما وصلنا عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). ونأمل أن نرى في المستقبل أحد الباحثين الجادين فيخرج لنا دراسة كاملة وافية تؤرخ للتطور الإداري الذي مرت به جميع الإدارات الحكومية والأهلية منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٤هـ/١٩٣١-٢٠١٢م). (والله من وراء القصد).

ثانياً : وقفات مع آثار منطقة الباحة[1] : بقلم الدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي .

(*) مواقع أثرية مكتشفة [2]

سأعرِّف في هذا القسم ببعض المواقع الأثرية المكتشفة في منطقة الباحة، وقد أردت أن أضرب صفحاً عن التعريف بها لولا ما رأيت من تقصير واضح من الجهة المسؤولة في الاهتمام بالآثار، وإسنادها إلى غير المختصين، فعلى سبيل المثال لا يذكرون نقوشاً في روضة بني سيد إلا في تل الرحيِّ، وفي جبل القهب، بينما يوجد في غربي الروضة كثير من النقوش التي قمت بتصويرها. كما أنهم أهملوا آثار الباهر وهي في وسط مدينة الباحة حتى قامت البلدية بالاعتداء عليها ضمن مخططها في الباهر، بل إن البلدية جعلت آثار المفارجة في حيز المخطط، وشقت الآثار لإقامة طريق من وسطها، والاعتداء نفسه تم في آثار صفح الكتاب، أما هضبة أبي الحصين فقد ذقت الأمرين للوصول إليها فلم أجد شيئاً ذا بال وإنما هي خربشات حديثة لبعض الرعاة وهم يعدونها في جملة الآثار المكتشفة . وجهودي المتواضعة على مدار أكثر من خمس سنوات جعلتني أعرِّف بأهم الآثار المكتشفة في المنطقة، عساها تحظى باهتمام أكبر.[3]

١ـ قملي :

لقد سمعت عن هذا المكان كثيراً وقد شدني إلى تحديد موقعه ما روي من أن الأزد قد اجتمعوا في هجرتهم الكبيرة عند هذا الجبل وفي أبيدة يقول سلمة بن مسلم الصحاري : " وافترقت الأزد من أبيدة فرقاً ثلاثاً ..." (٢٠٠/٢) الأنساب .

وقد جهدت كثيراً حتى عرفت موقعه بعد أن مررت على رجل بدوي من سكان وادي بهر فدلني على جبل قملي المشمخر ذي القمم الخمس الذي يقع شرقي وادي بهر وشمال

---

(١) هذا العنوان من إعداد صاحب الكتاب، مع أن جميع الأوراق التي وصلتنا من الدكتور جمعان تحت عنوان : مدخل إلى آثار منطقة الباحة . الجزء الأول . ويوجد صورة من جميع هذه الأوراق ضمن مكتبة . د. غيثان ابن جريس العلمية (بحوث ودراسات).

(٢) هذا العنوان من عمل الدكتور جمعان الغامدي، انظر الأوراق الرئيسية في مكتب د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات).

(٣) للمزيد عن آثار منطقة الباحة انظر تفصيلات أوردها جمعان عبد الكريم الغامدي في بحثه الموسوم بـ : تنبيهات حول تاريخ منطقة الباحة، والمنشور في كتابنا : دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج٢ ص ١٩٨ ـ ٢١٠ .

شـرقي مدينة الباحة ويبعد عنها عشـرة أكيال تقريباً، وقد وجدت في الجبل كثيراً من المخربشـات والرسوم المتفرقة التي يغلب عليها رسوم الأوعال، ويلحظ أن رسوم الوعول ليست بطريقة واحدة فهناك أكثر من طريقة لرسم الوعول . ثم إني وجدت حجائر على شـكل حذوة حصـان يقول البدو إنها مرابط للخيل، ويبدو أنها آثار مساكن بشرية غاية في القدم، ويرجح أن الأزد قد وجدوا آثاراً قديمة عندما سكنوا في الجبل وحوله، وهناك آثار بناء قرية في وسط وادي عرق الكراء أسفل المركز الرياضي بالباحة، وهي تبعد عن جبـل قملي ما يقارب عشـرة أكيال غربا، وربما لها علاقة بالأزد أيضـاً، ولكني لم أجد آثاراً كتابية بالمسـند أو بغيره من الخطوط مما يدل على أن الأزد كانوا قوماً بداوة على الأغلب، أو أنهم أقاموا في هذا المكان مؤقتاً وإن كانت بقاياهم ما تزال ساكنة حول هذا الجبل حتى الآن . وقد قمت بثلاث رحلات أخرى إلى جبل قملي وصورت فيها كثيراً من الرسومات، أما هذه الرحلة فقد كانت في (١٤١٩/٢/٨هـ).[١]

٢ـ آثار الباهر:

آثـار الباهـر هي أقرب الآثـار إلى مدينة الباحة، بل هي في مدينة الباحة نفسـها، وبالتحديـد في جبـل غيب من الباهر ،وهي آثار مخربشـات على هيئـة دوائر ومربعات وأشـكال أخـرى متعـددة، وقد قمـت بالذهـاب إليـه في (١٤١٨/٤/٢٧هــ) ورأيت في أحد التحقيقات الصـحفية رسـوماً مماثلة للرسـوم في جبل غيب، وذلك في جبال بني مالـك بالقـرب من الطريق السـياحي الطائـف ـ الباحة . ويدعي بعض الناس أن تلك المخربشـات والرسـوم هي مـن فعل الرعاة في هـذه الأزمنة المتأخرة ولكـن طبيعة تلك الرسـوم توحـي بإيغالها في القدم، وإن كان بعض الرعاة رسـم بعض الرسـومات فهي مختلفة عن الرسومات القديمة كما يرى بالنظر، والذي يدمي الفؤاد أن المخطط الذي قامـت البلديـة بتوزيعه في الباهر أدى إلى تدمير كبير للموقع ونقل لكثير من الصـخور مـن أماكنها.[٢] ، ولربما كان لموقع الباهر علاقة قوية بموقعي صـفح الكتاب والحنجور

(١) أكد لنا الدكتور جمعان عند مقابلته في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) أن لديه عشـرات الصـور عن آثار منطقة الباحة، وذكر أنه يمتلك أيضـاً معلومات وتفصـيلات مدونة عن تراث وآثـار المنطقة، حبذا أن يبذل بعض الجهود لإخراجها للقراء .(ابن جريس) .

(٢) عدم الاهتمام بالآثار لم يكن محصـوراً على منطقة الباحة وإنما شـاهدت ذلك في مناطق ونواحي عديدة مـن جنوبي البلاد السـعودية خـلال تجوالنا ورحلاتنا في هذه الأوطان منذ ثلاثين عاماً . ونأمل أن ينتشـر الوعي بين الناس فيدركوا أهمية هذه المصادر التاريخية الحضارية الهامة (ابن جريس).

الأثريين، إذ تمثل تلك المواقع فترة قديمة من الاستيطان البشري.[١]

٣.روضة بني سيد :

تقع روضة بني سيد شمالي مدينة العقيق بحوالي عشرة أكيال، وتقع إجمالاً في السفوح الشرقية لمنطقة الباحة، وهي سهل واسع من الأرض تحدها الجبال من الشرق ومن الغرب، وبها مجار للماء، كما أن بها مبانٍ قديمة جداً، وهذه الروضة ترتبط بشيء من التاريخ القبلي لهجرة بعض قبائل المنطقة إلى رؤوس قمم الجبال كما تحكي الروايات الشفهية، أما رحلتي إلى الروضة فقد كانت في عصر يوم الإثنين (١٦/٢/١٤٢٠هـ)، وبعد عشرة أكيال تقريباً من المشي في الطريق الترابي وصلت إلى وسط الروضة، وسألت بعض البدو من رفاعة فدلوني على جبل القهب ويسمى قهب عليا، ووجدت بأسفل الجبل مخربشات قمت بتصويرها، ويظهر أن الروضة كانت مخصبة في الزمن القديم لأن المخربشات تشير كما يتضح لأول وهلة إلى مرحلة زمنية موغلة في القدم، وبعض تلك المخربشات تكاد تندثر، غير بعيد من جبل القهب يقع تل صغير اسمه تل الرُّحِّي وبأسفله أيضاً بعض المخربشات، كما يلفت النظر أيضاً وجود آثار قبور أو رجوم مرتفعة حول الجبلين ويبدو أنها قبوراً قديمة جداً . كما أن هناك جبلاً آخر يدعى جبل الشظو به آثار ورسومات واضحة لغزلان ووعول، ولم أستطع تصويرها لتأخر الوقت ودنو الشمس للمغيب . إلا أنني وجدت تلاً في غربي الروضة به الكثير من المخربشات فقمت بتصويرها جميعاً، ويغلب على هذا التل المخربشات التي على شكل مربعات مقسمة.[٢]

٤.خرائب معشوقة :

وهي مبانٍ أثرية قديمة لا يعرف من بناها وإن كانت تحاك الأساطير حولها، ووقوع هذه الآثار أسفل الوادي (أبيدة المشهور)، يدل على أن هذه المباني مرتبطة

---

(١) بلاد تهامة والسراة، وليس بلاد الباحة فقط، من المواطن البشرية القديمة، ويوجد في جبالها ووهادها وأوديتها الكثير من الرسومات الصخرية والنقوش والآثار القديمة . ونأمل أن تضاعف الجامعات السعودية الجنوبية جهودها فتنشئ مراكز علمية بحثية تدرس مثل هذا التراث الحضاري المهم (ابن جريس) .

(٢) لقد زرت هذه الناحية في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) وشاهدت العديد من الرسومات الصخرية والنقوش التي يبدو أنها قديمة جداً . ومثل تلك الآثار تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية من متخصصين آثاريين في علم النقوش والرسوم .(ابن جريس) .

بتجمعات بشـرية كثيرة وكبيرة لعل أهمها استيطان قبائل الأزد لها فترة من الزمن، بل إن الأزد قد اجتمعت بقضـها وقضيضـها كما تقول إحدى الروايات في أبيدة، ثم تفرقت مـرة أخـرى من هذا المكان، ويبدو أن كارثة بيئية كالجفاف مثلاً أو الازدحام السـكاني ربما أدى إلى هجرة سـكان معشـوقة منها، وتحاك أسـاطير كثيرة حـول العقاب الذي نـزل بأهل هذه الخرائب لترفهم الزائـد وبطرهم بنعمة الله، كما تذكر بعض الروايات أن عناصـر يهودية قد سـكنت هذه الخرائب . وقد قمت بتفتيش بعض تلك الخرائب في فترات مختلفة فلم أجد أي أثر كتابي يمكن أن يشـير إلى أهلها، ولكن الراجح أن أهلها مـن الأزد، وربما هاجر معهم أثنـاء هجرتهم بعض يهود اليمن، فاليهود كانوا في اليمن حينمـا كانت أثرى وأسـعد بلاد الله، وهجروها كما يبدو مع الأزد، ونزل بعضـهم بهذا المكان والتحق آخرون بأقوام في المدينة. ويبدو أن خرائب معشوقة كانت مزدهرة بقبائل شـتى من العرب بعد الإسـلام وليس من الأزد فقط كما تذكر كتب النسـب وخاصة من قبائل قيس . كما أن للآثار الواقعة في عرق الكراء، وهي منازل مهدمة، علاقة بخرائب معشـوقة، إذ أنها تقع ما بين جبل قملي ووادي أبيدة المشهور الذي فيه خرائب معشوقة. كمـا أن أسـماء للأزد في هذه المواضـع ورد مـا يماثلها في المدينة كـوادي بطحان، وهو موضع في أبيدة أيضاً، ووادي العقيق في المدينة، وماء وادي أبيدة يصل إلى وادي العقيق في منطقـة الباحة أيضـاً، وهذا يؤكد سـكنى الأزد جميعاً لهذه البـلاد بما فيهم الأوس والخزرج الذين رحلوا إلى يثرب.

ومن المعالم التاريخية في أبيدة، الناصف من أبيدة، وهو مكان مرتفع بين قرى أبيدة وقرى معشوقة في منتصف المسافة بينهما تقريباً، وربما سمي الناصف لأنه ينصف الماء إلى قسمين، والناصف ناصفان، وبهذا الموقع قتل الشنفرى كما ورد في كتاب الأغاني.[1]

---

(١) لم أجـد آثاراً واضـحة في الموقع أو بئراً كما تنوه بعض الروايـات التاريخية . والمكان في حاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب للعثور على ما عسـاه يؤكد أو ينفي الأهمية التاريخية الأثرية لهذه البلاد . كما أن خرائب معشـوقة ووادي أبيدة مازالت بحاجة إلى دراسـات تاريخية وحضـارية، وهناك شـذرات عديدة عن هذه المواضـع في كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط، حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيقوم بجمع هذا الموروث التاريخي، وذلك ربما يسـاعد في تقديم صـورة أوضـح وأدق عن هذه الديار السـروية . مشاهدات وانطباعات الباحث في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ /٢٠١٢م) . (ابن جريس) .

٥. ذو الخلصة :[١]

٦. مدينة عشم :

هــي من أهم المواقــع الأثرية في جنوبــي المملكة على الرغم من أنه لم تقم دراســة أثرية مكتملة لمســح آثار هذه المدينة .[٢]، ومع أن القائمين عن الآثار قد أقاموا ســياجاً حول مدينة عشــم، إلا أن آثار الســيول الجارفة قد تفعل فعلها في الذهاب ببعض آثارها المطمورة إذا لم يســرع المســؤولون في إرســال بعثة تنقيبية محترفة للقيام بأعمال حفر ومسح أثري علمي رصين قد يلقي بأضواء كاشفة على حقائق تاريخية قد لا تخطر على بــال، إذ في المظنــون أن هذه المدينة لها أهمية تاريخية موغلة في القدم، وليســت مدينة إسلامية فحسب كما يذهب جُلَّ من أشار إليها، ويدل ذلك ارتباطها بعفير أم (أوفير) ، وكذلك ارتباطها برحلات التجارة الدولية من اليمن إلى الشام.[٣] وتقع مدينة عشم في تهامة منطقة الباحة وهي قريبة جداً من مدينة ناوان إذ تبعد عنها حوالي عشرة أكيال شــمالاً، وتكشــف الآثار السحطية لهذه المدينة عن وجود مســجد جامع كبير، بالإضافة إلى ســوق المدينة والكثير من المنازل ومقابر المدينة التي تحتوي على كثير من الشــواهد التي كتبت بخطوط كوفية جميلة . وقد لفت نظري في تحديد القبور بأحجار تحيط بها،

---

(١) صــنم ذو الخلصة من الأصــنام المشهورة في بلادة السراة، وهناك من قال إنه في بلاد دوس وآخرون ذكروا أنه في بلاد تبالة من ديار خثعم، والرأي الأخير هو الصحيح . ونجد جمعان الغامدي يزودنا بأربع صفحات عن صــنم ذو الخلصــة ضمن الأوراق التي قدم لنا عن آثار الباحة، وقد استبعدنا ما وصلنا في هذه الجزئية لأنه ســبق وأن لخص لنا هذا الموضــوع في بحثه الموسوم بـ : تنبيهات حول تاريخ منطقة الباحة، والمنشورة في كتابنا: دراســات في تاريخ تهامة والســراة، الجزء الثاني، ص٢٠٣ ـ ٢٠٥ . وللمزيد من التفصــيلات عن ذو الخلصــة والصــنم المشهور بها، انظر الكتاب نفسه، ج٢، ص ٤٣٠ـ ٤٣٣ كما انظر، غيثان بن جريس. " تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى" نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي الســنوي الثامن لجمعية التاريــخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربــي المنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين في الفترة من (٧ـ١٠ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ الموافق ٢٤ـ٢٧ أبريل /٢٠٠٧م)، ص ١٧٩ ـ ٢١٥ .

(٢) يُعد أحمد بن عمر الزيلعي أول من قام بدراسة لهذه المدينة في رسالتيه للماجستير والدكتوراه ولكن مسحه لآثار مدينة عشــم لم يكن كاملاً ثم أتى الأستاذ حســن بن إبراهيم الفقيه فأصدر في عام (١٩٩٢م) كتاباً عنوانه : مخلاف عشــم، وهو أيضــاً دراسة أثرية سطحية غير مكتملة إلا أنه لم يشر إلى جهود د. أحمد بن عمــر الزيلعــي الذي كان قد أنجز رســالته للدكتوراه عام (١٩٨٣م) وفيها جهود رائــدة و التنبه إلى أهمية المدينة ومسحها.

(٣) في رأيــي أن طريــق التجــارة إلى اليمن كان ذا مســارين . أحدهما : طريق للذهاب من الســفوح الشــرقية للسراة، والآخر للإياب يمر بتهامة . (جمعان الغامدي) . وهاتان الطريقان خرج عنهما بعض الدراسات والرسائل العلمية ولازالتا تحتاجان إلى مزيد من البحوث والدراسات العلمية والأكاديمية . (ابن جريس).

بما هو موجود من قبور عند خربة السباع ببني حسن شمالي مدينة الباحة بحوالي عشرين كيلاً . أما المخلفات الأثرية الأخرى المتناثرة فهي تحتوي على كميات من الرُحيِّ التي كانت تطحن بها الأحجار لاستخراج الذهب، وكذلك بعض قطع الفخار والزجاج الملون، وقد جهدت للعثور على بعض القطع النقدية فلم يتيسر لي ذلك، وأرجو أن تكشف البحوث القادمة عن كثير من الغموض الذي مازال يحيط بهذه المدينة .[١]

٧. الخُلْف والخُليف :

هما قريتان أثريتان تقعان بالقرب من مدينة قلوة في القطاع التهامي في منطقة الباحة، وتبعدان عن مدينة قلوة بمسافة (١٤) كيلاً تقريباً، كما تبعد عن مدينة الباحة بأكثر من مائة كيل. وقد تعرضّ د. أحمد بن عمر الزيلعي لدراسة آثار هذا الموقع في بحث علمي رصين عنوانه: الخُلُف والخَليف آثارهما ونقوشهما الإسلامية . كما عثر بالإضافة إلى المظاهر العمرانية من الحي السكني والمقابر ومسجد الخُلُف على بعض النقوش وعددها ثمانية وعشرون نقشاً تغطي فترة زمنية تمتد من النصف الأول للقرن الثالث الهجري حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ماعدا نقشاً واحداً يعود تقريباً إلى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين، وهي جميعاً منقوشة بالخط الكوفي، ويتراوح أسلوب خطها وزخرفتها بين الكوفي البسيط، فالكوفي المورق إلى الكوفي المشجر أو المزهر.[٢] .. وقد زرت الموقع ووجدت الكتابات في جدران المنازل، وهي آيات قرآنية لم أجد لها درساً بين الشواهد التي قام بدراستها الدكتور الزيلعي . ويحمد للزيلعي عدم إغفاله للمكانة العلمية التي كانت تتمتع بها الخُلُف والخليف . وفي المعتقد أن بعضاً من سلالة الأسر العلمية فيها تملك مخطوطات ربما ألقت بضوء آخر على الموقع وساكنيها وقد تفرقت هذه السلالة في بعض أرجاء منطقة الباحة. وعموماً فإن آثار الخُلف والخليف، وآثار عشم، وكذلك الآثار الإسلامية في حمدانة بوادي عليب، كل هذه الآثار تؤكد الأهمية التاريخية والأثرية لتهامة منطقة الباحة، بل إن منطقة الباحة بأكملها تكاد أن تكون كنزاً أثرياً مازال بحاجة إلى كثير من البحث لإخراج روائعه.[٣]

---

(١) هذه المدينة تحتاج إلى حفريات أثرية رئيسة، وإن تم ذلك فسوف يتم العثور على مادة تاريخية حضارية هامة تصور جزءاً من تاريخ تهامة في العصور القديمة والإسلامية (ابن جريس) .

(٢) انظر : الزيلعي، الخلف والخليف، ص ٤ .

(٣) لقد وقفت على الكثير من معالم عشم، والخلف والخليف، ووادي عليب وتأكد لنا عراقة تاريخ هذه البلاد، فهناك الكثير من المعالم الأثرية، وقدم الاستيطان البشري، وثراء الطبيعة. أما منطقة الباحة بشكل عام

٨ـ مواقع أخرى مكتشفة :

هناك بعض المواقع الأثرية المهمة المكتشفة من أهمها :

١. نقوش ثمودية ومدافن من دورين في وادي المنزَّل أسفل عيسان شمال شرقي مدينة الباحة بحوالي (٣٠) كم، وقد قام باكتشافها الأستاذ عوض السبالي وهو يبحث فيها الآن .

٢. طريق الفيل أو درب الفيل وهذا الدرب الممتد من اليمن قد تهدم أكثره إلا أن الجزء الواقع في منطقة الباحة يعد من أفضل أجزائه وهو يقرب من (٦٠) كيلاً

٣. وفي المنطقة عدد من القبور الأثرية التي كان ربما لها أهمية تاريخية كقبور الزينات أو الزينة على بعد (١٣) كم من بني كبير بسروات غامد .[١]

(*) مواقع أثرية غير مكتشفة :

١ـ الرحلة إلى جحوشة :

كانت الرحلة في يوم الأحد الموافق (١٤١٩/٢/٢٧هـ) بعد أن أعددت لها مع الأستاذ محمد بن دخيخ، أحد أفراد أسرة ابن دخيخ شيوخ قبيلة الرهوة من غامد سابقاً . كان هدف الرحلة الوصول إلى هضبة (الحِصن) التي أشار إليها الحسيل[٢]، وذكر أنه يوجد بها بعض النقوش التي حاول رسمها في كتابه. انطلقت السيارة قبل العصر وأديت صلاة العصر بوادي فيق ثم توجهت إلى قرية العسلة وبالتحديد بلدة القرى منها، وكان في استقبالي الأستاذ محمد بن دخيخ في استراحته في أحد الجبال

(بادية وسراة وتهامة) فهي فعلاً تحتفظ بكنوز تاريخية وأثرية، وهي بحاجة إلى تضافر جهود أهلها وبخاصة المثقفين والأكاديميين والأغنياء منهم فيبذلوا الغالي والنفيس من أجل خدمة أهليهم وبلادهم علمياً وفكرياً وثقافياً، وتنموياً. (ابن جريس) .

(١) في الأيام العشرة التي قضيناها في منطقة الباحة من (١٤٣٣/١٢/٩ـ١١/٢٩هـ) شاهدنا الكثير من النقوش والرسومات الصخرية في نواح عديدة من المنطقة، كما شاهدنا مقابر، وأحمية، وآبار، ومدرجات، وقرى وحصون أثرية تتفاوت أعمارها بين عشرات و مئات السنين . وإذا أمد الله في العمر فسوف نقوم بجولة ودراسة أخرى في المنطقة ونخصصها للموروث والتراث والآثار القديمة . والمنطقة فعلاً تستحق عشرات بل مئات الدراسات التاريخية الحضارية، ونأمل من مؤرخي غامد وزهران أن يضاعفوا جهودهم لدراسة تاريخ وأحوال وحضارة أوطانهم دراسة علمية أكاديمية موثقة . (ابن جريس) .

(٢) إبراهيم الحسيل، صاحب كتاب: (غامد وزهران وافتراق الأزد في البلدان) . (ابن جريس) .

القريبة، ثم نزلنا إلى وادي العسلة وهو وادٍ جميل منبسط واسع، وأخذت السيارة طريقها في مجرى الماء المفروش بالبطحاء حتى وصلنا إلى ملتقى وادي العسلة بوادي (جَحْوشة)، وهنا بدأت المياه تظهر في وادي جَحوشة تجري على وجه الأرض غيلاً على الرغم من أننا في شهر (يوليو) من شهور الصيف. وكلما تقدمنا في الوادي زادت غزارة الماء الجاري، وللأسف فقد (غرّزت) السيارة في الماء وحاولنا تحريكها أو دفعها أو الحفر لها ولكن دون جدوى، فتركناها وذهبنا إلى حيث موقع هضبة الحصن مشياً على الأقدام، وأشار إلى موضع الصخرة ولكنه لم يعرف موقع النقش بدقة، وكانت مفاجأتي كبيرة إذ كنت أظن أن هذه الصخرة بعيدة جداً، ولقد بحثنا على النقش دون جدوى إذ دُمرت الصخور بواسطة (الديناميت) وغطت على جزء كبير من هضبة الحصن، أكد لي الأستاذ محمد بن دخيخ أن الصخرة المنقوش عليها تحت تلك الصخور المتفجرة المنهارة فأسفت أسفاً كبيراً، علماً أنه توجد على الهضبة آثار عمران، لكن الأستاذ محمد أراد أن يريني مكاناً يدعى غّلة جَحوشة، والغلة بمعنى الكنز هنا. وفي براح من الأرض أخذ يضرب بقدمه بقوة مدعياً أن هذا نوع من الصوت الغريب تحت هذه الأرض أشبه بصوت الطرق على القدر ولكنا قرعنا دون جدوى، ويبدو على الأرض آثار إصلاح بالآلات الحديثة وعلى مقربة من غلة جَحْوشة صخور عليها آثار عمران.

يبدو أن غلة (جَحْوشة) والنقشان والصخور المتناثرة حوله وآثار البنيان بقايا لقرية إسلامية قديمة جداً ولابد من الإسراع في الحفر والتنقيب فيها ومن حولها فمن المؤكد أنها ممتلئة بشواهد ونقوش أخرى. وبعد أن مالت الشمس إلى المغيب قررنا العودة عبر وادي العسلة ووادي العذبة الجميل، وهناك رأينا قرية العسلة المتناثرة حول ضفاف الوادي وتأكدت من قرية (آل سلامة) التي ادعى د. صالح عون، ومن قبله السلوك وجود عقبة لها. ويالله أنها في براح من الأرض بعيدة عن كل وعورة وارتفاع فمن أين أتت العقبة وإن كان صدق قول د. صالح عون أن العقبة كل طريق وعر في الجبال سواءً اتجه إلى ناحية تهامة أو إلى جهة أخرى، فإن من المتعارف عليه منذ القدم أن العقاب ما كان جهة تهامة، ثم إن موقع آل سلامة لا يساعد على تأييد رأيه لعدم الوعورة والارتفاع بها ثم إنه لا عقبة بهذه القرية البتة هناك. ولما عدنا إلى السيارة قمنا بإخراجها بمساعدة بعض الشباب وتبعت الدليل إلى غار يُسمى بغار السد تروى فيه قصة الرجل المغربي الذي أتى قبل أكثر من خمسين عاماً وأخذ الكنز المدفون بجانبه

عند أحد الصخور. رجعنا إلى السيارة وطلعنا من مجرى السيل إلى الطريق الرئيسي والشمس ترسم في الأفق ألوان الضياء الخالدة التي توشح بردائها الذهبي أسلافنا، وها نحن بعد آلاف السنين نتوشح بردائها الذهبي مرة أخرى.[١]

٢ـ آثار صخوان :

علمت أن في ناحية بني كبير آثاراً كثيرة وكان لي أكثر من رحلة إلى جهة بني كبير، ولكنني سأقصّ نبأ آخر رحلاتي ألا وهي رحلتي إلى (صخوان)، فلقد علمت بوجود آثار مخربشات في صخور متناثرة حول صخوان في الحمراء وفي أم الطلحة وفي الشعب الحمر وفي ريع الكحل، وكانت الرحلة في يوم (١٤٢١/١/١١هـ) حيث كانت المفاجأة الكبرى إذ تم اكتشاف ما يوحي بأنه آثار موقع كبير جداً لمدينة موغلة في القدم ويبدو أنها (إسلامية)، وهذه المدينة في مكان يدعى ذات الثودة وبها رسومات وخربشات قديمة، إضافة إلى أنني وجدت بها نقشاً واحداً بخط كوفي واضح، كما أن أمام المدينة موقع حصن مراقبة أو قرية صغيرة بها رسومات متقنة، ووجدت حول صخوان آثار رجوم على شكل قبور في أماكن متفرقة . ويبدو أن مدينة ذات الثودة تدل على أنها أكبر وأقدم . وهناك آثاراً في جبل العصفارة في طرفه الأيمن، وهذا المكان قريب من ذات الثودة، لذا فإن من المرجح أن يكون لتلك الآثار علاقة بآثار ذات الثودة[٢]

٣ـ آثار يبوس :

وهو وادي مشهور ورد ذكره في قصيدة لعبد الله بن سلمة الغامدي في قوله : (لمن الديار بتالع فيبوس). وهذا الوادي يقع في بادية بني كبير وكانت رحلتي إليه في يوم الخميس (١٤٢٠/٢/١٨هـ) حيث مررت بجرب ثم الجاوة ثم جرد، وفي جرد وقعت على نقش هضبة أبي الحصين، وقد صورت ذلك النقش، وهو ليس نقشاً في الحقيقة وإنما خربشات تحت صخرة كبيرة ويبدو أنها من عمل الرعاة، وكان هناك آثاراً في مجلس

---

(١) ويشير الدكتور جمعان إلى أن النقوش التي شاهدها في موقع جَحْوشة لها صلة كبيرة بالنقوش التي في وادي مقمور، إذ أن جَحْوشة في أسفل الوادي ولا تبعد ديار جَحْوشة عن هذه النقوش إلا نحو ثلاثة أكيال . (ابن جريس) .

(٢) ويضيف جمعان الغامدي قوله أن آثار ذات الثودة تدل على مدينة موغلة في القدم تعاقب عليها العديد من الأقوام . كما أن آثار جحوشة ذات علاقة بآثر ذات الثودة . (جمعان) . حبذا أن نرى باحثين آثاريين جادين فيدرسون آثار هذه البلاد الغامدية وغيرها من آثار بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس) .

الوادي عند لقائه بثراد، ووجدنا آثار قرية قديمة إضافة إلى قبور قديمة، وهناك آثار كثير من الرجوم في الغريس، وقيل لي أن البدو باعوا بعض الأحجار المنقوشة لجامعة الملك عبد العزيز قبل أكثر من خمسة عشر عاماً، كما باعوا بعضها لبعض الأجانب الذين جابوا هذه النواحي. وما يستلفت النظر بالقرب من جرب هو آثار طريق الفيل التي نظن ظناً أنها لم تكن للفيل بل كانت طريق التجارة من اليمن إلى الشام في الشتاء، وهو طريق الذهاب، أما طريق الإياب فهو الطريق التهامي الذي لم يُكتشف إلى الآن، وكان يمر بحباشة فعشم، فهما طريقان سروي للذهاب، وتهامي للإياب تفادياً لقساوة المناخ الجبلي وطلباً لاعتدال المناخ التهامي.[١]

٤. الحنجور:

في يوم الأربعاء الموافق (١٤٢٠/٢/١٧هـ) قمت برحلة إلى الحنجور وهي قرية جميلة في أصدار دار الجيل. القطاع التهامي. تصطبغ بلون المحبة وتتوج بالاخضرار الليموني وتنتشر في جنباتها مزارع البن والموز والكاذي وبعض النخلات الطويلة، كما تفوح القرية بعطر النباتات الجبلية راسمة لوحة بصرية مشمومة، فتبارك الله أحسن الخالقين. إن تناثر أشجار القفل الشوكية التي قال عنها معقَّر بن حمار البارقي في الجاهلية لابنته اقصدي بي قفلة فإنها تنبت بمنجاة من السيل، إن تناثر هذه الشجرة الرائعة بين حشائش الحداب ليوحي إلى النفس بجمال خالص لا يمكن أن يشاهده إلا في الحنجور، وفي طريق الولوج إلى قرية الحنجور قمت بتصوير حجر الظاهر، وهو صخرة كبيرة جداً تقع في حوش بيت من بيوت أهالي الحنجور وبحجر الظاهر صورة منقوشة لوعول كما أن بها آثاراً لنقوش كتابية في طريقها إلى الزوال، كما أفادني الدليل حسن الجراد بوجود كثير من الرسومات والمخربشات في الدخن والهيالة وهي قمم شاهقة في الجنوب الغربي من الحنجور في ناحيتها الشرقية.

٥. آثار صفح الكتاب:

سبق أن ذكر عبد القدوس الأنصاري عند زيارته للغمدة من بني ظبيان قبل حوالي (٢٥) عاماً أنه رأى حجراً فيه نقش أو مخربشات حديثة، وقد دفعني ذلك للسؤال

---

(١) هاتان الطريقان لازالتا تحتاجان إلى مزيد من الدراسات العلمية الأكاديمية التاريخية والأثرية. (ابن جريس).

والبحث حتى وجدت موقعاً أثرياً يبدو أنه ليس المكان الذي عناه الأنصاري، والموقع الجديد يقع في أعلى وادي الحريقة يحوي الكثير من النقوش، ولم أجد فيه إلا رسمين لوعلين فقط ومعظم النقوش مربعات، وبها نقاط في وسطها المقسمة لأربعة أقسام، ويبدو أن صفح الكتاب سمي بهذا الاسم لما فيه من النقوش والكتابات، وقد أفادني الدليل بأن كثيراً من الأحجار نقلت للبناء بها في القرية منذ وقت طويل حيث بنى بها أحد أفراد قرية الغمدة لأنها صالحة للبناء، ويلحظ في الموقع أحجار كثيرة متفرقة وطريق شق موقع الأحجار وقد أحدث فيها دماراً ظاهراً، وربما في الموقع آثار معادن.[١]

٦. قبر كليب ربيعة وآثار حرب البسوس:

وتوجد بقايا هذا القبر في وادي الخيطان بتهامة، وتوجد آثار قبور كثيرة بالقرب منه، ويقال أن أول معركة في حرب البسوس المشهورة جرت في وادي الخيطان الذي كان حمى لكليب، وقد كتبت في ذلك مقالين في صحيفتي البلاد والرياض السعوديتين وهذا هو نصهما :

(*) حرب البسوس بدأت في تهامة الباحة :

سمعت قبل حين من الزمن أن هناك من يقول : " إن حرب البسوس في تهامة، وأعرضت عن الخبر لعلمي أن وقائع الحرب التي عركت العرب بثفالها أربعين عاماً إنما هي في نجد وأثناء انشغالي بالأنساب والآثار في الباحة قابلت في مهلّ شعبان لهذا العام (١٤٢١هـ) بعض أهل حوالة (قرية في جنوبي الباحة) وهم يؤكدون أن قبر كليب في تهامة أسفل شفا حوالة في وادي (الخيطان) وأن هناك مسيل ماء يسمى البسوس، فأردت زيارة المكان، ولكن لأحوالٍ مرت بشيخ حوالة (ابن شائق) تأجلت الزيارة أكثر من مرة . وعندما ذكرت الأمر لأخي الأستاذ جمعان الكرت مندوب جريدة الوطن في الباحة اتفقنا على الذهاب إلى مكان قبر كليب، ولقينا أحد الإخوة من حوالة ويُدعى علي بن فاضل وأرانا موضع القبر من أعالي الجبال ووعدنا أن نذهب معاً لرؤية القبر في موعدٍ آخر، وزودّنا بمخطط دقيق لموضع القبر قبر كليب وقبر ابنته اليمامة ومسيل

---

(١) للأسف إن الوعي عند الناس مفقود بشأن الآثار وأهميتها التاريخية والحضارية . وقد وجدنا خلال الثلاثين عاماً الماضية أماكن أثرية كثيرة دمرت واختفت من الوجود . وتدمير أغلبها بحجة تنمية وتطوير البلاد ، وهذا في اعتقادي أعلى مراتب الجهل والتخلف . (ابن جريس) .

البسوس، وموقع معركة جساس مع المهلهل، وأعلمنا بكيفية إخفاء المهلهل للسلاح في بطحاء وادي البسوس كما هو متواتر عن أهالي حوالة، وفي المساء اتصلت بالأستاذ جمعان الكرت وزودته ببعض المعلومات وألححت عليه أن يسرع في نشر الموضوع. ونشر الموضوع ولكنه كان على هيئة كتابة صحفية خلواً من البحث والتدقيق والمنهجية العلمية، ولذا قررت أن أزور الموقع مرة أخرى بنفسي وأن أبدأ بتجميع الأدلة التي ترجح أن كليب وائلٍ كان يعيش هو وقبيلته في هذا الموضع من تهامة الباحة.

وفي ظهر يوم الجمعة الموافق(١٦/١٠/١٤٢١هـ) توجهت إلى الموضع ووصلت إلى مكان قبر كليب، وهو يقع بالضبط أسفل محطة العربات الكهربائية المعلقة في جبل أثرب. وهناك وجدت حارس مشروع العربات وهو من الذين سكنوا قديماً في هذا الموضع وأراني المقبرة، وقد قام مشروع العربات بتدمير معظمها، ولدى سؤالي للحارس (ابن سَعَّيد) عن المقبرة قال: " إنها قسمان قسم مقبرة آبائنا وأجدادنا، وقسم لقبور قديمة تبدو على هيئة وشكل غريبين فهي دائرية وكبيرة الحجم، ولم يصدق أصحاب المشروع أنها قبور حتى اطلعنا على بقايا عظام إحدى القبور . ولما سألته عن قبر كليب بالذات أنكر أن يكون أحد يعرف قبراً بعينه لكليب لكن الموضع كله يسمى (حدبة كليب)، والحدبة هي المكان المرتفع قليلاً عما حوله . ويبدو من هيئة قبرين في الموضع وكبر حجمهما وارتفاعهما عن غيرهما أنهما اللذان عيَّنهما الأخ علي بن فاضل على أنهما قبرا كليب وابنته اليمامة، وهو المشهور عند أهالي حوالة كلهم، أما حارس المشروع فلم يكن أصلاً من ساكني هذا الموضع، وقد اتفق حارس المشروع وعلي بن فاضل على اختفاء نصب على القبر كان به نقش منذ أكثر من عشر سنوات، وبعد ذلك أرشدني حارس المشروع (ابن سعيِّد) إلى وادي البسوس فذهبت إليه وقمت بتصويره، ولفت انتباهي حصن في أعلى أحد الجبال المقابلة للوادي، وعرفت اسم الحصن في جولتي الثالثة إلى المكان يوم الأربعاء الموافق (١٨/ ١١/ ١٤١٥هـ) إذ عزاه مرافقي علي بن فاضل من أهل حوالة إلى جسّاس كما يقول كبار السن، وقد وجدت أمام الحصن آثار صهر معادن وإن كان صغر حجم الحصن جعلني أشك في نسبته إلى جساس بن مرة ومما يلفت النظر خصب وادي البسوس وروعته وكثرة أشجار السدر العملاقة في الوادي ومن حوله.

وبعد هذه الرحلات الميدانية قمت برحلات أخرى في بطون الكتب لاستجلاء الأدلة التي قد تؤيد أو تنفي أن حرب البسوس بدأت هنا، ووجدت أهم الأدلة تؤيد أو تشير إلى ترجيح كون الحرب قد بدأت في هذا الموضع، ومن تلك الأدلة:

أ- ما ورد في العقد الفريد : " وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة وكان كليب قد تزوج جليلة ... إلخ " بل إن معظم القبائل العربية المعدية وغيرها كانت تعيش في تهامة ثم تفرقت في أرجاء الجزيرة العربية (انظر سيرة ابن هشام ٤٣/١) .

ب- وردت أبيات من شعر المهلهل تؤكد أن ديارهم كانت بتهامة، فقد ورد في العقد الفريد (ج ٦/ ٧٢-٧٣) . وقال المهلهل يرثي كليباً :

بتُّ ليلي بالأنعمين طويلاً ... أرقب النجم ساهراً أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيلاً ... من بني وائل ينسي قتيلا
غيِّبت درانَا تهامة في الدهر ... وفيها بنو مَعدٍّ حلولا

ج- إن ياقوتا الحموي أشار إلي ما سماه سوق الذنائب قائلاً : " وسوق الذنائب قرية دون زبيد من أرض اليمن، وبه قبر كليب، وقال مهلهل يرثي أخاه كليباً:

أليلتنا بذي حسُمُ أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب ... فتخبر بالذنائب أي زير

(معجم البلدان ٣/ ٩٨)

وبهذا الموضع بالذات من تهامة الباحة موضع يقال له : الذنبة وهي قريبة من قبر كليب، ويحكى أنه كان بقربه أيضاً سوق قديم يسمى سوق المدارات، وكان يتجر إليه كبار السن من أهالي حواله . فلعله من بقايا سوق الذنائب القديم . أما قول ياقوت (دون زبيد) أي قبل مدينة زبيد فهذه العادة تكثر عنده وعند غيره في تحديد الأماكن فلا يحددها بدقة وبخاصة المواضع الواقعة بين مكة واليمن. وقد أتى ياقوت بعد ذلك بقول أبي زياد: " الذنائب من الحمي حمي ضرية من غربي الحمي وأردف ياقوت قائلاً : والله أعلم . معجم البلدان (٣/ ٩٨) . وذلك دليل على عدم تأكده من موضع قبر كليب،

وإن كان قد ورد في الأغاني القول بأن: " مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعداً إلى مكة " الأغاني (٤٤/٥)، ولعل ذلك من تخليط الرواة أو لعل من الممكن أن تكون الذنائب لأكثر من موضع، ومن هنا تأتي أهمية التحديد المكاني لبداية حرب البسوس التاريخية.

د ـ تذكر المصادر التاريخية أن من أوائل معارك المهلهل معركة بماءٍ يقال له النَّهي. وهناك واد يجزع قرية حوالة في السراة يُسمى النهيين تثنية (نهي) وهو يمر بحوالة متجهاً شرقاً إلى نجد وربما سمي النهيين لأنه ينقسم قسمين في بدايته يلتقيان في أسفل قرية حوالة وكل منهما نهي، وحتى لو ثبت أن النهي هو الماء المعروف بوسط نجد فإن الوقعة قد حدثت فيه بعد خروج قبائل بكر وتغلب وارتحالهم عن تهامة إلى نجد، أما استبعاد كون قبيلة تغلب قد سكنت في هذا الموضع والمعروف أنها قبيلة عاشت في وسط نجد ثم انتقل معظمها فيما بعد إلى شمال العراق أو الشام، فذلك غير صحيح على إطلاقه فمازال جزء من قبيلة تغلب يعيش بالقرب من هذا الموضع ولا يبعدون عنه سوى (١٥٠) كيلاً ويدعون أكلب وهم في الحقيقة من بني ربيعة بن نزار" انظر: كتاب **تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر**، ص٥٠-٥١-٥٢.

هـ ـ لم تفسر الروايات التاريخية سبب رحيل المهلهل إلى قبيلة جنب من مذحج وإجبارهم إياه على تزويج ابنته في جنب، ولكن اكتشاف هذا الموضوع وفي هذا المكان بالذات من الجزيرة العربية قد يفسر لنا السبب الحقيقي لعودة المهلهل من أواسط نجد إلى نواحي اليمن، وذلك السبب يتمثل في إيثاره العودة إلى قبر أخيه لقضاء ما تبقى من عمره عنده، وقد عادت معه ابنته اليمامة، ولكنه لما عاد إلى القبر بعد أربعين سنة وجد قوماً من مذحج يسكنون عنده فجلس بينهم ولربما امتهن دباغة الجلود ليعيش هو وابنته، إذ أساطير أهل حوالة تشير إلى أنه كان يعمل بدباغة الجلود، وهناك زوج ابنته (لشمران) وهو الفرع الوحيد من مذحج الذي نزل بالقرب من هذا المكان حتى الآن، أو أنه زوج ابنته لبعض جنب فأولدت شمران فشمران نسب إلى عبيدة كما تقول بعض كتب النسب، وشمران هو الفرع الوحيد من قبائل مذحج الذي نزل بالقرب من هذا المكان وفارق بقية إخوته من مذحج الذين مازالت مساكنهم تمتد من شمالي اليمن وسراة عبيدة حتى أواسط نجد بالقرب من مدينة الرياض، وقد كان تزويج ابنة

المهلهل على صداق من أدم وحينذاك أنشد المهلهل بكائيته في تزويج ابنته بهذا المهر وهو السيد المطاع في قومه ولطالما هابته العرب جمعاء، ولكنه آثر تزويج ابنته والبقاء بهذا المكان حتى توفته المنية بجانب قبر أخيه، لا كما تذهب بعض الروايات التاريخية التي تحدثت عن أسره ثم قتله، وبعد فإن من المرجح وأقول المرجح أن حرب البسوس قد بدأت في تهامة الباحة، ولعل الدراسات الأثرية القائمة على تحديد عمر بعض آثار صهر المعادن أو بعض العظام عن طريق الإشعاع الكربوني قد تلقي مزيداً من الضوء على هذا الأمر، وما مقالي إلا خطوة أرجو أن تليها خطوات كثيرة، والله الموفق، وكتبه جمعان بن عبد الكريم الغامدي (الباحة).

٧ـ مسجد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :

لقد جعلت الإدارة العامة للآثار من مسجد يُنسب إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الجوف شعاراً، وللأسف فإن مسجداً آخر ينسب إلى علي بن أبي طالب هدم في عام (١٤٠٢هـ) وأقيم مكانه مسجد حديث على نمط المساجد التي شيدتها وزارة الأوقاف، وذلك في قرية دار المسيد في بالحكم من قبيلة بني كنانة بالقرب من مدينة المندق، حتى أن أهل القرية أرادوا تسمية المسجد باسمه السابق أو على الأقل حلقة تحفيظ القرآن في المسجد فرفضت إدارة الأوقاف في المنطقة، وطالبت أهالي القرية بإثبات يدل على صحة التسمية، وهذا قول غير سليم، فلقد بعث الرسول (ﷺ) علياً إلى اليمن واحتمال مروره بهذه الأنحاء احتمال كبير.[١] وقد عاد إلى الرسول (ﷺ) في العام العاشر، ووافاه بمكة في حجة الوداع، وهناك دلائل أخرى تؤيد احتمال إثبات نسبة هذا المسجد إلى علي أبي طالب (رضي الله عنه) ومنها ما يلي :

١. تسمية القرية باسم (دار المسيد) أي المسجد والمسيد لهجة عربية قديمة ما تزال مستعملة في بعض مناطق الباحة، ونسبت إلى (المسجد) كما يبدو لشهرته. بل إن كثيراً من أهل القرى في غامد وزهران كانوا يصلون الجمعة في هذا المسجد قبل أكثر من خمسين سنة حتى الآن .

---

(١) ليس لدينا روايات مؤكدة تثبت مرور علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من سروات غامد وزهران . مع أن الروايات التاريخية المبكرة تؤكد على ذهابه من الحجاز إلى اليمن عدة مرات في عهد الرسول (ﷺ). (ابن جريس) .

٢. تواتر الروايات الشفهية بين الناس أن المسجد منسوب لعلي بن أبي طالب لأنه صلى في موضعه، والتواتر الشفهي من الأدلة المعتبرة شرعاً التي يعّول عليها حتى وإن لم توجد نقوش ومعالم ظاهرة،[١] وهناك بعض آثار مصلى في أعلى الجبل المشرف على القرية والمسمى جبل الأنصب، وبالموضع قبر لأحد الصالحين كان عليه قبة أزيلت في بداية العهد السعودي وكان الجبل أحياناً يسمى بجبل القبة .

٣. قيل إن هناك بحوثاً عند أهالي القرية ومخطوطات تثبت صحة نسبة هذا المسجد ولم أستطع الحصول عليها، وقد حصلت على بعض التفصيلات في وصف المسجد المهدوم وفي قصة تسميته من أحد كبار القرية، وهو أحد المعمرين فيها وهو (عقيل بن عطية الزهراني) الذي كان إماماً ومعلماً وفقيهاً في القرية، وإفادته جاءت على النحو التالي: " إن هذا المسجد كان مبنياً منذ القدم، وكان مبنياً من الحجارة والأخشاب والطين حيث كان سقفه معموراً بخشب أشجار العرعر فكانت تطرح الأخشاب ويوضع عليها نوع من الأحجار التي تشبه الصفيح وتسمى (الصلاة) ومن ثم يوضع التراب والطين وكانت له أيضاً منارة مرتفعة نسبياً، وكان بالمسجد ما يشبه دورات المياه، وفي إحدى زوايا المسجد توجد تقسيمات بسيطة تستخدم فيها بعض الأواني القديمة، أما بقية جدران المسجد فهي من الأحجار والطين، ومساحة المسجد كبيرة، فهو يستوعب حوالي (١٥٠-٢٠٠) مصلٍّ .أما نسبة وتسمية المسجد باسم مسجد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقصة متوارثة من آبائنا وأجدادنا حيث أنهم كانوا يحدثوننا بهذه القصة حينما كنا نسألهم بها"، وعندما سئل عن قصة المسجد الآخر الواقع في رأس جبل الأنصب أجاب: " إن هذا المسجد مسجد أثري وقديم جداً وكان يقصد من قبل آبائنا وأجدادنا لأداء صلاة الاستسقاء فقط أومن أدركته الصلاة وهو بالجبل، أما القبر الذي كان بالقرب من هذا المسجد فيقال إنه لرجل صالح اهتم به بعض الناس وقاموا ببناء قبة عليه ".

---

(١) انظر بحث : الآثار الإسلامية بقرية البطالية لفهد بن علي الحسين (ط١ /١٤٢٢هـ) إصدارات وكالة الآثار والمتاحف في وزارة المعارف، وهو في أصله رسالة ماجستير، وقد عول كثيراً على الروايات الشفهية يقول في ص(١٣) قرية البطالية إحدى قرى محافظة الإحساء وأهم المواقع الأثرية الظاهرة بالقرية مسجد جامع ... وهذه الآثار على الرغم من أهميتها لا تحمل نقوشاً تحدد تاريخها بينما تفيد روايات محلية متواترة بين سكان القرية أن هذه الآثار تعود إلى فترات إسلامية مبكرة .(جمعان الغامدي) .

هذا ما استطعت الحصول عليه من معلومات حول مسجد علي بن أبي طالب والمسجد المبني على الجبل المشرف على القرية، وأشكر كل من ساعدني في إمدادي بمعلومات عن هذا المكان الأثري المهم وبخاصة الأخ ناصر بن صغير بن ناصر الزهراني، وأرجو أن أكون قد أشرت مجرد إشارة إلى موقع أثري من المواقع التي تزخر بها منطقة الباحة (والله من وراء القصد).[١]

٨ـ صفا الطهيان :

هو موقع قديم ورد ذكره في الشعر الأموي، ونجد اللص الأزدي يعلى بن الأحول، الذي كان في سجن مكة المكرمة خلال العصر الأموي، يتمنى أنه ساكناً في جبل حزنة وفي صفا الطهيان وغيرهما من بلاد غامد.[٢] وتوجد أسفل صفا الطهيان قرى مهجورة، وربما لو أُجريت دراسة أثرية لهذه القرى وما جاورها فقد يحدد العمر الزمني لسكن هذه البلاد.[٣] والواضح أن هذه المواطن لم تذكر في الشعر الجاهلي، مع أن شعراء الجاهليين كانوا مغرمين ومولعين بذكر المواضع في أشعارهم،[٤] ورغم جمال طبيعة صفا الطهيان وجبل حزنة وعموم منطقة الأصدار من بلاد تهامة والسراة، فربما أنها لم تسكن إلا منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وتحديداً منذ العصر الأموي،[٥] ومن المحتمل أن كثيراً من قبائل

---

(١) وتأكيداً على ما ذكر الدكتور جمعان، فالمنطقة فعلاً تزخر بمئات الرسومات الصخرية، ناهيك عن المواقع الأثرية فهي الأخرى كثيرة ومتناثرة في أنحاء المنطقة . ونأمل أن نرى أقسام وكليات الآثار، وكذلك الآثاريين في المملكة فيتجهوا في دراساتهم الأكاديمية إلى بلاد تهامة والسراة الغنية بتاريخها وحضارتها . (ابن جريس) .

(٢) جبل حزنة وصفا الطهيان ضمن منطقة أصدار محافظة بلجرشي، وهذه الأوطان تتصف بالجمال الطبيعي، ووعورة التضاريس الشديدة . مشاهدات الباحث أثناء زيارة منطقة الباحة في الفترة من (٢٩/١١ـ ٢٩/١٢/١٤٣٣هـ) . (ابن جريس) .

(٣) بالقرب من صفا الطهيان في حزنة توجد آثار لقبر يدعى أنه قبر لقمان، ويظن البعض، وهذا غير صحيح، أنه قبر لقمان الحكيم . وتذكر بعض الروايات . أن هذا القبر كان يزوره بعض الهنود . كما يوجد نقش في الصخور القريبة من القبر وهذه النقوش والقبر مازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة. (ابن جريس).

(٤) القارئ في كتب التراث وفي الأشعار القديمة يجد ذكر مواقع كثيرة في صحارى الجزيرة العربية وفي سرواتها وبواديها . للمزيد انظر الدواوين الشعرية القديمة، وانظر مصادر اللغة والأدب العربي فهي مليئة بأسماء مواقع في بلاد السراة الممتدة من اليمن إلى الحجاز . (ابن جريس) .

(٥) منطقة الأصدار كانت ترتاد من قبل أهل السراة منذ القدم لكن صعوبة أرضها ووعورة طرقها وخطورة سباعها وزواحفها ربما جعلت الناس لا يرتادونها إلا بهدف رعي مواشيهم، أو جلب الحطب أو الصيد من جبالها وأوديتها، ومن ثم فإقامتهم بها كانت محدودة . ومنذ أربعين عاماً كنا نشاهد آباءنا وأجدادنا يذهبون إلى هذه النواحي من أجل الرعي أو جمع الحطب، وقد يمكثون بها بعض الوقت، لكنهم يعودون

المنطقة كانوا بدواً في سفوح بلاد السراة الشرقية والتي ورد ذكر كثير من مواضعها في الشعر وغيره من كتب التراث الإسلامي، كما تكثر النقوش والآثار بها، وربما اضطر الجفاف أهلها فنزحوا إلى قمم الجبال بعد أن كانت غابات وأحراش.[١]

٩- آثار اللجيحة :

في يوم الخميس الموافق (١٤٢٣/٢/١٨هـ) كانت الرحلة إلى وادي غينة الذي يصب في وادي جرب، ومن وادي غينة اتجهت قصداً نحو الشمال إلى شعب اللجيحة الواقع عند سفوح جبل العُمدان، وهي ثلاثة جبال شامخات كأنها براكين خامدة ويقع أعلى شعب اللجيحة، وعند أواسط الجبال الثلاثة آثار إسلامية مكتوبة بالخط الكوفي استطعت الحصول على ثلاثة منها وتصويرها، وهناك ما يشير إلى بقايا قرية إسلامية في هذه النواحي من آثار رجوم وامتدادات حجرية بشكل طولي، أما الجبل الأوسط من جبال العمدان التي تقع عند سفحه قرية اللجيحة الأثرية أو ما تبقى منها ففي بعض صخوره رسوم لأوعال ومخربشات قمت بتصويرها، الأمر الذي يشير إلى قِدَم سُكنى هذه الجبال، كما أن كثيراً من البدو يؤكدون أن رسوم الأوعال والمخربشات وبعض النقوش منتشرة بكثرة في سلسلة جبال شعير المنقادة إلى أعالي جرب، وكذلك في سفوح وصخور وادي ليف القريب من جرب وفي وادي تالع وثراد.[٢]

١٠- آثار جبل عيسان، وخربة السباع :

تقع عيسان في شمالي قرية بني سار، وهو حمى مشترك بين بني سار من زهران، والزَّهران من غامد وقد وجدت فيه رسماً لوعل في العرش، كما وجدت بعض المخربشات

إلى أماكن استقرارهم الرئيسية في أعالي السروات أو في سهول تهامة وعند سفوح السروات الغربية. مشاهدات الباحث منذ أربعة عقود مضت. (ابن جريس).

(١) هذه آراء وأقوال يتخللها عدم الصحة، فبلاد السراة وبخاصة قممها كانت مسكونة منذ عصور قديمة قبل الإسلام، والصلات بين سكان الجبال السروية وسفوحها البدوية الشرقية وساكني سفوح السروات الغربية، بل إن العشائر والبطون القاطنة في هذه النواحي الثلاث يعودون في الأساس إلى أعراق وأنساب واحدة. مشاهدات الباحث وقراءته عن تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية. (ابن جريس).

(٢) لقد شاهدنا الكثير من الآثار والنقوش والرسومات الصخرية في الأجزاء الشرقية من بلاد غامد. وتلك الآثار بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة. (ابن جريس).

القديمة التي تبدو كخط من الخطوط السامية، ورسماً لوعل وجمل عليه راكبه مع بعض الكتابات الحديثة.[١]

أمـا خربة السـباع فتقع وسـط ديار بني حسـن من زهـران، وهـي إلى الغرب من الطريـق القديم بـين الطائف والباحة غـرب الفرعة بعد النزول مـن قرية القحف إلى الشـولة ثـم إلى خربة السـباع في مرتفع من الأرض، وهي أشـبه بقلعـة كبيرة، ووجدنا بها نقشـاً إسـلامياً كتب بالخط الكوفي، ويبدو أنه شـاهد لقبر استخدم في بناء القلعة، وهناك ما يشـبه الخطوط الثمودية، أما النقش فلم يتضـح في الصـورة لعلوه في جدار القلعة، وهو يبدأ بكلمة (اللهم ... إلخ) .[٢]

(*) مواقع أخرى غير مكتشفة :

(*) الباحة غنية جداً بما فيها من آثار ولعل الأيام القادمة تكشف مزيداً من كنوزها الأثرية، ومن المواقع الأثرية غير المكتشفة التي أعرفها ما يلي :

(١) كهـوف الجنيـة خلف قرية السـكران بتهامة . (٢) ما يسـمى بآثار رجل أبي زيـد الهـلالي في أعلى قرية العقشـان ببنـي ظبيان. (٣) ما يسـمى بسـوق بني هلال ومسـدح خاتمـة في أعلى جبل أفعـان بالطويلة ولم أجـد فيهما آثاراً واضـحة، إلا أنني وجدت رسـومات قيل لي أنها حديثة وذلك في هضـبة الخربات شرقي جبل أفعان.(٤) آثـار منازل في عرق الكراء أسـفل المركز الرياضـي في الباحـة . (٥) آثار قرية الفرش شـرقي بني مشـهور. (٦) الدخن والهيالـة بالقرب من قرية الحنجـور في تهامة .(٧) جبل العصفرة ببني كبير يحوي رسوماً ونقوشاً قديمة . والأماكن السابقة ربما كان فيها المهم وغير المهم إلا أنه لابد من إجراء دراسة علمية لتقويم أهميتها وقد زرت أكثرها ما بين عامي (١٤١٨ـ ١٤٢٠هـ) .

---

(١) جبل عيسـان من الجبال المشـهورة في منطقة الباحة وله ذكر عند كثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين . مشاهدات الباحث في (١٤٣٣/١٢/٥هـ/٢٠١٢م) .

(٢) هنـاك بعض الروايـات الشـفهية التي تذكـر أن بني حسـن كانوا في هـذه القلعة، ويبـدو أنها مـن أوائل الأماكـن القديمـة التي سـكنتها عشـائر الأزد في قمم السـراة . وتاريخ الأرض والسـكان في بلاد السـراة لازال بحاجـة إلى بـذل جهـود كبيرة من قبـل الجامعـات والباحثـين والأكاديميين النزيهين المنصـفين . (ابن جريس) .

(*) المخلفات البشرية :

مما لاشك فيه أن في أيدي بعض أهل المنطقة بعض المخلفات الأثرية المهمة لنقود وأسلحة قديمة جداً لم تحظ بدراسة، أما المخلفات البشرية التي حظيت بدراسة غير مكتملة فهي تلك البقايا التي وجدت قريبة من السطح في مدينة عشم إذ تتناثر قطع الفخار والزجاج الملونة بكثرة، ويبدو أن ذلك الفخار والزجاج يعود لفترة مبكرة تسبق ظهور الإسلام إذ هو قريب الشبه للموجود في مدينة الفاو. ومدينة عشم تنتظر أعمال تنقيب علمية تظهر الكثير من دفائنها التي ربما تغير مسار النظريات الأثرية .

ومن المخلفات البشرية التي وجدت بالقرب من مدينة عشم بقايا الرحي المستعملة في طحن الصخور لاستخراج الذهب، كما يوجد في المنطقة كثير من المواضع التعدينية وأهمها: (١) منجم لغبة شمال بلدة العقيق .(٢) منجم الوقرة شمال شرق بلدة العقيق. (٣) منجم بغبغ. (٤) منجم العملة شمال شرق قرية منحل.(٥) منجم منحل شرق الأطاولة بـ (١٥) كم.(٦) منجم العشمة . (٧) منجم حلحال. (٨) منجم بوبير. (٩) منجم بني دكة ـ بوادي بالشهم. (١٠) منجم العنق في بادية بني كبير. (١١) منجم الصفر قرب العصداء. (١٢) معملة محوية .

(*) الرسومات :

تُعد منطقة الباحة من المناطق الغنية بهذه الرسومات وهذه الرسومات تتنوع ما بين رسومات لأوعال وهي أكثر الرسوم وقد وُجدت هذه الأوعال في : قملي، وذات الثودة، وأم السدرة، واللجيحة، والمفارجة . وتلك الرسومات تختلف في طريقة رسمها وفي حجمها من موضع إلى آخره كما وجد رسم للأبقار في شدا، ووجد كذلك رسم الجمل في قملي، وذات الثودة، وأم السدرة، وأفضل رسم للجمل وأكبره حجماً ما وجد بذات الثودة . أما الرسومات الآدمية فهي في جبل غيب في الباهر وفي روضة بني سيد وفي غربي الروضة كما وجد في الروضة رسم آدمي بشكل مميز، كما توجد بعض الرسومات الآدمية في صفح الكتاب ويوجد في ذات الثودة رسم لرجل يصيد بالسهام . كما أن هناك صورة لرجل يركب الجمل في عيسان.[١]

---

(١) نأمل أن تنشئ جامعة الباحة قسماً للآثار والسياحة كي تدرس منطقة الباحة تاريخياً وأثرياً وسياحياً. (ابن جريس) .

(*) الكتابات والنقوش :

والمخربشــات غير المفهومة هي أكثر النقوش انتشــاراً في منطقة الباحة، وتكثر المخربشات التي على شكل مربعات غير منتظمة في أكثر من موقع، وتوجد هذه المخربشات في ذات الثودة أو أم السدرة وصفح الكتاب، وعيسان، وقملى في جبل غيب بالباهر، وفي روضــة بني سيد، وفي صــخرة دوس . أما الخطوط القديمة للكتابات الثمودية والسبيئة فقد بحثت كثيراً عن مثل هذه النقوش فلم أجد شيئاً ذا بال، وإن كان قد نمى إلى علمي عثور الدكتور عوض السَّــبالي على نقوش ثمودية في وادي المنَّزل بعيســان . أما النقوش القصــيرة التي وجدتها فيبدو أنها نقوش ثمودية، ومنها نقش وجد بحجر في بئر بقرية رباع، وللأسف فإن الحجر رمي في البئر التي تحتوي على كوة تؤدي إلى سرداب.[1]

---

(١) جنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران، والقنفذة) مليئة بالنقوش والكتابات والآثار والرســومات الصــخرية والأبنية، والكهوف، والمقابــر، والآبار، والمدرجــات الزراعية، والقرى ،والأســواق وغيرها، وهي تحتاج إلى عشــرات الدراســات الأكاديمية لجمع وتدوين تاريخ هذه الأوطان العريقة بأهلها وتراثها وحضارتها، ونأمل من الجامعات المحلية في هذه النواحي وكذلك من الباحثين الأكاديميين الجادين أن يولوا هذه البلاد اهتماماً كبيراً في بحوثهم ودراساتهم العلمية . (ابن جريس)

ثالثاً: صفحات تاريخية لبعض مؤسسات الباحة الإدارية بأقلام مديريها (١٣٥٢-١٤٢٧هـ / ١٩٩٣-٢٠٠٦م).

للحصول على مادة علمية لهذا المحور خاطبنا إمارة منطقة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وحددنا رغبتنا في نقاط محددة[١]، وتفضل وكيل الإمارة المساعد آنذاك بإرسال تعميم إلى جميع المؤسسات الإدارية في المنطقة يحثهم على التعاون معنا.[٢] وفي غضون شهرين وصلنا إجابات عددها (٣٤) مذكرة لبعض المؤسسات الإدارية في المنطقة، وهانحن نورد خلاصتها في الصفحات التالية:

١- إمارة المنطقة:

أرسل لنا وكيل الإمارة المساعد أحمد المنيفي مذكرة مختصرة عن تاريخ الإمارة[٣]، بتاريخ شهر جمادى الآخرة عام (١٤٢٧هـ)، وأشار إلى أن إمارة المنطقة يتبعها ست محافظات هي: بلجرشي، والعقيق، والقرى، وقلوة، والمخواة، والمندق[٤] وأورد جدولاً بأسماء وتواريخ الأمراء الذين تولوا منطقة الباحة منذ عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، وهم على النحو التالي:

م	الاسم	مدة العمل		مدة العمل		ملاحظات
		من	إلى	شهر	سنة	
١	تركي بن محمد بن ماضي	١٣٥٣/٤/١	١٣٥٦/١١/١هـ	٧	٣	
٢	فهد بن فيصل	١٣٥٦/١١/١	١٣٥٨/١/١هـ	٢	١	
٣	ناصر بن موينع	١٣٥٨/١/١	١٣٥٨/٦/٩هـ	٥	-	
٤	عبد الرحمن بن أحمد السديري	١٣٥٨/٦/٩	١٣٦٢/٢/٥هـ	٨	٣	تقريباً
٥	فهد بن باز	١٣٦٢/٢/٥	١٣٦٤/٢/١هـ	-	٢	تقريباً
٦	إبراهيم بن عبد الله بن عرفج	١٣٦٤/٢/١	١٣٦٥/٧/٢٧هـ	٦	١	تقريباً
٧	محمد بن صالح العذل	١٣٦٥/٧/٢٧	١٣٦٦/٣/١هـ	٧	-	
٨	عبد الله بن سعيد بن جريد	١٣٦٦/٣/١	١٣٦٧/٩/١٥هـ	٦	١	

(١) انظر صورة من خطابنا الذي أرسلناه لوكيل الإمارة المساعد عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) في قسم الملاحق بنهاية هذا السفر، ملحق رقم (١).

(٢) انظر صورة من تعميم وكيل إمارة منطقة الباحة في قسم الملاحق في آخر الكتاب،ملحق رقم (٢).

(٣) صورة من هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٤) عند زيارتنا للمنطقة عام (١٤٣٣هـ) كان عدد محافظات المنطقة تسع هي: بلجرشي، والعقيق، والقرى، وقلوة، والمخواة، والمندق، والحجرة، ويتبع هذه المحافظات العديد من المراكز.

م	الاســم	مدة العمل		مدة العمل		ملاحظات
		من	إلى	شهر	سنة	
٩	عبد العزيز بن سويلم	١٣٦٧/٩/١٥	١٣٧٩/٩/١٠هـ	-	١٢	تقريباً
١٠	سعود بن عبد الرحمن السديري	١٣٧٩/٩/١٠	١٣٩٨/٤/٢٦هـ	٧	١٨	
١١	إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم	١٣٩٨/٤/٢٦	١٤٠٦/٧/٢٨هـ	٣	٨	
١٢	د. إبراهيم بن محمد الزيد	١٤٠٦/٧/٢٨هـ	١٤٠٨/١/٢٧هـ	٦	١	تقريباً
١٣	صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز	١٤٠٨/١/٢٧	حتى وقت زيارتنا الباحة (/٤/١٤٢٧هـ)[٢]			

وأشار المنيفي إلى إجمالي الوظائف في الإمارة ومحافظاتها فكانوا على النحو التالي:

المرتبة	عدد الوظائف			الإجمالي	ملاحظات
	الديوان	المحافظات	المراكز		
١٥	١	-	-	١	
١٤	٢	٣	-	٥	
١٣	٤	-	-	٤	
١٢	٤	٦	-	١٠	
١١	١٠	-	-	١٠	
١٠	٢٢	-	-	٢٢	
٩	١٦	-	٦	٢٢	
٨	٢٤	٥	١٥	٣٤	
٧	٢٤	٣	١	٢٨	
٦	٣٠	١٠	١١	٥١	
٥	٢٥	٩	٣	٣٧	
٤	٤١	١٤	٣٥	٩٠	
٣	٢٣	١٣	٤١	٧٧	
٢	٣	٧	٩	١٩	
مجموع	٢١٩	٧٠	١٢١	٤١٠	٤١٠

(*) **الجدول أعلاه يوضح الآتي:**

(*) إذا قسمنا عدد السكان على عدد الموظفين (٣٧٧٧٣٩÷٤١٠) ينتج أن الموظف الواحد يخدم (٩٢١) مواطناً ومقيماً .

---

(١) صورة من هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(*) الوظائف القيادية (من العاشرة إلى الخامسة عشرة) عددها (٥٢) فقط وتمثل (١٣٪) تقريباً .

(*) مجموع الوظائف من المرتبة السادسة إلى الخامسة عشرة (١٨٧) وتمثل (٤٦٪) من مجموع الوظائف

٢. فرع وزارة العدل : [١]

أنشأت وزارة العدل فرعاً لها بمنطقة الباحة بتاريخ (١٤١٩/١١/١٧هـ)، ويتولى الفرع إدارة الشؤون المالية والإدارية للدوائر الشرعية بالمنطقة. ويبذل الفرع جهوداً متواصلة لاستكمال مشاريع مباني المحاكم وكتابات العدل، إلى جانب تنظيم الأعمال الإدارية والمالية من خلال موظفين مختارين يجرى تدريبهم على مهارات الحاسب الآلي بغية تطوير وتحديث مجريات العمل الإداري.

(*) جدول يوضح المسؤولين الذين تولوا إدارات الفرع سابقاً

م	الاسم	المؤهل	المرتبة	فترة العمل
١	فرحة بن عطية بن عثمان الزهراني	جامعي	١٠	١٤١٩/١٢/١٧هـ - ١٤٢١/١١/١٩هـ
٢	عبد العزيز أحمد الدميني	جامعي	١٠	١٤٢١/١١/١٩هـ - ١٤٢٢/٣/١٨هـ
٣	فرحة بن عطية بن عثمان الزهراني	جامعي	١٠	١٤٢١/٣/١٨هـ - ١٤٢٦/٧/١هـ
٤	عبد الخالق ناصر الغامدي	جامعي	١٠	١٤٢٦/٧/١هـ - حتى الآن[١]

تقوم الوزارة بإعداد ميزانية الفرع كل عام، ويتم الصرف على جميع المشاريع والأعمال دون تأخير بالإضافة إلى أن الوزارة تخصص سلفة مستديمة سنوية يصرف منها على الأمور الطارئة، وأول سلفة كانت (٣٥٠٠٠) ريال وذلك عندما أسس الفرع، وتزايدت كل عام حتى بلغت (١٥٠٠٠٠٠) ريال عام (٢٥. ١٤٢٦هـ) .

وأشرف الفرع على تنفيذ عدد من المشاريع وكانت على النحو التالي: إنشاء مجمع الدوائر الشرعية في محافظة بلجرشي، ترميم مبنى المحكمة العامة في مدينة الباحة،

(١) هذه النبذة وصلتنا من مدير الفرع الشيخ عبد الخالق بن ناصر الغامدي في (١٤٢٧/٨/٢٤هـ. وهي محفوظة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (الوثائق العلمية) .

(٢) يقصد بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

تســوير أراضــي الدوائر الشرعية بالمنطقة، تأسيس شــبكة الحاسب الآلي بالفرع وهذا المشروع تحت التنفيذ.

(*) جدول بالوظائف والموظفين بالفرع ومراتبهم وجميعهم سعوديون من عام(١٤١٩هـ-١٤٢٦هـ)

المراتب	١٤١٩هـ	١٤٢٠هـ	١٤٢١هـ	١٤٢٢هـ	١٤٢٣هـ	١٤٢٤هـ	١٤٢٥هـ	١٤٢٦هـ
الحادية عشر	-	-	-	-	١	١	١	
العاشرة	١	١	١	١	-	-	-	-
التاسعة	-	-	-	١	١	٢	٢	١
الثامنة	-	-	-	-	-	-	-	-
السابعة	١	١	-	-	١	١	١	٢
السادسة	١	٣	٤	٣	٥	٦	٤	٣
الخامسة	-	١	-	١	١	١	١	١
الرابعة	١	١	٢	١	١	١	١	-
الثالثة	-	-	١	١	١	١	١	٢
الثانية	-	-	١	١	١	١	١	١
خارج الهيئة	٤	٤	٤	٥	٤	٤	٤	٥
مؤقت	-	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
نظام الساعات	-	٢	-	-	-	-	-	-
	٨	١٦	١٦	١٧	١٩	٢١	١٩	١٩

(*) وهناك بعض التوصيات التي يقترحها القائمين على الفرع، مثل :

البدء في إنشاء قاعدة معلومات شاملة تتضمن الآتي: جميع الموظفين ومراتبهم ومؤهلاتهم في جميع المحاكم وكتابات العدل، والقضــايا المعروضــة أمام كل محكمة وما أنهي منها ومازال قيــد النظر، وعدد حالات الزواج والطلاق مع بعض التفاصــيل عن أعمار المتزوجين والمطلقين ومستوياتهم العلمية . كما يجب تأمين أرض للفرع لإنشاء المقر الرسمي عليها .

٣.المحكمة الشرعية العامة :

دون لنــا رئيس المحكمة العامة في المنطقة الشــيخ مزهر بــن محمد القرني موجزاً عن تاريخ المحكمة منذ عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) إلى عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ومن أهم ما سجل في هذه المذكرة إيراد جدول يوضح تطور إنشاء المحاكم الشرعية بالمنطقة من

عام (١٣٥٣هـ-١٤١٢هـ / ١٩٣٤-١٩٩١م)، وكانت على النحو التالي: (١)

م	اسم المحكمة	تاريخ التأسيس	ملاحظات
١	محكمة الظفير	١٣٥٣	أول محكمة
٢	محكمة المندق	١٣٧١	
٣	محكمة بلجرشي	١٣٧٢	
٤	محكمة قلوة	١٣٧٢	
٥	محكمة بيدة	١٣٧٩	
٦	محكمة القرى	١٣٨١	
٧	محكمة المخواة	١٣٨٦	
٨	محكمة العقيق	١٣٨٦	
٩	محكمة الباحة المستعجلة	١٣٩١	تحول اسمها إلى المحكمة الجزئية
١٠	محكمة بني حسن	١٣٩٢	ضمت إلى محكمة المندق عام ١٤١٦هـ
١١	محكمة غامد الزناد	١٣٩٤	
١٢	رئاسة المحاكم بالباحة	١٣٩٤	
١٣	محكمة دوس	١٣٩٤	
١٤	محكمة الحجرة	١٤١٢	

(*) جدول آخر ورد فيه أسماء القضاة الذين تولوا إدارة المحاكم الشرعية بالمنطقة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) (٢)

م	اسم القاضي	مدة العمل		ملاحظات
		من	إلى	
١	محمد بن صالح بن سليم	-	١٣٧٣هـ	رئيس هيئة التمييز
٢	محمد بن دحيم	١٣٧٤هـ	١٣٧٨هـ	
٣	محمد بن عبد الله الشنقيطي	١٣٧٩هـ	-	
٤	سليمان بن عثمان بن أحمد	-	١٣٨٣هـ	

(١) هذا الجدول كان ناقصاً فلم يذكر ما تم تأسيسه من محاكم في المنطقة بعد عام (١٤١٢هـ / ١٩٩١م). ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد (برنامج الدراسات العليا) فيتخذ موضوع القضاء في الباحة عنواناً لرسالته العلمية، فهو عنوان جدير بالبحث والدراسة.

(٢) المعلومات التي وصلتنا من الشيخ مزهر ناقصة فلا تشمل العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م-٢١م)، وأن الخطاب الذي وجهنا إلى إمارة المنطقة يحتوي على نقاط محددة منذ نشأة كل إدارة حتى وقت زيارتنا للمنطقة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). انظر صورة من ذلك الخطاب في ملاحق هذا الكتاب، ملحق رقم (١).

م	اسم القاضي	مدة العمل		ملاحظات
		من	إلى	
٥	حسن بن جعفر العتمي	١٣٨٤هـ	-	
٦	محمد بن سعيد بن محمد العكوز	١٣٩٤هـ	١٤٠٠هـ	أول رئيس محاكم : قاضي تمييز
٧	عبد اللّه بن محمد بن عبيد	١٤٠٠هـ	-	قاضي تمييز

(*) جدول تطور الوظائف والموظفين بالمحكمة العامة في الباحة في بعض الأعوام خلال الفترة (١٣٧٣هـ إلى ١٣٩٤هـ)

مسمى الوظيفة	١٣٧٣هـ	٧٥هـ	٨٥هـ	٨٦ـ٨٧هـ	٨٩هـ	٩١هـ	٩٣هـ	٩٤هـ
رئيس محكمة	١	١						
عضو	١	١						
كاتب عدل	-	-	-	١	-	-	١	
رئيس كتاب الضبط	١	١	-	-				
كتاب الضبط	٣	٣	٤	٣				
عضو هيئة النظر	-	-	-	-	-	-	١	
مأمور بيت المال	١	١	١	١	١	١		
مدير إدارة	-	-	-	١	١	٢	١	
إداري	-	-	١	١٢	١١	١٧	١٨	٢٢
مستخدم	٢	٢	٥	٢	٢	-	٢	
أمين صندوق	-	-	-	١	١	١	١	
محاسب	-	-	١	١	-			
المجموع	٩	١٠	١٢	٢١	١٦	٢١	٢٤	٢٢

(*) وفي نهاية المذكرة نجد عدداً من التوصيات التي دونها القائمون على إدارة المحكمة الشرعية في المنطقة، وهي على النحو التالي :

١. نظراً لتشابك أمور الحياة وتنوعها وقلة أعداد القضاة فإن الحاجة تدعو إلى : (١) مزيد من المحاكم. و (٢) مزيد من القضاة وكتاب العدل .
٢. دعم قاعدة المعلومات بفرع وزارة العدل بالباحة وفي كل محكمة وكل كتابة عدل حتى يسهل الوصول إلى المعلومات بسهولة وبسرعة، ويتمكن الباحثون من بناء دراساتهم على معلومات صحيحة وبخاصة عن (١) الميزانيات التي تصرف على المحاكم عموماً وعلى كل محكمة بصفة خاصة. (٢) عدد الموظفين ومؤهلاتهم ومراتبهم

الوظيفية بدءاً من رئيس المحكمة وانتهاءً بموظفي خارج الهيئة وموظفي الأجر اليومي. (٣) عدد القضايا وأنواعها في كل عام بالنسبة لكل محكمة على حدة .

٣. بذل الجهود لإنهاء القضايا المعلقة، وكذلك القضايا التي تعرض من جديد على كل محكمة.

٤. الجدية في مجازاة من يتمرد على مواعيد المحاكم والقضاة لأن التهاون في ذلك أدى إلى تأجيل وتطويل مدة البت في كثير من القضايا .

٥. تفعيل الأنظمة والتعليمات التي تنص على كيفية تنفيذ وتطبيق الأحكام الشرعية، حتى لا تبقى كما هو معظمها الآن بدون تنفيذ لعدم قدرة المواطن العادي على ذلك .

٦. اختيار قاض أو رئيس محكمة في كل محافظة لإلقاء دروس دينية عامة والتصدي للفتوى في احد كبار المساجد بالمحافظة ولو مرة واحدة في الأسبوع وذلك ترسيخاً للتوعية الدينية والفتاوى.

٧. المزيد من محضري الخصوم الذين يتابعون إحضار الخصوم لحضور الجلسات القضائية في أوقاتها، ومنع التمرد عن الحضور، ومساعدة المحكمة في أداء مهامها بدون تأخير.

٨. إن حاجة النساء إلى المحكمة وما تقدمه من خدمات لتحقيق العدالة يحتم فتح مكتب لاستقبال النساء. وعند ذلك يتحقق: (١) تسهيل دخول النساء إلى المحكمة وخروجهن. (٢) تسهيل مراجعة معاملاتهن ومتابعة قضاياهن. (٣) رفع الحرج عن الكثير منهن عند زيارة المحكمة. (٤) المساهمة في توظيف المرأة وتخفيف حدة البطالة.[1]

٤. فرع هيئة التحقيق والادعاء العام :

وصلنا مذكرة بتاريخ (١٤٢٧/٥/٢هـ)، وكانت موجهة إلى وكيل الإمارة المساعد، حسب التعميم المرسل إلى جميع المؤسسات الإدارية في المنطقة[2]، وتتضمن

---

(١) جرى على القضاء والمحاكم في المملكة العربية السعودية كثير من التعديلات والتطوير، ولكن مازالت مثلها مثل غيرها من المؤسسات الإدارية بحاجة إلى نزاهة في التعامل، ودقة في إدارة أداء العمل، وإنجاز مصالح العباد .

(٢) ورد في الخطاب المرسل إلى وكيل الإمارة المساعد قوله "إشارة إلى تعميم سعادتكم رقم (١ح/٥/١٢٠١/٤٢٣)

موجز تاريخي لفرع هيئة التحقيق والإدعاء في الباحة وهي من إعداد رئيس الفرع الأستاذ / سـعد بن حمود آل سـلطان[١]، أشـار فيها إلى بداية الفرع في عام (١٤١٨-١٤١٩هـ/٩٧-١٩٩٨م)، وكان أول مدير لها الدكتور/ إبراهيم بن يحيى عطيف، ثم جاء بعده الأستاذ إبراهيم بن عبد الله الشـاردي (١٤٢١-١٤٢٤هـ/٢٠٠١-٢٠٠٣م)، ثم سـعد بن حمود آل سلطان من (-/١٢/١٤٢٥هـ- حتى الآن)[٢].

وتتكـون دائـرة التحقيـق والإدعـاء العـام في الباحـة مـن خمس دوائـر هي: (١) دائـرة الإدعاء العام وبدأ ممارسـة العمل فيها مـن (١/٥/١٤١٩هـ). (٢) دائرة التحقيق في قضـايا المخـدرات ابتداءً مـن (٢١/٧/١٤٢٣هـ). (٣) دائـرة التحقيق في قضـايا الاعتداء على العرض والأخلاق بدأ مـن (٢/١/١٤٢٣هـ). (٤) دائرة التحقيق في قضايا الاعتداء على النفس من (٢/٧/١٤٢٤هـ). (٥) دائرة المال والعمل جاري في افتتاح هذه الدائرة عام (١٤٢٧هـ)[٣].

ويتكـون الفـرع في عـام (١٤٢٧هــ/٢٠٠٦م) مـن (٢٥) عضـواً، و (٢٩) إدارياً. وميزانية الفرع ضمن ميزانية المركز الرئيسي بالرياض، ويتبع فرع الباحة دوائر أخرى في بعض المحافظات مثل: دائرة هيئة التحقيق والادعاء العام بمحافظة بلجرشي، وكان افتتاحهـا عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ودائرة هيئة التحقيق والإدعاء العام، بمحافظة المخواة أيضاً في عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)[٤].

وتاريخ (١٠/٤/١٤٢٧هـ) والمشـار فيه إلى عزم أ. د. غيثان بن علي بن جريس أسـتاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد إعداد كتاب يصور تاريخ منطقة الباحة في الماضـي والحاضـر، وأيضـاً معرفة تاريخ الباحة الحديث والمعاصـر وبخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضـاري والتطور الـذي مرت به الأجهزة الحكوميـة بهذه المنطقة، وطلبكـم بعض المعلومات عن الفرع عليه تجدون بطيه المطلوب.." صـورة هذا الخطاب والمذكرة ضـمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة). ومعظم المؤسسات الإدارية التي وصلنا مذكرات عنها توجد أصول وصور هذه المذكرات في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(١) أصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٢) بقصد بكلمة (الآن) أي عام تدوين هذه المذكرة، وزيارتنا للمنطقة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) مذكـرة من تدويـن رئيس الفرع بالباحـة عام(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). ونأمل أن نرى أحـد الباحثين الجادين فيدرس التاريخ الإداري لمنطقة الباحة من عام (١٣٥٠هـ-١٤٣٤هـ / ١٩٣١-٢٠١٣م)

(٤) لم نتابـع التطـور الإداري لهذه المؤسسـة الإداريـة في الباحة بعد عـام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). ونأمـل أن نرى أحد الباحثـين الجادين فيدرس التاريخ الإداري لمنطقة الباحة من عام (١٣٥٠-١٤٣٤هـ/١٩٣١-٢٠١٣م). وهو موضـوع هام ويستحق إلى أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية في أحد أقسام التاريخ الأكاديمية بالجامعات السعودية.

(*) والجدول التالي يوضح عدد الموظفين ومراتبهم في فرع هيئة التحقيق والادعاء العام بمنطقة الباحة من عام (١٤١٩-١٤٢٦هـ/١٩٩٨-٢٠٠٥م).

المرتبة	١٩هـ	٢٠هـ	٢١هـ	٢٢هـ	٢٣هـ	٢٤هـ	٢٥هـ	٢٦هـ
رئيس (ب١)	١	١	١	١	١	١	١	١
وكيل (أ)	-	-	١	-	-	-	-	٢
وكيل (ب)	-	-	-	١	-	-	-	٣
محقق أول	-	-	١	١	١	١	٢	٤
محقق ثاني	٥	٥	٤	٦	٧	٥	٨	١١
مساعد محقق	٤	٤	١	٧	٧	٦	٢	٢
ملازم تحقيق	٢٢	١٥	١٠	٣	٨	١	٢	-
مجموع الأعضاء	٣٢	٢٥	١٨	١٩	٢٤	١٤	١٥	٢٣
المرتبة التاسعة	-	-	-	-	-	-	١	-
المرتبة الثامنة	-	١	١	١	١	١	١	١
المرتبة السابعة	٢	١	٢	٢	١	١	٢	٣
المرتبة السادسة	٢	٣	٣	٣	٤	٣	٣	٧
المرتبة الخامسة	٢	٢	٣	٢	٣	٢	٦	٥
المرتبة الرابعة	٤	٥	٤	٥	٤	٥	١	٢
المرتبة الثالثة والثلاثون	١	٤	٥	٥	٥	٤	٥	٦
المرتبة الثانية والثلاثون	-	-	-	-	-	-	-	١
مجموع الإداريين	١١	١٦	١٨	١٨	١٨	١٦	١٩	٢٥
المجموع الكلي	٤٣	٤١	٣٦	٣٧	٤٢	٣٠	٣٤	٤٨

وجميع موظفي هذه المؤسسة سعوديون، كما أن معظمهم حاصلون على الشهادة الجامعية وكثير منهم خريجو كليات الشريعة في المملكة[١].

٥. فرع هيئة الرقابة والتحقيق:

أرسل لنا وكيل الإمارة المساعد صفحة واحدة من إعداد رئيس فرع هيئة الرقابة والتحقيق في الباحة الأستاذ/ مساعد بن عيضة الزهراني[٢]، ذكر فيها أن هيئة الرقابة

(١) هذه المؤسسة حديثة وفتحها كان ضرورة لتعدد القضايا وتزايد المشاكل الأخلاقية والاجتماعية خلال العشرين سنة الماضية.

(٢) هذه الصفحة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

أنشأت فرعاً في الباحة في (١٤/٩/١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)، وذلك للنظر في القضايا التي تخص موظفي الدولة ومتابعة سير العمل في جميع المؤسسات الإدارية الحكومية[١]. وقد تعاقب على إدارة الفرع منذ تأسيسه حتى عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) أربعة مديرين، هم على النحو التالي[٢].

م	الاسم	فترة إدارته	الدرجة العلمية
١	معيض بن عايض الزهراني	١٤/٩/١٤٠٨ـ٢٩/٧/١٤٠٩هـ	ليسانس شريعة
٢	وليد بن أسعد صادق	٢٩/٧/١٤٠٩ـ٢/١٢/١٤١٢هـ	بكالوريوس إدارة عامة
٣	محمد بن سعد القرني	١٨/١/١٤١٣ـ٢/١٢/١٤١٤هـ	ليسانس شريعة
٤	مساعد بن عيظة الزهراني	٢٣/٤/١٤١٤ـ حتى الآن[٤].	بكالوريوس

وفيما يلي إحصائية عامة بعدد الموظفين في الفرع (١٤٠٩ـ١٤٢٦هـ / ١٩٨٩ـ٢٠٠٥م)[٣].

الفترة	العدد	الفترة	العدد
١٤٠٩ـ١٤١١	١١	١٤١١ـ١٤١٣	١٠
١٣ـ١٤١٥	٩	١٥ـ١٤١٧	١١
١٧ـ١٤١٩	١٤	١٩ـ١٤٢١	١١
١٤٢١ـ١٤٢٥	١٩	١٤٢٦هـ	١٨

(*) بيان بمؤهلات الموظفين في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)[٤].

المؤهل	عدد الموظفين	ملاحظات
البكالوريوس	١١	
الدبلوم	١	
المتوسطة	٥	
بدون	١	
المجموع	١٨	

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه. وهذه المؤسسة أيضاً حديثة، ودورها متابعة سير أعمال الموظفين في أعمالهم ومتابعة حضورهم وعدم تقصيرهم في أداء واجباتهم.

٦. هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ضمن الأوراق التي أرسلت لنا من إمارة منطقة الباحة تقرير مكون من أربع صفحات من إعداد رئيس فرع الهيئة في الباحة الشيخ حسن بن سعيد الربيعي[١]، ذكر فيه أن جهاز الهيئة تأسس في الباحة عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣هـ)، وفي عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ضمت مراكز الهيئة بمنطقة الباحة إلى فرع الرئاسة العامة في المنطقة الجنوبية، وفي عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) تم إنشاء فرع رئيس للرئاسة بمنطقة الباحة [٢]، وتعاقب على إدارة الهيئة في عموم المنطقة عدد من الشيوخ هم: (١) سالم المرابي[٣]، وزيد بن إبراهيم الخثلان (١٣٨٠-١٣٩٠هـ/١٩٦٠-١٩٧٠م)،ومحمد بن مانع الدوسري (١٣٩٠-١٤٠٠هـ / ١٩٧٠-١٩٨٠م)، ومحمد بن يحيى الغامدي(١٤٠٠هـ-١٤١٠هـ/١٩٨٠-١٩٩٠م)، ومحمد ابن إبراهيم الغبيشي (١٤١٠-١٤١٥هـ / ١٩٩٠-١٩٩٥م)، وأحمد بن عوض الزهراني، وصالح بن عبد العزيز الحضيري (١٤١٥-١٤١٧هـ / ١٩٩٥-١٩٩٧م) [٤].

ومن خلال هذا التقرير اتضح لنا أنه افتتح حوالي(٢١) مركزاً للهيئة منذ نشأتها في منطقة الباحة عام (١٣٧٣حتى عام١٤٢٥هـ/١٩٥٣-٢٠٠٤م)، وهي الباحة، وعراء، ورهو البر، وبلجرشي، وبني كبير، وبالشهم، وبني ظبيان[٥]، والعقيق، والقرى، والمندق، ودوس، والمخواة، وقلوة، وغامد الزناد، والحجرة، وبني حسن، وناوان، وجرب، والشعراء، وكراء الحائط، وجرد[٦].

وكان عدد موظفي مراكز الهيئة عام(١٤٢٦-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) حوالي (١٢٢) موظفاً، ومنهم (٩٠) موظفاً على مراتب رئيسة من المرتبة الثانية حتى الثاني عشرة، و(٣٢)

---

(١) هذا التقرير بتاريخ (١٤٢٧/٥/٢هـ). ويوجد أصله وصورته ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لم يذكر تاريخ رئاسة هذا الرئيس لفرع الرئاسة في الباحة، لكن كان من أوائل من تولى إدارة هذه المؤسسة.

(٤) التقرير الذي وصلنا لم يذكر من تولى إدارة هذه المؤسسة بعد عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في أحد أقسام التاريخ بجامعات الطائف، أو الباحة، أو الملك خالد فيتخذ موضوع تطور التاريخ الإداري في الباحة من عام (١٣٥٠-١٤٣٤هـ/ ١٩٣١-٢٠١٣م) عنواناً لرسالته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه.

(٥) نقل هذا المركز من بني ظبيان إلى جرد في (١٤٢٥/١١/١٦هـ) المصدر: مذكرة عن تاريخ مراكز الهيئة في منطقة الباحة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٦) معظم المراكز المذكورة أعلاه تم إنشاؤها قبل عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). المصدر نفسه.

موظفاً علـى المرتبـة (٣٢)، والأجر اليومي، ونظام السـاعات، كما تتراوح الشـهادات العلمية لهؤلاء الموظفين من شهادة الابتدائية حتى الشهادة الجامعية[١].

٧ـ الشرطة :

جـاء في خطاب ومذكرة بتاريخ (١٩/٤/١٤٢٧هـ) من إعداد مدير شـرطة منطقة الباحة اللواء صالح بن إبراهيم العليان تفصيلات عن تطور إدارة الشرطة بالمنطقة[٢]، وقد أنشئت الشرطة عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) باسم مفوضية الظفير وتتبع شرطة الطائف، وفي عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) أنشئت مفوضية المندق، وفي عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) نقلت مفوضية الظفير إلى بلجرشي مع الإمارة وغيرها من المؤسسات الإدارية الرئيسة، وعند إعادة الإمارة والمؤسسـات الإدارية إلى الباحة تم اسـتحداث عدد من مراكز الشـرطة في القـرى، وبيـدة، والعقيق، ودوس، والحجرة، والمخـواة، وغامد الزنـاد[٣]. وفي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) اسـتحدث مخفر شـرطة بلخزمر، وفي عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) تم تعديل أسـماء مفوضـيات بلجرشـي، والمندق، وقلوة إلى قسـم، وفي عـام (١٣٩٦هـ /١٩٧٦م) تم إنشاء مركزي شرطة في كل من الشعراء وبني حسن[٤]. وفي عام (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) تم إنشاء عدد من المخافر والأقسام مثل: مخافر شرطة بني كبير، وبالشهم، ونخال، ومعشوقة، وبني حرير وبني عدوان، وبرحرح، وجرداء بني علي، وبطاط، وقسم الاتصالات السلكية واللاسلكية[٥].

ومنـذ عام (١٤٠١ـ١٤١٩هـ/١٩٨١ـ١٩٩٨م) أجري العديد من الإنجازات والتطوير علـى مسـتوى المنطقة مثل: اسـتئجار مبنى حديث لشـرطة المنطقـة في مدينة الباحة، وإحداث دوريات أمن بلجرشي، واستئجار مبنى للدوريات الأمنية، وصدور الموافقة على إنشاء مبنى مركز التجنيد والتدريب في المنطقة، وتعديل مسمى أقسام شرطة بلجرشي،

---

(١) عدد الحاصلين على شهادة البكالوريوس (٢٥) موظفاً، والثانوية العامة (٣٥) موظفاً، والمتوسطة (١١)، والابتدائية (١٨) موظفاً . المصدر: مذكرة ضمن أوراق مكتب د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٢) أصل وصورة الخطاب والمذكرة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (الوثائق الخاصة).

(٣) المصدر : مذكرة من مدير شـرطة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) محفوظة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

والمندق، والمخواة، والعقيق إلى مراكز، كما عدل اسم مخفري شرطة العقيق والقرى إلى اسم مركز، وعدل مركز شرطة محافظة بلجرشي إلى شرطة مدينة، واستحداث شرطة مدينة الباحة، واستحدثت وحدة مراقبة المخزون، ونقطة أمن غامد وسبيع، ومخفري شرطة جرب وناوان[١].

وخلال الأعوام (١٤٢١-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٣م) تم إنشاء غرفة العمليات المشتركة في الدوريات الأمنية في (١٤٢١/٦/٢٧هـ/٢٠٠١م)، وعدل اسم مركزي شرطة المندق والعقيق إلى شرطة محافظة، وتم تعديل أسماء مخافر بني حسن، والشعراء، ودوس إلى مراكز[٢]، واستحدثت عدد من المخافر في الرهوة وبني سار، وبني ظبيان، وبني سالم، وجرد، ويبس، ونيرا، والرميضة، والجرين، وكراء الحائط، وراخ، وفي عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) عدلت أسماء مراكز المخواة، وقلوة، والقرى، وبلجرشي إلى اسم (شرطة محافظة) لكل من هذه المدن[٣].

وتولى إدارة شرطة منطقة الباحة منذ عام (١٣٦٧-١٤٢٥هـ / ١٩٤٧-٢٠٠٤م) حوالي عشرين مديراً تراوحت رتبهم من مفوض ثاني ووكيل قائد إلى مقدم وعقيد وعميد ولواء، وهم على النحو التالي: (١) عبد الله كاتب (١٣٦٧-١٣٧٠هـ / ١٩٤٧-١٩٥٠م). (٢) أحمد حضرمي (١٣٧٠-١٣٧١هـ/ ١٩٥٠-١٩٥١م). (٣) أحمد محمد مياه (١٣٧١-١٣٧٣ هـ / ١٩٥١-١٩٥٣م) (٤) يحيى ناصر اليامي (١٣٧٣-١٣٧٥هـ / ١٩٥٣-١٩٥٥م). (٥) عبد الله درويش بلوشي (١٣٧٥-١٣٧٨ هـ / ١٩٥٥-١٩٥٨م). (٦) حسين مير عالم ١٣٧٨- ١٣٨١هـ / ١٩٥٨-١٩٦١م). (٧) عبد الحفيظ (١٣٨١-١٣٨٤هـ/١٩٦١-١٩٦٤م) (٨) حسن علي جنبي (١٣٨٤-١٣٨٦هـ / ١٩٦٤-١٩٦٦م). (٩) عبد الله مفرح الشهري (١٣٨٦-١٣٨٧هـ/١٩٦٦-١٩٦٧م). (١٠) عبد العزيز عبد الرحمن قاده (١٣٨٧-١٣٨٩هـ/١٩٦٧-١٩٦٩م). (١١) جودي محمد الطيب (١٣٨٩-١٣٩١هـ / ١٩٦٩-١٩٧١م). (١٢) صالح منصور القحطاني (١٣٩١-١٣٩٢هـ/ ١٩٧١

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه. تاريخ الشرطة في منطقة الباحة منذ ستينيات القرن الهجري الماضي إلى اليوم موضوع يستحق البحث والدراسة، حبذا أن نراه عنواناً لرسالة ماجستير في أحد أقسام التاريخ في جامعاتنا السعودية.

- ١٩٧٢م) .(١٣) د . أسعد خليفة (١٣٩٢ـ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٢ـ ١٩٧٥م) . (١٤) عبد الله ناصر الشريف (١٣٩٥ـ١٤٠١هـ / ١٩٧٥ـ١٩٨١م).(١٥) عبد الرحمن محمد الشهراني (١٤٠١ـ١٤٠٨هـ/١٩٨١ـ١٩٨٨م).(١٦) أحمد سعد ياسين (١٤٠٨ ـ١٤١٤ هـ / ١٩٨٨ـ١٩٩٤م). (١٧) محمد راشد البلي (١٤١٤ـ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٤ـ٢٠٠٠م) .(١٨) عبد الرحمن ناصر السنيدي (١٤٢١ـ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠١ـ ٢٠٠٣م) .(١٩) عبد الرحمن علي الطويان (١٤٢٣ـ١٤٢٥هـ٢٠٠٣/ ـ ٢٠٠٥م) . (٢٠) صالح إبراهيم العليان (١٤٢٥ـ حتى تاريخه)[١].

٨ـ إدارة سجون الباحة :

ورد في خطاب ومذكرة بتاريخ (١٤٢٧/٥/١٦هـ) من إعداد مدير إدارة سجون منطقة الباحة العقيد صالح بن محمد القحطاني بعض التفصيلات عن تاريخ سجون المنطقة، فذكر أن تأسيس هذه الإدارة كان قبل عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، والرقيب عقيل أحمد الغامدي أول مدير لهذه المؤسسة ومعه آنذاك (٤٩) عسكرياً وثلاثة موظفين وعاملتان. وكانت إدارة السجون مرتبطة بشرطة منطقة الباحة ثم فصلت بإدارة مستقلة وربطت بالمديرية العامة للسجون عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)[٢]

وتعاقب على إدارة هذه المؤسسة تسعة مدراء من عام(١٣٨٠ـ١٤٢٧هـ / ١٩٦٠ـ٢٠٠٦م)، ورتبهم العسكرية تتراوح من رقيب إلى عقيد، وهم: (١) الرقيب عقيل أحمد الغامدي (١٣٨٠ـ١٣٨٢هـ/٦٠ـ١٩٦٢م).(٢) رئيس رقباء تركي مشرف الشهري (١٣٨٢ـ١٣٩٤هـ/٦٢ـ١٩٧٤م).(٣) الملازم عبد الرحيم عيضة السفياني (١٣٩٤ـ١٤٠٢هـ/١٩٧٤ـ١٩٨٢م).(٤) الرائد خالد بن سليمان الدوسري (١٤٠٢ـ ١٤٠٩هـ/٨٢ـ١٩٨٩م).(٥) المقدم عبد الرحمن محمد الحاقان (١٤٠٩ـ ١٤١٥هـ /٨٩

(١) يقصد بتاريخه أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) زمن زيارتنا لمنطقة الباحة وجمع مادة تاريخية عن بعض الجوانب الحضارية فيها. وإدارات ومراكز شرطة منطقة الباحة اليوم متعددة الفروع في جميع أنحاء المنطقة، ناهيك عن نموها وتطورها في عدد العساكر والموظفين، وتوفير الإمكانات المادية من منشآت عمرانية والآلات وأجهزة مختلفة . دراسة تاريخ الشرطة خلال العهد السعودي الحديث موضوع هام ويستحق العناية من قبل الباحثين والمؤرخين في منطقة الباحة وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية.

(٢) خطاب ومذكرة من مدير سجون الباحة إلى الباحث، والأصل والصورة لهذه الأوراق ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

-١٩٩٤م). (٦) العقيد محمد صالح العمري (١٤١٥-١٤٢١هـ / ٩٤-٢٠٠١م). (٧) المقدم عثمان أحمد الغامدي (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م). (٨) العقيد عوض علي الشمراني (١٤٢٢-١٤٢٦هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٦م). (٩) العقيد محمد بن صالح القحطاني (١٤٢٦- حتى الآن)[1].

وفي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) كان عدد موظفي سجون منطقة الباحة (٢٠) ضابطاً و(٣٣٢) فرداً عسكرياً برتب مختلفة، وثلاثة عشر موظفاً وأربع عاملات. ويتبع إدارة سجون المنطقة الرئيسية أربعة فروع في المخواة، والمندق، وبلجرشي، وقلوة[2]. وفي زمن زيارتنا للباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) شاهدنا العمل جارياً في تشييد مقر السجن العام للمنطقة[3].

٩- إدارة المرور:

وفي مذكرة من مدير إدارة مرور الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) العقيد علي بن سلطان السلطان إشارة إلى تواجد أربعة أقسام للمرور في المنطقة هي: إدارة بلجرشي وكان تأسيسه عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، والمخواة عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، والمندق، والعقيق عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). وتعاقب على إدارة المرور الرئيسية بالمنطقة منذ عام (٩٨-١٣٩٩هـ/ ١٤٢٧هـ/ ٧٨/١٩٧٩-٢٠٠٦م) ثمانية مدراء هم[4]. (١) الرائد عبد العزيز محمد الدهلوي (١٣٩٨-١٤٠٢هـ /١٩٧٨-١٩٨٢م). (٢) المقدم فؤاد محمد قطان (١٤٠٢-١٤٠٦هـ/٨٢-١٩٨٦م). (٣) المقدم محمود علي نعمت (١٤٠٦-١٤٠٩هـ/٨٦-١٩٨٩م). (٤) المقدم فيصل غالب النزهة (١٤٠٩-١٤١٢هـ / ٨٩-١٩٩٢م). (٥) الرائد صالح إبراهيم العليان (١٤١٢-١٤١٥هـ / ٩٢-١٩٩٥م). (٦)

---

(١) يقصد بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦) وهو زمن تدوين هذه المذكرة وأثناء زيارتنا منطقة الباحة آنذاك. المصدر: مذكرة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وإدارة السجن وجميع مؤسسات الأمن العام في منطقة الباحة جديرة بالبحث والدراسة وتستحق أن تكون عنواناً لرسالة علمية منذ النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م).

(٤) صورة الخطاب والمذكرة التي وصلتنا من مدير إدارة مرور المنطقة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (الوثائق الخاصة).

المقدم ابن عبد الخالق الغامدي (١٤١٥-١٤١٩هـ/٩٥-١٩٩٩م)[١]. (٧) المقدم حسن علي الحارثي(١٤١٩-١٤٢٥هـ/١٩٩٩-٢٠٠٤م). (٨) العقيد علي بن سلطان السلطان (١٤٢٥- حتى الآن)[٢]. وكان عدد العاملين في مرور منطقة الباحة أثناء زيارتنا عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) حوالي ثمانية ضباط، و (٢٧٢) عسكرياً من جندي إلى ما دون رتبة ضابط، وموظفان[٣].

١٠- إدارة الجوازات :

وجاء في مذكرة من مدير الإدارة في الباحة العقيد محمد بن سعد الشهري عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) معلومات ذكر فيها أن إنشاء هذه المؤسسة كان في (١٤٠٣/٧/١هـ/١٩٨٣م)، وتتكون إدارة الجوازات في عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ /٢٠٠٥-٢٠٠٦م) من عدة أقسام هي: شعبة الجوازات، وإدارة الوافدين، وقيادة الدوريات، وشعبة مكافحة التزوير، وشعبة الاتصالات السلكية واللاسلكية [٤]. ويتبع الإدارة الرئيسية في الباحة أربع إدارات للجوازات في محافظات بلجرشي وتأسست عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، والمندق(١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، والمخواة، وقلوة (١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م)، ومكتب جوازات في مطار الباحة تم إنشاؤه عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) [٥].

وتعاقب على إدارة جوازات المنطقة منذ تأسيسها عام(١٤٠٣-١٤٠٤هـ/ ٨٣-١٩٨٤م) ستة مدراء هم : (١) حسن علي حيان (١٤٠٣-١٤٠٤هـ/ ٨٣ -١٩٨٤م)، وكان موظفاً مدنياً. (٢) الرائد فهد السيف (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/٨٥-١٩٨٧م). (٣) النقيب معيض سعد الجعيد (١٤٠٧-١٤٠٨هـ / ٨٧ -١٩٨٨م). (٤) العميد محمد أحمد مقابص (١٤٠٨-١٤١٩هـ / ٨٨-١٩٩٩م) . (٥) العميد عبد الحفيظ الرحيلي (١٤١٩-١٤٢١ /

---

(١) ورد اسم ابن عبد الخالق في المذكرة التي وصلتنا وقد سقط الاسم الأول لهذا المدير أثناء تصويرها .

(٢) صورة الخطاب والمذكرة التي وصلتنا من مدير المرور ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المذكرة التي وصلتنا من مدير جوازات الباحة توجد ضمن مكتبة د. ابن جريس العلمية.(الوثائق لخاصة).

(٥) المصدر نفسه .

٩٩-٢٠٠١م) . (٦) العقيد محمد بن سعد الشهري (١٤٢١هـ- حتى الآن)[١].

١١- مكتب العمل :

في تقرير موجز من مدير مكتب العمل بالباحة الأستاذ عبد العزيز بن سعد المغرم ذكر فيها أن المكتب تم افتتاحه في (١/١/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وكان مديره آنذاك الأستاذ سالم فضيل سالم ويعمل معه موظفان وسائق وعامل[٢]. وفي عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) تولى الأستاذ عبد العزيز بن سعد المغرم إدارة المكتب ولازال فيه حتى عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)[٣]. وفي وقت تدوين هذه المذكرة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) كان يعمل في المكتب (٣٦) موظفاً وعامل وسائقين. ويقع المكتب في مبنى حكومي من عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، كما أضيف له بعض الملاحق وصالات للمراجعين وصيانته وترميمه في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)[٤].

١٢- إدارة مكافحة المخدرات :

في مذكرة من مدير مكافحة المخدرات بالباحة المقدم مريع بن سليمان بن علي بن عيسى بتاريخ (٢٤/٤/١٤٢٧هـ) أشار فيها إلى أن تأسيس هذه الإدارة كان في (١/٣/١٤٠٣هـ) [٥]، وكانت من فئات (ج) . وفي عام (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) تم إعادة هيكلة هذه الإدارة حتى أصبحت من فئات (ب) [٦]. وفي (٩/١١/١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) استحدثت وحدة لمكافحة المخدرات في محافظة المخواة ومديرها آنذاك رئيس رقباء علي بن حسن الراشدي.

---

(١) المقصود بعبارة حتى (الآن)، أي تاريخ تدوين هذه المعلومات عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). المصدر: مذكرة وصلت الباحث من مدير جوازات منطقة الباحة، وأصلها وصورتها ضمن مكتب د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٢) أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من مدير مكتب العمل بتاريخ (١٧/٤/١٤٢٧هـ) توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٣) هذا العام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) وهو التاريخ الذي زار فيه الباحث منطقة الباحة وطلب بعض التفصيلات عن تاريخ المؤسسات الإدارية في المنطقة .

(٤) أصل وصورة المذكرة المرسلة من مدير المكتب توجد ضمن مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٥) أصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٦) فئات (ج)، و (ب) وغيرها تصنيفات إدارية في قطاع مكافحة المخدرات وغيرها من المؤسسات الإدارية.

أما المدراء الرئيسـيون في الإدارة الرئيسـية بالباحة فهم: (١) ملازم أول عواض بن سـعد الجعيد (١٤٠٣/٣/١ـ١٤١٧/٥/١هـ). (٢) العقيد محمد بن صـالح العمري مـن (١٤١٧/٥/١هــ ـ١٤٢٠/١/١٣هــ) .(٣) الرائـد سـعد بن عبـد الله العمري من (١٤٢٠/١٠/١٣هــ ـ١٤٢١/٩/١هــ). (٤) العقيـد عبـد الله بـن عطيـة الحارثي من (١٤٢١/٩/١هــ ـ١٤٢٦/٧/١هــ). (٥) المقـدم مريع بن سـليمان بن علي عيسـى من (١٤٢٦/٧/١ـ حتى الآن)[١]. وعدد منسـوبي الإدارة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) (١٠٤) ما بين ضـابط وأفراد وموظفين.[٢] وميزانية هذه الإدارة ضـمن ميزانية الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، وهي المسـؤولة عن دعـم جميع الإدارات الفرعية في المملكة بالآليات والتسليح والموظفين وغيرهم[٣]

١٣ـ الأحوال المدنية :

في نبذة مختصرة من مدير الإدارة الأستاذ مساعد بن إبراهيم الضاوي ذكر فيها أن هذه الإدارة أنشـئت عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)[٤]، ومقر الإدارة الرئيسـية في الباحة ويتبعها ثلاثة فروع هي : فرع بلجرشـي وتأسـس عام (١٣٨٤هــ/ ١٩٦٤م)، وفرع قلوة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)،وفرع المندق(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)[٥].وتعاقب على إدارة الفرع الرئيس في الباحة أربعة مدراء هم:(١) حامد بن سعد الدميني(١٣٦٦ـ١٣٨٨هـ/١٩٤٦ـ١٩٦٨م). (٢) علي بن ناصـر الشهري (١٣٨٩ـ١٣٩٤هـ/١٩٦٩ـ١٩٧٤م).(٣) صالح بن أحمد بن ناجـي (١٣٩٤ـ ١٤١٥هـ / ١٩٧٤ـ١٩٩٥م).(٤) مسـاعد بن إبراهيم الضـاوي (١٤١٥ـ

---

(١) حتى الآن أي: عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .وهو زمن تدوين هذه المذكرة .

(٢) كانوا خمسة ضباط، و (٩٦) فرداً منهم (٧٢) بالإدارة الرئيسية في الباحة، و (٢٤) بوحدة المخواة، وثلاثة موظفين . المصدر: أصل وصورة المذكرة ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أصـل وصـورة هذه المذكرة في مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصـة) . ولم يظهر عليها تاريخ تدوينها إلا أنها صدرت عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) ورد في النبذة التي وصـلتنا عدد الموظفين في بعض هذه الفروع والإدارة عام (١٤٠٦هـ/٢٠٠٥م)، فكان في الإدارة الرئيسـية (١٢) موظفـاً وثمانية آخرون على وظيفة عامـل، و (١٦) موظفاً وعاملاً في فرع المندق، و (١٧) عاملاً وموظفاً في فرع بلجرشـي . أصـل وصـورة المذكرة في مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

حتى الآن)[١].

١٤. المركز الصحي لقوى الأمن بالباحة :

وصلنا مذكرة من مدير المركز الرائد صيدلي عتيق بن يحيى محمد الزهراني يشير إلى أن هذا المركز تأسس في (١٤٠٧/١٠/٢٥هـ)[٢]. ومقره في سجن الباحة، ويخدم منسوبي وزارة الداخلية وأفراد أسرهم بالإضافة إلى نزلاء السجن. وتعاقب على إدارة هذه المؤسسة أربعة مدراء هم:[٣]. (١) سالم عبد الله الصفيان (١٤٠٦/١٠/٢٥هـ - ١٤٠٩/٣/٤هـ). (٢) علي عبد الله الغامدي (١٤٠٩/٣/٥-١٤١١/١/٣٠م). (٣) محمد فائز البكري (١٤١١/٢/١هـ - ١٤٢٣/١/٢٣هـ). (٤) عتيق بن يحيى محمد الزهراني (١٤٢٣/١/٢٤هـ - حتى الآن)[٤]. وفي إحصائية توضح عدد الأطباء والممرضين والفنيين في عام (١٤٢٧هـ/١٩٨٧م) الذين كان عددهم (٢٥) موظفاً[٥]. أما عدد المرضى المراجعين في عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) فكانوا (١٥٩٧٢) مراجعاً، وارتفع عددهم في عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) إلى (٩٢٧٥٠) مريضاً[٦].

١٥. الإدارة العامة للتربية والتعليم (بنين)[٧].

حصلنا في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) على مذكرة من مدير إدارة التربية والتعليم في الباحة الأستاذ مطر بن أحمد رزق الله الزهراني ذكر فيها أن أول مدرسة ابتدائية حكومية أنشئت في الظفير عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٣م)[٨]، وأول مدرسة متوسطة في

---

(١) المصدر نفسه . ويقصد بعبارة (حتى الآن) أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) هذه المذكرة غير مؤرخة لكنها تعود إلى عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وأصلها وصورتها ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) حتى الآن: يقصد بذلك زمن تدوين هذه المذكرة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) تقدر نسبة الزيادة بحوالي ١٤٪ .

(٦) زاد عدد المراجعين ست مرات عما كان عليه عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) وذلك بنسبة تقدر بحوالي (٥٨١٪).

(٧) تم الحصول على هذه المعلومات عام(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) عندما كان تعليم البنين منفصلاً عن تعليم البنات. وقد دمج التعليم (بنين وبنات في إدارة واحدة عام (١٤٢٩-١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩-٢٠١٠م). تاريخ التعليم في منطقة الباحة منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٤هـ / ١٩٣٠-٢٠١٣م) يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية أكاديمية شاملة.

(٨) صورة المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ مطر الزهراني توجد ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

بلجرشي بغامد عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) [١] .، وأول مدرسة ابتدائية أهلية، ومتوسطة دار الفيصل الأهلية عام (١٤٢٤ـ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ـ٢٠٠٥م)، وأول إدارة للتعليم في الباحة عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، بمسمى (معتمدية المعارف)، ثم تغير الاسم إلى إدارة تعليم، وأخيراً إلى الإدارة العامة للتربية والتعليم (بنين) [٢] .

وتعاقب على إدارة تعليم الباحة منذ نشأتها عام (١٣٧٤ـ٧٣ـ١٤٢٧هـ/ ٥٣/١٩٥٤ـ٢٠٠٦م) إثنا عشر مديراً، هم: (١) حسن حكيم (١٣٧٤ـ١٣٧٥هـ / ١٩٥٤ـ١٩٥٥م)[٣]. (٢) علي بن محمد التويجري (١٣٧٥ـ١٣٧٧هـ /٥٥ـ١٩٥٧م). (٣) عبد العزيز عبد المحسن آل الشيخ(١٣٧٧ـ ١٣٨٥هـ/٥٧ـ١٩٦٥م). (٤) علي ابن سليمان المقوشي(١٣٨٥ـ ١٣٨٦هـ/٦٥ـ١٩٦٦م).(٥) علي بن سعد معجل (١٣٨٦ـ ١٣٩١هـ/٦٦ـ١٩٧١م).(٦) محمد بن دخيل الله الثبيتي (١٣٩١ـ ١٣٩١هـ / ٧١ـ١٩٧١م).(٧) صبحي بن يحيى الحارثي (١٣٩١ـ١٣٩١هـ / ٧١ـ١٩٧١م). (٨) فهد بن جابر الحارثي (١٣٩٢ـ١٤٠٥ هـ/٧٢ـ١٩٨٥م).(٩) عبد العزيز بن عبد الرحمن البطين (١٤٠٥ـ١٤٠٧هـ/٨٥ـ١٩٨٧م).(١٠)عبد الرحمن بن أحمد الدهري (١٤٠٧ـ ١٤١٩هـ/٨٧ـ١٩٩٩م).(١١) د.هجاد بن عمر الغامدي(١٤١٩ـ١٤٢٣هـ/ ١٩٩٩ـ٢٠٠٣م).(١٢) مطر بن أحمد رزق الله الزهراني (١٤٢٣ـ حتى الآن)[٤].

وتشتمل المذكرة على إحصائيات عام (٢٦ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م)، فكان عدد مدارس المنطقة (ابتدائي، ومتوسطة، وثانوي) (٣٧٣) مدرسة، وعدد الفصول (١٦٤٨) فصلاً، وعدد الطلاب (٢٤٧٥٣) طالباً . أما المعلمون فالعدد الإجمالي (٣٣٢٨) مدرساً

---

(١) تم إنشاء هذه المدرسة بقرية الريحان ببني ظبيان ثم أغلقت بعد فتحها بسنوات .

(٢) صورة المذكرة ضمن مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) . وموضوع تاريخ التعليم في منطقة الباحة منذ عام (١٣٥٠ـ١٤٣٤هـ/١٩٣٠ـ٢٠١٣م) عنوان جيد ويستحق إلى أن يكون موضوعاً لرسالة دكتوراه، نأمل أن يسجل لأحد طلاب الدراسات العليا في أحد أقسام التاريخ بالجامعات السعودية.

(٣) حسن حكيم : تولى إدارة التعليم في منطقة الباحة تحت مسمى (معتمد المعارف)، وكان مقره مدينة بلجرشي، وهو المؤسس الأول لإدارة التعليم في المنطقة . للمزيد يتم الاطلاع على أرشيف إدارة التعليم في منطقة الباحة حيث يوجد بها الكثير من السجلات والوثائق التي تؤرخ لهذه الإدارة التربوية .

(٤) صورة من مذكرة مدير تعليم الباحة ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

جميعهم سعوديون ماعدا (١٤٥) معلماً غير سعودي[١] . وإجمالي المكافآت والإعانات لطلاب المنطقة بلغت في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) بـ (١،٢٧٣،١٤٠٠) ريالاً[٢] .

١٦. إدارة التربية والتعليم بمحافظة المخواة : [٣].

أرسل إلينا تقرير من أربع صفحات تحت توقيع مدير إدارة المخواة الأستاذ/ سعيد بن محمد بن مخايش الزهراني[٤] ، وأشار إلى أن الإدارة بدأت بمكتب للإشراف التربوي عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ثم تطور إلى إدارة تعليم عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، وكانت مرتبطة بمنطقة الليث والقنفذة، وفي عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) أصبح اسم هذه الإدارة (إدارة التعليم بمحافظة المخواة) ، وصارت تتبع إداريا منطقة الباحة التعليمية . وقبل نشأة الإدارة كانت أول مدرسة ابتدائية هي مدرسة قلوة الابتدائية (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) ، وتتبع حينئذ منطقة الظفير، ثم افتتحت ابتدائية المخواة عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، والحجرة الابتدائية عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) ، ثم تلتها عدد من المدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومعهد للمعلمين حتى عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) [٥] . وبعد فتح الإدارة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) تزايد فتح المدارس لجميع المراحل[٦] .

وأشارت بعض الإحصائيات إلى أن عدد المدارس عند إنشاء الإدارة كان (٩٤) مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، و(٧٢٠) معلماً، و(٧١٦٣) طالباً، وميزانية عام (١٤٠٣-١٤٠٤هـ/١٩٨٣-١٩٨٤م) (٩٠،٤٤٨،٤٨) ، ريالاً [٧] .ثم تزايدت الأعداد والمصروفات حتى أصبح عدد المدارس في عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) (١٥٨) مدرسة[٨]،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه . وفي نهاية التقرير العديد من التوصيات التي تحث على رفع من مستوى التعليم في المنطقة، وزيادة الإمكانات التي تيسر سير العلمية التعليمية على الطالب والمعلم وإدارة التعليم.

(٣) لا يوجد بمنطقة الباحة حتى الآن إلا إدارتي تعليم . الأولى والرئيسة في الباحة، والثانية في المخواة . مشاهدات الباحث عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٤) صورة من التقرير ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه . يوجد بالتقرير الكثير من التفصيلات . كما يوجد في أرشيف إدارة تعليم المخواة عدد من السجلات والوثائق التي تؤرخ لتاريخ التعليم في تهامة غامد وزهران .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) منها (٩٤) مدرسة ابتدائية، و(٤٧) مدرسة متوسطة، و(١٧) مدرسة ثانوية . المصدر: التقرير الذي وصلنا من مدير تعليم المخواة في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) . صورته ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

وعدد المعلمين (١٨٧٧) معلماً، و (١٣٨٥٨) طالباً، والميزانية (١١،٣٧٤،٩٠) ريالاً . وقد بلغ المصروف من رواتب منسوبي الإدارة من معلمين وموظفين في الشهر الواحد عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ما يقدر بـ(٢٠،٥٣٦،٧١٨) مليون ريال[١] .

وتولى إدارة التعليم في المخواة عدد من المدراء هم : (١) عبد الله بن علي العبادي(١٤٠٣-١٤٠٧هـ/٨٣-١٩٨٧م) .(٢) سعيد بن أحمد العمري (١٤٠٧-١٤٠٩هـ/٨٧-١٩٨٩م). (٣) مطر بن أحمد رزق الله الزهراني (١٤٠٩ - ١٤٢٣هـ/ ١٩٨٩ -٢٠٠٣م) .(٤) سعيد بن محمد مخايش الزهراني (١٤٢٣- حتى الآن) [٢] .

١٧- الإدارة العامة لكليات البنات :[٣] .

وصلنا نبذة مختصرة من مدير عام إدارة الكليات الأستاذ صالح بن أحمد ابن محمد الحامد في عام (١٤٢٦هـ) ، ذكر فيها أن تأسيس هذه الإدارة بدأ في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) [٤]، وكان يتبعها أربع كليات هي: كلية التربية للبنات بالباحة (لفرع الأدبي) ، وفي الكلية نفسها فرع علمي، وكلية إعداد المعلمات ببلجرشي، وكلية المجتمع بالمندق، وعدد الطالبات في هذه الكليات عام (٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٤-٢٠٠٥م) يقدر بـ (٦٦٦٥) طالبة، وأشار صاحب هذه المذكرة إلى إحصائية شاملة بأعضاء هيئة التدريس والمعيدات والمعلمات بالكليات الأربع فكان العدد الإجمالي في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (١٣٨) عضو هيئة تدريس[٥] .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) حتى الآن : أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو زمن زيارة الباحث منطقة الباحة لجمع مادة هذا المحور . كما أشرنا سابقاً بأن تاريخ التعليم والثقافة والفكر في منطقة الباحة موضوع هام ويستحق البحث والدراسة حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية وبخاصة من عام (١٣٥٠-١٤٣٠هـ/ ١٩٣٠-٢٠١٠م) .

(٣) للأسف إننا لم نحصل على تاريخ تعليم البنات العام في منطقة الباحة، مع أن وكيل الإمارة المساعد مشكوراً قد أرسل تعميماً عاماً إلى جميع المؤسسات الإدارية في المنطقة، لكنه لم يصلنا إجابة بعض الإدارات مثل إدارة تعليم البنات . وتاريخ التعليم العام والعالي (ذكوراً وإناثاً) موضوع مهم ويستحق الدراسة حبذا أن نرى أحد أكاديمي جامعة الباحة فيتولى هذا الموضوع بالبحث والتحليل العلمي الأكاديمي.

(٤) أصل وصورة هذه النبذة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . (الوثائق العامة والخاصة) .

(٥) كلية الأقسام الأدبية (٥١) عضوة هيئة تدريس، منهن (٣٣) عضوة يحملن درجتي الدكتوراه والماجستير و (١٨) على درجة معيدة ومعلمة . وكلية الأقسام العلمية (٤٩) عضوة هيئة تدريس (٣٥) على درجتي الماجستير والدكتوراه . و (١٤) معيدة ومعلمة، ومعلمات بلجرشي (٣٨) عضو (٢٦) على درجتي الدكتوراه والماجستير، و (١٢) معيدة ومعلمة، أما مجتمع المندق فلم يذكر عنها أي إحصائية . أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من مدير إدارة الكليات ضمن أوراق الباحث (ابن جريس) .

وهـذه الإدارة العامة تتبع آنذاك عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) وزارة التربية والتعليم، وكانت الوزارة تدفع سلفة سنوياً للإدارة من أجل الصرف على المستلزمات الضرورية، والسلفة المدفوعة لها في عام (١٤٢٦.٢٥هـ / ٢٠٠٤.٢٠٠٥م) تقدر بـ (٧٤٥٠٠٠) ريالاً[١]. وفي العام نفسه يجري تنفيذ استكمال المرحلة الأولى لمباني الكليات الأكاديمية في مدينة الباحة، وقد رصد لهذا المشروع حوالي (٣٠،٠٠٠،٠٠٠) ثلاثين مليون ريالاً[٢].

وكان مدير عام الكليات عند الافتتاح الأستاذ عبد الله بن جمعان سعيد الزهراني، واستمر في إدارة هذه المؤسسة حتى (١٤٢٣/١/٣٠هـ)، ثم جاء بعده الأستاذ صالح بن أحمد ابن محمد الحامد في (١٤٢٣/٤/٢٢هـ) وهو لازال على رأس هذه الإدارة حتى تاريخ تزويدنا بهذه المذكرة في عام (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)[٣].

١٨. نادي الباحة الأدبي:

وصل إلينا خطاب من الأستاذ سعد بن عبد الله أحمد المليص رئيس النادي الأدبي بمنطقة الباحة في (١٤٢٧/٥/٧هـ) قال فيه بعد البسملة والديباجة الأولى[٤]: " إشارة إلى خطاب سعادة وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد رقم (١ح /١٢٠١/٥/٢٢٣. بتاريخ ١٤٢٧/٤/١٠هـ) والمتضمن تزويد سعادتكم بمعلومات عن النادي الأدبي بالباحة لتسهيل مهمتكم رغبة في إعداد كتاب يصور تاريخ منطقة الباحة في الماضي والحاضر ومعرفة تاريخ الباحة الحديث والمعاصر. عليه نبعث لكم طيه بهذه النسخة من التقرير الإداري والمالي والفني رقم (٣٧ /٢ / ث /أ /س) الذي يمثل الهيكل الإداري عن المعلومات الخاصة بالنادي ... "[٥]، ثم أورد ملخصاً لتطور النادي في النقاط التالية:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ويشير أحد التقارير أنه سبق وأن رصد مبلغ ستة عشر مليون ريال لتجهيز الموقع الجديد للكليات. وكما أشرنا في القسم الثالث من هذا الكتاب أن جميع كليات البنات في المنطقة أصبحت ضمن منظومة التعليم العالي في المملكة، وجامعة الباحة أصبحت الآن هي المسؤولة عن التعليم العالي في منطقة الباحة (ذكوراً وإناثاً).

(٣) تاريخ التعليم العام والعالي منذ عام (١٣٥٣هـ. ١٤٣٤هـ / ١٩٣٤.٢٠٢٣م) موضوع جدير بالبحث والاهتمام، ونأمل من أساتذة التربية والتاريخ في جامعة الباحة أن يلتفتوا إلى دراسة وبحث هذا الموضوع وما شابهه في المنطقة الغامدية والزهرانية.

(٤) أصل وصورة هذا الخطاب ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٥) المصدر نفسه.

١. تأسيس نادي الباحة الأدبي بأمر صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب .... برقم (٤٨١٧ وتاريخ ١٤١٥/٣/٢٧هـ) . وكان الافتتاح الرسمي للنادي تحت رعاية أمير منطقة الباحة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز في صباح الثلاثاء الموافق (١٤١٦/٢/٢٧هـ) .

٢. رئيس النادي منذ الافتتاح إلى إرسال هذه المذكرة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) هو الأستاذ سعد بن عبد الله بن أحمد المليص[١] . وكان معه عند الافتتاح سبعة أعضاء في مجلس إدارة النادي، وحوالي (٤٥) عضواً، وتزايد أعضاء النادي حتى وصلوا إلى (٢٠٠) عضو وعضوة في عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٦م) [٢] .

٣. عدد الموظفين في النادي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ستة أشخاص هم : عبد الله بن أحمد السيد، وكمال أبو الخير، وعبد الله الشاعر، وعبد الله دحمان، وصديق أحمد عبد القادر، ونصر الدين محيي الدين، بالإضافة إلى عاملين أو ثلاثة مؤقتين من أجل حراسة النادي وتنظيفه[٣] .

٤. كان هناك عدد من فروع ولجان النادي في بعض المحافظات مثل: بلجرشي، وقلوة، والمندق، والأطاولة (القرى)،والعقيق، والمخواة، وهذه الفروع لها ممثلون هم حلقة الوصل بين النادي ومجتمع المثقفين في تلك المحافظات[٤].

١٩ـ الشؤون الصحية :

أرسل إلينا تقرير من الدكتور علي حامد الغامدي، مدير عام الشؤون الصحية

---

(١) من يقرأ ويؤرخ للنوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية منذ افتتاح أولها في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٢٧-١٤٢٨هـ/٢٠٠٦-٢٠٠٧م) يجد أنها كانت منارات فكر وأدب وثقافة فقد أثرت على الفرد والمجتمع، وكان لها مناشط ممتازة، وهذه الحقبة جديرة بالبحث والتوثيق، ونأمل أن نرى باحثين جادين فيتولوا هذا الموضوع بالرصد والبحث والتحليل، مثل هذا الموضوع يستحق إلى أن يصدر عنه عشرات الكتب والرسائل العلمية .

(٢) أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ المليص ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس).

(٣) المصدر نفسه .

(٤) عاصر الباحث بعض مناشط الأندية الأدبية في جنوبي البلاد السعودية (الطائف، والباحة، وعسير، وجازان) ، فكانت أنشطتها مركزة في المدينة الرئيسية التي يوجد بها النادي، أما المحافظات والقرى والأرياف فلم تجد رعاية حقيقية من تلك الأندية، وربما كانت بعض الأندية تقوم ببعض المناشط في المحافظات والقرى الكبيرة، لكنها كانت محدودة جداً .

بمنطقة الباحة عام (١٤٢٧هـ) [١]، أشار فيه إلى أنه أنشئ طبابة في الظفير عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، ثم تزايدت عدد المستوصفات حتى بلغت (١٦) مستوصفاً عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، وأنشئ مستشفى بلجرشي عام (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ثم افتتحت المديرية العامة للصحة بمنطقة الباحة في عام (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) [٢].

ويشير التقرير أيضاً إلى أن عدد المراكز الطبية في منطقة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) كانت تقدر بـ (٨٦) مركزاً موزعة على مدينة الباحة ومحافظات بلجرشي، والقرى، والمندق، والمخواة، وقلوة، والعقيق، ومنها (٨٣) مركز في مبان مستأجرة، وثلاثة فقط في مبان حكومية، أما الإجمالي لعدد المراجعين لهذه المراكز في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) فقد بلغ (٩٢،٣٠٠) مريضاً، أكثرهم في مراكز مدينة الباحة، وأقلهم في محافظة القرى (الأطاولة) [٣].

(*) وفي الجدولين التاليين نجد بيان بالأطباء حسب وظائفهم، وإحصائية بالأطباء السعوديين في منطقة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) [٤]

(*) بيان بالأطباء في منطقة الباحة حسب وظائفهم في عام (١٤٢٧-٢٦هـ)

الوظيفة	ذكور	إناث	مجموع	قيد التعاقد	شاغر	الإجمالي
طبيب استشاري	١١	-	١١	٧	٢٢	٤٠
طبيب أخصائي	١٥١	١٨	١٦٩	٢٦	٣٢	٢٢٧
طبيب مقيم	١٨٦	٢٥	٢١١	١	١	٢١٣
المجموع	٣٤٨	٤٣	٣٩١	٣٤	٥٧	٤٨٠

(١) أصل وصورة هذا التقرير يوجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (الوثائق الخاصة).

(٢) المصدر نفسه. دراسة تاريخ الصحة في منطقة الباحة منذ عام (١٣٥٠-١٤٠٠هـ/ ١٩٣١-١٩٨٠م) موضوع يستحق إلى أن يكون رسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في أقسام التاريخ بجنوبي البلاد السعودية فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحته العلمية.

(٣) كان عدد المراجعين في مدينة الباحة حوالي(٢٣٨٢٢) مريضاً، ومحافظة القرى (٨٩٩٤) مراجعاً، وباقي المحافظات يتراوح المراجعون فيها بين اثني عشر وخمسة عشر ألف مريض. مذكرة ضمن أوراق مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٤) المصدر نفسه.

(*) إحصائية عن الأطباء السعوديين ووظائفهم بالمنطقة[١]

الوظيفة	ذكور	إناث	المجموع
طبيب استشاري	٧	-	٧
طبيب أخصائي	٢	-	٢
طبيب مقيم	١٤	٢	١٦
المجموع	٢٣	٢	٢٥

وتعاقب على إدارة المديرية العامة للصحة في منطقة الباحة حوالي سبعة مديرين هم: (١) علي حمدان الغامدي (١٤٠١-١٤٠٥هـ/١٩٨١-١٩٨٥م) . (٢) فؤاد عمر أزهر (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/١٩٨٥-١٩٨٧م). (٣) سعيد ماضي الماضي (١٤٠٧-١٤١٢هـ/١٩٨٧-١٩٩٢م).(٤) محمد دايل الشمراني (١٤١٢-١٤١٧هـ / ١٩٩٢-١٩٩٧م) . (٥) د. جمال عباس (١٤١٨-١٤٢١هـ/١٩٩٨-٢٠٠١م).(٦) د. صلاح العبد العالي (١٤٢١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) .(٧) د.علي حامد الغامدي (١٤٢٢- حتى تدوين هذا التقرير[٢].

٢٠- المعهد الصحي للبنات بالباحة :

أشارت مديرة المعهد عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٦م) الدكتورة عزة عبيد القريان إلى أن المعهد تأسس عام (١٤١١هـ/١٩٩١م)، والتحق به آنذاك حوالي (١٧) طالبة، ثم توقف عن العمل في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، وأعيد افتتاحه عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ودرس في المعهد حتى عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) حوالي (١٤٠) طالبة[٣] .

ويعمل في المعهد عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٦م) حوالي (١٢) معلمة، منهن (٤) معلمات سعوديات ثلاث يحملن درجة البكالوريوس وواحدة حاصلة على درجة

---

(١) ومن خلال هذه الإحصائية نجد أن الأطباء والطبيبات السعوديين يمثلون تقريباً (٥٪) من عدد الأطباء الكلي في المنطقة .

(٢) كان تدوين هذا التقرير من قبل د. علي حامد الغامدي في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). كما أن تاريخ الطب والتطبيب موضوع هام وجدير بالدراسة العلمية الأكاديمية . أيضاً تاريخ الشؤون الصحية في المنطقة خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) موضوع يستحق البحث والدراسة .

(٣) خطاب وتقرير مختصر وصلنا من مديرة المعهد د/ عزة عبيد في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وأصل وصورة هذا التقرير ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس) .

الدكتوراه، وثمان غير سعوديات (٦) حاصلة على درجة البكالوريوس، وواحدة دكتوراه وأخرى ماجستير، ومن ثم فالسعوديات يمثلن تقريباً (٣٣٪) من معلمات المعهد.

٢١. مركز التأهيل الشامل :

يتبع هذا المركز لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، افتتح في مدينة الباحة في (١٤١٣/١١/١٧هـ) ومديره منذ تأسيسه حتى زيارتنا لمنطقة الباحة الأستاذ أحمد بن إبراهيم العاصمي[١] منذ تأسيسه حتى زيارتنا لمنطقة الباحة عام (١٤٢٧.٢٦هـ)، ويعمل بالمركز في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) اثنان وثلاثون موظفاً بالإضافة إلى خمسة على بند التأهيل العلاجي والكادر الصحي، وتوزيعهم حسب مؤهلاتهم على النحو التالي: (١٦) يحملون درجة جامعية، و(١٩) شهادة الثانوية، واثنان ابتدائية[٢].

ويقدم المركز خدمات إيوائية وعلاجية للملتحقين به من المعاقين، ويساعد الأسر التي تفضل رعاية أبنائها في مقر إقامتها، بالإضافة إلى إعانة الأسر التي تحتضن أطفالاً يتامى، ومن ثم فالساكنون (ذكوراً وإناثا) بالمركز في عام (١٤٢٧.٢٦هـ) يقدرون بـ (٢٧٠) إنساناً، والمعاقون في رعاية أسرهم (٢٥٤٤) فرداً، وبلغت قيمة الإعانة المالية التي قدمت للأسر الراعية لأبنائها في عام (١٤٢٦.٢٥هـ) (١١،٠١٥،٥٠٠) ريالاً، وقد شاهدنا في عام (١٤٢٧.٢٦هـ) العمل جارياً في تنفيذ مقر حكومي للمركز في مدينة الباحة، ويذكر أنه رصد لذلك المشروع (٢٨،٦٣٦،٢٢٣) ريالاً[٣].

٢٢. دار الملاحظة الاجتماعية :

أنشئت هذه الدار عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ويتولى إدارتها منذ تأسيسها حتى عام (١٤٢٧.٢٦هـ) الأستاذ سعيد عطية الزهراني[٤]، وتحتضن الدار الشباب الصغار الذين

---

(١) الأستاذ العاصمي هو الذي أرسل لنا تقريراً مختصراً عن هذا المركز منذ التأسيس إلى عام (١٤٢٧.٢٦هـ). أصل وصورة هذا التقرير ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفس. ذكر مدير المعهد وصاحب هذا التقرير بعض التوجيهات التي يتمنى أن تحقق لصالح المركز. مثل: إنشاء فرع متكامل لوزارة الشؤون الاجتماعية بالمنطقة، وإنشاء مؤسسة للرعاية الاجتماعية للفتيات، وإنشاء مكتب للضمان الاجتماعي، ودار للرعاية الاجتماعية، وفتح مركز للتنمية بقطاع تهامة غامد وزهران.

(٤) وصلنا خطاب وتقرير مختصر من مدير الدار الأستاذ سعيد الزهراني في عام (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ويوجد أصله وصورته ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس).

تتراوح أعمارهم بين (١٢-١٨) سنة، وتقوم على تدريسهم ورعايتهم تعليمياً واجتماعياً ورياضياً وصحياً، ويعمل بالدار في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) اثنا عشر موظفاً تتراوح مراتبهم الوظيفية من المرتبة الثالثة إلى العاشرة، ومقر الدار في بناية مستأجرة، ويذكر أن وزارة الشؤون الاجتماعية تسعى إلى إقامة مقر حكومي لهذا الدار.

٢٣. بريد واتصالات الباحة :

لم يصلنا أي إجابة من إدارة الاتصالات، أما مؤسسة البريد فقد وصلنا نبذة مختصرة من مدير البريد العام في منطقة الباحة الأستاذ عبد الخالق بن شهاب الغامدي[١]، ذكر فيها أن إدارة البريد تأسست في مدينة الباحة عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م[٢]، ويتبعها في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (٢٤) فرعاً للبريد، وشعبتان اثنتان والبريد الممتاز، ويعمل في البريد في عام (١٤٢٦ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م) حوالي (٢٠٨) موظفاً[٣].

٢٤. فرع وزارة الخدمة المدنية :

أرسل إلينا خطاب مع تقرير بتاريخ (١٤٢٧/٤/١٥هـ) من مدير فرع وزارة الخدمة المدنية بمنطقة الباحة الأستاذ عماد بن عبد الله الضويلع ذكر فيه بعد البسملة والديباجة الأولى بأن بداية المكتب في مدينة الباحة كان في عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) تحت اسم (مكتب التوظيف بالباحة) ويتبع إدارياً مكتب التوظيف بالمنطقة الغربية، ثم عدل المسمى في (١٤١٤/٦/٢٢هـ) إلى فرع الديوان العام للخدمة المدنية بمنطقة الباحة، ويراجع نائب الرئيس العام للشؤون التنفيذية[٤]، وبعد تعديل مسمى الديوان العام للخدمة المدنية إلى وزارة الخدمة المدنية في (١٤٢٠/٣/١هـ)، ثم تعديل فرع الديوان العام للخدمة المدنية بالباحة إلى فرع وزارة الخدمة المدنية، وأصبح مرجعه

---

(١) لم يذكر الغامدي المسؤولين الذين تولوا إدارة البريد في المنطقة. وقد وصلنا صفحة واحدة من الأستاذ عبد الخالق وهي توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس).

(٢) مؤسسة البريد قديمة في منطقة الباحة، فهناك عشرات الوثائق التي تؤكد أن بريد الحجاز وعسير كان يصل إلى منطقة الباحة السروية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). ونستطيع القول إن دراسة تاريخ المؤسسات الإدارية في منطقة الباحة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة والاهتمام من المؤرخين والباحثين الجادين.

(٣) المصدر نفسه. نبذة الغامدي ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس).

(٤) خطاب مع مذكرة من مدير فرع وزارة الخدمة المدنية بمنطقة الباحة برقم (٥٢٩٤ وتاريخ ١٤٢٧/٤/١٥هـ).

المباشر وكيل الوزارة[١].

والمهمة الرئيسية لهذه الإدارة استقبال طلبات الباحثين عن وظائف حكومية وترتيبها وفرزها، وإجراء المفاضلات بين المتقدمين حسب شهاداتهم العلمية وخبراتهم الوظيفية، ثم إعلان النتائج بأسماء الفائزين في الحصول على وظائف في قطاعات حكومية مختلفة[٢]. وفي التقرير الذي وصلنا من مدير الفرع إحصائية بأعداد المتقدمين(ذكوراً وإناثاً) في الفترة من (١٤١٩ـ١٤٢٦هـ / ١٩٩٩ـ٢٠٠٥م) فكان عددهم (٥٦٢١٢) فرداً، والمرشحون لوظائف من هذا العدد الكلي كانوا (٨٩٠١) موظفاً وموظفة[٣].

أما الذين تولوا إدارة فرع الباحة فهم: (١) محمد بن عبد الله الغامدي (١٤١٠-١٤٢٠هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م). (٢) حاتم بن محمد علي المغامسي (١٤٢١-١٤٢٢هـ / ٢٠٠١-٢٠٠٢م). (٣) عماد بن عبد الله الضويلع(١٤٢٢هـ ـ حتى تاريخ هذا التقرير) [٤]. وكان عدد العاملين في فرع الباحة (١٥) موظفاً وموظفة [٥]. ولم يشمل التقرير على موقع الفرع هل هو في بناية حكومية أو مستأجرة ؟ ولم يذكر أي معلومة عن ميزانيته وإمكاناته المادية، وما يقدم من دورات أو خدمات تثقيفية أو تدريبية لموظفيه[٦].

٢٥ـ التأمينات الاجتماعية :

وصلنا صفحة واحدة بدون تاريخ من مدير مكتب التأمينات في الباحة الأستاذ/ علي ابن سعد الغامدي ذكر فيه افتتاح المكتب في (٢/٦/١٤١٥هـ)، وقد تولى الغامدي

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه. وتاريخ هذا التقرير في (١٥/٤/١٤٢٧هـ). وأصل وصورة التقرير توجدان ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٥) المصدر نفسه . اثنان فقط منهم يحملان شهادات جامعية والآخرون دون المرحلة الجامعية، ورتبهم تتدرج من المرتبة الثالثة إلى العاشرة .

(٦) المصدر :التقرير الذي وصلنا من مدير الفرع. وتاريخ المؤسسات الإدارية في منطقة الباحة من (١٣٥٠ـ١٤٣٤هـ/١٩٣١ـ٢٠١٣م) جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية.

نفسه إدارة هذه المؤسسة من (١٠/١٠/١٤١٨هـ) [١]، وعدد موظفي المكتب عند زيارتنا للمنطقة عام (١٤١٧هـ/٢٠٠٦م) أربعة وعشـرون موظفاً، ستة منهم جامعيون، و(١٨) دون مرحلـة الجامعـة. أما المشـتركون في نظـام التأمينـات من المؤسسـات الحكومية والقطاعات الخاصـة في عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) فكان عددهم (٣٣٥٦٢) شخصـاً أو مؤسسـة[٢]. وكانت بناية هذه المؤسسة الإدارية مستأجرة، والقائمون عليها يسعون إلى إيجاد أرض حكومية كي تنشـئ عليها مقراً حكومياً لهذه الإدارة، ويوصـي مدير المكتب بافتتاح مكتب خاص بطلبات النسـاء لتزايد الطلب والإلحاح من قبل العنصـر النسوي في منطقة الباحة [٣].

٢٦.الإدارة العامة للمياه :

تأسست هذه الإدارة بمدينة الباحة في (٢٠/١١/١٤٢٤هـ) ويتبع لها فرعان، الأول: في تهامة غامد وزهران بمدينة المخواة، والثاني: في مدينة بلجرشـي[٤]، ويتولى إدارتها منذ نشـأتها إلى الآن[٥] المهندس محمد بن منصـور آل عضـيد، ويعمل في هذه الإدارة (١٣) موظفاً تتدرج رتبهم من المرتبة الرابعة إلى الحادية عشرة، ومنهم (٨) موظفين يحملون شـهادات جامعية، والخمسـة الباقون تتراوح شـهاداتهم من المرحلة الابتدائية إلى شهادة الثانوية[٦].

---

(١) لم يذكـر تاريخـاً لهـذه الصـفحة التـي أرسـلت لنـا، لكـن مـن المؤكـد أنهـا كانـت في عـام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، أي العام الذي وصلني فيه جميع الإجابات التي طلبناها من إمارة المنطقة وغيرها من المؤسسات الإدارية الأخرى. أصل وصورة الصفحة التي وصلتنا من مدير هذه المؤسسة توجد ضمن أوراق البحث (ابن جريس).

(٢) المصـدر نفسـه . وكان عـدد المؤسسـات الحكوميـة والأهليـة الخاصـة (٢٨٣٩) مؤسسـة، منهـا (٢٦) حكومية، و (٢٨٠٣) خاصـة . أما عدد الأفراد فكان عددهم الإجمالي(٣٠٧٢٣) شخصـاً، منهم (٤٨٧١) سـعودياً و(٢٥٨٥٢) غير سـعودي . المصـدر : مذكرة وصـلتنا من مديـر مكتب التأمينـات الاجتماعية في الباحة، وهي بدون تاريخ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) وصـلنا تقرير في صـفحة واحدة من مدير الإدارة المهندس محمد آل عضـيد، وأصـل وصورة هذا التقرير توجد ضمن مكتبة الباحث (ابن جريس) .

(٥) المقصود بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٧هـ) .

(٦) أصل وصورة التقرير الذي وصلنا من المهندس ابن عضيد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . ولا نجد تفصيلات عن الأعمال الموكلة إلى هذه الإدارة، ولا مقرها هل هو حكومي أم مستأجر ؟ وغير ذلك من التفصيلات التي تشير إلى سير العمل في هذه المؤسسة الإدارية .

٢٧. فرع الشركة السعودية للكهرباء:

أرسل لنا المهندس مسفر القرني مدير شركة الكهرباء في الباحة تقريراً مختصراً جداً أشار فيه إلى أن افتتاح هذا الفرع في الباحة يعود إلى تاريخ (١٣٧٩/٧/٩هـ)[١]، وكان عدد الموظفين بهذه الإدارة في عام (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) (٢٦) موظفاً، وعدد المشتركين في العام نفسه (١٢٢،١٨٩) فرداً، أما الذين تولوا إدارة هذا الفرع الإداري فهم: (١) إبراهيم عبد الله عطية (١٣٩٧-١٤١٩هـ/١٩٧٧-١٩٩٩م). (٢) عبد الله فاضل الزهراني (١٤١٩-١٤٢٥هـ/١٩٩٩-٢٠٠٤م). (٣) علي غرم الله شنان (١٤٢٥ - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٤-٢٠٠٦م). (٤) المهندس مسفر القرني من عام (١٤٢٧هـ - حتى الآن)[٢].

٢٨. مطار الباحة ومكتب الخطوط السعودية:

افتتح مطار الباحة في (١٤٠٢/١٠/٢هـ)، والعاملون بالمطار عام (١٤٢٥-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥م) على ملاك هيئة الطيران المدني ستون موظفاً، والميزانية التشغيلية للمطار في العام نفسه تقدر بـ (١٣٠،٠٦٧،٨٢٢) ريالاً سنوياً[٣]. وتعاقب على إدارة المطار عدد من المديرين، هم: (١) علي بن عدي الغامدي (١٤٠٢-١٤١٠هـ/٨٢- ١٩٩٠م). (٢) أحمد محمد أبو حسين (١٤١٠-١٤١٩هـ/١٩٩٠- ١٩٩٩م). (٣) سعيد بن عبد الرحمن السالمي (١٤١٩-١٤٢٤هـ/١٩٩٩-٢٠٠٤م). (٤) فهد بن عبد الله العدواني (١٤٢٤هـ حتى الآن)[٤].

(١) تاريخ هذا التقرير يعود إلى عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) أصل وصورة التقرير في مكتبة د. ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٢) أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وكهرباء الباحة تابعة لفرع عسير منذ نشأة الكهرباء في المنطقة الجنوبية. للمزيد عن شركة الكهرباء في عسير، انظر ابن جريس، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (١٤٢٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٤٠٥ - ٤١٥.

(٣) وصلنا تقرير مختصر جداً من مدير المطار عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ) الأستاذ فهد بن عبد الله العدواني، وأصل وصورة هذا التقرير يوجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العلمية).

(٤) المصدر نفسه. المقصود بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وقد زرت مطار الباحة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) فوجدته متواضعاً في إمكاناته المادية وفي مساحته الجغرافية، وقد أشرت في توصيات القسم الثالث إلى أنه يحتاج إلى اهتمام أكبر فتوسع مدرجاته وتتعدد صالاته والرحلات منه وإليه لأن منطقة الباحة مأهولة بالسكان وتحتاج إلى مطار أكبر وأنشط من مطار الباحة الحالي.

كما تأسس مكتب الخطوط السعودية في الباحة عام (١٤١٠هـ/١٩٨١م)، ثم تزايدت وكالات السفر الأهلية في المنطقة حتى أصبح عددها حوالي العشر وكالات في عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، وبلغ عدد موظفي المكتب في العام نفسه حوالي خمسين موظفاً[١].

٢٩.صندوق التنمية العقاري:

تأسس الصندوق عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ويتولى إدارته منذ عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥حتى الآن) المهندس علي عبد الله أبو مغدي[٢]، ونجد أن الصندوق قد أنجز حوالي (٦٠٤٩) قرضاً على مدار ثلاثين عاماً، وفي معظم محافظات المنطقة، وكان الصرف الإجمالي لهذه القروض حوالي (٢١٥, ٨١٠, ١٧١, ١) ريالاً[٣].

٣٠.البنك الزراعي:

أنشئ البنك الزراعي في الباحة عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وقدم البنك منذ تأسيسه حتى عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) حوالي (١٤٣٥٢) قروضاً زراعية بلغت قيمتها الإجمالية (٣٧٦،٥٣٠،٢٢٠) ريالاً[٤]. ودعم البنك ثلاثة عشر مشروعاً للنحل والدواجن بمبلغ (٢٠،٨٦٠،٥٣٨) ريالاً[٥]، وتولى إدارة البنك ثلاثة مديرين هم: (١) هشام عناني (أردني الجنسية) (١٣٨٦-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٦-١٩٧٥م). (٢) عبد الله بن صالح بن مزهر (١٣٩٥-١٤٢٥هـ

---

(١) تقرير في سطور قليلة من مدير مكتب الخطوط السعودية في الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) الأستاذ راشد أحمد الزهراني، ولم يذكر تفصيلات عن مديري هذا المكتب منذ نشأته إلى توليه إدارة المكتب عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). ولم يشر أيضاً إلى الخدمات التي يقدمها هذا المكتب ولا إمكاناته المادية. صورة من هذا التقرير توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس).

(٢) هذه المعلومات وصلتنا في تقرير موجز من المهندس أبو مغدي نفسه عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ولا نعلم هل لازال مديراً لهذه الإدارة بعد هذا التاريخ أم حل محله مدير آخر.

(٣) وكان توزيعها على النحو التالي: (١) مدينة الباحة (٤٣٤،٦٨١،٣٤٠) ريالاً لـ (٢١٦٩) قرضاً. (٢) محافظة بلجرشي (٥٧٧،٨٦١،٤٧٦) ريالاً لـ (٣٠٤٤) قرضاً. (٣) محافظة المندق (٥٣،٣٣٥،٠١٩) ريالاً لـ (٢٧٦) قرضاً. (٤) محافظة المخواة (٦٦،٥٥٣،٩٠٤) ريالاً لـ (٣٣٤) قرضاً. (٥) محافظة قلوة (٣٩،٣٧٨،٤٧٣) ريالاً لـ(٢٢٦) قرضاً. والذاهب في أنحاء منطقة الباحة يجد أن صندوق التنمية قد أسهم في تطور الناحية العمرانية، فحلت المنازل والقصور والفلل محل البيوت القديمة، وأصبحت المنطقة مليئة بالأبنية الحديثة التي يتوفر بها جميع المرافق الرئيسية.

(٤) وصلنا تقرير عن البنك عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) من مديره الأستاذ أحمد علي الغامدي، وصورة هذا التقرير توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٥) المصدر نفسه.

/١٩٧٥ـ٢٠٠٤م) . (٣) أحمد بن علي الغامدي (١/٧/١٤٢٥هـ حتى الآن)[١] .

٣١ـ تلفزيون الباحة :

تم افتتاح مركز تلفزيون الباحة في عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وفي عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) يوجد بالمركز خمسة موظفين بعضهم فنيون ورتبهم الوظيفية تتراوح ما بين المرتبة الخامسة والثامنة، وكان مدير المركز في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) الأستاذ عبد اللطيف بن محمد الشاعر[٢] .

٣٢ـ مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب :

وصلنا مذكرة من مدير مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالباحة الأستاذ جمعان ابن عبدالرحمن الغامدي في (٢٣/٤/١٤٢٧هـ) [٣]، أشار فيها إلى أن المكتب تأسس في مدينة الباحة عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وكان يوجد في شقة صغيرة، ويعمل به في البداية الأستاذ سعيد جمعان الغامدي، ثم انضم إليه الأستاذ عبد الله ملة، ومعهما سائق، وبقي الثلاثة يشرفون على سير العمل في المكتب عدة سنوات[٤]، ثم تطور المكتب حتى أصبح يشرف على مدينة الملك سعود الرياضية بالباحة والتي مساحتها تقدر بـ (٤٥،٠٠٠م^{2})، وهي تحتوي على العديد من المرافق مثل: ملاعب كرة القدم المزروعة، والمسابح، والصالات المغلقة، وصالات الألعاب الأخرى[٥]. ويشرف المكتب على أربعة أندية في منطقة الباحة هي: (١) نادي الحجاز في محافظة بلجرشي . (٢) ونادي السراة في الباحة . (٣) ونادي العميد في محافظة القرى . (٤) ونادي التسامح في محافظة القنفذة [٦].

---

(١) يُقصد بكلمة الآن أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) . لم يذكر التقرير تفصيلات عن آليات صرف القروض للأفراد أو المشاريع، ولم يذكر أي شيء عن مقر البنك هل هو حكومي أو مستأجر، ولم يذكر عدد موظفي البنك ومؤهلاتهم الدراسية .

(٢) زودنا الأستاذ عبد اللطيف بسطور محدودة عن تلفزيون الباحة دون أن يذكر المديرين الذين تعاقبوا على إدارة هذه المؤسسة، ولم يذكر تفصيلات عن النشاطات والبرامج التي قدمها مركز التلفزيون بالمنطقة، ولم يذكر أي شيء عن مقر المركز، وهل هو حكومي أم مستأجر ؟ ونستطيع القول أن مركز تلفزيون الباحة كان ولا زال محدوداً في أعماله وإنجازاته .

(٣) أصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) تاريخ الرياضة في منطقة الباحة منذ (١٣٥٠ـ١٤٣٠هـ/١٩٣١ـ٢٠١٠م)، موضوع جدير بالبحث والدراسة، حبذا أن نراه مدروساً في كتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

تولى إدارة المكتب أربعة مديرين هم : (١) سعيد بن علي جمعان الغامدي (١٤٠٢ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٢ـ١٩٨٨م) . (٢) عبد الله بن محمد ملة (١٤٠٨ـ١٤١٧هـ / ١٩٨٨ـ١٩٧م) . (٣) جمعان بن عبد الرحمن الغامدي (١٤١٧هـ ـ حتى الآن)[١] . ويعمل بالمكتب عام (١٤٢٦ـ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م) حوالي (١٥) موظفاً تتراوح رتبهم الوظيفية من درجة ثلاثة وثلاثين إلى المرتبة التاسعة، وكلهم سعوديون حاصلون عل شهادات مختلفة تتدرج من المرحلة الابتدائية إلى الشهادة الجامعية [٢] .

٣٣- فرع وزارة التجارة والصناعة :

تأسس الفرع عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ومدير الفرع في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) الأستاذ صالح بن سعيد الزهراني[٣] . وكان يعمل بالمكتب وقت زيارتنا للمنطقة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) (١٤) موظفاً جميعهم سعوديون، ومراتبهم تتراوح من المرتبة الرابعة إلى العاشرة، ومنهم اثنان فقط جامعيون، والباقون شهاداتهم دون المرحلة الجامعية [٤] .

٣٤ـ الغرفة التجارية الصناعية :

أنشئت الغرفة في مدينة الباحة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، وللغرفة فرعان في محافظتي بلجرشي والمخواة [٥] ، وتولى أمانة الغرفة منذ تأسيسها إلى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) الأستاذ سعيد بن عثمان الغامدي، ثم تلاه الأستاذ يحيى بن

---

(١) المقصود بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) المصدر : نبذة وصلتنا من مدير المكتب في الباحة في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) . وأصل وصورة هذه النبذة توجد ضمن أوراق الباحث (ابن جريس). وقد أورد مدير المكتب بعض التوصيات في تقريره مثل: وجوب زيادة المعونة المالية للمكتب، وزيادة عدد الأندية الرياضية بالمنطقة، وعقد جلسات دورية لرؤساء الأندية مع مسؤولي مكتب الرئاسة بالباحة، ونشر الوعي الثقافي بأهمية الأندية الرياضية ورسالتها في تنمية قدرات ميول الشباب .

(٣) الأستاذ صالح زودني بمعلومات محدودة عن هذا الفرع، لكنها غير كافية، فلم يوضح الأعمال التي تقوم بها هذه المؤسسة، وما علاقتها مع المؤسسات الإدارية العاملة في مجال التجارة والصناعة . أصل وصورة المعلومات التي وصلتنا ضمن أوراق الباحث (ابن جريس).

(٤) المصدر نفسه .

(٥) وصلنا تقرير من أمين الغرفة في الباحة الأستاذ يحيى بن مرضي صويلح، ويوجد أصل التقرير وصورته ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . (الوثائق الخاصة) .

مرضي بن صويلح من عام (١٤١٣هـ- حتى الآن)[١]، ويقوم على الغرفة مجلس إدارة مكون من ستة أعضاء ورئيس يتم انتخاب بعضهم وتعيين البعض الآخر لمدة أربع سنوات، ويقوم الأمين العام للغرفة بمتابعة الأعمال التنفيذية . ويوجد بالغرفة عام (١٤٢٧-٢٦هـ/٢٠٠٦م) (٣٣) موظفاً، منهم عشرة يحملون شهادات عليا، والباقون شهاداتهم ثانوية وما دونها [٢].

رابعاً : خلاصات آراء وتوصيات :

نرى أن هذا القسم جمع بين صفحات مختلفة من تاريخ وحضارة منطقة الباحة، فهناك آثار ورسومات ونقوش تعكس تاريخ هذه البلاد في القرون الإسلامية المبكرة، وهناك وثائق وأقوال ومذكرات تصور تاريخ منطقة الباحة الإداري منذ بداية النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر . **وقد خرجنا ببعض الآراء والتوصيات في نهاية هذا القسم، ونذكر أهمها في النقاط التالية :**

١. منطقة الباحة مأهولة بالسكان منذ عصور التاريخ القديمة، كما أنها تحظى بالعديد من المؤهلات الحضارة مثل: موقعها وتنوع تضاريسها، ووفرة الخيرات الاقتصادية فيها وبخاصة في مجالي الزراعة والرعي، وكذلك قدم الاستيطان فيها. وكل هذه العوامل أهلتها إلى أن تكون ذات موروث حضاري وعلمي وفكري وثقافي . وما تم طرحه في المحور الأول من هذا القسم يشير إلى تعدد مواقعها الأثرية، وتنوع آثارها ونقوشها ورسوماتها الصخرية، وهذا مما يؤكد على أنها ذات عراقة تاريخية وحضارية قديمة .

٢. وإذا نظرنا في مادة المحور الثاني نجد أن منطقة الباحة قد شملها التمدن الحضاري الإداري منذ ظهور الدولة السعودية الحديثة، فأنشئت بها المؤسسات الإدارية المختلفة، ووفد إليها الكثير من الموظفين والمتعلمين وهذا مما ساعد في

---

(١) الآن : أي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) المصدر : تقرير أمين الغرفة التجارية يحيى بن مرضي، أصل وصورة هذا التقرر ضمن أوراق الباحث (ابن جريس). وقد ورد في التقرير بعض التوصيات مثل: السماح للغرفة بمزاولة الاستثمار وتدعيم مواردها المالية، كما ذكر أن التراخيص النظامية الصادرة من إدارة السجل التجاري بلغت (٨٠٥٠) ترخيصاً، وهذا مؤشر على تدني هذا العدد، والواجب المبادرة وتشجيع من لم يسجل بالغرفة على التسجيل .

تطورها تنموياً وحضـارياً، بل إن سكان الباحة اختلطوا بأجناس عديدة جاءت إلى بلادهم، وهذا مما أثر في نمو وتطور الحراك الاجتماعي والثقافي بين أهل البلاد ومن عاش معهم من خارج أوطانهم .

٣. مـن مـادة المحوريـن الواردين في هـذا القسـم نستطيع القـول أن هنـاك عشـرات الموضـوعات الهامـة والجديـرة بالبحـث والدراسـة، ونذكر بعضـها في البنود التالية:

أ. تحتـاج دراسـة آثـار منطقـة الباحة إلى تضـافر جهـود الباحثـين الأكاديميين المتخصصـين، والهيئـة العليا للسـياحة، وإمارة وجامعـة الباحـة، وإدارات التعليم في المنطقة فعليهم جميعاً مسـؤولية كبرى في إنشـاء البحوث والمراكز أو الكراسـي العلمية القـادرة على البحـث والتنقيب عن آثار ورسـومات ونقوش وموروث هـذه المنطقة منذ عصـور ما قبل الإسـلام إلى نهاية العصـور الإسـلامية الوسـيطة. والباحثون في هذا المجال وفي تلك الفترة الزمنية سـوف يعثرون على كم جيد من المادة العلمية الجديدة، ومن ثم فقد يسـدون للباحثين وأهل المعرفة وسـكان المنطقة هدايا معرفية وعلمية قيمة لا تقدر بثمن.

ب. من خلال تجوالي في منطقة الباحة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) شاهدت عشـرات النقوش والكتابات المتناثرة في جبال ووهاد وهضـاب منطقـة الباحة، وبعض تلـك الكتابات تعود إلى ما قبل الإسـلام، وهنـاك نقوش كثـيرة تعود إلى القرون الثلاثة الإسـلامية الأولى، ونـنـادي من على صـفحات هذا الكتاب الباحثين في كليات وأقسـام الآثـار في المملكـة إلى أن يوجهـوا بعض رسـائل طلابهم إلى منطقة الباحـة، أو إلى أي منطقة من مناطق تهامة والسـراة، الممتدة من مدن الحجاز إلى مدن اليمن الرئيسـة، ومـن يقوم بدراسـة هذه البلاد أثرياً فسـوف يقف على كم هائل مـن الآثار المختلفة في عصورها وفي مادتها العلمية .

ج. إذا تأملنا العصـر الحديث والمعاصـر، منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر، وجدنا منطقة الباحة نالها الكثير من التطور والتمدن في شتى المجالات،

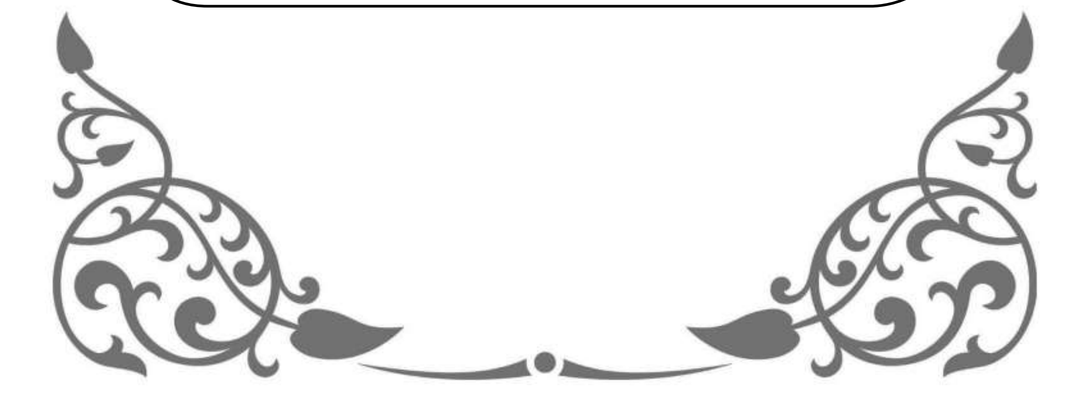
والباب الإداري أحد الميادين الرئيسية التي تحتاج إلى بحوث علمية أكاديمية . ويوجد في إدارات المنطقة وفي أراشيف الوزارات العديد من المذكرات والوثائق الحديثة والجديدة التي تفيد في خدمة مثل هذا النوع من الدراسات، ونأمل من جامعة الباحة أن تنشئ مراكز بحثية خاصة بالعلوم الإنسانية المختلفة، وتجلب لها أساتذة باحثين جيدين حتى يبحثوا ويدرسوا ما جرى على البلاد من تنمية حضارية خلال عصر الدولة السعودية الحديثة .

د - نأمل من إمارة المنطقة أن تسعى إلى إيجاد متحف ومركز علميين في مدينة الباحة أو أحد مدن المنطقة الرئيسة، وتجمع فيهما ما يمكن جمعه من آثار ووثائق ومخطوطات ومذكرات المنطقة (غامد وزهران) ، وعلى الجامعة أن تتعاون مع الإمارة في تأسيس هذا المشروع، وتشجع الأكاديميين الصادقين المنصفين على دراسة مثل هذا الموروث الحضاري الباحوي . (والله من وراء القصد) .



القسم الثالث

منطقة الباحة (غامد وزهران) كما سمعت عنها وشاهدتها (٢٩/١١ ـ ٩/١٢/١٤٣٣هـ ١٥ ـ ٢٥/١٠/٢٠١٢)



القسم الثالث

منطقة الباحة (غامد وزهران) كما سمعت عنها وشاهدتها
(٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ/١٥ـ٢٥/١٠/٢٠١٢)

م	الموضوع	الصفحة
١	أولاً: مدخل	١٥٢
٢	ثانياً : الوضع الجغرافي والسكاني	١٥٣
٣	ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية	١٦٤
	١ـ الأسرة والمجتمع	١٦٤
	٢ـ العمارة ومرافقها	١٦٥
	٣ـ الأطعمة والأشربة	١٧٦
	٤ـ الألبسة والزينة	١٧٩
	٥ـ الفنون الشعبية والألعاب الرياضية	١٨٣
	٦ـ عادات وتقاليد وأعراف أخرى	١٨٥
٤	رابعاً : الأوضاع الاقتصادية	١٩٠
	١ـ الجمع والالتقاط	١٩٠
	٢ـ الصيد	١٩١
	٣ـ الزراعة	١٩٣
	٤ـ الحرف والصناعات	١٩٦
	٥ـ التجارة	٢٠٠
	٦ـ معوقات الحياة الاقتصادية	٢١٤
٥	خامساً : الأوضاع التعليمية والثقافية والفكرية..	٢١٧
	١ـ التعليم	٢١٧
	٢ـ الفكر والثقافة	٢٣١
	٣ـ اللهجات	٢٣٨
٦	سادساً : نتائج وتوصيات .	٢٤٢

أولاً : مدخل :

منطقة الباحة تقع بين مناطق المملكة الرئيسية الوسطى وعسير من الشرق والجنوب[١]، ومكة المكرمة من الشمال والغرب[٢]. وتشمل تضاريسها أجزاء تهامة والأصدار من الغرب، والسروات في الوسط، والبوادي في الشرق[٣]. وهي واحدة من مناطق المملكة الرئيسة[٤] . وفي هذا القسم لن ندرس منطقة الباحة دراسة توثيقية تعتمد على الوثائق والمصادر والكتب المطبوعة، فهذا منهج سلكناه في أقسام أخرى من هذا السفر[٥]، وقد نفرد دراسة مستقلة في المستقبل نؤرخ فيها لهذه المنطقة منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث[٦]، والذي سوف ندونه هو ما سمعناه وشاهدناه في هذه البلاد الغامدية والزهرانية . ولن نسلك مسلك الرحالة السابقين الذين ساروا في مناكب الأرض ورصدوا تحركاتهم ومشاهداتهم ساعة بساعة ويوماً بيوم وشهراً بشهر[٧]، وإنما سرنا وتجولنا في أرجاء هذه المنطقة الجنوبية، وجمعنا ما استطعنا جمعه، مستعينين بالعديد من الأساتذة الكرام في البلاد الباحوية[٨]، ثم دونا مادتنا

---

(١) تحدها بلاد خثعم وما جاورها من الجنوب، وقبائل سبيع والبقوم من الشرق . وتحدها العديد من محافظات ومراكز منطقة مكة المكرمة من الشرق وتحدها العديد من محافظات ومراكز منطقة مكة المكرمة من الشمال والغرب. مشاهدات الباحث خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تجول الباحث في أرجاء هذه المنطقة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٤) منطقة الباحة من مناطق الجنوب الرئيسية مثل: عسير، وجازان، ونجران . بالإضافة إلى مناطق المملكة العربية السعودية : الوسطى، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمنطقة الشرقية، والقصيم، والجوف، وتبوك، وحائل، والحدود الشمالية . للمزيد من التفصيلات عن هذه المناطق انظر سجلات وتقارير وزارة الداخلية، والتقارير والكتيبات الصادرة من كل إمارة رئيسة في هذه المناطق .

(٥) انظر مثلاً القسم الأول من هذا الكتاب .

(٦) سبق وأن أخرجنا دراسة عن الباحة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . انظر: ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ق١٦م) ، ج٢، ص١٣٣ وما بعدها . وقد نخرج دراسة موسعة في كتاب مستقل عن هذه البلاد خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط، وهي فعلاً تستحق أن يصدر عنها دراسات أكاديمية عديدة .

(٧) من ينظر في كتب الرحالين المسلمين وغير المسلمين يجدهم يتحدثون عن المواقع حسب سيرهم الجغرافي والزمني، فعندما ينزل الواحد في مكان ما يذكر وقت نزوله، ثم يشرح ما رآه وشاهده، ثم ينتقل إلى مكان آخر، وهكذا يسير على نفس المنهج .

(٨) في الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) خاطبنا الأستاذ الكريم حسن بن محمد الزهراني، رئيس نادي الباحة الأدبي، وأبدينا له ولأعضاء مجلس إدارة النادي رغبتنا في زيارة منطقة الباحة وجمع مادتنا لهذا القسم، وتجاوب مشكوراً هو ومجلس إدارة ناديه على

المجموعة في محاور رئيسة، مع الحرص على وحدة الموضوع دون أن نذكر الساعة أو اليوم الذي زرنا فيه كل ناحية، وإنما اكتفينا في الحاشية السابقة بذكر التاريخ الذي مكثناه في بلاد الباحة أثناء جمع مروياتنا ومشاهداتنا، وقد يتخلل هذا القسم النقص والقصور، ونأمل أن نورد ما يفيد وينفع، كما نأمل أن يظهر في المستقبل من يصحح ما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة، أو يستكمل ما لم نستطع تدوينه. (والله من وراء القصد).

ثانياً : الوضع الجغرافي والسكاني :

أ- الجانب الجغرافي :

تنقلنا في أرجاء منطقة الباحة بدءاً من مركز شرى جنوب المنطقة حتى مدينة بلجرشي وما جاورها من أحياء[1]، ثم سرنا في جنبات وضواحي المدينة، وزرنا بعض مراكز محافظة بلجرشي مثل: مركز بالشهم، ومركز جرد[2] . ثم انتقلنا من حاضرة بلجرشي إلى بوادي غامد التي تمتد من شرق مدينة بلجرشي مروراً بمركز جرد حتى شرق وادي العقيق في غامد، ووادي بيدة في زهران، بل وصلنا إلى أطراف غامد وزهران

استضافتنا عشرة أيام من (٢٩/١١/ - ٩/١٢/١٤٣٣هـ)، وقد وصلت إلى مدينة الباحة يوم الثلاثاء الموافق (٢٩/١١/١٤٣٣هـ / ١٥/١٠/٢٠١٢م)، وقابلني ممثل النادي الأستاذ عبد الله بن سعيد بن ناصر الغامدي وسهل لي أمر السكن، وبدأت اتصل بشكل ودي وشخصي ببعض مثقفي المنطقة، فوجدت العديد من الإخوان والأصدقاء الذين قدموا لنا يد العون وتنقل معنا بعضهم في أرجاء المنطقة، وبعضهم استضافني في منزله، وآخرون رتبوا لي زيارة بعض الأعلام والمواضع في أنحاء البلاد . ومن باب ذكر أهل الفضل بفضلهم فإنني أشكرهم وأذكرهم، وهم على النحو التالي : الدكتور جمعان عبد الكريم عطية الغامدي، والدكتور علي بن عثمان الزندي، والدكتور محمد بن جمعان بن دادة الغامدي، والدكتور عوض علي السبالي الزهراني، والأساتذة الكرام : عبد الله محمد الدربي، ومحمد فرحة شاهر الغامدي، وموسى أحمد محمد العبدلي، ومنصور محمد عبد الله موالا، ومحمد سعيد موالا، ومحمد سعيد رمزي الغامدي، وعلي فيصل عبد الرحمن الزهراني، وأحمد عبد الكريم عطية الغامدي، وعلي محمد صالح الزهراني، وحسن عبد الكريم عطية الغامدي، وجمعان غرم الله آل موسى الغامدي، وخالد محمد كرت الغامدي، وعلي محمد سعيد آل مسعود الزهراني.

(١) وادي شرى وما يوجد به من عشائر وقرى يقع إلى الشمال من قبائل خثعم وعليان وشمران، وكان يتبع إدارياً إمارة منطقة عسير، وفي عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) صار تابعاً لإمارة منطقة الباحة ويسكنه قبائل بني ميمون وعشائر أخرى . مشاهدات الباحث في شهر ذي الحجة عام(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٢) محافظة بلجرشي مدينة رئيسة في منطقة الباحة وكانت الإمارة الرئيسية فيها في العقود الأولى من النصف الثاني للقرن الهجري الماضي، ويتبع لها العديد من المراكز مثل: بالشهم، وبني كبير، وشرى، وجرد وغيرها . وهي المدينة الثانية تنموياً وحضارياً بعد مدينة الباحة . مشاهدات الباحث في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

الشـرقية قريباً من بلاد سـبيع والبقوم.[١] وذهبنا في جولاتنا السروية شمالاً إلى بلاد بني كبير وبني ظبيان وبني عبد الله وبني خثيم في مدينة الباحة وما جاورها من المراكز والنواحي، ثم سـرنا إلى قرية بني سـار في بني عامر من زهران، ودخلنا إلى وادي بيدة الـذي يتجه من سـروات زهران شـمالاً إلى وادي تربة، وشـاهدنا محافظـة القرى وما يوجـد بهـا من معالم جغرافية، واتجهنا شـمالاً حتى رأس جبل شـمرخ، ثم سـرنا نحو الشـمال الغربـي مروراً بعقبـة ذلاله التي أخذتنا إلى بلاد دوس، وواصـلنا السـير من هناك إلى بلاد بني حسـن الزهرانية، وبلاد بالحكم وبلخزمر مروراً بمحافظة المندق، وهذه البلاد يعبرها طريق الباحة الطائف السياحي، ثم تجولنا أخيراً في مدينة الباحة وقراها وضـواحيها،[٢] ثم نزلنا إلى الأجزاء التهامية سـالكين عقبة الباحة المخواة[٣] . وتوقفنـا في قريـة ذات عين الواقعة في أسـفل تلك العقبة[٤]، وعند وصـولنا إلى المخواة تجولنـا في أرجائها، ثم اتجهنا شـمالاً إلى محافظة قلوة الزهرانية، ووصـلنا إلى قرية الخُلف والخليف الأثرية، وواصـلنا السـير حتى بلدة الشـعراء ثم محافظة الحجرة في أقصـى تهامـة زهران من الشـمال، وعند عودتنا مررنا على أسـفل جبل شـدا الأعلى

---

(١) من خلال جولتنا اتضح لنا أن بلاد غامد السراة والبادية أوسع أرضاً وأكثر سكاناً من بلاد زهران السراة . ثم إن قبيلة غامد لها سـروات وبواد وأجزاء تهامية، في حين أن زهران ليس بها بوادي، ومسـاحتها أصغر من غامد في السراة، لكن أرضها ومستوطناتها في تهامة أوسع أرضاً وأكثر سكاناً . مشاهدات الباحث عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . .

(٢) قضينا خمسة أيام في التنقل في هذه الأجزاء السروية والبوادي، وجميع هذه البلاد التي مررنا بها غامدية وزهرانيـة، ومركزهـا إمارة الباحة، ويوجد بها العديد من المحافظات والمراكز التابعة للإمارة، ناهيك عن مئات المدن والقرى . أما العشـائر والأفخاذ فهي أيضـاً تدخل في خانة المئات أيضاً . وهناك عشرات الكتب المطبوعة والمنشورة التي تحدثت عن أسماء وقرى وعشائر وقبائل هذه البلاد . وكثير من هذه الكتب تحتاج إلى دراسة وتحليل لما يوجد فيها من الخلط وعدم الدقة في رصد كثير من المعلومات.

(٣) المخواة : أكبر محافظة تهامية تتبع إمارة منطقة الباحة، وسكانها الرئيسيون قبيلة بني عمر. وهذه القبيلة تدعي أنها قبيلة مسـتقلة عن غامد وزهران، وهناك من يقول أنها تابعة نسـبياً وقبلياً لقبيلة زهران . وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية قائمة على وثائق ومصادر موثوقة، ونأمل أن يظهر من أبناء هذه البلاد من يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

(٤) قرية ذي عين: سميت بهذا الاسم نسبة إلى العين الجارية فيها، وهي قرية أثرية يعود سكانها إلى قبيلة بني عمر وقد هُجرت، وتتكون منازلها من دور إلى أربعة وخمسة أدوار، وتعد معلماً حضارياً هاماً تستحق الصيانة والاعتناء من قبل الجهات المسؤولة في إمارة الباحة أو في الدولة. وقد شاهدنا إقامة بعض المنشآت القليلة والضئيلة من قبل الهيئة العليا للسياحة، وتحتاج إلى جهود وإنفاق أكبر من أجل حفظها من الخراب والاندثار الظاهر عليها .

والأسـفل[١]، ثم اتجهنا إلى وادي نيرا، ومن هناك ذهبنا إلى بلاد غامد الزناد وجنوب تهامة غامد[٢]، وأخيراً واصلنا السير في الجهة الشمالية الغربية حتى وصلنا إلى أجزاء من وادي الأحسـبة، وناحية ناوان الزهرانية[٣]، وعند الانتهاء من هذه الجولة التهامية عدنا للإقامة في مدينة الباحة من أجل جمع وتصنيف وترتيب مادة هذه الرحلة السروية والتهامية في منطقة الباحة.[٤]

(*) <u>من خلال هذه الرحلة استطعنا أن نخرج في باب الجغرافيا بالعديد من الحقائق والمدونات والمشاهدات التي نذكر أهمها في النقاط التالية :</u>

أ- تتنـوع تضـاريس بـلاد الباحـة، فقد جمعـت بين الباديـة، والسـراة، والأجزاء التهاميـة. ونلحـظ في القديم والحديـث أن معظم مواطن الاسـتيطان كانـت في أرض السـراة، وفي الأجزاء التهامية . وقد شـاهدنا مئات القرى القديمـة المندثرة في هاتين الناحيتين، أما البادية فلم تكن خالية من السـكان، إلا أنهم كانوا في السـابق من البدو الرحل الذين يذهبون وراء مواشـيهم بحثاً عن الماء والمرعى، ونشـاهد اليوم أن أماكن الاسـتيطان الحديثة حلت قريبـاً من الأماكن القديمـة، إلا أنها أكثر اتسـاعاً وتنظيماً وكثافة سـكانية، كما شاهدنا البوادي وقد أصـبحت مأهولة بالسكان المستقرين الذين يملكون المنازل المسلحة، والخدمات الضرورية[٥] .

---

(١) لم نصـعد إلى رأس هذين الجبلين . ونأمل أن نزوره مره أخرى ونجري حوله بعض الدراسـات مع أنه ذُكر لنا أن معظم أهله نزلوا إلى السهول ولم يبق في أعلاها شيء كبير من الحياة السكانية .

(٢) غامد الزناد : الذين شيوخهم أسرة آل الزندي يمثلون جزءاً كبيراً من قبيلة غامد . وهذه النواحي التهامية تحتاج إلى تضافر جهود المؤرخين في دراسة تاريخها وحضارتها .

(٣) هذه المناطق محاذية لأطراف محافظة القنفذة الشـرقية، وسـكان هذه البلاد يتقاسـمون الحياة المعيشية مع إمارة منطقة مكة المكرمة . وسبب بعدها عن مراكز النمو الحضاري في الباحة ومكة المكرمة فقد نالها بعض الإهمـال التنموي، ولازالت تحتاج إلى تضـافر جهود أهلها والمسـؤولين في بلادها وفي مواطن صـنع القرار في الباحة أو في الوزارات حتى يرتقوا بالأرض والإنسان في هذه البلاد التهامية .

(٤) قضينا يومين في رحلة تهامة، وثلاثة أيام أخرى في مدينة الباحة من أجل مراجعة مادتنا المجموعة، والتأكد من صـحة بعض المعلومات المسـموعة والمشـاهدة . وكان الإخوة الكرام الذين ذكرنا أسـماءهم في إحدى حواشـي المحور السـابق خير دليل وسند ومعاون في إنجاز هذه المهمة، فالله نسأل أن يرزقنا وإياهم الثبات على دينه، وأن يخلص لنا ولهم النية، وألا يحرمهم أجر ما قدموا لنا .

(٥) دراسـة التغيرات الاجتماعية التي جرت في منطقة الباحة خلال الخمسـين أو الستين سنة الماضية القريبة جديرة بالبحث والدراسـة . ويجب على جامعة الباحة أن تنشـئ مراكز أبحاث لدراسـة الأرض والسـكان والتغيرات التي جرت عليها .

ب- طبيعـة الأرض تختلف من مكان لآخر، فالبوادي والأجزاء الشـرقية من سـراة زهـران ذات غطـاء نباتي فقير، وقد شـاهدنا بعض الشـجر والشـجيرات القليلة، لكن طبيعتها الجرداء هي الغالبة على هذه الناحية بعكس سروات غامد والأجزاء الغربية من زهران وغامد المطلة على تهامة، والنواحي الشـمالية الغربية من سراة زهران فهي ذات غطاء نباتي جيد، حيث يوجد فيها غابات وأشـجار وشجيرات عديدة وإذا حصرنا أنواع وأسـماء الأشجار في هذه الأجزاء فإنها تعد بالمئات وربما الآلاف.[١] وإذا طالعنا منطقة تهامة وجدناها هي الأخرى لا تخلو من غابات وأشجار وشجيرات عديدة ومتنوعة.[٢]

ج- شـاهدنا عشرات الجبال والهضاب والأدوية في البادية والسراة وتهامة، ورأينا تفاوت أطوالها، وكثافة غطائها النباتي، بالإضـافة إلى كثافتها السكانية[٣] وقد خرجنا من هذا الرصد والمشاهدة بالعديد من الملحوظات مثل:

١. أماكـن الاسـتيطان قديماً تجدهـا في أعالي الهضـاب والجبـال وأحياناً على أطـراف الأودية، في حين أن معظم أماكن الاسـتيطان اليوم في السـهول وعند الأجزاء السـفلية من الجبـال وأحياناً في مجاري الأودية أو علـى أطرافها[٤]، والتنمية الحديثة، وسـهولة المواصـلات، وتوفـر الأمن، وتكاثر المـال في أيدي الناس جعل الاستفادة عمرانياً وحضارياً من الجبال والأودية أفضل مما كانت عليه في السابق[٥] .

---

(١) على أقسـام علم النبات والطب في جامعة الباحة مسـؤولية عظمى تجاه دراسة نباتات هذه المنطقة، مع إيضـاح فوائدها، وكيفية توظيفها لخدمة إنسـان هذه المنطقة .

(٢) مـن أهـم نباتات وأشـجار منطقة الباحة (تهامة وسـراة وبادية) ، العرعر، والعتـم، والأثب، والرقِّع، والسـلم، والنشم، والسـمر، والعرفج، والطباق، والشـث، والإبراء، والنيم، والأثل، والسدر، والقرض، والظهياء، والشـوحط، والتألب، والطلح، والثعب، والمض، والعشـر، والمرخ، والبشـام، والسعور وغيرها . ومن خلال تجول الباحث شـاهدنا عشـرات الغابات المتناثرة في سـراة غامد، وفي السـروات الغربية الزهرانيـة، وفي أودية الأحسـبة ونيرا وبعض النواحي القريبة من محافظة المخواة . ودراسـة الغابات وما يوجد بها من نباتات وكيفية الاسـتفادة منها موضـوع جدير بالبحث والدراسـة .

(٣) لم نتعرض لذكر أسـماء الجبال والأودية في منطقة الباحة، فلا تخلو كل محافظة من كتب تعريفية بالأرض، كما أن الأسـتاذ علي السـلوك أصـدر معجماً توضيحياً فصـل فيه قرى وجبال وأدوية بلاد غامد وزهران . ولازالت منطقة الباحـة تحتاج إلى دراسـات تأصـيلية توثيقية عن الأرض والسـكان . ونأمل أن يلتفت بعضـ الأكاديميين في جامعة الباحـة إلى هـذا الجانـب الهـام .

(٤) مشـاهدات الباحث خلال شـهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٥) المصـدر نفسـه.

٢. امتداد يد الإنسان إلى بيئات الأودية والجبال وما جاورها فقام بشق الطرق، وبناء القرى والأحياء والمدن، وإنشاء بعض المشاريع الاقتصادية، كل ذلك أثر سلباً على الغطاء النباتي، وجمال الأرض الطبيعي [١] .

د ـ مما سمعنا وعرفنا وجود العديد من الحيوانات البرية، والأليفة والطيور التي كانت تتواجد بكثرة في أنحاء منطقة الباحة[٢]. وفي العقود الماضية المتأخرة لازلنا نشاهد بعض الحيوانات والطيور الموجودة في بوادي وأرياف وأصدار المنطقة، مثل: الضباع والثعالب، والنيص، والغزلان، والعصافير، والحجل، والحمام. بالإضافة إلى الحيوانات الأليفة مثل : الماعز، والغنم، والبقر، والجمال. وبعض الطيور مثل: الدجاج، والحمام وغيره[٣]

هـ ـ تعاني طبيعة منطقة الباحة اليوم من مشاكل عديدة مثل:

١. التصحر الذي جرى على بعض الجبال والأودية، وهذا يعود إلى الجفاف وقلة الأمطار، وامتدت يد الإنسان بدون وعي، أو من باب الطمع، إلى البيئة فقام بتجريف الأرض وقطع الأشجار من أجل إقامة مشروع خاص أو عام، والتوسع العمراني، وإن كان ذا جانب إيجابي، إلا أنه أثر سلباً على جغرافية الأرض وطبيعتها.[٤]

---

(١) كوني من أبناء منطقة عسير، المجاورة لمنطقة الباحة من الجنوب، ثم معرفتي لبلاد الجنوب (الباحة وعسير وجازان والقنفذة ونجران) منذ أربعين سنة فقد عرفت وشاهدت جمال الطبيعة في هذه الأوطان قديماً، وما جرى عليها من تدهور وجفاف وتجريف خلال هذه العقود الماضية، كل هذا أثر سلباً على طبيعة هذه البلاد. ودراسة التاريخ الجغرافي لهذه المناطق منذ خمسين عاماً إلى اليوم جدير بالبحث والاهتمام من الجغرافيين والباحثين الجادين . وهذه مسؤوليات جامعاتنا المحلية، والتي يجب عليها إنشاء مراكز بحثية تقوم بإجراء مثل هذه البحوث الأكاديمية الهامة .

(٢) كانت منطقة الباحة في القديم من البلاد المأهولة بالحيوانات البرية، مثل : النمور، والأسود، والضباع، والذئاب وغيرها، وأنواع عديدة من الطيور . كما أن السكان كانوا يمتلكون قطعاناً كبيرة من الأغنام والماعز والبقر والجمال، ومنذ بداية هذا القرن بدأ الناس يتركون امتلاك هذه الثروة الحيوانية، ويلجأون إلى أعمال أخرى وهذا مما أثر في حياة الأرض والسكان .

(٣) امتلاك مثل هذه الحيوانات والطيور أصبحت موجودة على نطاق ضيق مقارنة بالنصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) دراسة ما حل بطبيعة الأرض سلبياً يحتاج إلى إجراء دراسة علمية أكاديمية، وهذه مسؤوليات الجامعات والأقسام الأكاديمية .

٢. انحسـار وقلة المياه في الآبار الجوفية، وتزايد الآبار الارتوازية، وجفاف العيون والجداول كل هذا أثر على تدهور الزراعة والغطاء النباتي في المنطقة(١).

٣. امتداد يد الإنسـان إلى قطع صـخور الجبال إلى قوالب ونقلها من أماكنها إلى أماكن أخرى من أجل التجارة واستخدامها في العمارة والبناء.(٢)

٤. ظهور العديد من المشـاكل المناخية مثل: الأعاصـير والغبار، واختلاف مواعيد الأمطار، وغالبـاً عدم هطولها، وحدوث بعض الصـواعق، والجفاف، وارتفاع الحرارة كل هذا سـاعد في إلحاق الضـرر بأرض وإنسـان منطقـة الباحة وما جاورها .

٢ـ الوضع السكاني :

معظم سـكان منطقـة الباحة من قبيلـة الأزد القحطانية . وهنـاك العديد من كتب النسـب القديمة، ودراسـات حديثـة قالت بذلـك(٣) . ولا تخلو قبائل منطقـة الباحة من مخالطتها لبعض العشائر أو الفخوذ أو الأسر العدنانية، وذلك يعود لبعض الأسباب مثل:

١. اتصـال قبائل غامد وزهران بأهل الحجاز منذ العصـر الجاهلي، فكانوا على علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية(٤) .

٢. كان أشـراف مكة وأحيانـاً المدينة المنورة يمدون نفوذهم سياسـياً وعسـكرياً إلى الديار الغامدية والزهرانية . بل إن بعض أمراء الأشـراف جاءوا إلى هذه

---

(١) هذه مشكلة لا تعاني منها منطقة الباحة فقط وإنما معظم أجزاء المملكة العربية السعودية، ولابد من عمل دراسات وإيجاد بدائل وحلول لهذه المشكلات الطبيعية الجغرافية .

(٢) في الماضـي كانت جميع مـواد البناء محلية، وكانت الطبيعة في أزهى ازدهارها وجمالها . واليوم أصـبحت معظم بل جميع مواد البناء مسـتوردة، ومع ذلك قام الإنسان بالاعتداء على الطبيعة فجرف أتربتها، ونقل حجارتهـا، وقطـع أشـجارها ونباتاتها، وكل هذا أثر سـلباً على تضـاريس ومناخ البلاد، بـل إن هذه الآثار السلبية امتدت إلى حياة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية .

(٣) هنـاك العديد من المصـادر والمراجع التي ذكرت تاريخ وأنسـاب بلاد غامد وزهـران، واعتقد أن معظمها يحتاج إلى دراسة وتحليل، ثم التثبت من صحة ما ورد بها . كما أن أنساب غامد وزهران مازالت تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية موثوقة .

(٤) كتب التراث الإسلامي المبكرة تشتمل على شذرات وروايات تؤكد على علاقة زهران وغامد بسكان الحجاز وبخاصـة قبيلـة كنانة التي منها عشـيرة قريش . وتاريخ هـذه البلاد الأزدية قبل الإسـلام وخلال القرون الإسلامية الأولى جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

البلاد واستقروا بها، وملكوا بها الدور والعقار، وأحياناً يطلب أمراء الأشراف العون والنجدة من الغامديين والزهرانيين ضد أمراء وأشراف آخرين في مكة والمدينة[١].

٣. الذاهب في أرجاء بلاد غامد وزهران اليوم، تهامة وسراة، يجد بعض القرى والأسر التي تدعي نسبها في القبائل العدنانية . وقد التقيت أثناء جولتي التي قام عليها هذا البحث ببعض الأعيان والوجهاء والعامة في قرى ونواح من تهامة وسراة زهران، وأطلعوني على بعض المخطوطات والمشجرات النسبية التي ترجع نسبهم إلى بني هاشم وأحياناً إلى قريش . وقد حاولت الحصول على صور من تلك المشجرات لكنهم امتنعوا، فأوصيتهم بالكتابة عنها، مع أنهم طلبوا منا عدم ذكر أسمائهم، ونأمل أن يأتي اليوم الذي يقتنعون فيخرجون ما لديهم من تراث وموروث علمي، أو يسلموها إلى باحثين أو مركز بحث يتولى دراستها وإخراجها[٢] .

في العصر الحديث تجاذبت بلاد الباحة بعض القوى السياسية والإدارية، ففي النصف الأول من القرن (١٣هـ/١٩م) دخلت تحت نفوذ الأشراف والقوى العثمانية في الحجاز، وفي فترة أخرى صارت إلى جانب إمارة آل المتحمي في عسير، واستمرت على هذا المنوال منذ الخمسينيات إلى ثمانينيات القرن نفسه[٣] . وعندما أصبحت عسير

---

(١) مصادر تاريخ الحجاز منذ القرن (١٢٠٣هـ/١٨٠٩م) تحوي بعض الروايات التي تؤكد استعانة بعض أشراف مكة بالزهرانيين والغامدين من أجل استعادة سلطانهم من بعض عمومتهم الذين تغلبوا عليهم، والصلات التاريخية والحضارية بين غامد وزهران وأهل الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، موضوع جدير بالبحث والدراسة . ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير، ونأمل أن يتولى ذلك أحد طلاب أقسام التاريخ الأكاديمية في جامعاتنا السعودية .

(٢) من خلال تجوالنا في عموم منطقة الباحة، ومقابلتنا لبعض الأسر والأفراد الذين ينتمون إلى بيوتات علم قديمة وجدنا أنهم يقتنون بعض الوثائق السطحية في مادتها العلمية، وربما لو درست فقد يجد الباحث فيها معلومات ذات قيمة . مع العلم أنني على يقين أن هناك وثائق محلية متناثرة بين أيدي الناس، وربما تكون ذات فائدة كبيرة في ميدان البحث التاريخي والحضاري لبلاد غامد وزهران . ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

(٣) هناك العديد من الدراسات الحديثة التي ذكرت تاريخ منطقة الباحة خلال حكمي الأشراف في الحجاز وآل المتحمي وآل عائض في عسير .خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، وتاريخ غامد وزهران في تلك الحقبة يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية مستقلة .

تحت حكم المتصرفية العثمانية في أبها (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ /١٨٧٣ـ١٩١٨م) أصبحت منطقة الباحة إدارياً وسياسياً تابعة لحكومة بني عثمان في أبها[١] . وعند مجيء الحكم السعودي الحديث إلى الجنوب في أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، دخلت هذه البلاد تحت حكومة ابن سعود، وتطورت حتى أصبحت منطقة رئيسة من مناطق المملكة العربية السعودية[٢] .

ومن ثم فالمنطقة الباحوية بقيت ولازالت متمسكة بصراحة نسب أهلها، مع أنه وفد إلى المنطقة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) العديد من الأجناس البشرية، ومنهم من مكث بها وقتاً قصيراً، وآخرون أقاموا فيها أوقاتاً طويلة، ونسبة قليلة استوطنوها ولا زالوا يعيشون بها إلى اليوم، وقد جرى على التركيبة السكانية الغامدية والزهرانية منذ القرن (١٣هـ/١٩م) بعض التحولات التي نذكر بعضها في النقاط التالية :

أ- السكان الأصليون مقيمون في مواطنهم، والذاهب الآيب في البلاد يجد أن كل قرية، وكل فخذ وعشيرة وبطن يسكنون في ناحية من هذه الديار السروية والتهامية، وإذا انتقلوا من مواطنهم أو مساكنهم فهم لا يذهبون بعيداً وإنما يبقون في محيط ديارهم التي قطنوها منذ أزمنة قديمة[٣] .

ب- ممارسة التجارة، أو الزراعة، أو غزوات حربية قدمت إلى المنطقة، كل هذه الأعمال السياسية والحضارية جلبت بعض الأجناس والعناصر البشرية إلى المنطقة لكنها لم تؤثر بشكل ملموس في تغيير التركيبة السكانية .

(١) هناك إشارات ودراسات مختصرة عن متصرفية عسير في عصر النفوذ العثماني من (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ/١٨٧٣ـ١٩١٨م)، وإفراد بحث مستقل عن البلاد الممتدة من أبها إلى الباحة خلال تلك الحقبة جدير بالاهتمام، ونأمل أن يقوم أحد طلاب الدراسات العليا في واحد من أقسام التاريخ بالمملكة فيتولى هذه الفترة بالبحث والدراسة العلمية .

(٢) تاريخ منطقة الباحة في العصر السعودي الحالي يستحق عشرات الكتب وهذه مهمة جامعة الباحة فتنشئ مركز بحث يتولى هذه الحقبة بالبحث والدراسة الأكاديمية الجادة .

(٣) وقف الباحث على قرى حديثة وقديمة في مواطن العشيرة الواحدة، وساكنيها من بطن أو فخذ أو نسب واحدة . والحراك العمراني أحياناً هو الذي يجعلهم ينتقلون من مكان لآخر ضمن حدود قبائلهم أو عشائرهم الرئيسية .

ج- منـذ قيام الدولة السـعودية الحديثة وفتح المؤسسـات الإدارية والمدارس، أدى ذلك إلى وفود عناصر بشرية إلى المنطقة بعضهم من داخل المملكة وآخرين من خارجها . فالعاملـون في المؤسسـات الإدارية قدموا من الحجاز ونجـد للعمل في هذه القطاعات الحكوميـة، وعاشـروا أهـل المنطقـة، وقليل منهـم تزوجوا من هـذه الديـار الغامدية والزهرانيـة، أما مهنـة التعليم فقد جاء للعمـل فيها أجناس عديدة مـن داخل المملكة ومعظمهم من خارجها[١] . والراصد لحركة المعلمين في منطقة الباحة منذ التسعينيات يجد أن معظمهم من بلاد الشـام، ومصر، والسودان، وهناك مدرسون آخرون غربيون لتدريس اللغة الإنجليزية، واسـتمر ذلك حتى الثمانينيات، ثم بدأ المعلمون السـعوديون يصلون إلى منطقة الباحة ويحلون محل الوافدين المتعاقدين[٢] .

د- تدفـق البـترول بكميـات كبـيرة، واتسـاع وتطـور التنميـة في المملكـة، ووجود جامعـات ووظائف حكومية، جعل أبناء منطقـة الباحة يهاجرون من أوطانهم إلى المدن والحواضـر الكبرى من أجل تنمية أنفسهم وتطوير أوضـاعهم الاقتصادية والتعليمية، ومـن ثم حدثت هجرة كبيرة من قرى منطقـة الباحة إلى مدن المملكة الكبرى، وعندما افتتحـت المدارس العليا والوظائف الحكومية في الباحة وبلجرشـي نجد شـباب ورجال القرى والبوادي يتجهون إلى مراكز النمو والحضارة، في المنطقة نفسها، وهذا مما جعل التركيبة السكانية تتأثر من خلال هذه الهجرات . والغالب أن النساء والأطفال والمسنين مكثوا في مواطنهم الرئيسة، والمتنقلون هم من فئة الشباب والرجال[٣] .

هـ- فتح الطرق وربـط القرى والمدن بعضـها ببعض جعل أبناء المنطقة أنفسـهم يتصـلون ببعضـهم البعض في تجاراتهم وأوضـاعهم الاقتصـادية، كما أن المصـاهرة والـزواج انتشـر وتوسـع بين العشـائر والبطون، ففـي الماضـي كان الرجـل أو المرأة لا يتزوجون إلا في محيط قراهم، ومنذ عقدين أو ثلاثة نجد أن الرجال لا يقتصرون على الزواج من قبائل غامد وزهران وإنما خرجوا إلى القبائل الأخرى في الجنوب السـعودي

---

(١) تاريخ التطور الإداري والتعليمي في منطقة الباحة خلال النصـف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يسـتحق أن يكون موضوعاً لأطروحة علمية لدرجتي الماجستير أو الدكتوراه، نأمل أن نرى طالباً جاداً في أحد أقسام التاريخ فيقوم بالبحث والدراسة الأكاديمية لهذا الموضوع .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاريخ هذا الحراك الاجتماعي خلال الثمانين سنة الماضية جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

وأحياناً في مناطق بعيدة من المملكة، بل إن البعض ـ وهم قلة ـ تزوجوا من خارج البلاد، كذلك النساء أصبحن يتزوجن في أطراف المنطقة، وفي أنحاء عديدة من المملكة العربية السعودية، كما أن أهل البادية والسراة وتهامة في الباحة أصبحوا على صلات اجتماعية قوية، والناظر في أحوال المنطقة قبل ربع قرن. يجد أن اتصال أهل السراة بتهامة كان صعباً جداً، وذلك لوعورة الطرق، أما اليوم فالغالبية من السرويين امتلكوا عقارات ومنازل في الأجزاء التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان[١] . وكثير من الغامديين والزهرانيين يعيشون في المدن الصغرى والكبرى من المملكة، وصاروا أصحاب أموال وعقار، ولا يأتون بلادهم الرئيسية إلا في أوقات الصيف، وأحياناً لا يعودون إليها إلا في فترات متباعدة[٢] . وقد عثرنا على بعض الوثائق التي تشير إلى هجرة بعض رجال غامد وزهران إلى خارج المملكة العربية السعودية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك لأسباب تعليمية أو تجارية، وبعضهم عادوا إلى بلادهم واستقر بعضهم في اليمن وبعض البلاد الإفريقية مثل إريتريا والحبشة ومصر وغيرها[٣] .

و- نلحظ أن سكان بادية غامد كانوا بدواً يتنقلون في أرجاء المنطقة، وربما خرجوا منها إلى أطراف نجد. ومع ظهور التمدن والتوطين تركوا التنقل والترحال وبنوا منازل مسلحة واستقروا في محيط قبائلهم، والمتجول في بوادي شرق غامد يجد مواطنهم أصبحت قراهم وبيوتهم تتراوح من دور إلى ثلاثة أدوار، مع توفر الخدمات الضرورية لهم مثل: الكهرباء، والسيارات وغيرها[٤] .

---

(١) إن اتصال أهل السراة بتهامة خلال الثلاثين سنة الماضية يحتاج إلى دراسة أكاديمية تشرح العوامل والمقومات التي ساعدت في هذا الصلات، مع ذكر الإيجابيات والسلبيات التي ترتبت على هذه العلاقات البشرية .

(٢) تاريخ الهجرة داخل المملكة العربية السعودية جدير بالبحث والدراسة، مع ذكر الأسباب والنتائج لتلك الهجرات .

(٣) هجرة بعض الغامديين والزهرانيين خارج المملكة العربية السعودية موضوع هام وجدير بالبحث والدراسة . نأمل أن يتخذ موضوعاً لرسالة ماجستير في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أو أي قسم من أقسام التاريخ في الجامعات السعودية .

(٤) تاريخ توطين البادية في جنوبي البلاد السعودية موضوع جدير بالبحث والدراسة الأكاديمية الموثقة .

وإذا ألقينا نظرة عامة على مواطن الاستقرار في المنطقة وجدناها أصبحت مكتظة بالسكان. فهناك كثير من المدن والقرى المتمدنة في معظم خدماتها، ونرى المخططات والأحياء الحديثة المنتشرة في كل حاضرة ومدينة وكذلك البنية التحتية الجيدة التي يمتلكها الناس في مدنهم وقراهم وأريافهم، فهناك المؤسسات الحكومية المتطورة، والجامعات، والمستشفيات وغيرها من الخدمات[١]، كل هذا أثر على أهل البلاد الساكنين في المدن الرئيسية في المملكة، فالبعض منهم تركوا المدينة وعادوا إلى موطن الآباء والأجداد، واستمروا يعيشون بين أهلهم وعشيرتهم، وأحياناً يعود البعض ويسكن المدن الكبيرة في منطقة الباحة مثل: الباحة، وبلجرشي، والمندق وغيرها . وفيها يجدون معظم احتياجاتهم، فلا يفكرون بالخروج والاستقرار خارج المنطقة[٢] .

ز - منذ أربعة عقود مضت سارت عجلة التنمية والتطور في بلاد الباحة، فاتسعت المدن، وازدادت الأسواق، ونشطت الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وبدأت العمالة الخارجية تفد إلى البلاد، وكان اليمنيون الأكثر نسبة في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم استقدمت جنسيات أخرى مثل:المصريين، والسودانيين، والأفغان، والباكستانيين، والهنود، وبعض الفلبين، والبنجاليين، وأعداد قليلة من الغربيين، والصينيين والكوريين، وغيرهم . والمتجول اليوم في أرجاء منطقة الباحة يجد أن هذه العمالة الوافدة هي المحرك الاقتصادي في المنطقة، فلا يخلو مصنع أو سوق أو مؤسسة أهلية أو حكومية من وجود هذه العناصر الخارجية[٣] .

---

(١) حركة التنمية في منطقة الباحة لا بأس بها لكن مازالت تحتاج إلى جهود كبيرة من أجل النهوض بالمنطقة وتطويرها حتى تتساوى مع المناطق الأخرى المتحضرة والمتطورة في المملكة .

(٢) هذا ما لمسه الباحث، وقابل بعض الأسر والرجال الذين تركوا المدن الكبرى وعادوا إلى بلادهم. وأعتقد أن نسبتهم مازالت قليلة، لأن منطقة الباحة مازالت تعاني من بعض القصور في مجالات التنمية مثل: القطاع الصحي، والمطارات، والمياه وخدمات الصرف الصحي وغيرها .

(٣) هذه العمالة غير مستقرة، وتعيش في المنطقة ضمن قوانين سنتها الدولة، لكنهم شكلوا شريحة كبيرة في الحياة السكانية . وجميع مدن وحواضر وقرى وأرياف المملكة تعيش الوضع نفسه واختلاط هذه الأجناس الوافدة مع سكان البلاد الأصليين جعلهم يؤثرون ويتأثرون في الحياة الاجتماعية والحضارية و دراسة علاقة هذه العمالة بأهل البلاد الأصليين، والآثار المترتبة على ذلك موضوع يستحق الدراسة والبحث الأكاديمي الجاد .

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية :

١.الأسرة والمجتمع:

كانت الأسـرة في الماضي القريب تعيش في منزل واحد، وتتكون آنذاك من الأجداد إن وجدوا، والآباء، والأحفاد، والجد أو الأب الأكبر هو رئيس العائلة، فلا يتخذ قرار هام مثل: سـفر، أو زواج، أو إقامة وليمة، أو القيام بأمر ما من أي فرد من أفراد العائلة إلا بعد أخذ رأي وموافقة كبير الأسـرة . وأحياناً تكون بعض الأسـر في مكان واحد، وتعيش في دار واحـدة، وتتعـاون فيما بينها على كسـب أرزاقهم . والرجـال غالباً يعملون خارج البيت، والنسـاء يعملن في البيوت ويسـاعدن رجالهن في الأعمال الخارجية مثل: أعمال الزراعة، والرعي، والاحتطاب وغير ذلك [١] . وكان أهل السراة يعملون في الزراعة إلى جانب الرعي وجمع الحطب، والوضع نفسه عند أهل تهامة،أما البوادي فعملهم الرئيس رعي مواشيهم ومتابعتها[٢].

ومجتمع القرية الواحدة يتكون من أسـر عديدة يجتمعون أحياناً في جد واحد، وقد تعيش أسـر عديدة في القريـة وأجدادهم مختلفون، إلا أنهم ينتسـبون إلى قبائل أزدية قحطانيـة، وربما عاشـت بعض الأسـر العدنانية إلى جـوار هذه الأسـر القحطانية[٣]. وكل مجتمع قروي يوجد عند سـكانه العديد من الأعراف والنظم التي تسـاعدهم على التجاور والتعاون والتعايش، والعشـيرة الواحدة تتألف من عدد من الأسـر والقرى التي يجمـع بينها رابط النسـب أو الجـوار أو الحلف . وهكذا كان نظام حياة سـكان منطقة الباحة في القرون السابقة[٤].

---

(١) دراسة تاريخ الأسرة في منطقة الباحة موضوع هام، ويستحق أن يكون موضوع بحث علمي أو رسالة أكاديمية.

(٢) هذا ما سـمعه الباحث من بعض الغامديين والزهرانيين الذين عاصـروا حياة الناس في النصـف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). كما أن الباحث عاصر الوضع نفسه في منطقة عسير خلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي .

(٣) مـن خـلال تجوالنا في أجزاء من تهامة وسـراة منطقة الباحة وجدنا بعض الأسـر العدنانية، وهم قليلون، يسـتوطنون بعضـ القـرى التـي جـل سـكانها مـن الأزد . مشـاهدات الباحـث في شـهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٤) حياة القرى والعشـائر الغامدية والزهرانية في الماضي يسودها الترابط والتعاون والتكاتف، وشيخ العشيرة أو القبيلـة هو صـاحب الحل والربط بين أفراد قبيلتـه، وهنـاك الكثير من الوثائـق الاجتماعية التي تعكس نظام حياة الأسـرة والمجتمعات العشـائرية في المنطقة . ودراسـة التاريخ الاجتماعي للمنطقة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، أو أي قرن سـابق لذلك موضـوع جدير بالبحث والدراسة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو أطروحة علمية .

التمــدن والتطور الذي تعيشــه منطقة الباحة خــلال العقود الثلاثة الماضــية جعل أفراد الأســرة الواحــدة وأفراد المجتمع القروي أو العشــائري الصــغير يتغير، فلم يعد هناك اجتماع وتآلف وتقارب كما كانوا في الســابق، وذلك لأســباب عديدة نذكر أهمها في النقاط التالية :

أ- وفــرة المــال في أيدي النـاســ جعلتهم يتفرقون في الســكن وبناء الــدور، فنادراً أن تجــد الابــن بعد زواجه يبقى ســاكناً مع والده، وإنما يســعى إلى بناء منزل خاص به وأبنائه، أو يستأجر بيتاً مستقلاً.

ب- تكاثر أفراد الأســرة، ورغبة الرجل في الاســتقلال بزوجته ومنع اختلاطها مع غير المحارم[1] ، وأحياناً ضــيق النفوس فالأخ أو الأخت كل منهما يفضــل العيش بمفرده وفي مكان منفصل عن الآخر.

ج- اتساع القرى والمدن، واختلاط الناس بعضهم ببعض، والسفر خارج المنطقة أو داخلها من أجل العمل في بعض الوظائف، أو التعليم . والسفر للوظيفة والتعليم والتعلم لم يصــبح مقصوراً على الرجال فقط، وإنما شــمل شريحة من النساء، وهذا ساعد في تفتت الأســر وتناثرها، وقد لا يلتقون إلا في المناســبات، وأحياناً تمر الشــهور والسنوات ولا يتقابلون[2].

٢ـ العمارة ومرافقها :

أ ـ القرى والمدن :

شــاهدنا مئــات القرى المتناثرة في ســروات زهران وغامد، وفي بــوادي غامد، وفي الأجزاء التهامية الممتدة من غامد الزناد جنوباً إلى قرية الحجرة شمال تهامة زهران،

---

(١) إلى نهاية القرن الهجري الماضــي كان الاختلاط ســائداً بين الناس، فالنساء لا يغطين وجوههن، ويجالسن الغريب وغير المحرم، ويعملن مع الرجال في ممارســة المهن الاقتصــادية المختلفة . ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) نشــطت الدعوة والتعليم بين الناس وبدأ النســاء تدريجياً يلبســن الحجــاب، ولم يأت العقد الثاني من القرن نفســه، إلا وجميع النســاء متحجبات، ومجتمع النساء منفصلاً عن المجتمع الرجالي . ما سمعه الباحث في الباحة وشاهده في أرجاء منطقة عسير خلال تسعينيات القرن(١٤هـ/٢٠م).

(٢) مقارنة وضــع الأســر والمجتمعات بين الماضي والحاضر، ففي الماضــي كانوا يعيشون في وئام وتآلف وتراحم وتآزر وتكاتف، مع أن ظروف المعيشة كانت صعبة وقاسية . أما اليوم فأصبحوا في أوضاع اقتصادية وثقافية وتعليمية وصحية أفضل من السابق، إلا أن الجانب المعنوي الاجتماعي الإيجابي أصبح ضعيفاً، فتجد أحياناً القطيعــة والبغضــاء بين أفراد الأســرة أو المجتمع الواحد، بل تصــل الأمور أحياناً عند بعضــ الأفراد إلى الكراهية، وهذه أمور خطيرة تؤدي إلى هدم الأسر والمجتمعات .

وفي مدينة المخواة، وأسفل شدا الأعلى والأسفل، وفي واديي الأحسبة ونيرا. وقد خرجنا بانطباعات عامة ندرج أهمها في النقاط التالية:

١. جميع القرى مبنية بالحجارة، ولا يوجد في منطقة الباحة قرى مشيدة بالطين كما هي في بلاد شهران، وأجزاء من مناطق عسير وجازان ونجران[١]، والقرى تبنى على مساحة ضيقة من الأرض، وتشيد على ضفاف الأودية، وهناك قرى كثيرة في رؤوس الجبال، ومنازل القرى متلاصقة بعضها مع بعض، وتتراوح ارتفاعاتها من دور إلى دورين، وربما وصل بعضها إلى أربعة أو خمسة أدوار وبخاصة منازل الأعيان والشيوخ والوجهاء وأصحاب المال[٢].

٢. الملاحظ على معظم القرى وجود بعض الأزقة (المساريب: جمع مسراب) التي تربط أجزاء القرية بعضها ببعض، وهي ممرات ضيقة يستخدمها المارة أثناء التنقل في القرية، والظاهر على هذه الطرقات أنها ضيقة فلا يزيد عرض الزقاق الواحد عن متر وربما وصل إلى مترين في بعض الأماكن، كما أن كل قرية يتوسطها مسجد، وجميع مواد بناء القرية محلية، ونادراً ما تستورد شيئاً من خارج المنطقة[٣].

٣. أصاب الكثير من قرى السراة الخراب، وهناك قرى كثيرة اندثرت تماماً ولم يبق إلا أثرها، بعكس قرى تهامة فلازال الكثير منها متماسك العمارة مع أنها مهجورة، وهي في طريقها إلى الدمار.

٤. تفتقد القرى القديمة إلى بعض المرافق الرئيسية مثل الحمامات، والمطابخ المستقلة، ويحيط ببعضها أحواش من الحجارة، وأحياناً تشيد بعض الملاحق القريبة من المنزل الرئيس، وذلك من أجل استخدامها مخازن لبعض الأعلاف أو سكن للحيوانات، وقد تستخدم للنوم أحياناً [٤].

---

(١) مشاهدات الباحث في مناطق الجنوب(جازان، ونجران، وعسير، والقنفذة، والباحة) خلال الثلاثين عاماً الماضية .

(٢) مشاهدات الباحث وجولاته في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) تاريخ القرى الغامدية والزهرانية تستحق أن يفرد لها دراسة علمية موثقة بالصورة . ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيتولاها بالبحث والتوثيق .

(٤) لا توجد هذه المرافق إلا في بيوت الأغنياء والوجهاء والشيوخ، أما أغلبية منازل القرية فهي متواضعة ومحدودة المساحة .

٥. عرف سكان تهامة بعض القرى المبنية من القش والأخشاب، أما سكان البوادي فكانوا بدواً رحلاً وإذا مكثوا في مكان ما فإنهم يبنون تجمعاتهم السكنية من بيوت الشعر[١].

وقد قامت قرى وبلدات ومدن حديثة في المنطقة، والناظر إلى مدن الباحة، وبلجرشي، والمندق، والمخواة، وقلوة . أو بعض الأحياء في حاضرة الباحة مثل: الظفير، أو بني ظبيان، أو العقيق، أو رغدان . أو أي قرية صغيرة أو كبيرة في المنقطة، فإنه يلحظ ما يلي:

أ- جميع منازل المدينة أو القرية الحديثة مسلحة، وتتراوح أدوراها من دور واحد إلى خمسة وستة أدوار في القرى والمراكز الفرعية، وربما وصلت بعض الأبنية في مدينتي الباحة وبلجرشي إلى ثمانية وعشرة أدوار، وهي قليلة[٢].

ب- مساحة القرى والمدن الحديثة أكبر من مساحات القرى القديمة، كما أنها ذات تخطيط أفضل من القرية، فهناك شوارع واسعة تربط أطراف القرية أو المدينة بعضها مع بعض، وتوجد أيضاً طرق سهلة مسفلتة تربط بين المدن والقرى[٣].

ج- جميع القرى والمدن والحواضر تشتمل على مسجد واسع، ويجتمع سكان القرية أوالبلدة في مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة، وجميع منازل المدن العصرية تتكون من غرف ومجالس متعددة بالإضافة إلى مطابخ مستقلة وحمامات، ولا تخلو كل مدينة أو قرية من دكاكين أو أسواق تجارية تتفاوت في معروضاتها ومساحاتها وطريقة تشييدها [٤].

---

(١) ما سمعه الباحث من بعض الرواة في منطقة الباحة، كما شاهد هذا النوع من التجمعات السكنية في منطقة عسير خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) مشاهدات الباحث في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) إجراء دراسة تاريخية عمرانية مقارنة بين القرى القديمة أو المدن والقرى الحديثة موضوع جدير بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيسجل هذا الموضوع عنواناً لأطروحته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه .

د- تختلف مدن وقرى اليوم عن القرى القديمة، ففي السابق كانت كل قرية مستقلة بذاتها، كما أن أغلب القرى في السابق تُبنى في المرتفعات، أما التجمعات العمرانية في العصر الحديث فتكون متقاربة وأحياناً مترابطة بطرق مسفلتة مضاءة ومرصوفة، والناظر في مدينة الباحة أو بلجرشي مثلاً يجدها تتكون من عدة أحياء كونت الحاضرة بمفهومها الواسع[١].

ب. المنازل، والحصون، والمساجد:

منازل المنطقة قديماً محدودة في غرفها وفي أدوارها، فالسواد الأعظم تتكون من دور وأحياناً دورين، والدور الأول لسكنى البهائم وخزن الأعلاف، والثاني للسكن وربما خزن الحبوب وبعض الأمتعة والأغراض الثمينة، وأبواب ونوافذ وسقوف المنازل من الأخشاب المحلية، والمشيدون للمنزل من البداية إلى النهاية من سكان المنطقة، وهناك من يعمل بالأجر مثل: البناء، وبعض العمال الماهرين في إصلاح الحجارة[٢].

كانت إضاءة المنازل سابقاً بدائية، وتنقل المياه إليها من الآبار على ظهور الناس، وأحياناً ينقل الماء في القرب على ظهور الحمير، أما الأثاث فكان بسيطاً، فلا أسرة أو كراسي إلا عند بعض الأسر وغالباً تكون لرب البيت أو كبار السن، وجميع الأثاث محلي، وقد يجلب بعض الأثاث أو أدوات الطبخ من ميناء القنفذة أو أسواق الحجاز[٣].

أما الحصون والقصور، فالثانية قليلة ومحصورة على التجار والوجهاء وشيوخ القبائل، وقد شاهدنا قصور ابن كدسة في بلجرشي، وقصور ابن رقوش في قرية بني سار من بلاد بني عامر في زهران، ويظهر عليها سعة المساحة، وتعدد المرافق والأدوار،

---

(١) دراسة مدن منطقة الباحة الرئيسية جديرة بالبحث التاريخي، ونأمل أن تستشعر جامعة الباحة هذه المسؤولية فتؤسس مراكز بحثية تقوم بواجباتها البحثية كما يجب .

(٢) يقدم صاحب المنزل الأطعمة والأشربة للعاملين في البناء والتشييد لمنزله . وكان أهل القرية الواحدة يتعاونون فيما بينهم أثناء بناء منازلهم . كما أن البناء نفسه يساعد صاحب البيت بإعفائه من أجرة عدد من الأيام . معاصرة الباحث لهذا النوع من التعاون في أجزاء من منطقة عسير . كما سمع هذه الروايات من بعض الزهرانيين والغامدين أثناء تجواله في بلادهم .

(٣) عثر الباحث على بعض الوثائق الاجتماعية والاقتصادية التي تشير إلى شراء بعض الأدوات والأثاث الذي يستخدم في البيوت من الأسواق الأسبوعية ومن اسواق الحجاز . كما سمع روايات بهذا المعنى من بعض المسنين في منطقة الباحة .

كمـا يبدو عليها الفخامة في البناء فلها جدر عريضـة وأبواب واسـعة، وسـقف وأعمدة كبيرة وقوية [١].

أما الحصـون فلازلنا نشـاهدها متناثرة في أرجاء المنطقة، ومنها ما يوجد وسط القرى وكان يسـتخدم لخزن الحبوب الخاصـة بأفراد القرية، والحصـون القريبة من المزارع وتسـتخدم لغرض حراسة الأراضـي الزراعية، أما الحصون على رؤوس الجبال فتسـتخدم للمراقبة الأمنية، وأحياناً تستخدم أثناء الحروب القبلية، وقد لاحظنا تعدد هذه الحصـون في بوادي وسـروات تهامة المنطقة، وتسـتحق الاهتمام والعناية من قبل الهيئة العليا للسياحة، ونأمل أن تحفظ وترمم حتى لا تندثر [٢].

لا تخلو أي قرية من مسجد يتوسطها، والغالب على المساجد قديماً ضيق مساحتها وارتفاعهـا محـدود فلا يزيـد عن مترين، ولا يوجـد بها خدمات مثل : أماكن للوضـوء وحمامات، كما أن فرشـها بسيط، وأحياناً تكون دون فرش ويكتفى بالتراب، وإضاءتها بالقناديل البدائية، وأحياناً كانت تستخدم الفوانيس القديمة في إضاءتها ليلاً [٣].

لا يوجد وجه مقارنة للمنازل والقصـور في وقتنا الحالي بما كانت عليه في السابق، فالذاهب في أرجاء المنطقة يجد منازل واسعة في مساحتها وتعدد ملاحقها، كما يجدها فخمة في مواد بنائها وتزويقها، ناهيك عن أثاثها وإضاءتها وتشييد حماماتها ومطابخها فهي على قدر كبير من الجودة، وإن نظرت في أبوابها ونوافذها وجدتها واسـعة، ومواد بنائها جميلة، والفارق بين مواد البناء والعاملين في مهنة البناء والتشييد قديماً وحديثاً أنها محلية في العمارة القديمة، أما اليوم فالأيدي العاملة والمواد جميعها مسـتوردة من

---

(١) مشاهدات الباحث في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . يوجد في منطقة الباحة (تهامة والسراة) العديد من القصـور وبخاصة بيوت الوجهاء وشـيوخ القبائل، ولازال أكثرها قائماً ويجب ترميمها وحفظها من الاندثار . كما تستحق إلى أن يجرى عنها العديد من الدراسات الأكاديمية .

(٢) هذه الحصون من المعالم الحضارية التي تعكس صور من تاريخ الأوائل ويجب على ملاك هذه الحصون أن يحافظوا عليها من الخراب . كما يجب على الهيئة العليا للسـياحة أن تبذل جهوداً كبيرة من أجل الحفاظ على هذا الموروث العمراني .

(٣) وقفت على بعض المسـاجد القديمة في قرى الباحة وبلجرشـي، وبعض قرى سراة زهران، وفي المخواة وقلوة وغامـد الزنـاد، فوجدتها خربـة مندثرة مثلها مثل منازل وحصـون القرى القديمة . بـل وجدت على جدر بعضـها نقوشـاً تذكر تاريخ بناء المسجد، وأحياناً اسم الباني للمسـجد أو من قام على تشييده . مشاهدات الباحث في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

خارج حدود البلاد السعودية، وبعض المواد قد يكون مصنوعاً داخلياً لكن المواد الخام الرئيسية مستوردة من الخارج[١].

أما المساجد اليوم فلا تقارن مع السابق، وبناء المساجد علامة مميزة في تاريخ المملكة العربية السعودية، فالذاهب في أنحاء البلاد يجد منظومة كبيرة من المساجد التي تتراوح في أحجامها ومساحاتها، بل يجدها تشتمل على جميع الخدمات الرئيسية مثل: الحمامات، والإضاءة والأثاث الممتاز، ومواقف للسيارات، وأماكن لتدريس القرآن، وأحياناً مساكن للإمام والمؤذن في الجوامع الكبرى[٢]، ومن خلال تجوالي في المنطقة اطلعت على عدة مساجد متوسطة المساحة بالإضافة إلى جوامع كبيرة مثل: جامع الملك فهد في حي الظفير، وجامع الفاروق وسط مدينة الباحة، وجامع بني سار في بني سار من سراة زهران، وجامع الأمير محمد بن سعود في بلجرشي، وجامع الأطاولة في محافظة القرى، وجامعا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب في محافظة المخواة، وجامع الملك عبد الله في محافظة قلوة [٣].

ج- المقابر، الكهوف، الأسواق :

لاحظنا المقابر منتشرة في أرجاء منطقة الباحة (بادية وسراة وتهامة)، وقامت البلديات بجهود مشكورة في تسوير المقابر بالبلك والخرسانة المسلحة، وهناك بعض المقابر المسورة بسياج حديدي [٤]، وقد شاهدنا في أجزاء عديدة من سراة وبادية غامد العديد من المقابر السطحية، والتي يصل ارتفاع بعضها إلى مترين، بل تتكون أحياناً من دور ودورين[٥]، ومن تلك المقابر مقبرتان في جبل مهراس وقبور الزينات في بادية

---

(١) تاريخ العمارة قديماً وحديثاً جدير بالبحث والدراسة . نأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية وقد اتخذ موضوع العمران في جنوبي البلاد السعودية موضوعاً لدرجة الدكتوراه.

(٢) تاريخ المساجد في المملكة العربية السعودية جدير بالبحث والدراسة، ويجب أن يصدر عن هذا الموضوع عشرات الكتب والدراسات ونأمل من الجامعات السعودية أن تلتفت لمثل هذا الموضوع العلمي الهام .

(٣) مشاهدات الباحث في شهر ذي القعدة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . وأجرى دراسة مقارنة بين تاريخ المساجد في القديم ومساجد وجوامع اليوم، موضوع جدير بالدراسة والاهتمام، ونأمل أن نرى من يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة والتحليل الأكاديمي .

(٤) مشاهدات الباحث في نواحٍ عديدة من الأجزاء التهامية والسروية في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٥) تجولنا في قرى سراة غامد وأجزاء من زهران فشاهدنا بعض المقابر السطحية في كل مكان، وهذه ظاهرة لم أشاهدها في مناطق أخرى من جنوب البلاد السعودية . اللهم إلا في أماكن محصورة وقليلة في عسير وأجزاء من نجران . مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاماً الماضية .

غامد فارتفاع بعضها يصل إلى المتر، والمتر والنصف، والمترين، ومساحتها تقريباً بين (٢×٢م) و(٣×٣م)، ومبنية من الحجارة المحلية، وبعض القبور منقوش بالمرو الأبيض[١]، ومعظمها على اتجاه القبلة، وقليل منها غير ذلك، وربما يعود بناء مثل هذه المقابر السطحية إلى عدة أسباب هي:

١. أصحابها كانوا من البدو الرحل وليس لديهم أدوات حفر يحفرون بها الأرض لدفن موتاهم، لذا لجأوا إلى بناء هذه القبور التي يتسع بعضها لخمس وأحياناً لعشر جثث .
٢. عدم بناء بعضها على اتجاه القبلة وذلك يعود إلى جهل أهلها ببعض تعاليم الإسلام.
٣. بعض القبور التي شاهدناها في بادية غامد ليس حولها أماكن استيطان، ومن المؤكد أن أهلها كانوا من البدو وبيوتهم من الشعر فهم لا يستقرون في مكان واحد وإنما يسعون وراء الماء والكلأ.

كان لكل قرية أو قرى متجاورة وتعود في نسب واحد مقبرة خاصة بهم، وأحياناً تجد لبعض الأسر مقابر تخصها ولا تسمح لأحد من خارج أسرهم الدفن فيها، ولازالت بعض المقابر على هذا النهج إلى يومنا الحالي . كما وجد مؤخراً مقابر عامة وبخاصة في المدن والحواضر الكبرى، فهي لكل الناس يدفنون فيها موتاهم[٢].

لا تخلو بوادي وأصدار منطقة الباحة من الكهوف الصخرية التي سكنها الإنسان قديماً، وأحياناً كانت الوحوش المفترسة تسكن في بعض الكهوف[٣]، وقد شاهدنا كهفاً في بادية بني كبير ببلاد غامد، وفي وادي الساق تحديداً فكان مغارة كبيرة في الصخر يصل طوله تقريباً إلى عشرة أمتار، وعرضه في المقدمة تقريباً ثلاثة أمتار، وكلما

---

(١) المرو الأبيض : اسمه في علم الجيولوجيا (الكوارتز) . وفي علم الكيمياء (أكسيد السليكون) . وهذا النوع من الحجارة يستخدم كزينة للأبنية في جنوب البلاد السعودية، مثل : القصور، والحصون، والمنازل، والمقابر، وأحياناً المدرجات الزراعية وغيرها . مشاهدات الباحث خلال العقود الماضية المتأخرة .

(٢) دراسة المقابر القديمة في منطقة الباحة ثم مقارنتها مع المقابر الحديثة موضوع جدير بالاهتمام والبحث. ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين من بلاد الباحة فيتولى هذا المحور بالدراسة والبحث العلمي الأكاديمي الموثق .

(٣) يوجد في منطقة الأصدار العديد من الكهوف التي كانت تسكنها السباع، وربما اتخذت مقراً للراحة من بعض القاطنين أو المسافرين عبر بلاد الأصدار. مشاهدات الباحث في نواحي عديدة من مناطق الباحة وعسير وجازان خلال السنوات القريبة الماضية .

اتجهنا إلى الداخل يضيق العرض حتى يصل إلى متر أو متر ونصف تقريباً[1]. وهذا الكهف يحيط به الصخر من جميع الجهات، وبداخله آثار للسكنى[2].

كانت الأسواق الأسبوعية في كل ناحية أو عشيرة من منطقة الباحة (تهامة وبادية وسراة)[3]، وكان لكل سوق أنظمة وقوانين يسنها ويتولى تفعيلها العشيرة أو العشائر التي يوجد السوق في أرضها[4]، والسوق قديماً يقام في مساحة مكشوفة في إحدى النواحي أو القرى التي يتبع لها السوق، وقد وقفنا على العديد من الأسواق القديمة في سراة وتهامة غامد وزهران، ولتشابه الأسواق في المكان والعرض، وضيق المساحة المخصصة لهذا المحور نذكر وصفاً موجزاً لسوق الحجرة في محافظة الحجرة في شمال تهامة زهران[5]، فهذا السوق يقع في أرض قبيلة الشغبان، ومساحته تقريباً (١٠٠ × ١٠٠م)، وفي طرفه حصن من ثلاثة طوابق، وجزء منه مساحة مكشوفة وعلى جوانبه دكاكين صغيرة مبنية بالحجارة ومساحة الواحد منها يتراوح ما بين (٢×٢م) و(٣×٣م)، وارتفاعها تقريباً مترين ونصف ومسقوفة بالخشب، ولها أبواب بمقاس (١×٢م)، وهذا السوق يقع عند أسفل هضبة شمالية تعلوها قرية تتراوح منازلها من (٢٠ إلى ٣٠) منزلاً، ولتلك القرية نوافذ صغيرة بمساحة (½ × ½ م) . والملاحظ على هذه القرية والسوق علامات الخراب والاندثار بسبب هجرة أهلها[6]، ومن خلال مشاهداتنا لهذه السوق والقرية المحيطة به، وكذلك أسواق أخرى عديدة ومشابهة لسوق الحجرة، نخلص إلى النقاط التالية :

١. الأسواق الأسبوعية القديمة تشتمل على أرض مكشوفة ودكاكين صغيرة في أجزاء من السوق، وهذه الدكاكين لملاك مقيمين وأحياناً تستأجر من أصحابها للبيع والشراء في بعض السلع المتنوعة.

---

(١) مشاهدات الباحث في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٢) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيقوم بدراسة تاريخ الكهوف في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

(٣) سوف نذكر أسماء العديد من الأسواق الأسبوعية القديمة في منطقة الباحة، في الصفحات الخاصة بالأوضاع الاقتصادية في نهاية هذا القسم، وفي محور التجارة تحديداً.

(٤) يوجد لدى الباحث مئات الوثائق الخاصة بالأسواق الأسبوعية القديمة في كل من الباحة وعسير وجازان والقنفذة ونجران . وجميع هذه الوثائق تدور في فلك القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وقد يأتي اليوم الذي نخرجها في كتاب أو دراسة مستقلة . .

(٥) زيارة الباحث لهذا السوق في أوائل شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٦) مشاهدات الباحث لسوق الحجرة في (١٤٣٣/١٢/٣هـ) .

٢. الأسواق تكون دائماً قريباً من القرى، وأحياناً تكون في مكان متوسط من أرض العشائر التي تملك السوق وترتاده .

٣. جميع مواد البناء في الأسواق محلية مثلها مثل مواد بناء القرى والحصون وغيرها.

د- الآبار، والسدود والمصدات، والعيون، والمدرجات الزراعية، والأحمية :

الآبار من المصادر المائية الرئيسية في حياة سكان منطقة الباحة، فلا تخلو قرية، أو واد أو ناحية بدوية أوسروية أوتهامية من وجود آبار جوفية، يقوم على تعيين أماكنها وحفرها أهل البلاد، وتتراوح أطوالها من (٢٠-٥٠م) [١]. ويتعاون سكان القرى فيما يخصهم من آبار، وحفرها يكون بشكل أسطواني دائري، وأحياناً على شكل مربع، وعند الانتهاء من الحفر يتم بناء الجزء العلوي منها بالحجارة حتى لا يتساقط التراب في البئر مرة أخرى، وكل بئر يوضع لها شارة: تدل عليها كبئر، وتستخدم السواني أثناء رفع المياه من الآبار، وكل بئر يعمل في أحد أطرافها العلوية حوضاً يسمى (القف)، وكذلك ممر يسير فيه الحيوان (الأبقار وأحياناً الجمل) أثناء رفع الماء للشرب وري المزارع[٢].

(*) ومن خلال جولاتنا في منطقة الباحة والوقوف على بعض الآبار الجوفية اتضح لنا عدد من الأمور نذكر أهمها :

١. معظم الآبار الجوفية جفت وغارت مياهها، وربما كان الجفاف وعدم سقوط الأمطار من أهم العوامل التي أدت إلى هذا الوضع، ثم إن كثيراً من الناس قام بحفر آبار ارتوازية تصل أطوالها إلى عشرات أو مئات الأمتار، وهذا تسبب في تسرب مياه الآبار الجوفية، كما أن بعض مالكي الآبار القديمة قام بإجراء بعض الحفريات وتعميق آبارهم مع استخدام بعض المتفجرات (الديناميت) وهذا أيضاً مما خلخل الصخور وساعد في نضوب وتسرب مياه الآبار الجوفية.

---

(١) الذاهب في أرجاء جنوب الجزيرة العربية من مكة والطائف إلى أقصى اليمن يجد طريقة حفر وبناء الآبار متقاربة ومتشابهة في هذه النواحي . وقد شاهدنا مئات الآبار من صنعاء إلى الطائف، ولازال بعضها يستخدم إلى وقتنا الحاضر، وتواريخ البعض منها يعود إلى الماضي بمئات السنين .

(٢) في العقود الماضية المتأخرة حلت المكائن والآلات التي ترفع المياه بدلاً من استخدام الحيوانات، ولم نعد نرى استخدام الحيوان في هذه المهنة . مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاماً الماضية .

٢. لازالت بعض الآبار تستخدم في الشرب والزراعة، وذلك لتوفر المياه بها، ويعود ذلك إلى وقوعها في بطون الأودية أو قريباً من بعض العيون والمياه الجوفية الجارية، ومثل هذه الآبار يطلق عليها اسم (العِدّ) وذلك لوفرة مياهها وغزارتها، ونلاحظ بعض الوايتات وتجار المياه الذين يقومون بنقل مياه هذه الآبار إلى المنازل والقرى المتناثرة في منطقة الباحة في يومنا الحاضر[١].

٣. بعض الآبار قريبة من التجمعات السكانية في المدن والقرى، وأدى هذا إلى تسرب مياه الحمامات ودورات المياه إلى هذه الآبار، ومن ثم أصبحت غير صالحة للشرب، وأحياناً كثيرة لا تصلح لري المزارع والخضروات التي تزرع حولها أو قريباً منها [٢].

٤. جميع الآبار الجوفية الموجودة في عموم منطقة الباحة لها أسماء، فقد تسمى باسم القرية أو المكان الذي وجدت فيه، وقد تسمى باسم امرأة أو رجل، وأحياناً تسمى باسم جبل أو وادٍ، ومصطلحات أخر عديدة تطلق على الآبار المتناثرة في طول وعرض البلاد .

لم نسمع في السابق عن السدود بمنطقة الباحة سوى القليل أو النادر، وذلك لعدم الإمكانات قديماً وكذلك وجود العديد من العقبات التي تقابل بناء السدود. وفي السنوات الأخيرة قامت وزارة الزراعة بإنشاء العديد من السدود في منطقة الباحة من أجل حفظ مياه الأمطار، وتزويد المدن والقرى بالمياه عن طريق تركيب مضخات على بعض السدود بعد إجراء التنقية والتعقيم اللازم، ومن السدود التي تم بناؤها : سد وادي الجنابين، وسد قذانة، وسد الطلقية، وسد القمع، وسد الأجاعدة في محافظة بلجرشي، وفي حاضرة الباحة : سد وادي الملد، وسد وادي ثراد، وسد وادي العقيق ويوجد عليه محطة تحلية مياه لتزويد مدينة الباحة وما جاورها بالمياه النقية، وفي تهامة سد الحجرة في محافظة الحجرة، وسد وادي الأحسبة، وسد الملح شرق المخواة[٣].

---

(١) شاهد الباحث بعض الوايتات (١٦) طن و(١٤) طن تنقل المياه من بعض الآبار إلى المنازل بأسعار تتراوح من (١٠٠-٣٠٠) ريال .

(٢) هذه المشكلة تكاد تكون سائدة في أنحاء المملكة العربية السعودية، فهناك الكثير من الآبار داخل المدن والقرى، لكن مياهها لا تصلح للاستخدام الآدمي أو ري المزروعات .

(٣) وقف الباحث على بعض هذه السدود فوجدها مليئة بالماء، وتقوم بخدمات عديدة أشرنا إلى بعضها في المتن أعلاه، بالإضافة إلى ري المزارع القريبة من بعض السدود، ونقل المياه أحياناً بواسطة الوايتات لري بعض المزروعات وسقي البهائم في القرى والمدن . مشاهدات الباحث في منطقة الباحة من (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

وفي بعض أودية تهامة القريبة من المدن الرئيسية مثل: المخواة، وقلوة وغيرها وجدنا مصدات أسمنتية مسلحة في بعض الأودية، وذلك من أجل حماية القرى أو المدن القريبة منها من سيول الأودية أثناء هطول الأمطار، وتتراوح أطوال هذه المصدات من مئة إلى ثلاثمائة وأربعمائة متر، وارتفاعها من (٢-٤م)، وعند سؤال السكان القاطنين قريباً من هذه المصدات عن مدى فاعليتها أشاروا إلى أهميتها في حماية بيوتهم وعقاراتهم وأملاكهم من سيول الأودية عند سقوط الأمطار[١].

لا تخلو منطقة الباحة من القنوات والعيون المائية التي استخدمها الإنسان في ري الزراعة، وسقيا بهائمه، واستخداماته اليومية[٢]. وفي قرية ذي عين الواقعة في أسفل عقبة الباحة المخواة[٣]، عين تجري عند أسفل القرية وهي تنبع من سفوح الجبال المطلة على القرية، والملاحظ أن الجزء العلوي من العين مغطى بالحجارة، ومياهها تتجه غرباً، فتسقي مزارع الموز والأشجار المثمرة في بطن الوادي[٤].

والمدرجات الزراعية من المعالم العمرانية التي عرفها سكان المنطقة، فالسائر في أنحاء البادية والسراة وتهامة يشاهد آلاف القطع الزراعية التي تحيط بها الأسوار لحفظ تربتها ومياهها[٥]. ولازلنا نشاهد المدرجات متناثرة في أنحاء البلاد وهي مبنية من الحجارة وتتراوح ارتفاعاتها من (١-٤م)[٦].

---

(١) مشاهدات الباحث لبعض هذه المصدرات في أودية مدينة المخواة وما جاورها في (١٤٢٣/١٢/٤هـ) .

(٢) من خلال جولاتنا في المنطقة وجدنا آثار بعض العيون المندثرة في بوادي وسراة غامد وزهران.

(٣) هذه القرية مبنية على هضبة من صخور الجرانيت، ويزيد عدد منازلها عن (١٠٠) منزل، وارتفاع بعضها إلى أربعة وخمسة طوابق، بالإضافة إلى المرافق الملحقة ببعض المنازل مثل المسجد والأحواش وغيرها . مشاهدة الباحث في (١٤٣٣/١٢/٣هـ) .

(٤) مازالت العين جارية حتى الآن، وهذه القرية تُعد من المعالم الهامة والرئيسة في بلاد تهامة والسراة، وليس هناك اهتمام أو رعاية لها والمسؤولية ملقاة على عاتق إمارة الباحة وعلى الهيئة العليا للسياحة فتقوم على صيانتها وتوفير الخدمات اللازمة لها حتى تتحول إلى معلم سياحي حضاري يرتاده زوار منطقة الباحة وغيرهم.

(٥) المدرجات الزراعية من الأبنية التي عرفها سكان جنوب الجزيرة العربية، وذلك لأن معظم الأراضي الزراعية توجد في الجبال وسفوحها وفي جوانب الأودية، فكان على الإنسان أن يحيط مزارعه بالجدر والمدرجات العمرانية التي تحفظ حدود وتربة المزرعة .

(٦) دراسة تاريخ المدرجات في بلاد تهامة والسراة موضوع جدير بالبحث، ونأمل أن يكون موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه في أحد أقسام التاريخ في جامعاتنا السعودية .

والأحمية العامة والخاصة من المظاهر الحضارية التي عرفتها غامد وزهران، فقد كان الناس في الماضي يمارسون مهن الرعي والصيد والاحتطاب، ومن ثم كان لكل عشيرة أو قرية حمًى خاص يُحْمَى في بعض أيام أو شهور من السنة، وعند الحاجة إليه يتم الرعي وجمع الحطب من تلك الأحمية. والذاهب في بعض أرجاء المنطقة يشاهد آثار بعض الأحمية في الجبال والشعاب والأودية، وطبيعة الحمَى أنه يحاط بأسوار حجرية يصل ارتفاعها إلى متر ومترين[١]، وقد عثر الباحث على العديد من الوثائق التي تنص على حفظ بعض الأحمية وحراستها، ومتى تستخدم ومتى تمنع من الاستخدام، ومن هم المسؤولين عن الحمي، إلى غير ذلك من القوانين والأنظمة العرفية التي تعارف عليها أصحاب الحِمَى[٢].

وإذا نظرنا في العمارة الحديثة في منطقة الباحة، وجدناها شملت كل جانب من جوانب التنمية الحضارية، فهناك المدن والقرى، وبها المنازل والقصور، والشقق المفروشة، والفنادق، والمؤسسات الحكومية والأهلية. وبها أيضاً الأسواق التجارية المتفاوتة في أحجامها ومساحاتها، والمراكز الطبية والصناعية، والمشاريع السياحية، كما نشاهد الطرق البرية المسفلتة داخل المدن والقرى وخارجها، وهناك بعض المعالم العمرانية الكبيرة في المنطقة مثل: مباني الإمارة والمحافظات في الباحة وبلجرشي وغيرهما، ومباني البلديات في بعض مدن المنطقة، ومباني جامعة الباحة داخل المدينة، وفي المدينة الجامعية في محافظة العقيق، والمطار، والمستشفيات الرئيسية في الباحة وبلجرشي، وغيرها من أنواع العمارة المتنوعة في أحجامها وأهداف استخداماتها، ومساحاتها وطريقة تشييدها[٣].

٣. الأطعمة والأشربة:

كانت أطعمة أهل الباحة قديماً من ناتج مزارعهم، والأسرة في المنزل تعتمد بشكل رئيس على البر (الحنطة) والذرة وأحيانا الشعير في السراة، والدخن والذرة

---

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة الباحة من (٢٩/١١-٨/١٢/١٤٣٣هـ).

(٢) يوجد في مكتبة الباحث مئات الوثائق الخاصة ببعض الأَحْمِيَة وأنظمتها في جنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران). وهذا الموضوع يستحق إلى أن يكون عنواناً لدراسة أو رسالة علمية أكاديمية موثقة.

(٣) تاريخ العمارة الحديثة في منطقة الباحة يستحق أن يفرد له دراسات علمية أكاديمية. ويجب مقارنة العمارة القديمة مع العمارة الحديثة مع توضيح السلبيات والإيجابيات بين النوعين من العمارة. كما يجب على جامعة الباحة أن تنشئ كلية هندسة للعمارة والتخطيط كي تتولى دراسة عمارة المنطقة، والحفاظ على عمارتها القديمة. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة الباحة (١٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ).

في تهامة، أو ما تحصل عليه بعض الأسر من أبقارها وأغنامها مثل: اللبن والسمن[١]، وهناك أطعمة تجلب من الأسواق الأسبوعية كل أسبوع أو كل شهر مثل : اللحم والتمر[٢].

(*) **من الأطعمة التي عرفها الغامديون والزهرانيون ما يلي:**

أ ـ العصيدة، واللبزة، والقرصان، والأولى : من دقيق البر أو الذرة أو بهما معاً في ماء مغلي، والثانية أشبه بالعصيدة، لكنها تعمل من القرصان بعد لبزها، أما القرصان فتصنع من دقيق البر وتوضع في صاج من الحديد حتى تنضج .

ب ـ الخبزة : والدغابيس، والمرصوص، والعيش، والكسكسية :

الأولى: أكلة شعبية مشهورة تمتاز بها بلاد زهران، وهي من البر الخالص، وتختلف في حجمها باختلاف المناسبة، وهي بشكل دائري يتراوح قطرها من(٣٠ إلى ١٠٠سم[٣]. والدغابيس : أكلة مشهورة عرفها أهل غامد وزهران، وتصنع من البر، وتوضع في المرق حتى تستوي ثم تؤكل[٤]. والمرصوص: خبزة تزال قشرتها العليا ثم تقطع وترص مع بعضها البعض، وتسمى (العريكة) في بعض مناطق عسير[٥] . والعيش: أكلة مشهورة في جنوب المملكة، وتصنع من اللبن ودقيق الذرة، وتقدم للضيوف في آنية خشبية تسمى (الصحفة) بقطر يصل إلى (١٠٠سم)، ويصب عليها السمن والعسل[٦] . والكسكسية من الأكلات المعروفة عند سكان منطقة الباحة، وتصنع من دقيق الذرة، ويتم إعدادها في أوانٍ فخارية مخصصة لها، وتستوي على بخار الماء أو المرق مع اللحم[٧].

---

(١) هذه أطعمة أهل البادية الرئيسة، أما أهل تهامة والسراة فكانت من أطعمتهم أيضاً بالإضافة إلى ما يزرعونه في مزارعهم .

(٢) اللحم والتمر لا تملكه كل الأسر، بل المقتدرون منهم، وهناك أفراد وأسر لا يستطيعون شراءه لعدم وجود النقود لديهم .

(٣) شاهدها الباحث أثناء جولاته لجمع مادة هذا القسم وأكل منها في عدد من بيوت زهران (١٤٣٣/١٢/٩ـ١هـ) .

(٤) أكل منها الباحث أثناء جولاته في بلاد غامد (١٤٣٣/١٢/ ٥ـ٣هـ) .

(٥) مشاهدات الباحث وجولاته في جنوبي البلاد السعودية خلال العقود الثلاثة الماضية.

(٦) هذه الأكلة تعرف في بلاد بني شهر باسم (المشغوثة) ، ويجتهدن نساء بني عمرو وبني شهر في عملها وتقديمها، وهي من الأكلات المفضلة عندكثير من الناس وبخاصة كبار السن .

(٧) تاريخ الأطعمة والأشربة في منطقة الباحة موضوع جدير بالبحث والدراسة نأمل أن يتخذ موضوعاً لرسالة ماجستير في أحد أقسام التاريخ في جنوبي البلاد السعودية. _

ج-أطعمة أخرى : القَلِيَّة : وهي من الحب المقلي على النار . والفواكه مثل: الرمان، والعنب، والتفاح، والبرشومي، والتين، واللوز، والبرسيم، والدجر، والبلسن وغيرها .

د-والأشربة القديمة المتنوعة، مثل: السمن، واللبن، والعسل، والفريقة المصنوعة من اللبن والدقيق . والسويق المصنوع من سنابل الشعير[١] . والمرق، والروبة، وهو الحليب الرائب قبل خضه[٢] .

(*) والأطعمة والأشربة السابقة الذكر يغلب عليها أمور عديدة نذكر أهمها:

١. إن جميع الأطعمة والأشربة محلية من نتاج مزارع وحيوانات أهل البلاد، ثم إن القائمين على إعدادها هم أهل البلاد وبخاصة النساء .
٢. كان الطعام والشراب في منطقة الباحة قديماً يسد حاجة الناس، ومن ثم تجدهم في عمل دءوب في مزارعهم ورعي مواشيهم من أجل كسب أقواتهم[٣] .
٣. جميع الأطعمة والأشربة كانت تصنع وتقدم في أدوات وأوانٍ محلية تصنع في محيط جنوب البلاد السعودية، وأحياناً كانوا يستوردون بعض الأواني من أسواق الحجاز ومن ميناء القنفذة وغيره[٤] .

ما سبق ذكره أطعمة وأشربة قديمة عرفها الأوائل، وهي طعامهم وشرابهم منذ مئات السنين، ومنذ النصف الثاني للقرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت الأطعمة والأشربة المستوردة تصل إلى أسواق منطقة الباحة، وبدأ الناس ينوعون مآكلهم، وبخاصة الشيوخ والأعيان وأصحاب المال، ثم تطورت أحوال الناس الوظيفية والتعليمية والمادية، وازدادت أنواع الأطعمة في المنطقة، وصارت تفتح المطاعم التي تقدم بعض الأطعمة، وهكذا استمر الحال حتى فاض الخير على الناس وتعددت المشارب والمآكل، وتنوعت

(١) المصدر نفسه . _

(٢) هذا ما سمعه الباحث من بعض كبار السن في منطقة الباحة . كما أنه شاهد الأشربة المذكورة أعلاه في مناطق عسير ونجران وجازان، وأحياناً تكون المسميات مختلفة، إلا أن نوع الطعام واحد . مشاهدات وجولات الباحث في جنوبي البلاد السعودية منذ ثلاثة عقود .

(٣) عاصر الباحث جزءاً من حياة الناس القديمة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن ثم تجدهم مكتفين ذاتياً في توفير أطعمتهم وأشربتهم . _

(٤) زار الباحث بعض المتاحف التاريخية والشعبية في مدينتي بلجرشي والباحة أثناء جولته في المنطقة من (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ)، وشاهد في تلك المتاحف العديد من الأدوات الأثرية التي عرفتها المنطقة وكان بينها بعض الأواني الخاصة بصنع الطعام والشراب وتقديمه . _

المـواد الغذائية التي جلها مسـتورد من خـارج المنطقة، ومن خـلال تجوالنا في المنطقة خرجنا ببعض الانطباعات في باب الأكل والشرب مثل :

١. ازدحـام المنطقة بالدكاكين (والسـوبر ماركت) الخاصـة بالبيع والشـراء في مواد الأطعمة المختلفة.

٢. تعدد المطاعم (والبوفيهات) والاستراحات والمطابخ الخاصة بصنع الأطعمة، والمتفاوتة في أحجامها، وأماكنها، وأنواع أطعمتها، وأسعارها .

٣. ازدياد الأطعمة والأشـربة عند الأسـر، وفي المجتمعات، والمناسبات، والولائم، حتى أصبح الإنسان غير قادر على معرفة أسمائها وحصر أنواعها.

٤. جميع الأيدي العاملة في صنع الأطعمة في المطاعم والمطابخ التجارية من العمالة الوافدة من بلدن عربية وشـرقية وأحياناً غربية، ونادراً ما نجد سـعودياً يعمل في مهنـة الطبخ والمطاعم . وكثير من الأسـر الغامدية والزهرانية اسـتقدموا عامـلات منزليات مـن خارج البلاد، وأصـبح بعضـهن يقمن بعمـل الأطعمة والأشربة الخاصة بأفراد الأسرة[١].

٤ـ الألبسة والزينة :

عرف سـكان منطقة الباحة العديد من الألبسـة. فالرجال يلبسون ثوباً من قماش (الدوت)، قصـير الأكمام، يسـمى (الثوب المزند) نسبة إلى زند الرجل، وهو منطقة الصدر والذراعين، ويلف الرجل على رأسه عمامة بيضاء وأحياناً مقلمة بخطوط سوداء، والملابـس الداخلية عند بعض المقتدرين سـروال من قماش الـدوت، وكثير من الرجال لا يجـد ملابس داخلية يلبسـها، وبخاصـة في العقود الأولى من القـرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ويحتزم الرجل بحزام من الجلد، وأحياناً يربط مع الحزام سكيناً صغيرة في غمدها[٢].

---

(١) إجراء دراسـة مقارنة لتاريخ الأطعمة والأشـربة قديماً وفي عصرنا الحاضـر موضوع هام وجدير بالبحث والدراسة . ونأمل من بعض أقسام التاريخ والحضارة في جامعاتنا السعودية أن تكلف بعض طلابها لدراسة مثل هذا العنوان في مناطق عديدة من المملكة .

(٢) دراسة تاريخ الألبسة والزينة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع جدير بالدراسة والتوثيق .

وللرجال ملابس خاصة في المناسبات مثل: الثوب، والعمامة، والخنجر، وحزام من الجلد يثبت عليه الخنجر، وغالباً يلبس في المناسبات حزام مرصوص بالرصاص، ويصطحب الوجيه أو الشيخ بندقيته، وأحياناً السيف والبشت[١].

وفي فصل الشتاء يرتدي الرجال (العباءة) أو (الجبة) وهي مصنوعة من صوف الغنم، ومفتوحة من الأمام ولها أكمام طويلة، وغالباً تكون ذات لون أبيض، وتصنع في وادي بيدة من بلاد زهران، وبعض الأسر الغامدية تمتهن صنعها[٢].

ويلبس النساء ثياباً ذات ألوان سوداء أو حمراء، وأحياناً ألوان أخرى مختلفة، وهذا النوع من الثياب تلبسه المرأة في المنزل وخارجه . وهناك ألبسة أخرى مطرزة الأكمام، وهذا اللون من اللباس يستخدم في مناسبات الأفراح[٣]، ومن ألبسة النساء الشيلة أو القناع الذي تلفه المرأة على رأسها وعنقها، ولونه في الغالب أسود، والنساء يلبسن أيضاً السراويل التي تصل إلى القدمين، ذات خطوط سوداء أو حمراء أو غيرها.

وعرف الرجال والنساء الأحذية حسب الإمكانات فالأغنياء والأعيان يلبسون أحذية مصنوعة من الجلد، أو البلاستيك . والأحذية أنواع فمنها المستورد من أسواق الحجاز وغيرها، ومنها المصنوع محلياً من جلود الأبقار والجمال. وكثير من السكان صغاراً وكباراً يمشون حفاة لعدم وجود المال الذي يشترون به أحذية وما شابهها .

كان الرجال يحرصون عل لبس الحزام، وهناك أحزمة من الجلد وسعف النخل وأحياناً من القماش، ويلبس الرجال في المناسبات أحزمة كبيرة محلاة بالفضة، وأحياناً يلبسون أحزمة وقد ثبت عليها الخناجر في أجفانها المزدانة بزخارف من الفضة. ويستخدمون الكحل في العيون، والحناء في اللحية والرأس، وبخاصة في منطقة تهامة، ويلبسون العقال ويضعون أغصان الريحان مع العقال أو العمامة. ويلبس بعض

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هذا النوع من اللباس يُصَدر إلى خارج منطقة الباحة . وعرفت في نجران وبلاد عسير بالعباءة البيدية، نسبة إلى (وادي بيدة) أو الغامدية نسبة إلى بلاد (غامد) . هذا ما شاهده وسمعه الباحث من بعض كبار السن في منطقتي نجران وعسير خلال أعوام ماضية .

(٣) زار الباحث بعض متاحف منطقة الباحة وشاهد بعض الألبسة القديمة التي كان يلبسها الرجال والنساء وكذلك الأطفال .

الرجال الخاتم في اليد، وبعض الأعيان والوجهاء يحملون المسبحة في اليد[١].

وكان النساء يتزين بالقلائد والخواتم في الصدر وأصابع اليد، وبعضهن يلبسن في مناسبات الزواج العصابة على الرأس، والحزام الذهبي، أو الفضي على الوسط، والزمام في الأنف وبعض الأخراص في الأذن، والمفارد المصنوعة من الخرز وأحياناً من الذهب أو الفضة في اليد[٢].

أما لباس الأطفال فهو من نوع الأقمشة التي يلبسها الآباء والأمهات . وكانت الألبسة قليلة، فالواحد منهم لا يملك إلا ثوباً واحداً وربما ثوبين بالكثير، أحدهما للعمل داخل البيت وخارجه، والآخر لصلاة الجمعة أو حضور المناسبات الاجتماعية في منطقته .

ومنذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت أوضاع الغامديين والزهرانيين تتحسن تنموياً واقتصادياً، وتزايد المال في أيديهم، وتطوروا في ألبستهم، فأصبحوا يمتلكون أنواعاً عديدة من الألبسة والزينة، وأصبح كل فرد في المجتمع يقتني العديد من الألبسة الداخلية والخارجية . ولم يأت هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا ومدن منطقة الباحة تحتضن العديد من الدكاكين والأسواق الخاصة باللباس والخياطة، وهكذا تطور الأمر حتى يومنا هذا والذاهب إلى أسواق المنطقة يجدها تعج بمئات الأسواق الخاصة بالألبسة والزينة (نساءً ورجالاً وأطفالاً) ومعظم أسواق اليوم تختص بالأطفال والنساء[٣]، وهناك أماكن خياطة في كل مدينة وقرية تقوم بتفصيل جميع أنواع الموديلات الخاصة بالجنسين [٤].

---

(١) ليس عموم الرجال يتزينون بما ذكرنا أعلاه، وغالبية السكان يكتفون باللباس العادي الذي سبق ذكره، لكن المجتمع لا يخلو ممن كان يتزين بما أشرنا إليه .

(٢) كان الوضع عند النساء كما هو عند الرجال فليس كل النساء يقدرن على التزين بما سبق ذكره، أما عموم النساء فكن يكتفين بألبسة وأحزمة عادية، وإذا لبسن بعض الحلي فإنها ذات أنواع رخيصة.

(٣) في صفحات قادمة من هذا القسم، وفي عنصر التجارة سوف نذكر أسماء بعض الأسواق الكبيرة في مدن الباحة الرئيسية وجميع هذه الأسواق تعرض آلاف الأنواع والأشكال من الألبسة والزينة التي يحتاجها إنسان اليوم .

(٤) تاريخ اللباس والزينة والمقارنة بين الماضي والحاضر موضوع هام وجدير بالدراسة .

(*) **ومن خلال الإشارة إلى بعض ألبسة الماضي وما وصلت إليه في الوقت الحاضر، وما جرى من تبدلات على الناس في باب اللباس نذكر بعض الرؤى والانطباعات عن ما عرفنا وشاهدنا، وهي على النحو التالي :**

١. ندرة اللباس قديماً جعل الناس يقتصدون في ملابسهم ويحافظون عليها . بعكس الوقت الحاضر الذي بالغ فيه الفرد والمجتمع في استخدام الألبسة وأدوات الزينة المختلفة .

٢. كان النساء قديماً يحرصن على لبس الملابس الساترة لأجسادهن في الداخل والخارج مع ترك وجوههن سافرة، واليوم أصبح النساء يتسترن بالحجاب والعباءة خارج المنزل لكن في الأفراح والمناسبات الاجتماعية كالزواج مثلاً تجدهن يبالغن في لبس ملابس كاشفة لأجسادهن، مع المبالغة في التزين . وهذا أمر لا يتفق مع الشرع والعرف حتى وإن كن أمام النساء فقط .

٣. نلاحظ دخول موديلات حديثة عند الرجال والنساء وبخاصة الشباب، مثل: بعض أنواع البنطال، وملابس داخلية وخارجية أخرى . والمتأمل في هذه الألبسة يجد فيها خدشاً للكرامة والمروءة وبخاصة إذا أعدنا ذلك إلى الشرع القويم، وإلى ما عرفه وعاشه الآباء والأجداد (١) .

٤. ملابس الأوائل كانت تقوم في الغالب على مواد وأيدٍ عاملة محلية بعكس ألبسة اليوم المستوردة من خارج البلاد، والقائمون على عرضها وبيعها وتفصيلها وخياطتها من العمالة القادمين من خارج المملكة العربية السعودية(٢) .

٥. وفرة الألبسة وأدوات الزينة اليوم لم تؤثر في رخص أسعارها . وإنما البعض منها ذات أسعار عالية مثل: الذهب، وبعض أدوات الزينة، والثياب والفساتين،

(١) بعض هذه الألبسة تظهر مفاتن المرأة، وأخرى لا تليق بالرجل الشاب، لأنها تظهر أحياناً أطرافاً من عورته، أو أن فيها تشبها بالنساء أو بلباس اليهود والنصارى .

(٢) من أراد الاستزادة عن أنواع وأسماء وأشكال الملابس وأدوات الزينة القديمة في منطقة الباحة فليذهب لزيارة بعض المتاحف المحلية في مدن المنطقة، وسوف يجد الكثير من ألبسة القدماء . ومعظمها صناعة محلية، مع أن بعض موادها الرئيسية مثل: القماش وأدوات الزينة كانت مستوردة من أسواق الحجاز واليمن وغيرها .

والأحذية للرجال والنساء .

٦. أدوات الزينة مثل: العصابة، وأحزمة الذهب والفضة للنساء، والأسلحة للرجال، وكثير من الألبسة القديمة عند الجنسين أصبحت جزءاً من التراث فلا يستخدمها أحد، اللهم إلا بعض الأسلحة التي يستخدمها بعض الرجال في المناسبات الاجتماعية، كذلك الحزام الذي كان لا يفارق الرجال والنساء والأطفال قديماً صار غير مرغوب عند جميع عناصر المجتمع(١) .

٥. الفنون الشعبية والألعاب الرياضية :

عرفت منطقة الباحة العديد من الفنون الشعبية، وقد فصلها الاستاذ علي صالح السلوك في موسوعته : الموروثات الشعبية لغامد وزهران، وأفرد لكل فن سفراً مستقلاً ، الأول: قصائد الجبل واللبيني . والثاني : قصائد العرضة في مناسباتها المختلفة. والثالث : قصائد اللعب والمسحباني، والهرموج، والعزاوي والسامر . والرابع: الأناشيد الشعبية (القاف) . والخامس: الأمثال والحكم(٢) . **ومن خلال هذا الرصد التاريخي الأدبي نورد الآراء والأقوال التالية :**

١. منطقة الباحة غنية بتراثها وأدبها الشعبي .
٢. غنى الجانب اللغوي والحكم والأمثال في هذه البلاد الأزدية القحطانية .
٣. على جامعة الباحة مسؤولية كبرى تجاه موروث منطقة الباحة الشعبي والثقافي والأدبي واللغوي، ومن ثم يجب عليها إنشاء مراكز أبحاث متخصصة في دراسة التراث الشعبي للمنطقة، كما يجب عليها تشجيع أقسام اللغة العربية والتاريخ والاجتماع على دراسة أدب وتراث ولغة هذه البلاد(٣) .
٤. الأدب الشعبي الذي تتميز به منطقة الباحة يستحق الصيانة والحفاظ عليه، فإمارة المنطقة مع الجامعة والنادي الأدبي، وجمعية الثقافة والفنون عليها جميعاً مسؤولية التعاون والتضافر لإنقاذ هذا الموروث من الضياع.

---

(١) دراسة تاريخ اللباس والزينة في منطقة الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جدير بالبحث والدراسة ويستحق أن يكون موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) هذه الكتب الخمسة التي ألفها ونشرها الأستاذ السلوك، طبعت في مطابع مؤسسة المدينة في جدة عام (١٤١٥هـ) .

(٣) منطقة الباحة جديرة بالعديد من الدراسات الأكاديمية وبخاصة في موروثها الثقافي واللغوي والشعبي .

٥. السائر في منطقة الباحة اليوم يشاهد أجيالاً صاعدة لا تعرف عن موروث آبائها وأجدادها أي شيء، وهذه كارثة كبيرة وبخاصة إذا غرقوا فيما تصدر لهم وسائل التقنية والقنوات الفضائية من ثقافات وفنون سلبية بعيدة عن تراث آبائهم، وما عرفته منطقة الباحة من أصالة وقيم ومبادئ.

٦. على إدارة التعليم مع القائمين على مهنة التربية والتعليم في المراحل الجامعية والعامة مسؤولية الحفاظ على الموروث الأدبي القديم، ثم نقله إلى أجيال اليوم التي تعيش مرحلة فاصلة كبيرة ما بين الماضي والحاضر.

٧. المشاهد للفنون الشعبية التي تمارس في بعض المناسبات الاجتماعية والرسمية يجد خللاً كبيراً في أدائها وحفظ تراثها . فهناك أجيال جديدة لا تجيد ممارستها، ولا يوجد هناك شعراء أكفاء يقولون ويحفظون ويبدعون كما كان عمالقة الموروث الشعبي السابق[١] .

عرف الغامديون والزهرانيون ألعاباً رياضية قديمة مثل : السباحة في الآبار والغدران، والمصارعة، والسباق وهناك ألعاب محلية أخرى عديدة، ولها أسماء شعبية عند الناس[٢] . مثل : الدلاوة، واللقطة، والأمثال، والبيوت، والقبة، (وماك) بالحجارة، ولعبة اللسح، وساري بالغترة، او بأغصان شجر لا يؤلم عند الضرب، وألعاب على ضوء القمر، وألعاب يجتمع الشباب لها ليلاً فيوقدون النار ويؤدونها على ضوء القمر والنار، وألعاب القفز والسمر وغيرها[٣] .

وفي العقود الماضية المتأخرة عرفت المنطقة العديد من الألعاب الرياضية الحديثة مثل: كرة القدم، والطاولة، والسلة، واليد، وألعاب القوى المختلفة . والآن

---

(١) نأمل أن نرى دارسين ومتخصصين في أدب وثقافة الفنون الشعبية . كما نأمل أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يتولون دراسة تاريخ الأدب الشعبي القديم مع ذكر سلبياته وإيجابياته في السابق، وما ناله من التقهقر والضعف في عصرنا الحالي، ثم رصد بعض النتائج والتوصيات التي تؤدي إلى إنقاذ ما بقي منه.

(٢) للمزيد عن هذه الألعاب، انظر: أحمد سالم عثمان . ألوان من تراث غامد وزهران (الرياض: الدار العربية للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ)، ص٥٢-٥٤ .

(٣) المصدر نفسه . ودراسة تاريخ الألعاب الرياضية القديمة في بلاد السراة وتهامة من مدن الحجاز الرئيسية إلى جازان ونجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق أن يفرد له كتاب علمي موثق، ولازال في هذه المنطقة من كبار السن من يروي تفصيلات عن ألعاب ذلك الزمن الغابر .

عـرف أجيال اليـوم العديد من الرياضـات التقنية والإلكترونية عـن طريق الجوالات، والكمبيوتـر، والبلاي ستيشـن وغيرهـا، ومن خلال ما عرفنا وسـمعنا عند الأوائل وما نشاهده اليوم نستطيع القول :

١. جهـل وعدم معرفة جيل اليوم لألعاب ووسـائل تسـلية الآبـاء والأجداد . وهذا مما سـوف يوسع الفجوة النفسـية والثقافية والاجتماعية والفكرية بين الأوائل والمتأخرين .

٢. الألعـاب الرياضـية القديمـة تبني عقول وأجسـام الممارسـين لهـا، كما أنهم يشـعرون بالرضى النفسي، وتزيد من الألفة والترابط بينهم . بعكس كثير من ألعاب اليوم فهي تسـبب التوتر والقلق في عقول وأجسـام من يمارسها، كما أن بعضـها مثل الألعاب التقنية تسـبب البدانة وأمراض الضغط والسكر وغيرها مـن العلل لأن الممارسـين لهـذه الألعاب يقضـون أوقاتاً طويلة وهم جالسـون، بالإضافة إلى استهلاك كميات كبيرة من الطعام والمشروبات الغازية[١] .

٣. تنوع الألعاب الترفيهية في بعض المراكز السـياحية مثل : الحدائق والمتنزهات، والتجمعـات السـكانية . وهذا النـوع من الألعـاب له جوانـب إيجابية للترويح والاستجمام لمن يذهب إليها ويمارسها بطريقة سليمة ومقننة، أما الذي يذهب إلى مثل هذه الأماكن فيقضي بها أوقاتاً طويلة، أو يتعامل مع بعض آلات اللعب بقسوة وغير بصيرة فهذا مما قد يسبب له أذى جسدياً يودي بحياته[٢] .

٦.عادات وتقاليد وأعراف أخرى :

عرفـت منطقة الباحة العديد من التقاليد والأعـراف الاجتماعية مثل: عادات الزواج، والمآتم، والأعياد، والتعاون والتكافل، وحفظ الجوار، والأحلاف القبلية، وأعراف أخرى عديدة أثناء ممارسة بعض الأعمال الاقتصادية في التجارة، والزراعة، وصناعة

---

(١) هذا ما شـاهده الباحث أثناء زيارة بعض الصـالات والمقاهي الترفيهية في منطقة الباحة أثناء فترة جمع مادة هذا القسم (٢٩/١١ـ ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٢) هنـاك مـن فقد حياتـه في بعض المراكـز أو الألعاب الترفيهية في منطقـة الباحة، نتيجة لسـوء اللعبة التي يمارسـها، أو عدم صـيانة بعض الألعاب قبل اسـتخدامها . هذا ما سـمعه الباحث من بعض القائمين على بعض المجمعات الترفيهية في مدينة الباحة في (٥/١٢/١٤٣٣هـ).

بعض الحرف والصناعات التقليدية[١]. كما مارس الغامديون بعض التقاليد والأعراف في زيارة مرضاهم، واختلاطهم ببعضهم في قراهم وأسواقهم وأسفارهم، واستقبالهم ضيوفهم وتوديعهم، وفي حروبهم وسلمهم[٢].

(*) **وإذا قارنا ما سمعنا وعرفنا من أعراف وعادات وتقاليد قديمة في منطقة الباحة، ثم شاهدنا ما تعيشه البلاد اجتماعياً في الوقت الحاضر، فإننا نستطيع الخروج بالعديد من الانطباعات التي نذكر أهمها في النقاط التالية.**

أ - تنوع بيئة منطقة الباحة أثرت قديماً في تقاليد وأعراف الناس فأهل البوادي يمارسون مهنة الرعي، ومن ثم فهم يعيشون تقاليد وعادات أهل البادية . أما أهل تهامة والسراة فقد جمعوا بين حضارة الحضر والبادية فهم يمارسون رعي مواشيهم ويعملون في مهن الصناعات اليدوية والزراعة والتجارة[٣].

ب - يغلب على الناس قديماً البساطة وعدم التكلف في بعض عاداتهم، مثل الأعياد، والزواج، وتجد التقارب والمحبة في ممارسة أعمالهم المختلفة . وكان جميع أفراد الأسرة أو القرية أو المجتمع الواحد يتعاونون في كل ما يعود عليهم بالنفع والفائدة، ولا تخلو المنطقة من صراعات بين العشائر المتجاورة، وكانت جل صراعاتهم تدور في فلك المراعي والمزارع وموارد المياه والشرف وغيرها[٤].

ج - مازالت بعض عادات الزواج، والأعياد، والمآتم تمارس عند سكان منطقة

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن بعض التقاليد والعادات التي عرفها سكان منطقة الباحة انظر: سعيد فالح الغامدي . التراث الشعبي في القرية والمدينة (منطقة الباحة مدينة جدة) (جدة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ١٤٦ وما بعدها، انظر أيضاً : أحمد سالم عثمان، ألوان من تراث غامد وزهران، ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) المرجعان نفسهما . لازالت منطقة الباحة (بادية وسراة وتهامة) تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية تركز على عادات وأعراف الناس . وهناك ثروة ثقافية ولغوية في ممارسة كثير من التقاليد والأعراف، والباحث في هذا المحور يجد منطقة الباحة غنية في هذا الجانب الثقافي والتعليمي .

(٣) هذا ما سمعه الباحث أثناء تجواله في منطقة الباحة، بل عاصر صوراً من هذه الحياة في منطقة عسير خلال العقود الأربعة الماضية .

(٤) عاشت منطقة الباحة وعموم بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة الماضية بعض أشكال من الصراعات والفوضى، وذلك بسبب فقدان الأمن، وعدم وجود سلطة مركزية تسوسهم، وعند مجيء الحكم السعودي الحديث وحد البلاد حتى صارت خاضعة لحكومة رئيسة تحكم فيهم شرع الله . هناك مئات الوثائق التاريخية غير المنشورة التي تؤكد ما ذهبنا إليه . ودراسة أحوال بلاد السراة وتهامة سياسياً وإدارياً خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . موضوع جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

الباحة إلى اليوم، إلا أنه جرى عليها أيضاً بعض التغيرات، فالأماكن الخاصة بالزواج، والهدايا، والمهور والفنون التي تمارس أثناء الزواجات أصبح مبالغا فيها كماً وكيفاً[١]، والتراحم والتقارب الذي كان مألوفاً في الأعياد صار محدودا بل صار في حكم المفقود في أحيان أخرى [٢]. أما عادات المآتم فممارستها اليوم أفضل مما كانت عليه في الماضي وبخاصة في الولائم والتكاليف التي كانت تقام في منزل الميت ويصرف عليها من ماله[٣].

د - كان التعاون والتكافل والتراحم سائداً بين الناس قديماً، وحل التباعد والقطيعة بين الأقارب بشكل خاص وبين بعض أفراد القرية والمجتمع الواحد بشكل عام، وربما كان لعوامل التمدن والحضارة، والأسفار، ووفرة المال في أيدي الناس، والسعي في جمع الأموال، والتوسع في المآكل والمشرب والمسكن، وأحياناً ضعف الوازع الديني أثر في تباعد أفراد المجتمع، وفقدانهم صفات التراحم والتعاون التي كانت سائدة بين آبائهم وأجدادهم[٤].

هـ - مقارنة الكثير من الأعراف والتقاليد التي يمارسها شباب وشابات اليوم مع التقاليد وعادات شباب الماضي يجدها متباينة ومختلفة في التفكير، واللباس، والطعام، ونظرتهم للأجيال السابقة، وتعاملهم مع عصرهم . فالأوائل كانوا سائرين على خطى آبائهم في جميع أفراحهم وأتراحهم وتعايشهم مع مجتمعهم المحدود جغرافياً وثقافياً وتعليمياً، أما جيل اليوم فقد خرجوا بتفكيرهم من إطار مجتمعهم، وأصبحوا يعيشون مع جميع أنحاء العالم من خلال وسائل التنقية الحديثة التي غزت عقولنا ومنازلنا

---

(١) المشاهد لحفلات الزواجات اليوم يجد المبالغة في شراء الملابس والمصروفات التي تنفق على الحفل، من إيجار صالات، وتقديم ولائم وهدايا وغيرها . مشاهدات الباحث لعادات الزواج قديمة وحديثاً في مناطق عديدة من جنوبي البلاد السعودية .

(٢) لازالت عادات الاحتفال بالاعياد تمارس، لكنها تحولت في الغالب من النهار إلى الليل، ولم يعد لها النكهة والطعم الذي عرفناه وعشناه في أواخر القرن الهجري الماضي . دراسة عادات وتقاليد الأعياد في الماضي والحاضر موضوع يستحق الدراسة والاهتمام .

(٣) كانت عادات وتقاليد المآتم قديماً قاسية على أهل الميت، وذلك باجتماع أهل القرية والعشيرة في منزل المتوفى لعدة أيام، وهم يأكلون ويشربون من مال الميت مدة إقامتهم للعزاء التي تستمر لعدة أيام .

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض أفراد في تهامة وسراة منطقة الباحة، بل عاصر حياة الناس في هذا الباب قديماً وحديثاً . وأجراء دراسة مقارنه عن تاريخ التكافل والتعاون في جنوبي البلاد السعودية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) عنوان يستحق البحث والدراسة . وهناك آلاف الوثائق المحلية التي بين أيدي بعض الأسر السروية والتهامية، وجميعها تصب في خدمة هذا الموضوع .

ومجتمعاتنا، والمؤسف أن كثيراً من ناتج هذه الوسائل قاد أجيالنا المعاصرة إلى سلبيات كثيرة أثرت في قيم وأعراف وتقاليد المجتمع الأصيلة[١].

و- ظهور المدن الكبيرة واتساعها، وشق الطرق وتعبيدها بين الأرياف والقرى والمدن، وترابط المنطقة (تهامة وسراة وبادية) جغرافياً، كل هذا أنتج تقارب الثقافات، وتبادل بعض العادات والأعراف والتقاليد وبخاصة في مجال: اللهجات، والأطعمة، والأشربة، والألبسة والزينة، والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، وبعض الألعاب والفنون الشعبية وغيرها[٢].

ز- حصل الباحث أثناء جولته لجمع مادة هذا القسم على بعض الوثائق الاجتماعية المحلية التي تعود إلى العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبعد قراءتها اتضح له عدة أمور نذكر أهمها في النقاط التالية:

١. جميع هذه الوثائق تتعلق بقرى وعشائر غامدية وزهرانية وعُمرية، وهي تناقش بعض أعراف المجتمع مثل: تحديد مهور الزواج، ومقدار الكسوة التي يقدمها العريس لعروسه قبل الدخول بها، ومقدار الوليمة التي تقدم في الزواج، وعدد الرجال الذاهبين مع العريس يوم زواجه. وجميع البنود الواردة في هذه الوثائق تصب في الحد من المبالغة في التكاليف وتسهل أمور الزواج بين أفراد القبيلة التي تخصها مثل هذه الوثائق.

---

(١) يصعب علينا حصر هذه التأثيرات في هذه السطور المحدودة، لكن البعض من هذه التأثيرات يمس عادات الطعام والشراب، واللباس، وتعلم القيم والمبادئ السامية مثل: بر الوالدين، واحترام الكبير، والصدق، والأمانة، والمروءة، والشيم وغيرها. وإجراء دراسة تقارن بين أعراف وتقاليد وقيم الشباب اليوم وفي الماضي موضوع جدير بالبحث. نأمل أن نرى أحد الباحثين يتولاه بالدراسة العلمية الأكاديمية الجادة.

(٢) في الماضي كانت كل قرية منعزلة على نفسها، وغالباً بعض القرى المتقاربة التي تنتمي إلى عشيرة واحدة تجدها تعيش أعرافاً وتقاليد وقيم واحدة، وهكذا وضع العشائر والقبائل قديماً. وفي عصرنا الحاضر اتصل الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، وصارت المنطقة الواحدة مع اتساع أرضها وتعدد قراها وعشائرها وبطونها تعيش في مجتمع واحد يسوده الأمن وتبادل المصالح الإدارية والحضارية، ومن ثم انصهرت العادات واللهجات والأعراف، وأصبح الذي في أقصى تهامة الباحة يعيش كما يعيش الذي في أعالي السراة أو أقصى البادية. لقد عاصر الباحث الحراك الاجتماعي الذي عاشته مناطق الجنوب (الباحة، وعسير، والقنفذة، وجازان، ونجران) منذ أربعة عقود. ولذا فإجراء دراسة أكاديمية مقارنه على أحوال الناس الاجتماعية الحضارية في الماضي والحاضر موضوع جدير بالبحث والتوثيق، ونأمل أن نرى بعض طلابنا الأكاديميين فيقوموا بدراسة هذا الموضوع.

٢. ورود بنـود أخـرى في بعض الوثائـق وهـي تقـدر نسـبة النـكال أو التعزيـر (العقوبـة) لمن يتجاوز في أرض جاره أو يعتـدي على أحد من أفراد القبيلة، أو يقوم بأي تصرف يتعارض مع قوانين ونظم القبيلة .

٣. يتضـح في عـدد من الوثائـق بعض النصـوص التي تنظم نظـام الأحلاف بين القبائل أو العشـائر، وحماية الأسـواق الأسبوعية، أو الطرق والأحمية التي بين القرى أو العشائر.

٤. وهنـاك وثائـق تدور في فلـك التكافل والتعـاون والتآزر الاجتماعـي بين أفراد القرية أو العشيرة المسؤولة عن مثل هذا النوع من الوثائق . ووثائق أخرى حول السـماية، وإغاثة الملهوف، واستقبال المسـافرين وتوديعهم، وإكرام الضيوف، وتبادل الهدايا بين أفراد المجتمع الواحد وغيرها[١].

٥. يجب علـى جامعة الباحة، والنـادي الأدبي، وجمعية الثقافـة والفنون، وإمارة ومحافظات المنطقة أن تجمع مثل هذه الوثائق الآنفة الذكر، وتحفظ في متحف عام لخدمة المنطقة وتراثها. كما يجب على هذه المؤسسـات أن تشـجع دراسة هذه الوثائق واسـتخلاص مـا فيها من دروس وعبر جميلة وطباعتها ونشـرها للقـراء، ويجب على وزارة التربية والتعليم أن ترصـد في مقرراتها التي تدرس للطـلاب والطالبـات بعضـاً من الجوانـب الإيجابيـة التـي وردت في مثل هذه الوثائـق . وإذا تم إنجـاز مثـل هذه الجهود قولاً وعملاً فإننا دون شـك سـوف نسـاهم في ربط أجيالنا الحاضـرة ببعض القيم والأعراف القديمة الصالحة في بناء الفرد والأسرة والمجتمع[٢].

---

(١) دراسـة التاريخ الاجتماعي لبلاد الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جدير بالدراسة، ويستحق إلى أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٢) الذاهب في أرجاء بلاد تهامة والسراة، والفاحص لموروثها الأدبي والثقافي والاجتماعي سوف يجد مخزوناً قيماً وجيداً في بناء المجتمعات على مبادئ العزة والقوة والشهامة والإنسانية. ولا ننكر أنه كان عند الأوائل بعض السـلبيات، لكن عندهم من الإيجابيات ما يستحق التأمل فيه والاستفادة منه في حاضرنا ومستقبلنا .

رابعاً : الأوضاع الاقتصادية :

١ـ الجمع والالتقاط :

كانت حياة سكان منطقة الباحة بسيطة اقتصادياً، ومهنة الجمع والالتقاط من المهن التي مارسوها بشكل كبير، ففي الوقت الذي لم يكن فيه كهرباء كان الناس جميعاً يحرصون على جمع الحطب من الجبال والأودية حتى يستخدمونه في طهي طعامهم، والتدفئة [١]، كما كانوا ينقلون المياه على ظهورهم أو على ظهور الدواب من الآبار أو مصادر المياه القريبة من أماكن استيطانهم[٢]. ويقومون أيضاً على جمع الأعشاب والحشائش التي يقدمونها لحيواناتهم الأليفة في منازلهم[٣].

وأثناء حصد الثمار والحبوب في مناطق السراة وتهامة كان هناك بعض المتجولين من أهل المنطقة، وأحياناً من المناطق المجاورة الذين يتصلون بأصحاب الزروع وقت الحصاد ويطلبون منهم الصدقة ـ غالباً ـ يحصلون على مطلبهم، وهكذا يتنقلون بين أصحاب المزارع للغرض نفسه[٤]. وعندما يتجمع عندهم مقادير من الحبوب أو الثمار ينقلونها إلى أماكن إقامتهم[٥].

وهناك العديد من الأشجار والنباتات المثمرة في الأودية والجبال، مثل: التين الشوكي (البرشومي)، والعنب، والرمان، والتين، واللوز، وفواكه وثمار أخرى، وهي أملاك خاصة لبعض الأسر في المنطقة، وعند التقاطها يستعان ببعض أفراد القرية أو عابري السبيل، وعند الانتهاء من قطعها وجمعها تعطى تلك الأيدي العاملة نصيباً من محاصيل هذه الثمار[٦]. ويوجد في الجبال والأودية العامة بعض الأشجار المثمرة، مثل: النبق من

---

(١) عند استخدام الكهرباء بدأت مهنة جمع الحطب تتلاشى، ولم يبق هناك إلا أفراد قليلون يقومون بجمع الحطب من بعض الجبال والأودية وحمله في سياراتهم من أجل بيعه في الأسواق. وغالباً يستخدم لطهي بعض الأطعمة والأشربة أثناء الخروج للترويح والنزهة في الجبال، ويستخدم أيضاً في حرق البخور أو العودة التي تقدم للضيوف وأحياناً في المساجد يوم الجمعة وخلال شهر رمضان.

(٢) هذا ما سمعه الباحث وعاصره في منطقة عسير خلال العقد الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض كبار السن في سروات الباحة، وشاهده في بلاد بني شهر وبني عمرو من منطقة عسير خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) كان أصحاب المزارع يطلبون أحياناً من أولئك المتجولين أن يعملوا معهم أثناء حصد المحاصيل والثمار، لعدة أيام وربما أسابيع أو شهور حتى الانتهاء من حصد ودرس ثمار مزارعهم. مشاهدات الباحث في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٦) مشاهدات الباحث في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م)، وسماع مثل هذه الروايات من بعض أفراد غامد وزهران أثناء رحلتنا.

أشجار السدر، والهدب من أشجار العرعر، وربما التفاح البلدي والتين الجبلي، وأحياناً الصمغ[١]، وكل هذا يتم جمعه من قبل بعض أفراد القرية أو العشيرة القريبة من منابت هذا الشجر[٢]، وكان يجتاح المنطقة أحياناً موجة الجراد الذي يهبط على الزروع وفي الأودية والجبال، ومن ثم تكون فرصة للسكان لصيده وجمعه وأكله[٣].

(*) وفي العقود المتأخرة تلاشت واختفت مهنة الجمع والالتقاط، وذلك لعدة أسباب نذكر أهمها :

١. عدم الحاجة إلى هذه المهنة لوفرة المال والخير في أيدي الناس، وكانت الحاجة هي التي تدفع الأوائل إلى ممارسة هذه الحرف بشكل كبير وبخاصة في جمع الماء والحطب من مصادرها الرئيسية .
٢. انتشار التعليم، وامتداد التنمية والتمدن جعلت تراث وتاريخ هذه المهنة غير معروفة، والزائر لبعض المتاحف المحلية في منطقة الباحة، أو الحديث مع أهل المنطقة لا يجد ذكراً ولا أثراً كبيراً لها، ويجب على مؤسسات التعليم والثقافة في المملكة وفي المنطقة أن تُطلع الأجيال الحاضرة على كيفية ممارسة هذه المهن، وفوائدها، وأسباب انقراضها، والعبر والدروس المستفادة منها[٤].

٢ـ الصيد :

(*) إن الطبيعة الجغرافية لمنطقة الباحة تؤكد الغنى الكبير في ثرواتها الحيوانية، فهناك العديد من أنواع السباع، والحيوانات والطيور. وهناك صيادون يمارسون مهنة الصيد في جميع أرجاء المنطقة، وكانوا على النحو التالي :

أ ـ صيادو الطيور مثل: الحمام، والحجل، والعصافير وغيرها من أجل اقتنائها. وصيادو الطيور مثل: الغربان، والحدأة، وأحياناً النسور للتخلص منها لما يصدر منها من أذى على المزارع وبعض الطيور والحيوانات الأليفة[٥].

---

(١) يتواجد الصمغ بكمية جيدة في أشجار سروات وأصدار منطقة الباحة .

(٢) مشاهدات الباحث في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) كانت موجات الجراد تجتاح منطقة تهامة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويحصل بسببه الأذى الكبير على محاصيل ومنتوجات أهل البلاد .

(٤) مثل هذه المهن وغيرها من المهن التي انقرضت تستحق الذكر والتدوين بل إن نقل موروث الأجيال القديمة إلى الأجيال الحديثة أمانة في أعناقنا، ويجب أن تؤدى هذه الأمانة بأساليب قولية وعملية فعالة .

(٥) هذا ما سمعه الباحث من بعض كبار السن في منطقة الباحة في(١، ٥ /١٢/١٤٣٣هـ).

ب- صيادو السباع والحيوانات البرية مثل: الأسود، والنمور، والضباع، والذئاب، والنيص، والثعالب وجميعها مفترسة لبعض الحيوانات والطيور الأليفة، ومن ثم لا يتورع الإنسان عن صيدها والقضاء عليها، وهناك صيادون للغزلان، والوبران وغيرها بهدف أكلها(١).

ج- كان هناك بعض الصيادين للزواحف : مثل العقارب، والثعابين، والحيات وغيرها . وهذه الزواحف كانت تتواجد بكثرة في جميع أرجاء المنطقة، ويصدر منها بعض الأذى على السكان، لهذا لا يتورعون عن القضاء عليها عند وجودها(٢).

وللصيادين العديد من الأساليب والحيل، أثناء ممارسة الصيد، ومن تلك الحيل ما يلي:

١. استخدام الأسلحة النارية مثل: بنادق الرصاص والبارود، وبهذه الوسيلة تصطاد السباع والحيوانات والطيور والزواحف(٣).

٢. تستخدم بعض الطرق البدائية مثل : حفر الحفر في طريق بعض السباع، مع تغطيتها ببعض القش حتى لا ينتبه لها الحيوان الذي يُراد اصطياده(٤).

٣. هناك العديد من الأدوات مثل: الحبال، والمسامير وأحياناً البلاستيك، والأغطية مثل: الحنابل والسجاد وفرش السعف التي تستخدم في بعض الخدع لاصطياد بعض الطيور في أوكارها، أو بعض الحيوانات والسباع في مغاراتها(٥).

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) تاريخ الصيد في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع يستحق أن يجرى عنه العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الصيد مهنة قديمة عرفها العربي، وهناك العديد من الدراسات الأكاديمية الجيدة التي درست تاريخ الصيد عند العرب قبل الإسلام وبعده، وذكر بهذه البحوث العديد من الأساليب والطرق التي لجأ لها الصياد أثناء ممارسة الصيد، ومنطقة تهامة والسراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن كانت بيئة مناسبة للصيد. وهذه البلاد جديرة بدراسة تاريخ الصيد فيها خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة والمعاصرة، ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحة الدكتوراه، أو كتاب أكاديمي فإنه سوف يخرج لنا بفوائد علمية جيدة .

(*) وقد سألنا بعض الغامديين والزهرانيين عن ممارسة الصيد في عصرنا الحاضر، فذكروا لنا ندرة ممارسته، وذلك للأسباب التالية :

١. عدم الحاجة إلى صيد الحيوانات والطيور الصالحة للأكل، وذلك لوفرة الأطعمة والأشربة المتنوعة، ومن ثم فلا حاجة إلى مثل هذه المهنة . ولازال هناك قلة من الصيادين يمارسون الصيد في جبال المنطقة وأوديتها من أجل النزهة والاستمتاع فقط .

٢. بعد شق الطرق، وقيام المدن، وازدياد السيارات والكهرباء والآلات الأخرى هاجرت السباع المتوحشة أو انقرضت، والوضع نفسه امتد إلى الطيور والزواحف الضارة، ومن ثم فلا حاجة للصياد أن يمارس هذه المهنة[١] .

٣ـ الزراعة :

تنتشر الأراضي الزراعية في أنحاء منطقة الباحة، فكل أسرة لها مزارع خاصة بها يتوارثونها فيما بينهم، والمتجول في المنطقة يلحظ البلاد الزراعية محفوظة بالمدرجات الزراعية في الأجزاء السروية، وأحياناً بالعقوم الترابية أو المدرجات في النواحي التهامية[٢]، **وقد اطلعنا على بعض الوثائق التاريخية في بلاد زهران وغامد، واستخلصنا منها الجوانب التالية :**

١. جميع تلك الوثائق يعود تاريخها إلى القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، مكتوبة بخط اليد، وعليها أسماء من تخصصهم وشهود بعض الحاضرين على تدوينها[٣] .

٢. وجدنا كل قطعة زراعية لها اسم، وحدود، وأحياناً يشترك فيها أكثر من وارث، ومنها ما هو مسقوي تسقى من الآبار أو العيون، ومنها الذي يروى بمياه الأمطار[٤] .

---

(١) تستخدم أحياناً الأسلحة النارية في قتل هذه الحيوانات أو الطيور وبخاصة إذا ظهرت قريباً من مواطن الاستيطان في المنطقة . مشاهدات الباحث، وما سمعه من بعض سكان المنطقة في (١٤٣٣/١٢/٦هـ) .

(٢) تاريخ المدرجات الزراعية في بلاد تهامة والسراة جدير بالبحث والدراسة .

(٣) تقدر الوثائق التي اطلعنا عليها بالمئات، ويوجد منها صور في مكتبة الباحث (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية) .

(٤) جميع الأراضي في منطقة الباحة تسقى من الآبار أو الأمطار ويطلق على النوع الأول(مسقوي) ، والثاني (عثري) .

٣. هناك أراض موقوفة من أصحابها وأسرهم على أهل بيوتهم وذراريهم، فلا تُباع أو تُهدى، وإنما تبقى وقفاً يأكل منها الداخلون والباقون ضمن إطار مالكها وذريته، ولا تذهب إلى غيرهم[١].

كان جميع سكان السراة وتهامة يمارسون الزراعة[٢]، فهي المهنة الرئيسية التي يقتاتون منها، ولديهم وسائل وطرق عديدة لخدمة أراضيهم، وزراعتها وريها وحصدها. وهناك الكثير من الأدوات المستخدمة في ممارسة هذه المهنة [٣].

والمحاصيل الزراعية في الباحة : البر (القمح) ، والذرة، والشعير، والدجر، والبلسن، وجميع هذه الحبوب تزرع في السراة . أما تهامة فالذرة والدخن من أكثر محاصيلها . ومن الفواكه التي اشتهرت بها المنطقة الرمان والعنب واللوز، وهناك فواكه أخرى تزرع في الأجزاء التهامية والسروية مثل: التين والتفاح، والخوخ، والموز، والمشمش، والبرشومي . ويُزرع فيها بعض الخضروات كالكوسة، والطماطم، والبطاطس، والخس، والجرجير، والبصل وغيرها[٤].

وسكان المنطقة متعاونون في ممارسة أعمالهم الزراعية من تسوية الأرض واستصلاحها إلى زراعتها وسقياها وحصادها . وهناك موروث اقتصادي واجتماعي وثقافي ولغوي واسع عند أصحاب الأرض، وما يقومون به من أعمال ووسائل أثناء القيام على مزارعهم وخدمتها[٥].

---

(١) نلحظ بعض مزارع الوقف التي هلك ورثتها تنتقل إلى ملكية الدولة، وأصبح هناك مؤسسة إدارية حكومية تشرف على هذه العقارات، وهي (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف) .

(٢) أهل البوادي لا يمتهنون الزراعة وإنما الرعي والجمع والالتقاط مهنهم الرئيسية .

(٣) الزائر لبعض المتاحف المحلية في الباحة وبلجرشي يشاهد الكثير من تلك الأدوات المصنوعة من الخشب أو الحديد وأحياناً من الجلود، كما أن سكان المنطقة يمتلكون آلاف الوثائق التي تصور تاريخ الزراعة في منطقة الباحة . ودراسة موضوع الزراعة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع يستحق إلى أن يكون موضوعاً لرسالة ماجستير، أو دكتوراه.

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض المسنين في منطقة الباحة . وهذه المزروعات نفسها عرفتها منطقة عسير. للمزيد انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ١٤٢ وما بعدها، ويوجد في أودية وجبال منطقة الباحة الكثير من الأشجار والشجيرات والحشائش التي تعيش على مياه الأمطار، وليس للإنسان تدخل في زراعتها واستصلاحها، ومن تلك النباتات : العرعر، العتم، الشث، الأثب، التألب، النشم، العرفج، الطباق، السدر، السمر، الطلح، وشجيرات وحشائش متعددة الأشكال والأغراض .

(٥) هناك تفصيلات حضارية وثقافية عن مواسم الزراعة في منطقة الباحة، وعن طريق الحراثة والزراعة والري، وأساليب أخرى عديدة في النشاط والتبادل الزراعي، والأدوات الزراعية المستخدمة في هذه المهنة

(*) وإذا قارنا الزراعة قديماً بما نشاهده عن زراعة اليوم، فإننا نجد الفرق شاسعاً، وسوف نذكر في السطور التالية أهم تلك المفارقات وهي على النحو التالي :

١. أدوات الزراعة قديماً يدوية وتقليدية، واليوم تستخدم الآلات والكهرباء في ممارسة هذه المهنة، مع أن الزراعة في السابق كانت هي العمود الفقري الذي يقوم عليه اقتصاد البلاد فيكفي الناتج الزراعي لسد حاجة السكان المحليين، ويصدر الكثير من محاصيل منطقة الباحة وما جاورها إلى أسواق الحجاز ونجد وغيرها[١].

٢. قام السكان الأصليون قديماً (نساءً ورجالاً) على خدمة أراضيهم واستصلاحها، بل كانت مهنتهم الرئيسية في الحصول على أقواتهم، واليوم تدهورت الزراعة في منطقة الباحة، فتركت الأراضي الزراعية، وحول بعضها إلى مدن وقرى وأحياء سكنية[٢]. وإن بقي نسبة قليلة جداً من السكان تمارس الزراعة في بعض الأودية أو النواحي فإنهم يجلبون لها مزارعين من خارج المملكة[٣].

٣. لم يجد المزارعون قديماً أي مساعدة أو دعم حكومي، وذلك لضعف الظروف الاقتصادية، ومع ذلك فالزراعة كانت نشطة وعامرة في كل مكان . ومنذ أربعة عقود مضت لم تألُ الدولة جهداً في تقديم القروض للمزارعين، وتزويدهم بالآلات اللازمة مثل: الحراثات، ومواتير رفع المياه من الآبار، والحصادات وغيرها، ومع هذا كله نجد الزراعة تدهورت بل انعدمت في معظم أنحاء المنطقة [٤].

منذ استصلاح الأرض حتى جني المحاصيل ودرسها وتخزينها . وتاريخ الزراعة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة جدير بالبحث والدراسة الأكاديمية .

(١) كانت منطقة الباحة وعموم بلاد السراة تصدر حبوبها بكميات كبيرة إلى أسواق الحجاز . وهناك الكثير من المصادر التاريخية المبكرة والوثائق الحديثة أشارت إلى التجارات المتبادلة بين الطائف ومكة وبين أرض السراة. وتاريخ الصلات الاقتصادية بين هاتين الناحيتين في العصر الإسلامي المبكر والحديث موضوع جدير بالبحث والدراسة العلمية .

(٢) يلحظ المتجول في عموم منطقة الباحة (بادية وسراة وتهامة) كثيراً من الأراضي الزراعية تحولت إلى أراض سكنية . ويلاحظ أيضاً أن الأراضي الزراعية التي مازالت على وضعها الطبيعي أصابها الخراب والدمار، وذلك لانصراف عموم السكان إلى الوظائف الحكومية وممارسة أعمال صناعية وتجارية أخرى. مشاهدات الباحث في الفترة الممتدة من (١١/٢٩/ـ١٤٣٣/١٢/٢٩هـ).

(٣) معظم المزارعين المجلوبين من مصر والسودان واليمن . وهذه ظاهرة سائدة في عموم المنطقة الجنوبية . مشاهدات الباحث خلال السنوات الماضية المتأخرة .

(٤) تاريخ الزراعة في العصر الحديث وما قدمت الدولة من إعانات عينية ومادية موضوع جدير بالدراسة، نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيخرج لنا دراسة أكاديمية في هذا الجانب .

٤. الفجوة الكبيرة التي يعيشها جيل اليوم، وعدم معرفته للتاريخ والتراث الزراعي الذي عاشه الآباء والجدد يعد سلبية ثقافية وحضارية تفصل بين أجيال اليوم والأجيال السابقة، ومن ثم فإن على وزارة الزراعة والمؤسسات التعليمية العامة والعالية، والإمارات والمحافظات عليها مسؤولية كبيرة في معالجة هذه الهوة وذلك باستصلاح الأراضي الزراعية، وربط جيل اليوم بهذه المهنة الهامة والرئيسة في بناء حياة المجتمعات اقتصادياً وحضارياً[١].

٤. الحرف والصناعات :

مارس سكان منطقة الباحة العديد من الصناعات والحرف اليدوية مثل: دباغة الجلود وخرازتها، والنجارة وصناعة الخشب، والتعدين والحدادة والصياغة، وصناعة الفخار والأحجار، وصناعة الملح، وصناعة الخصف والنسيج، والصباغة والخياطة، كما مارسوا حرف الحلاقة، والحجامة، وجمع الثمار والحبوب والحطب، ونقل الأمتعة على ظهور الدواب وغيرها[٢].

(*) والغالب على ممارسة الصناعات القديمة في بلاد غامد وزهران أمور عديدة نذكر أهمها في النقاط التالية :

١. جميع الصناعات والحرف السابقة الذكر وغيرها من ضروريات الحياة عند جميع طبقات المجتمع، وذلك لاحتياجهم إلى جميع المصنوعات التي تساعدهم على العيش وممارسة نظام حياتهم الاجتماعي والاقتصادي[٣].

٢. العاملون في الحرف والصناعات قديماً من سكان المنطقة، وبعض المهن يشترك فيها الأب والأم وأفراد الأسرة، وهناك صناعات يقوم بها أناس

---

(١) العمل على إنجاز دراسة مقارنة بين وضع الزراعة في القديم والحديث موضوع يستحق أن يجرى عليه بعض الدراسة الأكاديمية . كما أن إجراء دراسات ومقارنات تحليلية بين أوضاع الزراعة في الباحة وعسير ونجران وجازان تستحق الاهتمام من الجامعات المحلية في هذا الجنوب السعودي . وكذلك فتح كليات للزراعة في هذه الجامعات الجنوبية جدير بالاهتمام.

(٢) تاريخ الحرف والصناعات في منطقة الباحة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) جدير بالبحث والدراسة . حبذا أن يُتخذ موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه في أحد أقسام التاريخ بالجامعات السعودية.

(٣) فالصناعات الخشبية مثلاً ضرورية في أدوات الطعام والشراب، وفي الأعمال الزراعية والتجارية وغيرها. وقس على ذلك جميع الأدوات الصناعية والحرفية الأخرى الهامة والضرورية في استقامة حياة الناس ومعيشتهم .

متخصصون في ممارستها مثل : النجارة، والحدادة، والخياطة، والصناعة، والبناء وغيرها[١].

٣. جميع المواد الأولية لمارسة معظم الحرف والصناعات في منطقة الباحة محلية، وغالباً يتم جلبها من أنحاء المنطقة، كما أن مناخ البلاد يساعد أيضاً في ممارسة بعض الحرف والصناعات فمثلاً: الدباغة والخرازة نجد موادها الرئيسية مجلوبة من البيئة المحلية، ثم إن الطقس في الأجزاء السروية وأحياناً البدوية أفضل في معالجة الأديم وصناعته من المناطق التهامية [٢].

٤. بعض الصناعات تحتاج إلى استيراد بعض المواد الرئيسية لمارستها مثل: النسيج والخياطة، فالأقمشة تستورد من أسواق الحجاز والقنفذة واليمن[٣]. وكذلك بعض الصناعات المعدنية وغيرها[٤].

٥. تتفاوت نوعية الحرف والصناعات من مكان لآخر، فالبوادي مثلاً لا يحتاجون كثيراً من المصنوعات لأنهم بدو رحل، وأهم حاجياتهم نسج وصناعة بيوتهم من شعر حيواناتهم، وربما حصلوا على بعض الأدوات الصناعية من الأسواق الأسبوعية فهم يقايضونها مع بعض سلعهم أو يشترونها بالنقود، أما سكان السراة وتهامة فهم مستقرون في أوطانهم ويمارسون الزراعة، والتجارة، وأعمال حضارية أخرى، ومن ثم فهم بحاجة إلى كثير من الأدوات الصناعية والحرفية . التي يستخدمونها في حياتهم اليومية[٥].

---

(١) عندما كنت متجولاً في منطقة الباحة ذكر لنا العديد من أسماء الأسر والأفراد الذين كانوا مشهورين في عمل بعض الحرف والصناعات بل التقيت بأبناء وأحفاد بعض تلك الأسر وأطلعوني على بعض الوثائق التي تدور في فلك ممارسة أجدادهم أو آبائهم لبعض الصناعات اليدوية التقليدية .

(٢) صناعة الأديم، والحديد، والنجارة من أهم الحرف التي مارسها سكان غامد وزهران . وهذه الصناعات الثلاث تستحق إلى أن يفرد لها دراسة مفصلة توضح أهميتها في حياة الناس . وهناك صناعات أخرى عديدة تستحق أيضاً البحث والدراسة .

(٣) حصل الباحث على عشرات الوثائق التي تصور شراء بعض المواد الأولية لعدد من الصناعات . وكانت أسواق الحجاز والقنفذة هي المورد الرئيس لكثير من تلك السلع، مثل: الأقمشة، وأدوات الخياطة، وأحياناً بعض أدوات الصباغة والصياغة، وبعض الأواني المنزلية وغيرها.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الزائر لبعض المتاحف المحلية في منطقة الباحة يلحظ أدوات صناعية كثيرة، ومعظمها صناعة محلية . ودراسة الصناعات والحرف القديمة في منطقة الباحة موضوع يستحق البحث والدراسة العلمية الأكاديمية.

٦. الممارسون لبعض الحرف والصناعات يواجهون العديد من العقبات، مثل: نقص المواد الأولية لممارسة صنعتهم، وعدم توفر المال أحياناً يكون عائقاً في تطوير الصناعة وزيادة الإنتاج، كما أن الأدوات المصنوعة قد لا تباع بالنقود لعدم وجود المال، ومن ثم يلجأ الصناع إلى بيع سلعهم بالأجل أو مقايضتها مع سلع أخرى مثل: الحبوب والمواشي ومشتقاتها(١).

٧. بعض الدارسين أو الكتاب الغامديين والزهرانيين أشاروا في بعض دراساتهم إلى صور أو شذرات من الصناعات والحرف التي عرفتها مجتمعاتهم في العصور الماضية(٢)، وحتى هذه اللحظة لم نطلع على دراسة وافية أكاديمية تناقش هذا الموضوع، ونأمل أن نرى من أساتذة جامعة الباحة أو بعض المؤرخين أو الأكاديميين من زهران وغامد من يتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية الجادة والرصينة(٣).

وعند تجوالنا في المنطقة لاحظنا تلاشي معظم الصناعات والحرف اليدوية القديمة، وإذا كان هناك من يمارسها فهم قليلون . وقد شاهدت بعض أدوات الصناعات التراثية القديمة في أسواق المنطقة، وعند سؤالي عن أماكن صنعها قال لنا بعض الباعة أنها تمارس على نطاق ضيق جداً . وربما قام على ممارستها بعض العمالة الوافدة والمؤجرة من قبل بعض التجار المحليين(٤).

---

(١) هناك صناعات مثل: الحدادة، والصياغة وربما حرف أخرى تُحتقر اجتماعياً فالصناع الذين يمارسونها لا يزوجون أو يتزوجون إلا من فئاتهم . وعموم طبقات المجتمع ينظرون إليهم بهذه النظرة مع أنها صناعات هامة في حياة المجتمع . وهذه العادة عرفها وتوارثها العرب منذ العصر الجاهلي ولازالت سارية عند كثير من القبائل العربية وبخاصة قبائل الجزيرة العربية حتى يومنا الحاضر.

(٢) هناك عشرات الدراسات الحديثة التي خرجت في العقود الأربعة الماضية عن تاريخ وحضارة منطقة الباحة . وبعض من هذه الدراسات أشارت بشكل موجز إلى حرف وصناعات مارسها الغامديون والزهرانيون في القرون الماضية .

(٣) ونأمل أن نرى مثل هذا الموضوع مدروس في رسالة دكتوراه بقسم التاريخ في جامعة الباحة أو أي قسم من أقسام التاريخ في الجامعات السعودية .

(٤) شاهدنا في الأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة بعض الهنود والباكستانيين واليمنيين والبنجاليين وغيرهم الذين كانوا يمارسون أعمال الحدادة، والصياغة، والخياطة، والدباغة وغيرها. مشاهدات الباحث في (٢-٦/ ١٢/١٤٣٣هـ).

(*) وهناك بعض الأسباب أو المعوقات أو الاختلافات المصاحبة للصناعات والحرف القديمة والحديثة، ومن أهمها ما يلي :

١. انصراف سكان المنطقة إلى مهن التعليم والوظائف الحكومية الأخرى، ثم استقدام الأيدي العاملة الخارجية، وبالتالي ممارستهم جميع الصناعات والحرف التي كن يمارسها أهل البلاد في القرون الماضية[١].

٢. النمو والتطور الذي ساد البلاد، جعل الصناعات اليدوية القديمة تتلاشى، وحل محلها الآلات والمعدات والأدوات والأجهزة التقنية، ومن ثم تطورت نوعية الصناعة، وزاد إنتاجها، وارتفعت سرعة الإنجاز، ودقة وجودة الصنع[٢].

٣. الفرق بين الأيدي العاملة القديمة والحديثة، إن جميع العاملين اليوم في الحرف والصناعات من خارج المملكة العربية السعودية، أما الأيدي العاملة القديمة فكانوا من سكان المنطقة، ونادراً تجد يد عاملة وفدت من منطقة أو إقليم آخر، كما أن المواد الأولية لأي صنعة أو حرفة مستوردة من الأسواق الكبرى في المملكة، وغالباً المصدر الرئيس لكثير من هذه المواد مستورد من خارج المملكة[٣].

٤. صناعات اليوم أجود وأجمل في الشكل، لكنها ربما تكون أخطر صحياً من الصناعات القديمة، والسبب أن المواد الصناعية السابقة يتم الحصول عليها من الطبيعة، في حين أن صناعات اليوم أصبحت ممزوجة بمواد كيماوية وبترولية سامة وخطيرة[٤].

---

(١) تجولت في أسواق ومدن وحواضر منطقة الباحة وشاهدت عشرات الجنسيات من العمالة الوافدة، وكثير منهم كانوا يعملون في عشرات الصناعات والحرف اليدوية التجارية في الأسواق والمدن الصناعية، ولا تخلو قرية أو حي أو ناحية من نواحي المنطقة إلا يوجد بها العديد من العاملين المهرة والصناع والأيدي العاملة المختلفة . مشاهدات الباحث (١٤٣٣/١٢/٩ـ١هـ) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) إجراء دراسة مقارنة عن الأيدي العاملة والمواد الأولية للصناعات قديماً وحديثاً موضوع يستحق الدراسة. نأمل أن نرى بعض الباحثين في جامعة الباحة فيدرسون هذا المحور دراسة علمية جادة.

(٤) نأمل أن تقوم كلية الطب، وأقسام الكيمياء وعلوم الحياة في جامعة الباحة بإجراء بعض الدراسات العلمية الأكاديمية على بعض الصناعات القديمة والحديثة في منطقة الباحة، وإبراز المنافع والأضرار لكل صنعة .

٥. كانت الصناعات والحرف القديمة تمارس لسد حاجة أفراد الأسرة أو القرية في نطاقها الضيق، وإذا صدرت بعض المصنوعات إلى الأسواق المحلية فهي تجارات قليلة ومحدودة جداً، أما صناعات وحرف اليوم فهي أكثر انتشاراً وأكثر في العدد والحجم والنوع، وذلك عائد إلى كثافة السكان الكبيرة، وتوفر المال في أيدي الناس، وزيادة النمو والتطور الحضاري الذي تعيشه البلاد[١].

٦. عادات وثقافات ومشاكل الصناع والحرفيين قديماً وحديثاً تتنوع في بيئاتها، والظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية التي عاصرتها، وقد سمعت العديد من الروايات في هذا الجانب أثناء تجوالي في منطقة الباحة خلال الأيام الأولى من شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) [٢].

٥. التجارة :

أ. مدخل :

(*) **هناك العديد من المقومات التجارية والاقتصادية في منطقة الباحة مثل:**

١. المنطقة بين مناطق جازان ونجران وعسير، من الجنوب والجنوب الشرقي، ومنطقة مكة المكرمة من الشمال والغرب، وأجزاء من المنطقة الوسطى من ناحية الشرقية، وهذا الموقع جعلها على صلات تجارية واقتصادية بهذه المناطق الجغرافية والإدارية.

٢. كانت منطقة الباحة غنية، بخيراتها وثرواتها الزراعية والحيوانية، والناظر في بعض كتب التراث، والوثائق الحديثة والمعاصرة، وأقوال بعض الرواة يجد أن هذه البلاد الزهرانية والغامدية مليئة بجميع أنواع المحاصيل الزراعية، ناهيك عن الثروة الحيوانية التي كانت تصدر إلى أسواق الحجاز وبعض الأسواق الأسبوعية داخل منطقة الباحة وخارجها[٣].

---

(١) دراسة الصناعات التقليدية في منطقة الباحة ومقارنتها مع النمو والتطور الحرفي والصناعي الذي تعيشه المنطقة اليوم موضوع يستحق البحث والدراسة، نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين من بلاد الباحة فيتولاه بالبحث والتقصي والدراسة.

(٢) لقد سمعت روايات حول مشاكل وثقافات الصناع قديماً وحديثاً. بل عثرت على العديد من الوثائق التي تعكس بعض الأعراف أو التقاليد المصاحبة لبعض الحرف والصناعات الحديثة. وموضوع الثقافات والأعراف والتقاليد عند الحرفيين والصناع قديماً وحديثاً موضوع جديد وجدير أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٣) دراسة التاريخ التجاري لمنطقة الباحة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة. موضوع جدير بالاهتمام والدراسة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

ب- الطرق والأسواق :

كانت الطرق في الماضي وعرة وغير معبدة، ولا تخلو أي قرية أو ناحية في منطقة الباحة من طرق ضيقة تصل بعضها ببعض، وتعد الجمال والحمير وسائل النقل الرئيسية عند عامة الناس، ومنذ النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) اتصلت مناطق الحجاز وعسير وجازان ونجران عبر منطقة الباحة بطريق رئيس معبد تسلكه السيارات، وكان حتى أوائل هذا القرن طريق ضيق وخطير في معظم أجزائه[١]، كما أن نواحي منطقة الباحة البدوية والتهامية كانت متصلة مع الأجزاء السروية بطرق وعقبات ضيقة ووعرة في مسالكها وحزونها[٢].

(*) وعند زيارة المنطقة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، والتجوال في معظم أجزائها اتضحت لنا مظاهر عديدة في باب الطرق ووسائل النقل نذكر أهمها في النقاط التالية :

١. جميع المدن والقرى والبوادي والأرياف متصلة بعشرات الطرق المسفلتة والمتفاوتة في الطول والعرض، وإذا نظرنا إلى مدن الباحة والمندق وبلجرشي والمخواة، نجد أنها تتميز على غيرها في جودة وسعة طرقها، وربما مدينة الباحة بأحيائها ومخططاتها تعد الأفضل بين المدن الآنفة الذكر، ولازالت تحتاج إلى المزيد من الطرق الفسيحة والخدمات الهامة والضرورية لأنها الحاضرة الرئيسية للمنطقة[٣].

٢. والطريق الرئيس المزدوج في منطقة الباحة، هو طريق الطائف أبها الذي يعبر مدن منطقة الباحة الرئيسة، بدءاً من جبل شمرخ ومحافظة القرى في بلدة

(١) منذ حوالي عشر سنوات بدأت التوسعات في هذا الطريق وفي هذا العام الهجري وربما العام القادم (١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) سوف يسير في اتجاهين، وقد تم التغلب على كثير من تعرجاته ووعورته . مشاهدات الباحث خلال هذا العام (١٤٣٣-١٤٣٤هـ /٢٠١٢-٢٠١٣م) .

(٢) تاريخ التجارة لبلاد الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع هام ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه . ونأمل من أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية .

(٣) عندما نقارن مدينة الباحة أو المدينة الثانية في المنطقة (بلجرشي) مع مدن أخرى في عسير أو مكة المكرمة أو المدينة المنورة وغيرها فطرق منطقة الباحة تأتي في مستوى أقل من غيرها من مناطق المملكة الرئيسية . ونأمل أن نرى بلاد الباحة في مستوى أجمل وأفضل مما هي عليه الآن. مشاهدات الباحث خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

الأطاولة شـمالاً إلى مركزي بالشهم وشرى، في أقصى جنوب المنطقة، كما يوجد بعض الطرق القليلة والمزدوجة داخل مدينتي الباحة وبلجرشي، مع أن بعض تلك الطرق يعتريها العديد من العقبات مثل: ضيق المساحة، أو عدم نفاذ بعضها، فقد تكون واسعة مفتوحة من ناحية، وضيقة مقفولة من ناحية أخرى[١].

٣. جميع الطرق المنتشـرة في المـدن والقرى والأرياف (بادية، وسـراة، وتهامة) مكونة من اتجاه واحد، ولم أشاهد أي طريق آخر مزدوج غير ما ذكر في النقطة السـابقة، ويلحظ المشـاهد أن جميع المحافظات والمراكـز والقرى والنوحي في عموم البلاد مترابطة بشـبكة طرق معبدة، لكنها مازالت تحتاج إلى المزيد من حيث العدد والتطوير[٢].

٤. **في السابـق هنـاك عقبـات (طـرق) صعبـة وضيقة تـربط بـلاد تهامة بالسـراة، واليوم تحولت بعض هذه العقبـات إلى طرق مسفلتة تسلكها معظم السيارات[٣]. ومن هذه (العقبات) ما يلي :**

أ- عقبـة الباحـة (طريق الملك فهد) وهي أكبرها وأسـهلها، وتربط مدينة الباحة مع مدينة المخواة في تهامة، بل إنها تتصل بالطرق الرئيسية التي تربط بين مكة المكرمة وعسير وجازان عبر تهامة والسـراة [٤]. ويبلغ طولها مـن الباحة إلى المخواة حوالي (٢٥-٣٠كم)، وتتكون من بعض الجسـور وحوالي (٢٥) نفقاً. وتعد من أطول وأفضـل الطرق التي تربط بين تهامة والسراة وبخاصة في منطقة الباحة وما جاورها من البلدان[٥].

---

(١) هذه العقبات تتواجد بنسبة أكبر في مدينة بلجرشي. وهناك مسؤولية كبيرة على الأمانة العامة للبلديات في المنطقة، ويجب عليها السـعي إلى حل هذه المشـاكل التي تسبب الازدحام وإعاقة السير. مشاهدات الباحث من (٢-١٢/٤/١٤٣٣هـ).

(٢) في السنوات العشر الماضية قمت بالعديد من الرحلات في أنحاء المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها ومنطقة الباحة مازالت تحتاج إلى مشـاريع أكبر وأشـمل في ميدان العمارة العامة مثل: الأبنية الحكومية، وشق الطرق وتوسيعها، وتوسيع المطار، وتوفير خدمات أكثر وأوسع في مجال النقل والمواصلات. مشاهدات الباحث في أوائل شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٣) لقد سـلكنا بعضـها مع بعض الرفـاق الغامديـين والزهرانيين، أثنـاء زيارتنـا لمنطقة الباحـة في الفترة (٢٩-١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ).

(٤) هنـاك طريقـان يربطان بين الحجاز وعسـير عبر بـلاد الباحة. الأولى: الطريق الجبلـي الذي يخرج من الطائف إلى الباحة ثم أبها. والثاني: الطريق التهامي الذي ينطلق من مكة إلى المظيلف ثم المخواة فتهامة عسير. مشاهدات الباحث في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٥) سـلك الباحث بعض العقبات التي تربط بين تهامة والسـراة في كل من عسـير والباحـة وجازان ونجران. وكانت عقبة الباحة من أكبر وأسهل تلك الطرق. مشاهدات الباحث (١٤٣٠-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١٢م).

ب ـ عقبــة الأبنــاء التي تخرج من قرية الأبناء جنوب محافظة بلجرشــي إلى وادي الخيطان ثم بلدة نمرة في العرضية الشمالية التابعة لمحافظة القنفذة[١]، وهذه الطريق معبدة وتجتازها معظم السيارات الصغيرة[٢].

ج ـ عقبــة حزنــة (طريق الملك عبــد الله)، وهي معبدة تخرج مــن قرية حزنة في حاضرة بلجرشي وتعبر وادي ظبيان حتى مدينة المخواة .

د ـ طريق الملك خالد، واسمها سابقاً عقبة مساعد نسبة إلى مساعد بن رقوش، أحد شيوخ مشايخ زهران في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتنطلق من ديار قبائل بيضان الزهرانية في السراة إلى أعالي وادي دوقة ومنه إلى محافظة قلوة في تهامة زهران، ولازال العمل جارياً على تعبيدها حتى تدوين هذه السطور[٣].

هـ ـ عقبــة ذي منعــاء وتنزل من بلدة برحرح في الســروات الزهرانية وتصــل إلى جرداء بني علي في تهامة[٤]. وهناك عقبة حميدة بني عمر وتنطلق من شــفاء محافظة بلجرشي حتى تصل إلى المخواة، وهي طريق عادية تستخدم للرجل فقط[٥].

وفي منطقة الباحة الســروية بعض العقبات والطرق الوعرة نوعاً ما مثل: عقبة ذلالة التي تنحرف من رأس جبل شمرخ نحو الشمال الغربي وتستمر تسير في العديد من المرتفعات والأودية والهضــاب حتى تصــل جبال وقرى قبائل دوس الزهرانية السروية،

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن محافظة القنفذة، والعرضية الشمالية وبلدة نمرة، انظر غيثان بن جريس. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ١٥هـ/ق١٦ـ٢١م) دراسة تاريخية حضارية (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . ص ٣٠١ـ٣٥٦. للمؤلف نفسه . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ج٢، ص ٣٣١ ـ ٤٣٢ .

(٢) حبذا أن تجرى دراسات أكاديمية على هذه العقبة وغيرها من الدروب والمسالك التي تربط سروات الباحة بالأجزاء التهامية .

(٣) مشاهدات الباحث في الأيام الأولى من شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٤) هذه العقبة لم نسلكها لكنها مازالت من الطرق الوعرة والصعبة التي تربط بين تهامة والسراة . مشاهدات الباحث في (٥/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٥) المتجول في المنطقة الممتدة من بلاد نجران وقحطان جنوباً إلى الطائف شمالاً يجد آثار مئات الطرق العادية التي كان يسلكها الناس قديماً عندما يذهبون من بلاد السراة إلى تهامة أو العكس. وجميع هذه الطرق أصبحت مهجورة ولا تستخدم لأنه حل محلها طرق معبدة تسلكها السيارات . وإجراء دراسة مقارنة على الطرق القديمة والحديثة التي تربط تهامة بالسراة موضوع يستحق البحث والدراسة، مع التركيز على طريقة بنائها قديماً وحديثاً، والسلبيات والإيجابيات لكل نوع من هذه الدروب .

وهــذه الطريق معبدة وعرضــها تقريباً يــتراوح من (٥ ـ ٨م)[١]، وطــرق أخرى تهامية شبيهة بعقبة ذلالة مثل: عقبتي عرشة والمسودة وكلاهما تبدأ من وادي بطاط في تهامة الباحة وتنتهي الأولى في رأس جبل عرشة، والثانية في فرعة المسودة[٢].

والأســواق الأسبوعية قديماً متواجدة في كل ناحية من أجزاء المنطقة الباحة تهامة وسراة، وقد شاهدنا أماكن تلك الأسواق، فوجدنا أغلبها قد اندثر، ولازال هناك بعض الأســواق الأســبوعية التي تقام حتى اليوم، لكن نشــاطها لم يعد كما كان في السابق[٣].

ومن الأسواق التي شاهدناها أو سمعنا عنها ما يلي :

١. ســوق السبت في مدينة بلجرشــي، وسبت الغشــامرة ببلدة الغشامرة في سراة غامد، وســبت النقعة ببني حســن الزهرانية، وســبت قرية الرومي غرب قرية بني سار الزهرانية، وسوق المندق ببلدة المندق الزهرانية وسبت ناوان في تهامة

٢. أسواق الأحد في بلدة رغدان، وبني كبير في قرية والبة الغامدية، وأحد الحجرة في تهامة[٤].

٣. أســواق اثنين القرن في بلدة بني ســالم بســراة غامد، واثنين بني علي في وادي تروق دوس بن علي بزهران، واثنين بني عيسى بقرية بني عيسى في تهامة .

٤. ومن أسواق الثلاثاء : قلوة، والظفير، والحميد، وبني عدوان في قرية الضحوات بزهران، وأيل نعمة في قرية نعمة بزهران[٥].

٥. وأســواق الأربعاء مثل : ســوق قرية الأطاولة الزهرانية، وقد عرف أيضاً بربوع

---

(١) الباحث سلكها مع بعض الأخوة الزهرانيين في (١٤٣٣/١٢/٦هـ) .

(٢) الباحث لم يشاهده هاتين العقبتين ولم يسلكهما، ولكن سمع عنهما من بعض رفاقه الغامديين الذين رافقوه إلى تهامة غامد في (١٤٣٣/١٢/٤هـ) .

(٣) الباحث شــاهد أماكن بعض هذه الأســواق وقد أصــبحت خربة ومندثرة . والمعروف أن الأسواق الأسبوعية قديماً كانت تمثل جامعة اقتصادية واجتماعية وثقافية تعكس حياة الناس العامة . والواجب على المؤسسات المعنيــة بهذه الأســواق أن تحافظ عليها فتقوم بصــيانتها وجعلها من الأماكن الســياحية الهامة والجديرة بالزيارة.

(٤) شاهد الباحث مواقع بعض هذه الأسواق، وهي مدمرة مندثرة، بل تشغل أحياناً أماكن رئيسة ومتوسطة في بعض القرى المختلطة بالعمارة القديمة والحديثة .

(٥) لم يشاهد الباحث هذه الأسواق وإنما سمع عنها من بعض الرواة الذين التقى بهم في تهامة وسراة المنطقة.

قريش، وسوق قرية الصفح في محافظة المندق، وفي بلدة بلخزمر الزهرانية السروية تحديداً .

٦. وأسواق الخميس، مثل خميس الباحة، ويقام في وسط مدينة الباحة، وخميس المخواة[١]، وخميس برحرح الزهراني، وسوق الشعراء في تهامة، وسوق الخميس في بيدة بمحافظة القرى الزهرانية، وقد اندثر وتم إنشاء سوق أسبوعي جديد في وادي بيدة ببادية آل زياد ويقام يوم الجمعة[٢]. وهناك سوق الخميس في قرية معشوقة الزهرانية السروية، ويقع في أسفل وادي بيدة من بلاد زهران[٣].

(*) هذه بعض الأسواق التي شاهدناها أو سمعنا عنها، وهناك بعض الآراء أو الانطباعات التي خرجنا بها أثناء السير في المنطقة والاطلاع على أسواقها الأسبوعية، ومنها ما يلي:

أ- عدم الاهتمام بهذه الأسواق سواءً من أهلها، أو من المؤسسات الحكومية المعنية مثل: البلديات، أو الإدارات التعليمية والأكاديمية، أو من الهيئة العليا للسياحة التي يجب عليها مضاعفة الجهود لصيانة ورعاية مثل هذه المعالم الحضارية .

ب- تم الاطلاع على بعض الوثائق المحلية التي أشارت إلى بعض تلك الأسواق، والقوانين التي كانت سائدة فيها، بل إن معظم تلك الوثائق لا تخلو من معارف علمية وثقافية وأدبية وفكرية تعكس حياة مجتمع منطقة الباحة في القرون الماضية المتأخرة.

ج- بعض أماكن الأسواق القديمة المندثرة تشكل الوجه الحضاري السيئ للنمو والتطور الذي تمر به المنطقة .وبخاصة أن مواضع بعض الأسواق تجدها وسط التمدن العمراني الحديث[٤].

---

(١) هناك من أخبرني أن هذا السوق يقام يوم الثلاثاء، بل ذكر أنه يبدأ الثلاثاء ويبقى مستمراً إلى يوم الأربعاء . المصدر: بعض الرواة التهاميين الغامديين الذين جرى اللقاء بهم في محافظة المخواة أثناء زيارتنا لمنطقة الباحة في الفترة (٢٩-١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٢) هذا ما سمعه الباحث من بعض الرواة الزهرانيين الذين التقى بهم في وادي بيدة .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) يجب على البلديات القريبة من بعض الأسواق المندثرة أن تصونها وترممها حتى تظهر بصورة حضارية جميلة، وإذا كانت غير قادرة على ذلك فإزالتها من أماكنها أفضل حتى لا تبقى صورة مشوهة وسط البناء والعمارة الحديثة . مشاهدات الباحث أثناء تجواله في المنطقة (٢٩-١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

والسائر في منطقة الباحة اليوم يلاحظ أنها تكتظ بالأسواق الحديثة المتنوعة في أحجامها، ومساحاتها، وأنواعها ومعروضاتها، وقد زرنا عدداً من الأسواق الكبيرة والحديثة وتجولنا في أرجائها، وأحياناً مررنا ببعضها، ومن تلك الأسواق التي شاهدنا. أسواق الغنيم في شفاء الباحة، وأسواق أبو الخير وسط الباحة في حي الجادية، وسوق التوفير مول بجوار مستشفى الملك فهد في مدينة الباحة، ومتاجر أوفرلي في بلدة رغدان بالباحة، والباحة مول في شمال المدينة . وسوق الراية شمال مدينة بلجرشي، وأسواق ابن زومة وسط بلجرشي، وأسواق بن قزي في حي البركة، ومركز عبد الواحد وكلاهما وسط مدينة بلجرشي، وبلجرشي مول، وأسواق المستهلك جنوب مدينة المخواة، وأسواق الحازمي وسوق السلام. والأول في وسط مدينة المخواة، والثاني في شمالها[1]. ولا يخلو حي أو مدينة أو قرية أو بادية أو ريف من أسواق متنوعة في المساحات والسلع المعروضة[2].

(*) وهناك قليل من التشابه وكثير من الاختلافات بين الأسواق القديمة والحديثة، ونذكر بعضاً منها في النقاط التالية :

١- مارس سكان منطقة الباحة مهناً تجارية عديدة في الماضي والحاضر، وتقوم الأسواق الأسبوعية قديماً على تجارات ونشاطات السكان المحليين، ومنذ سبعينيات القرن الهجري الماضي وفد إلى المنطقة عناصر بشرية مختلفة، داخلية وخارجية[3]، وكانوا يرتادون الأسواق للشراء أو البيع والشراء معاً[4]، ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) تزايدت الأيدي العاملة الخارجية حتى أصبحوا عماد الأعمال التجارية في أنحاء المنطقة[5].

٢- يظهر عدم التنظيم أثناء عرض السلع المراد بيعها في الأسواق الأسبوعية، وإنما

---

(١) مشاهدات الباحث أثناء زيارته منطقة الباحة في (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) جاء إلى المنطقة بعض الموظفين من السعوديين الذين قدموا من مناطق أخرى، أو من الوافدين من بلدان عربية، وجميعهم عملوا في مؤسسات إدارية مختلفة وشاركوا سكان منطقة الباحة اجتماعياً واقتصادياً . .

(٤) الموظفون والأيدي العاملة الأخرى مثل اليمنيين وغيرهم شاركوا أهل البلاد في أسواقهم وتعاملاتهم الاقتصادية والحضارية . .

(٥) الناظر اليوم في جميع الأماكن التجارية يجد أن الأيدي العاملة الخارجية منتشرة في أنحاء المنطقة، بل هم المحرك الاقتصادي الرئيس لهذا القطاع الحضاري الهام .

تعرض بشكل عشوائي، وعند انتهاء السوق تنقل أيضاً بطريقة عشوائية[١]، أما الأسواق الحديثة فهي ذات وضع أفضل وأجمل في العرض والبيع والشراء والخزن[٢]، ومعظم السلع قديماً محلية مثل: الحبوب، والخضروات، والفواكه، وبعض الألبسة، والحيوانات والطيور الأليفة المختلفة: كالأبقار، والجمال، والحمير، والدجاج، والحمام وغيرها، والقائمون على بيع وشراء هذه السلع من أهل البلاد نفسها[٣]، وفي وقتنا الحاضر أصبحت الأسواق تحتوي على آلاف الأنواع من البضائع المستوردة، وانصرف أبناء غامد وزهران عن العمل في التجارة[٤]، حتى وإن كانوا أصحاب الأموال التي قامت بها الأسواق التجارية، وإنما يوظفون أيدٍ عاملة خارجية وأحياناً داخلية لممارسة النشاطات التجارية المختلفة[٥].

٣- طرق المواصلات بين الأسواق الأسبوعية قديماً قليلة ووعرة وضيقة في مساحتها الجغرافية، بعكس الطرق التجارية اليوم فهي ممهدة معبدة، وغالباً مضاءة، وتسلكها جميع أنواع السيارات[٦].

٤-تم الاطلاع على عشرات الوثائق والعقود والاتفاقيات التي تدور حول بناء وتنظيم وإدارة الأسواق الأسبوعية القديمة والأسواق التجارية الحديثة والمعاصرة، فاتضح لنا العديد من الانطباعات والاستنتاجات التي نذكر أهمها في النقاط التالية:

---

(١) مشاهدات الباحث لعدد من الأسواق الأسبوعية في جنوبي البلاد السعودية خلال العقد الماضي.

(٢) هذا ما عاصره الباحث في نواح عديدة بجنوبي البلاد السعودية منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) معاصرة الباحث لهذه المظاهر منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) هذه الظاهرة موجودة في جميع الأسواق التجارية في المملكة، وقليلاً ما ترى الفرد السعودي يعمل في الأعمال التجارية المختلفة مثل: بيع الألبسة وأدوات الزينة، أو المواد الغذائية، وغالباً يعملون في تجارة العقارات وربما عمل بعضهم في تجارة الذهب وغيرها . مشاهدات الباحث خلال الثلاثة عقود الماضية المتأخرة .

(٥) تجولنا في نواح عديدة من منطقة الباحة وزرنا بعض أسواقها التجارية الحديثة الصغير والمتوسطة والكبيرة فوجدنا غالبية العاملين في هذا القطاع الاقتصادي الهام من الأيدي العاملة المستقدمة من خارج المملكة العربية السعودية .

(٦) جميع الطرق القديمة تستخدم مشياً على الأقدام، وتسلكها أيضاً الجمال والحمير التي كانت تنقل البضائع بين الأسواق والمدن والقرى . وفي العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان هناك طرق محدودة استخدمت فيها بعض السيارات، ثم توسعت شبكة الطرق البرية حتى أصبحت السيارة تصل إلى كل مكان في المنطقة، ومن ثم صارت الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع في أرجاء البلاد، هذا ما شاهده وسمعه الباحث من بعض الرواة الغامديين والزهرانيين أثناء رحلته في المنطقة (٢٩.١١-١٤٣٣/١٢/٩هـ) .

(*) - لغة هذه الوثائق والاتفاقيات يظهر عليها الركاكة والأخطاء النحوية والإملائية وبخاصة ما يتعلق بوثائق الأسواق الأسبوعية، والوثائق الحديثة لا تخلو أيضاً من ذلك مع تضمينها أحياناً بمصطلحات ومفردات أجنبية، وغالباً من اللغة الإنجليزية أو بعض اللغات الأوربية الأخرى[١].

(*) - كانت العشيرة أو القبيلة التي يقام فيها السوق الأسبوعي هي التي تصدر الوثائق الخاصة بأسواقها، ومعظم النصوص التي ترد في هذا النوع من الوثائق تؤكد على حماية السوق وحرمة دماء وأموال وأعراض كل من يرتاده، وإذا حدث ما يهدد أمن الأسواق فإن القبيلة التي يقام في أرضها السوق هي المسؤولة عن كل ذلك[٢]، أما اتفاقيات وعقود الأسواق الحديثة، فهناك عقود فردية وأحياناً جماعية بين أصحاب البضائع وأماكن الأسواق، كما أن هناك عقود بين شركات أو مؤسسات تجارية وبين ملاك الأراضي التي تقام عليها الأسواق. كما أن للبلديات والغرف التجارية ومؤسسات إدارية أخرى إسهامات واضحة ومعروفة نظامياً وإدارياً أثناء بناء أي سوق صغيراً أو كبيراً[٣].

ج - السلع، الأسعار، تعاملات تجارية :

كما أشرنا سابقاً إلى قلة السلع قديماً لندرة المال في أيدي الناس، وضعف الاقتصاد، إلا أن الأسواق الأسبوعية كانت تقوم على احتياجات الناس محلياً أو ما يُصَّدر إليها من بعض الأسواق والمراكز المجاورة أو القريبة من منطقة الباحة. وبعد اتساع شبكة الطرق، ودخول البلاد مرحلة من النمو والتطور التاريخي والحضاري[٤]، اتسع نطاق التجارة حتى صارت المنطقة تعج بآلاف الأسواق والمتاجر الصغيرة والكبيرة، وأصبح

---

(١) دراسة اللغة واللهجات في الأسواق الأسبوعية القديمة والحديثة والمعاصر موضوع هام ويستحق البحث والدراسة . ونأمل من بعض المتخصصين في قسم اللغة العربية بجامعة الباحة أن يلتفتوا إلى مثل هذا الجانب المعرفي فيخدم بدراسات أكاديمية علمية .

(٢) جمع الباحث وثائق عديدة عن بعض الأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة ويتطلع في المستقبل إلى أن يقوم بدراستها ونشرها (بإذن الله تعالى) .

(٣) نظام الأسواق الحديثة والمعاصرة، وما يدور حولها من عقود واتفاقيات، وتعاون المؤسسات الإدارية الحكومية في النظم والإجراءات الخاصة ببناء أو فتح سوق تجاري جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل من أقسام التاريخ والجغرافيا، والإدارة، والتسويق في جامعة الباحة أن تولي مثل هذه الموضوعات أهمية كبرى في بحوثها ودراساتها .

(٤) تاريخ التنمية في منطقة الباحة موضوع جدير بالبحث والدراسة، ونأمل من جامعة الباحة أن تشجع بعض البحوث العلمية التي تصب في هذا المجال الحضاري الهام .

الإنسان غير قادر على حصر البضائع المعروضة للبيع والشراء، والتي جاء معظمها من خارج حدود المملكة العربية السعودية [١].

(*) **أما الأسعار فهو موضوع مهم، ومن الصعب الإلمام به في صفحات محدودة، لكننا سوف نورد نماذج عديدة لأسعار بعض التجارات القديمة والحديثة والمعاصرة، وذلك من خلال ما سمعنا،[٢] أو شاهدنا[٣].**

الأسعار في ستينيات القرن الهجري الماضي وما سبقه ضئيلة جداً، فهي تقدر بالهلل والقروش، وكانت المقايضة من المعاملات الرئيسية بين سكان منطقة الباحة[٤]، ومنذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد الأسعار مازالت قليلة، وصارت ترتفع تدريجياً حتى بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) . فالمواد الغذائية مثل: الحبوب(القمح، والشعير، والذرة، والدجر، والبلسن وغيرها) تباع بالصاع . وقد يباع المد أو المدين وربما الأربعة والخمسة بربع ونصف وثلاثة أرباع الريال في أوائل السبعينيات (ق١٤هـ/٢٠م)، وذلك حسب

---

(١) حصر السلع المعروضة في الأسواق الحديثة والمعاصرة موضوع كبير ويحتاج إلى مجلدات حتى يتم معرفة أسماء هذه البضائع، وأنواعها، وأماكن صنعها، وطرق استيرادها، والسلبيات والإيجابيات المصاحبة لهذه السلع. كما أن إجراء دراسة مقارنة بين صادرات وواردات منطقة الباحة في العصر الحديث والمعاصر، وفي القرون الماضية المتأخرة موضوع هام ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل أن نرى إحد طلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعات الجنوب فيتخذه عنواناً لأطروحته .

(٢) لقد سمعنا روايات كثيرة عن الأسعار قديماً، ومن ينظر إلى وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) غير المنشورة يجدها مليئة بالمادة العلمية الجديدة التي تشرح أسعار البضائع والسلع المختلفة في أسواق المنطقة، كما أن بعض من هذه الوثائق تعكس تاريخ النقل والأجور والعاملين في التجارات المختلفة . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يكون رسالة ماجستير أو دكتوراه، نرجو من إحدى طالباتنا أو طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذه موضوعاً لأطروحته، فهو من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٣) تاريخ الأسعار في منطقة الباحة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر موضوع جيد ويستحق أن يكون بحثاً علمياً أكاديمياً مطولاً في مئات الصفحات . والباحث في الوثائق والمصادر والمراجع، والمدونات، والمذكرات، والمقابلات وبخاصة مع من عملوا في التجارات منذ القرن الماضي إلى يومنا هذا فإنه سوف يجمع مادية علمية جديدة وجيدة تسحق النشر وتعكس التطور التاريخي للأسعار في المنطقة .

(٤) لقد اطلعت على مئات الوثائق غير المنشورة التي تعكس تاريخ الأسعار والرواتب والأجور في بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف وجنوبي مكة إلى جازان ونجران وبخاصة منذ الثلاثينيات إلى نهاية ستينيات القرن الهجري الماضي فوجدتها قليلة جداً . فأسعار الجمل، أو الثور، أو الخروف، أو الماعز تقدر بالهلل وأحياناً بالقروش مثل: ربع أو ثلث أو نصف الريال. وقس على ذلك جميع البضائع والسلع التي كانت تعرض في أسواق هذه المنطقة الشاسعة، وبلاد الباحة جزء بسيط من هذه الأوطان . ومن يدرس هذا الموضوع ويطلع على الوثائق التي تصب في خدمته فسوف يجد مادة علمية قيمة وجديدة في بابها، وهي جديرة بالبحث والنشر.

نوعية الحب المباع، فالقمح أغلى من الذرة والشعير[١]، ثم تدرجت أسعار هذه السلع حتى وصلت إلى الريال والريالين والثلاثة في أواخر تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م)[٢]، ثم ارتفعت أسعار هذه السلع حتى أصبح سعر المد في وقتنا الحالي عشرة ريالات وأكثر لحبوب القمح وأحياناً الذرة والشعير[٣]، واستمرت جميع الأطعمة والأشربة بمنطقة الباحة تسير في هذا التزايد التدريجي في الأسعار حتى أصبحت عالية وشاقة في وقتنا الحاضر، بل إن الأسر الفقيرة والمتوسطة وما دونها تعاني بشكل كبير في توفير طعامها وشرابها[٤].

وأسعار الألبسة وأدوات الزينة مرت في الخطوات التي حدثت لسلع الطعام والشراب، فجميع ألبسة الرجال والنساء والأطفال لا تتجاوز الهلل في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك للباس الواحد، وقد تدخل في خانة الريالات إذا كانت ملابس عديدة[٥] وهكذا تدرجت حتى أصبح سعر الثوب في تسعينيات القرن الهجري الماضي يقدر بـ (١٥.٥) ريالاً، وربما كان أقل من ذلك أو أكثر حسب نوعية القماش، والأردية أحياناً مثل: العباءة، والشملة وغيرها قد تكون أغلى بنسبة بسيطة[٦]، والناظر في أسواق المنطقة منذ عقدين أو ثلاثة حتى يومنا الحالي يجد الأسواق امتلأت بأنواع كثيرة من الألبسة والزينة، وغالبيتها مستوردة من خارج البلاد السعودية، وأسعارها تتراوح من الخمسة وعشرة إلى المئات وأحياناً آلاف الريالات . وقد تدخل بعض أدوات الزينة مثل: الذهب والألماس والأحجار الكريمة في مئات الآلاف[٧].

---

(١) هذا ما وجدته في بعض الوثائق الاقتصادية في منطقة الباحة وسمعته أيضاً من بعض الرواة الزهرانيين والغامديين في فترة زيارتنا (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هذا ما شاهدته في بعض أسواق منطقة الباحة السروية والتهامية .

(٤) هذا ما شاهدته في أسواق منطقة الباحة وسمعته من بعض أرباب الأسر في المنطقة بل إن هذه المشكلة عامة على الشعب السعودي والعربي والإسلامي والعالمي .

(٥) كان الكثير من الأسر تعاني من الحصول على الألبسة وبخاصة في البوادي والأرياف والقرى وقد لا يكون عند الفرد إلا لباس واحد لفترة طويلة، من الأنواع الرديئة .

(٦) هذا ما وجده الباحث في بعض الوثائق، وسمعه من بعض الرواة الذين عملوا في مجال التجارة في نهاية القرن (١٤هـ) وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٧) هذه الأسعار تكاد تكون سائدة في مناطق الباحة وعسير وغيرها من مدن وحواضر المملكة . وقد شاهدت ذلك وسمعته من كثير من الباعة والتجار أثناء تجوالي في نواحٍ عديدة من البلاد السعودية خلال العشرين سنة الماضية .

أما بيع وشـراء العقارات مثل: الأراضـي الزراعية والسـكنية، والمنـازل ومرافقها فكانت بسـيطة جداً في الخمسـينيات والسـتينيات من القرن (١٤هــ/٢٠م) فقد تباع مزرعة مسـاحتها (٥٠×٥٠م) أو (١٠٠×١٠٠م) بنصـف ريال وربما وصـل سعرها إلى ريال أو ريالين حسـب جودتها، وأحياناً قد تباع بمقايضـة مد أو مدين أو ثلاثة من بـر، أو ذرة، أو شـعير، أو تيس، أو خـروف[1]، ثم ارتفعت أسـعار الأرض تدريجياً حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وأصـبحت أسـعار بعض الأراضي الزراعية تقدر بـ (٥٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) وربما (٣٠،٠٠٠) ألف ريال، وكذلك الأراضـي السكنية تقريباً بنفس الأسعار وبخاصـة في القـرى والأرياف أما المدن والحواضـر مثل: الباحة، وبلجرشـي، والمندق، والمخـواة فقد ارتفعت أسـعار أراضـيها وعمائرها حتـى دخلت عشـرات وأحياناً مئات الآلاف[2]، ومنـذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) نلحظ أسـعار العقارات ترتفع بشـكل سـريع وكبير، فالأرض التي كانت تباع بريالات معدودة في حاضـرة الباحة في النصـف الثـاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) أصـبحت تباع اليوم بمئـات الآلاف، وربما دخلت خانة الملايين، وذلك حسـب مسـاحتها وموقعها[3].والمنازل- أيضـاً - التي كانت تباع بعدد من الريالات دخلت خانة العشـرات في السـتينيات والسـبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونجـد أسـعارها اليوم تقدر بمئـات الآلاف، وهنـاك عمائر ومنازل كبيرة في حواضـر منطقة الباحة مثل: الباحة، وبلجرشـي، والمخواة، والمندق وصلت أسعارها إلى عشرات وأحياناً مئات الملايين[4].

وعند تجوالنا في بعض الأسـواق الأسـبوعية في منطقة الباحة وسـؤالنا عن أسعار بعض الأدوات المختلفة والمسـتخدمة في مهن الزراعة والتجارة وصنع الطعام والشراب، والحدادة والصـباغة والدباغة والخرازة وغيرها . وجدنا أسـعارها تتراوح من خمسة أو عشـرة ريالات إلى المئة والخمسـمائة والألف والألفين وربما أكثر، وذلك حسب نوعية الأداة المباعة، وحجمها وجودة صنعها. فمثلاً السيوف والخناجر التي يصنعها الصاغة والحدادون قد تصـل أسـعار بعضـها إلى الآلاف من الريالات، وربما وجد منها بعض

(١) هذا ما وجدناه في بعض الوثائق غير المنشورة وسمعناه من بعض المسنين في منطقة الباحة .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) هذا ما لمسته في بعض مكاتب العقار في منطقة الباحة في الفترة من (٢٩/١١-٩ / ١٢ /١٤٣٣هـ).
(٤) هذا ما وجده الباحث عند سؤال بعض العقاريين في منطقة الباحة في الفترة (٢٩/٩،١١/١٢/١٤٣٣هـ) .

الأنواع تباع بالخمسمائة والألف . كذلك أدوات الحراثة والزراعة القديمة تتراوح أسعار بعضها من العشرة والمئة ريال إلى الخمسمائة والألف ريال[١]، وهناك بعض الصناعات الجلدية أو المنسوجات من القماش أو الخصف تتراوح أسعارها بين العشرات والمئات من الريالات [٢].

وهناك بعض التعاملات التجارية التي عرفتها منطقة الباحة . مثل المقايضة بين التجار وعامة الناس، فالمزارعين مثلاً يقايضون حبوبهم مع تجار الأقمشة وبعض أدوات الزينة، وهكذا تتم عملية المقايضة، وذلك لندرة النقود المتداولة بين أيدي الناس[٣] كما ظهرت بعض العملات المتداولة بين الناس مثل:الريال المجيدي نسبة إلى السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود (١٢٥٥ـ١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩ـ١٨٦١م)، وكانت هذه العملة مصنوعة من الذهب والفضة ومتداولة في جميع أقطار البلاد العربية، بالإضافة إلى عدة عملات عثمانية ضربت في مصر ووصل التداول بها إلى منطقة الباحة وما جاورها من بلدان الحجاز وتهامة والسراة واليمن[٤]، ثم أعقب ذلك التعامل بالعملات السعودية المعدنية والورقية[٥].

أما الأوزان والمكاييل والمقاييس فلا نجد مصادر موثوقة تشرح لنا كيفية التعامل معها . فالوزن أو الكيل، لم يعرف عند سكان منطقة الباحة ما يمسى بـ(الكيلو جرام)

---

(١) مشاهدات ومقابلات الباحث أثناء تجواله في أسواق منطقة الباحة الأسبوعية في الفترة من (٢٩ـ١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٢) المصدر نفسه . ونلحظ أن جل العاملين في هذه الصناعة من العمالة الوافدة، وقد يعمل معهم بعض السعوديين، وتتراوح أجور العامل اليوم بين (٥٠٠- ٢٠٠٠) ريال في الشهر، وربما عمل بعضهم بالنسبة مع مكفوله السعودي فقد يكون لكل واحد منهم (٥٠٪) من سعر السلعة الواحدة . وإذا قارنا أجور عمالة اليوم مع عمالة القرن (١٤هـ/٢٠م)، لوجدنا فرقاً كبيراً فقد كانت أجور العمالة آنذاك لا تتجاوز القروش وأحياناً الريالات، وربما حصل العامل على أجرته من المهنة التي يمارسها . فالمزارع مثلاً يأخذ أجوره من محاصيل الزراعة التي يقوم على خدمتها، وهكذا تسير الأمور مع التجارات والمهن والسلع الأخرى .

(٣) تاريخ المقايضة في جنوبي البلاد السعودية خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع يستحق إلى أن يفرد له دراسة علمية أكاديمية موثقة .

(٤) للمزيد عن العملات في مناطق الباحة وعسير وجازان وما جاورها خلال القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م). انظر: علي أحمد عيسى عسيري . عسير من (١٢٤٩ـ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩/١٨٧٢م) (أبها : مطبوعات نادي أبها، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ٤٠٧ ـ ٤١٠ .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن العملات في مناطق الباحة وجازان وعسير خلال العهد السعودي الحديث انظر، غيثان بن جريس . عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨ـ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)ص ١٨١ـ ١٨٧ .

إلا في العقود الماضية القريبة[١]. وقبل استخدام الكيلوجرام كانوا يستخدمون نظام الأقة، والرطل، والأوقية، والدرهم، والأقة قطعة مصنوعة من الحديد، عرف منها الأقة الواحدة، ونصف وربع الأقة، وربما كانت تصنع خارج بلاد الباحة، وبخاصة في المدن الكبرى من شبه الجزيرة، أو الشام، ومصر وغيرها، وهذه الأداة تساوي أربعمائة درهم، أو رطلين ونصف، أو اثنين وثلاثين أوقية، وتزيد عن وزن الكيلو جرام الواحد في وقتنا الحاضر[٢]، والرطل اثنتا عشرة أوقية، أو ما يقارب اثني عشر ريالاً فرنسياً، ومن أجزائه نصف الرطل، والربع، والثمن، أما الأوقية الواحدة فتساوي اثني عشر درهماً. وجميع الأدوات السابقة تستخدم في وزن السوائل مثل: السمن والعطورات وغيرها، والبخور، والتوابل، وبعض المواد الغذائية الخفيفة، كالهيل، والبن والزعفران وغير ذلك من المعادن الثمينة والأطياب الغالية، ويستخدم في هذا ما يسمى بـ (الميزان)[٣].

أما وحدة الكيل فتستخدم بالدرجة الأولى في كيل الحبوب وماشابهها، ومنها المد، والصاع، والفرق، والأردب، والكيلة، والقدح، والوسق وغيرها. فالمد يساوي ثلاثة أقق، وعرف منه المد الكامل، ونصف المد وربعه وثمنه، وكانت تعتمد بمقاييس موحدة في أنحاء بلاد غامد وزهران، وتصنع في الأساس من الخشب[٤]. والإردب وحدة من وحدات المكاييل، ويساوي اثنتا عشرة كيلة، والكيلة تساوي أربع أقق، وهو ماعون أسطواني أو مستطيل الشكل مصنوع من الخشب، ومخرم من الخارج بأطر من الحديد ومنه نصف الكيلة وربعها وثمنها، وهي تساوي ثمانية أقداح، والقدح وحده من وحدات المكاييل يساوي($\frac{1}{8}$) الكيلة [٥].

---

(١) هذا ما سمعه الباحث من بعض التجار الكبار في منطقة الباحة، والذين عاصروا فترة الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) للمزيد انظر، مغربي، محمد علي . ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن (١٤هـ/٢٠م) (جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص ١٦٠، مبارك محمد المعيدي . النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي (١٣٤٥-١٣٥١هـ). (جدة : شركة دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥-١٤٠٦هـ)، ص٩٤، ٢٠٤ .

(٣) مشاهدات وتعديلات الباحث مع بعض التجار الزهرانيين والغامديين في الفترة (١١.٢٩ - ٩/ ١٢/ ١٤٣٣هـ).

(٤) المصدر نفسه . دراسة هذه الوحدات جديرة بالبحث والتدوين، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات جنوبي البلاد السعودية أن تولي مثل هذا الموضوع أهمية في بحوثها ودراساتها .

(٥) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٦٠ .

وأدوات الوزن والكيل غير متوفرة في كل مكان من بلاد الباحة، وأغلب تواجدها في الأسواق الكبيرة، وأحياناً توجد عند التجار الكبار، وربما توفر بعضها، كالمد والصاع عند بعض أفراد المجتمع، وبخاصة الذين يمارسون مهنة الزراعة والتجارة . وعرف البيع بالجملة، فقد لا تكال ولا توزن السلع التي يراد بيعها، وإنما توضع على هيئة أكوام، أو في أكياس كبيرة، ثم تقدر أسعارها نظرياً ويتم بيعها[١] .

لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس، كالمتر والكيلومتر إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي، وخصوصاً في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال، وهناك بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية مثل : الفلق : وهو جزء صغير من القطعة الزراعية الكبيرة . والشقة وأحياناً الركيب وهي: القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها . والزهب : وهو ما يكون محدوداً بحدود معلومة وملاصقاً لقطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن في نوعية التربة[٢] .

ومن المقاييس ـ قبل استخدام المتر ـ الذراع : وهو ذراع اليد، وبخاصة في مناطق الأرياف وأسواق البادية . والهنداسة : وهي قطعة حديدية رفيعة . والذراع والهنداسة يستعملان في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها[٣] .

٦ـ معوقات الحياة الاقتصادية :

(*) العقبات التي واجهت الأوائل في منطقة الباحة وغيرها من أجزاء شبه الجزيرة العربية كثيرة وتحتاج إلى دراسة وافية وموثقة في جميع جوانب الحياة[٤] . وما سوف ندرجه في السطور التالية ليس إلا شذرات

---

(١) مقابلة الباحث مع بعض تجار غامد وزهران الذين عاصروا ستينيات وسبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك في الفترة التي زار فيها المنطقة لجمع مادة هذا القسم (٢٩.١١.٩ـ١٢/٩/١٤٣٣هـ) .

(٢) مشاهدات الباحث ومقابلاته مع بعض الغامديين والزهرانيين أثناء زيارته مناطقهم بهدف جمع مادة هذا القسم في (٢٩.١١.٩ـ١٢/٩/١٤٣٣هـ) .

(٣) المصدر نفسه . والعملات والمكاييل والمقاييس والأوزان في منطقة الباحة موضوع هام وجدير بالدراسة المقارنة التي تصور كيف كانت في الماضي وكيف أصبحت اليوم. ونأمل أن نرى أحد أبنائنا في أقسام التاريخ السعودية فيتخذ هذا العنوان موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٤) دراسة العقبات والمعوقات التاريخية والحضارية في منطقة الباحة خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع هام ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه . ونأمل أن نرى أحد طلابنا يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة والتوثيق .

لنبين للقارئ الكريم ما عانى منه الأوائل، وما يعانيه أهل المنطقة اليوم في حياتهم الاقتصادية . ومن تلك المعوقات ما يلي :

أ ـ غلاء الأسعار في الأسواق والبوادي . وهذا ما سمعته من بعض المسنين في منطقة الباحة حيث ذكروا لنا غلاء الأسعار الذي عرفته المنطقة في بعض عقود القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)[1]. وأشاروا إلى أن القحط الذي ساد البلاد وقلة سقوط الأمطار كان من الأسباب الرئيسية لارتفاع أسعار السلع الرئيسية والضرورية[2]، والناظر اليوم في أسواق منطقة الباحة وغيرها يجد الأسعار عالية جداً، وأصحاب الدخل القليل يعانون من ضيق الحياة في شتى الجوانب، بالإضافة إلى عدم وجود الأموال التي تساعدهم على تصريف شؤون حياتهم اليومية[3].

ب ـ كانت صعوبة المواصلات قديماً عائقاً رئيساً في نقل البضائع والتجارات من مكان لآخر، بالإضافة إلى قلة وسائل النقل، فليس كل واحد يستطيع أن يمتلك جملاً أو حماراً ينقل عليه سلعه واحتياجاته[4]، مع وجود بعض اللصوص وقطاع الطرق الذين يعترضون العاملين في مجال التجارة فيقومون بسلبهم وإيذائهم في أنفسهم وأموالهم[5]، وفي عصرنا الحالي توفرت شبكة طرق جيدة ووسائل نقل مريحة، لكن كثرة الحوادث المرورية أصبحت من المشاكل الرئيسية التي أودت بالكثير من الأرواح

---

(١) ما سمعه الباحث من بعض كبار السن في منطقة الباحة خلال زيارته لها في (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ).

(٢) نجد بعض المصادر تشير إلى غلاء الأسعار وانتشار الجوع والقحط بين سكان شبه الجزيرة العربية . فيذكر ابن بشر وأيوب صبري باشا بأن الأعوام (١٠٤٦هـ، ١٠٤٧هـ، ١٠٨١هـ، ١٢٢٠هـ، ١٢٤٣هـ، ١٣٢٩هـ، ١٣٣٣هـ، ١٣٣٤هـ) ارتفعت فيها الأسعار، وقلت الأمطار، وساد الجوع والفقر بين الناس . للمزيد انظر : عثمان بن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة، ١٩٧٣م)، ج١، ص٤٦، ٥٢، أيوب صبري باشا. مرآة جزيرة العرب . ترجمه من اللغة التركية إلى العربية أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسي (الرياض: دار الرياض للنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج١، ص ١٤٣ .

(٣) هذا ما لمسه وسمعه الباحث من عدد من الأفراد والأسر في منطقة الباحة أثناء زيارتها في (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٤) كانت معظم الأسر تمتلك حماراً ، وأحياناً تشترك جميع الأسر ، أو الفخذ أو القرية في جمل أو جملين فقط.

(٥) لم تكن أعمال اللصوص مقتصرة على مهاجمة التجار وسرقة ما بأيديهم، لكنهم كانوا يقتحمون المزارع والبساتين أثناء الليل، وكان البعض منهم يهاجمون البيوت فيسرقون بعض المواشي أو ما يجدونه في المنازل التي يداهمونها، والحاجة وانتشار الجوع بين الناس هما السببان الرئيسان اللذان يدفعان اللصوص للقيام بالسرقة وإيذاء الناس . هذا الموضوع جدير بالدراسة، نأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد (برنامج الدراسات العليا) فيتخذ هذا العنوان موضوعاً لأطروحته وبخاصة في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك لوفرة الرواة المعاصرين، وبعض الوثائق الجديرة بالدراسة.

والأموال والعقارات والتجارات وغيرها[١].

ج- في السابق كانت الحروب والصراعات والثآرات القبلية من العقبات الرئيسية التي تولد الخوف وفقدان الأمن عند السكان، بالإضافة إلى ما ينتج عن ذلك من دمار وخراب في الأموال والعقارات والأرواح[٢].

د- هناك بعض الآفات والأوبئة التي تحل بالمزروعات مثل الجراد والديدان وغيرها، وتذكر بعض الروايات المدونة والمسموعة إلى اجتياح الجراد لمنطقة الباحة خلال بعض الأعوام من القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وقد ألحقت أضراراً بالغة بمحاصيل المزارعين، أو ببعض الأشجار المثمرة[٣].

هـ- كانت الأيدي العاملة محدودة في جميع المجالات الاقتصادية خلال القرن (١٣هـ/٢٠م) والثمانية عقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت غالباً مقصورة على سكان البلاد الأصليين[٤]، والزراعة من أهم المهن الرئيسية والنشطة آنذاك[٥]. ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م) تلاشت الزراعة حتى أصبحت شبه معدومة[٦]، وتطورت المهن الاقتصادية الأخرى وبخاصة الأعمال التجارية والصناعية، ومن ثم تراجع انخراط السكان المحليين في هذه الحرف، وحل محلهم العمال الوافدين من بلدان عديدة في العالم العربي والإسلامي وغير الإسلامي[٧]، وهذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية أثرت سلباً على أبناء البلاد فانتشرت بينهم

---

(١) هناك نسب عالية في ميدان الحوادث المرورية، والكثير من الأموال والتجارات والأرواح تذهب نتيجة لهذه الأخطار، حبذا أن نرى أحد أكاديمي جامعة الباحة فيدرس هذا الجانب مع رصد الإيجابيات والسلبيات له، وذكر الوسائل والحلول التي يجب أن تُتبع للتخفيف من آثاره السيئة.

(٢) دراسة تاريخ الأمن في منطقة الباحة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية، وهناك مئات الوثائق الجديدة وغير المنشورة التي تصب في خدمة مثل هذا العنوان.

(٣) هذا ما سمعه الباحث من بعض المسنين في مناطق الباحة وعسير للمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٩٠-١٩١.

(٤) ما قرأه الباحث وشاهده وسمعه أثناء الدراسة والتجوال في منطقة الباحة وما جاورها من المناطق خلال الثلاثين عاماً الماضية.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) معاصرة الباحث لهذه التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في جميع أجزاء المنطقة الجنوبية منذ عام (١٣٩٥-١٤٣٤هـ/١٩٧٥-٢٠١٣م).

البطالة والاتكالية وأحياناً اللامبالاة وعدم الاكتراث وبخاصة بين جيل الشباب[١].

خامساً : الأوضاع التعليمية والفكرية والثقافية :

١ـ التعليم

لم تكن بلاد غامد وزهران خالية من النشاطات العلمية والثقافية والفكرية، والباحث في كتب التراث الإسلامي المبكر يجد أن أهل هذه البلاد تلقوا بعضاً من العلوم الشرعية والعربية منذ فجر الإسلام وبخاصة عندما وفد إليها بعض الصحابة (رضوان الله عليهم)، كما هاجر منها بعض أهلها حتى التقوا بالرسول (ﷺ) وصحابته في المدينة المنورة[٢]، وهكذا استمرت منطقة الباحة على صلات ثقافية وحضارية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة[٣].

ومنذ القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م) نجد عدداً من أبناء غامد وزهران يهاجرون من بلادهم بهدف كسب العيش وطلب العلم، وكانت شرعتهم إلى مدن الحجاز الرئيسية (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، أو اليمن، أو الشام، أو مصر، أو إريتريا وغيرها، ومنهم من يذهب للبقاء في بعض هذه البلدان لفترة وجيزة ثم يعودون إلى مسقط رؤوسهم لتعليم أبناء بني جلدتهم. والبعض من أولئك المهاجرين تنقل في بلدان عديدة بهدف التعليم والتعلم، وكانت تصل غربة بعضهم إلى العشر والعشرين سنة، ثم يعودون إلى وطنهم الرئيس، أو يستقرون أحياناً في بعض حواضر شبه الجزيرة العربية الرئيسية مثل: مدن اليمن أو الحجاز الكبرى[٤].

---

(١) المصدر نفسه . والثابت أن هناك أموالاً كبيرة جداً تجنى من قبل الأيدي العاملة الأجنبية نتيجة عملهم في هذه المهن الاقتصادية الهامة والمربحة، ومن باب أولى أن يعمل الشباب المحلي في هذه الأعمال ويكسبون منها أرباحاً طائلة .

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر بعض كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط : مثل: كتب الرحلات، والمعاجم اللغوية والجغرافية، وكتب الأدب والتاريخ العامة، وكتب تاريخ الحجاز المحلي وبخاصة تواريخ مكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة .

(٣) المصادر نفسها . وللمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة الباحة). (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٨هـ) المجلد رقم (١٦)، ص ٣٦٧ وما بعدها.

(٤) للمزيد انظر، موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة الباحة) مج١٦، ص٣٧٣ـ٣٧٦. وتاريخ الهجرات العلمية من منطقة الباحة وإليها خلال القرون الهجرية الماضية المتأخرة (١٢ـ١٤هـ/١٨ـ٢٠م)، موضوع هام وجدير بالدراسة ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه، حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية فيتخذه موضوعاً لأطروحته، وهناك عدد من المخطوطات ومئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمته مثل هذا الموضوع العلمي .

والباحث في مصادر ومراجع تاريخ منطقة الباحة يلحظ أسماء عدد من الأسر العلمية التي قامت بنشر العلم والثقافة والدعوة والإفتاء والإصلاح بين سكان المنطقة وبخاصة منذ القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) [1]. وهناك عشرات الكتاتيب المتناثرة في بلاد غامد وزهران (تهامة وسراة)، وكان القائمون عليها من الفقهاء وبعض طلاب العلم الذين تلقوا تعليمهم في أماكن عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[2]، وغالبية هذه الكتاتيب كانت للذكور التي تتراوح أعمارهم من (١٠سنوات إلى ٢٠، و٣٠، و٤٠ سنة)، وكتاتيب أخرى للفتيات والنساء وهي قليلة ويشرف عليها غالباً بعض النساء المتعلمات في المنطقة[3].

أ. التعليم النظامي الحكومي العام :

بدأ في العصر الحديث والمعاصر تعليم البنين النظامي في المنطقة عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، عندما افتتحت أول مدرسة ابتدائية تحضيرية أميرية في بلدة الظفير[4]. وقام بالتدريس في هذه المدرسة عدد من الأساتذة الفضلاء الذين قدموا إليها من مدن الحجاز الرئيسية مثل: الأستاذ شاكر بن علي، والأساتذة : عبد الحي كمال، وابن هليل، وعبد العزيز بن رشيد، ومحمد بن سليم وغيرهم[5]، ثم افتتحت مدارس ابتدائية عديدة في أنحاء المنطقة الغامد والزهرانية.

---

(١) للمزيد عن الأسر العلمية في منطقة الباحة منذ العصر الإسلامي الوسيط إلى القرن (١٤هـ/٢٠م)، انظر سعدي بن عيد الحريتي. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة (جدة: المطابع الإسلامية الحديثة، ١٤٢١هـ)، ص٣٢، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران (السكان والمكان) . (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة ،١٤٢٢هـ)، ص١٥٩، ١٩٩. موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة الباحة)، مج١٦، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(٢) انظر الحريتي، ص ٦١ / ٨٧، السلوك، غامد وزهران (السكان والمكان)، ص١٥٠.

(٣) السلوك، غامد وزهران (السكان والمكان) ص٨٧، موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة الباحة) مج١٦، ص ٣٧٦ـ ٣٧٧ . وموضوع تاريخ الأسر العلمية والكتاتيب في منطقة الباحة من القرن (١٢ـ١٤هـ/١٨ـ٢٠م) يستحق الدراسة ، حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيدرسه دراسة علمية أكاديمية ويوضح لنا الرموز العلمية التي عرفتها المنطقة وجهودهم في ذلك الزمن، وأسماء الكتاتيب، ونظامها وطرق التدريس فيها، والمواد التي تدرس، وعلاقة تلك الكتاتيب والأسر مع مجتمعاتها.

(٤) الظفير : أحد الأحياء الرئيسية في مدينة الباحة ويوجد به اليوم العديد من المؤسسات الإدارية الرئيسية الحكومية والأهلية . مشاهدات الباحث في (٣ـ٢ /١٢/١٤٣٣هـ) .

(٥) من خلال اطلاعنا على بعض سجلات وزارة التربية والتعليم في عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، وما استطعنا جمعه من وثائق ومذكرات عن منطقة الباحة، ومن خلال ما وصلنا من الأستاذ سعد المليص في قوله المنشور في القسم الرابع من هذا الكتاب تحت اسم (القول الثالث) اتضح لنا أسماء أعلام كثيرين عملوا في مهنة التربية والتعليم منذ عام (١٣٥٣ـ١٣٩٠هـ / ١٩٣٣ـ١٩٦٠م) . ونأمل من المتعلمين الباحثين في بلاد الباحة أن يجمعوا تراجم أولئك الرواد الأوائل في تاريخ منطقة الباحة الحديث ومن يفعل ذلك فسوف يسدي للمنطقة وأهلها خير كثير.

وفي عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) افتتحت أول مدرسة متوسطة في بلدة بلجرشي، وفي عام (٨٦ - ١٣٨٧هـ/٦٦-١٩٦٧م) افتتحت أول مدرسة ثانوية في بلجرشي أيضاً[١].

وكانت الإدارة الرئيسية للمدارس الآنفة الذكر تتبع في البداية لإدارة المدرسة الابتدائية التحضيرية في الظفير، بل كانت إدارة هذه المدرسة الأخيرة بمثابة حلقة الوصل بين مدارس المنطقة النظامية المبكرة وبين مديرية المعارف في مكة [٢]، وفي عام (١٣٧٤ـ٧٣هـ/١٩٥٤ـ٥٣م) أنشئت أول معتمدية للتعليم في الباحة، ثم تحولت إلى إدارة تعليم عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ثم إدارة عامة للتعليم في المنطقة عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) [٣]. وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) افتتح ثلاثة مراكز إشراف تربوي في كل من محافظة بلجرشي ومحافظة المندق، والعقيق بالإضافة إلى مركز الإشراف التربوي بمحافظة القرى[٤].

أما الأجزاء التهامية من منطقة الباحة فتشير بعض الوثائق والمذكرات إلى تبعيتها إدارياً وتعليمياً إلى بلاد القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة . وكان بها مكتب للإشراف منذ عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) [٥]، وفي عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) تحول هذا المكتب إلى إدارة تعليم، ومنذ عام (١٤١٥هـ/١٩٨٣م) تحول اسم هذه الإدارة إلى إدارة التعليم بمحافظة المخواة، وأصبحت تابعة لمنطقة الباحة التعليمية[٦].وكانت أول ابتدائية بالمخواة عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، وأول متوسطة عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وأول ثانوية في عام (١٣٩٧هـ) [٧].

---

(١) للمزيد انظر، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام. (وزارة المعارف، ١٤١٩هـ)، ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) هذا ما وجده الباحث في بعض الوثائق التاريخية المبكرة التي تعود إلى الخمسينيات أو الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) هذا ما سمعه الباحث من بعض الأساتذة التربويين في منطقة الباحة أثناء زيارتها في (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٤) انظر : الكتيبات والمطويات والتقارير السنوية الخاصة بإدارة التربية والتعليم في الباحة .

(٥) هذا ما عثر عليه الباحث أثناء جمع مادة كتابه الخاص بمنطقة القنفذة، والموسوم بـ : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ١٥هـ/ق١٦ـ٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م) .

(٦) انظر : موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، ص ٥٧ .

(٧) تم الاطلاع على بعض التقارير والمذكرات والكتب السنوية الصادرة من إدارة التربية والتعليم في محافظة المخواة أثناء زيارتنا للمنطقة في (٢٩/١١ـ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

أما تعليم البنات فقد وصل متأخراً، وذلك في عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) عندما افتتحت أول مدرستين ابتدائيتين في بلجرشي والظفير، وكان يشرف على تعليم المنطقة خمس مندوبيات، منها ثلاثة في السراة وتتبع إدارياً إدارة تعليم الطائف[١]، واثنتان في تهامة، بالمخواة وقلوة، وترتبط بإدارة تعليم البنات في مكة المكرمة[٢]، وفي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) أنشئت أول إدارة تعليم مستقلة للبنات في الباحة وربطت بها جميع مندوبيات المنطقة[٣].

وفي عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠١٠م) جرى بعض القرارات العليا على التعليم في المملكة العربية السعودية، ومن ثم دمج إدارة التعليم للبنين وإدارة التعليم للبنات حيث أصبحت إدارة واحدة تشرف على التعليم (الذكور والإناث) في كل منطقة[٤]، ونجد إدارة التربية والتعليم في الباحة تشرف على جميع مراحل التعليم في الأجزاء السروية والبدوية[٥]، وقد وصل عدد الطلاب والطالبات في عام (١٤٣٣-٣٢هـ) إلى (٢٣٦٠٠) طالباً و(٢٣٩١٠) طالبة، والمعلمين والمعلمات إلى (٥٣٥٧) معلماً و(٦٤٤٠) معلمة.

أما عدد المدارس التابعة لإدارة تعليم المخواة فهي (٣٥٢) مدرسة، (١٧٩) للبنات، و(١٧٣) للبنين، وعدد المدرسين (٢٥٤٦) معلماً و(٢٤٤٩) معلمة، ومجموع عدد الطلاب والطالبات حوالي (٢٨٠٠٠) طالباً وطالبة[٦].

---

(١) وتلك المندوبيات هي (بلجرشي، والظفير، والنصباء).

(٢) تم الاطلاع على بعض المنشورات والتقارير الصادرة من إدارة التربية والتعليم. بمحافظة المخواة في (٢-٣/١٢/١٤٣٣هـ).

(٣) تاريخ التعليم في منطقة الباحة منذ عام (١٣٥٣-١٤٠٠هـ/١٩٩٣-١٩٨٠م) موضوع علمي أكاديمي ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه، حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أو أي جامعة سعودية أخرى فيتخذه عنواناً لأطروحته وهو جدير بالبحث والدراسة. كما أن في إدارات تعليم منطقة الباحة ووزارة التربية كما هائلاً من السجلات والوثائق الجديدة في مادتها العلمية والمفيدة لخدمة مثل هذا الموضوع.

(٤) للمزيد عن هذه الإجراءات الإدارية انظر سجلات ومنشورات وكتب عديدة أصدرتها وزارة التربية والتعليم في المملكة من عام (١٤٣٠-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١٢م)

(٥) وهناك بعض المسؤوليات لدى إدارة تعليم الباحة تجاه إدارة التعليم في المخواة. فإدارة تعليم الباحة عامة وتراجعها إدارة تعليم المخواة في بعض الجوانب الإدارية والمالية والتعليمية. للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة الباحة. انظر، موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة الباحة). مج١٦، ص ٤٧٦-٤٨١.

(٦) مقابلات مع بعض موظفي إدارة تعليم محافظة المخواة في الفترة الممتدة من (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ). ومن المؤكد أن هناك كما هائلاً من المذكرات والوثائق والسجلات في إدارتي التعليم في منطقة الباحة (الباحة والمخواة)، ولم أتمكن من الاطلاع عليها لأن قدومي إلى المنطقة كان في وقت إجازة عيد الأضحى عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ونستطيع القول أن الرصد التاريخي للتعليم في منطقة الباحة منذ عام (١٤٠٠-١٤٣٣هـ / ١٩٨٠-٢٠١٢م)، موضوع هام وسهل ونأمل أن نرى بعض الباحثين الجادين في جامعة الباحة يتولونه بالبحث والدراسة والتحليل.

والمنطقة عدد من المعاهد التي تمنح طلابها (دبلومات) في بعض العلوم مثل: المعاهد العلمية، وهي ثلاثة، الأول : في مدينة بلجرشي وكان افتتاحه عام (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، والثاني في الباحة عام (١٣٨٦-٨٥هـ/ ٦٥-١٩٦٦م) . والثالث في المندق عام (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) وجل المناهج التي تدرس في هذه المعاهد تاريخية وعربية وشرعية[١] ، وهي تابعة إدارياً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومن خلال الاطلاع على بعض الوثائق والسجلات الخاصة ببعض هذه المعاهد اتضح لنا أنه تخرج فيها طلاب نجباء في علوم الشريعة واللغة العربية، فمنهم من أصبح قاضياً أو أستاذاً في الجامعة، وصار الكثير من طلاب هذه المعاهد أدباء وشعراء ووعاظ ودعاة ومحامين ومستشارين وغيرهم[٢] .

وهناك معاهد أخرى علمية وفنية مثل: المعاهد الصحية، وأول معهد افتتح في الباحة عام(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ومن مهامه تخريج كوادر فنية في علوم التمريض، والصيدلة، والأشعة، والتخدير، والمختبر، والأسنان، والتغذية، والتفتيش الصحي، وقد تم تطويره إلى كلية علوم تطبيقية تابعة لجامعة الباحة[٣] . ومعاهد فنية مثل: مركز التدريب المهني الذي افتتح في مدينة الباحة عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، والمعهد الثانوي التجاري عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، والكلية التقنية في حاضرة الباحة عام (١٤١٩هـ/١٩٨٨م[٤] ، والكلية والمعاهد التقنية تقوم على تدريس تخصصات فنية وتقنية مثل: الكهرباء، والنجارة، وميكانيكا السيارات، والتمديدات الصحية، والتبريد والتكييف، والتقنية

---

(١) ومنذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تم إدخال مناهج ذات صبغة علمية بحتة في هذه المعاهد مثل: الرياضيات، والإنجليزي، والفيزياء، والكيمياء وغيرها، وصارت تدرس جنباً إلى جنب مع المناهج الشرعية والعربية الرئيسية والأساسية .

(٢) دراسة تاريخ المعاهد العلمية في منطقة الباحة أو في أي منطقة من مناطق المملكة موضوعات هامة وجديرة بالدراسة والاهتمام، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على الأدوار العلمية والثقافية المهمة التي أدتها هذه المعاهد منذ نشأتها إلى اليوم . للمزيد انظر، موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة الباحة) . مج١٦، ص ٤٨٠ .

(٣) انظر في صفحات قادمة تجد بعض التفصيلات عن التعليم العالي في المنطقة .

(٤) هذه الكلية تطوير للمعهد الثانوي الصناعي وتخصصاتها أقسام متقدمة في المجالات الفنية والصناعية، وتتبع إدارياً للمؤسسة العامة للتعليم التقني والمهني وعميد الكلية هو الذي يتولى الإشراف على مجلس التدريب التقني والمهني في كل منطقة، ودور هذا المجلس متابعة سير العملية التعليمية والإدارية والمالية والتخطيط لجميع المؤسسات الفنية والتقنية . هذا ما سمعه الباحث من بعض العاملين الرئيسيين في بعض المؤسسات الفنية والتقنية أثناء زيارة بلاد الباحة في (٢٩/١١ - ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

الكهربائيـة، وتقنيـة الحاسـب الآلي، والتقنيـة الإداريـة، واللحام، والميكانيـكا العامة وغيرها[١].

ب. التعليم الحكومي العالي :

بدأ التعليم الجامعي للبنات في الباحة عام (١٤٠٣ـ ١٤٠٤هـ / ٨٣ ـ ١٩٨٤م) عندما افتتحت أول كلية متوسـطة بمدينة الباحة، ومدة الدراسـة بها آنذاك سـنتين، وفي عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م) تم تطوير تلك الكلية لتصبح كلية جامعية في مجال التربية وأصبح زمن الدراسة بها أربع سنوات، ونظراً لتزايد الطالبات على هذه الكلية تم فصلها في عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) إلى كليتين إحداهما للأقسام الأدبية والأخرى للأقسام العلمية، ثم افتتحت كليات مشـابهة في بلدان أخرى من منطقة الباحة مثل مدن بلجرشـي والمخواة والمنـدق وغيرها بهدف التيسـير على طالبـات المنطقة وتلبية احتياجـات التعليم العام مـن الكوادر الوطنيـة المؤهلة [٢]، وفي عـام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) أنشـئت الإدارة العامة لكليـات البنات بمنطقة الباحة مـن أجل الإشـراف الإداري والتعليمي والمالي على تلك الكليات، وكانت هذه الإدارة تابعة إدارياً ومالياً لوكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات في الرياض[٣].

أمـا التعليـم الجامعي للبنين فقـد بدأ بكليـة المعلمين عـام (١٤٠٩ـ١٤١٠هـ/ ٨٨ـ ١٩٨٩م)، وعدد أعضـاء هيئة التدريس آنذاك (٩) أعضـاء، أربعة سـعوديين وخمسـة متعاقديـن، وعـدد الطـلاب (١٥٠) طالباً، وفي عـام (١٤٢٢هــ/٢٠٠٢م) ارتفع عدد الطلاب إلى (١١٨٦) طالباً، وعدد الأساتذة (٨٥) عضو هيئة تدريس، (٤٩) متعاقداً،

---

(١) جميـع هذه التخصصـات مهمة وضـرورية في حياة النـاس اليومية، ويتخرج فيها مئـات الطلاب لكنهم لا يذهبون للعمل في مجال العلوم التي درسـوها . ونرى اليوم معظم العاملين في هذه المهن الفنية التقنية من العمال الوافدين من خارج البلاد، مع أن أرباحها جيدة وعالية . هذا ما شاهده الباحث في المدن الصناعية بجنوبي البلاد السعودية، وفي بعض المدن الكبرى بالمملكة العربية السعودية .

(٢) تاريـخ التعليـم العالي للبنات في منطقة الباحة موضـوع يسـتحق البحث والدراسـة . حبـذا أن نرى إحدى طالباتنا في قسم التاريخ، بجامعة الملك خالد فتتخذه موضوعاً لأطروحتها لدرجة الماجستير، وهناك الكثير من الوثائق والسجلات الجديدة تصب في خدمة هذا الموضوع .

(٣) هـذا مـا عرفتـه مـن بعض المسـؤولين في تعليم البنـات في منطقـة الباحـة أثنـاء زيارتـي للمنطقة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) بل حصلت آنذاك على بعض المذكرات والوثائق المتعلقة بالتعليم العالي للبنات في بلاد الباحة .

و (٣٦) سعودياً، وعدد المبتعثين لدرجتي الماجستير والدكتوراه (٣١) طالباً، (٢٤) للماجستير و(٧) للدكتوراه[١].

واستمر التعليم العالي في منطقة الباحة محدوداً حتى أنشئت جامعة الباحة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وخصص لها أرض مساحتها حوالي ثلاثة ملايين متر مربع في منطقة العقيق، والعمل جارٍ الآن في استكمال مشاريعها العمرانية، وقد أنجز أغلبها، وأصبح يعمل في الموقع الجديد معظم الكليات، وبعض الإدارات الرئيسة[٢]. وعند زيارتي أرض الجامعة في (١٤٣٣/١٢/٢هـ) اتضح لي أنها تضم خمس عشرة كلية هي: (١) كلية الطب التي تم إنشاؤها عام (١٤٢٩هـ)، وبدأت الدراسة بها في (١٤٣١.٣٠هـ). (٢) كلية العلوم الطبية التطبيقية في عام (١٤٢٦هـ). (٣) كلية الهندسة عام ١٤٢٧.٢٦هـ). (٤) كلية العلوم عام (١٤٢٦هـ) . (٥) كلية العلوم الإدارية والمالية عام (١٤٢٩هـ). (٦) كلية التربية، وهي امتداد لكلية المعلمين بالباحة، وفي (١٤٢٧/٥/٣هـ) صدر قرار بإلحاق كليات المعلمين وكليات البنات وكلية المجتمع بجامعة الباحة، وصدرت الموافقة السامية على قرار مجلس التعليم العالي بتاريخ (٢٩/٤/ ١٤٢٩هـ) على إعادة هيكلة هذه الكليات من أجل إلحاقها بمنظومة التعليم الجامعي. (٧) كلية العلوم والآداب الإنسانية في عام (١٤٣٠هـ). (٨، ٩، ١٠) ثلاث كليات للعلوم والآداب ببلجرشي، والمخواة، والمندق عام (١٤٢٩هـ) (١١) كلية المجتمع بالباحة عام (١٤٢٢هـ)، (١٢) كلية الدراسات التطبيقية والتعليم المستمر عام (١٤٣١هـ)، (١٣) كلية الصيدلة الإكلينيكية عام (١٤٣٢هـ)، (١٤) كلية علوم الحاسب وتقنية المعلومات عام (١٤٣٢هـ)، (١٥) كلية العلوم الإدارية بقلوة عام (١٤٣٣هـ)[٣].

---

(١) المصدر: مذكرة وصلتنا من عميد كلية المعلمين في الباحة في عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) . وأصل وصورة هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث (ابن جريس).

(٢) لقد زرت منطقة الباحة عام (١٤٣٠.٢٩هـ/٢٠١٠.٢٠٠٩م) فوجدت الإدارة الرئيسية للجامعة وجميع الكليات مازالت داخل مدينة الباحة، ثم زرتها في الفترة من (١١/٢٩. ١٤٣٣/١٢/هـ) فوجدت معظم كليات وإدارات الجامعة، طلاباً وأساتذة وموظفين، يعملون في الموقع الجديد بمنطقة العقيق، ولازال هناك كليات وأقسام وإدارات قليلة في أماكنها القديمة بحاضرة الباحة . وسوف تنتقل إلى أماكنها الجديدة في موقع الجامعة الجديد قريباً . هذا ما سمعه الباحث من بعض المسؤولين في جامعة الباحة في الفترة من (١١/٢٩. ١٤٣٣/١٢/٥هـ) .

(٣) حصل الباحث على هذه المعلومات من المنشورات والتقارير السنوية لجامعة الباحة، وقد زودني بها مشكوراً الدكتور علي الزندي، عميد شؤون القبول والتسجيل بالجامعة في (١٤٣٣/١٢/٣هـ).

ويوجد بهذه الكليات الآنفة الذكر عشرات الأقسام في شتى العلوم والمعارف ويعمل بها حوالي (١٠٠٩) عضو هيئة تدريس من وظيفة معيد إلى درجة أستاذ. كما يدرس بالجامعة حوالي (١٩٧٥٦) طالب وطالبة منتظمين ومنتسبين، ناهيك عن مشاريعها التنموية في منشآتها العمرانية ونشاطاتها العلمية والفكرية والثقافية والأدبية(١).

(*) وكوني أحد أبناء المنطقة الجنوبية وأعرف منطقة الباحة أرضاً وسكاناً، فإنني قد خرجت ببعض الانطباعات في باب التعليم والفكر والثقافة وما قدمته الجامعة، وما يجب أن تقدم في هذا الباب، ومن تلك الرؤى والانطباعات ما يلي:

١. تأسيس جامعة في المنطقة قرار صائب، فقد سهل على أبناء وبنات المنطقة العناء، فبقوا في أوطانهم، ونمت وتطورت بلادهم اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. وتحولت المنطقة من طاردة لسكانها إلى مستقطبة مستقبلة لهم، ويجب من القائمين على الجامعة أن يدركوا هذا الجانب الحضاري التنموي فيعملوا بجد وإخلاص على تذليل الصعاب وتوفير الإمكانات العلمية والإدارية والتنموية لتحقيق كل ما يصب في الارتقاء بهذا الجانب(٢).

٢. للجامعة دور كبير ومؤثر في الرقي بالمستوى العلمي والفكري، والثقافي، والأدبي، والحضاري، ويجب على صناع القرار في الجامعة أن يدركوا أهمية هذا الجانب. فالمنطقة بكر في ميدانها العلمي وفي شتى المجالات، كما أنها تحتضن الكثير من الكفاءات والقدرات الثقافية والإبداعية، ومن ثم فيجب عليها أن تتصل بالمجتمع وتشركه وتستنير به في صنع بعض قراراتها وبخاصة فيما يتعلق بأحوال الناس العلمية والثقافية والحضارية.

---

(١) تحتاج جامعة الباحة إلى رصد تاريخ علمي موثق يشمل بداية نشأتها وتطورها، وعلاقتها بالمجتمع، وما يقابلها من سلبيات، وما أنجزت من أعمال وما يجب عليها من أجل خدمة الأرض والسكان، ونأمل أن يتولى أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة هذه المهمة، وإن فعل أحد ذلك فسوف يقدم خدمة جليلة للجامعة وللمجتمع ولكل من يرغب تفصيلات علمية عن هذه الجامعة الوليدة.

(٢) والوضع نفسه وجدته في مناطق عسير وجازان ونجران والطائف، ونأمل أن نرى جامعات أخرى جديدة في أماكن التجمعات السكانية الكبيرة مثل: بلاد القنفذة، ومحائل، وشرورة، وبيشة وغيرها.

٣. يجب على الجامعة أن تستقطب دائماً الكفاءات والطاقات البشرية الجيدة الفعالة المنتجة، كما يجب عليها أن تقارب وتزاوج ثقافياً وعلمياً بين أعضائها الأكاديميين والمبدعين ومؤسسات المجتمع المدني، وإن فعلت ذلك فقد تجني ثماراً يانعة صالحة على المدى القريب والبعيد .

٤. لقد زرت منطقة الباحة من عام (١٤٢٤ـ ١٤٣٣هـ/٢٠٠٤ـ٢٠١٢م) عدة مرات، وفي كل زيارة أزور بعض الكليات ومؤسسات الجامعة العلمية والإدارية، وألتقي ببعض فئات المجتمع من أقصى البلاد إلى أدناها، كما سمعت أقوال بعض الوجهاء والأعيان والمثقفين والموظفين والعامة، ومن ثم لمست حراكاً اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً تعيشه المنطقة والسبب الرئيس في ذلك هو تأسيس جامعة علمية ثقافية أكاديمية في هذه الناحية الجغرافية الهامة [١] .

ج ـ التعليم الأهلي العام والعالي :

قبل التعليم النظامي كان هناك بعض الفقهاء ورجال العلم الذين يقومون على تعليم الناس أمور دينهم ويؤمونهم في صلواتهم، ويقضون بينهم في خصوماتهم وتقسيم مواريثهم، وعقود أنكحتهم[٢]، ثم جاء التعليم الحكومي وتطور، كما ذكرنا سابقاً، كما شهدت المنطقة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض المدارس الأهلية التي قام على تأسيسها بعض الوجهاء والمشايخ والعلماء والدعاة، وبالتالي أسهمت بدور رائد في الحركة العلمية والثقافية، واستفاد منها طلاب عديدون في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، ومن تلك المدارس :

---

(١) حبذا أن نرى دراسة علمية موثقة تصور الحراك الحضاري الذي تعيشه منطقة الباحة قبيل وبعد افتتاح جامعة الباحة إلى وقتنا الحاضر، ونأمل من مراكز الجامعة البحثية أن تتولى مثل هذا الموضوع بالبحث والدراسة، كما نأمل من الجامعة أيضاً أن تنشئ مراكز بحثية متخصصة تقوم على دارسة ما تتميز به منطقة الباحة، أو بعض الظواهر الطبيعية أو السكانية أو الاجتماعية أو الاقتصادية في البلاد الزهرانية والغامدية (بادية وسراة وتهامة) .

(٢) تاريخ تعليم المساجد والكتاتيب والأسر العلمية في منطقة الباحة قبل خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة ويستحق إلى أن يكون عنواناً لأطروحة ماجستير أو دكتوراه في أحد أقسام التاريخ بإحدى الجامعات السعودية.

١ـ المدرسة السلفية ببلجرشي :

أنشئت هذه المدرسة عام (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) على يد مؤسسها الشيخ محمد بن علي بن جماح الغامدي[١]، فكان صاحب فكرتها وتأسيسها ومن ثم بقي مديراً لها وقائماً على شؤونها عدة عقود، وقد دون عنها كتاباً يقع في (٢٧٠) صفحة من القطع المتوسط سماه : **رحلتي مع الإيمان والمدرسة السلفية والدعوة والقرآن من جبال السروات لجميع الإخوة والأخوات (مواعظ وعبر)**[٢]، شرح في هذا الكتاب بداية حياته، ثم رحلاته في طلب العلم، وأخيراً رجوعه إلى موطنه من أجل تأسيس مدرسته (المدرسة السلفية)، مع ذكر الرواد الأوائل الذين ساندوه أثناء البناء والتأسيس حتى وجد الدعم والمؤازرة من ملوك آل سعود (عبد العزيز وأبنائه: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله، وسلطان وغيرهم[٣]، وفي الكتاب تفصيلات عن تحديد مكان المدرسة في بلدة بلجرشي، ثم جمع التبرعات من بعض المحسنين لبنائها، وتوافد الطلاب للانضمام إليها، ثم دعمها مالياً ومعنوياً من الملك سعود أثناء زيارة منطقة الباحة عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ثم دعم الملك فيصل لها أيضاً[٤]، وكانت علوم الشريعة والعربية جل المواد التي تُدرس فيها، وفي عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) طبقت فيها مناهج وزارة المعارف، ثم افتتحت فيها المرحلة الثانوية بقسميها (العلمي والأدبي)،[٥]. وبقي الشيخ ابن جماح وبعض أقربائه وطلابه قائمين على سير هذه المدرسة أكثر من أربعين عاماً، كما قابل العديد من العقبات أثناء رعايته وإشرافه على هذه المؤسسة الأهلية

---

(١) محمد بن جماح : أحد رجالات حاضرة بلجرشي، رحل في طلب العلم داخل وخارج المملكة العربية السعودية، ومن الدعاة الفضلاء الذين لهم جهود تذكر فتشكر عاش معظم حياته في خدمة الدين والعلم والدعوة في منطقة الباحة (بلجرشي)، ويستحق أن يصدر عنه كتاب علمي موثق، أو يخصص له رسالة دكتوراه في أحد الأقسام الأكاديمية بإحدى جامعاتنا السعودية، ونأمل من أبنائه وأحفاده أن يسعوا إلى جمع وثائقه ومراسلاته ومدوناته وكتبه وتوفيرها لباحث نزيه يقوم برصد مآثره وجهوده في ميادين الدعوة والإصلاح والتعليم فهو جدير أن يكتب عنه كتب وبحوث علمية عديدة.

(٢) كتاب مجلد طبعة المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٠ـ ٩١، ١١٠ـ ١١١ .

(٥) المصدر نفسه، ص١٢ وما بعدها . هناك بعض الأعلام والرموز الذين درَّسوا وساهموا في بناء هذه المدرسة، وكل واحد منهم يستحق بحثاً مستقلاً أو ترجمة مطولة، ونأمل أن نرى أحد أبناء غامد وزهران المثقفين فيتولى هذا الموضوع بالبحث والتدوين . ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على صور ثقافية وعلمية لأولئك الرعيل النقي الوفي .

المباركة . وفي أوائل القرن (١٥هـ/٢٠م) أسندت السلفية الأهلية إلى مديرين تعينهم وزارة المعارف، وقد تم تحويل اسم مرحلتي المتوسطة والثانوية إلى مسمى (مدرسة بدر) وبقيت المرحلة الابتدائية باسم : المدرسة السلفية الابتدائية [1].

(*) <u>وعند الاطلاع على لفيف من المذكرات والوثائق والأوراق التي تم جمعها عن هذه المدرسة من عام (١٤٢١.٤٣٣١هـ/ ٢٠٠٢.٢٠١٢م) اتضح لنا نقاط عديدة نذكر أهمها في السطور التالية :</u>

١. هذه المدرسة نشرت الوعي الثقافي والمعرفي والديني بين سكان منطقة الباحة، فتخرج فيها طلاب ترقوا في درجات المعرفة حتى صار منهم المعلمون والقضاة والدعاة وغيرهم .

٢. جهود فردية من الشيخ ابن جماح جعلت أهل الخير والصالحين ينضمون إليه فيؤازرونه بالمال والفكر والجسد، بل وقفوا معه في كثير من العقبات والمحن التي واجهها أثناء الرعاية والإشراف على هذه المؤسسة التعليمية الخيرية. وقد عثرنا على عشرات الوثائق والرسائل التي أرسلت إلى الشيخ صاحب المدرسة وهي صادرة من علماء ومشايخ ودعاة ووجهاء وشيوخ قبائل ومدراء وموظفين في الدولة داخل منطقة الباحة وخارجها، وجميعهم يثنون على جهود الشيخ وعلى جهود مدرسته المباركة في ميادين الدعوة والثقافة والتعليم [2].

٣. حسب ما علمت من بعض أعيان ووجهاء بلجرشي أثناء تجوالي في بلادهم في (١.٢/ ١٢/ ١٤٣٣هـ)، أن موقع المدرسة السلفية القديم أصبح مهجوراً، ونرجو من أبناء الشيخ ابن جماح وطلابه ومحبيه أن يسعوا إلى صيانة وترميم هذا المعلم التاريخي الحضاري، ثم جعله مكتبة عامة يستفيد منها الناس، وتذكير أجيال اليوم والمستقبل بما بذله الشيخ ورفاقه وطلابه من جهود مباركة في نشر العلم والفضيلة والقول الحسن.

---

(١) تم فصل المرحلة الابتدائية عن المرحلتين المتوسطة والثانوية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ثم تغير اسم المدرسة السلفية الابتدائية إلى بدر أيضاً في عام (١٤٢١.١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٢) حبذا أن تجمع هذه الرسائل المتبادلة مع الشيخ، وقد يكون معظمها عند أبنائه وطلابه وأقاربه وأحفاده ومريديه ومحبيه ثم تدرس دراسة علمية تاريخية ثقافية لغوية أكاديمية، وهذا أقل واجب على أهالي منطقة الباحة وبخاصة سكان محافظة بلجرشي.

٤. كون المدرسة السلفية بقيت تحت إشراف الشيخ وطلابه وزملائه لعقود عديدة، فلابد أن يكون هناك كم هائل من المذكرات والوثائق التاريخية والحضارية الخاصة بالجهود المبذولة من وإلى هذه المؤسسة التعليمية، ونأمل أن يجمع هذا التراث الثقافي الذي يصور حقبة من الزمان كان الجهل والفقر والجوع هي الآفات المدمرة والخانقة لإنسان ذلك العصر.

٢. المدرسة الريحانية ببني ظبيان:

هذه المدرسة نسبة إلى قرية الريحان ببني ظبيان في سراة غامد، ومؤسسها الأستاذ سعد بن عبد الله المليص، صاحب القول الثالث في القسم الرابع من هذا السفر[١]، وكان إنشاؤها في عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) [٢]، ومراحل الدراسة بها المتوسطة والثانوية على منهج نظام دار التوحيد بالطائف، وقد تفرع عن هذه المدرسة فرعين، أحدهما بمدينة الباحة، والآخر بمدينة بلجرشي، وكانت الدراسة بالمجان على نفقة مؤسسها وأهل بيته وقرابته بالإضافة إلى بعض التبرعات والمعونات اليسيرة من وزارة المعارف وبعض الجهات الحكومية والأهلية الأخرى. وقد توقفت الدراسة بهذه المدارس عام (١٤١٠-١٤١١هـ/ ١٩٨٩-١٩٩٠م)[٣]، تخرج فيها عدد كبير من الطلاب، ومنهم من ترقى في سلم الوظيفة والتعليم حتى وصل إلى مناصب عالية في الدولة[٤].

---

(١) انظر تفصيلات أكثر عن الأستاذ المليص وعن تعليم البنين في منطقة الباحة خلال العقود الماضية المتأخرة، في هذا الكتاب الذي بين يدينا، وفي القسم الرابع تحديداً.

(٢) للمزيد انظر: سعد عبد الله المليص. "تاريخ التعليم النظامي للبنين بمنطقة الباحة" مجلة المنتدى، نادي الباحة الأدبي، عدد(٧) (الباحة، ١٤٢٥هـ)، ص٣٤ وما بعدها.

(٣) مقابلات مع الشيخ سعد المليص مرات عديدة من (١٤٢٤-١٤٣٣هـ / ٢٠٠٤-٢٠١٢م)، ولازال الشيخ حتى تدوين هذه السطور (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) يؤدي رسالته العلمية والثقافية والحضارية، ونسأل الله له الصحة والثبات والتوفيق. كما أن الشيخ سعد المليص يستحق أن تكون مسيرته عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه في أحد أقسام التاريخ بجامعاتنا السعودية، ونأمل من طلابه وأحبابه وأبنائه أن يسعوا إلى جمع أوراقه ووثائقه ومذكراتها ودفعها إلى باحث نزيه يدرسها ويخرجها في كتاب علمي أكاديمي موثق.

(٤) المدرسة الريحانية استمرت تؤدي رسالة علمية سامية عقود عديدة، والواجب على مثقفي منطقة الباحة وبخاصة ممن استفاد من هذه المدرسة أن يقوموا على صيانة مكانها وترميمه ليكون متحفاً أو مكتبة عامة يستفيد منها أجيال اليوم، كما يجب أن يجمع في هذا المكان جميع ما يتعلق بالمدرسة من سجلات ووثائق ومذكرات وأدوات أثرية، وهذا في نظري أقل واجب يجب عمله تجاه هذه المدرسة، والمدرسة نفسها تستحق إلى أن يفرد لها رسالة أو كتاب علمي يرصد فيه الجهود التاريخية التي حققتها هذه المؤسسات الأهلية على مدار ثلاثة عقود.

٣- مدارس القرعاوي، ومدرسة زهران السلفية :

الشيخ عبد الله القرعاوي أحد رجالات عنيزة في القصيم، ولد بها عام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) وتعلم بها في بداية حياته ثم سافر إلى بلدان عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها من أجل طلب العلم[١]، وفي بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) قرر الخروج إلى جنوبي البلاد السعودية من أجل الدعوة ونشر العلم والثقافة. وفي عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) وصل منطقة جازا ن واستوطن ببلدة سامطة وفتح بها عدداً من المدارس وزودها بجميع مستلزمات الطلبة[٢]، ثم وسع نشاطاته التعليمية وانتشرت مدارسه في تهامة والسراة حتى وصلت مناطق القنفذة والباحة وعسير ونجران[٣].

وكان للشيخ القرعاوي جهود في نشر مدارسه في بعض قرى غامد وزهران، وهناك بعض الأعلام الزهرانية والغامدية التي تعاونت معه وعملوا في مدارسه[٤]، وقد اطلعت على بعض الوثائق في منطقة الباحة وفيها ذكر لبعض المدرسين الذين درّسوا في مدارسه بسروات المنطقة، وأسماء بعض الطلاب الذين تعلموا في تلك المدارس، كما وقفنا على بعض القرى والبيوت التي عملت فيها بعض مدارس هذا الشيخ المحتسب (رحمه الله) [٥].

---

(١) للمزيد عن الشيخ القرعاوي انظر موسى بن حاسر السهلي . الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوبي المملكة العربية السعودية (معلومات النشر غير مذكورة، ١٤١٣هـ)، ص١٠ وما بعدها، غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م)، ج١، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) انظر أحمد بن إبراهيم السلوم . تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية . (أمريكا : واشنطن، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ج٢، ص٦٤٧ . ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ٢٦٠ .

(٣) وعندما عجز الشيخ من متابعة مدارسه ضمت جميعها إلى وزارة المعارف والكليات والمعاهد العلمية الدينية، وجهود القرعاوي العلمية والتعليمية والثقافية في جنوب المملكة مازالت بحاجة إلى بحوث علمية أكاديمية موثقة، والجامعات المحلية في هذه البلدان الجنوبية عليها مسؤوليات كبيرة فتعمل على جمع تراث أعلام هذه الأوطان ومن كان له جهود تذكر فتشكر مثل الشيخ عبد الله القرعاوي وغيره (رحمهم الله جميعاً) . كما يوجد عند الباحث بعض المذكرات المدونة من الأستاذين القديرين محمد أحمد أنور وسعد بن عبد الله المليص وفيها ذكر لجهود الشيخ القرعاوي في منطقتي عسير والباحة .

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض رجالات غامد أثناء جمع مادة هذه الرحلة في (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٥) من خلال تجوالنا في مناطق عديدة من جنوبي البلاد السعودية وسؤالنا عن جهود الشيخ القرعاوي، وجدنا ذكره في كل مكان، بل قابلنا بعض الأفراد في القنفذة وعسير ونجران والباحة وجميعهم شاهدوا الشيخ والتقوا به وأغلبهم درسوا في مدارسه المتواضعة في الإمكانات والإعداد والترتيب، إلا أنها مع بساطتها كانت منتشرة في جميع البلدات والقرى والأرياف والبوادي بالمناطق السعودية الجنوبية .

أما مدرســة زهران السلفية فمؤسسها الشيخ عبد الله بن مسفر الزهراني في بلدة جافان بســراة زهران [١]، وفي عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٦٥م) سميت بالمدرسة السلفية على غرار المدرســة السـلفية ببلجرشي، ومناهجها الرئيســية اللغة العربية وعلوم الشريعة، ولم تســتمر طويلاً وإنما تحولت إلى مدرســة حكومية، وقد تخرج فيها عدد من الطلاب الذين عملوا في مجال الدعوة والتعليم بالمنطقة[٢].

٤. مدرستا زهرة بنت سعيد الأعمى ببلجرشي :

لم يكن إنشــاء المدارس الأهلية مقصــوراً على الرجال، وإنما كان للنســاء دور رائد في ذلــك، وتذكــر بعض الروايــات إلى أن الأســتاذة زهرة بنت ســعيد الأعمى من قرية المكارمة ببلجرشــي أنشــأت مدرســتين في عام (١٣٥٨هــ/ ١٩٣٩م) [٣]، واحدة للبنين وأخرى للبنات، وقد ضــمت مدرســة البنين إلى المدرســة الســلفية للذكور في بلجرشــي عام(١٣٧٢هــ/١٩٥٣م)، أمــا مدرســة البنات فقد اســتمرت تحت مســمى : المدرســة الســلفية للبنات بالمكارمة، وكانت تحت إشــراف المدرســة الســلفية الرئيســية للرجال في بلجرشــي، وعنــد وفــاة المعلمة زهرة قامت الأســتاذة عزة بنت عبد الرحمن نســيلة بالإشــراف على المدرسة حتى ضمت إلى مدارس التعليم النظامي للبنات في المنطقة في أوائل التسعينيات [٤].

---

(١) مــن مواليــد عام (١٣٢٠هــ/١٩٠٢م)، تنقل في طلب العلم بين اليمن والحجاز، وعاصــر عــدداً من علماء وأعلام منطقة غامد وزهران، درس على يديه كثير من الطلاب . للمزيد انظر: ســعدي بن عيد الحريتي، ص ٥٦، علي السلوك، غامد وزهران، السكان والمكان، ص ١٩٦ .

(٢) المرجعان نفسهما .

(٣) حبــذا أن نــرى أحد طلاب العلــم الجادين فيجمــع كل ما يتعلق بالتعليم النســائي في بــلاد غامد وزهران خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ويخرج عن ذلك بحث أو دراســات علمية أكاديمية في هذا الباب الهام والجدير بالاهتمام .

(٤) هذا ما ســمعه الباحث من بعض الرواة في محافظة بلجرشــي في الفترة التي زار فيها المنطقة من (٢٩/١١-٩/١٢/١٤٣٣)، وما تم الإشارة إليه في ميدان التعليم الأهلي في المنطقة، ليس إلا شذرات يسيرة من جهود كثير من المحتســبين والمحتســبات خلال القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩ -٢٠م)، بل إن هناك رواداً في مجال هذا الصنف من هذا التعليم، ولازالت جهودهم مغمورة، وآثارهم الإيجابية غير مدونة . ونأمل أن نرى أحد طلاب البحث العلمي في منطقة الباحة، أو أحد طلاب الدراســات العليا في أقســام التاريخ بجامعاتنا السعودية فيتولى هذا الموضــوع بالبحث والدراســة العلمية الأكاديمية . وهو موضــوع جدير أن يكون عنواناً لكتاب أو رســالة علمية أكاديمية .

٥- مدارس وكليات التعليم الأهلي الحديث:

مـن خـلال تجوالنا في المنطقة اتضـح لنا أن جميع مدارس التعليم العام فيها حكوميـة، وهناك عدد محدود جداً من المدارس الأهلية في المنطقة وهي خاصـة لبعض المستثمرين مـن أهل البلاد الزهرانيـة والغامدية[١]، أما التعليـم العالي فقد افتتحت كليـة الباحـة الأهلية العالمية للعلوم عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، وهي كلية متخصصـة في الجانب العلمي، وقد أنشـئت لتكون نواة لجامعة أهلية تضم العديد من الكليات العلمية في الطب والهندسة والتقنية والإدارة، واعتمدت اللغة الإنجليزية كلغة رئيسة للتدريس، وتقدم برامجها للبنات والبنين، وتضم العديد من الأجهزة والمعامل والمختبرات العلمية المتخصصة[٢].

٦- الفكر والثقافة :

إذا درسنا فكر سكان منطقة الباحة نجدهم أصحاب فكر سليم في معتقداتهم وتوجهاتهم العلمية والثقافية، والباحث عن تاريخ هذه البلاد خلال القرون الإسـلامية المبكـرة والوسـيطة والحديثة والمعاصـرة يجدهم مـن أوائل من دخل حوزة الإسـلام، ومنهم علماء وفقهاء ورجال فكر وثقافة كثيرون سـاهموا في بناء الحضـارة الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها[٣]، وكان المذهب الشـافعي هو السائد في بلادهم منذ

---

(١) ومـن تلـك المدارس الأهلية : مدارس جيل المسـتقبل، ومدارس الباحة وغيرها، والفـرق بين التعليم الأهلي قديماً وحديثاً أن مؤسسـي التعليم الأهلي في القرون الماضـية المتأخرة كانوا يقومون على إنشـاء الكتاتيب والمدارس من باب الاحتسـاب ونفع الناس ونشـر الوعي والفكر والثقافة، ناهيك عن أنهم كانوا قدوة حسنة في أنفسـهم ولكل من يتصـل بهم، أما التعليم الأهلي اليوم فأصـحابه يسـعون إلى العمل التجاري الربحي من خلال فتحهم مدارس ومؤسسـات تعليمية، وقـد زرت العديد من المدارس الأهلية في المنطقة الجنوبية، (عسـير، ونجران، وجازان، والقنفذة، والباحة) ودرسـت عن بعض الكتاتيب والمحتسبين القدماء في هذه البلاد فوجدت الفرق شاسعاً بين الفريقين، فالأوائل كانوا أفضل وأرقى في أهدافهم ومبادئهم وبحثهم عن الأجر والاحتساب من الله عز وجل.

(٢) زار الباحث الكلية في عام (١٤٣٠هـ، و ١٤٣٣هـ/٢٠١٠، ٢٠١٢م) وهي مازالت على وضـعها عند التأسيس مكونة من كلية واحدة تضـم العديد من التخصصـات، وربما تتطور إلى جامعة أهلية في المسـتقبل، إلا أن إنشاء جامعة الباحة الحكومية سد حاجة أبناء المنطقة في كثير من العلوم والتخصصات الأكاديمية .

(٣) كتب التراث الإسـلامي مليئة بالأقوال والروايات والنصـوص والأشعار التي تؤكد على إسهامات الغامديين والزهرانيـين الحضـارية على مـر القرون الإسـلامية المبكرة والوسـيطة وأوائل الحديثة . وهذا الموضـوع يسـتحق أن يصـدر عنه كتب ورسـائل وبحوث عديدة، ونأمل من الباحثين والمؤرخين الأكاديميين المنصفين أن يدرسوا جهود سكان هذه البلاد، بل نأمل من أبناء منطقة الباحة أن يظهر منهم من يهتم بهذا الجانب العلمي الهام.

القرون الإسلامية الأولى حتى القرن (١٣هـ/ ١٩م)، ثم بدأ المذهب الحنبلي ينتشر حتى صار الأكثر إتباعاً في المنطقة حتى يومنا الحاضر[١].

والمتأمل لتاريخ منطقة الباحة الحديث والمعاصر يجده خالياً من التيارات والأفكار العقدية والسياسية المنحرفة، وربما وجد بعض الأفراد أو الأشخاص المحدودين والمدافعين أو المقتنعين بآراء وفتاوى أو توجهات ثقافية وعلمية وفكرية سلبية، لكن وضع مثل هؤلاء لم يصل إلى نسبة الظاهرة أو الرأي العام[٢].

(*) أما الحياة الثقافية التي عاشتها منطقة الباحة ولازالت تعيشها إلى اليوم فقد مرت بمراحل عديدة هي :

أ- مرحلة ما قبل التعليم النظامي :

حياة الناس الثقافية كانت بسيطة ومتواضعة، فلا مدارس ولا مؤسسات ولا مراكز علمية وثقافية، وإنما الناس يتبادلون ثقافاتهم في أسواقهم الأسبوعية، أو

---

(١) كان المذهب الشافعي هو السائد في عموم الجزيرة العربية، والمذاهب الثلاثة الأخرى (المالكي، والحنبلي، والحنفي) كانت هي أيضا موجوده لكن بنسب أقل، أما المذهب الزيدي والمذهب الإسماعيلي فكان لهما وجود في اليمن، ومنذ ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد وقيام الدولة السعودية الأولى صار المذهب الحنبلي ينتشر في كل المناطق التي سيطرت عليها الدولتان السعوديتين الأولى والثانية وجميع سكان المملكة العربية السعودية اليوم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وهو المذهب الذي تتبعه الحكومة السعودية الحديثة. ودراسة الحياة العلمية والثقافية والفكرية والأدبية في جنوب الجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المختلفة، منذ فجر الإسلام حتى يومنا الحاضر مهم وجدير بالدراسة والتدوين، ويستحق أن يصدر عنه العديد من الدراسات والبحوث والكتب العلمية . ونأمل من جامعات اليمن وجنوبي البلاد السعودية أن تهتم بهذا الجانب العلمي الهام والجدير بالاهتمام.

(٢) الناظر في الأحداث السياسية التي حدثت في العالم العربي والإسلامي خلال الأربعين سنة الماضية يلحظ أنه خرج العديد من المجاهدين المتحمسين الذين شاركوا في أفغانستان والبوسنة والصومال والعراق والشيشان وغيرها، بل ظهر هناك بعض الإرهابيين التكفيريين والمفجرين وغيرهم، وسمعنا وشاهدنا دعوات وفئات أخرى منحرفة، وكل هذه الإرهاصات الفكرية وصل شرها إلى المجتمع السعودي وانخرط فيها الكثير من شباب البلاد، وعانت ولازالت تعاني الدولة والمجتمع من هذه الأفكار والتوجهات الهدامة، وجنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران، والقنفذة) نالها بعضاً من هذه الشرور والمعتقدات الخاطئة، وإذا فحصنا مجتمع منطقة الباحة، وفتشنا في وثائقه وأراشيفه وجدناه من أقل المجتمعات السعودية التي شارك بعض أفرادها في مثل هذه الانتكاسات والمعتقدات والأفكار المعوجة والخاطئة . ودراسة الأفكار الهدامة التي عاصرها المجتمع السعودي منذ خمسة عقود إلى اليوم موضوع مهم وجدير بالدراسة . ويجب على مراكز البحوث الإنسانية والاجتماعية والتاريخية والعقدية في جامعاتنا السعودية أن تولي مثل هذا الجانب اهتماماً كبيراً في بحوثها ودراساتها العلمية الأكاديمية.

يحصلون على بعض الأخبار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية من بعض المسافرين من أبناء المنطقة إلى خارجها، وعند عودتهم يروون ما شاهدوه في البلدان التي زاروها سواءً كانت داخل الجزيرة العربية أو خارجها، وكان للأسر والقرى والحواضر مجالس سمر محدودة وخاصة يتبادلون فيها الأخبار أو ما سمعه بعضهم من قصص أو أمثال أو حكم أو أشعار بالفصحى والعامية، وفي صلوات الجمع والجماعات خطب ودروس ومواعظ يتلوها بعض الفقهاء أو العارفين ببعض العلوم الشرعية والعربية، ونجد بعض الشعراء الشعبيين أو الحفاظ أو الرواة الذين يلقون بعض القصائد أو الأهازيج أو الأناشيد أو الحكم أو القصص الشعبية في بعض المناسبات الاجتماعية مثل: الأعياد، والزواج، والختان، واستقبال المسافرين أو توديعهم، وللمزارعين، والرعاة، والتجار، والحرفيين، والحجاج وغيرهم لهم أيضاً نشاطات معرفية وثقافية يمارسونها أثناء ممارسة أعمالهم الاجتماعية والاقتصادية والحضارية[1].

ب. مرحلة ما بعد التعليم النظامي :

ما سبق الإشارة إليه في المرحلة السابقة استمر هو صلب الحياة الثقافية للمجتمع الغامدي والزهراني، وبعد إنشاء المدارس النظامية واستقدام مدرسين من بلدان عربية عديدة، واقتناء الكتب والمواد الدراسية المختلفة، وتحديد مواعيد وأنظمة ولوائح للدراسة، بالإضافة إلى وجود بعض الفقهاء والمتعلمين القلائل في المنطقة وبخاصة من ورثوا كتب أو مكتبات من آبائهم أو أجدادهم، أو من سافروا لطلب العلم في القرن (١٣هـ/٢٠م) والنصف الأول من القرن(١٤هـ /٢٠م)، وتزايد بعض وسائل النقل والإعلام مثل: السيارات والراديو، وسهولة بعض الطرق مثل: الدروب الواصلة بين الباحة والحجاز وعسير وبيشة، كل هذا رفع من شأن المستوى الثقافي والمعرفي عند بعض الناس[2].

---

(١) تاريخ الحياة الثقافية العامة عند عامة الناس في منطقة الباحة، وبخاصة طبقات المجتمع الوسطى والدنيا موضوع جديد وجيد وجدير بالدراسة والاهتمام، حبذا أن نرى أحد طلابنا فيدرسه دكتوراه وبخاصة منذ النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) تاريخ الحياة الثقافية العامة في منطقة الباحة من عام (١٣٥٠-١٤٠٠هـ/١٩٣٠-١٩٨٠م)، موضوع هام وجديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل من إحدى طالباتنا أو طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يكون موضوعاً لأطروحتها، أو أطروحته العلمية، وسوف يجد وينشر جديداً عن مثل هذا الموضوع .

ج. مرحلة الطفرة التنموية :

وهـذه المرحلـة بدأت مـع نهاية التسـعينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م) واسـتمرت حتى اليوم، وكانت المرحلتان السـابقتان قد أسسـتا القواعد الرئيسـية للحياة الثقافية في المنطقـة، وعنـد توفـر الأمـوال في أيـدي النـاس، وتحسـن أوضـاعهم الاجتماعية والاقتصـادية، وتزايـد أعداد المدارس والمؤسسـات التربوية والتعليميـة والأكاديمية، وازديـاد أعداد الطلاب والمعلمين والمتعلمين في المنطقة، ومضـاعفة الدولة جهودها من خلال الخطط الخمسـية على تطوير الأرض والسـكان، وكذلك وعي المواطن وحرصـه على تطوير نفسـه وأفراد أسـرته، كل هذا زاد من مسـتوى الحياة الثقافية والعلمية في المنطقة حتى أصبحت قريبة من المناطق الرئيسية في المملكة العربية السعودية[1].

(*) **وهناك مؤسسات وروافد رئيسة أسهمت في تطوير الحياة الثقافية في المنطقة، ومنها ما يلي :**

١. المكتبات أحد الشرايين الرئيسية لنمو وتطور الحركة الثقافية في المنطقة . فمنذ عـام (١٤٢٧. ١٤٣٤هـ/٢٠٠٦.٢٠١٣م) وأنـا أتردد على منطقة الباحة وسـمعت ورأيت عشـرات المكتبات الخاصـة والعامـة مثل: مكتبات بعضـ البيوتات العلميـة في القرنين (١٣.١٤هـ/١٩.٢٠م)[2]، والمكتبـات الحكومية العامة في المنطقـة، كالمكتبات العامة في الباحـة، وبلجرشـي، والمخواة، وقلوة، والمكتبات المدرسـية [3]، ومكتبـة الجامعة العامة ومكتبات الكليات النسائية والرجالية، ومكتبات نادي الباحة الأدبي والنوادي الرياضية

---

(١) دراسة تاريخ التنمية التي شهدتها منطقة الباحة منذ (١٤٠٠.١٤٣٤هـ/ ١٩٨٠.٢٠١٣م)، والتركيز على دور التنمية في تطوير الحياة الثقافية بالمنطقة موضـوع مهم ويسـتحق أن يكون عنواناً لكتب من عدة مجلدات . ونأمل من جامعة الباحة وبخاصة من الأقسام ومراكز البحوث المتخصصة أن تولي مثل هذا الباب اهتماماً كبيراً لأهميته وفائدته العلمية الحضارية .

(٢) سـمعت من بعض الـرواة عن عدد من المكتبات التـي عرفتها المنطقة خلال القرنـين (١٣.١٤هـ/١٩.٢٠م) مثل : مكتبات عبد الرحمن الغامدي وآل منصـور، وزهرة سعيد الأعمى، وساعد الغامدي، والبركي، وعلي المدني، والسـلفية الريحانية وجميعها في سـراة غامد . ومكتبات أخرى في تهامة وسراة زهران مثل: مكتبة عائلـة السـلولي في بلدة المخـواة، ومكتبات أحمد وعبد الله ومحمد في قرى آل موسـى وخيرة والقوارير في سـروا ت زهران. نرجـو أن نرى أحد الباحثين الجادين يخرج لنا دراسـة علمية مطولـة عن هذه المكتبات وأصحابها وما قاموا به من إسهامات في نشر الثقافة في بلاد غامد وزهران .

(٣) شـاهدت وتجولت في أرجاء بعض المكتبـات العامة في المنطقة وبعض المكتبات المدرسـية مثل: مكتبة المعهد العلمي في الباحة وبعض الثانويات والمتوسـطات في سـروات غامد وزهران فوجدتها تحوي مئات وبعضـها آلاف من المصادر والمراجع في علوم ومعارف عديدة . .

وفـرع جمعية الثقافـة والفنون في الباحـة، ومكتبات أخرى عديدة في بعض المؤسسـات الإداريـة مثـل: الإمـارة، والمحافظات، وفروع بعض الوزارات في المنطقـة مثل: العدل، والشؤون الإسلامية، والبلديات، والداخلية، والثقافة والإعلام وغيرها[١]. وإذا نظرنا في بعض المكتبات الخاصـة منذ أوائل هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى يومنا الحالي فهناك مئات المكتبات الفردية والمتنوعة في محتوياتها، وأحجامها وأماكنها، ومصادرها وطرق تصنيفها ومدى الاستفادة منها [٢].

<u>٢ـ الكثير من المؤسسات الإدارية والتربوية والعلمية والاجتماعية والثقافية في المنطقـة لديها نشاطات ثقافية متنوعة تمارسها في حدود نطاقها الجغرافي</u>، وأحياناً على مسـتوى المنطقة، أو المملكة، أو العالم العربي أو الإسـلامي أو العالمي. ومن الأمثلة علـى ذلك إدارات التربية والتعليم أو الجامعة، أو النـادي الأدبي، أو فرع جمعية الثقافة والفنون بالمنطقة لها نشاطات مختلفة تتدرج من داخل المدرسة أو الكلية أو مقر النـادي الأدبي إلى خارج المنطقة وإلى خارج المملكة[٣].

---

(١) منذ عام (١٤٢٧ـ١٤٣٤هـ/٢٠٠٦ـ٢٠١٣م) زرت بعضاً من هذه المكتبات مثل: مكتبة الجامعة العامة، والنادي الأدبي، وبعض النوادي الرياضية مثل: نادي السراة فوجدتها تضم آلاف الكتب العربية، والأجنبية وبخاصة في مكتبة الجامعة العامة، وعشرات المعاجم والموسوعات والدوريات .

(٢) خلال السـنوات الماضـية زرت عشرات الأساتذة والأسر في منطقة الباحة (تهامة وسراة) ومنهم من يعود نسـبة في غامد وزهران، وآخرون من خارج المنطقة الغامدية والزهرانية وأحياناً من خارج المملكة العربية السعودية، وأولئك الأساتذة وبعض أفراد الأسر التي زرنا جميعهم أصحاب شهادات عليا تتراوح بين درجة البكالوريوس إلى درجة الدكتوراه في تخصصـات عديدة . وبعضـهم من حملة الدكتوراه كانوا على درجات مختلفة من أسـتاذ مسـاعد إلى درجة أستاذ ، وجميعهم يمتلكون مكتبات كل في مجال تخصصه، فالطبيب مثلاً تجد جل مكتبته في الطب، والمؤرخ، أو اللغوي أو القاضـي وغيرهم كل في مجال تخصصـه، وأسـتطيع القول أن معظم الأسر في منطقة الباحة اليوم يقتنون مكتبات تتراوح محتوياتها كل حسب طاقته واهتمامه من كتب عديدة إلى مئات وربما آلاف العناوين .

(٣) عندمـا زرت منطقـة الباحـة في عامـي (١٤٣٠، ١٤٣٣هـ/٢٠١٠، ٢٠١٢م) واطلعت على نشـاطاتها وندواتها ومؤتمراتها العلمية والثقافية وجدتها بالعشـرات خلال العشر سنوات الماضية، ووجدت منها المحلي والإقليمي والعالمي، وهذا يدل على الحراك الثقافي الجيد الذي تعيشه المنطقة، وإذا نظرنا إلى نشاطات أي منطقة أخرى في البلاد السعودية وجدناها تعيش الوضع نفسه، وهذا مما يدل على ازدياد الحراك العلمي والثقافي الذي تعيشه البلاد السعودية خلال الثلاثين سنة الماضية . <u>ودراسة الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في البلاد السعودية في العصر الحديث والمعاصر موضوع هام وكبير ويحتاج عشرات بل مئات الدراسات العلمية الأكاديمية</u> .

٣.من خلال تجوالنا في المنطقة في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) شاهدنا بعض المناشط والروافد الثقافية في المنطقة مثل: إنشاء مركز الملك عبد العزيز الحضاري الذي تم إنشاؤه في مدينة الباحة، وهدفه نشر التنمية الثقافية والحضارية بين سكان المنطقة، وكذلك الغرفة التجارية الصناعية وفروعها في المنطقة فهي الأخرى ذات نشاط حضاري ثقافي اقتصادي اجتماعي هام، ومركز تلفزيون وإذاعة الباحة، وما يصل إلى هذه البلاد من وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة كلها بدون شك أساهمت في نشر الوعي الثقافي وتطويره عند الأفراد والأسر والمجتمعات في المنطقة، كذلك التقنية الحديثة ساعدت في توسيع دائرة الفكر والثقافة في الديار الزهرانية والغامدية فهناك مواقع ومنتديات وصحف إليكترونية عديدة، بل إن وسائل التقنية الحديثة أصبحت في متناول جميع شرائح المجتمع وهي تحمل كماً هائلا من الفكر والعلم والثقافة المحلية والإقليمية والعالمية[(١)].

٤.التآليف والطباعة تعد من أهم روافد الحياة الفكرية والثقافية في أي زمان ومكان. وإذا بحثنا عن هذا الجانب في المجتمع الغامدي والزهراني وجدنا له ذكر وتطور ففي القرون الماضية المتأخرة عثرنا على بعض الوثائق والمدونات والمخطوطات التي تم تدوينها وحفظها عند بعض الفقهاء أو البيوتات العلمية في المنطقة[(٢)]. ومنذ نشأة التعليم النظامي في هذه البلاد، وقدوم بعض المعلمين الوافدين من بلدان عربية أخرى ظهر بعض الرسائل والمذكرات والنصوص المكتوبة عن المنطقة وفي المنطقة، وغالبيتها كانت من نتاج بعض أولئك المعلمين المتعاقدين[(٣)]. أيضاً إنشاء المؤسسات الإدارية في

(١) هذه التقنية الحديثة سلاح ذو حدين فقد وصلنا عن طريقها ثقافات متنوعة في المحتوى والأهداف، ومنها السلبي والإيجابي، وشريحة كبيرة من الناس اليوم يقضون أوقاتاً طويلة في الاطلاع على ما تنقل وتبث، ونسأل الله عز وجل أن يهدينا ويهدي جميع المسلمين إلى خيرها ويصرف عنا شرورها، آمين يارب العالمين.

(٢) لقد عثر الباحث على عدد من هذه المصادر العلمية والثقافية وجميعها تدور في الجوانب المعرفية الإنسانية والأدبية، ونأمل أن تقوم إمارة أو جامعة الباحة بإنشاء مركز علمي ثقافي يجمع فيه جميع الوثائق والمخطوطات والمذكرات التي تتعلق بمنطقة الباحة منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر . وهذا مشروع علمي ثقافي حضاري يخدم هذه البلاد في الحاضر والمستقبل .

(٣) لقد عثر الباحث على بعض القصائد الشعرية والرسائل والمذكرات التي دونها بعض المدرسين عن منطقة الباحة منذ الخمسينيات إلى تسعينيات القرن الهجري الماضي ونأمل أن ننتشر بعضها في كتب أو بحوث قادمة (بإذن الله تعالى) .

المنطقة، ثم عمل بعض المتعلمين القادمين من خارج المنطقة بها[١]، وكذلك ظهور بعض الرواد في العلم والتعليم الحديث من أهل المنطقة كل هذا أسهم في تدوين العديد من المدونات أو الكتب والمطبوعات، وقد اطلعنا على فهارس مكتبات جامعات الباحة، وأم القرى، والملك عبد العزيز، والملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ومكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة دارة الملك عبد العزيز، ومكتبة نادي الباحة الأدبي، ومكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة من أجل معرفة ما تم تدوينه عن منطقة الباحة في شتى المعارف والعلوم، وكذلك معرفة إسهامات أهل المنطقة وبخاصة المتعلمين والمثقفين والأكاديميين منهم فوجدت مئات البحوث والدراسات والكتب في اللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا والرحلات، والنبات، والبيئة، والأنساب والقبائل والمعاجم والأعلام والتراجم، كما وجدت العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية في بعض العلوم العلمية البحتة مثل: الأحياء، والكيمياء، والطب، والفيزياء وغيرها[٢]، وهذا يدل على أن منطقة الباحة حظيت بجهود لا بأس بها في التدوين والتأليف من أبنائها وبخاصة في العلوم التاريخية والأدبية، ومن بعض الأكاديميين الزهرانيين والغامديين وغيرهم في ميادين العلوم العلمية[٣]. ومن وسائل الثقافة في المنطقة صدور العديد من المجلات الورقية خلال الثلاثين سنة الماضية مثل: مجلة الباحة، وهي مجلة شائعة تصدرها الغرفة التجارية في الباحة، وكان أول عدد صدر منها في عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) . ومجلة

---

(١) إفراد دراسة عن الوافدين من خارج المنطقة للتدريس أو العمل في مجالات حضارية عديدة منذ الأربعينيات إلى تسعينيات القرن الهجري الماضي، مع الحرص على دراسة التأثير والتأثر بين أولئك الوافدين وأهل المنطقة موضوع هام وجدير بالدراسة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى أحد الأساتذة الأكاديميين في جامعة الباحة فيتولاه بالبحث والدراسة والتحليل .

(٢) عثرنا على العديد من الرسائل العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه ومنها المكتوب باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية، وكثير منها تناقش موضوعاً أو مواضيع أدبية أو علمية في منطقة الباحة . حبذا أن يخرج من أبناء منطقة الباحة من يقوم بإخراج كتاب علمي في هيئة فهرس (بيليوجرافي) عن كل ما كتب عن منطقة الباحة في شتى العلوم باللغتين العربية والإنجليزية. ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي إلى كل باحث وإلى أبناء المنطقة عمل رائداً رائعاً في محتواه وفي بابه .

(٣) كثير من هذه البحوث طبعت في مطابع محلية وعربية، وبعضها طبع في كتب أو مجلات إقليمية وعالمية، وعند سؤالنا عن المطابع في منطقة الباحة وجدنا مطابع محدودة في إمكاناتها وإنتاجها مثل: مطبعة دار المنار، ومطبعة دار الغامدي للطباعة، والمطابع الريحانية، وهناك بعض الزهرانيين والغامديين الذين يمتلكون مطابع خاصة في بعض مدن المملكة الكبرى مثل: جدة والرياض وغيرها . وجميع المطابع الآنفة الذكر تجارية، وطباعة الكتب اليوم أصبحت يسيرة وسهلة لتوفر مطابع كثيرة داخل وخارج المنطقة، وكذلك الطبع والنشر الإليكتروني الذي بدأ ينافس بقوة الكتب التقليدية .

صحة الباحة التي تصدر من المديرية العامة للشؤون الصحية بالباحة، وصدور العدد الأول منها كان في عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، وجميع موادها المنشورة تصب في خدمة الارتقاء بمستوى الثقافة الصحية في المنطقة . ومجلة المنتدى التي يصدرها النادي الأدبي وتهتم بشؤون الأدب والثقافة والفكر في المملكة العربية السعودية، وفي منطقة الباحة، وفي العالم العربي، وصدر أول عدد منها في عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). ومجلات ومنشورات أخرى عديدة تصدر من إدارات التربية والتعليم ومن بعض المدارس، ومن الجامعة، ومن بعض المؤسسات الإدارية في المنطقة

وإذا نظرنا إلى النشر الإليكتروني فهناك بعض الصحف التي تصدر من أو عن المنطقة، وهناك مواقع فردية وجماعية لبعض أبناء غامد وزهران، وليس هناك صحيفة يومية ورقية تصدر من هذه المنطقة، ونأمل أن نرى مثل هذه الوسيلة قريباً تصدر في هذه المنطقة العريقة بأرضها وسكانها.

٣. اللهجات :

إن تجوالنا في منطقة الباحة ومعرفتنا بسكان وأرض هذه البلاد منذ زمن طويل[1]، لفت أنظارنا إلى بعض الأمور الخاصة بلهجات هذه البلاد ونورد أهمها في النقاط التالية :

١. إن لهجة بلاد الباحة من أقرب لهجات العرب إلى العربية الفصيحة، بل هي ضمن مناطق معقل الضاد في الجزيرة العربية [2].

٢. تكاد تكون لهجة المنطقة واحدة في أنحاء المحافظات والمراكز والقرى والأرياف

---

(١) الباحث هو من سكان محافظة النماص التي تبعد عن الباحة إلى الجنوب حوالي (١٥٠-١٨٠كم)، ومجاورة منطقة الباحة لمنطقة عسير جعل سكان المنطقتين على اتصال حضاري دائم منذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا الحالي، بل إن عموم سكان المنطقتين هم من أزد السراة . حبذا أن تجرى دراسات معمقة عن أرض وسكان هاتين المنطقتين منذ العهد الجاهلي إلى وقتنا الحاضر. وهذا العمل مسؤولية الباحثين والمؤرخين المنتمين لهاتين الناحيتين .

(٢) دراسة اللهجات في جنوبي البلاد السعودية، أو في المنطقة التي أطلقنا عليها اسم (تهامة والسراة) من الموضوعات الهامة والغنية في مادتها العلمية، والجميل أنه يوجد فيها عدد من الجامعات السعودية الحديثة وكل جامعة يوجد بها كلية لغات وترجمة، وأقسام للغة العربية، وهذه الكليات والأقسام عليها مسؤولية كبرى تجاه لهجات المنطقة فتدرسها دراسات علمية أكاديمية موثقة، وهذا أقل واجب على هذه المؤسسات الأكاديمية، فنرجو أن تقوم بواجباتها تجاه أهل هذه المناطق (الباحة، وعسير، ونجران، وجازان، والقنفذة). (والله من وراء القصد).

مع تباين طفيف بسـبب تنوع بيئات البلاد [١]، وفي الوقت نفسـه ينفرد سـكان هذه البلاد ببعض الألفاظ والمصطلحات التي لا تستخدم إلا بين أفرادها[٢].

٣. بسـبب السـفر واختلاط أبناء المنطقة مع غيرهم، ووسـائل الاتصال الحديثة كل هـذا أثـر علـى لهجـات منطقة غامـد وزهران، فتجـد بعضـ اللهجات أو المفـردات النجدية، بالإضـافة إلى مفردات أجنبية مثـل الإنجليزية وغيرها، ووجـود عمالة كبيرة من الشـرق مثـل: الهند وباكسـتان وبنجلاديش والفلبين وإندونيسـيا وسـرلنكا وغيرها جعلت أبناء المنطقة (نسـاءً ورجالاً) يسـيئون للغتهم بتكسـيرها والتلاعب في حروفها ومفرداتها من أجل إيصال ما يرغبون قوله إلى هذه العمالة الأعجمية[٣].

٤. المتأمل في لهجات المنطقة خلال النصـف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وبخاصـة ما كان مستعملاً في الأسواق المحلية الأسبوعية وفي مهن الرعي والصيد والجمع والالتقاط والزراعة والتجارة والحرف الصناعية التقليدية، وفي بعض النشاطات الاجتماعية مثل: الاحتفالات، والأعياد، وصـور التعاون والتكافل والتآزر نجد الكثير من المفردات أو اللهجات المسـتخدمة في هذه الميادين المختلفة قد تلاشـت وكثير منها ضـاع واختفى، وهذا مما سـوف يسـبب فجوة كبيرةٍ بين الأجيال السـابقة واللاحقة، بل إن أجيال المستقبل سوف تكون جاهلة تماماً بالإرث اللغوي الذي عاشه آباؤهم وأجدادهم[٤].

---

(١) الذاهبِ في أرجاء سراة وبوادي وتهامة المنطقة لا يجد صعوبة في الحديث مع الناس والأخذِ والعطاء معهم لغوياً، إلا أن هناك بعض الاختلافات في مخارج الأصوات، ومعاني بعض المفردات، وأحياناً تغير الحركات أو بعض الحروف لبعض الكلمات في نواح دون أخرى . انظر أمثلة أكثر في صفحات قادمة .

(٢) نعم هناك كلمات أو عبارات يتميز بها أبنَاء منطقة الباحة، بل إن العارف بالمنطقة وأهلها يستطيع أن يميز أي فرد غامدي أو زهراني عندما يتكلم من خلال لهجته ومفردات لغته انظر أمثله في صفحات تالية .

(٣) هذه ظاهرة عند عموم سـكان الجزيرة العربية بل عند جميع سـكانِ العالم العربي الذين يتعاملون مع هذه العمالة الآسـيوية الأعجمية، وهذه التعاملات الاجتماعية أثرت كثيراً وسـوف تكون تأثيراتها أسـوأ وأعمق مع الأجيال القادمة من أبنائنا وأحفادنا، مع أن جيل الشـباب اليوم يعيش مشـكلة أخرى أدهى وأمر، وهي دخول وسائل التقنية وما تحمله من لهجات وعبارات سيئة وحسنة، وهذا الجانب التقني وإفراط الشباب في استخدامه دون تعقل ودون معرفة الغث من السمين سوف يكون له عواقب وخيمة على الفكر واللهجة واللغة والقيم وغيرها. ويجب على الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية المتخصصة أن تدرس هذه الظواهر وتعمل جادة على إيجاد حلول جيدة تصب في خدمة الدين والأخلاق واللغة والمبادئ والقيم السامية .

(٤) وإذا اختفـى المـوروث اللغـوي الذي عرفه الآباء والأجداد فهذا سـوف يؤثر علـى أدب وثقافة وقيم ومبادئ الأجيال القادمة . وننادي من على صـفحات هذا الكتاب ونحث الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية، والجهات والمؤسسات المختصة أن تجمع وترصد موروث الأوائل اللغوي والثقافي والحضاري وتحفظه وتدونه

٥. مما شاهدناه وسمعناه بعض الفوارق البسيطة بين لهجات المنطقة، فلهجة البادية في الشرق أشبه بلهجة البدو عامة وخاصة قبائل سبيع والبقوم وأكلب وبالحارث وغيرها[١]. أما لهجة تهامة والأصدار في الغرب فهي أشبه بلهجات باقي تهامة وبخاصة ما حولها من قبائل العرضيتين الشمالية والجنوبية وزبيد والأشراف بمنطقة القنفذة [٢]. ولهجة جنوب سروات المنطقة مثل: قبائل بالشهم وبني ميمون في وادي شرى فهي أقرب إلى لهجات خثعم وعليانٍ وشمران وبلقرن[٣]، أما لهجة باقي سروات المنطقة من مدينة بلجرشي جنوباً إلى محافظة القرى في زهران شمالاً فتكاد تكون متشابهة مع فروق طفيفة بين لهجة سكان الأشعاف، ولهجات أهل الأودية والأسواق والحواضر الكبيرة[٤].

من خلال تنقلنا في جنوب سروات المنطقة وبخاصة عند قبائل بني ميمون وبالشهم وجدنا من يقلب أل التعريف إلى ميم فيقال = الرجال : أم رجال، والجمل = أم جمل وهكذا[٥]، وهناك من يقلب الكاف إلى جيم مشربة بشين فيقال: بيتك = بيتج، وعمك = عمج، وفي بعض النواحي من محافظة بلجرشي يحدث لبعض المفردات تقديم وتأخير في حروفها، وهذا يسمى القلب المكاني فمثلاً كلمة سروال تقلب إلى رسوال،

للأجيال القادمة . كما ننادي بإنشاء نواد ومتاحف ومراكز حضارية تحافظ على تراث الأوائل في شتى الجوانب، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لأهله وبلاده كنوزاً ثقافية وحضارية جيدة، بل سوف يحفظها من الخراب والاندثار (والله من وراء القصد).

(١) قبائل سبيع والبقوم وأكلب وبالحارث مجاورة لمنطقة غامد وزهران من الشرق والشمال الشرقي . وهذه القبائل تميل لهجاتها إلى لهجة البدو في الألفاظ ومخارج الأصوات وغيرها، وهذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة وهي مسؤولية أقسام اللغة العربية في جامعتي الطائف والباحة، ونأمل أن نرى في هذه الأقسام بحوث علمية لغوية عن هذه الأوطان الجديرة بالبحث والدراسة .

(٢) منطقة تهامة من مكة المكرمة إلى القنفذة وجازان جديرة بدراسة تراثها اللغوي والحضاري . للمزيد انظر ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص١٥٩ وما بعدها، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) ج٢، ص٣٣١ وما بعدها، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة)، ج٤، ص٢٦ وما بعدها .

(٣) هذه القبائل هي في الأجزاء الشمالية من منطقة عسير، ولها خصوصية في بعض الأصوات والمفردات ومخارج الأصوات، وهي الأخرى جديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من أقسام اللغة العربية أو كليات اللغات في جامعتي الملك خالد والباحة أن تتضافر جهودها في دراسة لهجات منطقتي الباحة وعسير وهذا ميدان جدير بالاهتمام من أصحاب الاختصاص .

(٤) وسروات منطقة الباحة جديرة بدراسة لهجاتها ولغاتها وسوف نورد في سطور قادمة بعض الأمثلة القليلة لبعض المفردات ومعانيها في هذه البلاد .

(٥) هذه لهجة قديمة في اليمن وعند بعض سكان منطقة تهامة والسراة، ولازالت مستخدمة حتى اليوم . مشاهدات الباحث في نجران وعسير وجازان والقنفذة والباحة خلال السنوات الماضية المتأخرة .

وحبذا تنطق وحذب[١]، وقد سمعنا أن نون الأفعال الخمسة تثبت في كل حالاتها في الرفع والنصب والجزم عند غالبية سكان المنطقة، أما جنوب بلجرشي، وفي قبائل بالشهم تحديداً، فتجدهم يحذفون النون من هذه الأفعال فمثلاً كلمة تقومون، أو لا تقومون يلفظونها تقوموا أولا تقوموا وهكذا، وفي عموم المنطقة ينطق السكان (أبو، أخو) بالألف والهمزة مثل: أبو سعيد، أبو محمد، أبوعلي. أما في بلاد بالشهم من محافظة بلجرشي جمعنا فيحذفونها مثل: بو سعيد، بومحمد، بوعلي، وقد جمعنا بعض المفردات في محافظة بلجرشي فوجدناها تختلف من مكان لآخر في النطق والمعنى ونذكر أمثلة من ذلك في الجدول التالي:

م	بلجرشي وما جاورها شمالاً	جنوب بلجرشي (بالشهم)	المعنى
١-	نحو، ندر	دعب، ديح	نزل
٢-	سُفَان	بثور	أولاد
٣-	ألّمح- تلّمح	تخيَّل	انظر
٤-	الثمالة	الحِّدة	الجدار الصغير
٥-	شَمْطة	شَنْطه	حقيبة
٦-	مُصَاق	بُصَاق	بصاق
٧-	رسوال	سروال	السروال
٨-	غَمَص	صَمَغ	اللبان أو العلك
٩-	حَقيْنَه	لَبَنة	لبن
١٠-	ويْ ذابك	ماذا بك، وراك	ماذا دهاك
١١-	وش معك	وش بك	مابك
١٢-	دُرْوَيْها	مَدْرَيْها	مرجيحا (أرجوحة)
١٣-	حَجَر	حَيْد	حَجَر
١٤-	ذيّايَهْ	ذَيَهْ	هذا
١٥-	تروحون	تروحوا	تروحون
١٦-	عرفتوك	عرفتك	عرفتك
١٧-	هِنَّيابه، وَهَنَّا، وهنهْ	هِنيًّا وهَنيه	هاهنا
١٨-	ذبْ تجون	بتاجوا	سوف تأتون
١٩-	مُحُمَّد	مَحَمَدَّ	مُحَمدَّ
٢٠-	الحَيْلَهْ	الملَّهْ	الأرض

(١) هذا ما سمعه الباحث أثناء تجواله في محافظة بلجرشي في الأيام الأولى من شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

وللمنطقة بعض الخصوصية في بعض المفردات والعبارات، فعلى سبيل المثال كلمة ذب أي سوف، فمثلاً ذب نمشي = سوف نمشي . جاء غويره بمعنى جاء يسعى . وفي سروات المنطقة من يقلب الجيم ياءً فيقول للجمل = اليمل، بلجرشي = بليرشي، الرجال = الريال وهكذا . وفي بعض نواحي المنطقة من بقلب الجيم قافاً كاللهجة المصرية فيقول جرب = قرب، وهناك من يقلب الواو ألفاً فيقال عوضه = عاضه، وهي إمالة إلى الفتح، وقد تقلب التاء كافاً فيقال: أنت = أنك وهذه من لهجة حمير[١] . وعرف عند سكان المنطقة ما يسمى بالإشباع في العربية مثل: أنا عرفتوها بمعنى أنا عرفتُها، إشباع الضمة واواً، أنت عرفتاها بمعنى أنت عَرفتَها، إشباع الفتحة الفاً إلى الألف، وعلى هذا قس: أخذتوها = أخذتُها، أخذناها . سمعتوك= سمعتُك، سمعناك... وهكذا[٢] .

وفي سراة غامد وزهران عندهم ضم آخر الكلمة في حالة الرفع عند التوقف، وعندما تنطق الكلمة كان في آخرها واواً . مثلاً بيت = تسمع من ينطقها بيتو . رز= رزو وهكذا، وفي بوادي غامد يقلب أحياناً الكاف سيناً مثل: بيتك = بيتس . جيدك = جيدس . وفي بعض نواحي المنطقة تحذف أل التعريف مثل: البيت = آبيت. السيارة = آسيارة. أو اس= آس[٣] .

سادساً : الخاتمة ـ نتائج وتوصيات :

في الأيام العشرة التي قضيناها في التجوال في ربوع منطقة الباحة، استطعنا أن نخرج بعدد من الرؤى والنتائج والتوصيات التي ندرجها في النقاط التالية :

أ ـ عراقة أنساب وتاريخ وحضارة هذه البلاد، وقد شاهدنا ذلك في تقاسيم وجوه أهلها وفي طباعهم وأعرافهم وكرمهم وحبهم لمؤانسة الأجنبي والغريب، كما لمسنا ذلك

---

(١) لهجات منطقة السراة خليط من لهجات الأزد وحمير ومذحج وبعض قبائل الحجاز مثل: هذيل وهوازن وثقيف وغيرها . ودراسة لهجات هذه المنطقة تحتاج إلى جهود جبارة من الباحثين والمؤسسات الأكاديمية في المنطقة وبخاصة كليات وأقسام اللغة العربية . ونأمل أن نرى بحوثاً عملية رصينة في هذا الميدان .

(٢) هذا ما شاهده وسمعه الباحث أثناء تجواله في المنطقة في الفترة من (٢٩/١١/ - ٩/١٢/١٤٣٣هـ) .

(٣) ما تم الإشارة إليه في هذه الجزئية الخاصة باللهجات فقط أمثلة ونماذج، مع أن منطقة الباحة غنية بمفرداتها ولهجتها وتحتاج إلى دراسات عديدة منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، ومن يقم بخدمة مثل هذا الموضوع علمياً وأكاديمياً فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين وسكان منطقة الباحة معروفاً كبيراً، ولن يحرمه الله عز وجل من الأجر والمثوبة (بإذنه تعالى) .

في قراهم ومنازلهم وأسواقهم الأسبوعية وطرقهم القديمة، وإذا انتقلنا إلى صور التمدن الذي تعيشه المنطقة حديثاً فمنها الإيجابي مثل: تطور التعليم، والاقتصاد، وأحوال الناس المعيشية، واتصال أهل البلاد بغيرهم من سكان المملكة وغيرهم من خارج البلاد، أما السلبية فهي الأخرى عديدة مثل: ضعف الروابط الاجتماعية في التكافل والتعاون، واتساع نظام الحياة على الفرد والأسرة والمجتمع، والتفاوت في أحوال الناس الاقتصادية وغيرها.

ب- وإذا نظرنا إلى نظام التربية والتعليم والثقافة والفكر والتنمية بشكل عام، وجدنا المنطقة تعيش في طفرة حضارية لا بأس بها من حيث تزايد عدد السكان، وتزايد عدد المراكز الحضارية الإدارية والتجارية والتنموية، بل إن إنسان اليوم أصبح في وضع حضاري متمدن أحسن مما كان عليه جيل الآباء والأجداد، لكن مبادئ وقيم وأخلاقيات الأوائل كانت أكثر متانة ورسوخاً وصدقاً وثباتاً من جيل يومنا الحاضر(١)، **وهناك بعض النتائج والتوصيات التي نذكرها على النحو التالي:**

١. المنطقة إلى عهد قريب كانت ذات منتوجات وصادرات عديدة مثل: اللوز، والعسل، والحبوب، والمواشي، والعنب، والرمان وغيرها . وقد انقرضت اليوم وتلاشت جميع هذه الصادرات، وأصبحت البلاد معتمدة على الاستيراد من داخل وخارج المملكة العربية السعودية(٢). والواجب على المؤسسات الإدارية المعنية وأعيان ووجهاء وأغنياء المنطقة أن يبحثوا عن بدائل اقتصادية استثمارية مثل: فتح بعض المشاريع الاقتصادية التي تخدم الفرد والمجتمع على حد سواء، كما يجب أن تكون هناك دراسات ومشاريع سياحية جيدة تعود على

---

(١) من يجري دراسة مقارنة عن مبادئ وأخلاقيات وقيم وصفات الفرد والمجتمع قديماً وحديثاً فإنه سوف يجد بوناً شاسعاً وفروقاً جلية بين الماضي والحاضر. فالحياة المادية اليوم طغت بشكل كبير على سلوكيات الناس، ومن ثم تراجعت الصفات الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة . وجامعات جنوبي البلاد السعودية عليها مسؤولية عظمى تجاه دراسة الماضي والحاضر واستخلاص الفوائد والعبر والدروس، وهذا لن يتوفر إلا بفتح مراكز بحوث علمية تخدم مثل هذا الجانب، وجلب كوادر علمية مدربة صادقة ونزيهة تتولى مثل هذه المشاريع الهامة والمفيدة .

(٢) هذا ما شاهدناه وسمعناه وقرأنا عنه في بعض الكتب والوثائق والمذكرات، وتاريخ منطقة الباحة الاقتصادي خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

المنطقة بعوائد مادية واقتصادية جيدة[١].

٢. تغص المنطقة بعشرات المواقع التراثية الأثرية مثل: القرى القديمة، والأسواق الأسبوعية، والحصون والقصور الأثرية، والطرق، والمدرجات الزراعية، والأودية والجبال التاريخية، والرسومات والنقوش والآثار، والآبار، والمقابر وغيرها، وجميع هذه المصادر التراثية لازال الكثير منها ماثلاً للعيان، لكنها في طريقها إلى الخراب والدمار، والواجب على الإمارة والمحافظات، والجامعة، ومؤسسات التربية والتعليم، والهيئة العليا للسياحة والوجهاء والأغنياء من أهل المنطقة أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه هذا التاريخ المشرق ليحافظوا على هذا الموروث الحضاري، وإن فعلوا ذلك فهو من باب الواجب عليهم، ثم إنهم سوف يحفظوا لأبنائهم وأحفادهم تاريخ آبائهم وأجدادهم خلال القرون والعقود الماضية[٢].

٣. أما التنمية العمرانية، فالواقع أن المنطقة تعيش مرحلة تطور جيد، لكن لازال هناك العديد من الجوانب التي تحتاج إلى تطوير أفضل، مثل: زيادة الطرق المعبدة بين المحافظات والمراكز الرئيسة، وحبذا أن تكون طرقاً مزدوجة، كما أن بعض القرى والبوادي والأرياف مازالت بحاجة إلى طرق جديدة. أما مطار الباحة فطاقته محدودة، ويحتاج إلى توسيع في مدرجاته وأبنيته وخدماته، كما أن الجزء التهامي مع منطقة القنفذة يحتاج إلى مطار آخر كي يخدم مئات الآلاف من السكان[٣]. والمدن والحواضر الرئيسية في المنطقة

---

(١) تجولت في بعض الأماكن السياحية في البوادي والسراة وتهامة فوجدت مواقع جغرافية مؤهلة للسياحة مثل: الغابات، والجبال، والطرق، والأسواق، والقرى الأثرية وغيرها، لكن الخدمات والعوامل المساعدة للسائح والسياحة مثل: الفنادق والشقق المفروشة، ودورات المياه، والأسواق والحدائق والملاهي في الأماكن السياحية، ومراكز للإرشاد السياحي وغيرها تكاد تكون معدومة، وإن وجد بعضها في المدن الكبرى مثل: الباحة وبلجرشي وغيرها فتجد أسعارها عالية، بل إنها لاتصل إلى مرتبة الجيد في الجودة والخدمة. مشاهدات الباحث في الفترة من (٢٩/١١ـ ٩/١٢/١٤٣٣هـ).

(٢) شاهدنا عشرات النقوش والرسومات الصخرية التي يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل الإسلام، وهناك قرى وحصون وطرق ومدرجات يعود تاريخها إلى مئات السنين. كما أن هناك بعض المخطوطات والوثائق الموجودة عند بعض الأسر وبيوتات العلم القديمة. وكل هذا التراث يحتاج إلى حفظ ورعاية وتوثيق وتدوين، وهذه مسؤوليات المؤسسات الأكاديمية، لكن لابد من توفر دعم معنوي ومادي من الجهات المسؤولة ومن الأغنياء وأصحاب الثراء في المنطقة.

(٣) منطقة تهامة من مكة المكرمة إلى جازان تحتاج إلى أكثر من مطار للكثافة السكانية العالية في هذه

(تهامة وسـراة) تحتاج إلى تخطيط أفضـل في شوارعها وأسواقها وخدماتها ومؤسسـاتها الإدارية، وبعض الطرق الرئيسـية التي تربط أطراف المنطقة مع بعضـها البعض، بل تربط المنطقة مع مناطـق أخرى تحتاج إلى زيادة خدمات في محطاتها واستراحاتها وغيرها[١].

٤. منطقـة الباحـة داخلية بالنسـبة لمناطق مكـة المكرمة وجازان وعسـير، وهذه المناطق الثلاث الأخيرة لها منافذ طبيعية على البحر الأحمر، ومنطقة الباحة حسب مساحتها الجغرافية الكبيرة وعدد سكانها الكبير فإنها تحتاج إلى منفذ بحري، وهذا مما سيعود على أهلها بفوائد اجتماعية واقتصادية عديدة، حبذا أن يدرس هذا الموضـوع من قبل المسـؤولين في الدولة، وحبذا أن يطالب سكان منطقـة الباحة بهذه الخدمة، ونأمل أن يتحقق كل ما فيه خير وصـلاح للبلاد والعباد [٢].

٥. لازالـت منطقة الباحة بحاجة إلى العديد من المحاضـن والمؤسسـات الثقافية والتعليميـة، فالجامعة عليها دور أكبر بزيادة فروعها وفتح كليات ومؤسسـات أكاديمية في جميع محافظات المنطقة، والنادي الأدبي وجمعية الثقافة والفنون عليهما أيضـاً مسـؤوليات أعظم فتضـاعف مناشـط هاتين المؤسستين وتزيد فروعهـا بالمحافظـات الكـبرى في المنطقـة، ويكون البـاب والتشـجيع مفتوحاً وميسـراً لكل مثقفـي ومثقفـات المنطقة، ولا تكـون خدمات مثل هـذه المراكز محصورة على ناحية أو مدينة أو شريحة محدودة[٣].

٦. على صـفوة أهل العلم والأدب والفكر والثقافة من بلاد غامد وزهران وخاصة المقيمـين خارج منطقة الباحة أن تكون لهم إسـهامات مباشـرة على أرضـهم

المنطقة، وللحاجة الشديدة والملحة إلى مثل هذه المشاريع التنموية الحضارية . هذا ماشاهده الباحث ولمسه أثناء تجواله في هذه البلاد منذ عدة سنوات.

(١) هذا ما لمسة الباحث أثناء تجواله في المنطقة في الفترة من (١٤٣٣/١٢/٩.١١/٢٩هـ) .

(٢) منذ عقود عديدة وأنا أتجول في أرجاء المنطقة الجنوبية، وهذا ما لمسته أثناء المشاهدة والخبرة والسير في مناكب تهامة والسـراة، ونقول إن منطقة الباحة بحاجة إلى البحر، ولو ضـمت منطقة القنفذة مع منطقة الباحة حتى تصير منطقة واحدة، فهذا قد يرفع ويزيد من تنمية وتطوير المنطقتين .

(٣) زرت منطقة الباحة عدة مرات، وحضـرت عدداً من المناسـبات الثقافية والفكرية، وجميعها تقام في مدينة الباحـة، وعنـد ذهابنا إلى مدن ومحافظات أخرى قابلنا العديد من المثقفين وأرباب القلم، لكنهم في عزلة عمـا يحدث مـن حراك ثقافي في مدينة الباحة، ويجب على المراكز والمؤسسـات نفسـها أن تبادر وتشـرك الجميع في مناشط الحياة الثقافية والأدبية والفكرية والتعليمية، وهذا العمل من أهم مسؤولياتها .

وأهلها فيكونوا على اتصال دائم بحراكها الثقافي والعلمي والفكري، بل عليهم أن يسهموا من خلال تخصصاتهم وعلومهم وخبراتهم بما يخدم أوطانهم معرفياً وحضارياً. كما أن صناع القرار وطبقة الفكر والثقافة والعلم داخل المنطقة عليهم أيضاً مسؤوليات كبيرة فيكونوا على اتصال دائم بإخوانهم وبني جلدتهم من أهل العلم والفكر والأدب خارج المنطقة، ويتعاون الفريقان في كل ما يعود بالخير والفائدة على ديارهم وأهلها، وعلى الجميع أن يبذلوا قصارى جهودهم لاستجلاب بعض المناشط العلمية والفكرية والثقافية إلى بلادهم مثل: معارض الكتاب الإقليمية والدولية، والندوات والمؤتمرات العلمية والفكرية، وبعض المناشط الدعوية والاجتماعية والاقتصادية والتطوعية وغيرها[١].

٧. هناك العديد من القضايا التي يجب على أهل الرأي والقرار والوعي السليم في المنطقة الانتباه إليها مثل: تشجيع الهجرة العكسية لأبناء المنطقة من المدن الكبرى إلى مدنهم وحواضرهم في منطقة الباحة، مع الحرص على توفير الخدمات الهامة والضرورية لهم ولغيرهم من سكان البلاد[٢]، حبذا أن يشجع فتح المجالس والمنتديات (الصوالين) الأدبية والثقافية في المنطقة، وهذا سوف يساعد على تنمية الوعي والثقافة والفكر عند الناس، كما يجب فتح مراكز اجتماعية رياضية ثقافية وينشر من خلالها الوعي الثقافي البناء مثل: الحفاظ على مقدرات البلاد وتراثها وموروثها الحضاري، ومحاربة السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الهدامة، ونشر الثقافة والأدب العفيف للفرد والأسرة والمجتمع[٣].

---

(١) هناك عشرات المناشط المتنوعة في أطروحاتها وأهدافها على مستوى المملكة أو العالم العربي، وقد يستضاف بعضها على أراضي الباحة، واستجلاب مثل هذه النشاطات يعود بفوائد حضارية عديدة على البلاد وأهلها.

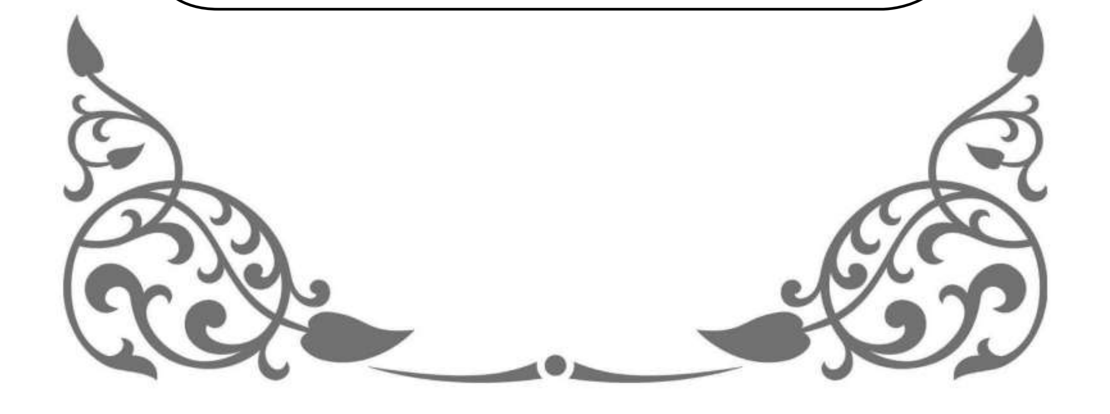
(٢) تطوير القرى والأرياف والمناطق النائية، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها تعد من الأسباب التي تخلق هجرة عكسية من المدن الكبرى إلى المناطق والبلدان الصغيرة، وهذا ما تحتاجه منطقة الباحة ومثيلاتها من مناطق المملكة العربية السعودية. .

(٣) يوجد في المجتمع كثير من المشاكل الاجتماعية والثقافية والحضارية، وإنشاء مراكز ونوادي تعالج مثل هذه القضايا يعد من الضروريات التي يجب على الدولة والمجتمع أن يعمل من أجل تأسيسها ورعايتها .



القسم الرابع

الباحة وعسير في أقوال بعض من عرفهما أو عاش فيهما (الجزء الأول)



القسم الرابع

الباحة وعسير في أقوال بعض من عرفهما أو عاش فيهما (الجزء الأول)

م	الموضوع	الصفحة
١	تمهيد	٢٥٠
٢	القول الأول: قراءة وتصويبات في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-١٠هـ/ ق٧-١٦م) . الجزء الثاني (تحديداً منطقة الباحة). بقلم أ . علي بن محمد بن سدران الزهراني	٢٥٢
٣	القول الثاني : منطقة الباحة في عين أحد أبنائها . بقلم د. يحيى ابن عبد الله السعدي العبدلي الغامدي	٢٧٠
٤	القول الثالث: صور من تاريخ التعليم النظامي للبنين بمنطقة الباحة خلال العقود الماضية المتأخرة . بقلم الأستاذ سعد بن عبد الله بن أحمد المليص	٢٨٤
٥	القول الرابع : أحد رفيدة وجرش (علاقة المكان والسكان). بقلم أ. محمد بن أحمد معبر	٢٩٨
٦	القول الخامس : حاضرة أبها كما رأيتها وعرفتها (صورة من التاريخ الحضاري خلال الأربعين عاماً الماضية) بقلم. أ .د غيثان ابن علي بن جريس	٣١٣
٧	القول السادس : صناعة المصادر التاريخية في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الأجزاء : الأول والثاني، والثالث، والرابع) بقلم أ . محمد بن أحمد معبّر	٣٤٠
٨	رأي ووجهة نظر	٣٦١

١.تمهيد :

عسير والباحة جزء كبير من جنوبي البلاد السعودية، وهاتان المنطقتان جديرتان بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية . وإذا كانت جميع مادة هذا الكتاب ركزت على دراسة ومعالجة جوانب تاريخية وحضارية عديدة في هذه النواحي السعودية . ومادة هذا القسم بشكل خاص قامت على تجارب وأقوال بعض من عاش أو عرف البلاد العسيرية والباحيّة . ففي القولين الأول والثاني – لأستاذين كريمين زهراني وغامدي – ذكر لبعض الجوانب التاريخية والحضارية الخاصة ببلاد غامد وزهران. وفي القول الثالث نجد صاحبه يذكر بعض الصور التاريخية عن تعليم البنين في منطقة الباحة، والجميل في هذا الرصد أنه وصلنا عن طريق مربٍّ ورائد تعليم في تلك المنطقة منذ سبعينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر[١] .

أما القولان الرابع والسادس فقد جمعت بين القراءة في مصادر ومراجع عديدة وبين الخبرة والتجارب لكاتبها الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر . وهما أيضاً موضوعان جديران بالدراسة والتحليل لمن يتولاهما بالنقد والتأمل العميق . أما القول الخامس فهو لصاحب هذا الكتاب، وهوأقوال ومدونات عن حاضرة أبها خلال الأربعين عاماً الماضية، ومادة هذا العنصر قامت على المشاهدة والتجربة والمعاصرة.[٢]

(*) وكما أوردنا في العديد من كتبنا ودراساتنا المنشورة خلال العقدين الماضيين، فإننا نسعى دائماً إلى تحقيق عدة أمور :

١. توفير أكبر قدر ممكن من المادة العلمية المطروحة والجديدة للنقاش والبحث والإضافة والتعديل والتحليل. وهذا ما نأمل في جميع صفحات هذا الكتاب وبخاصة هذا القسم الذي يقوم على الأقوال والتجارب والمشاهدات .

---

(١) الشيخ سعد المليص، صاحب هذا القول، دون لنا عناصر رئيسة عن التعليم في الباحة، وهذه الصور التي وردت في هذه الصفحات جديرة بالاطلاع ثم الاستكمال والتحليل والنقد، ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد أو أي جامعة أخرى فيدرس تاريخ التعليم في منطقة الباحة منذ (١٣٥٠-١٤٣٠هـ / ١٩٣٠-٢٠١٠م)، وهذه الفترة تستحق أن يخرج عنها العديد من البحوث والدراسات الأكاديمية . (ابن جريس) .

(٢) والواضح أن حاضرة أبها خلال العقود الماضية المتأخرة مرت بالعديد من التحولات التنموية، وهذه الحقبة جديرة أن يصدر عنها عشرات الدراسات . ونأمل أن تفتح هذه الصفحات أفاماً جديدة في باب البحث التاريخي الحضاري لهذه الحاضرة الجنوبية الجميلة . (ابن جريس) .

٢. من المعلوم أن المشاهدات أو الأقوال المدونة قد يشوبها بعض المبالغات أو المغالطات، ولكننا في هذا الباب حرصنا على توخي الحقيقة، ولا ندعي الكمال في كل ما تم تدوينه، لكننا نحاول أن نحقق المصداقية العالية التي سلكناها أثناء تسطير المادة المنشورة في هذه الصفحات.

٣. عندما نسعى إلى استكتاب شخص ما فإننا نزوده برؤوس أقلام عما نرغب تدوينه، وأحياناً قد لا يلتزم القائل أو الكاتب بما رسمنا له، لكن قيمة المادة العلمية التي تصلنا هي التي تفرض نفسها من حيث دراستها ونشرها أو استبعادها[١].

٤. هذه الأقوال حفظناها لأصحابها، وقد تم إفراد كل قول مستقل مع إيراد ترجمة مختصرة للقائل والمدون لكل جزئية . وأحياناً يكون لنا تعليق أو وجه نظر ومن ثم يتم إيراده في الحاشية ونضع في نهاية كل هامش كلمة (ابن جريس) ، حتى نُميزَ بعض أقوالنا عن مدونات أصحاب الأقوال الرئيسة[٢].

---

(١) منذ عدة سنوات ونحن نسعى إلى استكتاب بعض المتخصصين أو المثقفين، ومن ثم فقد وصلنا مادة علمية في جوانب تاريخية وحضارية عديدة . وبعضها لا نستطيع نشره لحساسية ما طرح فيه، وأحياناً ركاكة المادة المدونة، أو عدم فائدتها لهذا نقوم على حفظها ضمن أوراق مكتبتنا، وقد يأتي يوماً ما فيكون بعضها جدير بالنشر . (ابن جريس).

(٢) نأمل أن نواصل في جمع مادة تاريخ المناطق الجنوبية من مصادر عديدة، والروايات الشفاهية والأقوال المدونة والمشاهدات والتجارب تعد من المصادر الهامة التي يجب الالتفات لها. وبخاصة ما يتعلق بالسبعة أو الثمانية العقود المتأخرة الماضية، فلازال هناك رواد ومتعلمون ومعاصرون جنوبيون وغير جنوبيين أحياء عرفوا أو عاشوا في جنوبي البلاد السعودية . وجامعات الملك خالد، والطائف، والباحة، ونجران، وجازان عليها مسؤوليات كبيرة في توثيق وحفظ تاريخ المناطق التي تقوم فيها هذه المؤسسات التعليمية . وإذا قامت بهذه المهمة فهذا واجب عليها ويجب أن تسعى كل جامعة إلى إنجاز مهامها العلمية، والاجتماعية والوطنية . (ابن جريس).

٢ـ القول الأول : قراءة وتصويبات في كتاب : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ - ١٠هـ/ق٧-١٦م) الجزء الثاني[(١)] (تحديدا منطقة الباحة)[(٢)] بقلم : علي بن محمد بن سدران الزهراني [(٣)]

١ـ مدخل : [(٤)]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته وصحابته ومن والاه وبعد: فقد اطلعت في مكتبة نادي الباحة الأدبي قبل عدة أيام على مؤلف باسم: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة) المسمى: (تاريخ الجنوب). الجزء الثاني للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها، في طبعته الأولى (١٤٣٢هـ)**، فألفيته

---

(١) هذا الكتاب من تأليف غيثان بن علي بن جريس (الرياض : مطابع الحميضي، ٣١ـ١٤٣٢هـ/٢٠١٠ـ ٢٠١١م) الطبعة الأولى (٦١٩ صفحة قطع متوسط) . (ابن جريس) .

(٢) عبارة (تحديداً منطقة الباحة) إضافة من صاحب الكتاب، لأن جل الآراء والتصويبات الواردة في هذا القول تدور حول المادة المنشورة في الكتاب والخاصة بمنطقة الباحة (غامد وزهران) . (ابن جريس) .

(٣) هو علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني، من مواليد عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٠م) ببلدة الأطاولة بسراة زهران . وفي عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) التحق بمدرسة القرعاوي في بيت الفقيه حسن بن أحمد بن معجب الزهراني بقرية الأطاولة . ومنذ عام (١٣٨١ـ١٤٠٥هـ/١٩٦١ ـ ١٩٨٥م) تدرج في سلك التعليم من المرحلة الابتدائية، إلى معهد المعلمين الابتدائي، إلى الثانوية العامة، إلى أن حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالإحساء عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) . عمل معلماً في منطقة الباحة حتى عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية وعمل مدرساً ثم وكيلاً ثم مديراً لعدد من المدارس حتى منتصف عام (١٤١٩هـ / ١٩٨٨م) ، ثم أحيل للتقاعد المبكر. له عدد من الكتب المطبوعة والمنشورة مثل: (١) التبيان في تاريخ أنساب زهران (١٤١٥هـ) .(٢) من أعلام غامد (١٤١٨هـ) . (٣) القصائد الحسان لبعض شعراء غامد وزهران (١٤١٩هـ) . (٤) البيان في لسان زهران (١٤٢٥هـ) . (٥) بطون قبيلة زهران / قسم السراة (١٤٢٨هـ) .(٦) ديوان ابن عقّار (شعر شعبي) (١٤٣١هـ) . (٧) من قضاة زهران (١٤٣٣هـ) . ولديه كتب عديدة تحت الطبع . وله أيضاً جهود اجتماعية وثقافية وفكرية في محافظته (محافظة القرى) ، وفي عموم منطقة الباحة. زاده الله من فضله وجوده وإحسانه، ونفع بعلمه، وألبسه ثوب الصحة والعافية، ورزقنا الله وإياه الثبات على دينه، وأصلح لنا جميعاً الظاهر والباطن، وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم . (ابن جريس) .

(٤) هذا العنوان الجانبي وغيره من العناوين الفرعية من إعدادنا حتى يسهل على القارئ متابعة ما ورد في هذه التصويبات بسهولة ويسر (ابن جريس) .

كتاباً جامعاً تطرق فيه إلى حقبة من التاريخ لهذه السروات لم يرد أغلبها في كتب المؤرخين السابقين إلا لماماً، فأوضح ما جهلناه من تاريخها العريق، وأبان لنا ما ألم بها من أحداث لم يذكرها من كان قبله، والكتاب بحق يُعد وثيقة لمن أراد أن يكتب عن سكان هذه السروات، فله مني ومن قراء التاريخ الشكر والتقدير على الجهد الذي بذله في البحث والتقصي، حتى ظهر الكتاب وفيه هذه المعلومات الثرية، وهذه الصياغة الأدبية الرصينة، ولقد قرأته قراءة القارئ الشغوف بما يُكتب عن هذه الديار الأزدية، واستفدت مما جاء فيه من معلومات قيمة في ميدان الجغرافيا والتاريخ غير أنه اعترضني بعض الهنات الهينة التي لا تجرح في شخصية الباحث ولا تقلل من معلومات الكتاب القيمة، ولَمَّا كنت من أهل هذه السروات، فإن من واجب الدكتور عليَّ وعلى مثقفي هذه البلاد الأزدية موافاة الأخ الدكتور غيثان بما ورد من أخطاء عامة غير مقصودة في أثناء هذا الكتاب، غير مستَغَلَّة في النقد أو التجريح لمعرفتنا بالقصد الأساسي من التأليف، ولم أتعرض للحواشي والتعليقات في ملاحظاتي هذه، وإنما نظرت في المتن فقط، فكتبت هذه الملحوظات اليسيرة التي أرجو أن يأخذ بما صح منها عنده في الطبعة الثانية، ومن المؤكد أنه ظهر للأخ الدكتور معظمها بعد الطبع، وما إرسالي لها إلا لمقارنتها بما عنده من ملاحظات عثر عليها، وليعلم أنها ليست نقداً موجهاً لمؤرخ بلغ القمة في الكتابة عن تاريخ السروات وغيرها في مجموعة كتب وأبحاث فاقت ما كتبه غيره بعشرات المرات، وإنما هي من قارئ يود له ولأمثاله الاقتراب من درجة الكمال فيما يُنشر عن هذا الجزء من بلادنا الغالية، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل[1]

٢. نصوص التصويبات :

نبدأ الاتكال على الله سبحانه، إيراد بعض الملاحظات على الكتاب المذكور أعلاه :

---

(١) الأستاذ ابن سدران لم يسبق أن قابلته حتى تدوين هذه السطور، ولكن إحساسه بالمسؤولية وصدق الكلمة جعلته يكتب لنا هذه الملحوظات القيمة، ونقول جزاه الله عنا كل خير، ونأمل منه ومن أبناء منطقة الباحة الفضلاء الكرام المهتمين بتاريخ وتراث وحضارة بلادهم أن يضاعفوا الجهود في خدمة هذه البلاد علمياً وثقافياً وفكرياً وتعليمياً، فهي فعلاً بكر إن صح التعبير، ومن يبذل جهوداً صادقة مخلصة في دراسة سكانها وأرضها عبر عصور التاريخ فإنه سوف يطلعنا على تاريخ وحضارة جديرة بالاهتمام والدراسة . (ابن جريس) .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	١٤	وسراة دوس أو غامد وزهران	وسراة دوس وغامد وزهران
٣٢	١٦	بنو عمر بنو شهر	وحبذا لو كتبنا (بني عمرو) وبني شهر تبعاً للقاعدة النحوية

ص (٤٤) سطر (٩) تقول : (ولكن عموم سكان هذه البلاد جاءوا إلى المدينة زرافات ووحداناً بعد السنة الثامنة للهجرة) . ولو قلت (أغلب سكان هذه البلاد هاجروا في السنة السابعة للهجرة) لأدخلت زهران وغيرهم ممن هاجر قبل الثامنة. لأن دوساً شاركت في فتح خيبر كما نعلم .و ص(٤٩) سطر (٩) كلمة ثمانون تكتب ثمانين . ذكرت في آخر سطر صفحة (٤٩) وأول صفحة (٥٠) أن دوساً قدموا على الرسول ﷺ في المدينة وأعلنوا إسلامهم، والصحيح أنهم لم يجدوه ﷺ في المدينة، وقد أُخبروا بأنه يقاتل يهود خيبر، فشدوا الرحال إليه، وهناك جَدَّدوا إسلامهم على يديه وشاركوا المسلمين في الفتح والغنائم .

كما تقول في صفحة (٥٠) من السطر الثالث ما يلي: أرسل الرسول ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه المسلمين بعد معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة لمحاربة من بقي على الوثنية في بلاد غامد وزهران ودوس) . قلت: لم نسمع بمثل هذا الخبر، وما ورد هذا الخبر في المرجعين اللذين رجعت أنت إليهما، فأما ما ذُكر في كتاب: الصفوة من كلام الطفيل (رضي الله عنه) ، فهاهو ..(فلم أزل مع النبي ﷺ حتى فتح مكة فقلت ابعثني يا رسول الله إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة أحرقه فبعثه إليه فحرقه، فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعاً ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات . وأما ما ورد في هذا الخصوص في كتاب: سيرة ابن هشام فهو على النحو التالي : (ثم لحقنا برسول الله ـ ﷺ ـ بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين، ثم لم أزل مع رسول الله ـ ﷺ ـ حتى إذا فتح الله عليه مكة، قال : قلت: يارسول الله، ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن إسحاق: فخرج إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا   ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حشوت النار في فؤادكا

قال: ثم رجع إلى رسول الله -ﷺ- فكان معه بالمدينة، حتى قبض الله رسوله ﷺ) . فها نحن لم نر في الخبرين جيشاً كان مع الطفيل رضي الله عنه حين ذهب لحرق صنم ذي الكفين[1] وفي صفحة (٥٢) سطر(٢) وردت كلمة حباً والصحيح حبًّا، وص(٥٥) سطر (٤) يدينوا والصحيح يدينون، وص (٥٦) سطر(٥) ليس في قول جرير رضي الله عنه : (لقد هدمته) . وكذلك في السطر الأخير من صفحة (٤٣٦)[2] . وتعدل لفظة : (هوي) إلى (يهوى) . وقد راجعت مصادرك الثلاثة فلم أجد هذه الألفاظ فيما دار بين رسول الله ﷺ، وجرير البجلي رضي الله عنه . وفي صفحة (٥٧) سطر(١٦) كلمة سمع والصحيح سمعا، وفي ص (٥٧) سطر(٢٠) هذا الشعار هو شعار الأزد في ميادين الجهاد كما ذكرت والرسول (ﷺ) قاله للطفيل بن عمرو الدوسي وقومه في معركة خيبر سنة سبع من الهجرة، وهو ما قلت أنت به في صفحة (١٤٩) فحبذا لو ذكرت لهم هذا الفضل الذي منحهم الرسول الأعظم (ﷺ)، وقد قاتلوا به نحو ثلاث سنوات قبل إسلام غالبية أهل جُرش فتشاركهم فيه، لاسيما وأنت تقول عن إسلام دوس في صفحة (٦٦) (وقد أسلموا مع زعيمهم الطفيل بن عمرو الدوسي منذ السنة السابعة للهجرة) ومَن ثم فلك تعميمه على جميع قبائل الأزد كما فعلت .

صفحة (٦٣) سطر(١٤) كلمة أحد هي أحداً، وص(٦٤) سطر(١) كلمة المسلمين تعدل إلى المسلمون، وص(٦٧، ١٥١) سطر(١، ١) بن أزيهر والصحيح بن أبي أزيهر، و ص ((٦٧، ١٥١) سطر (١) سلطة والصحيح سِطَة، هكذا وردت في المراجع ومعناها: القبول والمحبة، وفي صفحة (٦٧) سطر(١١) وفود وكتب، والصحيح وفوداً وكتباً، وص(٦٩) سطر (١٤، ١٧) فَرَّاضَاً، نَاصِرَاً والصحيح فراضاً، ناصِراً، وص (٧٠) سطر (١١) مَهْدِيَّاً والصحيح مَهْدِيًّا

---

(١) كل النصوص في الواقدي وابن هشام وابن الجوزي ذكرت إرسال الرسول (ﷺ) الطفيل ابن عمرو الدوسي لمواجهة المشركين وهدم بعض أصنامهم. نعم إنه لم يرسل معه جيشاً لكنه أرسله ومن المؤكد لم يكن بمفرده . (ابن جريس).

(٢) أشكر الأستاذ ابن سدران على هذه الملحوظات الدقيقة والهامة في بناء وتصحيح ما سبق أن نشرناه، وسوف نأخذ بجميع هذه الملاحظات عند إعادة الطبعة الثانية للكتاب المعني في هذا القول.(ابن جريس).

وصفحة (٧٠) سطر (١٧) حَيَّاً ومَيِّتاً، مَهْدِيّاً والصحيح حَيًّا ومَيِّتًا، مَهْدِيًّا ، وص (٧٢) سطر(١٥) كلمة محمد والصحيح محمداً، وص (٧٢) لم تذكر من وفود زهران وغامد الفردية أحداً رغم كثرتهم، وأراك اكتفيت بإيراد جنادة الأزدي الزهراني (رضي الله عنه). في صفحة (٧٣) سطر (١٥، ١٦) دنو، محمد والصحيح دنوا، محمداً، وص(٧٣) سطر (١٨) (الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك) هذا القول ذكره الألباني رحمه الله في الأحاديث الضعيفة برقم (٣٣٦٩) فليتك نبهت عليه.

صواب الألفاظ التي وردت في ص: (١٠٥) السطر(٩) وما بعده : (نجدهم .. وغورهم لهب ... وبنو عمرو) [١] .

رقم السطر	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
٧٦	٣	يكف	يكفي
١٠٧	٧، ٩	المسقي، وعلي	المسقى، وعلى
١٠٩	١	الخبز	خبز الملة
١٠٩	١٨	مراعي	مراع
١١١	١٧	يغفعل	يغفلً

في صفحة (١١٤) سطر(٩) المفردة التي في نهاية صدر بيت ابن الدمينة الأولى هي: (سنة) لا (بيشة) فهلا ذكرت لنا المصدر الذي يقول عنها بأنها (بيشة)[٢] ؟ . وفي صفحة (١١٩) سطر(٣) ابن جرة والصحيح ابن حرة ، وص((١٣٥) سطر(٨) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في أوله، وإنما وجدته في سنن الترمذي من حديثين الأول (من أراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن . والثاني : (وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد) . وجمعهما ابن حبان على هذا النحو (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد) . وبلفظ (من اراد بحبوحة...) وبلفظ (من أراد منكم). واتفق معهم الإمام أحمد في مسنده فأورد: (فمن أحب منكم أن ينال

(١) أكرر شكري للأخ الكريم الأستاذ علي بن سدران على هذه الملحوظات القيمة، ونسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم . (ابن جريس).

(٢) المفردة الصحيحة هي بيشة، انظر: ديوان ابن الدمينة، تحقيق أحمد راتب النفاخ (القاهرة : مكتبة دار العروبة، ومطبعة المدني بالقاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) ص٧٨ . (ابن جريس).

بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد). وكذلك ابن حبان في زوائده : (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد). وصحح الألباني منها قول الرسول ﷺ : (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة) وأورد من حديث آخر : (فمن سره بحبوحة الجنة فليزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد) . وبلفظ (من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة، فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد..). وقال عنه : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي وهو متروك . ولذا فرواية الحديث بلفظ (من سره) في أوله فيه مقال. والله أعلم .

في صفحة (١٣٦) سطر(٤) كبشاً والصحيح أَكْبُشاً، وص(١٣٧) سطر(١١) قولك: (في بلاد الباحة) يُسقط بلاد زهران، والقول الذي تعارف عليه الكتاب هو (بلاد غامد وزهران) وإن كان الأولى بهم تقديم زهران على غامد لأنه عمه . وقد رأيتك كررت هذا القول في صفحات عدة فحبذا لو أصلحته في الطبعة الثانية . أو قلت (منطقة الباحة) لارتفع الحرج [١]. وفي صفحة (١٣٩) سطر(٣، ٥، ١٤) ويراوح، نخرة والصحيح ويتراوح، رِخْزَة، وص(١٤٠) سطر(٣) الأزديتين هي الأزديتان، وص(١٤١) سطر(٧) (غامد) لم يرد في المصادر القديمة بأنه شقيق زهران، وفي صفحة (١٤٧) سطر(١) (دوس) ليست في أرض (غامد وزهران) كما ذكرت، وإنما هي في أرض زهران [٢] .

ص(١٤٧) لِمَ لَمْ تذكر إسلام أبي هريرة على يد الطفيل (رضي الله عنهما) زمن البعثة الشريفة، بل إنك لم تأت على ذكره البتة [٣] وص(١٤٨) سطر(٥) الذي ورد في صحيحي البخاري ومسلم قول الرسول ﷺ : (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ) . وفي رواية الإمام أحمد (وأت بها) لا كما قلت أنت : (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وارفق بهم) فإن قوله ﷺ : (وارفق بهم) من حديث آخر [٤]. وص (١٤٨) سطر(٨) يقول الدكتور غيثان عفا

---

(١) يا أستاذ علي أعتقد أن مفردة (بلاد) بمفهومها الواسع هي أوسع وأشمل من كلمة (منطقة) (ابن جريس).

(٢) هذا قول صحيح ونشكر صاحب التصويبات على هذه الملحوظات القيمة . (ابن جريس).

(٣) هذا قول سليم وكان يجب علينا الإشارة إلى إسلام الصحابي الجليل أبو هريرة (رضي الله عنه) . (ابن جريس).

(٤) (وارفق بهم) وردت في حديث عن الرسول (ﷺ) . (ابن جريس).

الله عنه عن قبيلة دوس (زهران) (فضــلاً عن أن ميراثهم من العادات والتقاليد كان فاسداً) . أنا لا أنكر ما كانت عليه العرب قاطبة قبل الإسلام ومنهم قبيلة (زهران) من ممارسة بعض العادات الفاسدة التي نبذها الإسلام، وفي مقابل هذه العادات الفاسدة كانت لهم أيضــاً بعض العادات الحســنة أقرها الإســلام، ولذا فينبغي أن يقول دكتورنا العزيــز : (فضــلاً عن أن ميراثهم مــن بعض العادات والتقاليد كان فاســداً) . حتى لا تشمل عبارته تقبيح كل عادة حسنة أتتها العرب وأقرها الإسلام . ومما يؤسف له أنني اطلعت على هذا البحث وفيه هذه العبارة في كتاب: موسوعة المملكة العربية السعودية . وفي صــفحة (١٥٠) سطر(٨) لم تذكر الروايات على حد علمي (وقد أكون مخطئاً) أن الرسول ﷺ، بعث الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه لمحاربة من بقي على الوثنية في (بلاد زهران وغامد) إنما بعثه بمفرده لمهمة محددة وهي حرق صــنم ذي الكفين . وهو ما صرح به الواقدي (مصدرك) حيث يقول: (لما افْتَتَحَ رسول الله حُنَيْنًا وأراد المسيرَ إلى الطائف، بَعثَ الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حُمَمَة - يهدمه، وأمره أن يســتمد قومه ويوافيه بالطائف)[١] . وفي صفحة (١٥٢) سطر(٦) لم يذكر ابن ســعد في طبقاته أن وفد: (ســلامان) هو وفد (سلامان: زهران) كما ذكرت يا دكتور، والصــواب أن هذا الوفد من قُضــاعة وليس من زهران، وهاهو الخبر الوارد في طبقات (ابن سعد) (مصدر الباحث) أنقله بطوله[٢] : (وفد سلامان قال: أخبرنا محمد بن عمر الأســلمي، قال حدثني محمد بن يحيى بن ســهل بن أبي حثمة قال، وجدت في كتب أبي، أن حبيب بن عمرو السلاماني، كان يحدث قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله ﷺ، ونحن سبعة فصادفنا رسول الله ﷺ، خارجاً عن المسجد إلى جنازة دعي إليها، فقلنا : الســلام عليك يا رســول الله، فقال: " وعليكم من أنتم "؟ قلنا نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإســلام ونحن على من ورائنا من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: " أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد " . فلما صــلى الظهر جلس بين المنبر وبيته

---

(١) وردت هذه الملحوظة في صــفحة ســابقة وقولك فيه نسبة من الصــحة، لكن الطفيل (رضي الله عنه) كان يصــطحب معه بعض قومه المســلمين أثناء ذهابه وإيابه ما بين مدن الحجاز الرئيسية وبلاد زهران، وأكبر دليل على ذلك ما أوردته في بعض نصــائحك عندما قلت (وأمره - ﷺ - أن يســتمد قومه) . وهذه العبارة تدل على أن الطفيل كان على صلات جيدة مع قومه وبني جلدته وبخاصة الصالحين المسلمين منهم . (ابن جريس) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٣٢/١ . (ابن سدران) .

فتقدمنا إليه فسألناه عن أمر الصلاة وشرائع الإسلام، وعن الرقى وأسلمنا، وأعطى كل رجل منا خمس أواق، ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شوال سنة عشر) [١] . هذا ما ورد في كتاب الطبقات، ولم يرد فيه ذكر سلامان زهران، ومن المعلوم أن رئيس هذا الوفد هو : (حبيب بن عمرو السلاماني) ذكره أهل السير في قضاعة، فقالوا في ترجمته: (حبيب بن عمرو السلاماني من بني سلامان بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة)، وقصته والوفد عند ابن حجر في كتابه : **الإصابة في تمييز الصحابة (١/٣٠٦)**، وعند ابن الأثير في كتابه : **أسد الغابة في معرفة الصحابة : (١/ ٣٧١)، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٣٣٢) وفي غيرها من الكتب** . فثبت بذلك أن هذا الصحابي وهو: حبيب بن عمرو السلاماني رضي الله عنه، قضاعي لا زهراني، وأن الوفد هو وفد سلامان قضاعة لا وفد سلامان زهران[٢] .

في صفحة (١٦٨) سطر(٩) كلمة السلمي والصحيح السليمي، وجاءت اللفظة صحيحة في صفحة (٤٤٠) السطر الثاني . وص(١٧٠) سطر(٥) ما اسم المصدر الذي يذكر التقاء ابن عطية، وليس (أبي عطية) بعبد الله الكندي، في نواحي الطائف؟ وقد قلت في صفحة (٤٤٠) : (وكان الأخير (أي عبد الله الكندي) قد تمركز مع حوالي (٣٠٠٠) من رجاله في بلدة كتنة بأرض جُرش ونزل ابن عطية في تبالة ..) إلى آخر الخبر الذي يثبت التقائهما في جُرش[٣] .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١٧٩	١٦	المقبرة	الجبانة . كما وردت عنه
١٨٨	١	المؤرخين	المؤرخون
١٨٩	١٤	ووجهائها	ووجهاؤها

في صفحة (١٩٥) سطر(١٢) قال الباحث عن إمارة الباحة الحالية: (وكادت تنقل إلى بالجرشي) والذي لاريب فيه أنها انتقلت بالفعل إلى بالجرشي قبل انتقالهاإلى مدينة الباحة .، وص (١٩٦) سطر(٢) التأرخية تصحح إلى التأريخية، وص (١٩٨)

(١) المصدر نفسه . (ابن سدران) .

(٢) أشكر صاحب التصويبات على هذه المعلومات الموثقة والقيمة . (ابن جريس).

(٣) المزيد من التفصيلات عن الصراعات التي وقعت بين ابن عطية والكندي انظر: مصادر التاريخ الحولية مثل: كتب الطبري وابن الأثير وابن كثير . وانظر بعض مصادر تاريخ اليمن المحلية والمبكرة . (ابن جريس).

سطر(٩) مركز تمويني والصحيح مركزاً تموينيًّا، وص (٢٠٢) سطر(٣) قول الباحث عن وادي بيدة (أبيدة) : (ومما يلفت النظر أن أسفل الوادي يسمى بطحان). قلت: (الوادي من أعلاه إلى أسفله يطلق عليه بطحان) وأهل مكة أدرى بشعابها[١] . وفي صفحة (٢١١) سطر(٢، ٦، ١٩) لهذة، شنؤة، نير والصحيح لهذه، شنوءة، نيرا .

ذكر الباحث من صفحة (٢١٢) السطر: (٥) إلى صفحة (٢١٤) السطر(٨) نسب الشنفرى، وأراه يميل إلى تأييد من يقول بأنه من زهران، وقد قالت أغلب المصادر القديمة أنه من رجال الْحَجْر الأزدية، كذلك قال بهذا القول أغلب كتاب هذا العصر، والذي يجعل القائلون بأنه زهراني النسب ورود اسم قبيلتين في زهران باسم الأوس وليستا الإواس هو الذي أوجد هذا اللبس عند من عده في زهران، غير أن تلكما القبيلتين الزهرانيتين لا ترجعان إلى سلامان بن مفرح ابن مالك ونسبها إليه هكذا : الأوس بن عامر بن جفين بن النمير بن عثمان بن نصر بن زهران، والأخرى ترجع إلى دهمان بن نصر بن زهران، أما هو فإواسي حجري لقوله :

أليس أبي خير الإواس وغيرها وأمي ابنة الأحرار لو تعلمينها

وكون قبره في قرية سلامان الدوسية هو قول مجانب للصواب ذلك لأن ذلك (الحي) فخذ من قرية عويرة، وعويرة ترجع في نسبها إلى دوس بالطفيل (بنو الطفيل) إلى جانب كونها قرية، والتي كان يهاجمها الشنفرى قبيلة تعود في أصلها إلى مفرح بن مالك بن زهران . وقول الباحث : (ومن المعلوم أن قبيلة غامد هزمت خيلاً لأبرهة الحبشي إبان مروره عليهم لهدم الكعبة المشرفة) ، قلت: ما علاقة ورود هذا الخبر بقصة نسب الشنفرى[٢] ؟

---

(١) نشكرك يا أستاذ علي على هذا التوضيح القيم، ونحن على يقين أنك أدرى ببلادك منا وأمثالنا . (ابن جريس).

(٢) نشكر كل من الأخوين الكريمين الدكتور جمعان الغامدي، صاحب المادة المنشورة في الكتاب المعني في هذا القول، والأستاذ علي بن سدران الزهراني على ما ذكر من تفصيلات عن تاريخ الشنفرى . ونقول أن بلاد غامد وزهران مازالت تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين الجيدين الذين يستطيعون أن يكشفوا لنا جديداً أو يصححوا لنا معلومات ناقصة أو مغلوطة . (ابن جريس).

في صفحة (٢١٤) سطر (١٩) شنؤة والصحيح شنوءة، وص(٢١٩) سطر (٩،١١) الأقليم، شنؤة يصحح إلى الإقليم، شنوءة، وص(٢٢٣) ذكر الباحث اسم أسرة آل عويد حيث كان لهم إمارة في تهامة (عشم وما حولها) وتناسى ذكر أسرة من بني سليم زهران، كانت لهم أيضاً إمارة في تلك النواحي وكان الأمير منهم يتقدم اسمه عبارة (السلطان ابن السلطان) ذكرتُ هذا التنبيه ليس إلا . وفي صفحة (٢٢٨) سطر (٧،٨) يقول الباحث الدكتور الغامدي : (وبمناسبة التسميات ينبغي الإشارة إلى أن الهمداني لم يذكر مسمى زهران حينما مر بهذه السروات..). قلت: في هذا القول إنه غير دقيق على الهمداني رحمه الله، أو تجاهل من الباحث الغامدي، أو أنه لم يقرأ كتاب الهمداني قراءة الباحث المدقق، فالهمداني رحمه الله، ذكر سراة زهران في معرض حديثه عن السروات فقال وهو يعدد سروات القبائل التي مر عليها، ولاسيما ما ورد في صفحة (١٣١): (ثم سراة الخال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران، ثم سراة زهران من الأزد ودوس وغامد والحر..). وأرى دكتورنا العزيز المتخصص في تاريخ الأزد الأخ غيثان بن علي، وهو المدقق لما رأيناه في غير هذا البحث (بحث الغامدي) لم يعلق على هذه المعلومة الخاطئة الواردة في هذا البحث . مع العلم بأن الدكتور غيثان أتى على ذكرها عند الهمداني في صفحة (١٠٥) . فما معنى سكوته هاهنا[1] !

في صفحة (٢٣٠) سطر (١٤) يقول الباحث الدكتور الغامدي : (ويمكن وصل دوس وفروعها المتعددة الآن بسهولة إلى مشجرة نسب زهران القديمة أما بقية القبائل (وهو يقصد بقية قبائل زهران) فربما وجد المرء صعوبة في ذلك..). قلت والخطاب موجه للدكتور غيثان : ما ترى في هذا القول ! وقد ورد في كتب الأنساب مسمى (كنانة) جد القبيلة الزهرانية الحالية من ولد : (كِنَانة بن عامر بن حفين بن النمر ابن عثمان بن نصر بن زهران) . ثم إن قبائل (بني كنانة وبني حسن وبيضان وبني عامر وبالخزمر) تسمى بني أوس والعامة تنطقها (بني يوس) نسبة إلى أخي كنانة المذكور: (أوس بن

(١) يا أستاذ علي نلتمس العذر لأخينا الدكتور الغامدي، وفي اعتقادنا أنه ليس تجاهلاً منه عدم ذكر زهران التي أوردها الهمداني، وربما أنه لم يدقق النظر في التفصيلات التي ذكرها الهمداني (ابن الحائك) ، أو أنها سقطت منه سهواً . ونشكرك على هذه التنبيهات والملحوظات القيمة . أما سكوتنا على ما ذكر ابن عمك الدكتور الغامدي فليس عمداً وإنما عدم الانتباه والتأمل فيما أشرت إليه والله من وراء القصد. (ابن جريس).

عامر بن جفين بن النَّمر بن عثمان بن نصر بن زهران) . وقد صدق الغامدي في قوله عن قبائل بني عمر، إذْ أنه حتى تاريخه لم نجد من يرفع نسبهم إلى جدهم الأعلى (زهران بن كعب) مما يدل إذا لم يرد الدليل الذي يلحقهم بزهران على حلفهم أو جوارهم في زهران[١] .

في صفحة (٢٣٣) سطر(١٣، ١٨) يقول الباحث الغامدي في بحثه المثبت بهذا الكتاب (ووجود مسمى قريش في زهران التي هي قريش الحسن..). ثم يقول:(أما قبيلة قريش الحسن ..). يا دكتور غيثان ؛ لا يوجد قبيلة في سراة زهران وتهامتها باسم (قريش الحسن) وهذا الاسم (قريش الحسن) مسمى به مدرسة في قرية (الحسن) التابعة لقبيلة قريش بسراة زهران، فالقبيلة اسمها (قبيلة قريش) فقط. أما (قريش الحسن) فهو اسم المدرسة الابتدائية بقرية (الحسن)، ويجب على الباحث أي باحث التأكد من معلوماته قبل نشرها .

في صفحة (٢٤٠) سطر(٨) الجلان والصحيح العجلان، وص(٢٤١) سطر (٤) القصيدة المشهورة التي ورد ذكرها في هذا الخبر هي للشاعر الفارس المشارك في هذه المعركة (محمد بن غرم الله بن ثامرة) . وقد أكد لي حفيده علي بن عبد لله بن محمد بن ثامرة، أنها لجده . وفي صفحة (٢٤١) سطر(١٥) قال الباحث الغامدي : (وأن ابن قرحان من الأزاهرة كان مع جمال تؤدي للأتراك فأسر مع الجمال عند شبرقة، وكان لونه يميل إلى السواد...) . قلت ما ذكره الباحث من وقعة كادت تحدث بين زهران وغامد بسبب ابن قرحان على ما أسماه فإننا لا نجد في الخبر بوادر وقعة كما قال، وفي الخبر أن الفتى كان لدى بدو غامد فكيف تكون المواجهة إن كان الفتى المزعوم عند بدو غامد ؟ ولعل الخبر الذي ورد فيه تكريم رجال زهران في السكران مقتطعاً من قصة أخرى، أما المواجهة التي كادت تحدث بين زهران وغامد فقد ذكرها على السلوك

(١) آمل منك يا أستاذ علي أن تقول: يجب على كل باحث جاد منصف أن يدقق معلوماته ويتثبت من مصادرها الصحيحة الرئيسية . أما ما ذكرت عن (قريش الحسن) أو (قبيلة الحسن) فأنت أعرف الناس ببلادك وقراك، وربما الدكتور جمعان وقع في هذا الخطأ بدون قصد . وعند زيارتي بلاد زهران السراة وبخاصة الأوطان الواقعة أو القريبة من خط الباحة الطائف السياحي تعجبت من عشرات القرى المتناثرة في تلك النواحي، بل تأكد لنا أن هذه البلاد أرض تاريخ وحضارة يعود إلى الوراء آلاف السنين . والواجب عليكم أرباب الثقافة والقلم في تلك النواحي أن تبذلوا قصارى جهودكم في دراسة هذه البلاد من شتى النواحي وبخاصة التاريخية والأثرية واللغوية والحضارية وغيرها. (ابن جريس).

(رحمه الله) ، في كتابه الثاني من الموروثات الشعبية (٢/ ٥٠) [١] .

أمـا حقيقة (ابن قرحان) فلم يكن فتـى من غامد كما قال هذا الباحث[٢] ، وإنما هو جمل من جمال غامد (ومن أسـماء الجمـل في زهران (القرحان) يقول أحدهم: عنـدي قُرحان جيد . وقصـته: أن الجمل وهو في الأصـل لرجل مـن الأزاهرة من غامد مـن جهة بالجرشـي اغتنمه أحد رجال زهـران من الأتراك في إحـدى المعارك، فعرفه صـاحبه الغامدي في سـوق رغدان وأراد أخذه من الزهراني وتحزب أهل السوق حزبين أحد الحزبين يقول الجمل جمل الغامدي فينبغي للزهراني تسـليمه له، والحزب الثاني يقـول: الجمـل من غنائم الأتـراك ولا للغامدي فيه حق بعد أن سـلب مـن الأتراك ولم يُسلب من الغامدي الذي كما تقول الرواية أعطاه الجيش التركي كيٍ يحملوا فوقه العتاد لقتال زهران، وكادت تحدث فتنة، وكان الشـاعر ابن ثامرة حاضراً فقال قصيدة أثبت فيهـا أن الجمـل من حق الزهراني، لأنـه أخذه من الترك في معركـة حربية، وليس من الغامـدي، ويجب على الغامدي مطالبة الأتراك وليس الزهراني ومن ضـمن قصـيدته التي حلَّت المشكلة قوله :

ياقبيلِي لا يفارق بيننا قُرْحان الأزهِري
لاشْتَهي يعطيه حيدرْ يسْتَقِلَّ الْجُنَبَخَانَة فوقَهْ

ويعذِّرْ بهْ ويَصْخَى لا صَخيْنَا دَمْ رجَالنا
مَا غَديْتَ اغْزيه في وادِي الْقِمعْ والْحَوف وانْهزْ ماه

---

(١) الروايات الشـعبية، والأحاجي، والحكم، والألغاز، والأشـعار والقصـص الشـعبية من المصـادر المهمة في تدويـن التاريـخ والمتأمل في تاريخ بلاد غامد وزهرانٍ، وبخاصـة في القرون الماضـية المتأخـرة، يجده مليئاً بهذا الموروث الثقافي، ولازال الكثير منه يقال شفاهاً في مجالس الغامديين والزهرانيين. وإذا كان الأستاذ السلوك (رحمه الله) قد جمع نماذج من هذه الفنون، إلا أنه لازال هناك الشيء الكثير الكثير غير المدون، ونأمـل أن نـرى من أبناء منطقة الباحة بعض الجادين المجتهدين المنصـفين الذين يقومون على جمع هذه المصادر القيمة والهامة . (ابن جريس).

(٢) أعلام منطقة الباحة (غامد وزهران) خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع هام وجدير بالبحث والدراسة. نأمل أن نرى من أبناء زهران وغامد من يدون لنا كتاباً علمياً يرصد فيه الأعلامِ المشاهير الذين عرفتهم بلاد الباحة خلال القرنين أو القرون الماضية المتأخرة . وبحث مثل هذا الموضوع يعد سهلاً وبخاصةٍ أن هناك الكثير من الوثائق غير المنشـورة التي تسـاعد في إخراج مثل هذه الدراسـة . كما أن هناك أسـراً وأعلاماً لازالوا على قيد الحياة وقد يساعدون في ذكر ما عرفوه عن آبائهم وأجدادهم الذين كانوا ذا شأن تاريخي وحضاري في المنطقة . (ابن جريس).

إلى آخر هذه القصيدة التي أصلحت بين القبيلتين في سوق رغدان بسبب هذا الجمل[١].

في صفحة (٢٥٣) سطر (١٨) في والصحيح على، وص (٢٥٦) سطر (٢) كلمة وبني عمر تصحح إلى وبني عمرو، وص (٢٦٧) سطر (١٢) قولك: (وبعد معركة حنين وحصار الطائف، قدم وفد من ثقيف على رسول الله ﷺ، في المدينة المنورة بعد فتح مكة..). أخي العزيز في هذا القول تقديم وتأخير، فحصار الطائف جاء بعد فتح مكة والأصوب في نظري تقديم فتح مكة على حصار الطائف، كما قلت بذلك في صفحة (٢٦٨) السطر الثامن . وفي صفحة (٢٧١) سطر (١٠) منافع والصحيح مناخ، وص (٢٧٢) سطر (٢) كلمة باسم الله تصحح إلى باسمك اللهم، وص (٢٧٢) سطر (١٢، ١٣)، لا تجز، ولا ترعى، أو من مر والصحيح لا تجد، وأن لا ترعى، ومن مر. وصفحة (٢٧٥) سطر (١٤) أبو سفيان والصحيح أبي سفيان، وص (٢٨٤) سطر (١) صدرايد[٢] ؟؟ وص (٢٨٤، ٢٨٥) سطر (١١، ١) قولك : (من بني أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر) ليس هذا من قول الهمداني، فيرجى فصله عن قول الهمداني. وفي صفحة (٢٩١) سطر (٨) شئ والصحيح شيء ، وص (٢٩٦) سطر (٦، ٨) قوله، وما شابه تعدل إلى قوله، وما يشبه، وفي صفحة (٣٠١) سطر (١٠) وصيت والصحيح صبَبْتُ، و ص (٣٠٣) سطر (١١) قولك: (والمقصود بالرتاج، أي الإغلاق). ليس هذا تفسيراً لمعنى الرتاج، إذ أن الرتاج في اللغة كما ورد عند ابن منظور هو: (الباب العظيم؛ وقيل: هو الباب المُغلَق) . والبيت الذي أوردته يوضح ما أوردناه .

---

(١) نستفيد من هذا القول إلى أن منطقة الباحة تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية تصور أوضاع هذه البلاد أثناء امتداد النفوذ العثماني إليها . وإذا كان العثمانيون لهم علاقة جيدة مع الأشراف في مكة وكان (الأشراف والعثمانيون) يتعاونون في مد نفوذهم إلى بلاد غامد وزهران، فدراسة المنطقة وعلاقتها بأشراف مكة موضوع هو الآخر يستحق البحث والتقصي . أما الشعراء والشعر العامي فهو أيضاً موضوع جدير بالبحث والدراسة . ونأمل من المؤرخين والأكاديميين الزهرانيين والغامديين إلى أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات الجديدة والهامة . (ابن جريس).

(٢) صدريد : والصحيح صدر أيد، وهي اسم قرية في قبيلة كعب ببلاد بني عمرو الحجرية، وهي مجاورة لقرية آل مقبول التي ولدنا فيها عام (١٣٧٩هـ)، وتبعد عن مدينة النماص شمالاً بحوالي (٥.٣) كيلاً . (ابن جريس).

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
(٣٢١)	(٩، ١٠)	نبياً، ألف	قوم نبياً، إلف
(٣٢٨)	(٨)	عدة	في عدة
(٣٣٩)	(٥)	بسر	بسراً
(٣٤٢)	(١٠)	معتدي	معنوف، هكذا وردت في المصدر فأين وجدت لفظة (معتدي)
(٣٥٩)	(١٢)	وجهك	وجهه
(٣٦١)	(١٢)	وادي	واد
(٣٧٢)	(١٥)	كانت	كانتا

في صفحة (٣٧٤) سطر (١٧) يا دكتورنا العزيز، عرفت ما ترمي إليه تماماً، وإنني أسأل دكتورنا العزيز كيف نأخذ بعض تاريخنا عن مؤلفين مجهولين ذكروا في العصر العباسي وغيره كما تعلم، ولا نأخذ عن بعض أولئك ومنهم من نعرف نسبه وحسبه، وفي بعض أقواله التاريخية حوادث وردت في بعض كتب التاريخ والأنساب المعاصرة[١] . وفي صفحة (٣٨٠) سطر (٥) قولك : (والثريد) . هو مما يعمله الإنسان، وليس مما يُزرع في الأرض أو ينتج من الحيوان حتى تورده مع تلك المنتجات .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
(٣٨٧)	٩	رطل	رطلاً
(٣٨٧)	١٢	المحشوم	المحشوما
(٣٨٨)	١٩	الحص، مادم	الحصى، مادام
(٣٨٩)	٥	جفزت وأزيلها	حُفزت وزايلها
(٣٨٩)	٧	وتلابت	واتلأبت
(٣٨٩)	٩	عنتني، يبمبما	غنتني ، يبنبما
(٣٨٩)	(١٠، ١٥)	الأبار، الحص	الآبار، الحصى

صفحة (٣٨٩) سطر (١٥) هذا البيت للسمهري، ورد في نهاية الصفحة السابقة فيحذف من هنا، ويحل محله بيت الأحوص المثبت في الصفحة رقم

(١) يا ابن سدران أنا لست ضد أي مؤرخ أو أي أحد، وإنما أبحث عن مصادر متواترة وموثوقة . والمؤرخون الأوائل أمثال الطبري وغيره أفضل في مدوناتهم من المتأخرين وبخاصة إذا كانت بعض الأخبار والأحداث تعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . للمزيد انظر القسم الخامس المنشور في هذا الكتب، وانظر أيضاً القسم الثاني في كتابنا الموسوم بـ : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢-١٤٣٣هـ / ٢٠١٠-٢٠١١م) . الجزء الثالث، ص ١٠٩ - ١٨٠ . (ابن جريس).

(٣٩٠)، وص(٣٩٠) سطر(٨) الهيجاء، كأسد، بغاب والصحيح الهياج : أسد، بغاف، وص(٤٣١) سطر(٦) وتهتدي تعدل إلى وتهدي، وصفحة (٤٣٩) أما الجاسر رحمه الله فيذكر أن نجدة الحنفي بعث الحازوق يصدق الأزد فقتلته دوس، وأما مصدرك الثاني فليس فيه ذكر استيلاء نجدة على السراة، وهاهو الخبر كما ورد عند الزركلي صفحة (١٠) ج(٨) : (خرج مستقلاً باليمامة (سنة٦٦هـ) أيام عبد الله ابن الزبير، في جماعة كبيرة . فأتي البحرين واستقر بها، وتسمى بأمير المؤمنين . ووجه إليه مصعب بن الزبير خيلاً بعد خيل، وجيشاً بعد جيش، فهزموهم، وأقام نحو خمس سنين وعماله بالبحرين وعمان وهجر وبعض أرض العرض). لا أرض العرض جميعها.

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٤٤٦	٦	الورود	الوراد
٣٤٦	١٢	ولم يكن	ومنكمُ
٤٤٧	٧، ٨	غير، حي	غيث، حيي، قبل أن (يتفرقوا)
٤٤٧	١٢	فقريحاؤها فقد سأل	فقريحاؤها فرنية قد سأل
٤٤٧	١٥	تروي	تردي
٤٤٧	١٧	البردان	للبردان
٤٥١	٤	أثار	آثار
٤٧٤	٦	قادرا	قادر
٤٧٧	١٥	وفرضت	وفرضة
٤٧٨	٥، ٦، ٧، ١٢	حلى، واضحاً، أيضاً، حالياً، مطابقاً	حلي، واضحًا، أيضًا، حاليًّا، مطابق
٤٨٣	٢	بني زياد	بنو زياد
٤٨٦	١٨	صَلحاً	صَالحًا
٤٨٧	٥	الْكتب	الْكتَاب
٤٨٩	٨، ١٤، ١٨	يُسئ، إيمَنُهُم، الْقيمَة	يُسيء، إيمَانَهم، الْقيامَة
٤٩٠	١٥	لاَ تُقَتلُونَ	ألا تُقَاتلُونَ
٤٩٤	١١	إخوَانا	إخْوَانًا
٤٩٦	١٣	والدَاخلين	والدَاخلون
٤٩٩	١٨	الراشدين	الراشدون

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥٠٧	٩	تأثير	تأثيراً
٥١٢	١٩	ألا تقتلون، أيمنهم	ألا تقاتلون، أيمانهم
٥١٣	١١	بنريل	بنزيل
٥١٥	١٠	هاربَاً	هاربًا
٥٤٠	١١	آمان	آمن
٥٤٤	١٨	ابتداً	ابتداءً

ص (٥٤٨) سطر (١١) أرى دكتورنا العزيز يغض طرفه عن طائفة الزيدية في تقديمهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حيث لم يعلق على هذه الفقرة التي هي بخلاف ما عليه معتقد أهل السنة والجماعة، ولا على تلك التي تقول بأن القرآن محدث ! ولا على ما قاله ذلك الرجل (المرافق) في حق من اجتهد طاقته في ضيافتهم، فخانه الزمان المجدب، فبدلا من أن يشكره على كرم الضيافة وقد جاد بما لديه في زمن اعترف هذا الرجل بأنه زمن أغبر، وأن الرجل بالغ في الترحيب بهم، إذا به ينتقد تلك الذبيحة التي قدمها لهم ويصفها بالهزيلة، وقد قيل في المثل: (الجود من الموجود) وغيرها من انتقادات في العقيدة قيلت في الحرم المكي . فما هو رأي دكتورنا وقد صدر الكتاب دون تعليق[1] .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥٥١	١١	وأبدي، فأظهر	وأبدى، فأظهرا
٥٦٣	١٣	فسألناه	فسألنه
٥٧٣	٤	وأطهرا	وأظهرا
٥٧٥	٢، ١٢	غريباً ـ السرويين	غريبًا ـ السرويون

هذا ما تيسر ضبطه، والله من وراء القصد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . علي ابن محمد بن سدران الزهراني . في:٢٧/١٠/١٤٣٣هـ . منطقة الباحة.

(١) يا أستاذ علي اتصال الزيدية ببلاد السراة موضوع كبير ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية وبخاصة في القرون الإسلامية الوسيطة . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحته في درجة الماجستير أو الدكتوراه . (ابن جريس).

محافظة القرى . مدينة الأطاولة . ص.ب:١١١ . هاتف: (٠٥٠٥٨٧٩٠٩١) . كما أهدي دكتورنا العزيز آخر مؤلف أصدرته بعد شهر رمضان المبارك، وهو بعنوان: من قضاة زهران .أرجو أن تحوز مادته العلمية على رضاه، ومعه نسخة أخرى أرجو وضعها في مكتبة الجامعة وله مني الشكر والتقدير.

٣ـ آراء وتعليقات:

أ ـ نحن لا ندعي الكمال في أعمالنا العلمية، وإنما نرحب ونحبذ كل نقد بناء من أجل الوصول إلى الحقيقة، وهذا الديدن الذي سرنا عليه منذ ثلاثة عقود، وسوف نواصل السير في هذا المنهج . وما وصلنا في هذه الورقات يعد إضافة علمية جيدة، ونشكر صاحب هذه التصويبات على ما قدم وبذل من جهد يذكر فيشكر، ونسأل الله العلي القدير أن لا يحرمنا جميعًا أجر ما نقوم به، كما نسأله أن يدلنا دائمًا إلى الصواب وقول الحق والحقيقة .

ب ـ ذكر صاحب التصويبات كثيراً من التصحيحات القيمة، ونأمل أن نأخذ بأغلبها إن شاء الله ، عندما نعيد طباعة الكتاب، وهذا أمر سوف نعمل عليه في الزمن القريب القادم، وهو إعادة طباعة الجزءين الأول والثاني بالإضافة إلى جزء ثالث جديد في طبعته الأولى وتحت العنوان نفسه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ١٠ هـ / ٧ـ١٦م) .

ج ـ أنادي من على صفحات هذا العمل العلمي كل أبناء غامد وزهران الجادين المجدين أمثال ابن سدران وأشباهه أن يضاعفوا الجهود في دراسة تاريخ وتراث وحضارة بلادهم، وهم في الحقيقة أولى وأجدر أن يتولوا ذلك، وكما قال صاحب التصويبات في ثنايا ملحوظاته (أهل مكة أدرى بشعابها) وهذا قول صحيح وحقيقي فأهل بلاد غامد وزهران أدرى وأعرف بتاريخ أوطانهم وموروثها الثقافي والحضاري.

د ـ أرجو أن تتحرك شجون وهمم أرباب القلم من الغامديين والزهرانيين عندما يقرؤون ما تم طرحه في هذا السفر، ومن ثم يكملون ما لم نستطع الإتيان به، أو يصححون ما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة، أو يقدمون دراسات علمية أكاديمية منهجية في موضوعات تاريخية حضارية جديدة . وكما ذكرنا في أكثر من مكان من هذا الكتاب أن منطقة الباحة تستحق الشيء الكثير من أهلها وأبنائها وهم مؤهلين لذلك (بعون الله تعالى) .

هـ- أكرر شكري وتقديري وامتناني للأستاذ علي بن سدران الذي أسدى إلى عيوبي وأخطائي في الكتاب المذكور عنوانه في أول هذا القول . ونرجو من كل باحث وطالب علم نزيه أن لا يبخل علينا بما يكتشف من أخطاء في بحوثنا ودراساتنا المنشورة، ونعد كل من يدون لنا أخطائنا أن ننشرها كما وصلتنا تحت اسم صاحبها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

و- ما تم إيراده من تعليقات في الحواشي نذكر في آخر كل حاشية كلمة (ابن جريس) . وإذا كان هناك حواش من إعداد صاحب التصويبات نورد كلمة (ابن سدران) . وذلك للتمييز بين أقوالنا وأقوال صاحب هذه الأقوال .

ز- نشر مثل هذه التعليقات والتصويبات العلمية تثري الساحة الثقافية والفكرية والعلمية، ويجب أن يصحح بعضنا لبعض من أجل الوصول إلى الحقيقة والعمل الأكاديمي الجيد (والله من وراء القصد) .

٣- القول الثاني : منطقة الباحة في عين أحد أبنائها .

بقلم الدكتور / يحيى بن عبد الله السعدي العبدلي الغامدي[(١)]

١ ـ مدخل :

إلى أخي الغالي، الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: أخي الكريم، إن الحديث عن منطقة ثرة كمنطقة الباحة في ورقات معدودات، ليعُد ضرباً من الخيال، ودخولاً في مجال المحال، وقد ترددت كثيراً، وقَدَّمت وأخّرت، وأبرمت ونقضت، وبدأت وأعدت، ولكن لم أجد عن تلبية رغبتك مصداً ولا من إنفاذ مطلبك بدّاً، فلم يمكنني إلا إسعافك فيما طلبت وإجابتك فيما إليه ندبت، فإنك متفضل والمتفضل المحسن لا يقصى، ولا ينسى، أو يُعصى، وأراك قد هونت عليّ الخطب ويسرت عليّ الأمر، بإشارة لطيفة، وعبارة شريفة ؛ بأن مرادك بالاستكتاب عن هذه المنطقة، ليس الغوص في أعماق التأريخ وسوقه في سطور ملاحم السرد والتوثيق، والتحليل والتعليق والتكميل والتدقيق، وفق المنهجية العلمية المعتبرة، والطريقة التأريخية المشتهرة، وإنما الغاية والمرام، إعطاء ملامح عابرة، وومضات سائرة، مما استقر في النفس والخلد، وتنامى مع الأيام عن ذيّاك البلد . ولذا فإنني دونتُ بعض الانطباعات عن بعض الجوانب المتعلقة بالمكان والسكان استوحيت بعض

---

(١) يحيى عبد الله السعدي العبدلي الغامدي من مواليد مدينة أبها عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) قضى معظم حياته في مدينة أبها وتعلم في مدارسها وكلياتها . عمل في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ثم في جامعة الملك خالد، والآن يعمل في جامعة نجران أستاذاً زائراً أما والده عبد الله السعدي فقد ولد في بلده ومسقط رأسه " مسب " وهي أحد أحياء حاضرة الباحة اليوم، عمل في الدعوة في أجزاء عديدة من جنوبي البلاد السعودية وشمالها، وذهب إلى اليمن للاستزادة في طلب العلم . ثم استقر به القرار في مدينة الطائف حتى وافاه الأجل عام (١٤٢٥/٧/١٢هـ) . ونأمل من أولاده الكرام أن يجمعوا تراثه ووثائقه ومروياته ومدوناته ودراستها ونشرها، وتصحيح عدد من الأقوال والروايات التي نسمع ذكرها في العديد من مجالس المناطق الجنوبية فيما يتعلق بحزمه وشدته وقسوته على الناس أثناء عمله في الدعوة بهذه الأجزاء الجنوبية . للمزيد من التفصيلات عن الشيخ عبد الله السعدي الغامدي وابنه الدكتور يحيى انظر، غيثان بن علي بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) . (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٧٧م) (الطبعة الأولى) ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ . (الطبعة الثانية) (الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) الصفحات نفسها (٣٣٦ـ٣٣٨) . للمؤلف نفسه . من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد أنور (دراسات، وشهادات ووثائق) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ٣٠٧ وما بعدها .

ملامحها من أول رؤية لي لهذه المنطقة، وقد كان ذاك في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف عندما دخلنا إليها من الجنوب متجهين لمدينة الباحة لصلة بعض الأقارب ومن ثمّ إلى مدينة الطائف . فكانت هذه الزيارة في إحدى منازل الربيع لعلها منزلة " الرشا " والأرض مخيرة والسماء مطيرة، فعلقت تلك الرؤى بالذاكرة واستمرت على مرِّ السنين بصحبتي مسافرة، فاستمطرت بعضاً مما علق بالذهن وبعض ما استقر في الذاكرة من مجموع القراءات عن تأريخها وما سمعته من والدي رحمه الله عنها، أو من أكابر من عرفته من أهلها، فسبكت ذلك في عدد من الجمل والكلمات وأعلم أنني قد طويت كثيراً مما كان ينبغي التوقف عنده، وذكر القبائل والأعلام والمواقع والبلدان غير أن أدنى ذكر نشأ من ذلك ينتهب الوقت ويستغرق الأسفار مما لا أطيق معه التوفيق بين تدوينه وبين التزاماتي الأخرى فاستميحك العذر وأستميح كل من قرأ ما كتبت بأن ما دونته هنا لا أعطيه أكثر من اسم انطباعات عن مشاهدات وقراءات .

٢ـ انطباعات ومشاهدات :

أخي الكريم ؛ إن منطقة الباحة ذات عمق تأريخي وبعد حضاري، يضرب في أعماق الزمن، ويحتل منه المقام والعطنّ، وفيها التاريخ آهل، وبندى راحها تفيض المناهل، فثمارها البدور الأماثل، والسيوف الصواقل، من الأواخر والأوائل.

أرض بها فلك المعالي دائر — والشمس تشرق والبدور تحوم
وبها من الزَّهر المنضّد أنجم — ولها على أفق السماء نجوم

أخي، إن رمت السؤال عن المكان ؛ ففي أعلى مكان فوق ذُرىً تبني الصقور بها أوكارها، وتحمي الأسود بها أشبالها وتهوى ظبي القاع كهفها وكناسها، شواهد وقنن، وسهول ودمن، ونجود وحزون، وغيوم ومزون . دقت في تخوم القاع أوتادها، ورفعت في العلياء أعلامها، وقبابها، وعلى الأمجاد لفت أطنابها، فعلى ثراها تعاقبت الأجيال وعلى رُباها أثمرت الآمال، فمرابعها للهدى مأوى ومعاهدها للوفا مرفى، قد حل الندى بها وهمى، وأثمر النجح بها وسما، تقع بين منطقة عسير ومنطقة مكة المكرمة فهي من أحواز أرض الحجاز، وتمهد إليه المجاز، نالت من بركات دعوات المصطفى ﷺ . فكانت أرضاً طيبة، وأصوابها صيبة، فيها السحب جوامع، والغيوث هوامع.

بلادٌ بها الحصباء در وتربها عبير وأنفاس الشمال شمول

لقد عشت بعيداً عن تلك الديار غير أنني لا أنسى أول ما رأيتها وقد كانت في أيام ربيع رائع، قد بلّ ثراها الطل والندى، وواكف السحب عليها جرى، وكل وادٍ وساح بها قد ارتوى

أحيى على رسم السحاب وقد سرى نفس الربيع بلطفه ميت الثرى
وأعاد قطر المعصرات بفيضه منها ذا يباس أخضرا
وتلفعت بالزهر حتى .. خلتها فُرشت بألوان الحرير مجوهرا
فترى جناناً والرياض ظلالها بلطافة والنهر فيها كوثرا
أيام لا برد يضر بأهله أبداً ولا حر يجور على الورى
كلٌ يتوقُ إلى النسيم ولينه لما جرى فوق النبات معنبرا

رأيت وادي الطرية طرياً أبياً ، وماؤه صافياً ونقياً، قد تلوى به جدول رقراق، وتحنت عليه الغصون والأوراق، وتمايلت في لقاء وعناق، يدُ الصبا وترنح دوحها، والورق يطرب شدوها، والبلبل الصداح ينشر عرفها، فسرحت الأحداق، وساح الفكر وتاق، وهتف اللسان سبحانك يا جليل يا خلاق.

أشجاك النسيم حين يهب أم سنا البرق إذ يخب ويخبو
أم هتوف على الأراكة تشدو أم هتون من السحابة سكب
كل هذاك للصبابة داع أي صب دموعه لا تصب

وكلما غدوت السير، فإن في كل شبر روعة وكمال، وبهاء وجمال ونسيم واعتدال، وأنس واعتلال .

كلما هبت النسيم يفوح المسك من طي زهرها النضيد

أينما تلفتت العين فإنها لا ترى إلا الأزاهر والأنداء، والأشاول والأنواء . فأينما تمد طرفاً تجد ظرفاً جبال كساها إلله بالحسن بُرداً منمنما .

أجد لشوق البشر والروح موسماً ربيع أتاها زائراً ومسلماً
كسا عرصات الأرض برداً مفوفاً فقلدها منه وشاحاً منظما
أزاهيرها تحكي الأنجم الزهر نضرة وأنهارها الأفلاك والخضرة السما
إذا ما بكت عين السحاب رياضها ترى النور في أرجائها متبسما
ترى زهراً سبطاً وماءً مجعدا تظن على الألواح خطاً منمنما
إذا ماس عطف اللوز يشدو حمامها كأن له باللوز قلباً متيما
ينوح فلا أدري أخوف تفرق أم ارتاح، أو نال المنى فترنما

وماذا تحدث الكلمات عن رُبى قذانه وقد جللها العرعر الأخضر، أو عن سفوح حوالة وأثربها وقد اشتمل الرداء وتعطر شعاب ووهاد لا يمل سائرها، ولا يندمُ قاصدها، كل روضٍ سمير أخيه، وكل طود مع تلة كأبيه، ترى على سفوحها وبقمم أجبالها القصور المشيدةً بالحجر والمطرزة بالمرو في نسق متلائم مع تلك الطبيعة الخلابة، وبهندسة بديعة أملتها الفطرة الوثابة .

فكأنما تلك القصور كواكب وكأنما تلك البقاع سماءُ
وبكل قطر جدول في جنة ولعت بها الأفياء والأنداءُ

تقرأ من خلالها مسيرة عزائم أهلها، وتصميم ذويها وتنبئك عن متانة أصلها ومحتدها، ودور الأجيال فيها

فلنا بتلك الجبال بيوت نحتتها أسلافنا لن تبيدا

كأنها بطريقة رصفها ونظمها قد أُعدت لتهلي وترحب، وتروي وتكتب، في قرى متصلات، ومنازل سامقات، تتعالى بها الشرفات، وترتفع بينها المنارات مهللات ومكبرات.

فتحارُ العيونُ في كل قصر نسجت متنه يدُ الآباء

ولا يكاد يخلو سفح أسيل، من قصر جميل، وظل ظليل، ونبع عليل لا تجوز من متنزّه إلا وحللت بآخر فتلقى الحمران ويلقاك وادي الحال، وأين منك وادي السكران

(الشكران) ففيه :

تصفق أوراقٌ وتشدو حمائم ... وترقصُ أغصان وتفتر غدران
وقد فرشت أقطارها لك سندساً ... له من فنون الزهر والنوار ألوان
توافيك منه أينما كنت روضة ... ويلقاك أنى سرت روح وريحان

وتفيء إلى فيء بلجرشي وسايليها وعذباتها وقراها وجناتها الخضراء، ومساحاتها الغناء فترى جنباتها تفيض بالخيرات وتهدي المكرمات، وحزنه على شفير أصدارها ذات أطلال تحكي بتاريخها عن أجيال وأجيال، وقرى بني كبير ووواديها وسفوحها ووهادها تكتنز الجمال وتفوق الخيال ومن لي :

بأرض كأن الروض في جنباتها ... تجر ذيول الهضب فوق إكام
إذا صافحت غدرانه الريح خلتها ... تدرج أثراً في غرار حسام
ونام حواليها العرار كأنها ... تدير على النوار كأس مدام

وعلى مقربة من ردهاتها ترى وادي فيق بالبهاء يفيق وادٍ كساه الله من الحسن ما كسا.

كأن وجوه الأرض حسناً وبهجة ... منمق وشي حاكه يد صادق
صنائع رب العرش جل جلاله ... تبارك من ربٍ لما شاء خالق

يتهادى بك المسير فترى العين ما يروقها، وتسمع الأذن ما يشوقها حتى تحل بوادي الملد وشلالات المياه به تتحدر، وغديرها يترقرق وزهرها يتفتق، وشث وسذاب، وعررٌ وعناب، تذهب غيمة وتجئ ديمة .

وقف السحاب على الربا متحيراً ... ومشى النسيم على الرياض مقيّدا
ويشوقني وجه النهار مُلثماً ... ويروقني خد الأصيل موردا

ولو نَهَدَتْ خطى السير قليلاً لحلَّت بالظفير، ولرأت الباحة وكأنها الأمل المومق، والصباح المشرق، تهللاً وبهاءً، وروعة ونقاء، فمقطنُها السماء، ومتكأها الأنجم الغراء، وعقودها من وضئ الكواكبُ ونصيفها وخمارها مِن داكن السحائب، وأسيل خديّها من

لمع البوارق، ولمى شفتيها من رضاب الغوادق، امتياحها من ركايا الغمام ومستقاها من صوب الضباب سحابها صدوق، وسيلها عذوق

ذات ارتجاز بحنين الرعد … مجرورة الذيل صدوق الوعد
مسفوحة الخدِّ لغير وجد … لها نسيم كنسيم الورد
جاءت بها ريح الصبا من بعد … فانتشرت مثلَ انتشار الورد
فراحت القاع بعيش رَغد … من وشي أنوار الرُّبى في برد
كأنّما غدرانها في الوهد … يَلْعَبْنَ من حَبابها بالنرد

تبدو باهرة بباهرها، غيداء برغدانها، شادية بشداها . كم يحار الحديث في وصف حسنها، وكم تكبو الجمل عند بابها ودلالها . توسطت عقد الجمان بين غامدٍ وزهران .

هي باحة رقصت معاطفُ دوحها … وأتت بلابلها بحسن لحونها
غناء قبلها النسيم بمرّة … لما تزيَّن وجهها بعيونها
شفّت غرامي والغرامُ سواجعُ … جاءت على أفنائها بفنونها

ويبقى للجمال معنى ومغنىً في بني سار حيثُ الشهامة واليسار، وعج ببقاع بني حسن، وبها فارجحن، ففيها المواهب والفطن والفكر سرى والوجد همى بوادي القرى، وكن باللوى من بيدة لترى مأواها ومغناها وثمارها ومجتناها، وامتد في شواسع الرحاب لأرض الكرم والترحاب تجد المندق وبرحرح وتلك القرى والمنازل والجبال الشم ببرودها وبرانسها وعمائمها نسجُ لحمتها ووشي سداها من العرعر والزيتون المتضوع بعبير الشيح والريحان، وعبق العشرق والبعيثران .

وببهجة الزهر الأنيق إذا سرت … أنفاسه مسكية الأردان
وبصفرة المنثور منه وحمرة … الورد الجني وخضرة الريحان
وترنم الأطيار تحسبُ أنها … أصوات شاد مطربُ الألحان
وترقرق الماء القراح على حصىً … كالدَّر كالياقوت كالمرجان

لو تمهل المتمهل في رباها، وتملى المتملي في ذراها وعلاها وتجاسر الجسور لأصدارها، فرأى الأطوار والأغوار، لحفل العقل منه بمعانٍ تستلهم الفكرا، وتستنطق

الحجرا، وتستعطف الشجرا لتصوغ عبارات تحمل العبرا، تتمازج منها الأضداد، وتتعاند فيها الأنداد، فضحك البروق، في بكاء الغيوم، وسلوى النسيم في نشيج الرعود، وجحفل الريح وهديره، مع تراسل الغدير وخريره، ودموع السحائب في عطوف الحدائق تبسم منه الشقائق.

تبسم ثغر البرق، وانتحب الحيا — وهبّت عيونُ النور فيه من الغمض

كأن دنانيرا خلال دراهم — حكت ما حكت من أصفر بين مبيض

سقى الله تلك السحب ما سقت الثرى — لقد خلعت ثوب السماء على الأرض

صور متداخلة، وغصون متمايلة، وزهور متناسقة، وبلابل متناغمة،

فالروض مبتهج والماء مطرد والورد مفتر وسط الميادين

إن سلوان النفس لا تنتهي مهما تطوف من تلك الديار وتحوم من تلك المرابع والأصدار، ترى الجديد يبوح بالقديم فطريف ماجد من تليد تالد .

أخي ؛ هذه نماذج من سرواتها، ومعان من فلواتها، ولكن لو هبطت التهائم وجلت فيها، لرأيت الحسن ينبع منها يتبدى يميناً وشمالاً وجنوباً وشمالاً، فنيراً، وناوان والزناد والأبناء ووادي خيطان وضيان، والمخواة والشدوان والأحسبة ووإديها، وعد لذي عين لتستنشق الكاذي والعشرق والأقحوان، واقرأ من الآثار ما شئت في عشمة أو في خلف والخليف، وطف بقلوة والشعراء والحجرة وما شئت من تلك القرى والوهاد لتلق المنائر والمنابر والآثار، مع ما أودع الله فيها، من البهجة والسرور والإيناسة والحبور

هواها دواء للكئيب وربُعها — سلوٌ لقلب المستهام المتيم

شذاها حياة للقلوب هنيئة — يحاكي عبيراً في أريج التنسم

فعطر قطاف الورد من ريح تربها — وأنعم بها في أرغد العيش وأنعم

أيها الشادي المغردّ، لا تلوم الخواطر، عندما تترامى بين قمم الجبال والسهول والتلال من سراة وتهامة إن توارى عن ذاكرتها قطر أو وادٍ أو تل أو جبل، أو قرية أو مقام أو مكان فإنها جبال نايفات وسهول فسيحات وتلال واجمات وقرى آهلات ومهما يكن فللخاطر نحو الشرق في منطقة الباحة حضور وسياحة حيث مغناه ظريف، ومعناه لطيف، يسكب التأريخ سكباً، ويحكي عن الحياة بألوانها مداً وجذباً، فبريق سهلها

مـن تبالة إلى بيشـة إلى تلك القيعان مـن واحتي جرب والعقيق، إلى المغنى الخصـيب في مصـب وادي نخـال، وأوديـة تتحدر من طورها الغربي تسـمو على المقال فتسـيح في فسـيح الرمال، فتزرى بالأقوال والأفعال . إنها تضاريس تزخرُ بشتى الأنواع من المعاني والأسجاع، من سهول وواحات تحكي عن رحابة الصدور وجبال شامخات تروي عن عزة الأجيال، وهضـاب صليبات تَنُمُّ عن صـلابة القلوب أمام المخاطر والأحداث، وشماريخ صامدات توازي صمود الرجال أمام تحديات الزمان .

إن مرت بها السنون الجائرة فهي معلمة الصبر للنفوس الحائرة وإن جللها القطر، وساح بسيحها فيض النعائم والإنعام فهي معلمة اليد السحاء، والروضة الغناء .

فأنهارها تجري، وأزهارها تضيء ... وأشـجارها زينـت بـتين وأعـنـاب

وسـدر وطلـح قـد تـدلـت غصـونـه ... وفـيـهـا نـخـيـل مـثـمـرات بـأرطـاب

وسعت أهلها وزائريها، وأنالت قاصيها ودانيها . أخي، من يلملم جنبات شاسعات، وأطواد شامخات، وأغوار غائرات في جمل منصفات وكلمات جامعات. ذاك شيء محال ولكن خذها إشـارات دلالات وومضـات عابـرات، ويكفي من القول بأنهـا منطقة تتنوع أرضـها من نجود وسهول، وضراب وهضاب، وقمم شـم وأصدار وتهم، وأنها تحتل من جبال السـروات النصيب الأوفر من الحسـن والدّل بجمال السهل والتل رافعة الجناب، عتيقة الأحساب .

هـذه نفاثةُ بـوح، عن أرضـها وخطور خطرة عـن حوزها تفيدك دلالـة، وتمنحك إيماءة، وإن رمت المناخ فمناخها يتنوع كتنوع أرضـها فقمم الجبال معتدلة الجو صـيفاً يؤمها المصـطافون وينعم فيها السـائحون، ويهنأ فيها السائرون، وفي التهائم يميل إلى الحـرارة غالباً برطوبـة أحياناً فيكثر الراحلـون إلى حجازها مصـطافاً ومرتبعاً، وفي سـهولها الشـرقية دفء يميل إلى النشـوفة أحيانـاً عندما تهب الريـاح النجدية . أما الربيع ففي قمم الجبال يميل أوله إلى البرودة ومن بعد منتصفه يميل إلى الاعتدال مع اكتساء أنواع من الزهور والنبات وتكثر فيه الأمطار والجداول.

مجاميع من الوديان تسقي — سقيط الطل أو درّ العهاد
ملابسهن خضر مشبعات — ضربن بلونهن إلى السواد
إذا ذَرّتْ عليه المسك ريح — رخاء تقتضيه يد الغوادي
تخللتها الرياح فسرّحتها — صنيع المشط باللمم المعادِ
جرت وهنا بها وسرت عليها — وطاب نسيمها في كل وادي

ويتبع الاعتدال في قمم هذه الجبال اعتدال السهول الشرقية للمنطقة ويكون فيها المناخ ألطف آنذاك . وكذلك تخف حرارة تهامة ولاتزال نسائمها ترقرق الأنفاس وتلامس الإحساس .

أما شتاؤها ففي أوله يميل إلى البرودة ثم يشتد البرد فيه بعد مضي ستة وعشرين يوماً ويستمر مائلاً إلى البرودة، وكثيراً ما تنعم فيه تلك الجبال بنعيم الأمطار المدرارة والسيول الجرارة ولكن البرودة مع ذلك محتملة وبردها فيه ليونة وتدفعه الأصواف ووسائل التدفئة المتوسطة . أما السهول الشرقية فبردها أخف وطأة ولكنه قد يكون جافاً عند هبوب الشمال أو الشرق وأمّا أجواء تهامة، فلا حر ولا قر ولا سآمة يهنأ فيه الشاتون ويؤمه الخلق الكثير من سكان السروات والفلوات بحثاً عن الأجواء الحالمة، تزدان فيها البقاع بأنواع النباتات وأشكال من الزهور المغريات وأوشال نديات غذيات رقيقات ناعمات .

نسيم كأنفاس الحبيب أتى به — إلى حبّه صبّ يذوب من الوجد
تدب إلى الروح اللطيفة روحه — كما دب لطف الماء في قضب الرند

أما فصل الخريف ففي قمم الجبال أوله لطيف ثم يبدأ ميله إلى البرودة ليلاً وتساقط فيه كثير من أشجار الفاكهة أوراقها وتهب فيه هبوب الشرق ويكون فيه أواخر الفواكه الموسمية من العنب والرمان وغيرها.

أما في السهول الشرقية فلا يزال فيه معتدلاً إلا أنها تكثر فيه الزوابع والأعاصير الرملية وشمسه في النهار حارة وليله يميل إلى البرودة وتتعاوره الريحين من صبا

وشمالي . أما في تهامة فخريفها يؤذن برحيل الغبار وتقلص الأتربة ومبشر بحلول الشتاء ونسائم الجنوب والغرب ويعتدل فيها الجو ليلاً وأما نهاره فلا يزال حاراً . هكذا يتنوع فيها المناخ تبعاً لتنوع تلك التضاريس بما يحقق في الغالب معنى تكامل الأجواء وتبادل المحاسن فإن كدر البرد أطوار الجبال رقت نسائم الأغوار وإن فاح حر التهائم عللت القمم النسائم .

وأغدو فتلقاني الرياح بطيبها ... فأحيا بريّها ويهتاج ذكرها

كأن فتيت المسك ينضح بعدها ... بكل طريق كان فيه ممرها

وقد تقسو الجبال فترق السهول بمرأى الأغادير وأصوات البلابل والعصافير . وترسل النسمات رياح صباها والجنوب .

صبى نسيم الصبا إذ نفح ... وأرقه لمع برق لمح

وأذكره عيشه بالحمى ... وعهداً لقادم سرب سنح

فحن إلى السفح سفح العقيق ... فساح له دمعه وانسفح

وكان كتوماً لسرِّ الهوى ... ولكن جرى دمعهُ فافتضح

وإن زعزعت الريح رمال الشرق فتلقى سفوح القمم تمدُّ ذراعيها لزائريها وتحنو بوجد ريح الجنوب وأنفاس الشمال فتقول قلوب الكلمى :

تحملت الشمال سلام ليلى ... وكان جوابها مني الجنوبُ

فبحت من الجنوب بسر نفسي ... كما خص الشمال به الحبيبُ

فصرت إذا تنفسنا جميعاً ... أحن لما تولده القلوبُ

وخذ بإثر تلك المناخات المتنوعة والمواسم المتضوعة أصنافاً من النواتج المتعددة من الفواكه الموسمية فالسراة لها أنواع من الفاكهة كالتفاح واللوز والخوخ والمشمش والزيتون والعنب والرمان والتين والكمثرى، وكلها في مواسم الصيف والخريف، ولها أنواع من الحبوب كالبر بأنواعه والعدس والذرة البيضاء بأنواعها والدجر والشعير، ويمتاز السهل الشرقي فيها بإنتاج التمور وجودة العنب والرمان، وأما تهامة ففيها

الموز والليمون وأنواع الذرة الحمراء والسيال والدخن ويكثر فيها شجر السدر والسلم وتشترك السراة وتهامة بإنتاج أجود أنواع العسل . بالإضافة إلى كل ذلك فيها من أنواع الحيوانات البرية والبلدية فتشتهر سراتها وسهولها الشرقية وتهامتها بالثروة الحيوانية المتنوعة في الشرق الإبل وفي السراة قليل من الإبل والأغنام والأبقار وفي تهامة الإبل وأنواع الأغنام من الضأن والماعز ، وفيها من المعادن الثمينة وغيرها وبالجملة فهي منطقة ثرة غنية معطاءة بما وهبها الله تعالى وأودعه فيها وسخره لأهلها.

ومن رام الحديث بعد المكان عن السكان فسكانها هم الأماثل من أرومة الأزد الأوائل ينتمون إليه في أصلب عرق، وينحدرون من أماجد الأجداد وهم من رواد الهجرة السبيئية الأولى قبل البعثة النبوية بعشرات من القرون فقر منهم القرار، وصار نصيبهم من البقاع هذه الديار وأفرعت منهم الأغصان وتحنت بالثمار لتثمر الحي من بني ماء السماء بطيبة الطيبة وتكون منهم جهينة وخزاعه وبنو ثمالة لتدركهم العناية الربانية فيكونوا لرسول الهدى ﷺ أنصاراً وأصهاراً، فيحيا ما اندرس من صلات أنساب ببني إسماعيل من قصي وكلاب، وما برحت تلك العلائق تترى جيلاً بعد جيل فمنطقة الباحة سكانها من بني الأزد جذمان عظيمان بقيا على مرِّ الزمان الاسم هو الاسم والرسم هو الرسم والمكان هو المكان، أصل ثابت وفرع سما في السماء بفروع باسقة وثمار يانعة وقبائل لامعة هما قبيلتا غامد وزهران، عم وابن أخيه نثرت نثائرهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً صفوات تربعت على عروش من المجد وغدوا ذوي شأو وشأن حضور ذهني، ومثول واقعي في جاهلية وإسلام فهم قبل مبعث الرسول ﷺ في هذا الحي من العرب ذوو حظوة بين القبائل والعشائر، لهم مع المجد بذل وفي الواقع سيف ونصل كان منهم حكماء وحكام ساد منهم من ساد في عُمان وبقيت أنسابهم بها إلى الآن، بل إنه مر حقبٌ من الزمان عندما يطلق لفظ الأزدي أو الأزد فإنما ينصرف المعنى إلى هاتين القبيلتين وما تفرع منهما، ومنهم من قطن أرض العراق والحيرة وكان لهم بها الصولات والجولات جنود وقواد وحكام ودويلات هنا وهناك. وكذا فلهم ترحل بالجناح الغربي وبالقطر الشمالي من الجزيرة في الأردن وفلسطين وسوريا وشمال إفريقية وحل منهم من حل بأرض الأندلس وتحدرت منهم سلالات عربية وأعراق

نقية . وتبقى ديارهم حافلة بأخبارهم وبها قرار العظيم من أجدادهم وأحفادهم ونبع محتدهم . وهاتان القبيلتان وما تفرع منهما من القبائل والعشائر تحف بها قبائل عربية صرفة تربطهم بهم أواصر النسب والمجاورة والأصل والمصاهرة فلهم بهم روابط عظيمة ومناسب كريمة وأواصر وصيلة، فتحفهم قبائل بلقرن وهي من أرومة الأزد وقبائل خثعم وشمران وقبائل أكلب وشهران وسبيع والبقوم الشلاوي وبني مالك من بني بجيلة والعوامر وبني زبيد. وسكان منطقة الباحة يحسنون المجاورة، ويحمدون المتاجرة ولهم رحلات أبيات لكسب العيش أو لنماء الأموال أو لطلب العلم في البلدان شأنهم في ذلك شأن قبائل العرب وجاءهم الإسلام فكانوا من الطلائع الأولى فوفودهم بفهودهم إليه سباقة وللخير مشتاقة كان عدد وافر منهم من الصحابة الأبرار والعلماء الأخيار فمنهم الطفيل وأبو هريرة وأبو صخر وظبيان وأبو نعيم وآخرون . شاركوا في بناء لبنات طود الإسلام. فكان منهم القادة والجنود والعلماء والتجار، وقد فتحت بهم أقاليم من أرض الأعاجم وأرض الهند والسند .

يشيدون مجداً شأوه غير مدرك وطابت فروع منهم وأصول

رسموا للعبقرية منارا، وللتأرخ أخباراً وآثاراً . وكان من التابعين ومن تابعهيم من اشتغل بالعلم فكانوا من أوعيته المتينة بأذهان فطينة وعقول رزينة، فحفظوا الأخبار والآثار.

لهم مع كمال المجد والعلم والتقى عقول على جيد الزمان عقودها
وكم لهم من همة تبلغ المدى وتخفق ما بين العوالي بُنودها

إن قرأت كتب الصحاح ألفيت منهم أفذاذاً أفصاح فلهم مشيخة في العلم للبخاري ومسلم وغيرهم وفي الفقه والتفسير وأصناف العلوم الدينية لهم باع طويل وعمق أثيل وإن تصفحت صحائف التأريخ وجدت لهم عقائل ومعاقل وأخلاق وشمائل .

يتنفس التأريخ عطر زهورها وعلى رؤاها كل قلب يخفق
لم يرحل التأريخ عن ساحاتها إلا بما يذكي النفوس ويغدق

وإن طاف خيال الأديب في روضة الخصيب، لملم من زهر آدابهم نواره العجيب فكم فيهم من أديب أريب، وحكيم مصيب وقوّال خطيب تجلى حَبّرَه في حِبره، ويفضح زهر

الأفق روضه بزهره وتتحقق النواظر حسن صنائعه، وما يدبجه القلم منه بأثره حتى كأنما ألقت فيه المحاسن ودائعها، أجرت فيه اللطائف ينابعها،

حووا من بديع النظم والنثر ما رقى إلى درجات لا يُرام علاها

وكم فيهم من شاعر يحوي المشاعر فيسوق من معاني البلاغة أحسن الأنواع، بما يشرف الأبصار، ويشنف الأسماع، ويسلب النفوس، ويسبي الألباب.

وناظم إن قال شعراً فقد أزرت قوافيه بدرِّ العقود

كم خلف شعراؤهم من الأبيات الأبيِّات، الصادرة عن السجيات السخيات ما شئت من بدائع إبداع، وروائع يراع، تقف الفصاحة عندها وتستظل بظلها وتقفوا البلاغة حدَّها ورسمها، بمعان حيّرت المعاني، حاك الربيع وشيها، وامتثلت الأقلام أمرها ونهيها، كانت فصارت جامعة للحسن والإحسان، بارعة الفنون يانعة الأفنان . ولهم في العربية قطوف سوية وثمار شهية ولو لم يذكر من دعائمهم الأولى غير الخليل بن أحمد الفراهيدي لكفى به شاهداً ومشهوداً. وإن رمت مجال الكرام فلهم بين أيديهم الباع الطولى، والرتبة الأولى، فكم منهم كريم سخي .

كالبحر يقذف للقريب جواهراً كرماً ويبعث للبعيد سحائباً

وبين الفوارس هم بنو بجدتها وحماة بيضتها هم جنود أوفياء وقادة أكفياء لا يحبون الاعتداء ولا يقبلون الضيم ولا تزعزعهم العواصف أو تثنيهم القواصف .

فلسنا على أعقابنا تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدِّما

دأبهم البُنا في صفوف البناة والتفاني في إسداء الأسهام والبذل في مجتمعهم صحبوا القرون الأولى وساروا في ميادين قرون تترى سائرون بثبات ونجاح ساعدتهم رحلاتهم التجارية والعلمية على اكتساب الخبرات ومعرفة المجتمعات وأنماط التصرفات فأفادوا من ذلك .

وإنها لتشير البنان إلى أعلامهم وتزف الصحائف أخبارهم، وترق الأوراق إلى أقلامهم فيبكي لهم اليراع وتحن لهم الأوراق يبني أواخرهم على بُني أوائلهم .

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

وفي عصرنا الحاضر لهم الإسهام في المجتمع الكبير بعلماء أصفياء في فنون من العلم أبانوا الشرع وحملوا لواء الدين وجددوا معالم اليقين وأسهموا مع صفوف السابقين الصحوة الحق وفق الشرع الصافي القويم وكان منهم المفكرون والأعلام والأدباء والشعراء الذين أثروا مكتبات الثقافة ودور العلم والنشر والصحافة ووسائل الإعلام بأصنافها وكان منهم القادة العسكريون والجنود المنتظمون المخلصون . وكان منهم المخترعون والبارعون والموهوبون وكان منهم الأطباء الباذلون الماهرون ومنهم أعلام التجار وخبراء التجارة والاقتصاد ومنهم المهندسون وأساتذة الجامعات لقد طرقوا جميع مجالات الحياة يعملون مع بني مجتمعهم في رأب الصدع ولم الشمل فساهموا في دفع عجلة النهضة المعاصرة والعمل بجد وإخلاص في بناء هذا الصرح العالي وموطننا والحمد لله يبني من أرومات عريقة ويضم قبائل عريقة في شرقه وشماله ووسطه وجنوبه وغربه أنى توجهت تجد العز والفخار كل منهم يفتخر بأنه مادة الإسلام وصلب العربية.

٣. خلاصة القول :

وختاماً أقول إن مجتمعنا الكبير قد بني على عُمد صلبة وركائز فذة، وتحقق له من مقومات النجاح والثبات ما يكون به في أعلى المقامات فعقيدة راسخة نقية، تحل في قلوب رضية، وتفكر بها عقول سوية، وتمضي بها رجال أبية، تربط بينهم الصداقة القوية، وموطن متوسط فسيح، يحمل الدين الصحيح، أودع الله فيه خزائن الخيرات المتنوعة، وأكرمه بأشرف المقدسات وجعله قبلة لأهل الطاعات، وأرشد ذويه إلى سبيل النجاة وأصفى المعتقدات، ووعدهم بالتمكين إن هم أقاموا على دينه، وساروا على سبيله فيما وهبهم، وشكروا واهبها ومسديها ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾، فعزّنا وفخارنا ومجدنا وتالدنا وطريفنا هو الإسلام أولاً وآخراً فلا عزة إلا فيه ولا منعة إلا به، ولا اعتماد إلا عليه، فنحن أحوج ما نكون إليه فيه عزتنا ومنعتنا وبقاؤنا . اللهم فأعز دينك وارزقنا الثبات عليه واجعلنا ممن ينميه في النفوس ويزرعه في القلوب ويتمثله في السلوك والتصرفات، ويذبُّ عنه ويحميه ويعلي شأنه ويبنيه ويدعو إليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . محبكم/ يحيى بن عبد الله السعدي العبدلي الغامدي في (١٤٣٤/١/٢هـ / ٢٠١٢/١١/١٦م) .

٤- القول الثالث : صور من التعليم النظامي للبنين . بمنطقة الباحة خلال العقود الماضية المتأخرة . بقلم أ . سعد بن عبد الله بن أحمد المليص[١] .

(*) مدخل[٢] :

كان لي الشرف أن ألتقي بالشيخ سعد المليص في بلاده مدينة الباحة عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م) ، فوجدت ذلك الرجل الطاعن في السن، كما وجدته على قدر كبير جداً من الأدب واللطف وحسن الخلق[٣] . ومن الصدف أثناء الحديث مع هذا الشيخ الكريم أن أخبرني أنه كان صديقاً حميماً وزميلاً للأستاذ محمد أحمد أنور عسيري[٤] .

---

(١) الشيخ سعد بن عبد الله بن أحمد المليص من مواليد مكة المكرمة عام (١٣٤٦هـ) . تعلم في مدارس ومعاهد مكة وتخرج منها عام (١٣٦٩/٦٨هـ) . بدأ حياته الوظيفية موظفاً إدارياً بمالية منطقة الباحة عام (١٣٦٨هـ) ، ثم مديراً للأحوال المدنية بمنطقة الباحة عام (١٣٦٩هـ) ، وفي نفس العام صار مديراً لمدارس بني ظبيان، ثم استمر في مهنة التدريس والإدارة والإشراف التربوي حتى أحيل للتقاعد المبكر عام (١٤٠٥هـ) . ومن يتابع إنجازاته وجهوده التربوية والتعليمية في منطقة الباحة يجد أنه قضى حياته في خدمة بلاده وأهله، بل هو جدير إلى أن يصدر عنه دراسات ترصد ما قدم من جهود تذكر فتشكر في ميادين عديدة وبخاصة في ميدان التربية والتعليم . وله جهود أخرى في خدمة منطقة الباحة فتجده عضواً في العديد من اللجان والمؤسسات الأهلية، كما أنه يعمل في مجالات البر والدعوة، بالإضافة إلى رئاسته عرافة جماعته أهالي قرى المقاضية بمنطقة الباحة . تولى رئاسة نادي الباحة سنوات عديدة، وهو عضو في العديد من الجمعيات والمؤسسات الحكومية والأهلية . حصل على العديد من الجوائز والتكريمات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وله العديد من المؤلفات مثل: (١) كتاب تبسيط المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية . (٢) كتاب حوار تربوي قصير. (٣) كتاب رحلتي مع التعليم . ولديه العديد من الكتب والدراسات التي مازالت مسودة وقد تطبع وتنشر في المستقبل. والشيخ سعد المليص رجل على قدر كبير من اللطف وحسن الخلق، فهو يمتاز بالهدوء في تصرفاته، وأليف أثناء تعاملاته مع الآخرين، بالإضافة إلى ورعه ودماثة أخلاقه . وقد التقيت به مرات عديدة فوجدته قامة اجتماعية وثقافية تستحق أن يكتب عنها، فلديه من الأخبار والتجارب والروايات ما يفيد أجيالنا المعاصرة والمستقبلية . وإني آمل أن يقوم أحد أبناء بلاد غامد وزهران الكرام بتأليف كتاب عن هذه الشخصية الغامدية السروية الأزدية، وهو جدير بذلك ويستحقه . (والله من وراء القصد) .

(٢) هذا المدخل من عمل صاحب الكتاب (ابن جريس) .

(٣) الشيخ المليص وأعلام آخرون كثيرون قبله وبعده من أهالي منطقة الباحة يستحقون أن يدون عنهم تراجم مطولة ترصد جهودهم وإنجازاتهم لدينهم وبلادهم وبني جلدتهم . (ابن جريس) .

(٤) محمد أنور، كما ذكرنا أكثر من مرة في مؤلفاتنا، لم نقابله أو نراه، مع العلم أننا أخرجنا العديد من الدراسات والمدونات عن هذا الرائد في مجال التربية والتعليم . انظر ابن جريس، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور (الرياض: مطابع الحميض) ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص ١٢ وما بعدها . (ابن جريس) .

وفي إحدى الليالي، أثناء زيارته في مكتبه بنادي الباحة الأدبي[١]، تحدثنا عن تاريخ حضارة بلاد الباحة، وطلبت منه أن يزودني ببعض المدونات عن هذه البلاد الكريمة، وقدمت له خطاباً يشتمل على عدد من المحاور[٢]، ووعدني بعد ذلك خيراً، ومع الاتصالات والإصرار عليه، وفقه الله تعالى، أرسل لنا بعض لمحات عن تاريخ التعليم في منطقة الباحة، والجميل في هذه الأقوال التي أوردها شيخنا أنها صدرت من علم عاصر وعمل في التربية والتعليم منذ سبعينيات القرن الهجري الماضي . ولهذا أوردناها كما وصلتني مع وضع عنوان لها هو: صور من التعليم النظامي للبنين بمنطقة الباحة خلال العقود الماضية المتأخرة[٣] .

١ـ التعليم والتعلم:

شهدت منطقة الباحة قفزة في نشر الأدب والثقافة والتعلم والتعليم في هذا العهد السعودي المبارك، الذي يمسي ويصبح تحت مظلته الشعب السعودي الوفي قرير العين آمناً في سربه معافى في عقيدته، يتزاحم مع أقرانه تحت لواء العز والكرامة والوفاء والرخاء والإخاء للتنمية الشاملة منذ توحدت المملكة العربية السعودية في عهد المؤسس الأول الملك العظيم السلفي عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبنائه الملوك: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد (رحمهم الله) وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده وإخوتهم وأبنائهم وأحفادهم والأسرة الكريمة السعودية قيادة وشعباً حفظهم الله جميعاً .

٢ـ آلية التعليم سابقاً :

أسست المدرسة الأميرية بالمنطقة ـ تحت مسمى : مدرسة تحضيرية تارة، ومدرسة قروية تارة أخرى، وكان نظام التدريس بهذه المدارس أشبه بنظام الكتاتيب لا يتعدى

---

(١) تولى المليص رئاسة نادي الباحة الأدبي سنوات عديدة، انظر ترجمته في أول صفحة من هذا القول . (ابن جريس).

(٢) هذا الخطاب عام في صيغته فقد يقدم لأي رائد أو من يستطيع أن يقدم لنا معلومات تاريخية جديرة بالنشر عن جنوبي البلاد السعودية، وقد نشرنا نماذج من هذا الخطاب في بعض مؤلفاتنا . للمزيد انظر، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص٦٠١ ـ ٦٠٧ . ج٤، ص٥٢٩ـ ٥٣٧ . (ابن جريس).

(٣) هذا العنوان من عمل صاحب الكتاب، كما أوردنا في الحواشي بعض التعليقات والتوضيحات، وحتى نميز ما ذكرنا مع ما دون شيخنا المليص، نورد كلمة ابن جريس بين قوسين .

التحصـيل الدراسـي فيها عن: حفظ كتاب الله نظراً، وحفـظ التوحيد والفقه والتاريخ والجغرافيـاً حفظـاً آليـاً، كمـاً لا كيفـاً، إلا أن القائمـين عليها يهتمون بغرسـ العقيدة السـلفية في نفوس الناشـئة بلفت أنظارهم إلى الآيات الكونية التي تقع تحت حواسهم، ويطبقون هيئة الوضـوء والصـلاة تطبيقاً عملياً : ويطبقون بعضـ قواعد اللغة العربية حفظاً، ويهتمون بتحسـين الخطوط والإملاء والإنشـاء، وقواعد الحساب الأربع: الجمع والطرح والضـرب والقسـمة لحاجة المجتمـع الإداري آنذاك إلى كتـاب يتقنون القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات البحتة[١].

٣. تفـوق بعض المدارس في قواعد الحسـاب الأربع وتحسين الخط والإملاء والإنشاء:

حقاً إن بعض طلبة هذه المدارس كمدرسة الظفير، ومدرسة بلجرشي، ومدرسة بني ظبيان، ومدرسـة رغدان، وبعض المدارسـ بالمنطقة تفوقوا في إتقان الخط وقواعد الحسـاب الأربـع والإنشـاء مما جعـل الدوائر الحكومية تسـتفيد من هـؤلاء الطلبة في الأعمـال الإدارية والمحاكم الشـرعية مثل: الأسـاتذة عبد الرحمن السـعدي، وسـعيد محمـد حامد، وحمدان عطية، ومحمـد أحمد الزهراني، وعبد الله بن علي بن صـالح الجيـلاني، وعلـي محمد الجيـلاني، وأحمد الأفندي، وعلي بن سـعيد بـن عزه، وعبد الخالق مديس، ومحمد سـعد فيضـي، وعوضـة بن يماني، وعلي بن مقبول بن حسـن، وصقر سعيد، وصالح بن ناجي، ومشرف عدنان، وأحمد محمد الزهراني، وحسين عبد الله موجان. الذي كان له ولسـلفه من مديري مدرسـة بني ظبيان سبق العطاء التربوي الجاد المخلص، وعبد الرحمن رمزي، وسالم بن صالح الحمري، وجابر بن عبد الرحيم بـن جابر وغيرهم في دنيـا التعلم والتعليـم الأولي الجاد آنذاك، وهـؤلاء الرعيل كانوا مبدعـين جادين مجتهدين، وكان لـكل واحد منهم ومن طلبتنا ببنـي ظبيان وبالمنطقة تاريخ مشـرف في خدمة الوطـن والمواطنين قيادة وتربية وتوجيهـاً وإدارة رحم الله من توفي منهم وحفظ من بقي منهم على قيد الحياة وبارك الله في أبنائهم وأحفادهم[٢].

---

(١) التعليم النظامي في بداياته كان بسـيطاً في إمكاناته وكوادره البشـرية . وأصبح التعليم العام والعالي اليوم منتشراً في كل صقع من أصقاع المملكة العربية السعودية(ابن جريس).

(٢) حبذا أن نرى من أبناء بلاد غامد وزهران، أو من أحد طلاب الدراسـات العليا في أقسـام التاريخ بالمملكة العربية السـعودية من يقوم بدراسـة تاريخ التعليم في منطقة الباحة خلال العصر الحديث والمعاصر، ومن يفعل ذلك فسوف يضيف إلى المكتبة العربية الإسلامية دراسة علمية جيدة ومفيدة (ابن جريس).

٤. تخريج الشهادة الابتدائية :

إلا أن هذه المدارس لم تخرج الشهادة الابتدائية حتى بداية عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) عدا مدرسة بني ظبيان التي بدأت تخرج الشهادة الابتدائية عام(١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) وتلتها عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) مدرسة بني محمد ببني ظبيان بقيادة الأستاذ سعيد أبو راس وزملائه رحمه الله، ومدرسة الجبل والرمادة بقيادة بعض أبنائنا الطلبة كعلي محمد أحمد الكردي، والدكتور سعيد محمد المليص وغيرهم من أبنائنا الطلبة، ومدارس أخرى بالمنطقة كمدرسة الظفير ومدارس الرهوة ورغدان وبلجرشي بقيادة الشيخ الفقيه محمد بن سعد البركي وبالرقوش وغيرها من مدارس المنطقة سهلاً وجبلاً، وتهامة وبادية، وذلك بعد أن تم لنا نحن منسوبي مديرية المعارف آنذاك خلال الأعوام من (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) حتى عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) كالأستاذ حسن صالح فقيها، والأستاذ حسن علي غسال، والأستاذ عبد المنعم عبد الملك قاضي، والأستاذ محمد علي الشالي وغيرهم من رجال التربية والتعليم فرصة مسح المنطقة سراة وتهامة وبادية إبان زيارتهم للمنطقة بتكليف من وزارة الداخلية التي كانت مديرية المعارف آنذاك ترتبط بها قبل تكوين الوزارة برئاسة الأمير فهد بن عبد العزيز في عهد الملك سعود بن عبد العزيز (رحمه الله)[١].

أخذت البلاد تشق طريقها علماً وعملاً إلى الهدف المنشود الذي رسمه لها مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) تحت قيادة أبناء وأحفاد هذه العائلة السعودية المباركة فأصبحت المملكة المترامية الأطراف نموذجاً للتمدن والحضارة والتنمية الشاملة ومضرب الأمثال بين الأمم المتحضرة : رخاءً وأمناً واستقراراً وعلماً وثقافة وصناعة وشوكة وإخاءً بفضل من الله تعالى .

٥. النهضة القيادية التربوية ببني ظبيان:

للنهضة القيادية التربوية ببني ظبيان فصول زمنية ومكانية تضيق هذه المساحة بذكرها إلا أن الذي لا يدرك كله لا يترك جله وكان لزاماً علينا أن ننوه عن بعض منجزات هذه النهضة باختصار:

---

(١) تاريخ بلاد غامد وزهران السياسي والحضاري خلال عصور ملوك آل سعود (عبد العزيز، وسعود، وفيصل، وفهد، وعبد الله) جدير بالبحث والدراسة . وجامعة الباحة عليها مسؤولية عظمى تجاه هذه المنطقة فتشجع الباحثين على دراسة هذه المنطقة الجديرة بالبحث والدراسة والاهتمام. (ابن جريس) .

أ- نشأة النهضة التربوية والثقافية ببني ظبيان:

نشأت النهضة التربوية والثقافية ببني ظبيان عام (٦٩-١٣٧٠هـ / ٤٩-١٩٥٠م) امتداداً لجذورها مع أسلافنا السابقين بها عندما استثمرنا مديرية المعارف عام (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) نحن وبعض الزملاء وضمتنا وزملاءنا إلى ركب التربية والتعليم بالمنطقة ومنا العائدون من المدن الحضارية مثل: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وأسندت إلى هذه الكوكبة قيادة مدرسة بني ظبيان فتم جمع فلول الطلبة المبدعين وذوي الطموح فكونوا بهم قيادة النهضة الثقافية والتربوية بالمنطقة فكانت الانطلاقة التربوية .

ب- تأسيس معهد ليلي تحت مسمى مدرسة ليلية بني ظبيان:

١- تأسيس معهد ليلي: لتعليم الذين فاتهم التوسع في التعليم في الصغر ببني ظبيان وتهيئتهم للعمل التربوي والإداري وتم ذلك بعون الله بجهود ذاتية واشترك معنا في هذا المعهد الذي كان يسمى آنذاك : المدرسة الليلية بني ظبيان أصحاب الفضيلة الشيخ محمد بن حمود بن صلاح، والشيخ صالح بن حسين العشماوي وغيرهما من الأساتذة الذين زاروا المدرسة من مديرية المعارف كالأستاذ حسن بن صالح فقيها زميل الدراسة الذي سلم إلى هذه الكوكبة قيادة المدرسة الابتدائية ببني ظبيان وقال: (في بني جلدتك قدم رسالة الدكتوراه) عندما سألناه هل تحصلت على رسالة الدكتوراه التي كنا نمني أنفسنا وإياك على استحصالها من كلية دار العلوم- بجامعة القاهرة رغم أنني لا أدرك كنهها آنذاك [ولهذا قصة تاريخية في نفوسنا] لا تسع هذه الصفحة سردها- والأستاذ علي حسن غسال، والأستاذ عبد المنعم قاضي وغيرهم- كما تحدثنا آنفاً- وجميعهم من منسوبي المعارف وتخرج من هذا المعهد أي المدرسة الليلية المذكورة [1] [رجال صدقوا ما عاهدوا الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً] كأصحاب الفضيلة والأساتذة يحيى بن علي بن حمود، وعلي سعد أبو عالي، وراشد بن أحمد بن خضر، وحسن بن سعيد المبعوث، وعطية بن محمد أبو رياح، وأحمد المنصوري، وصالح الزبير، وصقر بن سعيد الذي كان له اليد المساعدة الصادقة لهذا المعهد والمدرسة الابتدائية ببني ظبيان إدارة وتطويراً، وحمود بن يحيى المهدي، وعلي بن يحيى بن

---

(١) إيجاد دراسة وتراجم لأعلام بلاد غامد وزهران خلال القرنين (١٣- ١٤هـ / ١٩- ٢٠م) موضوع هام وجدير بالبحث والدراسة .حبذا أن نرى من أبنائنا الباحثين من يتولى هنا الموضوع بالبحث والدراسة (ابن جريس).

حمود، وعلي بن يحيى بن سعيد، ومحمد ابن يحيى بن سعيد، وعبد الله بن سعيد، وهاجس بن مسفر، وسعد بن أحمد بن عبد الرحمن، ومحمد الشملاني، وعبد الرحمن ابن عيسى، وعلي بن أحمد دماس، وعلي بن مسفر دماس، وأحمد بن صالح اليماني الذي عاصر التحصيل الدراسي لهذه المؤسسات، واشترك في تنمية الثقافة الشعبية ومحو الأمية بتعليم الباحة مع زملائه الموجهين السعوديين والسوريين كالأستاذين جمال العس، ومحمد عبد السلام حافظ، والرجل المهاجر المخضرم صالح بن عبد الله الزبير، وأحمد عبد الله بن ضيف الله، وعلي بن سعيد بن قسقس، وأحمد بن مسفر، وعبد الله ابن سعيد بن خضر، ويحيى بن مهدي، وسعيد بن دماس بن محمد، ومحمد وأحمد وخضر أبناء ريح الله، وعلي بن هاجس، وعبد الخالق بن غرم الله، وعدد كبير لا تسمح مساحتنا هذه لذكرهم، وقد اشترك معنا في تهيئتهم للعلوم العصرية عدد من الزملاء أبناء الدول العربية الذين تم استقدامهم للتدريس بالمدارس الحكومية الابتدائية النهارية آنذاك حتى تم لهذه النخبة الموفقة التأهيل للتدريس والقيادة والاقتصاد، ففتح الله لهم الطريق السوي للاشتراك معنا في التربية والتعليم، وانخراط بعضهم في الأعمال القيادية كهيئة الأمر بالمعروف ومنهم فضيلة الشيخ محمد بن يحيى بن علي ابن سعيد، ويحيى بن مهدي، وأحمد المنصوري وغيرهم.[1] ومنهم من نال الدرجات العلمية الأكاديمية رحم الله من قضي نحبه وحفظ الله من هو منتظر ومد الله في أعمار أبنائهم وأحفادهم ليحذوا حذوه أسلافهم.

ج تصنيف الفصول الدراسية بداخل المدرسة :

تصنيف الطلبة المتفوقين بداخل مدرسة بني ظبيان : إلى فصول دراسية حسب مستوياتهم العلمية : بداية من الصف الأول إلى الصف السادس ومتابعة تحصيلهم الدراسي ليل نهار حتى تمكنت المدرسة من تخريج الدفعة الأولى للشهادة الابتدائية عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) وهيأتهم للعمل التربوي والقيادي، وبهم بعد الله الذين تمت النهضة التربوية ببني ظبيان وبالمنطقة ومنهم :

---

(١) شكر الله لك يا شيخنا سعد المليص فقد حفظت أسماء رجال كرام كان لهم اليد البيضاء على بلاد وسكان غامد وزهران وبخاصة في مجالي التنوير والتعليم . ونأمل أن نرى أحد المؤرخين الجادين من يتولى هؤلاء الرجال بالبحوث والدراسات العلمية الأكاديمية الرصينة (ابن جريس) .

(*) الدفعة الأولى عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)

(١) د. سعيد محمد المليص تخرج عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) وقد اشترك في تأسيس المدارس الريحانية والمدارس الليلية، وامتطى صهوة المناصب القيادية مثل: وكيل وزارة المعارف وعضو مجلس الشورى إلى مدير مكتب التربية العربي لدول الخليج. (٢) محمد عبد الله غنام تخرج عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) وشارك في المدارس الليلية. (٣) سعد علي الكردي تخرج عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) وقد اشترك في تأسيس المدارس الريحانية والمدارس الليلية. (٤) عبد الله صنقور تخرج عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) وقد اشترك في عمل المدارس الريحانية والمدارس الليلية. (٥) محمد العبد الله تخرج عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) اشترك في تأسيس المدارس الليلية. (٦) أحمد بن محمد عيده تخرج عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). (٧) عبد الله سعد الدربي تخرج عام (١٣٧٣ه/١٩٥٣م). (٨) أحمد التابعي تخرج عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). (٩) سعيد بن عوضة دماس تخرج عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) واشترك مع زملائه في التنمية التعليمية. وجميعهم اشتركوا معنا في نشر العلم والثقافة بالمنطقة بجهود مشكورة [1].

(*) الدفعة الثانية عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م):

(١) أحمد المليص. (٢) علي بن محمد الكردي (٣) د. سعيد بن عطية أبو عالي وقد اشتركوا معنا في تأسيس المدارس الريحانية والمدارس الليلية بالمنطقة مالياً وعملياً واجتماعياً. (٤) مساعد أحمد العباسي (٥) فيصل بن سعيد واشترك في المدارس الليلية. (٦) حمود بن يحيى (٧) عبد الله جعري. (٨) عبد العزيز إبراهيم الفقيه. (٩) عبد الله بدران. (١٠) أحمد سعيد أبو راس وغيرهم مثل: أحمد أبوراس، وأحمد العسيس، وسعيد صالح الخضر وإخوانه وبنو عمهم وأحمد بن مسفر دماس وإخوانه ولهم جميعاً اشتراك في النهضة التعليمية وعدد آخر تخرجوا في عام (٧٥ـ١٣٧٦هـ /٥٥ـ١٩٥٦م) لم نذكرهم هنا لضيق المساحة.

د ـ استمرارية التخرج من المدرسة حتى يومنا هذا:

اشتركت مدارس المنطقة في تخريج الشهادة الابتدائية ابتداءً من عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) وكان عدد طلاب الشهادة الابتدائية بمدرسة بني ظبيان في العام

(١) هؤلاء الكوكبة من المعلمين منذ سبعينيات القرن الهجري الماضي جديرة بأن يخرج عنها بعض التراجم والدراسات التاريخية والتربوية وهذا دور جامعة الباحة (ابن جريس) .

نفســه ينوف عن الســتين طالباً من أنحاء المنطقة، لولا بعض الظروف الطارئة لرفعنا بهـم تغذيـة للمعهد الابتدائـي الذي تم تأسيسـه ببني ظبيـان عـام (١٣٧٧-٧٦هـ/٥٦-١٩٥٧م) كأول معهد بالمنطقة لمدرس الضـرورة تحت مسـمى معهـد المعلمين الابتدائي كنواة لشـمولية التعليم العام علمياً وأدبياً حكومياً آنذاك. الذي كان التعليم فيه يقتصر على الكتاتيب والمرحلة الابتدائية كما تحدثنا آنفاً.

٦- الخطوة الثالثة للتنمية الفكرية والتعليمية ببني ظبيان ومنطقة الباحة :

قامـت هذه النهضـة التربويـة المباركة ببني ظبيـان التي تمثلـت في الدفعة الأولى والثانية للشـهادة الابتدائية بتأسيس مدرسـة متوسطة عام(١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) وثانوية عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) والقسـم العالي عـام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ببلـدة الريحان / تحت مسمى المدارس الريحانية ببني ظبيان امتداداً لصندوق البر الذين أسسه زملاؤنا وأبناؤنا في بداية عام(١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ببني ظبيان بجهد المقل . والذي تحدثنا عنهم آنفاً في بداية ملخصـنا هذا وسنفرد بحثاً مسـتقلاً عن تأسيس صندوق البر ومؤسسيه ونشـاطاتهم بداخل المنطقة إن شـاء الله واشترك معنا في التأسيس واستمرارية العمل في هذا المجهود التربوي، كل من معالي وزير المعارف السابق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسـن آل الشيخ، ومدير التعليم بالمنطقة الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ، ومساعده مدير التعليم الشيخ محمد أحمد أنور عسيري[1] ومجموعة كبيرة من رجال التعليم بالمنطقة من أبناء البلاد السـعودية والـدول العربية المجاورة، وقد تخرج عدد كبير من هذه المدارس المسماة (المدارس الريحانية) من طلبة مدرسة بني ظبيان ومدارس المنطقة الذين فاتهم التعليم الثانوي والجامعي في سـن الصـغر حيث اشتغلوا في الوظائف التربوية والإدارية .

وتم فتح فروع لها بكل من الباحة برئاسـة مجموعة من أبنائنا الشباب ومنهم سعد وعبد الله ابني محمد أحمد المليص، وعبد الله علي الشـبرقي، وعلي بن عوضـة دماس وغيرهم، ومن زملائنا : الدكتور ناصر علي بشيه، وبعض المدرسين المتعاقدين للتدريس بالمنطقة، وكذلك بلجرشي برئاسة الأستاذ محمد علي المطوع، وأشرف على هذه الكوكبة

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأستاذ أنور انظر : غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليم في المملكة، محمد أحمد أنور، ص١٨ وما بعدها . (ابن جريس) .

المباركة فيما بعد رعاية وتوجيهاً وروحاً لهذه المؤسسة التعليمية مديرو التعليم السابقين منهم الشيخ علي سليمان المقوشي، والشيخ علي بن سعد معجل، والشيخ الدكتور فهد بن جابر الحارثي ونائبه سعد سعيد الحارثي، والشيخ عبد العزيز البطين، والشيخ عبد الرحمن الدهري الذي لازم المؤسسة دعماً وتأييداً ميدانياً مع إخوته رؤساء أقسام إدارة التعليم بالباحة كالأساتذة: تركي ملة، وعبد الخالق مديس، ورجال التوجيه التربوي على اختلاف تخصصاتهم ومنهم: الأستاذ إبراهيم سعيد الزهراني، ومحمد سعيد أبو راس، وعبد الله صنقور، وسعد الكردي، وشرف الزهراني، وعبد الله عطية قران، وعبد الله جار الله، وصقر بن سعيد، ومشهور بن محمد درويش بن غرم الله، وحمود بن يحيى، وإبراهيم عباس، وحسين عبدان، ومحمد سعد يحيى وغيرهم [١].

٧. استمرارية التنمية التعلمية والتعليمية بالمدارس الريحانية :

شقت هذه المدارس وفروعها طريقها في التنمية التعليمية في الوقت الذي كان فيه التعليم بالمنطقة يقتصر على المرحلة الابتدائية وتخرج من هذه النهضة المباركة جمع كبير من رجال الفكر والأدب والتعليم والتعلم منهم على سبيل المثال لا الحصر: الدكتور سعيد محمد المليص طالباً ومعلماً وإدارياً، الدكتور عبد الله أبو راس، وسعيد غرم الله، مشخص عبد الله، وفيصل الخربطي، ودرويش غرم الله، وعلي صالح السلوك، وسعد علي الكردي طالباً ومعلماً وإدارياً، وعلي محمد الكردي طالباً ومعلماً وإدارياً، وأحمد المليص طالباً ومعلماً وإدارياً، وعبد الله عطية قران وأخيه الدكتور سعد عطية قران، وسعيد عوضة، وعلي مسفر، وأحمد مسفر، وعلي عوضه، ومحمد العبد الله، وسالم قحوش، ومحمد غنام، وعبد الله صقور طالباً وإدارياً، وصالح الزبير، وأعداد كبيرة من قطاع بلجرشي والأطاولة في المراحل الثلاث، (متوسط، وثانوي، ودار التوحيد)، فشقوا طريقهم لإكمال دراساتهم العليا، ومنهم من تخرج بالبكالوريوس والليسانس ومنهم من نال درجتي الماجستير والدكتوراه، وتم اشتراكهم بعون الله في إعداد آلية النهضة التربوية والثقافية بالمنطقة خاصة وبالمملكة عامة، وملفات إدارة تعليم منطقة

(١) إن منطقة الباحة مازالت بلاد منسية في باب البحوث والدراسات التاريخية . والتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي والتعليمي من أهم الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها بحوث علمية أكاديمية ونأمل من الأكاديميين في جامعة الباحة وغيرها أن يولوا هذه الأوطان اهتماماً جاداً في بحوثهم وأعمالهم ورسائلهم العلمية والأكاديمية (ابن جريس) .

الباحة تزخر بالمعلومات الثبوتية لهذه الأعمال التربوية وبخاصة أقسام الامتحانات، ومكافحة الأمية، والتوجيه التربوي، إضافة إلى التوثيق التربوي بالتعليم الأهلي والتعليم العام والامتحانات بوزارة التربية والتعليم، وبجهودهم الذاتية بعون الله نشطت الحركة التربوية بمنطقة الباحة وبمناطق المملكة التي عملوا بها بعد التخرج من الدراسات العليا، وكانوا وما زالوا مع أقرانهم من أبناء المنطقة رموزاً للتمدن والحضارة على اختلاف تخصصاتهم بحمد الله تعالى(١) .

٨ـ طموح الشباب إلى تأسيس التعليم الأكاديمي بالمنطقة :

الخطوة الرابعة كنا نحن والمبدعون من أبنائنا الطلبة وزملائنا في التنمية الشاملة نعقد العزم بأن نقوم بتأسيس أكاديمية تعليمية نواة لجامعة ترنو إلى تأسيسها بالمنطقة آنذاك لاحتضان القسم العالي بهذه المدارس، وقد تعثر علينا العطاء المالي والاجتماعي والإبداعي في تلك الفترة، ففاز مؤخراً بهذه المهمة التاريخية التعليمية كل من الأميرين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود أمير منطقة الباحة وسمو الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود نائب أمير منطقة الباحة فأسسا مشكورين هذه الكلية تحت مسمى (كلية الباحة الأهلية للعلوم) وأسندت إدارتها إلى أحد أبنائنا الأبرار الذين اشتركوا معنا في تأسيس آلية التنمية التعلمية والتعليمية بالمنطقة في السبعينيات والثمانينيات الأستاذ الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي، الأستاذ بجامعة أم القرى سابقاً ومدير عام التربية والتعليم بالمنطقة الشرقية سابقاً، ورئيس جائزة الأمير محمد بن فهد للتفوق العلمي حالياً، فكان لمنسوبي النهضة التربوية ببني ظبيان نصيب الوفاء مع أصحاب الفضل والكرم والوطنية الصادقة والعطاء حكامنا وأمرائنا، فجزاهم الله عنا وعن هذه المنطقة وطلبة العلم والمعرفة خير الجزاء(٢) .

---

(١) جزى الله الشيخ المليص خير الجزاء فقد أورد لنا في هذه الأقوال محاور رئيسة تساعد من يرغب من الباحثين التوسع في تاريخ التربية والتعليم في منطقة الباحة . والمسؤولية كبيرة على الأساتذة الأكاديميين والمتخصصين في مجالات التاريخ والتعليم والتربية وبخاصة من أهالي غامد وزهران فيدرسوا تاريخ التعليم والحضارة والتنمية التي مرت بها بلادهم منذ سبعين عاماً حتى يومنا الحاضر (ابن جريس) .

(٢) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة الباحة جدير بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى أحد أبناء منطقة الباحة وبخاصة الباحثين الأكاديميين يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية الجادة (ابن جريس) .

٩. مشاركة المدرسة السلفية ببلجرشي في التنمية التعليمية والتعلمية:

تأسس في جنوب المنطقة ببلدة الشعبة من قطاع محافظة بلجرشي في التسعينيات الهجرية مدرسة: أشبه ما تكون أكاديمية تحت إشراف ذوي الطول من علمائنا ومشائخنا ومنهم: أصحاب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتيا المملكة العربية السعودية رحمهما الله، حيث تم في أروقتها شبه مناهج التعليم العام (ابتدائي- متوسط- ثانوي) ومحاذاة التعليم العالي لما فوق مراحل التعليم فقهاً وتفسيراً ولغة وتاريخاً وعلوم الآلة، إضافة إلى دراسة علوم القرآن الكريم وحفظه بأسلوب روحي أقرب منه تطبيقياً عملياً، وكان لمؤسسي هذه المؤسسة التعليمية التي سميت بالمدرسة السلفية[1] نظرية علمية سلفية تشخصت في أصحاب الفضيلة آنذاك الشيخ ناصر بن مغرم رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمنطقة بلجرشي، والشيخ محمد علي جماح رئيسها بعد ذلك وزملائهما الذين أنكروا ذاتهم في سبيل تحقيق مصلحة تعليمية عالية بالمنطقة بعد العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري، وكنا والإخوان المربون ببني ظبيان في الساقة مع هذه النخبة الطيبة الأعراق بقطاع بلجرشي، ومن ثم ضُمت هذه المؤسسة التعليمية إلى ركب التعليم بوزارة المعارف مؤخراً، وكان لموسري بلادنا المقدسة تجاه هذه المؤسسة جهود تذكر فتشكر فجزاهم الله خير الجزاء، إضافة إلى تبني الدولة بسخاء تكاليف برامجها.

١٠. جهود رجال هذا الصرح المعرفي بالمنطقة في هذا العهد السعودي المبارك:

لم تكن هذه النهضة المباركة للتنمية الفكرية والأدبية والتعليمية أتت بالصدفة بل إن هذا الصرح المعرفي منبثق عن نهضة بلادنا التنموية التي أسس أطرها موحد الجزيرة العربية جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ورعاها أبناؤه وأحفاده والخلص من أبناء المملكة ونماها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين وإخوانهم وأبنائهم وأحفادهم وأبناء هذه البلاد المقدسة، ولقد تزاحم رجال التربية والتعليم والفكر والقيادة مديرو التعليم بمنطقة الباحة الآتية أسماؤهم: تحت لواء

(١) هذه المدرسة تستحق أن يفرد لها كتاب علمياً أكاديمياً ونأمل من أبناء منطقة الباحة المؤرخين والباحثين الجادين أن يتولوا هذا الموضوع بالبحث والدراسة الأكاديمية العلمية الرصينة. ومن يفعل ذلك فإنه سوف يطلع أجيال الحاضر والمستقبل على الدور الهام الذي لعبته تلك المؤسسة التعليمية. (ابن جريس).

التطوير والتوجيه والمتابعة والعطاء العلمي تحقيقاً لما تصبو إليه قيادتنا الوطنية السلفية فنهضوا بإخلاص واستجابة لطموحات المواطنين. وهذه النخبة العاملة ذات القيم التي حملت شعلة الرسالة التربوية بمنطقة الباحة بكفاءة ووطنية صادقة ومن مديري التعليم ووكلائهم الذين تولوا مسؤولية الإدارة التربوية منذ إنشائها حتى الآن وهم: (١) الشيخ خليل كتب خانة معتمد المعارف بالطائف ومنطقة الظفير حتى عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م). وقد توزعت المسؤولية الإشرافية على بعض مدارس المنطقة منها مدرستي بني ظبيان والظفير. (٢) الشيخ حسن حكيم معتمد المعارف ببلجرشي من آخر عام (١٣٧٣هـ /١٩٥٣م) (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).(٣) د علي بن محمد التويجري (١٣٧٥ ـ١٣٧٧هـ / ١٩٥٥ـ١٩٥٧م).(٤) الشيخ عبد العزيز عبد المحسن آل الشيخ (١٣٧٧ـ ١٣٨٥هـ/ ١٩٥٧ـ ١٩٦٥م). (٥) الشيخ محمد أحمد أنور عسيري وكيلاً ومديراً. (٦) الشيخ علي بن سليمان المقوشي (١٣٨٥ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٥ـ ١٩٦٦م).(٧) الشيخ علي بن معجل بن سعد (١٣٨٦ـ ١٣٩١هـ /١٩٦٦ـ ١٩٧١م) . (٨) الأستاذ عمر الصيني وكيلاً ومديراً. (٩) الأستاذ محمد بن وصل الله الثبيتي (١٣٩١/١٩٧١م). (١٠) الأستاذ صبحي بن يحيى الحارثي (١٣٩١هـ/١٩٧١م) . (١١) الأستاذ فهد بن جابر الحارثي (١٣٩٢ـ ١٤٠٥هـ/١٩٧٢ـ ١٩٨٥م) . (١٢) الأستاذ سعد سعيد الحارثي وكيلاً ومديراً . (١٣) الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن البطين(١٤٠٥ـ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٥ـ ١٩٨٧م). (١٤) الشيخ عبد الرحمن أحمد الدهري (١٤٠٧ـ ١٤١٩هـ / ١٩٨٧ـ ١٩٩٩م) . (١٥) د هجاد عمر الغامدي (١٤١٩ـ ١٤٢٣هـ/ ١٩٩٩ـ ٢٠٠٣م) . (١٦) الأستاذ إبراهيم سعيد الزهراني وكيلاً فنياً. (١٧) الأستاذ محمد سعيد أبو راس وكيلاً إدارياً ثم فنياً . (١٨) الأستاذ إبراهيم سعيد حمدان وكيلاً إدارياً . (١٩) الأستاذ مطر أحمد رزق الله مديراً للتعليم من عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).[1] ثم المدير الحالي الأستاذ سعيد مخايش الزهراني ومازال قائماً على الإدارة أعانه الله ولمنسوبي التعليم بالمنطقة من مدرسين ومديري مدارس وموجهين داخل الهيئة وخارجها المؤازرة الميدانية لمديري التعليم

(١) هذه المذكرة وصلتنا من الشيخ المليص في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) . مع أن هناك مدراء ومسؤولي تعليم جاءوا بعد ذلك العام . ونأمل أن نرى دراسات مطولة عن تاريخ التعليم في منطقة الباحة في العصر الحديث والمعاصر .(ابن جريس) .

وزملائهـم اليد الطولى في توجيه الناشئين لما فيه صقل عقيدتهم السلفية وتهيئتهم للخدمة الوطنية علماً وثقافة وتنمية شاملة [١] .

(*) **رأي وتعليق** [٢] :

بعد الاطلاع على هذه الخلاصة التي زودنا بها أحد رواد التربية والتعليم في منطقة الباحة خلال العقود المتأخرة من القرن الهجري الماضي، وأوائل القرن الخامس عشر الهجري، خرجنا بالعديد من الآراء والتعليقات التي نوردها في النقاط التالية :

١. منطقة الباحة بلاد شاسعة متنوعة التضاريس متعددة العشائر والقرى والبوادي، ومن ثم فهي بلاد لها تاريخ قديم ووسيط وحديث . بل يوجد بها من الآثار والنقوش والرسومات الصخرية ما يؤكد عراقة تاريخ هذه الديار الغامدية الزهرانية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام . ونأمل أن نرى هناك دراسات تاريخية أثرية جيدة عن هذه البلاد الباحوية، والأمل معقود في أصحاب الأموال والأكاديميين الجادين فتتضافر جهودهم في خدمة تاريخ وحضارة هذه البلاد العريقة بساكنيها منذ القدم .

٢. إذا عرجنا على تاريخ هذه البلاد في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة فهي امتداد لحضارة وتاريخ الأوائل من سكان هذه البلاد. ونأمل أن نرى من يخدمها في ميادين البحوث العلمية التاريخية الرصينة.

٣. كون هذه المشاركة من شيخنا المليص تدور في فلك التاريخ الحديث وفي مجال التربية والتعليم تحديداً فذلك مساهمة مباركه من هذا الرائد الغامدي، ولكن الأهم أن منطقة الباحة اليوم تشتمل على مئات بل آلاف المتعلمين والأكاديميين في مجالات علمية عديدة (نظرية إنسانية وعلمية بحتة) وهؤلاء عليهم

---

(١) هؤلاء المسؤولون التربويون يستحقون إفراد دراسة علمية مستقلة عن جهودهم وإنجازاتهم العلمية . وبعضهم وخاصة الأوائل منهم يجب على جامعة الباحة أن تشجع الباحثين على دراسة تراجم أولئك الرجال. أما المتأخرون وبخاصة الذين لازالوا على قيد الحياة فالواجب عليهم تدوين مذكراتهم وما عرفوا وعاصروا في ميدان التربية والتعليم . ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي لأهالي الباحة فائدة كبيرة تحفظ جزءاً من تاريخ بلادهم الحضاري .(ابن جريس) .

(٢) هذا الرأي إضافة من صاحب الكتاب. (ابن جريس) .

مسؤولية كبيرة تجاه بلادهم ليقوموا ويعملوا ما في وسعهم لخدمة بلادهم وأهليهم، كل في مجال تخصصه واهتماماته، والمؤرخون والأثريون والتربويون على رأس القائمة الذين يجب عليهم العكوف على دراسات أكاديمية تعود بالنفع على أوطانهم وبني جلدتهم.

٤. إمارة منطقة الباحة، والجامعة، وإدارات التربية والتعليم في المنطقة عليها هي الأخرى مسؤوليات في ميدان الدعم وتشجيع البحوث العلمية الإنسانية والتربوية التاريخية والحضارية التي تعود على بلاد وسكان منطقة الباحة بالنفع والفائدة. وفي اعتقادنا أن هذا الجانب العلمي والمعرفي يجب أن تسخر له الأموال وتشجع الكوادر البشرية العلمية من أجل المشاركة في كل ما له دور في التنمية والبناء والحضارة . والله من وراء القصد.

٥- القول الرابع : أَحَدُ رُفَيْدَة وجُرَش(علاقة المكان والسكان)

بقلم محمد بن أحمد معبر [(١)]

١. المقدمة :

الحمد للّه وحده، والصلاة على من لا نبي بعده، ﷺ، وبعد : فقد طلب مني الدكتور غيثان بن علي جريس المشاركة بموضوع في نطاق منطقة عسير، لنشره في سلسلة كتابه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء الخامس** . وهذه العادة الجارية من الدكتور غيثان باستكتاب الباحثين تُثير الهمم، ولا سيما أنّه يتميز بالمتابعة المستمرة، بل يصل إلى الإلحاح، وهذا يُسّعدُني، فلو سكت لَما رأى سطراً واحداً، فجزاه اللّه تعالى خير الجزاء .

وبعد تفكير استغرق بضعة أيام استقرّ الرّأي على عنوان **(أحد رُفَيْدَة وجُرَش: علاقة المكان والسُّكَّان)** وسبب ذلك اتصالي الدائم بِجُرَش وأحوالها منذ أكثر من ثلاثين سنة، نشرت خلالها عدة كتب وأبحاث، وهناك ما هو قيّد النَّشر أو الإعداد. وأسأل اللّه تعالى أن يرزقنا الهداية والصواب في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه . محمد بن أحمد مُعَبر٦/٤/١٤٣٣هـ

٢. علاقة المكان :

أحد رفيدة : مدينة في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، وهي مقر محافظة أحد رفيدة التي تقع إلى الشرق من مدينة أبها، بين خطي طول (٤٢،١٥ – ٤٣،٠٥ درجة شرقاً)، وبين خطي عرض (١٨،٠٠ – ١٨،١٥ درجة شمالاً) . وقد أخذت اسمها من

---

(١) الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر من مواليد نجران عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ويعمل الآن (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) في الشركة السعودية للكهرباء بالجنوب . وهو من الأدباء والمؤلفين القديرين، ألف وطبع ونشر عشرات الكتب، ولازال عنده مؤلفات كثيرة في هيئة مسودات وتحتاج إلى طباعتها ونشرها . وابن معبر زاهد في الدعاية والإعلام، لكنه قامة علمية بارعة، ويجب على جامعة الملك خالد ونادي أبها الأدبي وإمارة منطقة عسير أن تتبنى العقول المبدعة المنتجة والأستاذ محمد معبر من القامات التي يجب أن تخدم وتشجع ويحتفى بها . للمزيد عن ترجمته انظر: ابن جريس : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج٤، ص ١٦٥ . (ابن جريس) .

يوم الأحد، وهو يوم السوق الأسبوعي، وأضيف إلى القبيلة (رُفَيْدة) التي تُنْسب اليوم إلى القحطانية . وعلى بعد (٥ كم) ـ تقريباً ـ من وسط مدينة أحد رفيدة تقع مدينة جُرَش إلى جهة الشمال ضمن نطاق المحافظة، بل هي الآن ضمن أحياء مدينة أحد رفيدة. ولا يمكن الحديث عن تاريخ مدينة أحد رفيدة دون الحديث عن مدينة جُرَش. وهذا يحمل دلالة العلاقة في المكان والسكان للمدينتين، وهذه العلاقة مدار هذا البحث.

تقع مدينتا أحد رُفَيْدة و جُرَش في نطاق (سراة عَنْز بن وائل) ، ومكان هذه السَّراة بين سراة جَنْب جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً، وذلك حسب كلام الهمداني عن السروات من شمال عَدَن إلى الطائف، فقد ذكر منها على التوالي من الجنوب إلى الشَّمال : (سراة جَنْب ـ سَرَاة عَنْز ـ سراة الحَجْر)[١] . وسراة عَنْز لا تُمَثّل ما يُعْرف اليوم بمنطقة عسير، فهي جزء من منطقة عسير . وحدود سراة عَنْز كما يلي :

من الشَّمَال : حدود قبيلة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحَجْر (سراة الحَجْر) . ومن الجنوب : حدود سراة عبيدة، أي (سراة جَنْب) . ومن الشرق : بلاد شهران . ومن الغرب : منحدرات جبال السَّراة[٢]

وفي فترات من التاريخ الإسلامي سُمّيت جُرَش وما حولها (مخْلاف جُرَش) [٣] . ونخرج من ذلك بنتيجة عن علاقة المكان، وهي وقُوع مدينة جُرَش، ومعها مدينة احد رُفَيْدة ضمن نطاق (سراة عَنْز بن وائل) أو (مخْلاف جُرَش) وشهد موقع مدينة جُرَش فترة استيطانية أولى تزامنت مع ازدهار حضارة جنوب الجزيرة العربية، ثم فترة ثانية في بداية العصر الإسلامي، فالطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، والطبقة الخامسة ترجع لعام (٢٨٠م) ، بينما تعود الطبقات العلوية إلى فترات لاحقة . وترجع الطبقة الرابعة لعام ٥١٠م، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام (١٠٣٠م) [٤]

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٩٩.

(٢) سراة عنز بن وائل، محمد أحمد مُعَبِّر، ص ٢٩ .

(٣) مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة، محمد أحمد معبر، ص١٤، " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى "، د. غيثان بن علي جريس، مجلة (العصور) مج٩، ج١، رجب ١٤١٤هـ . ص٦٣ .

(٤) مجلة (أطلال) الرياض، ع٥، ١٤٠١هـ، ص٢٥.

واستمرت جُرَش خلال فترة العصر الإسلامي دون انقطاع، ثم بدأ دورها في التراجع حتى فقدت أهميتها وانقطع ذِكْرها كمدينة في القرن السابع الهجري تقريباً. ولا يعني ذلك انقراض السكان من مكان مدينة جُرَش وما حولها من القرى، ومن ذلك القرى في مدينة أحد رفيدة، حتى ظهور أحد رفيدة كمدينة . فقد ظل المكان مأهولاً بالسكان، حتى في إحدى فترات خراب مدينة جُرَش، حيث قال ياقوت : " وهي إذْ ذاك خربة، ومعَدّ حالّة حواليها " [١] ، وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي تقريباً، حين وصل إليها التُّبَّع أسعد بن كُلِيكرب . فهل أراد بمعنى خربة أنها كانت قائمة فخربت، أوبمعنى المكان الخراب ضد العمارة ؟

وأرجح القول الأول ؛ أي أنها كانت قائمة ثم خربت، ويدل على ذلك الطبقات الأثرية التي سبقت القرن الخامس الميلادي . ولذلك تُعَدّ مدينة أحد رُفَيْدة في المكان امتداداً تاريخياً لمدينة جُرَش . ويتميز المكان بجودة التُّربة الصالحة للزراعة، ووقوعه على ضفتي وادي بيشة، فقد اشتهرت جُرَش بالزراعة، وكذلك أحد رفيدة وما يجاورهما من قُرى .

٣- علاقة السُّكَّان :

الشّطَر الآخر من اسم (أحد رُفَيْدة) يُمثّل القبيلة التي أضيف إليها اسم سوق يوم الأحد، وهذا يحمل دلالة العلاقة السكانية في منطقة البحث، أي قبيلة رُفَيْدَة . ولا بُدَّ لنا من استحضار (جُرَش) إلى جانب (رُفَيْدة) في مسألة السكان، فقد قيل في أحد الأقوال عن سبب تسمية جُرَش أنها نُسبت إلى:(جُرَش، وهو لقب مُنَبِّه بن أسلم بن زيد بن الغوث ،من حِمْيَر). وسأبدأ بِجُرَش، ثم أعود إلى رُفَيْدة .

أ- حِمْير (ومنها جُرَش) :

الوجود الحميري في جُرَش يرتبط بِحَدَثَيْن، هما : مرور أسعد بن كُلِيكَرب على جُرَش، حيث ترك بها جَمْعاً ممن كان صحبه[٢] . وكان ذلك في القرن الخامس بعد الميلاد[٣] . وفي القرن الثاني الهجري رحل العواسج من (حيدان) في غربي صعدة إلى

---

(١) معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، جـ٢، ص١٢٦ .
(٣) قصة البحث عن جُرَش، محمد أحمد مُعَبِّر، ص٦٣ .

جُرَش، وكان زعيمهم أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي، ونزل بهم في تندحة، وكانت من أحواز جُرَش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، واستعان بأحلافه من نهد وزبيد وغيرهم، فانتصر على عَنْز وسكن جُرَش[١] . وفي نهاية القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس رحل العواسج من جُرَش، واستقروا في مكانهم الحالي (وادي ابن هَشْبَل) وبعضهم في بيشة[٢] . وربما بقي من العواسج بقية في جُرَش وأحوازها .

ب ـ رُفَيْدَة :

سبق تحديد موقع (أحد رُفَيْدة) في سراة عَنْز بن وائل، فهل (رُفَيْدة) الحالية من قبيلة عَنْز ؟ وسبب هذا السؤال أن رُفَيْدة اليوم تُنْسَب إلى قحطان . وعندما نبحث عن أقرب الأنساب (السّكان) ذات الصِّلَة بالمكان لا نجد إلاّ رُفَيْدة بن عَنْز بن وائل بن قاسط بن هنْب ابن أفْصَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[٣] . وكان عصر عَنْز بن وائل قبل أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة تقريباً[٤] .

ونجد لدى الهمداني إشارات واضحة عن وجود قبيلة عَنْز بن وائل وبلدها قبل الإسلام، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حِيّ بن عوف يقول :

مضت منّا فرقة يخطّون بالقنا … فشاهر أمْسَت دارهم وزبيد
وملت إلى عَنْز ففي دار وائل … بهاليلُ منّا سَادة وأُسود

وعمرو هذا من المعاصرين لسيف بن ذي يزن، وأمّه امرأة من عَنْز[٥] . ويقول الهمداني: " محكم بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن مسعود، وهو الذي رجع من بلد عَنْز بن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة في آخر أيام الهجرة"[٦].ويقول مالك بن قطينة العوفي :

---

(١) الإكليل، الهمداني، حـ٢، ص١٣٩ . قصة البحث عن جُرَش، ص٤٢ .
(٢) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٢٥٦ .
(٣) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، جـ١، ص٩٤ . جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٠٢ . جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٥ . الإكليل، الهمداني، جـ١، ص٢٦٢ .
(٤) سراة عَنْز بن وائل، محمد بن أحمد مُعَبِّر، ص٤٤ .
(٥) الإكليل، جـ١، ص٢٤٩
(٦) المرجع السابق، جـ١، ص٢٥٥ .

تـرحـل عـمـرو عـن قـطـائـع قـومـه   فخـالـف مـوج الـبحـر عَـنْـز بـن وائـل[١]

وكل هذه الإشـارات تدل على وجود عَنْز وبلدها منذ العصر الجاهلي . وقد انتسب بنو مخلف بن رشوان بن خولان إلى عَنْز بن وائل، فقال بعض بني حرب بن رشوان يُعيِّر بني مخلف:

أقـمـنـا عـلـى دار الأبـوة لم نَـزَل   ولم ننتقل في حي عَـنْـز بـن وائـل[٢]

وقـال ياقـوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " بأنَّ تُبّعاً أسـعد بن كُليكَرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بِجُرش، وهي إذْ ذاك خربة، ومَعَدّ حالَّة حواليها"[٣]. وهذا يدل على الوجود العدناني كعنصر سكاني .

وظهـر ذكر قبيلـة عَنْز بن وائل في هـذا القرن الثاني للهجرة فنجـد ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) يشـير إلى ذلـك بقوله: "عَنْز مع خثعـم حيث كانوا حلفاء لهـم" ثم قال: " وهـم إلى جنـب خثعم، وهم بالسـراة مع خثعـم حيث كانوا "[٤]. وفي هـذا القرن رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشـيبي العوسـجي من صعدة إلى جُرَش، ونـزل تندحـة، وكانت من أحواز جُرَش التي تسـيطر عليها قبيلة عَنْـز بن وائل، فوقعت الحـرب بينـه وبين عَنْز، وانتصـر عليهم، وسـكن في جُرَش[٥]. وهـذا يدل على تمكن عَنْز من سـراتها أصـلاً . وفي القرن الرابع الهجري أصـبح لقبيلة عَنْز سـراة باسمها، فقد وضـعها الهمداني ضـمن السـروات، وجعل بلادها بين سـراة جنب جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً[٦]. وقال في موضع آخر عن جُرَش : " هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عَنْز، ويسـكنها ويترأس فيها العواسـج من أشـراف حمْير "[٧] . بل ذكر بعض المواضع غـير مدينة جُرَش، فقال : " والعيبا بلد مزارع لبني أَبي عاصـم مـن عَنْز، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسـد من عَنْز، والقرعاء لشيبة من عَنْز ولهم قرية كبيرة ذات

(١) المرجع السابق، جـ١، ص٢٥٦ .
(٢) المرجع السابق، جـ١، ص٢٨٥ .
(٣) معجم البلدان (جُرَش) .
(٤) جمهرة النسب، جـ٢، ص١٩٣ (تحقيق العظم) .
(٥) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ .
(٦) صفة جزيرة العرب، ص١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص١٠٣ .
(٧) المصدر السابق، ص٢٥٥ .

مسجد جامع يقال لها المسقي، وهم مسالمون للعواسج "[١]. ومن عبارته الأخيرة نرى أن السيادة والقوة مازالت ممثلة في العواسج من حمير، وفي الإكليل يذكر أن القرية بينهم مُنَاصفة[٢]، أي جُرَش بين العواسج وعَنْز.

والهمداني يحكي هذا الواقع في النصف الأول من القرن الرابع، وهذا يدل على قِدَم هذا الاستيطان والتسمية بديار عَنْز، ولا شك أن ذلك حصل بشكل مؤكد في القرن الثالث الهجري، إذ لا يمكن أن يُطْلَق عليها سراة عَنْز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف الذي ذكره ابن الكلبي بين خثعم وعَنْز . وكان الشاعر محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه وأيام عَنْز بن وائل، ومنه :

وكيف ترى عَنْز خضوعي وذلّتي ... ونَهْد وجَنْبٌ جيرتي وأقاربي

ومنه :

فولّوا أسالا واستقرت نفوسهم ... وأوقاف عَنْز كلها كالثعالب

ومنه :

لا عيش يغبطني ولست بغافل ... حتى أنام ودار عَنْز مهيع

ومنه :

يا إخوتا ثأري وثأركم معاً ... لا تذهبنَّ به العنوز الرضَّع[٣]

وفي سنة (٤٥١هـ) خرج القاسم ومحمد ابنا جعفر بن القاسم العِياني من بلاد صعدة وهما يقصدان وادي ترج بأعالي بيشة . وقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمد الربعي في كتابه : سيرة الأميرين الجليلين ، وأشار إلى مرورهم ببلاد سنحان، وبلاد عبيدة من جنب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاح وهو رجل من

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥٧ .
(٢) جـ٢، ص١٣٩ .
(٣) الإكليل، جـ٢، ص١٤٣ .

جذيمة من عَنْز بن وائل، وهو دليل الحاج، وكان مُفَاتناً للعواسج بجُرَش . وقال الربعي: استصحب لنا رجلاً رفيدياً من عَنْز[١] . قلت : يتضح من هذه الرحلة وجود (رُفَيْدة) من قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات، فنجد الربعي يذكر جنب، وهي الحد الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

وهناك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، ومدينة جُرَش في القرن السادس الهجري . فمن ذلك ما جاء في كتاب: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، من تأليف سليمان الثقفي (ت بعد ٥٦٦ هـ) إذ يقول في أحداث سنة (٥٣٥هـ) :

" وصل في تلك المدة إليه[٢] مشايخ من جنب بن سعد من أهل راحة وما يليها، وذكروا له رجلاً من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس "[٣] . وقال : " ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام[٤]، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْز، وكان قد عقد بذلك للجنبيين والخثعميين، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه ومنه :

دعوت الملا إلى خير الأديان ... وناديت جهراً في نزار وقحطان

إلى أن قال :

وأبت ووافاني مشايخ خثعم ... وجَنْب بناة المكرمات وسنحان

وقالوا تخرج نحو عَنْز فإنهم ... أحق الملا بالخزي في كل الأحيان

---

(١) ص١١٩ .

(٢) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .

(٣) ص٩٩ .

(٤) يريد بالشام بلاد عَنْز .

وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا   وفيهم طغاة أهل فسق وعصيان[١]

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنْز، فقد ذكرها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقال في حوادث سنة ٥٩٧هـ : " وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشراة بين الحجاز واليمن وباء عظيم، وكانوا يسكنون في عشرين قرية فوقع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم أحد، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك" [٢].

وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في حوادث سنة ٥٩٧هـ : "وفيها وقع وباء شديد ببلاد عنز بين الحجاز واليمن وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه، وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم"[٣] .

وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخها في سنة (٥٩٩هـ)، فقال : " منّ الله على من دخل في طاعته[٤]، وصبّ النقمة على من خرج عنها، والموت بالطاعون الشنيع في بلد عَنْز" [٥]. وقال أيضاً في حوادث سنة (٥٩٩هـ) : "ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز بن وائل "[٦]. وقد بحث هذه الحادثة أحمد بن علي مطوان في كتابه: جُرَش، دراسة في المكان والسكان[٧]، وأفاض في الحديث عنها، ورَجَّح وقوعها في جُرَش من ديار عَنْز بن وائل آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء .

---

(١) ص١٠٠ .
(٢) الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٥٦ .
(٣) البداية والنهاية، جـ١٣، ص٢٦ .
(٤) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة .
(٥) السيرة المنصورية، جـ١، ص٥٦ .
(٦) المصدر السابق، ج١، ص٣٣٧ .
(٧) ص١٤٠ .

وذكـر هذه الحادثة أحمد بن صـالح بـن أبي الرجال وأنها وقعت سـنة (٥٩٧هـ[١] وقال يحيى ابن الحسين(ت١١٠٠هـ) في حوادث سنة (٦١٤هـ) : " دعا الإمام المعتضد بـالله يحيى بن المحسـن بـن محفوظ بن محمد بـن يحيى، من أولاد الهـادي، للإمامة بنواحي صـعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صعدة، ثم تخوف من الأشـراف بني حمزة، فخرج إلى الشـام[٢]، واستنصر بقوم من عَنْز وبني شريف، فأعانـوه بنحـو ثلاثمئـة فارس "[٣]. قلت : في هـذا النص دلالة على وجـود عَنْز في هذا القـرن، مع اسـتمرار قوتهم، حتـى أن هذا الإمام يستنصـر بهم مع بني شـريف. وفي سنة(٦١٩هـ) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وغيرها من القبائل، وفي ذلك يقول :

حـولي الـيَـعْـرُبـان عَـنْـزٌ وقحـطـانُ وجَـنْـبٌ وأخـتـهـا أنمـارُ[٤]

وشـهد هذا القرن اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصـادر التاريخية، مع قبيلة عَنْز ابن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة. فنجد ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها. ثم نجد ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) [٥] يتحدث عن ذهبان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقول : " أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً "[٦]. ولم يذكـر ابـن المجاور مدينة جُرَش. وهذا لا يعني انقراض قبيلـة عَنْز بن وائل، وإنما زوال قوتها وسيطرتها .

وإذا كان ابـن المجـاور لم يذكـر مدينـة جُرَش في وصـفه للطريق من صـعدة إلى ذهبـان، فإنـه ذكر (رُفَيْدة) في مكان أحد رفيدة الحاليـة تقريباً، كما قال عن المواقع على الطريق إلى ذهبان : " وتسـمّى هذه الأعمال بيشـة العباس بن مالك بن عمرو بن وائل يرجع إلى نزار "[٧]. ويدلّ هذا على وجود رُفَيْدة وعَنْز كعنصـر سـكاني حتى نهاية القرن السابع الهجري .

---

(١) مطلع البدور ومجمع البحور، ج١، ص١٠ .
(٢) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنْز .
(٣) غاية الأماني، جـ١، ص٤٠٧ .
(٤) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ .
(٥) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته .
(٦) تاريخ المستبصر، ص٢٨ .
(٧) تاريخ المستبصر، ص٢٨، ص٢٠٨ .

وذكر السخاوي (ت٩٠٢هـ) رجلاً اسمه : محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة (٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمن، ولم يذكر تاريخ وفاته[١].

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد عباس بن علي الموسوي(ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْـز) في رحلته من مكة إلى اليمن عبر السراة، في نحو سنة (١١٤٢هـ)[٢]، ولكن ما أورده كان من قبيل النقل عن كتاب، أو أن أحداً أخبره بذلك، لأنه لم يمر على سراة عَنْز .

وفي القرن الثاني عشر أيضاً ظهر اسم (بيشة ابن سالم) ويطلق على مدينة أحد رفيدة وما جاورها، وابن سالم من آل سالم من (ذُعَي) من (رُفَيْدة)، ومن أشهر زعماء أسرة آل سالم غَشّام بن عامر، المعاصر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

ثم قام (سوق أحد رُفَيْدة) منذ ما يزيد على مئة وخمسين عاماً، فحملت المدينة اسم السوق، الذي أضيف إلى (رُفَيْدة) وهذا يُعيدنا إلى سنة (٤٥١هـ) حين خرج القاسم العياني من صعدة قاصداً وادي تَرْج بأعالي بيشة[٣] فعبَر بلاد سنحان، وبلاد عبيدة من جَنْب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وقد قال مؤلف كتاب: سيرة الأميرين الجليلين مفرح بن أحمد الربعي حين خروج القاسم العياني ومن معه من ضيافة البَذَّاح : " استصحب لنا رجلاً رُفَيْدياً من عَنْز "[٤].

٤. تعليق على علاقة المكان والسّكان :

بعد هذه الجولة في (علاقة المكان والسّكان) في أحد رُفَيْدة وجُرَش لا أقول بصفاء العنصر السكاني في المنطقة بل أستأنس بقول الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله تعالى- : " بعد دراستي لأنساب سكان الجزيرة خرجت بنتائج أهمها : أنّ الباحث لا يجد قبيلة واحدة من القبائل العربية لا تزال باقية على صراحة نسبها القديم، لم تخالط أحداً، ولم تدخل فيها عناصر لا تتصل معها بصريح نسبها "[٥].

(١) الضوء اللامع، جـ١٠، ص٥٢ .
(٢) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة (الفيصل)، ع٢٣٠، ص٣٦ .
(٣) بيشة : المدينة الحالية المعروفة بهذا الاسم في محافظة بيشة بمنطقة عسير .
(٤) ص١١٩ .
(٥) نظرة في كتاب : " أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء "، مجلة (العرب) س١٨، جـ٧-٨، محرم ـ صفر ١٤٠٤هـ .

ولكن لا يجب إهمال الأصول للعنصر السكاني في منطقة البحث، مثل (رُفَيْدَة) أو (عَنْز بن وائل) ففي النُّقُول السابقة شواهد تقترب من اليقين، إذْ نجد في مجموعها الدليل على استمرار وجود رُفَيْدَة وعَنْز بن وائل منذ العصر الجاهلي حتى اليوم . فلماذا يتم استدعاء (رفيدة القضاعية) أو الأحلاف مع القحطانية أمام هذه الشواهد ؟

من المعروف أنّ تدوين كتب الأنساب بدأ منذ القرن الثاني للهجرة، وكان الكثير من سكان السروات - حينذاك - ينتمون إلى قحطان، ومن هنا رَسَخ في بعض الأذهان عدم الوجود العدناني في هذه السروات، ولا سيما منطقة عسير .

وازداد هذا المفهوم في الاتساع مع اشتداد العصبية القبلية التي تُغَذّيها وتُشعل أوراها بعض الاتجاهات السياسية والنزاعات القبلية عبر التاريخ الإسلامي.

ومن المعلوم أن بعض القبائل العدنانية كانت منتشرة في إقليم عسير وتهامة قبل الإسلام. ولم يحصل تَفَرُّق القبائل العربية في سائر أنحاء الجزيرة العربية كعملية لتقاسم النفوذ بين قحطان وعدنان، وإنما جاء نتيجة لعمليات الاستيطان والنُّزُوح المستمرة، وتبع ذلك التمازج بين فروع قبيلة ما مع قبيلة أخرى، سواء كانت الفروع عدنانية أو العكس . وأدَّى ذلك إلى قيام كيانات قبلية يجمع بينها الوطن الواحد، ومن ثمَّ يحمل أبناء هذا الوطن الاسم القَبَليّ صاحب القوة والسيطرة . وإذا حصل نزوح قبيلة من مكانها، فإن هذا لا يعني النزوح الكامل لفروعها وأفرادها، بل نجد بعضها يبقى في مكانه، ويندمج مع قبيلة أخرى مُسيطرة . وإذا نظرنا إلى قبيلة عَنْز بن وائل نجدها صاحبة استقرار واستيطان قديم في (سراة عَنْز بن وائل) يعود إلى العصر الجاهلي .

وإذا كان القرن السابع الهجري الزمن المعروف لاختفاء ذِكر مدينة (جُرَش) حاضرة قبيلة عَنْز، فإن ذلك لا يعني زوال القبيلة من مساحة كبيرة تمتد من سراة الحَجْر شَمَالاً إلى سراة جَنْب جنوباً . ولا يدلّ رحيل بعض فروعها إلى الشمال أو الجنوب النُّزُوح الشامل للقبيلة.

وقد تَغَلَّبت مُسَميات فروع قبيلة عَنْز على الاسم الأساسي (عَنْز بن وائل) كغيرها من القبائل العربية التي أصبح اسم الفرع فيها هو الشائع مع مرور الزَّمن. وقد تظهر

بعض التحالفات القَبَلِيَّة الأخرى، مثل التحالف بين بعض القبائل القحطانية التي كانت في مواجهات حربية مع قبيلة عَنْز لعدة قرون، وقد أدى ذلك إلى انحسار نفوذ قبيلة عَنْز وليس انقراضها أو نزوحها، ثم أصبحت فروع عَنْز - مع مرور الزمن - تحمل انتماءات قَبَلِيّة أخرى، بعضها يتعلق بالأزد، أو شهران، أو قحطان، وهذا هو الواقع المعاصر .

وتمثل القرون الهجرية (٨، ٩، ١٠، ١١) الفترة الغامضة في تاريخ منطقة البحث وليس في عدم وجود المصادر المكتوبة فحسب، بل بسبب العزلة التي عاشت فيها المنطقة، ويسري هذا السبب في جميع السروات . وهذه القرون الأربعة (٨ - ١١هـ) تحتاج إلى بحث عميق ودراسات موسعة دقيقة في الآثار، والوثائق، والروايات المتناقلة، مع ربطها بالمسار التاريخي بما قبلها وبعدها .

٥. سكان أحد رُفَيْدة حالياً :

مدينة أحد رُفَيْدة كمثيلاتها من مدن منطقة عسير مثل مدينة أبها، ومدينة خميس مشيط، فقد تكونت هذه المدن من مجموعة قرى أصبحت من الأحياء لكل مدينة. ومع التطور العمراني والاقتصادي طرأت عناصر سكانية أخرى على كل مدينة، وهو ما حصل في مدينة أحد رُفَيْدة، فبعد ترابط القرى ثم إنشاء الأحياء التي تحمل أسماء القرى، أو أسماء جديدة، فقد وفد إلى هذه المدينة عناصر سكانية من غير أهل القرى الأصلية، فمن ذلك عناصر سكانية من قبائل رُفَيْدة، أو من بعض القبائل المجاورة، بل من مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية، إضافة إلى عناصر سكانية عربية وغير عربية، وجميعهم جاءوا للاستقرار والاستيطان أو للعمل، ولكنهم مع السكان الأصليين يمثلون شرائح سكانية تعج بهم مدينة أحد رُفَيْدة. وهذه التركيبة السكانية تحمل المؤثرات الاجتماعية الإيجابية والسلبية، وتؤدي مع مرور الزمن إلى إيجاد العادات والتقاليد المتنوعة، وربما أحدثت خللاً في توجهات المجتمع وثوابته . ويظهر التنوع في التركيبة السكانية جَلِيّاً في الأحياء الجديدة .

٦. الخاتمة والتوصيات :

يتضح جليّاً من خلال الصفحات السابقة علاقة المكان والسكان منذ القرن الخامس الميلادي، واطّراد هذه العلاقة حتى يومنا هذا، أي نحو ستة عشر قرناً من الزمان . كما يفيد استمرار العنصر العدناني كسكان لهذا المكان منذ ما قبل الإسلام،

بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى . ولا يُعدّ هذا من قبيل الحُكْم القاطع، فالأمر يحتاج إلى دراسات واسعة ودقيقة، ويقع عبء ذلك على جامعة الملك خالد، وهيئة السياحة والآثار، وعلى الباحثين في التاريخ والجغرافيا، والآثار .

ولعل في نتائج التنقيب الأثري القائم في مدينة جُرَش منذ سنة (١٤٢٩هـ) ما يفيد البحث عن تاريخ المكان (أحد رُفَيْدة وجُرَش) وما حولهما. وأرى تقسيم منطقة البحث على فترات زمنية لا تزيد الفترة الواحدة عن قرنين من الزمان، ويتولى أحد الباحثين (ماجستير أو دكتوراه) واحدة من هذه الفترات، وهكذا حتى يتم استيفاء جميع الفترات التاريخية .

وأرى أيضاً أن لا يقتصر البحث على الحدث السياسي فحسب، بل يجب البحث في مجالات الاقتصاد، والاجتماع، والجغرافيا البشرية والزراعية، والصناعة وغير ذلك . ولا أغالي إذا قلت إن منطقة البحث من المواقع البِكْر في ميدان الدراسات بكل تخصصاتها، فما كُتب عنها لا يرقى إلى أبعد من الحدث السياسي، وحتى هذا الحدث يعتوره النقص والغموض، ولاسيما في القرون (٨ – ١١هـ) .(والله من وراء القصد).
محمد بن أحمد مُعَبِّر .(١٥/١١/١٤٣٣هـ) .

٧. المراجع :

١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي . ط٢: د.ت، بغداد، مكتبة المثنى .

٢. الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط : ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد .

٣. البداية والنهاية، ابن كثير . ط٤ : ١٩٨٢م، بيروت، مكتبة المعارف .

٤. "تاريخ مخلاف جُرَش خلال القرون الإسلامية الأولى." د. غيثان بن علي بن جريس. مجلة (العصور) مج٩، ج١، رجب١٤١٤هـ، ص ص٦٣-٧٨.

٥. تاريخ المستبصر (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) ابن المجاور.تصحيح : أوسكرلو فغرين . ط : ١٩٥٤م، ليدن، مطبعة بريل .

٦. تقرير المسح المبدئي لجُرَش مجلة (أطلال) الرياض، ع٥، ١٤٠١هـ .

٧. جُرَش : دراسة في المكان والسُّكان أحمد بن علي مطوان .ط١: ١٤٣١هـ، أبها

٨. جمهرة أنساب العرب. أبو محمد علي بن أحمد بن حزم .تحقيق : عبد السلام محمد هارون . ط٥ : ١٩٨٢م، القاهرة، دار المعارف .

٩. جمهرة النسب. هشام بن محمد الكلبي تحقيق : محمود فردوس العظم . ط٢ : ١٩٨٣م، دمشق، دار اليقظة العربية .

١٠. سراة عَنْز بن وائل. محمد بن أحمد مُعَبِّرط١ : ١٤٣٢هـ، خميس مشيط.

١١. السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن . بدر الدين محمد بن حاتم ابن أحمد اليامي الهمداني .تحقيق : ركس سمث .ط : د.ت، د. ن .

١٢. سيرة الإمام أحمد بن سليمان بن يحيى الثقفي .تحقيق : د. عبد الغني محمود عبد العاطي. ط١ : ٢٠٠٢هـ ، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .

١٣. سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين. مفرح بن أحمد الرَّبعي. تحقيق: رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي . ط١ : ١٤١٣هـ، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر.

١٤. السيرة المنصورية. أبو فراس بن دعثم . تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي. ط١ : ١٤١٤هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر .

١٥. صفة جزيرة العرب. الحسن بن أحمد الهمداني . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي . ط : ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ط: د.ت، بيروت، دار مكتبة الحياة .

١٧. غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني. يحيى بن الحسين بن القاسم . تحقيق

: د. سـعيد عبـد الفتاح عاشـور . ط : ١٣٨٨هـ، القاهـرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

١٨. في سراة غامد وزهران. حمد الجاسر .ط١ : ١٣٩١هـ، الرياض، دار اليمامة.

١٩. قصة البحث عن جُرَش : محمد بن أحمد مُعَبِّر .(معدّ للطبع) (تاريخ المقدمة : ١٤٢٩/١١/١٤هـ) .

٢٠. الكامل في التاريخ ابن الأثير . ط٣ : ١٤٠٠هـ، بيروت، دار الكتاب العربي.

٢١. مدينـة جُرَش من المراكز الحضـارية القديمـة محمد بن أحمـد مُعَبِّر .ط١ : ١٤٠٨هـ، خميس مشيط، درا جُرَش للنشر والتوزيع .

٢٢. مطلع البدور ومجمع البحور. أحمد بن صـالح بـن أبي الرجال (ت١٠٩٢هـ). تحقيق : عبد السـلام عباس الوجيه، ومحمد يحيى سـالم عزان. ط : صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني .

٢٣. مع الموسوي المكي ورحلته " نزهة الجليس ومُنْيَة الأديب الأنيس" حمد الجاسر. مجلة (الفيصل) الرياض، ع ٢٣٠، شعبان ١٤١٦هـ .

٢٤. معجم البلدان. ياقوت الحموي . ط: د. ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٥. نسـب معدّ واليمن الكبير هشـام بن محمد الكلبي . تحقيق : د. ناجي حسـن. ط١: ١٤٠٨هـ، بيروت، عالم الكتب .

٢٦. نظرة في كتاب : " أنسـاب الأسـر الحاكمة في الأحساء " حمد الجاسر . مجلة (العرب) الرياض، س١٨، ج٧-٨، محرم، ١٤٠٤هـ .

٦- القول الخامس : حاضرة أبها كما رأيتها وعرفتها (صور من التاريخ الحضاري خلال الأربعين عاما الماضية). بقلم : أ.د. غيثان بن علي بن جريس[١]

١. مدخل :

مسقط الرأس في محافظة النماص، وفي قرية آل مقبول ببلاد بني عمرو[٢]، وهذه الأوطان تتبع إدارياً لمدينة أبها[٣]، والمسافة بين الناحيتين حوالي (١٤٠-١٥٠كم) [٤] . كنا نسمع بحاضرة أبها ولم نرها قبل عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وفي عام (١٣٩٦/١٩٧٦م) انتقلنا إلى هذه المدينة الجنوبية من أجل مواصلة دراستنا الجامعية في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في الجنوب[٥]. ومنذ ذلك الزمن ونحن نذهب ونعود إلى مدينة أبها الجميلة[٦]، بل استوطناها ولازلنا نحن وأبناؤنا وقرابتنا نعيش فيها حتى تدوين هذه السطور (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) [٧]. وفي الصفحات التالية نذكر بعض الصور التاريخية الحضارية التي عرفناها وعاصرناها في مدينة أبها وما جاورها منذ عام

(١) للمزيد عن أبها وعن غيثان بن جريس، انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م)، ومحمد أحمد معبر. مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٧ وما بعدها .

(٢) للمزيد عن نشأة ابن جريس، انظر كتاب: محمد بن أحمد معبر، مؤرخ تهامة والسراة، ص١٤ ومابعدها.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن مدينة أبها، انظر : ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص١٣ وما بعدها.

(٤) كانت الطريق بين أبها والنماص وعرة جداً حتى نهاية القرن (١٤هـ) وبداية القرن(١٥هـ)، وتاريخ المواصلات في الجنوب تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية، ونأمل من جامعات الجنوب أن تولي هذا الموضوع بعض الاهتمام والبحث العلمي.

(٥) للمزيد عن التعليم العالي في عسير انظر: ابن جريس . تاريخ التعليم العام العالي في منطقة عسير (١٣٩٦هـ -١٤٢٣هـ / ١٩٧٦-٢٠٠٣م) (جدة : وكالة الرواد للطباعة ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) ص٢٩٣ وما بعدها.

(٦) عندما نقول كلمة (جميلة) نقصد بذلك جميلة في هدوئها، وفي طبيعتها، وفي مناخها، وفي طيبة وحسن معشر أهلها . ولست أنا الوحيد الذي قال بهذا المصطلح وإنما كثير من الشعراء والكتاب والمؤلفين تعرضوا لجمال هذه الحاضرة .

(٧) عندما بدأت أبها تتوسع في عمرانها وتنميتها وأصبحت معقل المؤسسات التعليمية الكبيرة مثل: الجامعة، والمدارس والمعاهد العالية. صار أهالي منطقة عسير ومن جاورها يهاجرون إليها ويقطنون بها. ومن ثم فدراسة الهجرة إلى أبها خلال الأربعين عاماً الماضية موضوع جدير بالبحث والدراسة ويستحق إلى أن يكون عنوان لرسالة دكتوراه في قسمي التاريخ أو الاجتماع.

(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى هذا العام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ونأمل أن نورد حقائق وصوراً حضارية تفتح المجال للباحثين والدارسين والمؤرخين الذين يتطلعون إلى إجراء بعض الدراسات الإنسانية أو الاجتماعية أو الحضارية عن حاضرة أبها بشكل خاص وعن منطقة عسير بشكل عام[١].

٢ـ أبها الطبيعة والسكان:

عند وصولنا إلى أبها اتضح لنا أمور عديدة في طبيعة حاضرة أبها وسكانها مثل:

أ ـ الطبيعة الجغرافية في قلب المدينة وفي أجزاء الحاضرة[٢] كانت أجمل وأفضل مما جرى عليها في العقود المتأخرة. فالمتجول آنذاك داخل المدينة أو الذاهب إلى أحيائها المتعددة أو إلى المتنزهات والمناطق الغربية منها مثل: السودة، أو أشعاف مدينة أبها أو مدينتي خميس مشيط وأحد رفيدة، أو نواحي القرعاء (الفرعاء حالياً) أو الحبلة وغيرها فإنه يشاهد طبيعة جميلة لم تمتد إليها يد الإنسان بالتلف أو التدمير[٣]، ولم تتجه لها عجلة شق الطرق بعد، وتجريف الأرض وبناء المجمعات السياحية والسكنية[٤]. وإنما كانت أراضي على طبيعتها التي خلقت عليها فترى الأشجار المتنوعة، والطيور والحشرات والزواحف وغيرها في كل جزء وصقع من أصقاع هذه الحاضرة[٥]

ب ـ أما تشجير شوارع أبها وإنشاء الحدائق الداخلية فكانت قليلة ومحدودة، وإذا وجدت فهي قريبة من بعض المجمعات الحكومية أو منازل الأعيان والوجهاء داخل

---

(١) منطقة عسير مازالت تحتاج إلى دراسات أكاديمية في شتى الجوانب وبخاصة في مجالات الآثار، واللهجات واللغات، وتبدل الأعراف والتقاليد والعادات، والتنمية وغيرها من الموضوعات والمجالات النظرية الإنسانية والعلمية المختلفة.

(٢) عندما نقول (حاضرة أبها) نقصد بها مدينة أبها وما حولها من النواحي الممتدة إلى بلاد شعار والسودة شمالاً، وخميس مشيط وأحد رفيدة شرقاً وفي الجنوب الشرقي، وقرى الشرف والشعف جنوباً. أما الأجزاء السروية الأبهاوية فلم نتعرض لها في هذا المبحث. وحاضرة أبها مازالت تحتاج إلى دراسات اجتماعية تاريخية وحضارية عديدة. ونأمل أن تقوم جامعة الملك خالد بتشجيع الباحثين في هذا الجانب.

(٣) للمزيد عن تاريخ وحضارة مدينة أبها الحضارية انظر: ابن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، ص ١٦ وما بعدها.

(٤) دخلت أبها منذ عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) مرحلة من التنمية والتطور العمراني والحضاري. وكان للأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير آنذاك دور رائد في تطوير أبها وتنميتها انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ١٤ وما بعدها.

(٥) دراسة أشجار وحيوانات وزواحف حاضرة أبها مهمة ونأمل من أقسام الحيوان والنبات في جامعة الملك خالد أن تلتفت إلى مثل هذا المحور العلمي الهام فتدرسه دراسة علمية أكاديمية.

المدينة، ثم سارت بلدية أبها وبلدية خميس مشيط منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) في خطط تنموية فأنشأت الحدائق والمتنزهات في أجزاء عديدة من حاضرة أبها، بل سعت إلى تشجير الطرقات الرئيسية التي تربط بين أطراف مدينتي أبها وخميس مشيط وما بينهما.

ج- أما سكان حاضرة أبها فهم أصلاً من أهل البلاد، بل إنهم عشائر عربية من قبائل عسير الأربع (بنو مغيد، وعلكم، وبني مالك، وربيعة ورفيدة)، وشهران، وقحطان[١]، بالإضافة إلى أفراد وأسر من عشائر عربية أخرى في منطقة عسير ومن خارجها كانوا قد وفدوا إلى حاضرة أبها واستوطنوا وعاشوا بها[٢] . والمتأمل اليوم في مجتمع حاضرة أبها يجده ازداد امتزاجاً بأفراد وأسر القبائل والعشائر العربية السعودية. والدارس لهذا الاندماج والاختلاط يجد أن الأمن الذي تعيشه البلاد، والرخاء ورغد العيش يعد من الأسباب الرئيسية في هذا الانصهار الاجتماعي[٣] .

د- أما عناصر المجتمع الأبهاوي الوافدون إليه مؤقتاً من خارج المملكة العربية السعودية وأحياناً من داخلها . فالدارس لمجتمع حاضرة أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر يجد أن هناك موظفين للدولة قدموا للعمل في مدينة أبها وما حولها وبعضهم من داخل المملكة مثل: الحجاز، ونجد، والشمال، والمنطقة الشرقية. وآخرون جاؤوا من خارج البلاد السعودية مثل: اليمن، ومصر، وفلسطين، وسوريا، والأردن، وبلاد المغرب، وأحياناً من السودان والصومال. بل هناك وافدون للعمل من بعض البلدان الأوربية أو الشرقية[٤] . وجميع هؤلاء كانوا يعملون في مجالات

---

(١) جميع هذه القبائل تعيش في حاضرة أبها منذ مئات بل آلاف السنين لأنها مواطنهم ومستقر حياتهم. وتاريخ قبائل حاضرة أبها جدير بالبحث والدراسة ويستحق إلى أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٢) في القرنين الماضيين قدم إلى حاضرة أبها أسر وأفراد كثيرون من قبائل رجال الحجر، ومن قبائل بيشة والباحة، ومن أطراف عديدة في المملكة العربية السعودية ومن خارجها ولازال أولادهم وأسرهم وأحفادهم يعيشون بها إلى وقتنا الحاضر.

(٣) كان التعايش في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) أقل مما تعيشه البلاد في الثلاثة عقود الماضية المتأخرة. وربما عامل ضعف الأمن أحياناً، أو صعوبة الطرقات والتضاريس، أو قلة المال وذات اليد كان من أسباب ضعف الانصهار السكاني . واليوم نجد البلاد تعيش في أجمل حللها وأرغد أوقاتها، فلله الحمد والمنة .

(٤) للمزيد من التفصيلات حول بعض العاملين في قطاعات الدولة منذ منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) إلى الثمانينيات وربما التسعينيات من القرن نفسه . انظر: بعض مؤلفات ابن جريس. مثل: أبها حاضرة عسير، وعسير في عصر الملك عبد العزيز، وعبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠هـ/١٣٧٤م)، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، الجزءان الأول والثاني .

حضارية أهلية وحكومية مختلفة[١].

ومنذ ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي حتى اليوم ازداد النمو الاقتصادي في البلاد، وتوفر المال في أيدي الناس، ومن ثم تزايد نظام الاستقدام للموظفين والعمال من الخارج وفي جميع المهن والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والتنموية . والذاهب الآيب في حاضرة أبها منذ بداية هذا القرن(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) حتى يومنا الحاضر يشاهد هذا التطور المطّرد في وفرة الأيدي العاملة غير السعودية، فلا تخلو مؤسسة صناعية أو تجارية أو مجال من مجالات التنمية من وجود عناصر عربية وغير عربية من خارج البلاد السعودية . وفي تسعينيات القرن الهجري الماضي كان اليمنيون والمصريون وبعض الشاميين من أكثر العناصر الموجودة في حاضرة أبها. ومع نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن رأينا العناصر الأفغانية والباكستانية والفلبينية والبنجالية والهنود تتزايد، مع أن العناصر العربية الآنفة الذكر مازالت تتواجد جنباً إلى جنب مع هذه العناصر الأجنبية الإسلامية وغير الإسلامية والناظر في مجتمع حاضرة أبها اليوم يجد أن العاملين في كل المهن الاقتصادية وأحياناً الاجتماعية من الفئات الوافدة، وإذا بحثنا عن العنصر السعودي فهو قليل جداً وأحياناً يكون موقعه هامشياً[٢] . أما وظائف الدولة فيعمل بها المواطن السعودي ولا تخلو بعض القطاعات الرسمية من عناصر غير سعودية مثل: الجامعات والمؤسسات التعليمية العالية، والمستشفيات وقطاعات الصحة، وميادين الهندسة والعمارة والتخطيط.

٣.صور من الحياة الاجتماعية:

أ ـ البناء والعمارة:

عرف سكان حاضرة أبها العمارة الحجرية والطينية، وأحياناً كانت العمارة الواحدة تجمع بين البناء بالمواد الحجرية والطينية معاً . وعند قدومنا إلى أبها عام

(١) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيدرس التطور الاجتماعي السكاني الذي مرت به حاضرة أبها منذ منتصف القرن(١٤هـ /٢٠م) حتى يومنا الحاضر . ومن يقم بإنجاز هذا العمل فسوف يضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية دراسة علمية أكاديمية جيدة .

(٢) السعوديون قد يتصفون أحياناً بالكسل فلا ينخرطون في الأعمال الاقتصادية ذات الأرباح الجيدة، ربما لصعوبة العمل، وربما لازدراء بعض المهن . وفي السنوات الأخيرة بدأنا نجد بعض الشباب السعودي لايمانع من العمل في كثير من المهن والأعمال الخدماتية، ونأمل أن نرى جميع الشباب يعملون في جميع الأعمال والوظائف والقطاعات الاجتماعية والاقتصادية التنموية في أنحاء المملكة العربية السعودية .

(١٣٩٦هـ/١٩٦٧م) وجدنا الكثير من سكان هذه الحاضرة يعيشون في منازلهم الشعبية، ولازلنا نشاهد بعضها اليوم ماثلاً للعيان ومهجورة من السكان[١]. كما شاهدنا آنذاك بعض السكان الذين كانوا يعيشون في صنادق مشيدة من الصفيح أو الزنك الحديدي، وفي البوادي والأرياف هناك من يعيش في عشش من الأخشاب والقش وأحياناً من الخيام المصنوعة من الشعر[٢].

وعند دخولنا إلى بعض منازل الأبهاويين في تسعينيات القرن الهجري الماضي، وجدنا بعضها مزين بنقوش من عمل أهل البلاد، وغالباً كان النساء هن اللاتي يقمن بعمل تلك الزخارف والرسومات[٣]. كما أن الأثاث كان متواضعاً في معظم بيوت العامة، ولا تخلو بيوت الأمراء والشيوخ والوجهاء والأعيان من الأثاث الجيد وأحياناً الثمين في مادته وقيمته الشرائية[٤].

أما الأنماط العمرانية الأخرى مثل: الحصون والقصور، والطرقات، والآبار، والمقابر، والأسواق، والمدرجات الزراعية وغيرها فكانت في تسعينيات القرن الهجري الماضي بدائية ومعظم مواد بنائها من الحجارة أو الطين أو بهما معاً، وأحياناً كانت من الزنك والأخشاب . ومنذ الثمانينيات في ذلك القرن بدأت مادة الأسمنت والطوب والبلك تظهر وتستخدم من قبل الموسرين وأصحاب المال، كما بدأت الدولة تشيد بعض مؤسساتها الإدارية من تلك المواد، وعند دخول التسعينيات ثم بداية هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) بدأت مواد البناء القديمة تتلاشى حتى اختفت وحل محلها مادة الأسمنت والحديد وأنواع عديدة من البلك والطوب والبلاط وغيرها .

---

(١) المتجول الآن في داخل مدينة أبها والقرى المحيطة بها في السودة وشعار وأجزاء من بلاد قحطان وشهران يلحظ الكثير من المنازل والقرى القديمة المهجورة . ونأمل من الهيئة العامة للسياحة وجامعة الملك خالد ومؤسسات التربية والتعليم أن تقوم ببعض الجهود لحماية هذه الأنماط العمرانية من الخراب والاندثار .

(٢) هذه الأنواع من البيوت شاهدناها في بعض أرياف وبوادي حاضرة أبها منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٦-١٩٨٢م) . ونأمل أن نرى من طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد من يدرس تاريخ العمارة في مدينة أبها أو منطقة عسير منذ عام(١٣٢٠-١٤٣٠هـ / ١٩٣٠-٢٠١٠م)، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة . بل يستحق أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه .

(٣) الفن الأبهاوي أو العسيري في النقش والرسومات المنزلية الداخلية جدير بالبحث والدراسة. ونأمل أن نرى من يقم بدراسة هذا الموضوع الجدير بالاهتمام.

(٤) تاريخ العمارة الأبهاوية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالاهتمام والبحث والدراسة . ونأمل من جامعة الملك خالد أن تنشئ كلية للعمارة حتى تقوم بدراسة أنماط العمارة في جنوبي البلاد السعودية .

وفي عام (٩٦-١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٧٧م) شاهدت بعض العمارات والأبنية المشيدة بالأسمنت والبلك في حاضرة أبها، وكان لصندوق التنمية العقاري السعودي دور كبير في الإسراع بانتشار الأبنية المسلحة في عموم حاضرة أبها[١]. والراصد للتطور العمراني في حاضرة أبها يجد أن أكبر عمارة في مدينة أبها خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، كانت عمارة الراجحي الموجودة الآن في وسط مدينة أبها، وهي تتكون من عدة أدوار. وفي أنحاء مدينة أبها منازل يصل ارتفاعها إلى دورين وثلاثة وأحياناً أربعة وخمسة . ولكن هذا النوع من المنازل كان قليلاً ومحدوداً وغالبية المنازل من دور ودورين فقط . ثم تسارع العمران في جميع أرجاء الحاضرة الممتدة إلى خميس مشيط وأحد رفيدة وإلى الواديين والقرعاء (الفرعاء حالياً) وإلى شعار والسودة. ومن أهم الأنماط العمرانية التي شاهدناها خلال الثلاثين عاماً الماضية هي:

١. اتساع مدن أبها وخميس مشيط وأحد رفيده، فكانت في القرن الهجري الماضي محدودة في شوارعها وعماراتها ومؤسساتها الحكومية والأهلية وأسواقها. واليوم أصبحت تضاهي المدن الكبرى في المملكة باتساع شوارعها، وارتفاع عمائرها ورصف طرقها وأزقتها[٢].

٢. ظهور بعض المعالم العمرانية الكبيرة مثل: مطار أبها الإقليمي الذي بدأ العمل في تشييده منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) [٣]. وقبله مدينة الملك فيصل العسكرية والمطار العسكري بمدينة خميس مشيط[٤]. ناهيك عن بعض الأبنية الحكومية في مدن أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة مثل: بناء بعض المدارس

(١) نأمل أن نرى دراسات علمية إحصائية أكاديمية للعمارة في حاضرة أبها، والدور الذي لعبه صندوق التنمية في التطور العمراني في عموم منطقة عسير. وهذا الموضوع يستحق أن يفرد له كتاب علمي أكاديمي موثق .

(٢) التاريخ الحضاري والعمراني لمدن أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة جدير بالبحث والدراسة. نأمل من طلابنا في أقسام الدراسات العليا بجامعة الملك خالد وبخاصة قسم التاريخ أن يولوا هذا الجانب اهتماماً كبيراً في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية .

(٣) كنت أشاهد مئات العمال الذين كانوا يعملون في رصف وبناء مطار أبها منذ عام (٩٧-١٤٠٠هـ/ ٧٧-١٩٨٠م) . المصدر: مشاهدات الباحث في نهاية التسعينيات من القرن(١٤هـ/٢٠م).

(٤) تاريخ العمارة في خميس مشيط منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٠هـ/١٩٣٠-٢٠١٠م) جدير بالبحث والدراسة العلمية الموثقة .

والمعاهد التعليمية، وبعض المؤسسات الحكومية الأخرى، كالإمارات قديماً (المحافظات حالياً)، ودور الشرط، والمحاكم وغيرها من الإدارات الرسمية والأهلية.

٣. كان لإنشاء فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) دور في التوسع العمراني، وذلك لحاجة طلاب الجامعة والعاملين فيها إلى مساكن وخدمات ضرورية، ناهيك عن عمارات لإدارة فرعي الجامعة وفصول دراسية وغيرها. وقد شاهدنا تشييد العديد من العمائر المستأجرة لهذا الغرض، وتزايد الطلبة في فرعي الجامعة حتى أنشئت جامعة مستقلة عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وازدادت المنشآت العمرانية التابعة لهذه المؤسسة التعليمية حتى أصبحنا نشاهد عشرات العمائر الخاصة بالجامعة في حي القريقر من مدينة أبها وأجزاء أخرى من حاضرة المدينة والآن يتم تشييد مدينة جامعية مستقلة في ناحية الفرعاء (القرعاء قديماً)، وربما تكون جاهزة لانتقال جميع فروع الجامعة إليها في سنوات قليلة قادمة[١].

٤. أما الأبنية الدينية وبخاصة المساجد والجوامع في كل جزء من أجزاء حاضرة أبها، فقد انتشرت بشكل كبير، ويظهر على هذا النوع من العمارة الجودة والإتقان، ناهيك عن نوعية مواد البناء المستخدمة فهي من أفضل الأصناف وأحسنها. ودراسة تاريخ المساجد والجوامع في حاضرة أبها، أو منطقة عسير، أو مناطق الجنوب منذ بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحالي موضوع كبير وهام وجدير بالبحث والدراسة والتحليل.

٥. أما الأسواق والمعارض التجارية فكانت في السابق محدودة، ومنذ (١٠-٢٠سنة) الأخيرة تزايدت الأسواق في حاضرة أبها حتى صارت تشتمل على أسواق عالمية كبيرة تضاهي نظائرها في مدينة الرياض والدمام وجدة. ومن هذه الأسواق الحديثة: عسير مول، وأبها مول، وهايبر بنده، والغنيم، والشامل، وأسواق جمعية الملك فيصل الخيرية في كل من أبها وخميس مشيط، وعشرات الأسواق

(١) تاريخ التعليم العالي جدير بالبحث والدراسة. نأمل أن نرى رسالة علمية أو كتاب علمي يدرس حقبة التعليم الجامعي منذ (١٣٩٦-١٤٣٠هـ/١٩٧٦-٢٠١٠م).

والمتاجر المتناثرة في أجزاء الحاضـرة . وهناك العديد من معارض السيارات، وأدوات البنـاء، والمكتبـات، وغيرهـا من المعـالم التجارية المتنوعة في سـلعها وأهدافها الاقتصادية[١].

٦. شـبكة الطرق التي تربط أجزاء حاضـرة أبها مع بعضها البعض، والتي تربط الحاضـرة نفسـها مع أجزاء عديدة في منطقة عسـير أو مع مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية . فقد تطورت بشكل هائل . وإذا رجعنا إلى طرق هذه الحاضـرة في أواخر القرن الهجري الماضـي وأوائل هذا القرن وجدناها كانت ضـيقة ومحدودة وأغلبها ترابية . واليوم نشـاهد شـبكة طرق كبيرة ومسفلتة مرصـوفة الأطراف وعليها جميع الخدمات التي يحتاج المسـافر أو المتنقل من مـكان إلى آخر. ناهيك عن تشـجير الطرقات الرئيسـية وأحيانـاً الفرعية في عموم منطقة أبها، وتزويدها بالإنارة المرتبة والجيدة[٢].

٧. هناك أنواع أخرى من العمارة في حاضرة أبها، مثل: الشقق المفروشة، والفنادق، والمنتجعات والوحدات السكنية السياحية، والمطاعم والصالات والاستراحات، والمـزارع، والمخططـات وغيرها من الأنمـاط العمرانية التي تحتـاج إلى مئات الصـفحات للحديث عن طريقة بنائها وأماكنها والأهداف من تشـييدها . كل هـذه العمارات تراها متناثرة في كل زاوية من منطقة أبها ونسـتطيع القول أن موضوع العمارة في حاضرة أبها يحتاج إلى مجلدات عديدة[٣].

ب- اللباس والزينة :

كان لباس الناس بجميع فئاتهم وأجناسـهم في حاضـرة أبها خلال العقود الماضية المتأخرة بسـيطاً. وكان أصـحاب المال والجاه والثراء أحسـن حالاً مـن غيرهم. وعند وصولنا إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) شاهدنا معظم الألبسة الرئيسية مثل الثياب

---

(١) تاريخ التجارة في حاضرة أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع هام وجدير بالدراسة، ويستحق أن يخرج عنه عشرات الدراسات لأهميته ولثراء المادة التي تصب في خدمته.

(٢) تاريخ الطرق والمواصـلات في عموم منطقة عسـير خلال الثمانية عقود الماضـية جدير بالبحث والدراسة . ونأمل أن يكون موضوعاً لرسالة ماجستير بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد.

(٣) نأمل أن نرى أحد طلاب الدراسـات العليا في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد فيكون موضـوع رسالته عن تاريخ العمارة في أبها أو عسير خلال العقود الماضية المتأخرة .

والغترة، والعقال، والبشوت، والأكوات المختلفة في أحجامها وألوانها، وألبسة القدم من جزم وأحذية أخرى متنوعة . وكانت ألبسة النساء أيضاً متنوعة من الأحذية والعباءات والأقنعة والفساتين والثوب المعروف آنذاك بـ (الكرتة) وغيرها . وفي تسعينيات القرن الماضي زرنا أسواق أبها وخميس مشيط فكانت متواضعة في مساحاتها ومحتوياتها، إلا أنها تشتمل على أنواع عديدة من الألبسة الرجالية والنسائية وملابس الأطفال المتنوعة في أحجامها وألوانها ومواد صنعها. ومع بداية هذا القرن حتى وقتنا الحالي فاض الخير على البلاد وانفتح المجتمع الأبهاوي على العالم واتسعت الأسواق وكثرت معروضاتها في اللباس والزينة، وأصبحنا غير قادرين على الإلمام بكل ما تغص به الأسواق من ألبسة. وإذا حاولنا رصد كل ما تحويه الأسواق وما يلبس الناس فقد نحتاج إلى مئات الصفحات لوصف كل الألبسة والزينة المستخدمة اليوم. وحتى لا ندخل في تفصيلات دقيقة في هذا الباب هناك بعض الأقوال والرؤى التاريخية التي خرجنا بها من مشاهدة التطور التاريخي الذي مر على ألبسة الناس وزينتهم خلال الأربعين عاماً الماضية . ومن هذه الآراء ما يلي:

١. كان الناس في الماضي يرتدون ملابس رخيصة الأسعار متواضعة في الشكل، لكنها كانت أكثر حشمة ووقاراً لمن يلبسها وبخاصة النساء والشباب . أما اليوم بعد أن ازداد الخير والمال في أيدي أفراد المجتمع أصبحنا نرى ونسمع ألبسة غير ساترة للجسد عند الشباب . أما مجتمعات النساء وبخاصة في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية فقد سمعنا عن ألبسة فيها الابتذال وهذا مما لم نسمع به عند أمهاتنا وجداتنا قبل ثلاثين أو أربعين عاماً[1] .

٢. من يزر بعض المتاحف التاريخية في منطقة عسير، أو يتذكر ما شاهده من ألبسة وزينة في تسعينيات القرن الهجري الماضي. ومن يطالع ألبسة الناس اليوم في حياتهم العامة والخاصة، أو من يزر أسواق الألبسة في حاضرة أبها فإنه سوف يجد البون شاسعاً جداً بين الماضي والحاضر. بل يجد تنوع الألبسة ووفرتها اليوم مقارنة بحياة الأجيال السابقة، ومن يتعمق في إجراء دراسات مقارنة فسيجد ميداناً خصباً لإخراج دراسة علمية موثقة . ونأمل أن نرى بعض

(١) ما جرى من تغيرات في عادات اللباس والزينة خلال العقود الأربعة الماضية جديرة بالدراسة والمقارنة من حيث نوعية اللباس وطريقته ومواده وما جرى عليه من تبدلات مع معرفة أسباب هذا التغير سلباً وإيجاباً .

الدارســين والمؤرخين والمهتمين بالتطور الحضاري في المملكة العربية السعودية فيدرســوا موضــوع اللباس والزينة في جنوبي البلاد السعودية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر.

٣. أما أدوات الزينة في الماضي فكانت محصورة في الحناء لبعض الرجال والنساء وبخاصة - متوسطي أو كبار الأعمار منهم . كما أن لبس السلاح للرجال، وحلي النساء والكحل والريحان وبعض العطور المحدودة مستخدمة عند بعض الأفراد والأســر في حاضــرة أبها خلال العقود المتأخرة من القرن(١٤هـ/٢٠م). ومع بداية هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) تعددت أنواع الزينة للرجال والنساء، والذاهب إلى محلات الزينة ســوف يجد مئات وربما آلاف الأنواع المعروضة في الأسواق. وأدوات الزينــة للنســاء تفوق عشــرات المرات المعروضــات الرجالية. وليســت أدوات الزينة اليوم محلية كما كانت في الماضــي وإنما تستورد من جميع أسواق العالم لعرضها وبيعها في معظم الأسواق التجارية.

٤. من يدرس الآثار الإيجابية والســلبية للألبســة والزينة في حاضــرة أبها اليوم، وكيــف كانــت في الماضــي فإنه ســوف يجد فارقــاً كبــيراً وتفاوتاً بين الماضــي والحاضــر، بل ســيجد مادة ثرية تعكس الكثير من التفصــيلات عن ســلبيات وإيجابيات باب الزينة واللباس في منطقة أبها[١].

ج- الطعام والشراب:

كان طعام وشــراب ســكان أبها بســيطاً ومحلياً خــلال العقود الماضــية من القرن الهجري الماضــي، وإذا توغلنا في القرى والبوادي الأبهاوية فإن جل أطعمتهم خبز البر والشــعير والذرة، وأشــربتهم الألبان والقهوة والشــاي . أما المدينة الحاضــرة فوجدنا بهــا الأطعمة الشــعبية التي توجد عند أهل القرى والأريــاف، كما وجد عند أهلها بعض الأطعمة ذات المكونات المتعددة والمســتوردة أحياناً مــن الحجاز وجازان واليمن وموانئ البحر الأحمر. وقد شــاهدنا العديد من المطاعم في مدينتي أبها وخميس مشــيط خلال

(١) ليســت الألبسة والزينة وما يتعلق بها من سلبيات وإيجابيات مقصورة على المجتمع الأبهاوي، لكنها ظاهرة عامــة على المجتمع الســعودي . ومن يجري دراســة تاريخية اجتماعية تحليلية للألبســة والزينة في مجتمع المملكة العربية السعودية فقد يخرج بعدة دراسات علمية أكاديمية جديرة بالاهتمام والقراءة والاطلاع .

تسعينيات القرن الهجري الماضي وكان العاملون بتلك المطاعم من الأجناس اليمنية والسودانية وأحياناً من المصريين[١].

ومنذ بداية هذا القرن الهجري فاض الخير على الناس وبدأت أسواق الطعام والشراب تنتشر في كل مكان، وزادت المطاعم والبوفيهات، وتكاثرت الأيدي العاملة الوافدة والعاملة في صنع الأطعمة والأشربة وأصبحنا غير قادرين على إحصاء ما تغص به منازلنا وأسواقنا ومطاعمنا من أنواع الطعام. والمتجول في طول وعرض حاضرة أبها يجد مئات الأطعمة والأشربة وموادها الرئيسية متوفرة في كل مكان، وأصبح الفقير والغني يستطيع الحصول على أنواع عديدة من الأشربة والأطعمة في اليوم والليلة. وقد شاهدنا في ميدان الطعام والشراب في حاضرة أبها خلال العقود الخمسة الماضية ما يلي:

١. وجود الكثير من المزارع والثروات الحيوانية في مدينة أبها وما جاورها خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي، ومن ثم كانت أطعمة وأشربة سكان أبها من تلك المزروعات ومما يوجد في المنطقة من حيوانات وطيور أليفة.

٢. كان جل العاملين في مهن الزراعة والرعي من أهل البلاد أنفسهم، ونادراً أن نرى رعاة الماشية من الوافدين بعكس العقدين أو الثلاثة الماضية فقد انحسرت المزارع، وتراجعت مهنة الرعي، وصار جميع أهل أبها وما جاورها يتجهون للتعليم والمهن الحكومية والتجارية[٢]، وهذا مما أثر على الأطعمة الشعبية وصار يحل محلها أطعمة وأشربة مستوردة وكانت في الغالب من صنع وافدين قدموا للعمل في صنع الطعام والشراب في هذه الحاضرة الجنوبية العسيرية[٣].

---

(١) تاريخ الطعام والشراب في حاضرة أبها أو منطقة عسير، أو جنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير، وجازان، والقنفذة، ونجران) خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة ونأمل أن نراه موضوعاً لرسالة دكتوراه في أحد أقسام التاريخ بجامعات المملكة العربية السعودية .

(٢) دراسة التحول التاريخي في حاضرة أبها خلال الخمسين عاماً الماضية، وبخاصة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية جدير بالبحث والدراسة. وهذا الموضوع يستحق عشرات الكتب والدراسات ونأمل من طالبات وطلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى دراسة هذه الموضوعات الحضارية الهامة .

(٣) لم يكن هذا التحول يجري على حاضرة أبها فحسب بل إنها تغيرات اجتماعية حضارية جرت لعموم مدن وبلدان المملكة العربية السعودية . ودراسة التاريخ الحضاري لسكان المملكة خلال الثمانين سنة الماضية يستحق مئات بل الآلاف من الدراسات وهذه مسؤوليات الجامعات والمؤسسات التعليمية في هذه البلاد العربية المباركة.

٣. فنون الأطعمة والأشربة، والأيدي العاملة في هذا المجال، والسلبيات والإيجابيات، والأجور والأسعار وما عاشه المجتمع الأبهاوي خلال الأربعة عقود الماضية يحتاج منا معاشر المؤرخين الجنوبيين التأمل والتوقف والبحث والدراسة. وإن فعلنا ذلك فسوف نطلع على ما عاشه المجتمع العسيري بل الجنوبي بشكل عام. وإذا قارنا هذه العقود الأربعة بما سيتبعها من عقود فسوف نجد التطور الذي جرى مؤخراً واضحاً، بل إن نسبة المقارنة بين العصرين متباعدة جداً، فلم يكن عند الأوائل إلا أشربة وأطعمة محدودة بعكس الكم الهائل الذي نراه اليوم عند عامة الناس وخاصتهم[١].

د- العادات والتقاليد والفنون والأعراف:

هذا العنوان موضوع كبير جداً ويستحق عشرات الكتب والرسائل والبحوث. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تفتح مراكز علمية بحثية تدرس الجانب الحضاري لمنطقة عسير منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر . ويجب لمثل هذه الأقسام أن تشتمل على أقسام نظرية إنسانية عديدة مثل: الاجتماع، وعلم الأجناس، والبيئة والتنمية، بالإضافة إلى أقسام التاريخ، واللغة واللهجات، والفنون الشعبية (الفولكلور الشعبي) وغيره[٢].

(*) وفي الصفحات التالية نذكر محاور رئيسة عرفناها وشاهدناها خلال الأربعين عاماً الماضية، وهي على النحو التالي:

١. كانت عادات الزواج متواضعة في إجراءاتها والاستعداد لها خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي. ومنذ بداية هذا القرن ارتفعت المهور،

(١) الدراسة المقارنة بين الماضي والحاضر جيدة وتستحق الاهتمام من المؤرخين والباحثين الجادين. ولمزيد من التفصيلات عن التاريخ الحضاري في منطقة عسير انظر: ابن جريس. عسير : دراسة تاريخية حضارية للحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠- ١٤٠٠هـ/١٦٨٨- ١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٢ وما بعدها .

(٢) الذاهب للجامعات العريقة في أوربا وأمريكا وبعض بلدان الشرق الأقصى يجد ضمن هياكلها كليات وأقساماً نظرية أدبية إنسانية، بل يجدها مدعومة بأساتذة مشاهير ومكتبات علمية غنية بمصادرها ومراجعها الأكاديمية، بل إن حكومات ومجتمعات تلك البلاد تدرك أهمية هذه الأقسام الأكاديمية فتدعمها مادياً ومعنوياً بعكس المجتمعات العربية التي لا تولي هذه الميادين العلمية أهمية، بل إنها أحياناً تحقر منها وترى أنها ذات فوائد محدودة وعقيمة .

وزادت التكاليف التي تصاحب احتفالات الزواج . ففي الماضي كانت مئات الريالات تصرف في جميع ما يتعلق بالزواج من مهور وولائم وألبسة وغير ذلك. أما في العقدين الماضيين فأصبحنا نسمع مئات الآلاف التي تنفق على العرس الواحد. والناس في حاضرة أبها يتفاوتون في إقامة أعراسهم فهناك مقتصدون ومعتدلون وهم قلة وربما كانوا من الفقراء أو الطبقة الوسطى، أما الغالبية فهم اليوم يبالغون في الولائم والاستراحات والصالات التي تقام فيها مناسبات الأعراس[١] .

٢. عادات الختان والمآتم مبالغ فيها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ومنذ بداية هذا القرن أصبح الأبهاويون ومن جاورهم من منطقة عسير وجازان ونجران أكثر وعياً وفهماً، فصاروا يقيمون عادات موتاهم بشكل محدود ومقنن، أما عادة الختان فقد اختفت تماماً، وصار المولود الذكر يختن في المستشفيات دون أن يجرى له احتفالات (وبروتوكولات) كما كان الناس في السابق[٢] .

٣. التآزر والتعاون وإغاثة الملهوف عادات كانت سائدة بين الناس في حاضرة أبها وغيرها من مدن وقرى الجنوب السعودي. والحديث عن قصص وروايات تصب في خدمة هذا المحور كثيرة جداً خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وقد عشنا وشاهدنا الكثير من هذه الصور الاجتماعية . ومنذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عصرنا الحاضر نجد هذه الصور الحضارية قد تلاشت بل انعدم كثير منها . والباحث في الوثائق التاريخية قريبة العهد يجد صوراً عديدة تدور في فلك التكافل الاجتماعي الذي كان سائداً بين سكان المناطق الجنوبية [٣] . ولعل في وفرة المادة عند الناس وكثرة الأرزاق والتوسع في الدور والتنقل في أنحاء البلاد، مما أدى إلى تقهقر تلك الصفات الحميدة التي كان يعيشها سكان عسير في القرن(١٤هـ/٢٠م) .

---

(١) تاريخ عادات الزواج في حاضرة أبها منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٣هـ/١٩٣٠-٢٠١٢م) موضوع جدير بالبحث التاريخي الاجتماعي الأكاديمي الموثق الرصين . نأمل أن نرى أكاديمياً من جامعة الملك خالد يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ عادات المآتم والختان في منطقة عسير خلال القرون الهجرية الماضية انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٧٤ وما بعدها .

(٣) يوجد في مكتبة الباحث مئات الوثائق التي تحتوي على تفصيلات كثيرة عن التعاون والتآزر والتلاحم الذي كان بين الأبهاويين بشكل خاص والعسيريين أو الجنوبيين السعوديين بشكل عام. وتاريخ التعاون والتكافل الاجتماعي في عسير أو جازان أو نجران أو الباحة جديرة بالبحث والدراسة الأكاديمية .

نعم إننا نشاهد اليوم تعدد جمعيات البر والخير التي تتفقد أحوال الناس، ونجد العديد من المؤسسات الحكومية والأهلية التي تعمل على مساعدة أفراد المجتمع. فتدرس أحوالهم وتقف إلى جانبهم في كروبهم المادية والاجتماعية، لكن نكهة هذه المؤسسات وتأثيرها أقل مما كان عليه وضع الناس في الماضي . ففي السابق كان جميع أفراد المجتمع متعاونين متكاتفين في جميع معايش حياتهم، أما اليوم فلا نجد ولا نحس بذلك التآزر الذي كان في الماضي، وإن بذلت الجمعيات العديد من الخدمات الخيرية والاجتماعية فلازالت نشاطاتها نوعية وغالباً محدودة مادياً ومعنوياً ونفسياً[١] .

أما عادات السمر والفنون الشعبية في الماضي فكانت ذات أذواق أجمل وأفضل من حيث البساطة والتلاحم والتقارب . بل كان الأبهاويون أكثر تآلفاً في الحي الواحد أو القرية أو الريف أو البادية فتراهم يقضون أول الليل في هدوء ومحبة، وتتخلل مجالسهم الطرائف والأحاديث الاجتماعية التي يغلب عليها المرح وطيب النفس . وكان لكل فئة عمرية من فئات المجتمع بعض الألعاب والأدبيات الترفيهية التي تعمر بها مجالسهم طلباً للأنس والمرح. يقومون فيها ببعض الألعاب الشعبية المتنوعة في حركاتها وإيقاعاتها وأهازيجها. وللرجال فنون خاصة بهم، وكذلك النساء والأطفال فهم يمارسون ألعابهم ونشاطاتهم الاجتماعية في أحيائهم وقراهم[٢] .

ومن بداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م) بدأت الألعاب والفنون الشعبية تتراجع، وتزايدت بعض النشاطات الاجتماعية الترفيهية مثل الأغاني الشعبية والإسلامية، وكذلك ضرب الطبول وإحضار أشرطة موسيقية تستخدم في مناسبات الأعراس وغيرها. ولم نعد نرى اليوم أداء الفنون الشعبية كما كانت في نهاية القرن الهجري الماضي والعقد الأول من القرن (١٥هـ/ ٢٠م)[٣] . وربما انشغال الناس بأعمال اجتماعية واقتصادية عديدة جعلهم لا يلتفتون كثيراً إلى تلك الألعاب الشعبية القديمة. ثم ظهور العديد من

---

(١) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيقوم بدراسة مقارنة في ميادين التعاون والتكافل الاجتماعي في منطقة عسير، ويوضح لنا كيف كانت هذه النشاطات في القرن الماضي وفي العقود الثلاثة الماضية المتأخرة.

(٢) دراسة الألعاب والفنون الشعبية في حاضرة أبها موضوع تاريخي اجتماعي جدير بالبحث والدراسة . ودراسة مثل هذا العنوان في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) يستحق البحث والدراسة . ونأمل أن نرى من طلابنا في الدراسات العليا من ينجز مثل هذا البحث الجدير بالدراسة والتحليل .

(٣) الفنون الشعبية المختلفة يصاحبها قصائد وأغان وأناشيد شعبية من تأليف أبناء المنطقة . وفي تلك الموروثات الشعبية الكثير من الأقوال السديدة والروايات الجميلة. وجمع تلك الأهازيج والقصائد مهم جداً وتستحق الدراسة والتحليل .

المهرجانات والألعاب الترفيهية والأنشطة السياحية جعلت أجيال اليوم تنصرف عن الألعاب الشعبية القديمة وينخرطون في الفنون الترفيهية التي نشاهدها تمارس خلال المناشط السياحية الصيفية والشتوية[١].

والألعاب الرياضية مثل : كرة القدم واليد والطائرة والسلة، وألعاب القوى، والجري والقفز والسباحة وغيرها كانت من الألعاب الشعبية التي مارسها الأوائل والمعاصرون في وقتنا الحالي. إلا أن قلة ذات اليد في نهايات القرن (١٤هـ/٢٠م) جعلت ممارستها محدودة وفي العقود الماضية المتأخرة أسست النوادي الرياضية الحكومية في أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة . كما أنشئت بعض المراكز والنوادي الرياضية الأهلية التجارية، وأصبحت بيئات مناسبة للشباب كي يقضوا فيها بعض أوقاتهم .

كما أن مجتمع حاضرة أبها لم يخل من القصص والروايات الشعبية، وكذلك الأحاجي والألغاز والأمثال الشعبية . والناس في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م) كانوا أسهل وأفضل في أريحيتهم واستمتاعهم بأوقاتهم وأقوالهم وأهازيجهم وأمثالهم الشعبية. وعند توسع أفراد المجتمع في أرزاقهم وأعمالهم أصبحوا أكثر ضيقاً وهموماً وأحزاناً، بل صاروا أكثر تباعداً وتفككاً أسرياً واجتماعياً عما كان عليه آباءهم وأجدادهم[٢].

٤.صور من الحياة الاقتصادية :

كانت مهن الصيد والجمع والالتقاط والرعي متواجدة عند المجتمع الأبهاوي خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومع بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت في الاختفاء حتى أنه لم يأت نهاية العقد الأول من هذا القرن الهجري إلا وقد اختفت تماماً وبخاصة مهنتي الصيد والجمع والالتقاط[٣]. أما مهنة الرعي فقد تضاءلت في داخل

---

(١) نلحظ الإمارة في أبها والمحافظات في منطقة عسير تسخر المال والجهد للأنشطة الصيفية التي تنطلق في بداية كل صيف وتمارس في الأجزاء السروية من بلاد عسير . أما في فصل الشتاء فجميع الأنشطة السياحية والترفيهية تقام في الأجزاء التهامية العسيرية مثل:الحريضة والبرك على ساحل البحر الأحمر، وفي محافظات رجال ألمع ومحائل وبارق والمجاردة .

(٢) دراسة الترابط الأسري والاجتماعي في القرن الهجري الماضي وما يعيشه المجتمع الأبهاوي اليوم جدير بالبحث والدراسة والمقارنة . نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يتولي هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

(٣) ربما كانت تمارس هاتان المهنتان في البوادي والأرياف القريبة من مدينتي أبها وخميس مشيط . وقد ظهرت بعض المؤسسات الحكومية التي تحارب مهنة الصيد وجمع الأخشاب والحطب من الغابات والأودية والجبال المليئة بالأشجار والنباتات المختلفة .

التجمعات البشـرية الحضـرية في مدن أبها وخميس مشـيط وأحد رفيدة . وبقيت هذه الحـرف تمارس عند الريفيين في البـوادي والقرى المحيطة بالمـدن الآنفة الذكر . وإذا كان هناك من يمارس مهنة الرعي داخل هذه المدن فكان على نطاق ضيق وداخل المنازل والمزارع الخاصة.

والعاملـون في مهن الرعي والصـيد والجمـع والالتقاط خلال العقـود الأخيرة من القرن الهجري الماضـي كانوا من أهل البلاد أنفسـهم .وبعد أن تلاشت هذه الحرف في العقدين الأخيرين، ظهر هناك من يمتلك بعض المواشي مثل: الضأن والماعز ويجلب لها رعاة من بلدان عربية أخرى مثل: مصـر، واليمن، والسـودان وإريتريا، وكانت ممارسة هذه المهنة محدودة جداً[١] .

أما مهنة الزراعة فكانت من الحرف الرئيسـية عند سـكان حاضرة أبها، والناظر في طبيعة الحاضرة الأبهاوية الممتدة من السودة وشعار إلى الفرعاء (القرعاء سابقاً) والواديـين وأحـد رفيـده ومدينة خميس مشـيط وما يحيـط بها من قـرى وبلدات يجد الأراضـي الزراعية منتشرة في كل مكان، وقد شـاهدنا هذه البلاد في العقد التاسع من القرن الهجري الماضـي فكانت مليئة بالـزورع والثمار المختلفة، ثم امتد النمو العمراني في منطقـة أبها وتحول كثير من تلك الأراضـي الزراعية إلى أراض سـكنية . والحقيقة أن جميع الأحياء والقرى والتجمعات السكنية التي نشاهدها في طول وعرض أبها قامت أساسـاً في مواقع زراعيـة. وهذا مما جعل مهنة الزراعة تضـعف بل انعدمت في معظم أجـزاء المنطقة[٢] . والذاهب في أرجاء المنطقة اليوم يشـاهد بعض الأراضـي الزراعية المحـدودة بـين الأحياء والقرى، والقائمـون عليها من العمالة الوافـدة من خارج البلاد مثل: المصريين واليمنيين وغيرهم.

---

(١) من يذهب اليوم إلى أسواق المواشي في أبها وخميس مشيط يجدها تكتظ بأنواع عديدة من الماعز والأغنام والأبقـار والجمـال . وعند السـؤال عن الأماكن الرئيسـية لهذه البهائم، نجد أنها تجلـب من بوادي قبائل شـهران ورجال الحجر وبيشة ومن بعض المناطق السـاحلية الممتدة من مكة إلى جازان، ومن حفر الباطن أو بعضـ مناطق الشـمال أو نجـد، وقد تجلب بعض المواشـي من خـارج المملكة مثل: اليمن، والصـومال، والسودان، والحبشة وبلدان أخرى عديدة .

(٢) المصـدر: مشـاهدات الباحث للأنشـطة الزراعية في عموم منطقة عسـير منذ تسـعينيات القرن الهجري الماضـي حتى اليوم . ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسـات العليا في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد يقوم بدراسة هذا المحور ويكون موضوعاً لأطروحته العلمية .

وكانت الزراعة في السابق تمارس بالطرق التقليدية، واستخدام الأبقار وأحياناً الحمير أو الجمال في حرث الأرض، كما أن رعي المزارع يتم عن طريق السواني من الآبار. وجميع أفراد الأسرة الواحدة، رجالاً ونساءً يتعاونون في ممارسة حرث الأرض وزراعتها وحصد محاصيلها . بل كان أصحاب الحي أو القرية الواحدة متعاونون في زراعة بلادهم واستثمار محاصيلها . ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي حلت العديد من الآلات محل الحيوانات التي كانت تستخدم في حرث وري المزارع . بل إن الدولة نفسها كانت تبذل قصارى جهدها في مساعدة المزارعين عن طريق إعطائهم قروضاً ميسرة، وتزويدهم بالمكائن والحراثات الخاصة بزراعة الأرض وريها[١] .

كان عند الأبهاويين ومن حولهم اكتفاء ذاتي في زروعهم من حبوبهم المختلفة، وعندما بدأت مهنة الزراعة تتلاشى في مجتمعهم بدأوا يحصلون على أطعمتهم وفواكههم وخضرواتهم من خارج منطقة أبها، فتجلب من جازان أو بيشة أو بعض النواحي في منطقة عسير . وتطور الأمر حتى صاروا يجلبون أنواعاً عديدة من الحبوب والفواكه من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها. والناظر في الأسواق اليومية والأسبوعية في أبها يجدها تكتظ بهذه الأرزاق والحبوب والثمار والأطعمة المجلوبة من مواطن عديدة في العالم العربي والإسلامي والغربي والشرقي[٢] .

أما الحرف الصناعية والتقليدية في حاضرة أبها مثل: الدباغة والخرازة، والحدادة والصياغة، والنجارة، والنسيج والخياطة والصباغة، والجزارة، والصناعات الحجرية والفخارية وغيرها من المهن فكانت متوفرة، بل إن أسواق وأحياء مدينة أبها وخميس مشيط تغص بهذه الحرف . ومعظم المواد الأولية لهذه الصناعات تجلب محلياً من حاضرة أبها أو منطقة عسير، بل إن العاملين في هذه المهن من أهل البلاد أنفسهم[٣] .

---

(١) تاريخ الزراعة في عسير أو جازان، أو نجران أو الباحة أو القنفذة . موضوعات جديدة ومهمة وجديرة بالبحث والدراسة والتحليل. ونأمل أن نرى بعض الأكاديميين في هذه المناطق فيولوا مثل هذه العناوين اهتماماً علمياً أكاديمياً .

(٢) تجارة الحبوب والأطعمة والأشربة في أبها أو عسير خلال الثمانين سنة الماضية موضوع يستحق أن يفرد له بعض الدراسات العلمية التوثيقية الأكاديمية، أما باب الزراعة من حيث العوامل المساعدة، والمعوقات، والأساليب الزراعية، والتحولات الحضارية في الميدان الزراعي فكل هذه الجوانب جديرة بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى هذه الموضوعات منشورة في كتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٣) للمزيد عن الصناعات والحرف في محافظة خميس مشيط (١٣٨٧-١٣٩٧هـ/١٩٦٧-١٩٧٧م) . انظر ابن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) الجزء الرابع، ص ١٦٥-١٩٠ .

ومــع بدايــة القرن(١٥هـ/٢٠م) بــدأت هذه الحــرف تتقهقر وحل محلها مــدن وورش صــناعية تمارس تلك المهن التي كان يمارســها بعض أهل البلاد في النصــف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأصبحت معظم الأيدي العاملة في هذه الورشة الصناعية وافدة مــن بلدان عربية وأجنبية . والمشــاهد لمدينتي أبها وخميس مشــيط الصــناعية وبعض الأسواق في المدينتين نفسها يجدها مليئة بالآلاف من العناصر الخارجية (عربية وغير عربية) ، بل تراهم العمود الفقري لهذه الورش وللمهن المتنوعة التي تمارس فيها[١] .

أما التجارة فهي الميدان الأكثر نشاطاً في حاضرة أبها. والدارس للمهن الحضارية الأخرى مثل: الصــيد، والرعي، والجمع والالتقاط، والزراعة يجدها كانت نشــطة قوية ثم ســارت في الانحدار وأحياناً الاختفاء . مع أن التجارة كانت تسير في الاتجاه المعاكس فكانت في الماضــي بسيطة متواضــعة لمحدودية الأرض، وصعوبة المواصلات، وقلة المال، وعندمــا أنشــئت المطارات وشــقت الطرق المعبدة المســفلتة وتوفرت أدوات الاتصــالات والمواصــلات الحديثة قفزت التجارة قفزات كبيرة جداً[٢] . وفي الصفحات التالية نذكر بعض الصــور التجارية الحضــارية التي عرفناها وشــاهدناها في حاضــرة أبها خلال العقود الأربعة الماضية المتأخرة، وهي على النحو التالي:

أ ـ الطرق والأسواق:

شــاهدنا في نهاية القرن الهجري الماضــي شــبكة طرق محدودة تربط مدينة أبها بأجزائها وحاضرتها[٣] . والأجزاء الرئيسية في منطقتي عسير، مثل: أبها شعار النماص، وأبها شــعار محائل، وأبها جبال الســودة، وأبها خميس مشــيط بيشــة، وطريب وتثليث،

---

(١) تاريخ الصناعات التقليدية والحرف اليدوية في حاضرة أبها، أو في عسير، أو في أي جزء من أجزاء جنوبي البلاد السعودية خلال القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن موضوعات هامة وجديدة وجديرة بالبحث والدراســة . ونأمل من أقســام التاريخ والحضــارة في جامعات الجنوب أن تولي مثل هذه العناوين اهتماماً كبيراً في برامجها وأطروحاتها العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه .

(٢) تاريخ التجارة في أبها أو عسير أو أي حاضرة من حواضر منطقة عسير، أو في جازان، أو نجران، أوالباحة، أو القنفــذة موضــوعات هامة جــداً ويجب أن تدرس تاريخيــاً منذ بداية القرن الهجري الماضــي إلى يومنا الحاضــر. وإذا عولجــت هذه الموضــوعات معالجات علمية أكاديمية فإننا ســوف نطلع علــى تاريخ التطور التجاري في هذه البلاد خلال هذه الحقبة التاريخية الحديثة والمعاصرة الهامة .

(٣) يقصــد بالحاضــرة هنا أي البلاد الممتدة من وســط مدينة أبها إلى جبال الســودة وشــعار شــمالاً وغرباً، إلى خميــس مشــيط وأحد رفيده والشــعف ، الفرعاء (القرعاء ســابقا) والجرة، وطــور آل يزيد وغيرها . مشاهدات الباحث وتنقله في أرجاء هذه النواحي منذ ثلاثة عقود .

وأحد رفيدة وسراة عبيدة، وظهران الجنوب، وأبها القرعاء(الفرعاء حالياً)، والجرة، والواديين وما جاورها[١]. وجميع هذه النواحي كانت تربطها طرق معبدة مسفلتة ذات مسار واحد مع مدينة أبها، ولا تخلو جوانبها من الخدمات الضرورية مثل: المحطات البترولية، والبناشر، وأحياناً الدكاكين المحدودة في معروضاتها التجارية[٢]. ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) نجد عجلة التنمية تسير بخطوات سريعة فشقت طرق واسعة ومعبدة في كل ناحية، وأصبحت الطرق ذات المسار الواحد متعددة المسارات، وبذلت إدارة المواصلات في أبها، والبلديات في مدن أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة جهوداً مباركة حتى وصلت الطرق إلى كل القرى والأرياف والنواحي في جميع أجزاء هذه الحواضر العسيرية[٣].

وحين يتأمل المتجول اليوم في حاضرة أبها في شبكة الطرق الحالية وما كانت عليه في العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، وذلك بما تنعم به هذه الحاضرة في وقتنا الحاضر من خدمات جيدة في مجال الطرق وخدماتها، ولازال أهالي حاضرة أبها يتطلعون إلى المزيد من فتح طرق أوسع وأفضل وبخاصة داخل مدن أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة، وذلك لتزايد النمو السكاني الذي تعيشه منطقة أبها خلال العشر سنوات الأخيرة[٤].

أما الأسواق في حاضرة أبها، فكانت هي الأخرى محدودة في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأسواق أبها، وخميس مشيط، وأحد رفيده، وتندحة، وشعف

---

(١) هذه النواحي بحاجة إلى دراسات تاريخية حضارية وبخاصة في ميدان التنمية منذ تسعينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) إلى ثلاثينيات القرن(١٥هـ/٢٠م) . وهذا الموضوع جدير بالدراسة ومادته العلمية موجودة وميسرة في أراشيف المؤسسات الإدارية في أبها، ولازال هناك معاصرون حاذقون مشاركون في هذه التنمية الحضارية.

(٢) مشاهدات الباحث منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) تاريخ المواصلات في منطقة عسير منذ عام (١٣٥٠هـ/ ١٤٣٠هـ. ١٩٣٠. ٢٠١٠م) يستحق أن يفرد له كتاب أو دراسة علمية أكاديمية . وهذه مسؤوليات جامعة الملك خالد والأكاديميين المؤرخين الجغرافيين في كلية العلوم الإنسانية بهذه الجامعة .

(٤) حاضرة أبها دخلت منذ بداية عشرينيات القرن(١٥هـ/٢٠م) مرحلة كبيرة من النمو السكاني، ويجب على إدارات التخطيط وعلى مراكز البحوث في جامعة الملك خالد أن تدرس هذه الظاهرة وتوجد لها حلولاً جيدة تضمن سلاسة وسلامة التطور الحضاري الذي تمر به منطقة أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بشكل عام.

شهران الأسبوعية هي الأماكن الرئيسية للمارسة التجارات المختلفة [١] . وكان داخل هذه المـدن محلات تجارية، إلا أنها محدودة وبسـيطة[٢] . وفي أوائل هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) بـدأت التجارة في خميس مشـيط ومدينة أبها تتوسـع أفقياً ورأسـياً، فتعددت الأسـواق والمعارض التجارية، وتزايدت السلع في الكيف والكم، وصارت الأسواق العالمية تسعى إلى أن تؤسـس لها فروعاً تجارية في هذه الحاضـرة العسـيرية[٣] . وإذا حاولنا إيجاد دراسة مقارنة للأسواق الأبهاوية في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن الهجري، وما تعيشه منطقـة أبها منذ أوائل عشـرينيات القرن (١٥هـ/٢١م)، فالمقارنة سـوف تكون متباينة جداً وسنرى كيف كانت وكيف أصبحت هذه الحاضرة الجنوبية تجارياً واقتصادياً[٤] .

ب ـ الصادرات والواردات :

أمـا صـادرات وواردات حاضـرة أبهـا فلم تكن في الماضـي كثـيرة ولا متنوعة كما نشـاهدها اليوم. والناظر في وثائق التاريخ الاقتصـادي منذ بداية القرن(١٤هـ/٢٠م) إلى نهايته، يلحظ أن موانئ جدة، والقنفذة، وجازان، وعدن كانت ترسـل بعض سـلعها التجاريـة إلى كل مـن رجال ألمع، وأبها، وخميس مشـيط، وظهـران الجنوب، ونجران، وبيشـة، وكان تجار ذلك الزمان يحصـلون على حبوب ومواشي هذه النواحي العسيرية الجبلية وتصدر إلى اليمن، وموانئ البحر الأحمر، والحجاز[٥] .

---

(١) سوق الثلاثاء الأسبوعي في أبها، وسوق الخميس شهران في خميس مشيط، وسوق آل يزيد في طور آل يزيد، وسـوق إثنين ابن حموض في المسـقي وغيرها من الأسواق الأسبوعية في حاضرة أبها لها عمق تاريخي يعود عشـرات السـنين إلى الوراء . ومثل هذه الأسـواق جديرة بالبحث والدراسة، مع أنها تراجعت حالياً تجارياً وتاريخيـاً . وجميـع هذه الأسـواق يجب أن تدرس دراسـات علميـة أكاديمية . بل يجب علـى الهيئة العامة للسياحة أن تسعى إلى ترميم أماكنها وتحويلها إلى معالم سياحية تاريخية .

(٢) مشاهدات الباحث منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى نهاية العقد الأول من القرن(١٥هـ/٢٠م) .

(٣) نشـاهد اليوم في حاضـرة أبها عشـرات بل مئات الأسـواق الراقية في معروضـاتها وعماراتها، وخدماتها، ونوعياتها، وجودتها. وتاريخ التجارة في منطقة عسـير (الأسـواق نموذجاً) موضـوع هام ويستحق البحث والدراسة الأكاديمية الموثقة .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بهذه الدراسة المقارنة التي أعتقد أنها سوف تضيف للمكتبة العربية معارف قيمة وجديدة .

(٥) هذا ما وجده الباحث في مئات بل آلاف الوثائق التي توجد في مكتبته الخاصة، وقد نشر العديد من الوثائق الحضـارية الاقتصـادية التي تؤكد هذا القول . لكن دراسـة التاريخ الاقتصادي في مناطق عسير، وجازان ونجران، والباحة، والقنفذة خلال القرنين الهجريين الماضـيين جديرة بالاهتمام ويسـتحق أن يصدر عنه عشـرات الكتـب والرسـائل، والأمل معقود في الله عز وجل ثـم في الباحثين والمؤرخـين والأكاديميين الذين ينتسبون إلى هذه الأوطان السعودية الجنوبية.

ومنذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) أصبحت المعروضات التجارية المحلية، والإقليمية، والعالمية [١] تصل إلى أسواق حاضرة أبها بكميات كبيرة، وتراها متنوعة في مصادر صنعها، وفي أنواعها، وميادين استخدامها، بل إن العاملين في التسويق لم يصبحوا محصورين في جنس دون آخر فنجد أهل البلاد ومعهم عشرات الآلاف من جنسيات مختلفة يعملون في البيع والشراء والمضاربات التجارية المتعددة الأغراض. وفي السنوات العشر الأخيرة تزايد التعامل مع التقنيات الحديثة، وانفتح العالم بعضه على بعض فصارت حاضرة أبها تعيش في مجال التجارة العالمية، وتيسرت الإجراءات الرسمية، ووسائل النقل، وطرق التعامل التجاري بين العاملين في صنوف التجارة في أبها أو في أي مكان أو صقع من أصقاع العالم العربي أو الإسلامي أو العالمي [٢].

ج- الأسعار:

وإذا توقفنا مع الأسعار في حاضرة أبها خلال الأربعين عاماً الماضية، وجدناها كانت قليلة ومحدودة حتى أواخر الثمانينيات، فالملابس، والأراضي، وأسعار المواشي والمواد الغذائية كانت جميعها قروشا أو ريالات معدودة للسلعة الواحدة [٣]. ومنذ أواخر التسعينيات بدأت ترتفع الأسعار تدريجياً، ومع دخول هذا القرن الهجري سارت في صعود مطّرد، حتى أصبحنا نشاهد اللباس، أو الطعام، أو الأرض، أو الأداة الصغيرة، أو الكبيرة التي كانت تشتري في نهاية القرن الماضي بريالات معدودة، أصبحت اليوم تُشترى بأسعار باهظة، ونجد الزيادة أحياناً ارتفعت مئات وأحياناً آلاف المرات عما

---

(١) في القرن (١٤هـ/٢٠م) كانت المعروضات المحلية، وأسواق الجزيرة العربية من بلاد الخليج، والحجار، ونجد واليمن هي المتوفرة والسائدة في أسواق حاضرة أبها. هذا ما وجده الباحث في كثير من الوثائق، وشاهده منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي، وذكره أيضاً بعض الرواة الذين عاشوا في أبها منذ خمسينيات القرن نفسه.

(٢) ما تعيشه حاضرة أبها اليوم تجارياً، أو أي ناحية من نواحي جنوب المملكة العربية السعودية يستحق بذل الجهود في ميدان الدراسات العلمية وبخاصة في المراكز البحثية في جامعات الجنوب المحلية، وأيضاً من الغرف التجارية، والإمارات، والمحافظات في هذه الأجزاء السعودية الجنوبية.

(٣) اطلعنا على وثائق الخمسينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) فوجدنا أسعار ذلك الزمن تدرجت من القروش والهلل البسيطة جداً إلى ريالات وأحياناً عشرات الريالات المحدودة. وتاريخ الأسعار في حاضرة أبها أو في أي ناحية من نواحي الجنوب منذ بداية القرن(١٤هـ/٢٠م). إلى نهايته يستحق البحث والدراسة، وهو موضوع هام وجيد، حبذا أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في برامج الدراسات العليا فيكون موضوعاً لرسالته في الماجستير أو الدكتوراه.

كانت عليه قبل أربعة عقود[١].

د- تعاملات تجارية أخرى:

هناك تعاملات تجارية أخرى مثل: العملات، والأوزان، والمكاييل، والمقاييس، والمضاربات التجارية المختلفة فقد جرى عليها بعض التبدلات من حيث النوع، والكم، والتطور[٢]. فالعملات سعودية، وتتدرج من القروش المعدنية. فئة القرش، والقرشين، والعشرة، والنصف ريال، والريال الواحد. أما العملات الورقية فهي الأخرى من فئات الريال، والخمسة والعشرة ريالات، والخمسين، والمئة، والخمسمائة ريال. وفي الأربعة العقود الماضية تولى حكم البلاد ثلاثة ملوك هم: (خالد، وفهد، وعبد الله) أبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (يرحمه الله)، ومن ثم كانت صورة واسم كل ملك من هؤلاء الحكام السعوديين على العملات التي صدرت في عصره، وكانت تلك العملات هي النقود السائدة في جميع أرجاء البلاد السعودية[٣].

٥- صور من الحياة الثقافية والعلمية والفكرية:

في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) شاهدنا التعليم منتشراً في جميع أنحاء حاضرة أبها، فمراحل التعليم العام (الروضة، والابتدائي، والمتوسط، والثانوية، وبعض المعاهد التعليمية والفنية) متواجدة في مدينة أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة وأريافها، بالإضافة إلى إدارتي تعليم البنين والبنات في أبها، وكانت مسؤوليات هاتين الإدارتين التعليمية والإدارية تغطي جميع أنحاء منطقة عسير[٤].

---

(١) منذ عام (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)، وهو عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ارتفعت رواتب وأجور الموظفين، وبدأت أحوال الناس الاقتصادية تتحسن في جوانب عديدة، ومن ثم بدأت الأسعار ترتفع حتى أصبحنا اليوم نعيش غلاءً فاحشاً في جميع المبيعات والسلع التجارية. تاريخ الأسعار في منطقة عسير خلال الأربعة العقود الماضية جدير بالدراسة. حبذا أن تقوم بعض المراكز البحثية بجامعة الملك خالد بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية أكاديمية.

(٢) دراسة التعاملات التجارية المذكورة أعلاه في منطقة عسير تستحق البحث منذ بداية العهد السعودي الحالي حتى وقتنا الحاضر. ومن يتخذ هذا العنوان موضوعاً لدراسته فسوف يضيف إلى المكتبة العربية دراسة أكاديمية قيمة.

(٣) تاريخ العملات في المملكة العربية السعودية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر. يستحق العديد من الدراسات الأكاديمية. وهذه مسؤوليات الجامعات ووزارة المالية ومؤسسات النقد السعودية.

(٤) للمزيد عن تاريخ التعليم في حاضرة أبها بشكل خاص وفي منطقة عسير بشكل عام، انظر: ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ)، الجزء الأول، ص ١٨ وما بعدها. وللمؤلف نفسه، تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٤-١٤٢٣هـ)، ص ٢٣ وما بعدها.

وفي عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) تم إنشاء فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود في أبها، وافتتح بها ثلاث كليات: التربية للملك سعود، والشريعة واللغة العربية لجامعة الإمام، وبدأت هذه الكليات تستقطب طلاب المنطقة الجنوبية من جازان ونجران جنوباً إلى الباحة والقنفذة شمالاً[١]، وفي الثلاث والعشرين سنة التالية لعام التأسيس (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٩م) نجد الكليات الآنفة الذكر بالإضافة إلى كلية الطب فرع جامعة الملك سعود، وكلية إعداد المعلمين التابعة لوزارة التربية والتعليم[٢]، بالإضافة إلى إنشاء جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، واستمرارها في خدمة المجتمعات الجنوبية السعودية، وانتشار مؤسساتها وكلياتها الأكاديمية في جميع أنحاء منطقة عسير حتى أصبح عددها اليوم (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) حوالي (٥٨) كلية علمية ونظرية غير العديد من المراكز والبرامج والعمادات والإدارات المساندة[٣].

(*) <u>ومن خلال معاصرتنا للتعليم العام والعالي في حاضرة أبها خلال الأربعة عقود الماضية، خرجنا بالعديد من النتائج والخلاصات التي نذكرها في النقاط التالية:</u>

أ - مؤسسات التعليم العام والعالي في أبها ساهمت في نشر الوعي، ومحاربة الأمية، ودفع عجلة التنمية الحضارية في منطقة أبها وفي عموم أجزاء المنطقة الجنوبية . فالناظر اليوم يجد معظم المسؤولين والمعلمين والتربويين والإداريين والمخططين في عسير وجازان ونجران والقنفذة وربما الباحة تخرجوا من مؤسسات التعليم العالي بأبها منذ عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ / ١٩٧٦-٢٠٠٠م)[٤].

---

(١) الباحث بدأ تعليمه الجامعي في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وقد شاهد طلاب فروع الجامعات آنذاك وكانوا من جميع أجزاء المناطق الجنوبية الممتدة من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران.

(٢) تاريخ العشرين عاماً الأولى من التعليم العالي في عسير يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه . ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بإنجاز دراسة هذا الموضوع الجيد والجدير بالبحث والدراسة .

(٣) تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٩-٢٠١٢م) يستحق العديد من الدراسات ونأمل أن تقوم الجامعة نفسها بتوثيق ورصد هذه السنوات الأولى من تأسيس هذه الجامعة، ومثل هذا الموضوع جدير بالاهتمام .

(٤) معاصرة الباحث ومشاهداته لهذا لتطور الحضاري الإداري التعليمي التنموي .

ب- كان لكلية الشريعة وأصول الدين في أبها دور ريادي في نشر الوعي الديني والثقافي والدعوي بين سكان حاضرة أبها وغيرهم من سكان المناطق الجنوبية، ولو رجعنا إلى وثائق وسجلات هذه الكلية منذ عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٩م) لوجدنا آلاف المناشط والبرامج التي قدمتها هذه الكلية للناس[١]، بل كان يعمل بها الكثير من الأساتذة والأكاديميين البارعين في علومهم ومجالات تخصصاتهم[٢].

ج- أما الكليات التعليمية الأخرى (الطب، والتربية، واللغة العربية، وإعداد المعلمين) فهي الأخرى قدمت جهوداً رائعة وجبارة في تنمية المجتمع الأبهاوي أو الجنوبي بشكل عام . وهذه الكليات تستحق أن يجرى عنها عشرات الدراسات . ونأمل أن نرى من أساتذة جامعات الجنوب (خالد، وجازان، ونجران، والباحة) من يتولاها بالبحث والدراسات العلمية الأكاديمية[٣].

د- وإذا نظرنا إلى الأدوار التي قامت بها مؤسسات ومدارس ومعاهد التعليم العام، وجدناها أيضاً قدمت خدمات جليلة وكبيرة في مضمار التنمية الأبهاوية أو العسيرية[٤].

هـ- ساعد التعليم العام والعالي في حاضرة أبها وفي منطقة عسير في توسيع مدارك الناس، وانتشر الوعي بين الأفراد والأسر والمجتمع، وتطور مستوى أداء الإدارات وموظفيها في المنطقة، وتدرج أبناء المناطق الجنوبية في سلم التعليم حتى نال الكثير منهم (رجالاً ونساءً) أرقى الدرجات العلمية، وظهر منهم مفكرون ومتخصصون مبدعون في علوم وتخصصات عديدة[٥].

---

(١) يوجد في جميع أجزاء المناطق الجنوبية آلاف الخريجين من هذه الكليات، بل لازال على قيد الحياة بعض الأكاديميين الذين عملوا في هذه المؤسسة ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ هذه الكلية وما قدمت من جوانب إيجابية كثيرة في خدمة المجتمعات السعودية الجنوبية.

(٢) حبذا أن تجمع وتدرس تراجم الرعيل الأول من الأكاديميين الذين عملوا في هذه الكلية، بل في جميع الكليات الموجودة في أبها منذ عام (١٣٩٦- ١٤١٠هـ/١٩٧٦- ١٩٩٠م) .

(٣) عاصر الباحث النمو والتطور الذي مرت به هذه الكليات وهي فعلاً تستحق البحث والدراسة العلمية الجادة .

(٤) إدارة التربية والتعليم في حاضرة أبها عليها مسؤوليات كبيرة في رصد وتوثيق التطور التاريخي الذي مر به التعليم في مدينة أبها بشكل خاص وفي منطقة عسير بشكل عام .

(٥) من يتجول اليوم في جامعات الجنوب (خالد، والباحة، وجازان، ونجران) وفي بعض الجامعات السعودية الأخرى فإنه سوف يجد مئات الأساتذة المميزين المبدعين في علومهم وتخصصاتهم، وهم في الأساس من خريجي مدارس حاضرة أبها أو منطقة عسير، بل إن تعليمهم الجامعي كان في أحد أقسام أو كليات التعليم العالي الأبهاوي (١٣٩٦- ١٤٢٠هـ/١٩٧٦- ٢٠٠٠م) . مشاهدات الباحث ومعاصرته لتطور التعليم في مناطق الجنوب السعودية (١٣٩٦-١٤٣٣هـ / ١٩٧٦-٢٠١٢م).

و- تزايد مؤسسات التعلم العام والعالي في حاضرة أبها، وتزايد أعداد الطلاب والعاملين في هذا القطاع التنموي أثر في ازدحام المنطقة، ومن ثم توسعت الأحياء عمرانياً، وازدحمت المجتمعات السكانية، وتكاثرت الأسواق، ونشطت التجارات في شتى السلع والمعروضات[١].

كما أن مراكز الدعوة والإرشاد، والندوات والمحاضرات في المساجد والمهرجانات، وحلق القرآن، وإقامة الجمع والجماعات كل هذه المناشط كان لها دور جيد في توعية وتثقيف المجتمع الأبهاوي أو العسيري والجنوبي بشكل عام . وقد عاصر الباحث مئات بل آلاف البرامج خلال الأربعة عقود الماضية، وشاهد العديد من الإيجابيات وبعض السلبيات التي كانت تتخلل هذه النشاطات الثقافية والتعليمية والفكرية . ونأمل أن يظهر بعض الباحثين الأكاديميين الجادين الذين يدرسون تاريخ هذه الجهود والأنشطة خلال العقود الأربعة الماضية المتأخرة. ومن يقم بهذا العمل فإنه سوف يطلع أجيال الحاضر والمستقبل على ما ساد حاضرة أبها أو منطقة عسير، وما أثرت أو تأثرت به نتيجة لتلك الجهود والنشاطات العلمية والثقافية والفكرية[٢].

أما نادي أبها الثقافي، وجمعية الثقافة والفنون فكان لهما أيضاً دور ريادي وتوعوي وتثقيفي في حاضرة أبها، بل في عموم منطقة عسير . وكان لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير سابقاً، دور كبير في تألق هاتين المؤسستين . وإذا توقفنا مع نادي أبها الأدبي، فقد كان شعلة مضيئة في سماء المملكة العربية السعودية، بل كان رياديًّا فيما يقدم من ندوات ومحاضرات وملتقيات، وفيما يصدر من مطبوعات ومنشورات[٣] . وإذا كان الأمير خالد الفيصل الراعي الأول لهذه النجاحات والإنجازات، إلا أن رئيس النادي الأدبي الأستاذ القدير محمد بن عبد الله الحميِّد كان هو القائد

---

(١) الناظر في مجتمع حاضرة أبها في أواخر تسعينيات القرن الهجري الماضي يجده محدوداً في تركيبته السكانية والاجتماعية والاقتصادية . وهذا الأمر يختلف تماماً عما نشاهده من نمو حضاري هائل في منطقة أبها اليوم . وإخراج بحث في هيئة مقارنة عن التنمية في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م)، وما جرى على المنطقة من تغيرات خلال العشر سنوات الأخيرة جدير بالدراسة والاهتمام .

(٢) يوجد لدى الباحث عشرات بل مئات الوثائق التي تصور بعض النشاطات الثقافية والفكرية التي عرفتها أبها خلال العقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) عاصر الباحث تاريخ هذا النادي من عام (١٣٩٨-١٤٢٠هـ/١٩٧٨-٢٠٠٠م)، فكان للأمانة جامعة ثقافية وعلمية أنارت سماء منطقة عسير بكل ما هو نافع ومفيد للفرد والمجتمع .

والرئيس والربان الماهر الحاذق الذي استطاع أن يرتقي بهذه المؤسسة الثقافية إلى أعلى المستويات على نطاق البلاد السعودية، بل كان لا يكل ولا يمل في خدمة هذا النادي وما يعود على المجتمع الأبهاوي والعسيري والسعودي بكل خير وفائدة وصالح عام[١].

٦ـ خلاصات وتعليقات :

أ ـ حاضرة أبها هي العاصمة الرئيس لمنطقة عسير، بل كانت الحاضرة الرئيس إدارياً وعسكرياً ومالياً لعموم مناطق الجنوب . ومن ثم فهي ذات تاريخ حضاري يعود إلى الوراء مئات السنين [٢]. وما عاشته وتعيشه هذه الناحية خلال الأربعة عقود الماضية ليس إلا من فضل الله عز وجل ثم حكومة المملكة العربية السعودية الحديثة التي لا تألو جهداً في تطوير وتنمية كل صقع من أصقاع البلاد السعودية.

ب ـ ما أوردناه في الصفحات السابقة، لمحات أو صور حضارية عاشتها منطقة أبها خلال الأربعين سنة الماضية، لكنها مازالت تحتاج إلى عشرات الدراسات العلمية التاريخية الحضارية التنموية . ونأمل أن تقوم جامعة الملك خالد بهذه الجهود البحثية حتى توضح لأبناء هذه المنطقة أهمية هذه الحاضرة السعودية الجنوبية .

ج ـ ماتم ذكره قد يساعد أي باحث لإنجاز دراسة علمية موثقة عن أي ناحية من تاريخ وحضارة هذه الحاضرة . وهناك آلاف السجلات والوثائق الحكومية والأهلية والفردية التي تخدم من يقوم بدراسة هذه الحاضرة.

د ـ حاضرة أبها لها صلات تاريخية قديمة مع منطقة عسير ومناطق الجنوب (الباحة، القنفذة، جازان، نجران) أو مع بلاد اليمن، أو أجزاء أخرى في البلاد

---

(١) إن دراسة تاريخ النادي الأدبي منذ تأسيسه إلى أن ترجل الأستاذ ابن حميِّد عن رئاسته يستحق أن يفرد له كتب وبحوث ودراسات أكاديمية . ومن يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية الموثقة، فإنه سوف يطلع على قامات علمية محلية وإقليمية وعالمية شاركت في مناشط هذا النادي. بل يجد مطبوعات وإصدارات قيمة نشرت من خلاله، بل يجد أعضاء عديدين قديرين أسهموا في مجلس إدارة النادي . ولو قارنا وضع النادي بعد رئاسة الأستاذ محمد بن حميِّد فإننا سنجده تقهقر إلى الوراء في سمعته، ومناشطه، وإنجازاته، وخدماته للمجتمع العسيري . ونأمل من أعضاء إدارة النادي الحاليين أو من سيتولاه في المستقبل أن يرفع من شأن هذه المؤسسة ويعود بها إلى إبداعاتها وبريقها الذي عاشته في العقدين الماضيين من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) . للمزيد انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، ص١٣٦ وما بعدها .

(٢) للمزيد انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، ص ١٦ وما بعدها .

السعودية، ونأمل أن نرى من طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية من يتولى مثل هذه الجوانب بالبحث والدراسة والتحليل.

هـ- التركيبة السكانية في حاضرة أبها خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م) تستحق الدراسة والتوقف مع الخليط والانصهار السكاني الذي تعيشه المنطقة، مع الحرص على دراسة الجذور التاريخية لسكان هذه الناحية، وما يسودها اليوم من تغيرات ديموغرافية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية علمية وتعليمية وفكرية وأدبية[1].

---

(١) من الجميل أن مناطق الجنوب يقوم فيها اليوم العديد من الجامعات العلمية، وهذه المؤسسات عليها مسؤوليات عظيمة تجاه المناطق التي توجد بها . ونأمل من المسؤولين في هذه الجامعات أن يستشعروا مسؤولياتهم العلمية والبحثية وبخاصة في كل ما يعود بالنفع والفائدة لسكان المناطق التي توجد بها هذه المؤسسات التعليمية .

٧- القول السادس: صناعة المصادر التاريخية في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث، والرابع)

بقلم: أ. محمد بن أحمد بن معبر [(١)]

١- المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ﷺ، وبعد: فقد كانت رغبة الدكتور غيثان أن أشارك بموضوع يخص بعض جهات عسير، ليتم نشره في الجزء الخامس من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، وآثرت تقديم هذه الدراسة بعنوان: **صناعة المصادر التاريخية في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث، والرابع)**. ويعود ذلك إلى رغبة كامنة في نفسي منذ تناولت هذا الموضوع تحت عنوان: صناعة المصادر التاريخية في كتابي: مؤرخ تهامة والسراة. فقد جاء ذلك عرضاً دون استقصاء، إضافة إلى صدور الجزء الرابع من **(القول المكتوب...)** بعد صدور كتابي، ولذلك عدت إلى أجزاء القول المكتوب والرسائل لتكون النتيجة إرساء وترسيخ معنى (صناعة المصادر التاريخية) في مؤلفات الدكتور غيثان ولا سيما القول المكتوب.ولا أعني بذلك التزوير والاختلاق، وإنما أعني الصَّنْعَة بمعنى الابتكار والإبداع في المصادر التاريخية .

فقد دأب الدكتور على استكتاب بعض المعاصرين للأحداث السياسية والعلمية والإدارية في بلاد تهامة والسراة، واستثارة ذكرياتهم، وأفلحت هذه الطريقة في تدفق المذكرات مكتوبة مما حداه إلى وضع سلسلته: القول المكتوب في تاريخ الجنوب وقد بلغت - حتى الآن أربعة أجزاء -، وفيها من هذه المذكرات الشيء الكثير والمفيد، وفتحَ المجال لنقد بعض كتبه المطبوعة، وهذه بادرة قلَّ نظيرها، فنجد المنقود (غيثان بن جريس) يسعى في نشر هذا النقد على صفحات كتبه، وهو ما أكبرته فيه، والمطلع على هذه

---

(١) للمزيد عن ترجمة الأستاذ ابن معبر، انظر الصفحة الأولى في القول الرابع في هذا القسم، وانظر ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الرابع، ص ١٦٥ .

المذكرات والرسائل يدرك معنى (صناعة المصادر التاريخية) فكم من هؤلاء الرجال من لم يفكر في كتابه صفحة واحدة فإذا به يسطر عشرات الصفحات، وقد اشتملت على معلومات ليست موجودة في كتاب مخطوط أو مطبوع، وليست في إحدى الوثائق .

وهذا يذكرنا بصنيع الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله تعالى - حين فتح صفحات مجلته (العرب) لنقد وتصحيح المعلومات الواردة في المجلة أو في كتبه المطبوعة، واستكتب بعض المهتمين بالتاريخ في مناطق المملكة، ودفعهم إلى التدوين، ونشره، كل ذلك في مجلة العرب، وعلى سبيل المثال في هذا الصنيع أحد أبناء (جاش) بالقرب من تثليث بمنطقة عسير، وهو (فراج بن شاي الملحم) فقد بلغ ما نشره في مجلة (العرب) ما يقرب من مئتي صفحة، ولديه أكثر من أربعين رسالة من الشيخ حمد الجاسر بعضها في صفحتين أو ثلاث، وأغلبها يدور حول تاريخ وجغرافية بعض المواضع في منطقة تثليث . والأهم عندي هو توجيه الأنظار إلى هذه المصادر وأهميتها لمناطق عاشت عزلة قاتمة ردحاً من الزمن . وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد في أقوالنا وأفعالنا، هو ولي ذلك والقادر عليه . محمد بن أحمد مُعَبِّر (١٤٣٣/٨/٢٤هـ) .

٢- المصادر التاريخية :

(*) **المؤرخ يحتاج إلى عدة مصادر منها :**

١- الكتب (مصادر ومراجع) .

٢- الأبحاث في المجلات العلمية وبعض المقالات الرصينة.

٣- الوثائق .

٤- الآثار (نتائج التنقيب الأثري) .

وهذا يمثل الركائز الأساسية لمن يبحث في الماضي، أي قبل مئة سنة فأكثر. ولكن الأمر يختلف حين يكون البحث في حدود مئة سنة ماضية حتى يومنا الحالي. وقد ذهب بعض الباحثين إلى استخدام (المقابلات الشخصية) مع كبار السِّن أو المعاصرين للحدث التاريخي، واعتبار ذلك من المصادر، ولا ضَيرَ في ذلك إذا صاحب هذه المقابلة الدليل المادي كوثيقة مكتوبة أو التسجيل الصوتي، أما إذا كان هذا المصدر مجرداً من الإثبات المادي، والاكتفاء بذكر عبارة (مقابلة مع فلان بن فلان في منزله أو مكتبه) في الهامش، ثم قائمة بأسماء من أجريت معهم المقابلات الشخصية، فإن ذلك لا يُعد

من المصــادر ولا المراجع، بـل يبقى الأمر مجرد كلام دون دليل، حتــى وإن قيل إن هذه الطريقة موجودة لدى بعض المؤرخين القدامى، وهو ما يســمى بـ (السَّــنَد)، ولكننا لا نملـك المعرفة لهذا الراوي الذي تمت المقابلة معه، من حيث عدالته، وتحريه للصــدق، إضــافة إلى عــدم إمكانيــة التأكد من (متن) الخـبر الذي نقله المؤرخ عنــه، فهل أدّاه بلفظــه أم بمعنــاه . أي أننا لا نملك تطبيق قاعدة النقد الخارجي (السَّــنَد) أو قاعدة النقد الداخلي (المتن) لعدم وجود ذلك في الواقع . وعلى سبيل المثال : لو أراد الباحث الكتابة عن أحد الجوانب التاريخية في مدينة كذا بمنطقة عسير خلال مئة سنة ماضية فمــا دون ذلك، ولم يجد مصــدراً مكتوباً ككتاب أو وثيقة، فلا مناص له من اســتخدام المصــدر (شــاهد العيان) .وهنا تكون المعضلة، ولاسيما مع (شاهد عيان) لا يكتب ولا يقرأ، ويمكن تجاوزها بالتســجيل الصــوتي، أو تدوين أقواله وتصــديقه على ذلك، مع إجراء عدة مقابلات على نفس المنوال في الموضوع ذاته، وكل هذا يتطلب جهداً ووقتاً قد لا يملكهما الباحث أو أحدهما على أقل تقدير .

ومما يخفف من صـعوبة هذا الموقف أن المنطقة (عسـير) أو (تهامة والسراة) لا تخلو من أصــحاب القلم في الســنوات المئة الماضية، بل أصــبحوا من الكثرة بمكان عال منذ نصــف قرن وأكــثر . وبهذا ندرك معنى (صــناعة المصــادر التاريخية) ففي مئة ســنة ســابقة، لا توجد أي مصــادر مكتوبة كالكتب والوثائق ســوى وثائق لا تكفي لكتابة بحث كامل، فالأمر يحتاج إلى معلومات ذات غزارة وشمول، وشهود العيان كُثر، ولكنهم لا يبــادرون إلى الكتابة من تلقاء أنفســهم، رغم امتلاكهــم لمخزون من الذكريات، التي يمــلأون بها المجالس، وما يتحدثــون به يرقى إلى درجة (المصــادر التاريخية) إذا لم يوجد في كتاب أو وثيقة .

ومن هنا بدأت مســيرة سلسلة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** ومعها مصطلح **(صناعة المصادر التاريخية)** فقد اتجه الدكتور غيثان بن جريس إلى تلك المصــادر، وأعنــي بهــا الرجال الذيــن اســتكتبهم، فاســتثار ذاكرة القــوم، ليس بمجــرد المقابلة الشخصــية فحسب، فبعضــهم لم يلتق به كما في حالة (محمد أحمد أنور)، بل جعلهم يكتبــون الرســائل والمدونات المطولة، حتى إن بعضــهم كتب أكثر من مئة صــفحة . وقد اختار مصــادره بكل عناية، فهو يبحث عن أصــحاب الصِّــلة بالحــدث، أو مَنْ كانوا في

صميم الحدث ذاته، فقدّموا بجملتهم مئات الصفحات التي تشتمل على معلومات جديدة لم يسبق تدوينها . ولو تُرك الأمر لهم دون إثارة واستحثاث لما كتبوا سطراً واحداً، وفي هذا خسارة تاريخية جسيمة . وهذا يقودنا إلى الاعتراف بفضل الله تعالى ثم بجهود الدكتور غيثان في صناعة هذه المصادر التاريخية .

ولا يفوتني الإشادة بأولئك الرجال الذين آزروا غيثان بالعون المادي في طباعة سلسلة **(القول المكتوب ...)** ولم يغفل غيثان ذلك بل ذكرهم في مقدمة كل جزء، وأعود إلى ذكرهم هنا على سبيل الشكر والعرفان، وهم : هيف بن محمد بن عبود . عبد العزيز بن سعيد ابن مشيط .حسين بن ظافر الأشول.إسماعيل بن علي بن حمدان. عبد الله بن سعيد أبو ملحة. شائع بن محمد البشري . عبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة. عبد الله بن محمد بن عثمان العسبلي. سعد ابن عبد العزيز أبو ملحة . سعد بن عوض آل غنوم . محمد بن سعيد آل سبرة.

بالعلم والمال يبني الناس ملكهُم لم يُبْنَ مُلك على جهلٍ وإقلال

٣ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الأول)[(١)]

من خلال عنوان هذا الجزء ومقدمته يدرك القارئ أن الدكتور غيثان لم يقرر ـ حين إعداده ـ أن يواصل الكتابة تحت هذا العنوان، فهو لم يكتب على الغلاف (الجزء الأول) ولم يذكر ذلك في ثنايا مقدمته .ولعله فكّر في ذلك، ثم أبقى الفكرة طي الكتمان حتى يستطيع استكمال هذا العمل التاريخي في ذهنه، وقد أصبح هذا المجهول ـ لنا على الأقل ـ من المعلوم بتواتر صدور **(القول المكتوب ...)** في ثلاثة أجزاء بعد الأول .

ويُعدُّ هذا الجزء بمجمله من الأعمال الرائدة على مستوى تاريخ (تهامة والسَّراة) ، وتطبيقاً عملياً على مصطلح (صناعة المصادر التاريخية) . وفرسان صفحات هذا الجزء ثلاثة هم : محمد أحمد أنور (ت١٤١٧هـ) . عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي (ت١٤١٧هـ) .عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس (ت١٤١٦هـ) .

---

(١) طبع سنة (١٤٢٦هـ) ، ويقع في ٥٦٧ صفحة .

أ ـ أما الأول فقد اسـتأثر بنصـف الكتاب تقريباً، وهو مـن مواليد مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ)، عاش في هذه المدينة وتعلم في كتاتيبها، وثقف نفسه بكثرة القراءة وتحسين الخط حتى أصبح من رواد التعليم في منطقة عسير، بل صار ضمن المدرسين الأوائل في المدرسة السعودية التي افتتحت عام (١٣٥٥هـ)، ثم انتقل إلى النماص عام (١٣٥٩هـ)، لافتتـاح أول مدرسـة ابتدائية بها، وبقي مسـؤولاً عن تلك المدرسـة لمدة ثلاث سـنوات (١٣٥٩- ١٣٦٢هـ) ثم انتقل ليكون مديراً لمدرسـة خميس مشيط لمدة ثلاث عشرة سنة (١٣٦٢-١٣٧٤هـ)، كما انتقل إلى إدارة تعليم أبها، ثم بلجرشـي في بلاد غامد، وأخيراً الطائف التي استقر بها حتى وافته المنية في (١٤١٧/١٠/٢٩هـ).

ويحدثنا الدكتور غيثان بن جريس عن بداية العلاقة مع الأسـتاذ محمد أنور، وعن رسـائله العشـر، فيقول: "لم يسـبق لي أن التقيت بالشـيخ / محمد أحمد أنور عسيري (رحمـه الله)، وإنما كانت بداية الاتصـال بـه عن طريق أحد أبنائـه المقربين إليه، ألا وهو الأسـتاذ / إبراهيم بن محمد فايع الألمعي، الذي عرفني عليه الأخ الكريم الأسـتاذ / سـلطان بـن محمد أبو ملحـة في عام (١٤١٤هـ) وبعـد مقابلة ابن فايع أوضـحت له آنـذاك رغبتي في تدوين كتـاب عن بدايات التعليم النظامي في منطقة عسـير، ورغبت منه أن يكتب إلى الأسـتاذ أنور ويطلب منه تفصيلات في جوانب عديدة تربوية وتعليمية وفكرية وثقافية في منطقة عسـير وما جاورها يوم كان بها في السـتينيات والسـبعينيات من القرن الهجري الماضـي، وقد تجاوب الشـيخ أنور معه (رحمه الله تعالى) فكتب له الرسـالة الأولى المؤرخة في (١٤١٤/٦/٩هـ)، التي تقع في تسـع عشرة صفحة، وكانت هذه الرسالة الأولى من الرسائل العشر التي أوردناها في هذا السفر، وعندما أرسل إلي الأستاذ ابن فائع صورة من تلك الرسالة الأولى، قرأتها فوجدت بها معلومات قيمة كان من الصـعب وجودها في أي مصـدر آخر، فلم يزدني ذلك إلاّ طموحاً وإصـراراً للكتابة إلى الشـيخ أنور وشكره على تلك الرسـالة القيمة، وكانت أول رسالة أرسلها إليه بتاريخ (١٤١٤/٨/٢٣هـ)، وقد طلبته في تلك الرسـالة التعـاون معي في الكتابة لي عن جوانب علمية وفكرية متنوعة، وعند وصول رسالتي إليه تجاوب معنا فكتب لي بشكل مباشر".

الرسالة الثانية والمؤرخة في (١٤١٤/٩/٨هـ) وتقع في ثلاث عشـرة صـفحة، وكان في تلك الرسـالة معلومات قيمة حيث أضـافت تفصـيلات كثيرة عن سير الحركة

العلمية والفكرية والأدبية والثقافية في منطقة عسير يوم كان الشيخ أنور بها في أوائل النصف الثاني من القرن الهجري الماضي .

(*) **أما الرسالة الثالثة** المؤرخة في (١٤١٥/٢/١٥هـ) وتقع في صفحتين فقط، فهي حلقة وصل لما سبق أن وصلنا من الشيخ أنور، وتمهيداً للإجابة على بعض التفصيلات التي طلبناها منه في الرسالتين التي أرسلناها إليه قبل وبعد هذه الرسالة، تعود تواريخها إلى (١٤١٥/١/٢٧هـ) و (١٤١٥/٤/٢هـ) .

(*) **الرسالة الرابعة** الواقعة في أربع صفحات بتاريخ (١٤١٥/٤/٩هـ) فهي أيضاً لا تبعد كثيراً في منهجها عن الرسالة الثالثة، فقد أضاف بعض المعلومات التي لم يستذكرها في الرسائل السابقة، وكذلك وعدنا بإرسال بعض الشيء عن المناطق التي طلبناه معلومات عنها كالنماص وغيرها .

(*) **أما الرسالة الخامسة** والمؤرخة في (١٤١٥/٧/١هـ) فهي تقع في ثلاث عشرة صفحة، وهي تفصيلات متنوعة عن منطقة النماص إبان إقامته بها (١٣٥٩-١٣٦٢هـ) .

(*) **الرسالة السادسة** المدونة في عشر صفحات والمؤرخة في(١٥/ ١٢/ ١٤١٥هـ) ، فقد وصلتنا نتيجة لرسالة أرسلتها إلى الشيخ أنور بتاريخ (٢٥/١١/ ١٤١٥هـ) ، أوضحت له فيها رغبتنا في الحصول على بعض المادة العلمية المتنوعة عن مدينة أبها، والقريبة في معلوماتها على ما زودنا به عن منطقة النماص، ورجوته عدم الاعتذار عن هذا الطلب كونه ولد وعاش وتعلم في مدينة أبها خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي، وتجاوب معنا (رحمه الله) فزودنا هذه الصفحات العشر الجميلة، وقد ساعدتنا كثيراً في تدوين وإخراج كتاب :**أبها حاضرة عسير؛ دراسة وثائقية** (الصادر عام (١٤١٧هـ) .

(*) **الرسالة السابعة** المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٣هـ) ، وتقع في ثلاث صفحات، فهي بعض التصويبات والملاحظات على كتابنا الذي خرج عام (١٤١٦هـ) والموسوم بـ: **تاريخ التعليم في منطقة عسير الجزء الأول**، الذي كان له (رحمه الله) دور كبير في خروجه لما زودنا به من معلومات قيمة عن بدايات التعليم في المنطقة، كما أنه وعدنا بالكتابة لنا عن الإمارة والقضاء في مدينة أبها عسير، وكنت طلبته ذلك في رسالة بتاريخ (١٤١٦/٤/٢٩هـ) .

(❊) **الرسالة الثامنة** المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٨هـ) وتقع في تسع صفحات، وهي وفاء بوعده كما وعدنا به حول موضوعي الإمارة والقضاء في أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بصورة عامة، وبهذه الأوراق التسع معلومات جيدة عن نشأة ثم تطور هاتين المؤسستين الإداريتين الإمارة والقضاء في المنطقة منذ بدايات الحكم السعودي حتى مجيء صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لمنطقة عسير .

(❊) **الرسالة التاسعة** المؤرخة في (١٤١٦/١١/٥هـ) وتقع في صفحتين فقط، وهي تشتمل على إعطاء فكرة موجزة عن أحواله الصحية، حيث كان يعاني من بعض الآلام، كما ضمن تلك الرسالة بعض التوجيهات والملاحظات عن رسالته التي أرسلها إلينا سابقاً، وعلى بعض الملاحظات أيضاً في كتاب : **(التعليم، الجزء الأول)**، وكذلك على موضوعي الإمارة والقضاء الذي ورد ذكرهما في رسالته الثامنة .

(❊) **الرسالة العاشرة والأخيرة**، المؤرخة في (١٤١٧/٨/١٥هـ) وتقع في صفحة واحدة فقط، وفيها يخبرني عن معاناته (رحمه الله) مع بعض الأوجاع، كما وعدني إذا عافاه الله تعالى أن يكتب لي في المواضيع التي ذكرتها له في رسالتنا إليه والمؤرخة في (١٤١٧/٨/١هـ) . ولكن الموت لم يمهله . فرحم الله أبا أحمد الذي لم أقابله إطلاقاً، وإنما الحب والعلم هما اللذان جمعا بيننا)[(١)] .

وما ذكره الدكتور غيثان بن جريس إضافة إلى قراءتي لرسائل محمد أنور يظهر جلياً الفائدة التي لا تُقدّر بثمن، والممثلة فيما احتوت عليه الرسائل، وذلك للأسباب التالية:

١. الرجل الرّاوية (محمد أنور) من رجال التعليم المشهود لهم بالفضل والإخلاص والتفاني في سبيل نشر العلم، وهذا يؤكد أهمية ما كتب من رسائل، فهو ثقة في هذا المجال .

٢. الأستاذ محمد أنور يكتب الأحداث كمعاصر لها، فهو شاهد عيان .

٣. الكثير من المعلومات الواردة في رسائله في حكم المجهول، ثم أصبحت مصدراً أصيلاً عن تاريخ المنطقة .

---

(١) القول المكتوب، ج١، ص١١ .

ونستخلص من كل هذا أن الدكتور غيثان بن جريس من خلال استكتابه للأستاذ أنور صنع مصدراً تاريخياً، ولم يعتمد على المقابلة المألوفة في بعض الأبحاث، بل جعل المصدر ذاته يُدون بخط جميل، ثم أثبت غيثان الرسائل - في كتابه - مخطوطة ومطبوعة، وهذا يمثل عبئاً مادياً، ولكنه يُقَدِّم صورة حيَّة للمصدر . وتحتاج هذه الرسائل إلى دراسة تحليلية مستقلة .

ب - أما الفارس الثاني فهو: (عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس) من مواليد مدينة أبها عام (١٣١٥هـ)، وهو من أصول عراقية، تعلم في شبابه بالمدرسة التركية التي أنشئت في أبها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، عمل في المحكمة الشرعية بأبها أثناء الحكم التركي، كما عمل مع الدولة السعودية الحديثة، فقد انخرط وساهم في أعمال كثيرة في ظل الأمراء الخمسة الأول الذين تولوا على إمارة عسير منذ دخول الحكم السعودي، فأسهم معهم في أعمال إدارية واستشارية أخرى وأخيراً كلف بعديد من المسؤوليات مثل :

أ - عمل مديراً لمالية أبها عام (١٣٤٢هـ - ١٣٥٥هـ) .

ب - كلف بأعمال في الشعبة السياسية في الديوان الملكي في الرياض، وذلك في عامي (١٣٥٧-١٣٥٨هـ) وزامنت هذه الفترة وجود كبار المستشارين عند الملك عبد العزيز مثل : مدحت شيخ الأرض، وفؤاد حمزة، وخالد القرقني، ويوسف ياسين .

ج - عمل في وزارة المالية مع وزير المالية آنذاك الشيخ / عبد الله السليمان، وذلك في الفترة الممتدة من عام (١٣٥٩-١٣٦١هـ)، ثم طلب حينئذ إعفاءه من العمل وعاد إلى مدينة أبها، فعمل في إمارة أبها عام (١٣٦١هـ) حتى أحيل للتقاعد عام (١٣٨٦هـ) وقضى نهاية حياته في مدينة أبها، وقد عاش قرابة قرن من الزمن ووافته المنية يوم الأربعاء الموافق (١٤١٦/١٠/٥هـ) . يقول غيثان بن جريس عن مذكرة ابن إلياس : "هذه المذكرة معلومات تاريخية قيمة من رجل عاصر معظم أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، أي منذ عصر الحكم العثماني للمنطقة إلى بقية القرن الرابع عشر الهجري تحت مظلة الحكم السعودي الحالي، وهذه المذكرة سبق نشرها في أكثر من مكان، ولكن إيرادها في هذا الكتاب يعود إلى سببين : أهمية المعلومات التي وردت في هذه المذكرة، ثم أنها ليست بعيدة في منهاجها عن بقية المادة التي احتواها الكتاب،

كمـا إنهـا قريبـة في زمنها، فالمادة العلمية المنشـورة في هذا السـفر تـدور في محيط القرن الرابع عشر الهجري ... ومعاصرة ابن إلياس لكل من الطرابلسي، ومحمد أنور، وكذلك قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢-١٣٨١هـ)، بل إنه أكبرهم سناً وأقدمهم في معلوماته، وجميعهم دونوا لنا مصـادر رئيسـية لتاريخ المنطقة كونهم كانوا ضمن هذا التاريخ، بل شهود عيان لكل ما حدث وكل ما تم إيراده في هذا الكتاب"[١].

ج- وآخر الفرسان (عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي) ولد عام (١٣١٨هـ) في منطقة الجبل الأخضـر بـ (ليبيا) ببرقة في ضـاحية تسـمى تلفزا، والمسماة حالياً (البيضـاء) عاصـمة الجبـل الأخضـر، بدأ حياتـه التعليميـة في ليبيا، ثـم انتقل إلى استانبول لمواصلة تعليمه هناك، عمل سكرتيراً ومترجماً مع المجاهد الأكبر السيد أحمد الشـريف السنوسـي، وانتقل معه إلى كل من سـوريا ثم المملكة العربية السـعودية حتى مـات في المدينة المنورة عام (١٣٥١هـ)، وبعد وفاة السنوسـي بدأ الطرابلسـي يعمل في بعض الوظائف الحكومية حتى جاء مع البعثة التعليمية التي أرسـلت إلى عسـير لافتتاح أول مدرسة بها عام (١٣٥٥هـ)، وبقي معلماً فمديراً ومعتمداً للتعليم من عام (١٣٥٥-١٣٦٢هــ)، ثـم عاد إلى مكة المكرمـة، وذهب إلى نجد لافتتاح أوائـل مدارس الرياض ومـا حولها، ثم عـاد إلى الحجاز فعمل في عديد من الوظائـف التعليمية حتى أحيل إلى التقاعـد عام (١٣٨٦هـ)، وقـد عمل بعد التقاعد مديراً لمكتبة مكـة المكرمة حتى وافته المنية يوم الأربعاء (١٤١٧/٢/١٠هـ) (رحمه الله) . ويحدثنا الدكتور غيثان بن حريس عن المذكرتين وكيف حصـل عليهمـا، فيقول: "هـاتان المذكرتان لا يظهـر عليهما تاريخ محـدد، ولكنهما وصـلتنا بناءاً على مقابلة للشـيخ / عبد المالك الطرابلسـي في مكتبة مكة المكرمة خلال شـهر رمضـان عام (١٤١٤هـ)، حيث ذهبـت إلى مقابلته والتعرف عليه، وقد التقيت به في المكتبة وصـلينا الظهر سـوياً، وكان وقتها مريضاً يعاني من آلام متعددة، بل كان شـبه مقعد فهو لا يقوم ولا يتحرك إلاّ إذا كان معه من يسـاعده، وكان عمره آنذاك في التسـعينيات تقريباً . وعند مقابلته عرفته على نفسي وأبديت له رغبتي في تدويـن كتـاب عن بدايات وتطور التعليم في منطقة عسـير وطلبـت منه التعاون معي كونـه أول من افتتـح عدد من المدارس بها، بل كان من أوائل مـدراء المدارس بها، وكان

(١) القول المكتوب، جـ١، ص١٥ .

أول معتمد للمعارف بمنطقة عسير، وكذلك بمنطقة الرياض . وقد أصررت في طلبي فوعدني أن يرسل لي المطلوب، وكنت قد زودته بما أرغب كتابياً، وبعد مرور عدة أسابيع تقريباً، وصلت منه هاتين المذكرتين .

الأولى : وتقع في (١١) صفحة، وكان خطها واضحاً إلى حد ما، وهي تدور حول شخص عبد المالك نفسه، أي سيرة ذاتية لحياته منذ ولادته وحتى انتهى به المطاف مديراً لمكتبة مكة المكرمة .والثانية: تقع في (٨) صفحات، وخطها أقل في الوضوح والمستوى من الأولى، وهي تصف أوضاع بلاد عسير قبيل افتتاح المدارس النظامية بها، ثم كيفية افتتاح أوائل المدارس في منطقة عسير (١٣٥٥-١٣٦٢هـ) وهي الفترة التي كان فيها الشيخ/ عبد المالك الطرابلسي مديراً ثم معتمداً للمدارس الأولى في المنطقة آنذاك"[١] .

وهناك أحد جوانب صناعة المصادر التاريخية، وهو ما نشره الدكتور غيثان بن جريس تحت عنوان: **قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير: (١٣٦٢-١٣٨١هـ** . حيث أثبتها – مطبوعة ومخطوطة – في الصفحات (٢٥٤-٤٣٤) وهو بذلك يقدم حياة مجتمع لعقدين من الزمن، وفي هذه القرارات مادة تستحق أن تكون موضوعاً مستقلاً لأحد طلبة درجة الماجستير .

٤. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء الثاني)[٢].

كأني بالدكتور غيثان بن جريس بعد صدور الجزء الأول من (القول المكتوب ...) بست سنوات – تقريباً - قد استقر به العزم على مواصلة المسيرة التاريخية تحت عنوان (القول المكتوب) فهو هنا يثبت كلمة (الجزء الثاني) على الغلاف، ثم يؤكد ذلك في المقدمة، بل يعد باستمرار صدور السلسلة .

وتتداح دائرة المكان، فالجزء الأول اختص بمنطقة عسير، وهنا أضاف العنوان الفرعي وهو (عسير والقنفذة) . وهذا يُعطي دلالة على أن هذه السلسلة ستشمل (تهامة والسراة) وهو ما قام به في الجزأين الثالث والرابع . وعلى غرار الجزء الأول

---

(١) القول المكتوب، جـ١، ص١٦ .

(٢) طبع سنة (١٤٣٢هـ)، ويقع في ٥٢٥صفحة .

فقد استكتب شهود العيان، فوصلته رسائلهم ومدوناتهم تباعاً . ويأتي في مقدمتهم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع، أحد رجال التعليم الأوائل في خميس مشيط، ومن سكانها .

وحملت هذه الرسائل والمدونات عنوان : رسائل ومدونات الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع إلى ابن جريس حول أجزاء من تاريخ عسير الحديث والمعاصر واستغرقت الصفحات (١٧-٢٤٠) ومما يُحمد للدكتور غيثان أنه أوردها مطبوعة ومخطوطة بخط جميل يحاكي في ذلك خط الأستاذ محمد أحمد أنور، ولا غرابة في ذلك فإبراهيم من تلامذة أنور .

(*) **ويتحدث الدكتور غيثان عن قصة ومحتوى هذه الرسائل والمدونات فيقول :**

"هذه الرسائل والمدونات من أحد رجالات التعليم، وممن يأتون في الصف الثاني بعد رواد التعليم النظامي في جنوبي البلاد السعودية، وقد عرفنا ابن فائع منذ عقدين من الزمان، وتأكد لنا حرصه على رصد المعلومة التاريخية بكل دقة وحذر، بل وجدناه من الرجال الصادقين الأوفياء في تعاملهم وأقوالهم، إلى جانب أنه كان من الطلاب المقربين والمحظيين عند الأستاذ محمد أحمد أنور، صاحب الرسائل العشر في القسم الأول من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الأول . لهذا حرصنا أن نستكتبه في العديد من الجوانب التاريخية في البلاد العسيرية، وقد تجاوب معنا في أول رسائله إلينا بتاريخ (١٤٢٥/٨/٢٠هـ)، وهذه الرسالة في ست صفحات، ثم الرسالة الثانية بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) في سبع صفحات، والرسالة الثالثة في (١٤٢٦/٤/١٣هـ) في ثلاث عشرة صفحة، ثم الرسالة الرابعة في سبع صفحات وتاريخ (١٤٢٦/٨/١٧هـ)، والرسالة الخامسة في خمس صفحات وتاريخ ١٤٢٨/١/٥هـ) . وهذه الرسائل الخمس الآنفة الذكر تشتمل على تفصيلات جديدة وقيمة عن التاريخ الجغرافي والحضاري لبلدة خميس مشيط وأجزاء أخرى من بلاد شهران المحيطة بهذه البلدة . والرسالة السادسة في خمس صفحات وتاريخ (١٤٣٠/٤/٢٤هـ)، وتشير إلى بعض الجوانب التعليمية في منطقة عسير، وتتعرض للحديث عن الأستاذ محمد أنور ودوره في حركة التعليم بالمنطقة. والرسالة السابعة في (١٨) صفحة وتاريخ (٢/ ٤/ ١٤٣١هـ) عن أحد رموز البلاد العسيرية، بل المملكة العربية السعودية، إنه الشيخ عبد الوهاب بن محمد

أبو ملحة، رجل الدولة، ورئيس ماليات الجنوب في عهد الملك عبد العزيز، والأستاذ ابن فائع قد عاصر الشيخ فدون بعض ما سمعه أو عرفه عن هذا الرمز الجنوبي السعودي. أما الرسالة الثامنة والأخيرة في (٦) صفحات وتاريخ (١٤٣١/٩/١٠هـ) وتدور حول الأثر الثقافي والتعليمي والاجتماعي للإخوان العرب الوافدين المدرسين الذين كانوا يأتون إلى منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ) للعمل في مهنة التربية والتعليم، كذلك أثر المجلات والجرائد والكتب العربية التي كانت تجلب أيضاً إلى أبها وخميس مشيط بهدف الاطلاع والتنوير الثقافي" .

أما مدونات ابن فائع في آخر هذا القسم فعددها أربع، الأولى في (١١) صفحة بتاريخ (١٤٢٤/١١/٢٤هـ)، ومرسلة إلى مدير مركز الإشراف التربوي بخميس مشيط يفصل له فيها تاريخ بدايات وتطور التعليم في عسير وبخاصة محافظة خميس مشيط. أما المدونة الثانية بتاريخ (١٥/ ١٠ / ١٤٢٧هـ)، وتقع في ست صفحات وليست موجهة لأحد وإنما تدور في فلك التجارة وأثرها في بلاد عسير، وقد زودني الأستاذ ابن فائع بالنسخة الأصل من هذه المدونة، والجميل في معلوماتها أن الأستاذ إبراهيم بن فائع كان على اطلاع بأحوال البيع والشراء في خميس مشيط خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري، وبخاصة أن والده وبعض آبائه وأجداده كانوا من العاملين في التجارة على مستوى بلاد عسير . أما المدونتان الثالثة في صفحة واحدة وتاريخ (١٤٣٠/٧/١هـ)، والرابعة في خمس صفحات بتاريخ (١٤٣٠/١/٢٢هـ)، فليستا مرسلتين لأحد ولكن موضوعهما يدور حول تاريخ التعليم في منطقة عسير، مع ذكر بعض التفصيلات عن الأستاذ/ محمد أحمد أنور . كونه رائداً من رواد التعليم في عسير، كما أشارت المدونة الثالثة إلى بعض الوسائل لتشجيع الطلاب على النبوغ والتفوق"[1] .

والقارئ لهذه الرسائل والمدونات يدرك إلى أي مدى يتطابق ما ورد فيها مع مصطلح (صناعة المصادر التاريخية) فأمامنا شاهد عيان يكتب بيده ما تمليه المشاهد الحيّة في ذاكرة الأستاذ إبراهيم بن فائع، ثم نجد هذه الرسائل والمدونات في مكان واحد، مما يسهل على الباحثين مهامهم في البحث والدراسة . ولم يأت هذه المصدر إلاّ بعد طلب وإلحاح، مع تحديد لمحاور الموضوع، وهذا يحتاج إلى مداومة الاتصال والاستحثاث.

---

(١) القول المكتوب، ج٢، ص١٠ .

وفي هـذا الجزء كانت مشـاركة العميـد ركن / إبراهيم بن علي بن موسـى الألمعي (المولود سـنة ١٣٦٠هـ) بعنوان **(آراء ووجهات نظر عن بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير)** وتتبع أهمية هذا المصـدر بما ورد فيه من تعليقات وتصـحيحات، فهو يصـحح اسـم (الكلية الحربية) بأبها إلى(المدرسـة الحربية الابتدائية بأبها) وغير ذلك، كما يقدم معلومات جديدة عن المنطقة .

ويقدم العميد ركن / مبارك بن مشيط بن عبد الله الشهراني موضوعاً بعنوان : (انطباعـات ومشـاهدات عن منطقة عسـير خلال ٦٥عامـاً : ١٣٦٥-١٤٣٠هـ) وجاء هـذا الموضـوع بناء على طلب من الدكتـور غيثان، وهذا يؤكد ما ذهبـتُ إليه حين قلت: **صناعـة المصـادر التاريخيـة** . وابن مشـيط يقدم معلومات عن مدينة خميس مشـيط وسوقها كشاهد عيان، رغم قلة المعلومات لقصر الرسالة.

أمـا الدكتور عبد الله بن بلقاسـم البكري الشـهري، فقد تقمص شخصـية والده المولود سـنة (١٣٤٤هـ) ليقدم معلومات تحمل عنوان (بعض ما سـمعت وشـاهدت من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في نواح من عسير خلال العقود الماضية المتأخرة) وهي معلومات لا تخلو من فائدة للقارئ والباًحث .

ونصل إلى مؤرخ القنفذة الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه (المولود سنة ١٣٥٨هـ) وقد زاره الدكتور غيثان بمنـزله في القنفذة، وطلب منه المشاركة في (القول المكتوب...) فكانت الموضوعات التالية :القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية . لمحات عن تاريخ وحضارة القنفذة في العصر الحديث . رأي الفقيه حول اسم القنفذة عند المؤرخ الجندي . وتمتاز هذه المدونة أو البحث بأصالتها، فهي من مصدر تميز بالبحث والدرس في بلاد القنفذة، مما يعطي مشاركته أهمية عالية على مستوى البحث العلمي .

ومن القنفذة أيضـاً يقدم الأسـتاذ غازي بن أحمد الفقيه (المولود سنة ١٣٧٢هـ) مشـاركة بعنـوان (القنفـدة وليسـت القنفـذة) وفيها يرجح بـل يؤكد على أن الاسـم الصحيح للقنفذة بالدال المهملة، وفي هذا مجال للبحث والتعليق .

وأضـاف الدكتـور غيثان بن جريـس نبذة تاريخيـة لبعض المؤسسـات الإدارية في محافظـة القنفذة بناء على رسـائل من مـدراء الإدارات المعنية . وعلـى امتداد ثلاثين

صفحة كتب الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي عن العرضيتين الشمالية والجنوبية من بلاد القنفذة كلمات تاريخية وحضارية، وقد ذيلها الدكتور غيثان بقوله : " هناك أسباب عدة جعلتنا ننشر بعض ما وافانا به الأستاذ عبد الله الرزقي، ومن أهمها : لقد عرفت الأستاذ الرزقي منذ عقد من الزمان، ووجدته رجلاً متفانياً في خدمة منطقة القنفذة ثقافياً وعلمياً وبخاصة بلاده ومسقط رأسه العرضيتين، وعندما قمت بزيارة علمية لمحافظة القنفذة عام (١٣٢٣-١٤٢٤هـ)، وجدت أن هذه النواحي من البلاد لم تخدم بحثياً وعلمياً، وإذا كان الأستاذ / حسن إبراهيم الفقيه والدكتور أحمد الزيلعي قد بذلا جهوداً طيبة في إخراج بعض الدراسات عن هذه الناحية، إلا أنها مازالت بحاجة ماسة وكبيرة إلى دراستها دراسة علمية من شتى الجوانب . ووجدت الأستاذ الرزقي من الرجال الواعدين لما رأيت عنده من المدونات والمذكرات والتفصيلات غير المنشورة والخاصة بنواحٍ من منطقة القنفذة مثل العرضيتين وغيرهما، وأفضل ما لفت نظري عنده اهتمامه بجمع النقوش والرسوم الصخرية وتحديد مواقع العديد من الآثار، وإن كانت بعض التقارير التي زودني بها عن آثار القنفذة لا ترتقي إلى المستوى العلمي، إلا أنه يشكر على تدوين بعض الشيء عنها لعله يظهر هناك من الباحثين من يدرسها دراسة علمية .

اختياري بعض مدونات الرزقي المرسلة إلينا، وعلى وجه التحديد ماله علاقة بالعرضيتين، والعمل على نشرها في هذا السفر يعود إلى الرغبة في تشجيعه وشكره على ما بذل ولا زال يبذل تجاه بلاده ومسقط رأسه المهملة بحثياً، وكم نحن في حاجة ماسة في كل منطقة نائية كالعرضيتين إلى شخص مثل الأستاذ الرزقي حتى يكشف ويدرس العديد من الجوانب المتعلقة ببلاده .

ربما يقول قائل ما الفائدة من هذه الجوانب التي طرحها الرزقي في هذا القسم؟ وربما هناك من ينقدها ويصفها بالهشاشة والضعف ؟ ويجب أن نحترم وجهة نظر كل قارئ وباحث، ولكن ما أورده، وإن كان سطحياً أحياناً يعتبر قيماً لأنه يكتب عن بلاد منزوية عند سفوح السروات الغربية، فلم تذكرها كتب التراث الإسلامي المبكر، ولم تذكرها الوثائق الحديثة إلا لماماً، وتدوين أي شيء عن هذه الديار يعتبر مكسباً علمياً .

إنني أشجع الأستاذ الرزقي على الاستمرارية في جمع وتدوين ما يمكن جمعه عن تاريخ وثقافة وحضارة بلاده العرضيتين . كما أنني أشجع المتعلمين والمهتمين في كل ناحية ومنطقة من نواحي البلاد السعودية أن يجمعوا تاريخ وحضارة وموروث نواحيهم وبلادهم، وعملهم هذا يعد من باب الوفاء ورد الجميل إلى من سبقهم من الآباء والأجداد الذين أفنوا حياتهم في خدمة دينهم وبلادهم وأنفسهم "[1]. وكلام الدكتور غيثان بن جريس مع نشره لمدونة الرزقي يدل على مكانة المدونات التاريخية التي سعى إليها غيثان، بل أثار ذاكرة أصحابها، وأشعل هممهم للمشاركة .

٥. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثالث)[2]

العنوان الفرعي لهذا الجزء هو (عسير ونجران) وبهذا رسخ مبدأ المكان لكتاب: **(القول المكتوب ...)** فهو يختص بتهامة والسراة ولذلك دخل نجران في نطاق التدوين والمدونات .

فمن عسير الأوراق التالية : رجال ألمع بين الماضي والحاضر بقلم الأستاذ: أحمد ابن إبراهيم بن مطاعن الألمعي . لمحة تاريخية عن تاريخ محافظة رجال ألمع وأدبها بقلم : الدكتور قاسم ابن أحمد بن عبد الله آل قاسم . أبها في شعر أحمد بن إبراهيم ابن مطاعن الألمعي بقلم : د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي . أحمد مطاعن الألمعي كما عرفته بقلم الأستاذ : حسين بن ظافر الأشول البكري الشهري . وتصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب (صفحات من تاريخ عسير) بقلم العميد ركن : إبراهيم ابن علي بن موسى الألمعي .

ولكثرة دوران اسم أحمد مطاعن في الورقات أسوق ترجمته المختصرة التي كتبها غيثان، وهي : " من مواليد عام (١٣٤٥هـ) ببلاد رجال ألمع . بدأ تعليمه في الكتاتيب، وفي عام (١٣٥٥هـ) التحق بالمدرسة السعودية الأميرية في أبها، ثم التحق فيما بعد بالمعهد الليلي بأبها، ثم معهد الإدارة العامة بالرياض . بدأ حياته العلمية في مزاولة التجارة، كما عمل في لجان زكاة الثمار والمواشي . وفي عام (١٣٧٢هـ) التحق بأول وظيفة حكومية بالأمن العام بشرطة أبها، ثم بوزارة الصحة، وأخيراً رئيساً لبلدية

(١) القول المكتوب، جـ٢، ص٤٣٢ .

(٢) طبع سنة (١٤٣٣هـ)، ويقع في ٦٢٥ صفحة .

أبها. له العديد من الأعمال الاجتماعية والتطوعية فقد عمل نائباً لرئيس لجنة أصدقاء المرضى، ونائباً لرئيس نادي أبها الرياضي، وعضو بمجلس منطقة عسير، وعضو في مجلس مصلحة المياه والصرف، وعضو بهيئة أهالي المنطقة، ولجنة التنشيط السياحي، وهو الآن عضو بمنتدى الرواد بنادي أبها الأدبي . وله أيضاً العديد من النشاطات الثقافية والإنتاج الأدبي، فقد أصدر العديد من الدواوين الشعرية والنثرية، وهو الآن بصدد إخراج إصدارين جديدين، ولديه مكتبة تحتوي على الكثير من المراجع والصور الفوتوغرافية الخاصة بتاريخ وحضارة منطقة عسير، كما يرتاده العديد من طلاب وطالبات الدراسات العليا والباحثين الذين يسعون إلى الحصول على بعض الأخبار والمعلومات الشفهية الخاصة ببلاد عسير . والأستاذ ابن مطاعن مع تقدمه في السن يمتاز بخفة الروح، كما يتمتع بذاكرة جيدة، بالإضافة إلى لطف المعشر وحسن التعامل مع الآخرين" .

ونظراً لِسنّ الأستاذ أحمد مطاعن، وتفاعله مع الحدث في منطقة عسير ولا سيما مدينة أبها فإن ما كتبه يمثل إضافة مهمة في تاريخ رجال ألمع . ويُحْمَدُ للدكتور غيثان أنه أضاف إلى المصدر السابق (أحمد مطاعن) مصدراً آخر هو الدكتور قاسم بن أحمد، وكلاهما من رجال ألمع، وهذا التكرار يقدم التنوع في المعلومات الواردة لديهما عن رجال ألمع . وقد كانت مشاركتهما بناء على طلب من الدكتور غيثان . أما مشاركة الدكتور الحسامي، والأستاذ حسين الأشول، فقد كانت للاحتفاء برجل له من الحضور الفاعل في مدينة أبها ما لا يمكن الاختلاف عليه، وقد تضمنت مشاركة الأشول إضافة معلومات جديدة عن التعليم والثقافة والأدب . وكل ما مضى يصبّ في (صناعة المصادر التاريخية) ففي استكتاب الدكتور غيثان لهؤلاء الرجال صنع لنا مصادر تاريخية مهمة.

أمّا المدونة الخامسة (تصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب : صفحات من تاريخ عسير) بقلم العميد ركن : إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي، أقول : إثبات الدكتور غيثان بن جربس لهذه المدونة ونشرها في الصفحات (١٠٩-١٨٠) يدل على أريحية رائعة، وشجاعة في تقبل النقد، ولذلك فإن هذه المدونة النقدية تمثل جانباً مهماً من جوانب صناعة المصادر التاريخية، ففيها إضافات لمعلومات تاريخية جديدة لا يمكن إهمالها أو التغاضي عنها .

وننتقل من عسير إلى نجران فقد استكتب الدكتور غيثان بعض سكان نجران أو من سكنها للمشاركة في (**القول المكتوب ...**) . وفي البدء كان القول الأول : (نبذة تاريخية حضارية عن نجران الحديث) بقلم الأستاذ / حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة، واشتمل هذا القول على: (نجران المنطقة، أبو السعود، الأسواق، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، الإمارة، التعليم، الصحة، الشرطة، الجوازات والجنسية، الكهرباء، الاتصالات والمواصلات، الأودية) . ولا يخلو هذا القول من إضافات لم يسبق تدوينها .

وبناء على طلب من الدكتور غيثان بن جريس قام أحد طلبته وهو الأستاذ / عوض بن عبد الله ابن سعد آل ناحي (وهو الآن في مرحلة إكمال الدكتوراه) بإعداد دراسة بعنوان (صورة من مظاهر الحياة الاجتماعية في نجران) تناول فيها : (التحية النجرانية، المناسبات الاجتماعية، العادات الاجتماعية، الطعام والشراب، الفنون الشعبية، الأزياء، اللهجات) وهذه الدراسة جديرة بالتوسع والاستقصاء، ففيها من الجدّة والطرافة ما يستحق ذلك .

وتميزت مشاركة الأستاذ شريف قاسم (أحد أبناء سوريا) بإضافات نوعية لم يسبق تدوينها، ولاسيما فيما يتعلق بالتعليم والأدب والثقافة، وللرجل سجل ناصع، وهو من مواليد (دير الزور) في سوريا عام (١٩٤٢م)، بدأ حياته العلمية في بلده سوريا، ثم نال شهادته الجامعية في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية التابعة لجامعة الإسكندرية، والتحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في سوريا من (٦٤-١٩٦٦م)، كان له العديد من النشاطات الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية في بلاده سوريا الشقيقة . وقدم إلى البلاد السعودية للعمل في التعليم عام (١٣٩٩هـ) . وشارك في نشاطات كثيرة يصعب حصرها في هذه الترجمة المختصرة، إلا أنه عمل في مهنة التدريس وشارك في عدد من النشاطات الثقافية والفكرية والاجتماعية على مستوى مدرسته، وإدارة التعليم، وإمارة منطقة نجران، وأهالي نجران من مسؤولين وعامة يذكرون له نشاطه، وكذلك تحوي أراشيف إدارة التعليم والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الكثير من الوثائق والصور الفوتوغرافية التي تؤكد مساهمات هذا الرجل وبصمته في مجالات عديدة. ومن يقرأ هاتين المشاركتين اللتين قدمهما لنا في هذا الكتاب يجد فيهما دليلاً واضحاً عن جهوده وتجاربه وخبراته الطويلة التي قضاها وقدمها في بلاد نجران.

أمـا نتاجـه العلمي فله حوالي خمسـة وثلاثين عمـلاً معظمها دواوين شـعرية مطبوعة ومخطوطة، ومن تلك الدواوين ما هو مخصـص للأطفال، وأخرى في شكل مسرحيات. ومن دواوينه المطبوعة : الربيع المنشـود، صـدى وذكرى، رحلة وقف النور الخيرية، من جانب الطُّور. وله أيضاً مجموعة قصصية تسمى (حديث الثلاثاء) . ومن كتبه النثرية، الأمة الإسلامية بين عالمية دعوتها ووهن أبنائها، إذا دخل الإسلام البيوت، ودراسة عن الشـاعرين محمد منلا غزيل والشابي . وتمثلت مشاركته في مدونتين هما : نجران كما عشـت فيها ورأيتها : لمحات تاريخية وحضارية . نجران كما عاصرتها تربوياً وتعليمياً . وفيهما من المعلومات الجديدة التي لم يسبق تدوينها .

٦ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب(الجزء الرابع)[١]

العنـوان الفرعي لهـذا الجزء هو (عسـير، وجازان، والقنفذة) وشـمل مواضـع متعددة في (تهامة والسـراة) . وتميز هذا الجزء بوجود مدونات عن علمين من أعلام عسـير، وهمـا :عبـد الله بن علي بـن حميّد . ومحمد بـن عبد الله بن حميّـد . ولا أرى صاحب قلم في مدينة أبها يجهل مكانتهما في المشهد الثقافي في عسير .

وقد اختار الدكتور غيثان بن جريس من الأقوال أو المدونات التي وصـلته عن هذين العلمـين ثلاث مدونات، لكل مـن : د. يحيى بن عبد الله السّـعدي . والدكتور. عبد الله بـن محمد ابن حميّد .والدكتور. أحمد بن محمد بن حميّد . وظهر فيما كتبت أقلامهم محاسـن أدبيـة وبلاغيـة انطوت عليهـا جوانحهم، ولم يثرهـا إلاّ صـوت غيثان، وربما صـاحبَ ذلك بعض الإلحاح . واشـتملت أيضاً على الكثير من الصـور الأدبية والحياة العلميـة والثقافية التـي عاش في غمارها هذين العلمين، بل هناك إضـافات غاب عنها قلـم التدوين، فظهرت على صـفحات القول المكتـوب . والكُتّاب الثلاثـة ممن عاش في بيئة علمية أدبية، يتفيأون ظلالها، وينهلون من ينابيعها علماً وأدباً وفضلاً، فلا غرو أن تصـرُّ أقلامهم على الطروس لترسم صـور الحياة العلمية والأدبية في أبها، فَتُخرج لنا من البحر دُرراً، ومن مُشْتَار النّحل عسلاً .

---

(١) طبع سنة (١٤٣٣هـ)، ويقع في ٥٧٢ صفحة .

ويجول قلم الصحفي الأستاذ عبد الرحمن بن حامد القرني في مرتفعات بلقرن، ويقدم حصاده بعنوان: **(صور من العادات والتقاليد الاجتماعية في بلاد بلقرن السروية)** ليشمل: (الأعراف القبلية، والأوضاع الاجتماعية، وغيرها).

وعلى صفحات هذا الجزء من القول المكتوب يُطل قلم الأستاذ / غازي بن أحمد ابن علي الفقيه (من أهل القنفذة) بمدونة نقدية استغرقت الصفحات (٣٥٩-٤٣٤) فيها تصويبات وإضافات وانتقادات على كتابين من كتب الدكتور غيثان بن جريس، هما : ١. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ٢. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) الجزء الثاني . وقد أجاد وأفاد، وبلغ الشأو في النقد، ولذلك قال الدكتور غيثان بن جريس وهو يقدم هذا القسم :" من الأشياء الجميلة في البحث العلمي أن نقرأ ونكتشف جديداً، وهذا ما حصل بالفعل معنا في هذا القسم . فلقد نشرنا كتابين، وكان لمنطقة القنفذة فيهما نصيب الأسد، والأجمل من ذلك أن يظهر من أبناء هذه البلاد (القنفذة) ومن عرفناه حيادياً صادقاً في الإدلاء برأيه وأقواله، إنه الأستاذ غازي بن أحمد ابن علي الفقيه، أحد المعلمين القدماء في حاضرة القنفذة، وأحد الباحثين الجادين والمدافعين بقوة في كل ما يعتقده ويقتنع به بعد دراسة النصوص واستحضار الأدلة، والذي أعجبني في هذا الرجل هو الصراحة الواضحة، فهو لا يعرف المداهنات والمجاملات وخاصة في الأطروحات العلمية والنقاش العلمي. وعندما تأكدت لنا طبيعة هذا الرجل، ثم عتبه علينا في العديد من الاتصالات الهاتفية، والمقابلات الشخصية حول بعض الأخطاء المنهجية والعلمية التي وردت في الكتابين الآنفي الذكر، بدأت أصر عليه أن يدون لنا ما يراه من إضافات أو تصويبات أو انتقادات على هاتين الدراستين وذلك من أجل نشرها للقراء الكرام حتى يعرفوا الحقيقة، وبعد محاولات عديدة تجاوب معنا فدون لنا ما رآه من ملحوظات على هذين العملين العلميين، وأرسل لنا ما تم تدوينه في (٤١) صفحة بخط اليد، دون أن يذكر عنواناً لهذه الملاحظات . وبعد قراءتها اتضح لنا أنه درس الكتابين بشكل دقيق، ثم دون لنا ما رآه صحيحاً ذاكراً الصفحة والسطر لكل ما رأى التعليق عليه . وربما يقول قائل : ما هو الجديد في هذا القسم ؟ ونقول نعم هناك الكثير من التفصيلات الجديدة والتوضيحية والتصويبية التي أخطأنا في تدوينها أثناء دراسة ونشر الكتابين السابقين. ونشكر الأخ الفقيه على كل ما صححنا فيه، ونعد القراء الكرام أن نأخذ بكل الملحوظات الصحيحة التي وصلتنا

وذلك عند طباعتنا ونشرنا هذين الكتابين للطبعة الثانية[1].

ومما يؤكد إلحاح الدكتور غيثان في نقد مؤلفاته قول الأستاذ غازي : شرفني أخي الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري حفظه الله برغبته في الاطلاع على رأيي العلمي تجاه مؤلفه الجديد الموسوم بـ : **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ) (ق١٦-٢١م)**. الصادر بطبعته الأولى من مطابع الحميضي بالرياض للعام (١٤٣٢هـ). والبالغ عدد صفحاته (٥٢٧) صفحة .

وفي البدء أشكره على ثقته وحسن ظنه فيما سيخطه قلمي تجاه جهده العلمي، ونزولاً عند رغبته وإلحاحه الشفوي والمكتوب في ثنايا مؤلفه أسطر ملاحظاتي التالية بعد فراغي من قراءة هذا السفر . والذي يسرني أن أبارك له صدور هذا المنتج العلمي الذي نال به قصب السبق في تسليط الضوء بالدراسة العلمية الجادة عن بقعة غالية من وطننا الكبير والتي لم تحظ بدراسات تاريخية موسعة مثل ما قام به ابن جريس، فله مني ومن كافة أبناء أهالي محافظة القنفذة الشكر والامتنان والدعاء بالمزيد من النجاح والتوفيق في أعماله العلمية وأن يجعل ذلك في موازين حسناته"[2].

ومن هنا يظهر لنا اهتمام غيثان بمشاركة أصحاب القلم في (القول المكتوب) ليس في كتابة الموضوعات التاريخية فحسب، بل في نقد مؤلفاته، وفي ثنايا مدونات النقد إضافات تاريخية جديدة، وهذا يقع في نطاق صناعة المصادر التاريخية . ولولا إلحاحِ الدكتور غيثان بن جريس وإصراره عليّ بالمشاركة في هذا الجزء لما كتبت سطراً واحداً من المدونة التي تحمل عنوان: **(الصناعات والحرف في محافظة خميس مشيط : ١٣٨٧-١٣٩٧هـ)** فنواة هذه المدونة من الحديث العابر عن خميس مشيط وما كان فيها من الصناعات والحِرَف، وكان ذلك في أحد لقاءاتنا، فأشار عليّ بالكتابة في موضوع مناسب لينشره في الجزء الرابع من القول المكتوب .

وعندما فرغت من إعداد المدونة لم أصدق ما أراه من حياة صناعية وحرفية كانت تملأ سوق خميس مشيط، وأدركت فضل الله تعالى على الإنسان حين أودع فيه هذه

---

(١) القول المكتوب، جـ٤، ص٣٦٠ .
(٢) السابق، ص٣٦٢ .

الذّاكرة، ثم أدركت قيمة ما يقوم به غيثان بن جريس من الحثّ على استثارة الذكريات لتكون نتيجة ذلك هذا العطاء الوافر من المدونات .

النتائج والتوصيات

أ ـ النتائج :

١. مـن خلال عملية إحصـائية للرسـائل والمدونات وكُتّابها التي نشـرها الدكتور غيثان في الأجزاء الأربعة من القول المكتوب يتضح لنا ما يلي :

عدد الرسائل والمدونات	عدد الصفحات	عدد الكُتّاب
٥٦	٩٧٠	٢٦

وفي هذا دلالة هامة على صحة العنوان أو المصطلح (صناعة المصادر التاريخية) .

٢. تم إعـداد الرسـائل والمدونات بناء على طلـب من الدكتور غيثـان، مع متابعة دائمة، ويدل ذلك على حرصـه على نشـر الجديد في مجال التاريخ والحضارة لتهامة والسراة.

٣. كاتب الرسـالة أو المدونة لا يحمل عبء الطبع والنشـر، فمهمته تنتهي مع آخر سطر يدونه، وهذا يطرح عبء الطبع والنشر عن كاهل الكاتب .

٤. أضـافت المدونـات والرسـائل إلى تاريـخ تهامة والسـراة إضـافات مهمة، بل جوهرية، فيغلب على معلوماتها الجِدَّة إذ لم يسـبق نشـرها بل كتابتها أصـلاً ، ولذلك تتساوق مع صناعة المصادر التاريخية معنى ومبنىً .

٥. هذه الأعمال (المدونات والرسائل) تساعد في إذكاء روح التدوين لمن لم يسبق لـه المشـاركة في **(القول المكتـوب ...)**، وقد يكون من نتائجها ـ لمن سـبقت له المشـاركة ـ أن يتوسـع في مدونتـه وتتحول إلى دراسـة مطولـة، أو يقوم بإعداد غيرها .

٦. اجتمـاع هذا السـيل الزاخر من المعلومـات التاريخية والاجتماعية في موضـع واحد وسهل التناول يفيد أصحاب البحث والدراسة والاطلاع.

٧. المدونات والرسائل المنشورة من المواد الأولية (الخام) ويرقى الكثير منها إلى درجة (المصادر) ولهذا أهمية كبرى لدى الباحث في نطاق تهامة والسراة، ولاسيما في حدود مئة سنة ماضية فأقل، فالمعلوم أن بعض مناطق تهامة والسراة عاشت فترة عزلة شديدة، ولم يدون فيها أي كتاب سوى بعض الوثائق.

ب. التوصيات :

١. أُقَدِّم على هذه الصفحات دعوة عامة موجهة إلى أصحاب الأقلام وشهود العيان أن يشاركوا في مسيرة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** فما على أحدهم إلاّ استحضار الأوراق والقلم، ثم استمطار الذاكرة بما يعنّ له من الذكريات، ثم يُسلّم ذلك إلى الدكتور غيثان بن جريس، وهنا تنتهي مهمته . ومع هذا يجب استحضار الصدق والأمانة فيما يكتب، فهو المسؤول عنه أمام الله تعالى.

٢. على الباحثين الاتجاه إلى هذه المصادر، وأعني بالمصادر الرجال أو النساء الذين عاصروا الحياة الماضية والمعاصرة، فيثيرون ذكرياتهم، ومن ثم قراءة هذه الذكريات وتنظيمها لتخرج إلى النور فتضيف إلى التاريخ إضافات جوهرية أصيلة .

٣. الاتجاه إلى توسيع دائرة المصادر لتشمل الأدب بفنونه، والاقتصاد، والزراعة، والسلاح، والصيد، والرعي، والصناعة، والتجارة، وغير ذلك .

٤. على الجامعات : (الملك خالد، والباحة، وجازان، ونجران) أن تولي هذا الجانب من المصادر اهتمامها، فتُوجّه أصحاب الرسائل العلمية (بكالوريوس . ماجستير . دكتوراه) إلى البحث عن المصادر الممثلة في شريحة عريضة من المجتمع، ولن تعدم الجامعات والمجتمع فائدة من هذا التوجه .

٨- رأي ووجهة نظر:

١. **يجد القارئ الكريم بعض القصور فيما تم تدوينه عن بلاد الباحة مقارنة بمنطقة عسير،** وهذا لا يعني عدم أهمية الناحية الأولى، بل هي في نظرنا

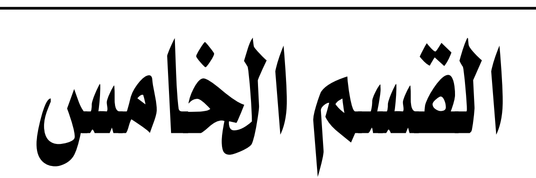
تأتي في مرتبة أهم وأسبق من بلاد عسير، لأنها مازالت أرضاً بكراً في مجال الدراسات والبحوث التاريخية ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين وطلاب الدراسات العليا من يتولاها بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

٢. **لا ندعي الكمال فيما تم طرحه في هذا القسم**، وإنما نفتح الباب لكل من صححنا في أي جزئية من جزئيات هذا القسم . ونحن سعداء إذا عرفنا أخطاءنا، والواجب علينا أن تتسع صدورنا لأي نقد أو إضافة أو وجهة نظر ترسل إلينا بأي طريقة من طرق التواصل . والمؤمن قوي بإخوانه، فنرجو أن لا يبخل علينا من لديه فكرة أو قول أو رأي توضيحي يصب في خدمة البحث والفكر والعلم.

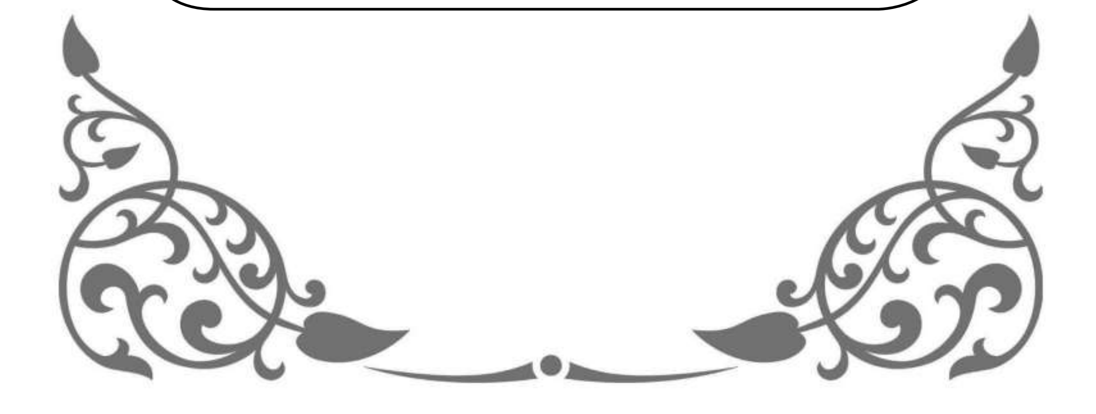
٣. **أرجو أن يتجاوب أو يتصل بنا من يستطيع أن يزودنا** بأقوال أو روايات أو حقائق علمية تاريخية حضارية جديدة عن أي ناحية من بلاد الباحة وعسير. ونحن على استعداد بنشر كل ما يصلنا وله قيمة علمية ثقافية تاريخية حضارية.

٤. **المشوار لازال طويلاً علينا معشر الباحثين في منطقتي عسير والباحة**، ويجب علينا أن نضاعف الجهود في جمع وبحث ودراسة كل ما يعود بالفائدة والنفع على ديننا وبلادنا وأهلينا . والجميل أن هاتين المنطقتين تحتضن جامعتين عريقتين يوجد بهما مئات الدارسين والأكاديميين الذين يجب احتضانهم وتشجيعهم ودعمهم لخدمة البحث والبلاد والناس .

٥. **ما ورد في القول الرابع** : صناعة المصادر التاريخية في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب للأستاذ ابن معبّر، ربما يقول القارئ أن طرح مثل هذا الموضوع في هذا الكتاب يخرج الدراسة من مسارها الموسوم لها (عسير والباحة) . ونقول أن الأقوال الأربعة لا تخلو من الحديث عن منطقة عسير، حتى وإن ورد في بعض هذه المجلدات تفصيلات أخرى عن القنفذة وجازان ونجران . وكون منطقة عسير هي الناحية الرئيسية في هذه الأجزاء فلا بأس ولا تثريب أن يتم



آراء وتعليقات ومداخلات على أجزاء من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران). الجزء الثالث



القسم الخامس

آراء وتعليقات ومداخلات على أجزاء من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسيرونجران). الجزء الثالث

إعداد العميد متقاعد / إبراهيم علي موسى الألمعي[(١)]

أولاً : مدخل :

البحوث العلمية تزداد عمقاً وصبغة أكاديمية عندما تحلل وتناقش، وأحياناً تصحح أو تفسر بعد طباعتها ونشرها . ونحن نسعى دائماً في جميع دراساتنا إلى معرفة الحقيقة، والاستفادة من أخطائنا السابقة، فنصوبها، ونبقى مع الصحيح منها ونستبعد ما يتعارض مع القول أو العمل السليم[(٢)]. وفي هذا القسم يصلنا بعض التعليقات والمداخلات على القسم الخامس من كتابنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسيرونجران).الجزء الثالث**[(٣)].وهي للأخ العزيز العميد متقاعد إبراهيم علي موسى الألمعي.

هذه المداخلات للعميد المتقاعد تأتي رقم (٢) فيما تم استعراضه من نقاط تاريخية وحضارية[(٤)].وتعليقاتنا على ما جاء من مداخلات في هذا القسم سوف تكون الأخيرة، ولن أخوض مستقبلاً مع العميد إبراهيم فيما طرحته سابقاً أو سوف أطرحه

---

(١) انظر ترجمته في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) . الجزء الثاني، ص ٣٠١ .

(٢) هذا ديدننا في جميع بحوثنا وكتبنا منذ ربع قرن، والناظر في العديد من دراساتنا السابقة يجد أننا نرحب بأي انتقاد أو تعليق أو تصويب يصحح بعض الأعمال التي تم إنجازها ونشرها، ولازلنا ننادي من على صفحات هذا الكتاب بأننا على استعداد كامل لسماع كل الآراء والتعليقات السلبية والإيجابية، بل إننا سوف نسعى إلى طباعة ونشر كل ما يصلنا وذا فائدة علمية . (والله من وراء القصد) .

(٣) الرياض : مطابع الحميضي، (٣٢-١٤٣٣هـ/ ١١-٢٠١٢م) .

(٤) انظر التعليقات والتصويبات رقم (١) في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) .الجزء الثالث، ص١٠٩ - ١٨٠ .

أيضـاً ـ في هذه الصـفحات. وحتى نكون منصفين وعمليين وصـادقين هناك العديد من الأقوال والآراء التي لابد من ذكرها في مقدمة هذه التعليقات، وهي على النحو التالي:

١. إن العميـد إبراهيم الألمعي صـديق وعزيـز وليس بيننا إلا كل صـداقة ومحبة والقارئ لما ورد من تفصـيلات في المداخلة رقم (١)، وهذه المداخلة يستشـف أن هناك نوعاً من الصـراع أو الكراهية أو العداء بيننا، وهذا غير موجود على الإطلاق، ولم يسـبق أن تحدثت مع صـاحبي في هذا الجانـب لكنني إنني على يقين مما أقول.

٢. كون الأخ إبراهيم متصلباً ومقتنعاً برأيه ووجهة نظره فهذا أمر يختص به، وأنا أيضـاً لي الحق أن أقول وجهة نظري وأدافـع عنها. لكن الأمر غير المقبول من الأسـتاذ إبراهيم أنه يشـكك في أمانتنا العلمية، ويتهمنا في أقوالنا وتوجهاتنا وبخاصة فيما ذكرناه من مصطلحات جغرافية وسياسية عن عسير، والسراة، والبلاد الواقعة بين اليمن والحجاز. أو فيما أشـرنا إليه في بعض مؤلفاتنا عن الجوانـب السياسـية والإدارية والحضـارية الخاصـة بالبلـدان الآنفة الذكر. ويجـب على أخينـا العميد إبراهيم أن يتحـاور معنا بأسـلوب علمي قائم على الاحترام والدليل والبرهان، وليس على ضـوء التقسـيمات التي أشـار إليها في مواطن عديدة من مداخلاته السابقة واللاحقة[١]

٣. العنف الذي سـلكه العميد إبراهيم في هذه المداخلات وفي النقد والتصـويبات السـابقة[٢]، وقوله يجب أن أحدد موقعي ومع مـن اتجه وأكون[٣]. فأقول له إن العنف والحدة في الطرح لن تحل مشـكلة، ويجب أن نسـمع لآراء بعضنا، فإذا اقتنع كل منا بقول الآخر فهذا أمر جميل، وإذا كان غير ذلك فيجب أن نحترم

(١) والسـبب في ذلك إنما تم تدوينه ونشـره في التعليقات والتصويبات رقم (١)، هي الأقوال نفسها التي لازال الألمعي متمسـكاً ومقتنعاً بها في هذه المدخلات رقم (٢). ومن ثم فلا جديد سـوف نقوله في مداخلات أو آراء ووجهات نظر مسـتقبلية، لمزيد من التفصـيلات انظر مداخلاته وتعليقاته وتصويباته في هذا القسم وفي القسم الثاني من كتابنا القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران). ج٣، ص ١٠٩ ـ ١٨٠.

(٢) انظر المراجع نفسها.

(٣) وردت هذه الأقوال في أكثر من مكان من المداخلتين، أنظر أيضاً الصفحات الأخيرة من هذا القسم.

آراء بعضنا حتى وإن اختلفنا[١] . أما تحديد موقعي العلمي فيجب أن تعلم أيها العميد الكريم أنني رجل مستقل في كل آرائي وأطروحاتي، ولا أدون أو أنشر إلا ما أراه صحيحاً من وجهة نظري . والكمال لله والعصمة للأنبياء[٢] .

٤. سوف أقوم بإيراد شروحات ومداخلات العميد إبراهيم في المتن خلال الصفحات القادمة، وأسلك الطريقة التي سلكتها سابقاً بذكر تعليقاتي ووجهات نظري في الحواشي. وأرجو من أخي إبراهيم أن يحلم عليّ ويسمع آرائي وأقوالي ثم يأخذ أو يرفض ما شاء، لكن الذي أرجوه أن لا يصفنا بالخيانة وعدم الأمانة، أو إننا كارهون محاربون علمياً لأهلنا وعشائرنا وبلادنا في منطقة عسير، وما جاورها فهذا فعلاً قذف واتهام خطير وغير مقبول . وباستطاعة صديقنا العميد أن ينتقدنا علمياً ويقول هذا خطأ وهذا صواب، لكن لا يشكك في ضمائرنا وما تحويه قلوبنا وعقولنا تجاه بلادنا وبني جلدتنا. إن ما ذكرته يا أخي إبراهيم في هذا الجانب محض اتهامات وافتراءات، ويجب أن تعلم أننا من أكثر الناس حباً لأهلنا وبلادنا، وبخاصة مناطقنا الجنوبية الممتدة من الطائف إلى نجران ومن مكة المكرمة إلى جازان . أما أنني أختلف معك ومع غيرك عن التاريخ السياسي والإداري لمنطقة عسير فتصفني بكل هذه الأوصاف، فهذا أمر يجب أن لا يصدر من شخص عاقل متزن مثلك، بل كان من الواجب عليك التريث في أحكامك الخاطئة التي بنيتها على أوهام وظنون غير صحيحة[٣] .

---

(١) وهذه الطريقة الهادئة في النقاش سوف تأخذنا إلى التقارب في الآراء والأقوال، وربما نصل إلى حل وسط يرضى الطرفين .

(٢) منهاجنا (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها)، ونشرنا آراء وأقوال العميد في أكثر من دراسة هي أكبر دليل على أننا نبحث عن الحقيقة فقط على أن تكون مستندة إلى مصادر رئيسة .

(٣) أخي إبراهيم يريدني القول بأن هناك إمارة أموية حكمت منطقة عسير من القرن الهجري الأول إلى العصر الحديث والمعاصر، والحقيقة أن حكم هذه الإمارة لا يزعجني إطلاقاً، لكن أريد دليل أو مصدر رئيس من أمهات المصادر التاريخية التي أشارت إلى جميع القوى السياسية التي ظهرت منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، وفي بقاع عديدة من الكرة الأرضية . ولم أجد فعلاً أي مصدر يشير إلى ذلك، ويذكر لي مراجع حديثة وثانوية مثل محمود شاكر، والبشري، والدوسري، والعمروي، وابن مسفر، وابن حامد، ويقول أنه أورد لنا الدليل والبرهان، وهذا كلام غير مقبول تاريخياً .

٥. جميع أقوالي سوف أوردها في الحواشي، وإذا كان هناك حواش من عمل صاحب التعليقات فسوف أذكر بين قوسين في آخر تلك المداخلات كلمة (الألمعي) ، وذلك حتى أميزها عما سنذكر من آراء وأقوال.

٦. قد نخرج بالعديد من الرؤى والنتائج والتوصيات في هذه المداخلات، ومن ثم سوف يتم سردها في نهاية هذا القسم، لعل الدارسين والدارسات يستفيد منها في برامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعاتنا السعودية.

ثانياً : نصوص الآراء والتعليقات والمداخلات:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: الذي دفعني إلى كتابه هذا الموضوع هو ما ورد على لسان الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري في مؤلفه القيم : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب، عسير ونجران الجزء الثالث (الطبعة الأولى ١٤٣٢-١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١١-٢٠١٢م، الرياض مطابع الحميضي)** على بعض مداخلاتي في الكتاب عينه التي تحتل من الصفحة (١١٣- إلى الصفحة ١٨٠) حيث قال في (ص١١٤) في الحاشية رقم (٤) الآتي :

١- اختلف مع صاحب التصويبات في كلمتين، (التفتيت والشرذمة) ونحن ولله الحمد نشكر الله على الاستقرار والأمن الذي نعيشه، ولكن عندما ندرس أي جزء من البلاد فلابد أن نذكر كل مكان أو زمان باسمه الصحيح والمتعارف عليه (المؤلف) فأقول: سيدي الدكتور، يبدو عليك وأنت تحاول وجود مخرج مما ألم بك من حرج وأنت تعالج هذا الموقف، وكان الحرج أخف لو تركت قولي هذا وبدون تعليق، ...! الأمن والاستقرار الذي نعيشه قلته أنا في مداخلتي في كتاب سابق، ما تم منه في عهد الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه وأوسع له في الجنة) وذكرته في (ص١٤٠) من هذا الكتاب فقلت: إنه غفر الله ذنبه حقق الوحدة والأمن والاستقرار وأضيف هنا واحدة من أهم ما حقق وهي: التأسيس للحكم فجعل للدولة أسس السياسة الداخلية والخارجية، وذكرت أيضاً ما فعله الملك فيصل (طيب الله ثراه وأوسع له في الجنة) في نفس الصفحة، ولا أعلم سبباً لما قلته أنت في ختام هذه الحاشية، ولا أجد له رابطاً أوصلة تربطه بالسياق ...! حيث قلت : ولكن عندما ندرس جزء من البلاد فلابد أن نذكر كل مكان أو زمان باسمه الصحيح والمتعارف عليه ...! ولو عاد سعادتكم إلي كتاب الجغرافيا الذي

كان يُدرس في السبعينيات والثمانينيات الهجرية لوجدت أن الحقيقة معي، ولن تجد هذا التفتيت والشرذمة في أغلب مناطق المملكة مثل الحجاز ونجد والأحساء المسماة حالياً بالشرقية . ولن تجد (رغم سعة علمك) سبباً وطنياً إيجابياً واحداً[١].

٢- ذكر سعادتكم في الحاشية الوحيدة في (ص١١٥) ما يلي:

أ- ليس إقليم عسير هو المنطقة الوحيدة بين اليمن والحجاز، فأقول: عندما كانت كياناً مستقلاً قبل فترتي التوحيد تسمى باسم إقليم ثم استمر إلى أن بدأت التجزئة فصارت مناطق أربع، نجران، جازان، الباحة، أبها، والاسم الجغرافي والسياسي والإداري هو عسير كما بينته في مداخلتي (ص١٢٤) من هذا الكتاب[٢].

ب- أما ما استحسنته أنت في هذه الحاشية من اسم لهذا الإقليم أن يسمى بـ (السراة أو بلاد السراه) ..!! فأوافقك بتحقيق الشروط الآتية:

١. أن تقنع كل قبيلة لها سراة من هذه السلسلة الجبلية بالتنازل عن حقها في التسمية والموقع، وهذا مستحيل إلا القبائل التي تتحرج من انتمائها إلى عسير الإقليم..!! [٣].
٢. أن تجعل (رسمياً وجغرافياً) اسم سلسلة جبال السروات من جنوب المدينة المنورة إلى باب المندب باسم سلسلة جبال عسير وهذا مستحيل[٤].

---

(١) يا عمبد إبراهيم أنت فعلاً لم تفهم مقصدي، لازال اعتراضي على مصطلحاتك المستخدمة في مداخلاتك السابقة وهي (التفتيت والشرذمة)، ألم تجد مصطلحين أفضل مما ذكرت، ولغتنا العربية ثرية جداً بمفرداتها وصيغها اللغوية، وما جرى من تطور إداري على مناطق الجنوب لا يمكن النظر إليه بهذه الأوصاف التي أوردتها في أقوالك، وإذا كنت تريد أن تطلق اسم عسير على مناطق الجنوب فهذا أيضاً قول غير صحيح ولا دقيق، وربما اسم (الجنوب) أفضل من أسماء المناطق التي نراها اليوم، ولو أطلقت الدولة اسم (المنطقة الجنوبية) على مناطق الجنوب الأربع (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) فذلك مصطلح جيد إدارياً وسياسياً وتنموياً، لكن الذي أرجوه أن لا تكون حساساً إلى هذه الدرجة، وإن كنت تريد الوصول إلى إثبات أمر فعليك أن تستند إلى أقوالك بمصادر رئيسة أساسية تؤكد ما تريد التحدث عنه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) يا أستاذ إبراهيم هداك الله، اسم تهامة والسراة لهذه البلاد الواقعة بين اليمن والحجاز كان هو الاسم الصحيح خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ق١٠هـ/ق٧ق١٦م)، وانظر في كثير من مصادر التراث الإسلامي المبكر والوسيط وسوف تجد صحة أقوالنا . نعم بعض تلك المصادر كانت تذكر نواح بعينها مثل: عشم، والسرين، وضنكان، والبرك، وبيش، وصبيا، وجازان أو المخلاف في الأجزاء التهامية ،أما السراة فهناك أسماء أخرى عديدة مثل: الطائف، وبيشة، والجهوة، وطريب، وتثليث، وجرش وغيرها، أما في العصر الحديث فقد تغيرت هذه الأسماء وتشكلت منطقة أو إقليم عسير سياسياً وإدارياً منذ قرنين تقريباً، وهذا ما تحويه مئات بل آلاف الوثائق التاريخية الحديثة .

(٤) يا أخي إبراهيم جبال السروات من الشام إلى اليمن لها باب آخر وهناك مئات الدراسات المنشورة التي عالجت هذا الموضوع وأنصحك بالرجوع إلى بعض تلك الدراسات لعلك تدرك وضعها السياسي والجغرافي الصحيح .

٣. ألا يسعك يا سيدي ما وسع المنصفين من علماء الجغرافيا، والتاريخ، والسياسة وقبائل المنطقة الراضين " كل بما يتعلق باختصاصه" المتصل بماضي وحاضر ومستقبل الإقليم ...!
٤. وأنت عالم تاريخ هل يوافقك الرأي علماء الجغرافيا على هذه التسمية[١].
٥. كأني بك تقول معي عن قناعة أن ما بني على باطل فهو باطل والرجوع إلى الحق فضيلة[٢].

ج- قولك في نفس الحاشية : وليس اسم الأزد صحيحاً ولا دقيقاً، وفي نفس السياق مباشرة تقول : نعم إن أغلب سكان هذه البلاد قحطانيون أزديون، وفي نفس الموضوع قلت أنت في الحاشية (٢) من ص(١٣٢) من الكتاب ذاته، إن معظم قبائل السراة (وهنا أخطأت إذ أغفلت فروع نفس القبائل السروية في تهامة وقبائل أخرى) الممتدة من صعدة جنوباً إلى الطائف شمالاً، تعود في نسبها إلى قحطان، وكثير من هؤلاء ينتسبون إلى قبيلة الأزد: فأقول إن حالة الارتباك مازالت تلازمك للأسباب هذه:[٣].
١. في قولك الأول، نسبت قحطان إلى الأزد بقولك " قحطانيون أزديون " .
٢. في قولك الثاني سلخت قحطان عن الأزد بقولك " تعود في نسبها إلى قحطان وكثير من هؤلاء ينتسبون إلى قبيلة الأزد .
٣. بهذين القولين حصرت الأزدية في السراة وأغفلت سكان تهامة .
٤. بهذين القولين أثبتَّ أنت صحة التسمية بالأزد حيث قلت : " إن أغلب سكان هذه البلاد قحطانيون أزديون " وهذا يشفع لكم عما يأخذه القراء عليكم عندما أخرجت قحطان عن الأزد في قولك الثاني .
٥. هل لازال سعادتكم " بعد هذا " مصر على عدم صحة التسمية بالأزد وعدم دقته[٤].

---

(١) ارجع إلى علماء الجغرافيا المنصفين وانظر ما قالوا عن بلاد السراة وحدودها وأطوالها .

(٢) أنت تبني أقوالك على ما تظن وتعتقد ولك ذلك، لكن هناك رسائل علمية وبحوث أكاديمية منشورة عن بلاد السراة جغرافياً وتاريخياً ولو رجعت لها ربما تغير وجهة نظرك إذا كنت فعلاً تريد الوصول إلى الحقيقة.

(٣) أنا لا أدري يا إبراهيم من هو الذي في حالة ارتباك وعدم اتزان فالمعلومات التي ذكرتها في المتن لا توجد على الإطلاق في صفحة (١٣٢) كما ذكرت في تعليقاتك، ويجب أن تكون دقيقاً في رصد ملحوظاتك أما قبائل منطقة عسير، أو السراة فالغالبية منهم يمنيون قحطانيون، ويوجد فيهم بعض البطون والعشائر المضرية العدنانية وعليك بالرجوع إلى كتب النسب الموثوقة .

(٤) المصدر نفسه .

٦. تمنيت عليك (للتثقيف فقط) ذكر القبائل التي لا تنتمي إلى الأزد من قبائل إقليم عسير .

٧. يحضرني عدد ست من قبائل الأزد عاشوا خارج إقليم عسير وعشرون قبيلة عاشوا ولازالوا يعيشون في نفس الإقليم ومن البديهي وجود قيادة تدير شؤون هذا المجتمع لكافة شؤون الحياة في الداخل والخارج.

٨. الأفضلية التي أيدتها أنت سعادة الدكتور وهي تسمية المنطقة باسم السراة أو بلاد السراة ليست منك إلا هروباً وتملصاً بعدم الإقرار بوجود اسم جامع تنضوي تحته قبائل المنطقة " كما أوردنا على لسانك سابقاً " ينتمون إلى الأزد في ماضي الزمان، فما الضير أن ينتسبوا إلى عسير بعد التجافي عن الانتساب إلى الأزد باستثناء قبيلة بلقرن ؟

٣- السؤال الذي يطرح نفسه هو : ماذا يطلق اجتماعياً وسياسياً وإدارياً على مجتمع يزيد في مكوناته القبيلة عن عشرين قبيلة وهم الأزد، غير من قلت أنت أنهم يعيشون في المنطقة من غير الأزد (أي منطقة ما بين الحجاز واليمن، وهم ذاتهم من يسمون عسيراً الآن؟[1] . لأنه واقع فهو منطقي، لهذا فهو يفرض وجود قيادة تنظيم شؤون حياته إدارياً وسياسياً في الداخل والخارج، إن لم يوافق سعادتكم على الحقيقة "البدهية" فأرجو تكرماً الإفادة عن تصوركم عن كيفية حياة هذا المجتمع الكبير وكيف تسير أموره سياسياً وإدارياً وعسكرياً[2] .

٤- ومع هذا فإني أقترح أن ننحي موضوع الوجود السياسي الإداري للإقليم قبل الإسلام ونبدأ من صدر الإسلام، فنقول: ولى رسول الله (ﷺ) أمر المنطقة بصلاحيات مطلقة، الصحابي الجليل صرد بن عبد الله الأزدي، وأمره أن يجاهد بمن معه من المسلمين، فكانت وقعة جبل شكر، وتنفيذاً لأوامره عليه الصلاة والسلام

---

(١) عسير في الماضي والحاضر للشيخ هاشم النعمي، ج١، ص ٩٦، ٩٧ . جرش مخلاف يشمل ما يطلق عليه الآن مقاطعة أبها (الألمعي) .

(٢) المنطقة الواقعة بين اليمن والحجاز، والتي ذكرناها في بعض دراساتنا باسم (تهامة والسراة) كانت في الغالب تخضع لهيمنة القبائل منذ فجر الإسلام حتى القرن الثاني عشر الهجري . وإن وجد فيها بعض الإمارات أو المشيخات او القوى السياسية فكانت هيمنتها بسيطة ومحدودة، والسطوة والسيطرة كانت للقبائل وشيوخها . انظر: أكثر عند الهمداني، صفة الجزيرة، وناصر خسرو، وابن المجاور . وانظر تفصيلات عند ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ - ق١٠/ق٧-١٦م) جزءان .

استمرت قيادة الإقليم تحت سلطته فقام بتعيين القادة وتجييش الجيوش للتوسع في نشر الدين وغيره من جمع الغنائم والضرائب وتحصيل الزكاة، وفي هذا كله مزيج من الجانب الإداري والسياسي والعسكري والتجاري والاقتصادي تحت قيادة وإدارة هذا الرجل، وهو مع هذا يعمل تحت ظل الحكومة العامة .

٥- ثم يأتي عهد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) فيولي على نفس الإقليم/ عبد الله بن ثور وعند محاربة المرتدين كتب إلى واليه على جرش، الذي يعرف الآن باسم إقليم أبها، كما قال الشيخ هاشم النعمي في نفس المرجع السابق، عبد الله بن ثور أن يأتيه بمن أطاعه من أهل المنطقة وقد نفذ طلب الخليفة (رضي الله عنه) . ويستمر عبد الله بن ثور والياً على المنطقة في عهد الخليفتين الراشدين عمر وعثمان (رضي الله عنهما) أما في عهد علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) قال المؤلف في نفس (ص٩٩ ج١) إلا أنه لا يخل الحال من أن يكون تابعاً لولاية مكة المكرمة، كما هو الحال عند ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على الحجاز في خلافة عبد الملك بن مروان، إذ كان اليمن مضافاً إليه، وفي عهد ولاة بني أمية المتعاقبين على الحكم من عهد عبد الملك بن مروان إلى عهد آخر خليفة من بني أمية وهو، مروان بن محمد بن الحكم،

ولم يذكر اسم والي إقليم جرش بعينه، وهنا تكون التبعية أمر بديهي إما إلى والي اليمن أو والي الحجاز .

٦- فيما سبق عما يتعلق بوجود حكومة تدير شؤون إقليم جرش الذي يسمى الآن (حسب قول الشيخ هاشم النعمي) مقاطعة أبها (وهذه تسمية خاطئة لم يعترض على إطلاقها أحد، فهي عاصمة الحكم في إقليم عسير من حين حلت مقراً للحكم عن جرش، جميع ما ذكر سابقاً يفيد عن قيام حكومة تحت ظل الحكومة العامة من عصر الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) مروراً بالعهد الراشدي ثم العهد الأموي إلى نهايته [١] .

---

(١) إذا تحدثنا عن التاريخ السياسي والإداري لبلاد السراة الممتدة من الطائف إلى صعدة وبخاصة خلال القرون الأولى من عصر الإسلام فإننا سوف نجد بعض المصادر الأولية التي تذكر بعض الأمراء والولاة في نواح عديدة من هذه البلاد الواسعة، وعندما يأتي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) فإننا نجد شحاً كبيراً في المصادر وما ذكرت عن هذه الأوطان السروية، ومعظم المصادر الرئيسية الموثوقة تذكر بعض الأعلام الذين ظهروا في هذه البلاد، بل تذكر أيضاً سيطرة القبائل وشيوخها على أوطانهم، ولا نجد في هذه المصادر الرئيسية مثل: الطبري، وابن مسكويه، واليعقوبي، والبلاذري، وابن الأثير، وابن خلدون، وكذلك في مصادر تاريخ البلدان مثل: كتب

٧- أرجو من سعادة الأستاذ الدكتور غيثان أن يجعل عنوان هذه المداخلة من بدايتها إلى نهايتها) تحت عنوان: دلائل تؤكد أو تشير إلى وجود سياسي وإداري ووجود حكم يزيدي يفوق عمره القرنين والنصف إلى الأزمنة المصاحبة لوقوع الأحداث المؤرخة المذكورة في هذه المداخلة[١]. وعند الرد سلباً أرجو الترفع عن الأسباب الكيدية وعن الخروج عن سرب القائلين بحكم يزيدي له دوره السياسي والإداري من بداية العهد العباسي إلى حين التوحيد المبارك، للتضافر الجهود فيخرج الجميع بحل مرضٍ للجميع كل حسب رأيه، فهناك رأي يقول بوجود الحكم بالاستقلال، ومنهم من يقولً بالتبعية وكلا الحالتين جائزة والذي لا يجوز هو القول بعدم وجود سياسي وإداري وعدم وجود حكم يزيدي لأنه ليس لديه الدليل[٢].

٨- وظهر العهد العباسي : وقد يسأل سائل عن أسباب ذكر هذه الأحداث التي وقعت أثناءه، فأقول : أوردتها لأربط بينهما كأسباب ليست فقط متعلقة للحاكم العباسي بل هي أيضاً دليل على أن إدارة البلاد الإسلامية ليست عباسية صرفة، ذلك لقيام مناورات وقيام حكومات من قبل العباسيين، وهذه المؤشرات وهذه الأحداث ليست فقط من الأمويين العدو الأول بل من بعض العباسيين أنفسهم ومن العلويين وغيرهم[٣]، أبدأ بقول الشيخ هاشم سعيد النعمي حيث قال في مؤلفه " عسير في الماضي والحاضر" أستهل الحكم عبد الله السفاح عام (١٣٢هـ) فكان همه الأكبر توطيد الحكم وتحقيق أمنه واستقراره ممن يرى أنهم مصدر قلق وتهديد وفي مقدمتهم بني أمية فأبلى في هذا الشأن بلاءً فكن منه أن قام بالآتي:

اليمن والحجاز الرئيسية فلا تذكر جميعها أي سلطة أو قوة رئيسة موحدة في مناطق السراة الممتدة من نجران جنوباً إلى الطائف شمالاً . للمزيد عن تاريخ تهامة والسراة من القرن (١-١٠هـ/ ٧-١٦م)، انظر : ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، جزءان .

(١) إذا أراد الأستاذ إبراهيم أن يخرج دراسة بهذا العنوان فهو وما يشاء، أما أن أضع ما أورده تحت العنوان المقترح من قبله فهذا أمر غير مقبول لدينا، وذلك لعدم صحة ما ذكر، وإن استطاع أن يثبت ما ذكر من المصادر الرئيسية المبكرة فإنني على استعداد أن أتفق معه في كل ما دون، مع العلم أنه لن يجد ولن يستطيع إثبات أقواله من المصادر الرئيسية المبكرة .

(٢) نوافق صاحب المداخلات فيما ذكر أعلاه .

(٣) ما أورده هاشم النعمي أو إبراهيم الألمعي ورد في كتب التاريخ الرئيسية التي يعود عصرها إلى القرن (٣هـ/٩م) . .

أ- قضــى على آخــر خلفاء بني أمية (مروان الثاني) فجــرد لحربه عمه عبد اللّه ابن علي وكانت الغلبة للعباسـيين في معركة نهر الزاب (هاشـم النعمي، ص١٠٦ ج١) واسـتمر تقتيل وتشـريد الباقين ليس في العراق فحسـب بل في الشام والحجاز وغيرها ص١٠٧ ج١.

ب- شـك في إخلاص أبي سـلمة الملقب بوزير آل محمد بأنه يسعى في نقل الخلافة إلى آل علي فقتله " ص ١٠٧ج١ " بهذا يكون العلويون " وكلاهما من بني هاشم " مصدر تهديد لاستقرار الحكم العباسي .

ج- عـم الخليفـة عبـد اللّه بن علي " وهو عباسـي من الأسـرة الحاكمة " طمع في الخلافـة التـي وعده بها عبد اللّه السـفاح، لهذا لم يبايع المنصـور بخلافته، وهنا وجه إليه الخليفة المنصور جيشاً كثيفاً بقيادة أبي مسلم الخراساني فانتصر على المنشق في معركة بحران قرب نصيبين، "هاشم ص١٠٨ ج١"

د- كان أبو مسـلم الخراسـاني مصـدر تهديد لاسـتقرار الحكـم " في رأي الخليفة المنصـور فلم تكن العلاقة بينهما حميمة " وليبعده عن مركز ثقله خراسـان، ولاه الشـام ومصــر ولعلمه بقصد الخليفة ولى عليها غيره وعاد إلى خراسان، فأعمل الخليفة الحيل والخديعة والترغيب والترهيب ليضطره للمجيء إلى العاصمة فلما ظفر به قتله شر قتلة .

هـ- ويسـتمر السـجال في المطالبة بالحكم أو الخروج عليه فقام العلويون بثورة في المدينة المنورة بقيادة محمد بن عبد اللّه المعروف بالنفس الزكية، وثار أخوه إبراهيم في البصرة، فوجه لهما قوة قضت عليهما .

و- في وقتـه دخـل عبد الرحمن بن معاوية بن هشـام بن عبد الملـك بلاد الأندلس وأسس بها دولة، ولم يستطع فعل شيء للقضاء عليه .

٩- ظهر الزنادقة في عهد خلافة محمد المهدي الذي بويع عام (١٥٨هـ) فقاومهم بالقتل والتشريد ذلك أنهم أهل مذهب إباحي (هاشم ص ١٠٩ ج١)

١٠- وفي خلافة موسى الهادي (١٦٩هـ) حدث الآتي:

أ- قضى على الزنادقة قتلاً وتشريداً .

ب ـ منـع أمه الخيزران من التدخل في حكم البلاد بعد ما كان لها من نفوذ في عهد زوجها فقضت عليه بالسم .

ج ـ ثار الحسين بن علي بالمدينة فوجه إليه قوة قضت عليه وأرسل برأسه إلى بغداد . " حركة علوية " .

د ـ نجا بعض العلويين ممن ثاروا مع الحسين بالفرار ومنهم إدريس الذي وصل إلى المغرب فأسس بها دولة الأدارسة . " حركة علوية " .

هـ ـ تمكن يحيى بن عبد الله بن حسـن من الفرار من المدينة المنورة (بعد القضـاء علـى الحسـين بن علـي) إلى بلاد الديلم فأسـس بها دوله، تمكن منـه الخليفة هارون الرشيد واقتيد إلى بغداد.(١)

١١ـ وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ـ١٩٣هـ) :

أ ـ حاول الرشـيد القضـاء على حركة الأدارسـة في المغرب عسكرياً فلم يفلح فدس إليه " أي الحاكم الإدريسـي " من يسـمه فمات وبقيت الدولة حيث بايع المغاربة ابن له من جارية. مات وهي له حامل . وخوفاً من تهديد هذه الدولة على حكمه نصـب " يعني الخليفة هارون " والياً على إفريقيا اسمه إبراهيم بن الأغلب التميمي ليقف سداً حائلاً في وجه نفوذ الأدارسة .

ب ـ اسـتمر حكم الأغالبة على مصـر وجعله الرشـيد وراثياً بشـرطين : منع توسع الأدارسـة، دفع ضـريبة له قدرها سـنوياً (٤٠٠٠٠٠) أربعمائة ألف دينار استمرت في الحكـم حتى عـام (٢٩٧هـ) من حينه مـروراً بالأمين ثم المأمون ثم المعتصـم فالواثق، فالمتوكل، فالمنتصـر ، فالمسـتعين، فالمعتز ، فالمعتمد ، فالمعتصـم ، فالمكتفي إلى أول عهد المقتدر .

ج ـ حاول القضـاء علـى حركة عبد الرحمن الداخل في الأندلـس فلم يوفق فاكتفى بإظهار العداوة التقليدية له .

---

(١) مـا ذكره صـاحب المداخلات معلومات مدونة في كتب التاريـخ الأولي، ولا جديد فيها، وليس لدينا اعتراض عليها .

١٢- بويع محمد الأمين بالخلافة بعهد من أبيه هارون (سنة ١٩٣هـ) فحدث الآتي:

أ- عزل أخيه عبد الله المأمون عن ولاية العهد ونقلها لابنه موسى .

ب- هذا التصرف حدا بالمأمون إلى الثورة ضد أخيه فكانت النتيجة : قتل الأمين، وقتل كثير من الناس، وخربت بغداد .

ج- تولى المأمون الخلافة وفي عهده قامت الحكومات التالية " حكومات داخلية " منها ما هو بالإمرة ومنها ما هو رغم عنه مثل:

١. ثورة العلويين باليمن تشفياً لأبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نجحت بقوة الرجال وصعوبة الأرض وشدة بأس الزيدية / لم تنجح معها محاولات المأمون المتكررة لإخمادها وإعادتها إلى الحظيرة العباسية[1] .
٢. وعلى نهج أبيه هارون الرشيد الذي أحدث حكومة الأغالبة في إفريقيا بالوراثة، اختار المأمون أحد دهاة العرب " محمد بن إبراهيم بن زياد " هاشم النعمي " (ص١١٣) ، فوصل (٢٠٤هـ) عن طريق الساحل واختط مدينة زبيد في اليمن وجعلها عاصمة لحكمه الذي أصبح وراثياً في آل زياد .
٣. أزال النجاحيون " وهم موال لآل زياد " الحكومة بعد الفوز على آخر حكامهم من موالي الزياديين الذين تولوا إدارة الحكم بعد اغتيال آخر حكام آل زياد "الأسياد" وهو طفل صغير اسمه عبد الله بن زياد بن إبراهيم، كان الحاكم الجديد مولى اسمه (نجاح) ، وعرف الحكم الجديد باسمه، فكانت الدولة النجاحية التي دامت إلى سنة (٥٥٤هـ) .

١٣- ذكر المؤلف هاشم النعمي في ص(١١٦) الحكام الذين كانوا في عهد الخليفة الواثق بالله، ومنهم في اليمن محمد بن عبد الله بن زياد في زبيد ويعفر بن عبد الرحمن في صنعاء .

١٤- ذكر هاشم النعمي أنه من حين تولى المنتصر بالله الخلافة خلفاً لأبيه الذي رضي " نزولاً عند رغبة حاشيته من الأتراك أن لا يبقى للخلافة العباسية شأن يذكر، وهو الحال ذاته في عهود أغلب الخلفاء التابعين، فالأغلب هم نفس الوضع الذي عليه الخليفة " المنتصر " ؟

(١) المصدر نفسه .

١٥ـ قتل المستعضد بالله " الذي بويع بالخلافة سنة (٦٤٠هـ) خلفاً لأبيه المستنصر بالله " على يد هولاكو التتري وبمقتله طويت صفحة بني العباس وصفحة دولة الإسلام وأصبحت بيد المماليك والأتراك العثمانيون .، ولا زالت بلاد اليمن تحكم من قبل الزياديين في تهامة ثم بني رسول ثم الطاهريين وفي صنعاء مرة بالاستغلال ومرة بالتبعية لصعدة تحت حكم الزيدية (١).

١٦ـ المؤلف " الشيخ هاشم سعيد النعمي " غفر الله له وسامحه " يحصي بعض الدول التي قامت على الرقعة العربية بعد زوال الحكم العباسي (في مؤلفه تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص ١٢٧ ج١ " من مماليك وأتراك وغيرهم من العرب فيقول : فنبدأ بمصر والحكومات التي تتابعت على حكمها :

أ- أول حاكم هو المنصور بن علي بن المعز أيبك إلى آخرهم برقوق الذي أسس دولة الشراكسة، وهو يذكر دولة المماليك في الصفحة ذاتها والتي تليها، ذكر أن سبب وجود المماليك يعود لصلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي أقام الدولة الأيوبية على أنقاض الدولة الفاطمية، وبقيت تحكم مصر إلى (سنة ٦٥٥هـ) وهو عهد آخر حاكم أيوبي وهو الطفل " الأشرف موسى " ومن هنا بدأ عهد المماليك إلى سنة (٩٢٣هـ) ليبدأ الحكم العثماني وقد تعاقب (٢٣) ملكاً منهم على حكم مصر وعنهم قال في (ص١٢٩) فقره (١١) أنهم سبب زوال أغلب هذه الدول عن عروشها لاسيما على يد السلطان سليم الأول فاتح سوريا ومصر والجزيرة العربية في التاريخ أعلاه وهو (سنة ٩٢٣هـ) .

ب- في هذه الفقرة أوضح بعض الالتباس الذي ساورني وأنا أجد الدولة السعودية الأولى " حكومة الدرعية " في عداد الدول التي أزاحها العثمانيون عن عروشها لما في هذا القول من مخالفة فأقول: قد يسلم القارئ أن الدولة العثمانية التي ضمت سوريا ومصر والجزيرة العربية سنة ٩٢٣هـ أزالت الدول الآتية عن عروشها وهي:

---

(١) ما ورد في السطور السابقة نقلاً من مصادر التاريخ المبكرة والنعمي والألمعي لم يذكرا جديداً، عما أورده الأوائل .

١. دولة بني نصر في الأندلس أسسها محمد الغالب بالله بن يوسف بن نصر (سنة٦٢٩هـ).
٢. الموحدون بالله شمال إفريقيا أسسها يوسف بن عبد المؤمن سنة (٦٤٦هـ).
٣. بالجزائر الدولة الزيانية .
٤. بتونس الدولة الحفصية " هكذا توقعت اسمها لعدم وضوح الكتابة "
٥. بمراكش الدولة المرينية .
٦. الدولة الرسولية من (سنة ٦٢٥هـ إلى سنة ٨٥٩هـ) أزالوا بني طاهر " اليمن" .
٧. أمة الزيدية بصعدة وصنعاء تأسست سنة (٢٨٠هـ) على يد الإمام يحيي بن الحسين.
٨. إمارة مكة تأسست عام (٣٥٨هـ) على يد الأمير جعفر بن محمد بن الحسين.
٩. الدولة السعودية ومؤسسها الأمير محمد بن سعود الأول عام(١١٥٧هـ).

هذه الحكومات في تاريخ الإزالة عن العروش كان لها وجود على الواقع بأدوارها السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية ... إلخ . أما الذي يدعو إلى العجب ولا يصدق هو جعله الدولة السعودية في أعداد هذه الدول وقد ذكر أن تاريخ تأسيسها كان في سنة (١١٥٧هـ) وهذا التاريخ متأخر بمقدار (٢٣٤سنة) عن تاريخ الإزاحة عن العروش ...!!، لأن هذه الأسر الكريمة الحاكمة لم يكن لها وجود في منطقة نجد قبل عام (٨٥٠هـ) فهي كانت قبل هذا تسكن بلدة الدروع من أعمال القطيف، ومن هذا التاريخ قدمت إلى نجد بدعوة من شيخ عشائر حجر اليمامة والجرعة " ابن درع "، انتهى الأمر بهذه الأسرة إلى تولي إمارة الدرعية في عهد الأمير مقرن بن مرخان واختار الدرعية مقراً له (١١٠٠هـ) هكذا الحال هو الحال إلى أن ظهر الداعية المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (رحمة الله عليه) فتم بينه وبين الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية حينئذ توقيع اتفاق على النصرة لتصحيح العقيدة، ومن هنا صار لإمارة الدرعية شأن كبير إذ تحولت إلى عاصمة دينية وسياسية وعسكرية انظر: (مديحة درويش). و بعد مضى ما يقارب (٣٠٨سنة) من استقرار آل المريدي في منطقة نجد، ولا أجد سبباً جعل الشيخ هاشم النعمي يجعل هذه الإمارة في عداد الدول التي أزاح العثمانيون عروشها ولا جعل اسمها دولة، فكان اسمها السياسي إمارة الدرعية عند التأسيس، وهكذا أجده محقاً عند إغفاله ذكر الحكومة اليزيدية . وكان الذي وسعه

(لذكر الحكومتين المجاورتين من الشمال والجنوب أعني اليمن والحجاز، والإمارة الناشئة في نجد) يسعه فيذكر الحكومة اليزيدية على الأقل القائمة حينئذٍ بزعامة الأمير محمد بن أحمد اليزيدي الذي قاوم المد السعودي في بدايته .

١٧- لم يكن لمنطقة نجد (عند ضم العثمانيين لجزيرة العرب) حاكم عام وإنما كانت إمارة مبعثرة يحكم كل منها أمير، والأمر عكس هذا تماماً في منطقة الحجاز وإقليم عسير واليمن، ولعله عند إغفاله وإهماله (أعني الشيخ هاشم) ذكر عسير كحكومة مستقلة كان تحت تأثيرات منها :

أ- قناعته الشخصية بمخالفة الواقع الذي ألمح عنه في (ص٥٩ ح١) من نفس كتابه، حيث قال وهو يصف شجاعة العسيريين : ولما لهم من سابق سيادة على هذا الإقليم في الزمن الغابر " ولا يحد الزمن الغابر بـ (سنة ٢٥٠هـ) وهذا يعني أن وجوداً سياسياً وإدارياً لإدارة شؤون الإقليم أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل " . وكذا ورد في (ص٧٦ ج١) من الكتاب نفسه، أن باذان، آخر نواب ملك الفرس على اليمن عند الفتح الإسلامي، ولأنه أجاب دعوة الرسول واعتنق الإسلام، فأقره رسول الله (صلوات الله وسلامه) عليه عاملاً له على صنعاء، وبالمثل أقر الصحابي الجليل صرد بن عبد الله على جرش وفي هذا دليل على استقلال جرش على اليمن وعن مكة في صدر الإسلام وقبله لأن حكومة جرش قد فرضت إتاوة على عير قريش الذاهبة إلى اليمن وأذعنت قريش لهذا، هنا نستطيع القول أن للأزد حينئذٍ سيادة وسياسة، وهذا مؤداه عدم تبعيتها لقريش أي مكة المكرمة ولا لصنعاء، وقد ولى عليه الصلاة والسلام على كل منها أميراً، باذان على اليمن وصُرد على جرش[1].

ب- أنه كما ضُغط على غيره من كتاب التاريخ والباحثين في تاريخ المنطقة الغابر وأُرغموا على عدم ذكر ما لا يروق للمخرج، فقد أرغم على عدم التفصيل في عهد حكم

---

(١) مشكلة الأستاذ الألمعي أنه مقتنع بهذه الدولة اليزيدية، والحقيقة أنه لا فرق عندنا إن كانت قامت دولة أو لم تقم، ولكن المهم أن نجد لها تاريخاً مذكوراً ومدوناً في كتب التراث الإسلامي الأولى، لقد ظهر في أجزاء عديدة من الكرة الأرضية إمارات صغيرة وحفظتها كتب التاريخ، أما هذه الإمارة فلم أجد لها حتى الآن أي ذكر عند المؤرخين الأوائل، وأرجو من الأخ إبراهيم أن يكشف لنا هذا الغموض وهو مشكور على ذلك، أما أن يقول أننا متآمرون على أهلنا وبلادنا فوالله أنه غير صادق في ذلك وقد افترى على الله وعلينا في هذا القول .

الإقليم الغابر واكتفى فقط بذكر القائمين على إدارة المنطقة في عهد حكومة الدرعية الأول، فهو مسبوق، إذا أنكر بعض أبناء المنطقة شيئاً من ثوابتها الحضارية[١] .

ج- غيظه الواضح على شيوخ بعض بطون عسير السراة مثل بني مغيد وبني مالك وعلكم إذ أغفل ذكر أسماء شيوخ ورؤساء قبائل رجال ألمع وربيعة ورفيدة هذا مع أن شيخ بني مغيد يحتل المقدمة على جميع رؤساء وشيوخ قبائل منطقة عسير تهامة وسراة عند حمل البيرق في الجهاد أو المناسبات العامة، وما يجعل هذا أكثر غرابة أن الشيخ هاشم النعمي يتبع البطن المغيدي، فقد وصف أولئك بالكرم والشجاعة وأغفل ذكر هؤلاء وغيرهم من رؤساء ومشايخ بطون عسير تهامة وقبائل عسير من غير بطون عسير القبيلة (ص٦٠) " هاشم النعمي[٢] .

د- حاشا لله أن أتهمه بالجهل بهذا الأمر، فيكفي لإزاحة هذه الصفة عنه، هذا المؤلف القيم، وإني على يقين أن في جعبته عن غابر تاريخ المنطقة وعند غيره الشيء الكثير الذي يفيد عن قيام حكم لهذه المنطقة في العهود الماضية الضاربة في عمق التاريخ والعتب الذي يستحقه، يشمل من أقحمه في هذه الخلة من التجاهل عن ذكر هذا الحكم " اليزيدي " والقائمين عليه من حين سيطرة العباسيين على الخلافة العامة إلى حين توحيد الجزيرة العربية على يد الملك المظفر عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمة الله عليه، وكنت أتمنى أنه " أعني الشيخ هاشم " كان يتمتع (حين معالجته لماضي تاريخ الإقليم) بنفس الشجاعة التي مكنته من إرجاع حقوق وأملاك بعض قبيلة " بللسمر التهمة "[٣] عندما كان قاضياً، فيعيد لنا غابر تاريخ المنطقة، فالحقوق واحدة لا فرق في حق إعادتها إلى ذويها إن كانت مادية " مثل المزارع " أو معنوية " مثل التاريخ "[٤]

---

(١) يا إبراهيم أنت تنظر إلى من قال بعدم هذه الإمارة إنه متآمر، أو صاحب مكائد، أو مضغوط عليه، أو مسايرة المخرج، أو غيرها من النعوت والأوصاف البعيدة عن الحقيقة وعن المنهج العلمي، يا أخي أترك الآخرين واخرج دراسة مستقلة دون فيها كل الآراء والأقوال التي تراها وتدافع عنها، ولكن وثقها من مصادر تاريخية مبكرة، وإن فعلت ذلك، فإنك سوف تدحض كل القائلين بالأقوال التي تخالف رأيك .

(٢) أعتقد أن الأستاذ إبراهيم قد ظلم الشيخ هاشم النعمي فيما وجه له من اتهامات، وربما سقطت بعض الأسماء عند الشيخ سهواً، لكن أن يقول صاحب هذه المداخلات أن غيظه واضحٌ على شيوخ بعض بطون عسير، فقد تجاوز في هذه المقولة . (والله المستعان) .

(٣) أي الأجزاء التهامية من بلاد بللسمر الحجرية (الألمعي) .

(٤) الأستاذ إبراهيم خلط الأمور بين عمل القضاء وما احتوته كتب التاريخ الأولى . أنا متأكد أن الشيخ هاشم لو وجد مصادر موثوقة تؤرخ لهذه الإمارة الوهمية فإنه لن يتورع من ذكرها، ولن يلتفت إلى من يدعي الألمعي أنهم أقحموه في هذا التجاهل الذي يتهمه به، ولكن الألمعي يسير بالمثل الذي يقول (يا تكون معي يا ضدي)، ومن سار معه رفعه، أما الذي يقف ضده فالويل من سياط هذا العميد العسكري .

١٨- لم أتطـرق لحكام اليمن وحكام إقليم عسـير أيـام الحكم الأموي لعدم حاجة موضـوعنا إلى بحثه عدا إشـارات إلى حكم الإقليم بدءاً من عهده عليه أفضل الصلاة وأتم التسـليم يليه العهد الراشـد لتواتر الأدلة والمؤشـرات على وجود سياسي وإداري، وسينصـب اهتمامـي علـى حكم هذا الإقليـم " بالتبعيـة أو الاسـتقلال " أثناء الحكم العباسـي كما سـبق ذكره مما اقتبسـته من كتاب تاريخ عسـير في الماضـي والحاضـر لصاحبه هاشم سعيد النعمي، وأيضاً ما سأورده من الكتب الآتية :

١. بلاد عسير لفؤاد حمزة .
٢. السراج المنير في سيرة أمراء عسير " عبد الله بن مسفر "
٣. العـادات والتقاليـد والأعـراف في إقليـم عسـير " دراسـة وثائقيـة " للدكتور عبد الرحمن ابن عبد الله بن عائض آل حامد .
٤. قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام لعمر بن غرامة العمروي.
٥. قصيدة نبطية، لأحد البارزين من بني هلال "
٦. أنت سعادة الأسـتاذ الدكتور غيثان بما زكيته من مؤلف الأستاذ محمود شاكر وقد أقحمته من قبل في سلة الحداثة مع من رأيت عدم الأخذ بأقوالهم لحداثة تأليفهم.

سـبب عودتي إلى بعض مشـتملاتها لأنها نجحت أن تجعلها ضـمن قائمة المؤلفات التـي ظهـرت حديثاً كما ذكـرت في كتابك ؟ **القـول المكتوب في تاريـخ الجنوب**، الجزء الثالث (ص١٥٥ الحاشية رقم ٤) فقط لأنها حديثة، وأنت بهذا تدافع عن نفسك أمام المخرج نسيت سعادة الدكتور أنك وقعت في أمرين خطيرين :

الأول : المزاجية التي لازمتك وأنت تصـدر هـذا الحكم على غيرك من الباحثين، علمـاً أنك تـدور في تلك الحداثة لأن جميع مؤلفاتك من عشـرات السـنين تعد حديثة، ومـن وصـفت كتبهم بالقديمة وهي أمهات الكتب كما قلـت وأيدت ما ورد بها " في نفس الحاشـية " لا يجد القارئ أنهم فيما قالوا أو أغلبه عادوا للتوثيق إلى كتب من سبقوهم فكيف اقتنعت أنت بما ورد بها وجميعها ساعة صدورها حديثة الإنتاج، ولك مع المزاجية انتقائية لأنك في هذه الحاشـية أدرجت الأسـتاذ محمود شاكر ضـمن قائمة المرفوضة مؤلفاتهم لحداثة المصـادر التي اسـتقوا منهـا مثل " إمتاع السـامر وكتاب الحفظي "

وأجدك في الهامش رقم(١) ص١٣٩ من كتابك المذكور، أعدتنا إلى كتاب محمود شاكر للاستزادة عن تاريخ آل عائض .

الثاني : أنك تجاهلت وأغفلت " بهذا الحكم " مستويات الباحثين المحدثين) العلمية ومكانتهم الثقافية والاجتماعية والمهنية وتجاهلت معهم المقدمين لهذه الكتب والمؤيدين لنشرها وجهات الإصدار، ومن الطبيعي أن يمتهن التاريخ كتابة ورواية من لا يحمل أي مؤهل علمي وهذا ينطبق على المؤلفين الأول، فكان ميلهم واهتمامهم بهذا المجال جعلهم يصلون تأليفاً إلى ما وصلوا إليه وأضحت مؤلفاتهم مراجع يستند إليها، وليسوا جميعاً في كثير من تفاصيل ما أتوا به شهود حال والدليل ما تفضلت به في كتابكم : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران).الجزء الثالث (ص١٣٥ الهامش "١") أن اثنين من أصل ثمانية هما فقط من زارا المنطقة هما الهمداني ولم تذكر مدة مكثه ولا الأماكن التي عاينها، أما ابن المجاور فقد اجتاز بعض نواحي المنطقة بشكل سريع، بهذا لم تنكر من أمرهم فيما ذكروه عن الإقليم إلا عدم شخوصهم " الستة " أما ما ذكروه فلم تقل عن صحته أو عدمها شيء مما يدل على يقينك بما أوردوه، فإذا أضفنا عدم شخوص أغلبهم إلى عدم الاستناد في أغلب ما ذكروه إلى مراجع متقدمة قبل وقتهم، فهذه عنك شهادة أن من نهج نفس هذا الأسلوب من سواهم من متقدمين أو متأخرين، فمن لهم تقنية علمية أو ثقافية أو مهنية " فالحق فيما قالوا، وبهذا تكون قد حكمت وأنت لا تعلم أن حداثة الكتَّاب المتأخرين ليست السبب في إنكار ما قالوه عن تاريخ الإقليم وأن هناك سبباً في نفسك خفياً لا يمكنك الإفصاح عنه مع قناعتك بعدم حقيقته[1] .

١٩ـ يستشف مما ذكره هاشم النعمي : أن ثورات تمت أثناء الحكم العباسي أخمد بعضها وقامت على إثر بعضها حكومات دامت طوال فترة حكمهم من حين قيامها، مثل

(١) والله يا إبراهيم إنني أجد الأخذ والعطاء معك مضيعة للوقت، يا أخي اسأل أصحاب الباع الواسع والعميق في البحوث التاريخية، إن المؤرخين القدماء ليسوا معصومين من الأخطاء لكنهم كانوا أفضل وأقوى وأوسع علماً وفقهاً وثقافة وإدراكاً منا، ومن الصعب أن أقارن كتابي أو كتابك أو كتاب فلان أو علان مع شيخ المؤرخين الطبري، أو ابن الأثير، أو ابن كثير، أو ابن خلدون وغيرهم، وتأتي اليوم تتكلم عن إمارة يقال : أنها ظهرت في عسير في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ثم تعتمد على مراجع أبن جريس، أو الألمعي، أو فلان أو علان، ومؤلفاتهم هذه حديثة ليس لها من العمر إلا عقدين أو ثلاثة، وفي نهاية الأمر تتهمنا بالكذب والخيانة، أو ما تخفي صدورنا، يا أخي اتق الله هل دخلت قلوبنا ؟ هل اطلعت على ما نضمر في نفوسنا ؟ إنه اتهام باطل، وتريد أن تثبت أقوالك بالباطل والقوة، ما هكذا تورد الإبل يا إبراهيم.

حكومة الأدارسة في المغرب والزيدية في اليمن والأموية في الأندلس، ومنها ما قام بكامل استقلاله بمباركة من الخليفة العباسي وبرضاه مثل حكومة الأغالبة في شمال افريقيا والزيادية في ساحل اليمن[1]. وعنه رحمه الله أضيف الحكومة اليزيدية في إقليم عسير " وسامحونا "...!![2] بهذا يتضح جلياً أن:

١. الحكم أثناء الخلافة العباسية ليس عباسياً بحتاً .
٢. أن أعداء الخلافة العباسية ليسوا أمويين .
٣. الثورات ضد العباسيين تجاوزت (الأمويين والعلويين والمحمديين ومناصريهم)
٤. لم تفلح الخلافة العباسية (رغم محاولاتها الجادة) في القضاء على الحكومات التي قامت قسراً في عهدها ولم تجد إلى ذلك سبيلاً .
٥. لم تستطع القضاء على القرامطة ولم يعزى قضاء الحكومة اليزيدية عليهم إلى الحكومة العباسية إذاً، تعد الحكومة اليزيدية عندها خارج الإطار العباسي سياسياً وإدارياً وعسكرياً.
٦. كما أن الحكومة العباسية لم تستطع القضاء على الحكومة الأموية في الأندلس ولا على العلويين في المغرب، ولم تستطع أيضاً القضاء على الحكومة الزيدية في اليمن ولا على اليزيدية في إقليم عسير[3] .

٢٠ـ فؤاد حمزة وما يتعلق بهذا الشأن من كتابه " عسير " ١٤ شوال ١٣٥٢هـ . مكتبة النصر الحديثة بالرياض ١٣٧٠هـ إبريل ١٩٥١م فيقول: في (ص٧٥) وما بعدها، عسير كاسم جغرافي اصطلاح حديث جداً يعود تاريخ استعماله إلى حوالي مائة وخمسين ولكنه كاسم قبيلة أو حلف من القبائل غاية في القدم، والاصطلاح الجغرافي هو إطلاق اسم القبيلة على البلاد التي تسكنها، فيقال بلاد عسير أو ديرة عسير ويقصدون

---

(١) هذا ما ذكرته المصادر الأولية، والنعمي لم يأت بجديد وإنما نقل معلوماته من مصادر التاريخ المبكرة .

(٢) أما أنك تضيف من عندك روايات ومدونات فلك ذلك، افعل ما تريد، لكن لا تطالب الشيخ هاشم النعمي أو غيره أن يدون ما يعجبك فقط، ولا يلتفت إلى ما قرأه واطلع عليه في كتب التراث، أنا أقول حل هذه المشكلة. كما ذكرت سابقاً. دون ما ترغب وأنت مقتنع به وانشره، ولا تقذف الناس وتخونهم، واتق الله في نفسك وفي الآخرين .

(٣) كل ما ذكرته عن الدويلات، غير اليزيدية، صحيح ونتفق معك . أما ما يخص هذه الإمارة (اليزيدية) فلازلنا نحتاج إلى مصادر وروايات مبكرة، مثل المصادر التي أرخت لبني أمية في الأندلس، والأدارسة في المغرب، والزيدية في اليمن .

بذلك أوطان القبيلة الشهيرة التي تسكن أعالي السروات وعلى الأخص سراة الأزد، ثم أهملت النسبة " لعله يقصد الانتساب إلى الأزد " واشتهرت البلاد باسم عسير " لم يحدد متى تحولت التسمية في عسير " ويستمر، وفي العهد العثماني جعلت بلاد عسير متصرفية باسم " متصرفية عسير "، أهمل قدماء مؤرخي العرب اسم عسير كبلاد (لم أفهم ماذا يقصد بقوله كبلاد) والقدماء ومنهم : الهمداني + ابن المجاور+ ابن خرداذبة لم يهملوا ذكرها كبلاد، ونسبها الهمداني إلى قبيلة عسير وحصرها في بطونها السروية الأربع وقد سميت سراة الأزد، وسراة عسير منها ما ينحصر على القبيلة ومنها ما يشمل قبائل الإقليم[(١)]. والإنسان من عهد آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، لابد له من بلاد، أرض، بقعة، مكان، سمها ما شئت ليعيش عليها. وهو- أي فؤاد حمزة- قال في هذه المقدمة " الأصل في الاصطلاح الجغرافي هو إطلاق اسم القبيلة على البلاد التي تسكنها " فهي سراة الأزد، وهي بهذا الاسم، وكذلك عندما تحول الاسم إلى عسير القبيلة أو الإقليم فالحق مع من قال هذا حسب التسمية، ويستمر فيقول، ولم يرد ذكرها في تقاسيم بلاد العرب المعلومة وهي الحجاز واليمن ونجد والعروض " ولم يذكر المراجع التي استند إليها في قوله هذا "[(٢)]، فأقول، لعله سقط سهواً، ويستطرد، وقد جعلوا حدود اليمن متصلة بالحجاز من ناحية السروات ومن ناحية تهامة .، فأقول: هذا التحديد لا خلاف عليه لأنه يوافق التسمية الجغرافية وتسمية الجهة ويختلف عند التسمية السياسية والإدارية والاجتماعية، والمؤلف رحمه الله لم ينظر عند تسميتها على هذا المفهوم، فجغرافياً تنتهي حدود اليمن في السراة " السهل الشرقي عن السلسلة " إلى شمال تثليث وفي تهامة وعلى الساحل بالتحديد إلى البرك.، أما جهة: " فكل ما يقع من الركن اليماني للبيت العتيق جنوباً فهو يمن، وقد جرت هذه التسمية محلياً مجرى العادة، فكل يسمى من وقع إلى الجنوب عنه يمن أو يمنة، وبالمثل يطلق اليمنيون هؤلاء

---

(١) لو رجعت يا إبراهيم إلى الهمداني وابن خرداذبة وابن المجاور تجدهم لم يذكروا عسير إطلاقاً، كوطن أو منطقة، وإنما أوردها الهمداني ناحية محدودة، وما ذكره لا يدل على أنها بلاد عسير التي نعرفها اليوم أو جزء كبير منها، وذكر في مكان آخر من كتابه (صفة جزيرة العرب) اسم جرش وأحوازها، ويقصد بذلك منطقة أبها الحضارية وربما بعض النواحي المجاورة لها . .

(٢) لو اطلعت على كتب الجغرافيا والرحلات والمعاجم الجغرافية القديمة وجدت تقاسيم بلاد العرب مفصلة في تلك المصادر، ومنها على سبيل المثال : اليعقوبي، وابن رسته، والمقدسي، وابن الفقيه، وابن خرداذبة، وابن حوقل، والاصطخري، والبكري وغيرهم .

على الساكنين منهم في الشمال اسم شام، وقد أشار إلى ذلك " القول لفؤاد حمزة يقصد التحديد " ابن خرداذبة حيث قال: وفيها بين سوم راح والمهجرة طلحة الملك، شجرة عظيمة تشبه الغرب غير أنها أعظم منه وهذا هو الحد الفاصل بين عمل مكة وعمل اليمن[١]. ولي على هذه العلامة الحدودية " طلحة الملك " بين قطرين كحد فاصل الآتي:

أ- اعتبار شجرة مهما كانت كبيرة علامة حدودية فاصلة بين قطرين لا يخل من سفه علمي وقع فيه ابن خرداذبة وأيده فؤاد حمزة ذلك لأنها زائلة ليس لها صفة الديمومة كالجبال، والهضاب، والأدوية، والشعاب، والمدن، والقرى، والأنهار، والبحار، وقد أعادني هذا إلى قصة ذلك الأحمق الذي دفن ماله في فلاة واتخذ سحابة كانت في السماء فوقه حين الدفن علامة على مكان خبيئته[٢]

ب- لا توجد أي صلة شبه في الشكل ولا في المضمون بين شجرة الطلح فهي من الشوكيات والغرب ليس من هذه الفصيلة[٣] .

ج- لو حدد ابن خرداذبة بالهيئة التي نبتت عليها " طلحة الملك " أو بأي من الهيئات المذكورة سابقاً كان أكثر ثباتاً وديمومة وهنا تكون نقطة مرجع يعود إليها من أراد أن يعرف الحد بين القطرين.

د- وصف ابن خرداذبة " طلحة الملك " وتسميتها بهذا الاسم يدل على أنه رأى هذه الشجرة رأي العين وهو يؤكد شخوصه إلى هذه المنطقة ولم تقتصر المشاهدة فقط على الهمداني وابن المجاور في الهامش "١" من (ص١٣٥) من كتاب: القول المكتوب من تاريخ الجنوب عسير ونجران، الجزء الثالث، فأيكما قال الحقيقة[٤] .

---

(١) كلام فؤاد حمزة وكلامك يا ألمعي لا تعليق عليه، ونقبله، وفي اعتقادي أن فؤاد حمزة اعتمد على مصادر موثوقة في رواياته ومدوناته . لأن ما ذكر يتوافق مع أقوال الأوائل من كتاب التراث الإسلامي .

(٢) أسلوب النقد حاد، وهذا خارج عن الأدب العلمي، وتستطيع أن تنقد الأوائل والمتأخرين لكن بأسلوب علمي راق بعيد عن التحقير والإساءة .

(٣) تعليق وتوضيح جميل .

(٤) ابن خرداذبة لم يزر بلاد السراة أو اليمن إطلاقاً، وإنما نقل أقواله من بعض الكتب والمصادر التي اطلع عليها في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

٢١- ويستمر فؤاد حمزة فيقول في (ص٨٦) : وقد توسعوا . " لم يذكر منهم : في إطلاق لفظ عسير على بلاد ليس بها عسيري واحد (نسي رحمه الله أن الانتماء الجغرافي والسياسي أوسع وأكثر شمولاً من الانتماء القبلي) وشعب المملكة كله سعودي وليس منا من يحصر عليه هذا الاسم إلا أفراد الأسرة الحاكمة، ثم يستأنف فيقول: والذي يعنينا الآن هو أن هذه البقعة الجبلية كانت تقطنها بطون من قبائل يمنية، وعلى رأي بعضهم، يمانية تنزت من أسلم الأزد أطلق عليها اسم فعرفت بهم ودعيت بلاد عسير، ولي على قوله هذا مداخلة هي:

أ- يؤيد قوله هذا ما ذكره ابن مسفر في كتابه السراج المنير (ص٢٠) نقلاً عن الملك اليماني أبو جعفر عمر بن يوسف بن رسول الغساني، وما ذكر في وثيقة يرجعها إلى حكام اليمن السابقين نقول: اعلم أن قبائل الأزد ست وعشرون قبيلة ... إلخ .

ب- اسم عسير لم يطلق على المنطقة في صدر الإسلام وأرجح أنه لم يطلق على القبيلة حينئذ، ولو حدث هذا لغيره الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، لأنه اسم شؤوم إلى اسمٍ آخر حسن كما فعل إذ غير اسم جبل كشر للسبب ذاته إلى اسم شكر[1] .

ج- اسم عسير قبلياً " كما ذكر الهمداني " كان موجوداً وهو جزء من الاسم الاجتماعي الكبير عندئذ " الأزد" وكان الاسم السياسي هو جرش للمنطقة، في بعض الحقب " كما قال الأستاذ فؤاد حمزة " امتد اسم عسير ليشمل بلاد قبائل كثيرة لا يجمعها بقبيلة عسير غير رابطة الجوار والخضوع في بعض الحقب لسلطان أمير من أمراء عسير[2]... انتهى كلام فؤاد حمزة، فأضيف: إن هذا القول أكثر منطقية لظهور حلف باسم عسير اشتمل على قبائل الإقليم جميعها، ومن هنا برز اسم عسير سياسياً ليحل محل جرش واجتماعياً محل الأزد[3] .

---

(١) أنت تدافع عن اسم عسير مكاناً ونسباً في كثير من مداخلاتك الحالية والسابقة، ثم تعترف الآن أن اسم عسير لم يكن معروفاً في صدر الإسلام، وهذا قول سليم، ويجب أن تلتزم بهذا القول.

(٢) هذا الكلام غير صحيح في العصر الحديث والمعاصر، أما في قرون الإسلام المبكرة والوسيطة، فليس هناك شيء يعرف باسم منطقة عسير، أو إقليم عسير، أو إمارة عسير ... إلخ .

(٣) وهذا قول سليم منذ القرن (١٢هـ/١٨م)، أما قبل هذا التاريخ فلا يمكن أن نطلق اسم بلاد عسير أو إقليم عسير على هذه الناحية . بل إن وضعها كان مضطرباً سياسياً وإدارياً، وأمرها كان في حقيقة الأمر بيد شيوخها وأعيانها .

د ـ وصف له أحد كبار السن من العسيريين حدود عسير أنه من زهران إلى ظهران، فقال في (ص٨٧) أنه (مبالغ فيه)، وأقول : لا أعلم سبباً لإطلاق صيغة المبالغة، وأنت أستاذي العزيز قلت : كما حوت المادة (٢٠) أعلاه أنه اسم امتد ليشمل ... إلخ، وهذا صحيح إن كان الحديث عن عسير الإقليم، أما عن حدود عسير القبيلة فما ذكره العسيري الآخر أنها من تمنية إلى شعار فهو محق، إذا كلاً القولين حقيقة ولكلاهما مفهوم سياسي وقبلي، وهذا يوافق ما أوردته في كتابكم (ص٨٦) " ثم لما قويت شوكة القبيلة وامتدت سيطرتها إلى بلاد القبائل المجاورة لها غطى اسمها على اسم تلك القبائل وأصبحت تعرف باسمها[١].

٢٢ـ يقول في ص (٨٩) فلما جاءت الحكومات المدنية (لم يعدد ولم يذكر أسماءها إلا واحدة هي العثمانية) وحدت قبيلة عسير أشد قبائل تلك المنطقة مراساً وأعظمها هيبة ونفوذاً وأكثرها عدداً وعدة فأطلقت عليها وعلى البلاد المجاورة لها اسم عسير، وجعلتها الحكومة العثمانية متصرفية أعاد هذا القول إلى مرجع أسماه في الهامش "٤" قاموس الأعلام [٢].

٢٣ـ الملاحظات والمآخذ:

أ ـ عن عمر عسير سياسياً وإدارياً " أضاف رحمه الله جغرافياً، فقال في ص(٧٥): عمر الإقليم كإسم جغرافي اصطلاح حديث يعود تاريخ استخدامه إلى حوالي مائة وخمسين، ومثله قال الدكتور السر فيكون إثنين فقط من أصل أربعة هما فقط من قالا بعمر واحد، وأنت سعادة الدكتور غيثان قلت أنه " أي عمر الإقليم " مائتان وخمسون سنة فكنت أكرم من قدر للإقليم عمراً "، وكان أبخلكم الدكتور آل فايع فلم يجد بأكثر من مائة سنة وإليكم رأيي في أقوالكم عن عمر الإقليم :

١. مهنياً يجب أن يذكر كل منكم دليله على العمر الذي وهب، وإبرازه بقياس فتجدون من يوافق ومن يعارض ومن يقف مكتوف الأيدي، كنت أتمنى وأنا أقرأ

---

(١) لا تعليق لنا على هذه المداخلة، إلا أن بلاد عسير في العصر الحديث مازالت تحتاج إلى دراسات علمية موثقة تعتمد على المصادر والوثائق الأصلية والحقيقية .

(٢) لو رجعنا إلى الوثائق التاريخية الحديثة وجدنا ما ذكر فؤاد حمزة قريب من الصحة، مع أن المنطقة، كما أشرنا سابقاً، مازالت بحاجة إلى بحوث علمية أكاديمية جادة . وهذا دور المؤرخين المنصفين المحايدين، وأرجو أن يرضى عليهم أخونا صاحب هذه المداخلات الواردة في هذا القسم .

ما تفضلتم به أن أجد دليلاً من أحدكم فلم أجد ما أقف على سبب التفاوت في التقدير[١].

٢. إذا فهذا العمر الافتراضي يكون قيد التعليق حتى الثبوت بالدليل.

٣. أقوالكم المختلفة هذه في نظر الشرع باطلة لاختلاف شهادتكم في موضوع الشهادة، " وهو عمر الإقليم سياسياً وإدارياً وجغرافياً "، وهي أكثر بطلاناً عند المنصفين لعدم إثباتها بالدليل القاطع[٢].

٤. تضارب أقوالكم هذه واختلافها وإلقائها جزافاً، تجاوزتم بها إهانة التاريخ وعلمائه المنصفين إلى إهانة إنسان المنطقة وأراضيها ومكتسباتها وموروثاتها وأدوارها التي اعترف بها المنصفون وأدوار من قاموا بتلكم المهام وجميع ما أنفق لأجلها[٣].

٥. لا ينكر أحد أن الموضوع علمياً يدور في فلك اختصاصكم ولكنه أيضاً حقوقياً وأخلاقياً وأدبياً واجتماعياً وموروثاً هو حتماً لأهل المنطقة لا أحصر هذا الحق كما يفعل ضيقوا الأفق على عسير القبيلة فقط، بل هو حق عام لعموم قبائل الإقليم بدون استثناء لما قدمه " الأجداد " من تضحيات ومآثر مات من أجلها الكثير، وأنفق المال الكثير، وخسر الجميع الكثير، فهم جميعاً كذلك يد واحدة ولحمة واحدة، قلب واحد، ورجل واحد، وهم على هذا فلم يستطع أحد النيل منهم أو من بلادهم، ولكن هذا السد المنيع يفقد كل مقوماته المذكورة إذا اختل اجتماعياً أو عسكرياً كما حدث" خلال العمر السياسي والإداري الحديث الذي تريدون فرضه"[٤].

---

(١) الوثائق التاريخية الموجودة في دور الأراشيف المحلية والإقليمية والعالمية تؤكد أن عمر اسم عسير كمنطقة أو إقليم لا يزيد عن مائتين وخمسين سنة على الإطلاق . نعم الأرض موجودة ولها أسماء عديدة لكنها لم تكن معروفة بهذا الاسم كما هي في القرنين الأخيرين .

(٢) لم نجد ولن تجد مصدراً موثوقاً يؤكد لك عمر هذا الإقليم قبل النصف الثاني من القرن (١٢هـ/١٨م)، ونحن ممنونون إذا وجدت مصدراً ينقض هذا القول، وسوف نقبله ونعمل به .

(٣) الهجوم ديدنك يا إبراهيم، وأرجو إذا هاجمت أن تورد لنا أقوالاً موثوقة ومصادر حقيقية، أما اتهامك لنا بإهانة التاريخ وأهل المنطقة، فهذا اتهام باطل وليس لديك دليل ملموس توثق به أقوالك، اللهم إلا قولك: أنتم خونة، متآمرون، منساقون وراء المخرج كما تدعي، وهذه المصطلحات والاتهامات هابطة في نبرتها ومفرداتها . والله المستعان .

(٤) يا أخي إني فعلاً أستغرب من هذا الطرح المغلوط الذي ترصد، فمنطقة عسير، أو أي جزء من أجزاء الجزيرة العربية منذ القرن الثاني الهجري إلى الثالث عشر، بل الرابع عشر الهجري كانت تعيش في فوضى

ب- قال الأستاذ فؤاد حمزة رحمه الله : ولكنه كإسم قبيلة " عسير" أو حلف من القبائل غاية في القدم فأقول: وافق في قوله " اسم قبيلة " ما قاله الهمداني رحم الله الجميع ولا تعليق على هذا، أما عند قوله " أو حلف من القبائل غاية في القدم " فلنا بعض التوضيحات والله أعلم :

١. الحلف لا يكون إلا بين قبيلتين أو أكثر لكل منهما سيادة واستقلال .
٢. عشرون بطناً من الأزد لا تكون وحدتهم حلف لانتمائهم إلى أصل واحد.
٣. العواسج حينئذ يسكنون جزءاً آخر من المنطقة .
٤. بني نزار وقتها يسكنون جزءاً آخر من المنطقة .
٥. المذحجيون حينها يسكنون جزءاً من المنطقة . [١]
٦. غيرهم ممن لم يحضرني اسمه يسكنوا المنطقة .

جميع هذه الفئات شكلت حلفاً، وللخلاص من الخضوع لاسم أي من الأعضاء عند تسمية الحلف باسمه أجمع رأيهم على التسمية بـ (عسير) ، وهو أي عسير أحد بطون الأزد العشرين الذين مكثوا في المنطقة[٢]. ويحدثنا التاريخ عن بروز أحد أبناء الرجل بصفة تميزه عن إخوته فيكون له شأناً يجعله أكثر ظهوراً من الباقين، ومع مرور الزمن كبر اسم عسير القبيلة وكبر معه شأنها وعدد أبنائها وعدتهم في ظل اسم الحلف بهذا قلت التسمية بالأزد تدريجياً ليحل اسم الحلف محله [٣].

إدارية وسياسية، وكانت القبائل متناحرة، فالشحناء والحروب هي ديدنهم، وتأتي الآن وتقول أنهم كانوا لحمة واحدة، يا أخي اقرأ عن تاريخ الجزيرة العربية خلال الفترة الآنفة الذكر ووالله تجد ما ذكرنا وقلنا، أرجو أن تفيق من هذا الدفاع المقيت، أنا والله لست مع أو ضد قوة أو إمارة ظهرت في أي ناحية من نواحي الجزيرة العربية، لكنا ندرس المصادر والوثائق الرئيسية وليس لنا أي هدف عدائي مع أي فرد أو جماعة .

(١) جميع هذه القبائل والبطون تسكن المنطقة منذ قرون قديمة لكنها لم تكن لحمة واحدة، ولم تكن سلطة متحدة، وإنما كانت متناحرة متصارعة إلى عهد قريب في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وربما أنك لحقت بعض تلك الصراعات، وإذا لم تلحقها فمن المؤكد أنك سمعت روايات كثيرة عنها، وإذا اطلعت على الوثائق والمصادر المكتوبة فسوف يتأكد لك صحة قولنا .

(٢) لم يجمع رأيهم كما تدعي، وإنما ظهور إمارات عديدة في أبها خلال العصر الحديث، ثم مجيء الحكم العثماني، وأخيراً الحكم السعودي جعل اسم عسير يشمل جميع أجزاء المنطقة، والدارس للوثائق التاريخية الرئيسية يجد إجابات وافية شافية على امتداد اسم عسير على البلاد الممتدة من بلاد غامد وزهران والقنفذة شمالاً إلى جازان ونجران حديثاً، انظر عشرات الكتب والبحوث المنشورة حول هذا المحور .

(٣) اسم الأزد لا يقتصر على بلاد عسير فقط، وإنما قبيلة الأزد انتشرت في مواطن عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة العربية، ولم نجد اسم (الأزد) أطلق على بلاد عسير، كما هي معروفة اليوم، وإنما عرفت في بعض النواحي فيها وبخاصة في العصر الإسلامي المبكر والوسيط بأسماء مثل: بيشة، وجرش، وتبالة، والجهوة وغيرها .

ج- الأموي الوافد إلى الإقليم من بلاد الشام وهو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وجد سمات الأنفة والسمو والكثرة والفعالية القتالية والعدد والعدة أكثر في الجانب العسيري أقصد القبيلة، (كما قال فؤاد حمزة) فمال إلى صحبتهم والاندماج معهم، وللغريزة التي يتمتع بها من حب السياسة والسيطرة وبسط النفوذ التي تخدم توجهه الذي قدم من أجله، وقد تبوأ في الإقليم مكانة مرموقة ينظر إليها الحلف نظرة إعجاب وتقدير، اتخذ من عسير القبيلة القادة والرواد والمستشارين فبرز اسمها أكثر، وبقدر ما هم عليه من ظهور بقدر ما توسعوا في الهيمنة وبسط النفوذ على الإقليم وتمت إدارة هذا الوافد من خلال عسير القبيلة لجميع أطراف الحلف " عسير" كما قال الأستاذ فؤاد حمزة :، لقد توسعوا في إطلاق لفظ عسير على بلاد ليس بها عسيري واحد، ومع هذا لم ير غير الأزديين من أعضاء الحلف بأساً في هذه الهيمنة بل باركوها وقاموا إيجابياً معها في كل ما أجمل عليه الشور من أدوار، والأحداث التاريخية والعسكرية والمواقف السياسية خير دليل على ذلك، هذا عندما يكونون على قلب رجل واحد في مواجهة الأحداث التي كانت تعصف بالمنطقة مثل مقاومة القوات العباسية وإذلال القرامطة وصد الهجمات اليمنية والحجازية[١]، والعكس صحيح عند خلخلة البنية الاجتماعية وانحياز البعض إلى جانب الغازي فإنه يشمل السيطرة عليها ودخولها وقد حدث هذا في بعض القرون الماضية المتأخرة.

٢٤- أنتقل إلى ما ورد في كتاب المؤلف الثالث الشيخ عبد الله بن مسفر : السراج المنير في سيرة أمراء عسير (الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) مؤسسة الرسالة / شارع سورية / بناية صمدي وصالحة) والذي طبع " حسب قول المؤلف" بنداء من الشيخ حمد الجاسر، ونشر بمجلة العرب التي كان يشرف عليها الشيخ وكان منه التشجيع حتى ظهر الكتاب) ذكر هذا في ص٦ تحت توقيع المؤلف رحم الله الجميع - فيقول: في الباب الأول: تحت عنوان الحياة الطبيعية (ص١١) عن حدود المنطقة:

---

(١) هذا كلام جميل لو كان حقيقة، لكن عندما تفتش في مصادر التاريخ الرئيسة، التي لا تصدقها، ولا تعترف بها مثل الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وأشباههم فلا نجد هذا الرصد الذي يذكره صاحب هذه المداخلات، أو المراجع الثانوية التي نقل منها معلوماته مثل: فؤاد حمزة وغيره . ويجب أن يعلم أنني لست ضد أي أحد، وإنما أبحث عن الحقيقة من مصادرها المبكرة والأولية فقط، وهذا الديدن الذي سرت عليه وسوف أواصل المسيرة عليه .

أ ـ تبتدئ بلاد عسير شمالاً " ضلعها الشمالي من الليث فزهران فشمران إلى حدود وادي رنيه، وجنوباً " يعني ضلعها الجنوبي " من ميناء الحديدة والمخا ورازح ووادعة إلى سحار الشام فبلاد همدن فصعدة فحاشد. وينتهي في الجنوب الشرقي بوادي الفرع ووادي صلة، وشرقاً ـ وادي الدواسر إلى ميناء العقيلات فحدود بيشة، وغرباً البحر الأحمر .

ب ـ من الباب الثاني تحت عنوان. قبائل عسير قديماً وحديثاً في (ص١٧) قال: تنتسب قبائل عسير إلى أزد شنوءة وهي قبائل بأطراف اليمن من الجهة الشمالية: وذكر في (ص١٨) ، وقبيلة الأزد هي حي من كهلان من أصل قحطان، وهنا ألتمس من سعادتكم العودة إلى الهامش "٢" من (ص١٢٣) من كتابك: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير نجران، الجزء الثالث**، فتذكر لنا من هم المنتسبون إلى قحطان؟ وليسوا من الأزد، ومنهم المنتسبين إلى الأزد؟ وليسوا من قحطان ...!! ولا تنسى وأنت تجيب أن وراء قول المؤلف "المرجعية التاريخية الشيخ حمد الجاسر"، وهو من علماء العصر الحديث "، فلا نجعل الحداثة سبب تتكئ عليه عند الرفض، ولماذا لم يشمل تصنيفك هذا بطون وقبائل في تهامة عسير الإقليم؟. إذا خصصت الحديث على قبائل السراة حصراً... ![1].

ج ـ في ص٢٠ يقول عن ملك الأشرف اليماني أبو جعفر عمر بن يوسف بن رسول الغساني قول الملك عن وثيقة يعيد مضمونها إلى حكام اليمن"، لم يؤرخ للوثيقة " نقول: اعلم أن قبائل الأزد ست وعشرون قبيلة، يجمعها اسم الأزد وهي، جفنه، ....، وفراهيد ... وقد ذكرت هذا سابقاً على لسان فؤاد حمزة " رحم الله الجميع، وقال المؤلف إن غامد من بجيلة ونرجح أن قبائل عسير وبجيلة ينتمون إلى جدٍ واحدٍ.[2]

---

(١) كما ذكرت لك سابقاً، إن معظم قبائل السراة وأجزاء من تهامة قحطانية يمنية، والأزد إحدى القبائل الرئيسة، لكن المنطقة عاش ولا زال يعيش فيها إلى اليوم بطون وعشائر عربية مضرية عدنانية . وارجع إلى كتب النسب الأولى مثل: النسب الكبير لابن الكلبي، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، والأنساب للسمعاني وغيرهم .

(٢) هذا القول لا يزال يحتاج إلى دراسة عميقة، وهناك من طلابنا من يدرس تاريخ بجيلة على هيئة رسالة دكتوراه، ونأمل أن تظهر الإجابة الشافية في هذه الرسالة وبخاصة عن قبيلة بجيلة ونسبها وإسهاماتها التاريخية داخل الجزيرة العربية وخارجها .

د ـ وفي (ص٢٣) ذكر قدوم وفود قبائل أزد السراة على النبي (ﷺ) فقال: يحصيهم : وفد قبائل الأزد، وفد صرد بن عبد الله الجرشي، وفد ضماد الأزدي، وفد بني ثعلبة، وفد غامد، وفد سلمان[1] ، هذه هي الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ وبايعته على الإسلام عن قومها، أعاد هذا القول إلى كتاب تاريخ سيد العرب ولم يذكر : اسم المؤلف، جهة الإصدار، تاريخ الطبع ..!! هذا هو ما اقتبسته من مؤلف الشيخ عبد الله ابن مسفر (رحمه الله)

٢٥ـ كنت أدرجت كتاب: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض بن حامد ـ للإفادة مما يشتمل عليه عن موضوعنا هذا لكني أعتذر لما يحتاجه الكتاب من وقت للقراءة والاستنباط وعليه سأنتقل إلى :

٢٦ـ كتاب " قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، الجزء الأول من القسم الأول من سنة ١٥٠٠قبل الميلاد إلى سنة ١٢٠٠هـ، إصدار نادي أبها الأدبي بموافقة المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام برقم (٥١٣١ في ١٤٠٩/٨/١٥هـ) الطبعة الأولى (١٤١١هـ/١٩٩١م) تقديم الأستاذ الدكتور محمد ابن سعد بن حسين رئيس قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الكبير)، الأستاذ عمر ابن غرامة العمروي الذي أورد في (ص٦١) من كتابه هذا قول أمير عسير حينئذٍ .

أ ـ الأمير محمد بن علي بن سعيد بن هشام اليزيدي شعراً، وهو الذي جمع قبائل الأزد ووقف بهم في وجه موجة الكفر والإلحاد " القرامطة " في أول (سنة٤٥٢هـ) قال في قصيدته وأضيف إلى هذا ما ورد منها في (ص٢٧١) لتكتمل الصورة :

أجبني ياليل شمسك تشرق	**تمادى بنا الإدلاج والقلب يخفق**
وسرنا وأضنى السير والركب موجف	**ومدت بأسباب مهمات رتق**
ولكن أتت أبناء قوم تواعدوا	**بقطف رؤوس والمهدد يارق**
يجوبون في عرض البلادٍ وطولها	**بلهذم جرار بدا يتدفق**

---

(١) الصحيح وفد من سلامان وليس سلمان كما ذكر صاحب المداخلة، انظر ابن سعد، كتاب الطبقات. وللمزيد عن وفود تهامة والسراة انظر: سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد وابن خياط، وزاد المعاد لابن القيم الجوزية .

يرومون أرباض السراة وقد عتت ... على مثلهم دهراً فذلوا وأرهقوا
وما علموا أن السروات وقد غدت ... تموج بزرقٍ مرهفات تمزق
بأيدي رجالٍ من شنوءة رفعة ... ومجدهم في النصر والعزِّ مغرق
وشدوا عليها بالأكف كأنها ... مخاريق ولدان لدى الروع تلحق
بهم أنف في طبعهم متأصل ... فجدهم إن عاف برد يمزق
فلا يرتضي هوناً ليكسب عزةً ... ببرد على نهج الجدود يحرق
وسمي عسيراً للحصانة والنهى ... وما كن غراً أمره بات يقلق
ولكن شنوئي تسامى برأيه ... إذا هم خصم من دم الخصم يهرق
كذلك هم أحفاده وعشيره ... بطود منيع بالصوارم يبرق
فلا تغتر فالأمر كالهول مفجع ... ودون الذي نرجو حسام مرقرق
فإن رجال الأزد دون حماهم ... حموا دينهم وارتد طاغٍ محنق
فويل لكم أشياع قرمط دونما ... تودونه موت زؤامٍ محقق
عسير يلاقي العسر من رام حربه ... وأيامه في الحرب تروى وتصدق

هذا الأمير يحتل المرتبة الثالثة عشرة بين سلسلة الأمراء اليزيديون الذين تولوا حكم الإقليم في الفترة من (سنة ٤٥٢هـ إلى ٤٥٥هـ) ، يتفق في الاسم وفترة الحكم مع الشيخ غرامة بن الوصال البشري كما ذكر في (ص٣٤) من كتابه عسير رؤية تاريخية، وأقول أيضاً: إن هذا الحدث ورد إجمالاً ذكره في كتاب البداية والنهاية لابن كثير ذكر هذا الأستاذ محمود شاكر، ولأن هذا الحدث أعيى الحكومة العباسية العامة فإن علاجه والخروج منه بنتيجة إيجابية على يد العسيريين أن حكومة مسيطرة لها وجود سياسي وإداري كانت وراء هذا الحدث، أعني الحكومة اليزيدية المسؤولة حينئذ عن حكم إقليم عسير، وهذا يؤكد وقوفها في وجه الحملات العباسية التي حاولت مراراً إدخال الإقليم تحت سيطرتها[1].

---

(١) يا أخي إبراهيم لازلت أنت والأستاذ العمروي أو كائن من كان في العصر الحديث والمعاصر تعودون إلى مصادر حديثة مثل: البشري، أو محمود شاكر، أو أي إنسان في هذا القرن أو القرن السابق، فلازالت أقوالكم ناقصة غير موثقة . وهل من المعقول أن تتجاهل مصادر التراث الإسلامي بجميع أنواعها هذه السلطة السياسية التي حكمت البلاد والعباد قروناً عديدة ابتداءً من القرن الثاني الهجري ؟ إنني أريد إجابة على هذا الاستفسار، ولست ضد أي قول أو قصيدة أو معلومة أوردتها، لكن أبحث عن مدى صحتها وواقعيتها، هذا الذي أبحث عنه، وسوف أبقى

يضيف الأستاذ غرامة وهو يدعم قوله بالأدلة القاطعة أن عسيراً هو لقب لجد عدد من قبائل الأزد " نفس المرجع ص٦٠" واسمه هو عمر مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد .، ويضيف لأن عمرو بن عامر اتخذ من شنوءة مقراً له مع عمه نصر بن الأزد الملقب بشنوءة، وشنوءة هي الجبال الواقعة جنوب باحة شعار وشمال أبها بـ (١٥) كيلاً وقد تقدم بيان ذلك وهذه هي البراهين على ذلك[1]، فيقول إضافة إلى ما سبق :

ب ـقول الأمير سدير بن عامر بن زياد الوادعي الأزدي عام (٧٨٧هـ) في قصيدة له :

ألا ليت أيام الهناء تسود	**ويجلى عن الربع الكريم نكود**
وتصفو لحر من كرام مناهم	**سيادة عدلٍ للأمان تقود**

إلى أن قال :

ويصبح شرع الله للناس منهجاً	**ويجلى عن الربع الكريم نكود**
سدير إذا ما قال بر بفعله	**سيادة عدلٍ للأمان تقود**
وما كنت يوماً إلا أبا لك مهتماً	**وأصلي كريم والمنجب هود**
وقومي عسير بن عامر تنتمي	**كفاني فخراً أسرة وجدود**
ولي الأزد أنصاراً غدت مرئبه	**بأرض عقيق بالدماء تجود**
إذا سمعت منا النداء تقدمت	**نلبي كأن الباذلين أسود**

والشاهد " الكلام للمؤلف" في القصيدة هو ما ورد في قوله " وقومي عسير لابن عامر تنتمي ".

جـ ـثم يذكر الأستاذ غرامة قولاً ثالثاً لأمير عسير وقتها الأمير محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي مفتخراً بانتصاراته على جيش الرسّي أبي الفتح الناصر

على رأيي حتى أجد المصادر الأولية المبكرة تشير إلى هذه الروايات المطروحة في مداخلاتك وفي مراجع غيرك من الكتاب المتأخرين .

(١) أقوال عامة ولازالت تحتاج إلى دراسات علمية موثقة تستند على مصادر أولية رئيسة .

ابن الحسين الديلمي (سنة ٤٠٠هـ) حينما أراد ضم عسير تحت سلطته. فقال الأمير اليزيدي " من الحظ العظيم أن المؤلف وهو يثبت بهذا صحة التسمية بعسير، فهو يثبت أيضاً صحة وجود سياسي وإداري من هذا التاريخ المتقدم وأيد بهذا جميع الأقوال"، ومنها ما أوردناه على ألسنة أصحاب الكتب التي رجعت إليها، ولبى رغبتك أنت سعادة الأستاذ الدكتور غيثان حيث قلت في إحدى اللقاءات ونحن نناقش هذا الأمر أنك تود العثور على دليل مادي من قصيدة أو مقولة في مخطوط أو في كتاب تسند القول بهذا الوجود السياسي والإداري من قديم الزمان أعرضها عليك راجياً أن لا يكون قدرها عندك حظ مثيلاتها الواردة في كتب الدواسر" عبد الحميد وابنه" عند الفطاحلة النقاد الذين لم يجدوا حجة في إنكار ما تدل عليه إلا عدم وجود شعراء في زمن قولها لهم نفس مستوى القصائد من القوة والمتانة وعمق الشاعرية، وقالوا احتمالاً آخر أنها لشعراء غير الذين نسبت إليهم.[(١)] ورحم الله امرئ جب الغيبة عن نفسه " وهذا بعض أبيات من القصيدة :

فلا تحسب الأيام تسعف بالمنى فدونك بالهيجا عسير بن عامر

إلى قوله

قبائل نالت كل عز ورفعة وأسيافها تسقي الردى كل فاغر

وعليه أقول: هذا الأمير يحتل المرتبة الحادية عشرة عند ابن الوصال وكذا عند الأستاذ محمود شاكر بين سلسلة المتعاقبين على حكم الإقليم من الأسرة اليزيدية مع اختلاف في بداية فترة الحكم .

د ـ وهذا قول رابع يورده من قصيدة الشاعر حسين بن مترك رداً على ابن عمه حمدان وكلاهما من قبائل قحطان المعروفة حالياً، فيقول الشاعر.[(٢)]

---

(١) هذا رأيك حول الفطاحلة الذين قصدتهم، ولست مدافعاً عن أحد، وإنما أقول للمرة رقم مئة، أكد أقوالك من مصادر مبكرة في كتب التراث الإسلامي، وسوف أبصم لك بصحة ما ذكرت، أما أن تتكئ على مراجع ثانوية متأخرة، فهذا أمر لا أقبله لا منك ولا من غيرك، وأنا متأكد حتى هذه اللحظة أنني لم أجد أي ذكر في المصادر الإسلامية الأولية، والحكمة ضالة المؤمن أني وجدها أخذها، وأنا أبحث عن الحقيقة، فأرجوك زودني بها ولك جزيل الشكر، والشرط الذي بيني وبينك أن تكون معلوماتك من مصادر معاصرة لتلك الأحداث أو قريبة من عصرها .

(٢) لو أوردت ألف قول ليس من مصادر أولية مبكرة فلن أعتد به إطلاقاً، وأرجو أن تفيدني في هذا الأمر من مصادر تعود إلى عصور بني أمية وبني العباس ومن عاصرهم .

فإن كنت لي ظهراً لصد معاند	أكن لك ردءاً إن رماك عنيد
فدوني قبيل من أباة ابن عامرٍ	عسير إذا جد النزال عنيد
وينجدنا بالعيد في كل حادث	إذا قابلتنا في البلاد حشود
كلاناً ارتضينا باليزيدي قائداً	وتحت إدارة للعلا نشيد
فدوني قبيل من أباة ابن عامر	إذا جد النزال نجود

وأضيف شاهد يثبت الوجود السياسي والإداري لإقليم عسير وهو قول الشاعر مترك:

كلانا رضينا " باليزيدي " قائداً .[1]

هـ- ويسوق الأستاذ عمر قولاً خامساً للفريق سليمان الكمالي للسبب ذاته ومع هذا فهو دليل عندي من منصف غير عربي على وجود سياسي وإداري في زمن الفتح وهو زمن يسبق أزمنة جميع الأحداث التي تمت في عهود الأمراء السابق ذكرهم أو يشملها فيقول في ص(٢٧٢) : كما أنه قد وقعت في التاريخ هجرات عظيمة من داخل اليمن وعسير نحو الشمال، ولاسيما يوم كانت تجهز الجيوش الإسلامية من جزيرة العرب في زمن الفتح فقد كان لعسير نصيب عظيم فيها، وكانوا حيثما انتقلوا يحتفظون بعاداتهم القديمة وتقاليدهم الخاصة وأسماء قبائلهم، ويوجد حتى اليوم في مصر والعراق قبائل هي فروع من أصول موجودة بالأسماء في بلاد عسير، حتى أن أغاني الفريقين متشابهة تماماً.[2]

ودعماً لما قاله الفريق بصدد دورهم في الفتوح الإسلامية قال عمر العمروي في (ص٢٦٨) في الفصل الثالث عن سرعة استجابتهم لطلب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بناءً على كتب بعثها إلى أمراء القبائل في جنوب عسير

---

(١) ليس عيباً أن يتولى اليزيدي أو غيره منطقة عسير أو خلافها، لكن الذي نحن مختلفون عليه هو قدم وحداثة المصادر، والذي أبحث عنه هو الخبر والروايات في المصادر الرئيسية الأصلية فقط .

(٢) هذه أقوال حقيقية ونجد إشارات وأخبار عما ذكرته وذكره العمروي والكمالي في العديد من المصادر الإسلامية المبكرة . وللمزيد انظر: غيثان بن جريس " دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة. مجلة الدارة . العدد(٤) سنة(٢٠) رجب وشعبان ورمضان (١٤١٥هـ) ص ٤٠-٧٠ .

خاصة بطلب النجدة منهم والمساندة لإخوانهم فكان له ما طلب، وقال في ص(٢٦٩): وفي سنة(٥٨٣هـ) طلب صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) من أمراء عسير الأمير سليمان بن موسى بن محمد اليزيدي الأموي تزويده بقوات من قبائل عسير لدعمه لإخراج الصليبيين من فلسطين وبناءً على طلبه فقد هبت قوة من قبائل جنوب عسير قوامها أربعة عشر ألف (١٤٠٠٠) بقيادة الأمير القائد الفارس مالك بن سنان بن علي بن سليمان المذحجي، وبإذن الله كانوا دعماً قوياً لصلاح الدين لإخراج الصليبيين من الأرض المباركة أرض المسجد الأقصى واستشهد على هذا بقصيدة سينية طويلة أورد منها ٢٦ بيتاً في الصفحة ذاتها والتي بعدها.[١]

و- الشاهد الأخير على أن عسير لقب وليس اسماً هو إجماع علماء النسب والمؤرخين في المنطقة على ذلك ومنهم.[٢]

١. المقدادي الحربي في كتابه: النجوم اللوامع من مختصر التواريخ الجوامع، وهو من علماء القرن السابع الهجري .

٢. علماء آل الحفظي. علماء عسير. في رجال ألمع من نهاية القرن العاشر الهجري حتى الحسن بن علي الحفظي المتوفى (١٤٠٦هـ)، ومنهم الشيخ جعفر الحفظي في كتابه: المذكرات في مختصر سيرة أمراء عسير .

٣. الحنظلي في كتابه: المروج الحسان في تراجم الأمراء الحسان .

٤. أبوشهاب الحربي في كتابه: القول الجلي في تاريخ أمراء حلي .

٥. آل الزميلي: أسرة علمية من أشهر الأسر في عسير .

٦. آل النعمي : أسرة علمية كبيرة من أشهر الأسر في عسير، لهم باعهم الطويل في تدوين ما يخص المنطقة تاريخياً ونسباً ومن أشهر علمائهم :

أ - الشيخ هاشم سعيد النعمي صاحب كتاب: تاريخ عسير .

---

(١) لقد بحثت عن هذه الرواية في مصادر تاريخ الدولة الأيوبية مثل: كتب أسامة بن منقذ، وابن شداد، وابن الأثير وغيرهم فلم أجدها، وأرجو منك يا صاحب هذه المداخلات أن تزودني بهذه المصادر المبكرة التي أشارت إلى هذه المعلومات القيمة إذا كانت صحيحة .

(٢) هل عسير لقب أو اسم، موضوع لازال يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية تعتمد على العديد من كتب النسب وغيرها من كتب التراث الإسلامي المبكرة .

ب ـ الشـيخ أحمد بن حسـن (السـيد) النعمي الذي له الفضـل في تدوين أنساب وتاريخ منطقة . عسير ومن كتبه: أصداء وعبير في تاريخ عسير .

٧. الشـيخ عبد الله بن علي آل حميِّد الذي سـجل تاريخ عسـير بكل دقة وثبات في كتابه: **نهاية التحرير في تاريخ عسير.**[١]

والأستاذ العمروي أورد هذه الأقوال فقط لإثبات أن عسير لقب وليس اسماً بعد أن رفض بالدليل أقوالاً خمسـة جميعها تقول العكس وكل أورد ما لديه من أدلة على صـحة رأيه، وأتى بما رآه الصواب واستدل بالشواهد والأدلة على رأيه، ولم يعلم أن وراء الأكمة من لا يهمه إن كانت لفظة عسـير اسـماً أو لقباً لأنه يغص بذكرها ويمقت الانتماء إليها ويمتد كرهه إلى المنتسـبين إليها، فقد أنكروا الوجود السياسـي والإداري لهذا الإقليم، وأنكـروا أيضـاً حكماً أدار المنطقة باسـم الحكـم اليزيدي، بل أنكـروا " وهم من أبناء جلدته " ثوابت وموروثات ومكتسبات حضارية تدل على عمق حضارة ووجود إنسان هذا الإقليم، وأقصى عمر جعلوه لوجود سياسي وإداري لا يزيد عن (٢٥٠ سنة).[٢]

٢٧ـ كثيرهم الذين يفهمون الشـعر العربي الفصـيح ولا يقيمون له وزناً ولا يحبون قولـه ولا سـماعه رغم أنه أحد مرتكزات حفظ اللغة العربيـة إما جهلاً به أو عجزاً عن الإتيان بمثله أو اسـتجابة للثقافة البدوية وتعصـباً لها أو بعداً عن بيئته وتغليباً للبداوة والبدوية أو تظاهراً بحبها وحب ما نتج منها على الشـعر النبطي الشـعبي، ولو علم هذا الفريـق مـن الناس أن البادية هي الحاضـنة الأولى بـل هي الوحيدة لفطاحلة الشـعر الفصـيح، والدليل ما بـين أيدينا من الشـعر الجاهلي وهو غاية في النقاء والفصـاحة والجزالـة والإتقـان، لولوا عن الباديـة هاربين يبحثون عن وسـط لحياتهم لا يذكر فيه

(١) الكتب والمؤرخون والنسـابة الوارد ذكرهم في المتن لازلنا نجهل الكثير عن بعضـهم وبعض كتبهم، ونأمل أن نـرى هـذه الكتب تخرج للنـور إذا كانت فعلاً مازالت موجودة فنرجو من ملاكهـا أن يدفعوا بها إلى القراء حتى يستفاد مما فيها من العلوم .

(٢) اتهاماتك يا إبراهيم قاسية وقوية، وأعتقد أن انفعالك وحياتك العسكرية جعلتك لا تميز بين النقد العلمي والهجـوم بهـذه الحدة والقسـوة، ونكـرر أقوالنا لك، نحـن نبحث عن المعلومات المسـتقاة من مصـادرها المعاصـرة، ولا تذكر لنا أحداثاً في القرن الثاني الهجري وما بعده، ثم تذكر مرجعها كتب نشـرت في القرن الرابع عشـر الهجري (العشـرين الميلادي)، فهذا أمر غير مقبول، وبخاصة في موضوعات غامضة، وغير مذكورة في مصادر أولية رئيسة .

الفصـيح . لهذا أسـوق هذه القصيدة النبطية من شعر شيخ يام العريضة المدعو حسن المشـتملة على سـبب السفر وخط السـير ونقاط التوقف والمشـاق والعنت والمعاناة التي كابدوها هو والعصبة المرافقة إلى ديار بني عمهم من بني هلال الذين سبقوهم بالهجرة واستوطنوا تونس الخضراء وكان سبب رحيل الشيخ حسن هو ما حل بنجران من جدب وقحط السنين لهذا هاجر وصحبه في طريقهم، وكانت بلاد عسير إحدى نقاط التوقف لاستعادة التأهب لمواصلة السير إلى الهدف الأساسي من الرحلة (تونس) .

لقد بذلت جهداً كبيراً وأتعبت الصديق والزميل والصاحب ممن أعرفهم من رجال يام وغيرهم بحثاً عن الكتاب الذي توقعت أنها جزء من محتوياته فلم نوفق ولكني بإذن الله سأواصل السعي وسأجده إن شاء الله، ذلك لمعرفة المزيد مما أشارت إليه القصيدة وفي مقدمتها تاريخ عبوره منطقة عسير واسم اليزيدي الذي استضافهم ومقر الضيافة ومدتهـا . هذه القصـيدة تقـال في المجالس اليامية بمناسـبة وبدون مناسـبة، يعتزون ويفتخرون بالنصـر الذي أحرزه الشيخ ببلوغه تونس رغم الصعوبات والعراقيل ومشقة وصعوبة الطرق وطولها ومعاناة الفريق وما تعرضوا له، تقول القصيدة:

١. يقول الهلالي شيخ يام العريضة ... نوى منتهى دونه تطاماً بحورها
٢. بعد ما اضمحلت دار نجران دارنا ... نبني ديرة لمرعى تضمه قصورها
٣. أنا حسن ماني بولد حضرية ... ولا دوهت بي عند بيبان دورها
٤. أنا حسن ما ني بفرخ دجاجه ... قريب موقعها إذا جا نفورها
٥. وأنا حسن الهيجا وأنا حسن الوغا ... وأنا حسن مضواح ربعي ونورها
٦. وأنا حسن ماني بطراد عثرة ... ولا أجيب حجّات الردى من قعورها
٧. وأنا حسن ليجيت أحارب قبيلة ... صالحنا لأخرى قبل يلتم شورها
٨. جمع جمعنا من رأس أبوزيد صرخة ... يبي قالةٍ لعيون عليا تدورها
٩. فنادى ابن غانم الخفاجي خليفه ... نجوم مهاويها تحطم صخورها
١٠. وداعاً على دار بها ربع ربعنا ... فوارس منا طوالٍ شبورها
١١. شدينا وخلينا الهلالي مصعب ... صبور على بقعاء يداحي شرورها
١٢. وقطبنا وحذبنا السبايا عن الحفا ... وطلبنا لين الخيل لانت ظهورها
١٣. ولها في ضواحي جر تثليث مرتع ... وجبال الشقيق إلى طوال وعورها

١٤. سندنا على دارٍ جفت شمخ الذرا عطايا الله إلى قوتنا من جحورها
١٥. فكيت في ذوديٍ ثمانين بربري يبري الهياج اللي شطا في نحورها
١٦. كم جايع نعطيه منها منيحه وكم عابر نعطيه منها ظهورها
١٧.ونصينا عسير الضيف والجود والثنى هل الطيب في لين الليالي وجورها
١٨. لقونا على تسعين صفراً ورحبوا على ألفين صحن من كبار محشورها
١٩. فقلنا وصلتوا منتهى القول يا فتى نبي ديرة عساك معنا تزورها
٢٠. فقال اليزيدي صيدة في مقابضي ولا صيدة في الجو وانتو صقورها
٢١. مشينا على القحمة تناحا جموعنا عن البرك شرق من تهامة وظهورها
٢٢. خدينا لنا يومين في دار قلزم على الخيل وكبار العربا وخورها
٢٣. نزلنا على الساحل ثلاثين ليلة إلين الرمل والقود ولى دبورها
٢٤. بلاد السهل والحر قليلة المري أخذنا جوازيها وخذنا قفورها
٢٥. ورحلنا رحيل يجزع البر والبحر يضيم الرجال اللي وساع صدورها
٢٦. وبقينا بها دار الزناتي خليفه على الخير وإلا ما حصل مِنٍ شرورها
٢٧. دخلنا بتونس لأجل مرعي ويونس لقينا الزناتي بين لمة حضورها
٢٨. وجفانا بكلمة بابن سرحان لا هلا عساكم فدي تونس وحنا نذورها
٢٩. وحمقة وبكمة ..!! ورد أبو زيد عني وقال اسمعوا وارد هلال وصدورها
٣٠. فقال الزناتي كف يا عبد وابتعد ولا يسبق الصمان خادم خدورها
٣١. وكل بقوله قال ما قال وانثني على المسرجات اللي وساع نحورها
٣٢. حدانا الزناتي لين ابو زيد صوبه بشلفى حجا درع الزناتي عبورها
٣٣. وشفت ابن غانم والزناتي تبارزوا ألا يا أسود الغاب إلا يانمورها
٣٤. وعطاه ابن غانم ضربة لا دوى لها تهاوت على رأس الزناتي طيورها[1]

---

(١) هذه القصيدة لا جديد فيها وبخاصة الحديث عن بني هلال وأبوزيد وابن غانم فكتب التراث العربي والشعبي مليئة بالقصص والأخبار والروايات المطولة عن هؤلاء الأعلام . أما الشاعر أو الشيخ حسن النجراني المذكور في هذه القصيدة فلا ندري عن عصره الذي عاش فيه . وإذا عرفنا تاريخ رحيله من نجران فإننا نستطيع تحديد مستوى هذه القصيدة العلمي ، وبخاصة في خدمة التاريخ، أما ورود كلمة (اليزيدي) في البيت رقم (٢٠) من القصيدة فلا تفيد هذه المعلومة كثيراً، لأننا لا نعرف من هو هذا اليزيدي ؟ وما اسمه ؟ وما هو دوره التاريخي في منطقة عسير؟

والشواهد في هذه القصيدة على وجود سياسي وإداري وحكم يزيدي هي: [١]

أ- الشاهد الأول في البيت رقم (١٧) قال: ، نصينا عسير وكانت نقطة الانطلاق السابقة تثليث وهي قحطانية ومنها يعبر الراكب بلاد قبيلة شهران وهكذا وعلى عادات القبائل وأعرافها أن الضيف لا يمكن عبوره أرض قبيلة إلا بعد إكرامه فلن ترضى هاتين القبيلتين تحمل هذه النقيصة الكبيرة ولا عيب الوقوع فيها لاسيما أن عدد الضيوف كثير فيكون العيب أكبر، ولم يذكر أنه والركب معه اصطحبوا سيراً " مرافق " من القبيلة التي تليها حتى يبلغ مأمنة، مما يدل على انضواء القبيلتين ضمن الحلف العسيري الذي تكون بموجبه جميع قبائل المنطقة تحت مظلة حكومة واحدة، وهذا يؤكد على وجود سياسي وإداري[٢]، والنعوت التي ذكرت في البيت من الصعب حصرها فقط في عسير القبيلة فلكل من قبائل الإقليم نصيب وفي مكارم الأخلاق كل بقدر.

ب- الشاهد الثاني ما ورد في البيت رقم (١٨) : الاستقبال حصل والمستقبلون يمتطون تسعين مطية وهذا النوع من الاستعداد يفيد (مع صعوبة المخابرات التي تؤكد نوايا الوافد سلمية كانت أم عدائية) رفع الجاهزية لمواجهة الاحتمالين، وسبب آخر يعني المبالغة في إكرام الضيف بكثرة المستقبلين وهذا محتمل والوافد شيخ يام العريضة، وعدد المطايا يدل " إلى جانب ما ذكر " أن الاستقبال كان إما في بلاد قحطان " تثليث " عند سبق العلم بالقدوم مبالغة في إكرام الضيف أن يكون حاكم الإقليم العام في اللقاء على مشارف الإقليم، أما عن الألفين صحن التي قدمت فأتصور أنها لم تقدم دفعة واحدة وإنما هي على وجبات الأولى وتكون في مجموعها (٥٠٠) خمس مائة صحن قدمت في تثليث فترة الإقامة والتقاط الأنفاس وإعادة تنظيم القافلة، والثانية وتكون في مجموعها (٥٠٠) خمس مائة صحن قدمت في بلاد شهران للسبب ذاته، والثالثة وتكون في مجموعها (١٠٠٠) ألف صحن قام بها الحاكم اليزيدي في عاصمة حكمه إكراماً للوفد ومرافقيه من القبيلتين من شيوخ وأعيان رافقوا الحملة للاحتفاء بهم في طريق السفر ولسماع عبارات الثناء والإطراء من الحاكم العام على فعلهم، وهناك احتمال

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) قبائل عموم الجزيرة العربية كانت في حروب دائمة وفي صراعات متبادلة، ومن يعد إلى بعض المخطوطات أو الوثائق خلال القرون الإسلامية الوسيطة والأولى من العصر الحديث والمعاصر، فإنه سوف يجد الفوضى ضاربة أطنابها في كل مكان، ولم يكن هناك قوة سياسية تجمع البلاد تحت راية واحدة .

آخر يفرضه كرم أخلاق الوافد " عن عدد الصحون" أنه رفع عددها، للرفعة من شأنه عند إحساسه بتقصير المضيف وهو موسر أو الرفع من شأنه المضيف وقد بذل فوق طاقته وهو معسر لكنها أقل مما يجب فعله، هذا كله من عندي احتمالاً والله أعلم [١].

ج- الشاهد الثالث اشتمله البيت رقم (١٩) ومنه يبدو لين الحديث ولطفه والود الذي ينضح منه ويتضمن مختصر الهدف من السفر وهو عزم الركب بلوغ الديرة" وهي تونس كما تقدم عنها في القصيدة " والتي يعرضون على الحاكم الصحبة للزيارة فقط وليس للاستقرار حسب زعمهم ويبدو للشيخ في هذا العرض يتبع النهج الجنوبي الذي يفرض على القادم الإفصاح عن قصده من السفر وذكر جميع الأحداث التي شاهدها والمصاعب التي تعرض لها وتسمى جنوبياً "عسيرياً" (الردوده) [٢]. وهذا العرض إلى اليزيدي وتوجيه الحديث إليه تدل على علو مكانته وأنه صاحب الشأن والكلمة في مجتمعه فالضيف لم يوجه هذا العرض ولا الحديث إلى أحد آخر من شيوخ القبائل مثل شيخ شهران وشيخ قحطان أو غيرهما من شيوخ القبائل التي عبروا ديارها وهنا نسمع من اليزيدي الرد.[٣]

ففي البيت العشرين اعتذر اليزيدي (المضيف) عن الصحبة بسبب يدل على عظم مسؤوليته عن بلاده التي يحكمها " صيدة في مقابضي" وما يلزمه من الحفاظ عليها من عوادي الزمان التي قد تظهر أثناء غيابه فالسيطرة عليها تتطلب البقاء، " ولا صيدة في الجو وانتوا صقورها، احتمالاً منه " وقد شبهها بالطريدة " عن إمكانية الحصول عليها أو عدم إدراكها وقد يحيط بالصياد ما يؤدي إلى هلاكه وهو يطارد.

بهذا انتهى عرض ما وجدته من أدلة مادية متمثلة فيما قاله عمر غرامة، وأيضاً ما تشتمل عليه قصيدة الشيخ حسن شيخ يام العريضة مما يدل على وجود سياسي وإداري

---

(١) هذه الأقوال التي أوردها صاحب المداخلة تحتاج إلى دليل وبرهان ولا يمكن قبولها بهذه الصورة، لأنها تفتقد إلى التوثيق والحقائق العلمية .

(٢) الردودة : عادة اجتماعية عرفها سكان جنوبي البلاد السعودية، وليست بلاد عسير التي عرفتها فقط، وتصدر من علية القومة ومن عامتهم، كل حسب موقعه الاجتماعي . وهي عادة مازالت تمارس على نطاق ضيق وتحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية، كيف كانت في الماضي، وكيف أصبحت اليوم .

(٣) العادات الاجتماعية التي يزعم صاحب المداخلة أنها حدثت مع اليزيدي، تحدث مع أي شيخ أو وجيه أو فرد عادي في المجتمع العسيري وغيره، وكل حسب مقامه ومكانته الاجتماعية .

عمره يتجاوز المائتين والخمسين (٢٥٠سنة) إلى القرن الرابع الهجري[١].

٢٨ـ ما قاله بهذا الصدد الأستاذ محمود شاكر في كتابه: عسير طبع في بيروت المكتب الإسلامي(١٤٠١هـ)، قال في (ص١٢) في الفصل الأول تحت عنوان: التضاريس بعد أن نسب كل سراة إلى قبيلة جعل من ضمنها سراة الأزد، فيقول: وعسير جزء من هذه السروات تمتد شمال بلاد اليمن حتى سراة الحجاز وقد اختلفت كلمة عسير تاريخياً ومكانياً فإذا كان قديماً قد أطلق اسم " جرش " على المنطقة فإنها قد حملت فيما بعد اسم قبائل متحالفة أقامت في المنطقة وعرفت باسم عسير، وقد أصبح من المعروف عند الكثير ممن كتبوا عن بلاد عسير أن اسمها مشتق من العسر لصعوبة مسالكها وكثرى تعرجاتها لأن هذا الإقليم يضم جبالاً شامخة الذرى مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك، فإذا كان هذا الاسم فيما مضى يشمل منطقة صغيرة نسبياً حيث منازل تلك القبائل إلا أنه اليوم توسع وشمل البقاع التي وصل إليها حكام تلك البلاد أثناء توسعهم وامتداد نفوذهم ..، وفيما نقله عن أمين الريحاني في كتابه "**نجد وملحقاتها**" قال محمود شاكر في (ص١٣) ما نصه: وعسير اليوم هي المقاطعة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية تمتد على مساحة واسعة وتضم من تهامة وأقسام من جبال السراة وسفوحها الشرقية . وقال في الفصل الأول تحت عنوان، **بلاد عسير في العصور الإسلامية**، (ص١١٣) هذا النص: كان لقبائل عسير في الجاهلية مركز كبير بين القبائل العربية وقوة يخشى بأسها وبخاصة في وقت كانت قيمة القبائل بقوتها، ومركزها بعدد أفرادها، وقد أضافت مناعة بلادها زيادة إلى جانبها المرهوب، ويستدل على قوله هذا فيقول: فقد وضعت الأزد إتاوة على عير قريش المنطلقة في رحلتها الموسمية إلى اليمن في فصل الشتاء، وفي هذا الصدد " تأييداً لقول الأستاذ محمود شاكر، " قال الدكتور عبد الرحمن آل حامد في كتابه: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير في الفصل الثاني بعنوان الجوار لدى العرب ص٦٢٥: الجوار عند العرب أمر مقدس، وقد تقوم الحرب بينهم بسبب خفر الجوار، والإجارة أمر لا يمكن للعرب تجاوزه، ولو كانت المجيرة امرأة، ومما ذكرته الكتب في هذا أن أبا أزيهر،

---

(١) لا ندري متى هو تاريخ هذه القصيدة ومتى عبر الشيخ حسن بلاد عسير، مع أن مصطلحات القصيدة ومفرداتها اللغوية لا تدل على قدمها وإنما أسلوبها من أساليب العصر الحديث .

زعيم بني دوس من زهران من الأزد، كان حليفاً لأبي سفيان بن حرب الأموي القرشي، وقد تزوج أزيهر عاتكة بنت أبي سفيان، وزوج ابنته زينب لعتبة بن ربيعة والأخرى للوليد بن المغيرة، وقد سأل الوليد بن المغيرة زوجته " ابنة أزيهر " قال: أنا أشرف أم أبوك..؟ فقالت : بل أبي، لأنه سيد أهل السراة، والعرب يصدرون عن رأيه، وإنما أنت سيد بني أبيك، وفيهم من ينازعك الشرف. فلطمها، فهربت إلى أبيها وكان نازلاً عند أبي سفيان، فقتل بنو الوليد بن المغيرة أزيهراً في سوق المجاز، وقد خرج ضرار بن الخطاب إلى ديار دوس فنزل عند مولاة لهم تدعى أم غيلان، فأرادت دوس قتل ضرار وقومه فمنعتهم أم غيلان ونسوة معها، أرسل أبو سفيان مائتي ناقة (٢٠٠) دية لأبي أزيهر مع ضرار بن الخطاب وقومه، فهجمت الغطاريف والنمر ودوس عليهم فقتلوا بعضهم، ثم إن أم غيلان أخرجت بناتها حسراً دون ضرار، وقالت إني قد أجرته وحرماتكم حسر دونه فإن شئتم فاهتكوا الستر واستحلوا حرمته فتركوه لها[١]، فانصرف ضرار وقال شعراً يمدحها:

جزى الله عنا أم غيلان صالحاً ... ونسوتها إذ هن شعث عواطل
فهن دفعن الموت بعد اقترابه ... وقد برزت للثائرين المقاتل
دعت دعوة دوساً فسالت شعابها ... بعز وأدتها الشراج القوابل

على إثر مقتل أزيهر الدوسي وهو في جوار أبي سفيان، أخذ رسول الله ﷺ يأمر شاعره حسان بن ثابت (رضي الله عنه) في إثارة دوس ومن ذلك قوله :

يادوس إن أبا أزيهر أصبحت ... أصداؤه رهن المضيح فاقدحي
حرباً يشيب لها الوليد وإنما ... يأتي الدنية كل عبد نحنح
فابكي أخاك بكل أسمر ذابل ... وبكل أبيض كالعقيق مصفح
وبكل صافية الأديم كأنها ... فتخا كاسرة تدق ونطمح
وطمرة مرطي الجراء كأنها ... سيد بمقفزة وسهب أفيح
إن تقتلوا مائة به فدنية ... بأني أزيهر من رجال الأبطح

(١) هذا الرصد التاريخي في السطور المذكورة أعلاه مدون في كثير من المصادر وأمهات الكتب الإسلامية المبكرة ولا جديد في هذا الطرح .

ولم ترض الأزد (ليس دوساً لوحدها ولكن عموم الأزد لأن دوساً لا تستطيع مجابهة قريش بمفردها، وهذا شاهد ودليل على أن وراء الغزاة من يدير شؤونهم سياسياً وإدارياً)[١]. حتى قاتلت قريشاً فقتلوا من قريش مقتلة عظيمة فقال شاعر دوس :

ألا مبلغ حسان أعني ابن ثابت ... بأنا ثأرنا من قتيل المضيح
ثلاثين من ابناء فهر بن مالك ... وعشرين لا واحداً لم يتبح
تركنا سراة الحي تيماً وعامراً ... وسهماً ومخزوناً تشاء مذبح

ولم ترض دوس بذلك (فقط) بل جعلت خرجاً على قريش لما طلبوا الصلح، وفي ذلك قال سراقة (الأكبر) بن مرداس، من قصيدة طويلة :

فلما قضينا الدين قالوا ... نريد السلم قلنا قد رضينا
وضعنا الخرج موظوفاً عليهم ... يؤدون الإتاوة آخرينا
لنا في العير دينار مسمى ... به حز الحلاقم يتقونا
ولولا ذاك ما جالت قريش ... شمالاً في البلاد ولا يميناً

فلم يزل ذلك عليهم يؤدونه للأزد" ليس لدوس وحدهم وهذا شاهد أن وراء الأكمة جهاز حاكم ووجود سياسي وإداري قبل الإسلام فمن باب أولى أن يكون بعده"[٢]. حتى انتشر الإسلام، فألغاه الرسول (ﷺ) فيما ألغى من سنن الجاهلية.

إذاً ما قاله الأستاذ محمود شاكر هو محض الحقيقة بموجب الأدلة التي أوردها الدكتور عبد الرحمن من أحداث وإثباتها بأقوال الشعراء، نعود بعد هذا إلى ما قاله الأستاذ محمود شاكر ومع هذه الوقفات .

---

(١) لا يستطيع صاحب هذه المداخلات إثبات من تكون له القوى السياسية التي يدندن حولها في متن تعليقاته، والقوة في ذلك الزمن الغابر كانت للقبيلة وشيوخها وأعيانها، وليس هناك سلطة سياسية إدارية موحدة في بلاد السراة بشكل عام أو في منطقة عسير بشكل خاص .

(٢) جل الحديث في السطور المذكورة أعلاه عن دوس أو قبائل غامد وزهران، وصاحبنا صاحب هذه المداخلات يسعى إلى لي عنق الروايات حتى يثبت أن منطقة السراة من الطائف حتى نجران كان لها سلطة سياسية إدارية تسوس أمورها، وهذا قول غير صحيح، لأننا لا نجد حقائق علمية تاريخية تؤكد ذلك .

أ. عن تأخر إشراقة الإسلام على المنطقة فقد ذكر في (ص١١٤) وفود صرد بن عبد الله الأزدي (رضي الله عنه) على رأس وفد من قومه إلى المدينة المنورة في السنة العاشرة الهجرية، فلما أسلموا أمره عليه الصلاة والسلام على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك فخرج (رضي الله عنه) فأحاط بمدينة جرش قاعدة منطقته التي كانت تعرف باسم مخلاف جرش فلا زال بهم حتى أسلموا [١].

ب. في (ص١١٥) قال: تولى صرد بن عبد الله أمر هذا الإقليم وكان أول من وليه بعد ظهور الإسلام إلى أن توفي رسول الله (ﷺ)، في نفس الصفحة قال: وجاء في البداية والنهاية لابن كثير ما يلي: ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري ذكر عن الوفد السبعة والحديث الذي دار بينهم وبين النبي (ﷺ)، " وكان الحديث عن صحة إيمانهم والدليل عليه، فأوردوا الخصال الخمسة عشر والخمس التي أضافها عليه أفضل الصلاة والسلام ليكونوا بعد ذلك على عشرين خصلة[٢].

ج. في (ص١١٨) ذكر عن ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة جرش قال: جرش من مخاليف اليمن من جهة مكة، ثم قال: " وقرأت بخط صحيح جخجخ النحوي في كتاب أنساب البلدان لابن الكلبي أخبرنا .... إلخ، قال جرش قبائل من أفناء الناس تجرشوا [٣].

د. وقال في (ص١١٩) " الكلام لياقوت الحموي ": وفتحت جرش في حياة النبي (ﷺ) في السنة العاشرة من الهجرة انتهى كلام الحموي، وفي ذات الصفحة يقول على لسان الهمداني : جرش كورة نجد العليا " وهي من ديار عنز

---

(١) حقائق تاريخية مدونة في كثير من كتب السير وأمهات المصادر التاريخية المبكرة .

(٢) للمزيد انظر : كتب السير والمغازي والسنن التي أشارت إلى هذه الروايات .

(٣) للمزيد عن جرش أنظر بعض كتب التراث الإسلامي مثل: السيرة لابن هشام، والهمداني، والطبقات لابن سعد، والأمم والملوك للطبري، وفتوح البلدان للبلاذري، والمعجم لياقوت . وانظر: دراسة موسعة عن مخلاف جرش، ابن جريس " تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور، مج (٩)، ج(١) (رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م) ص٦٣-٧٨، للمؤلف نفسه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق١٠هـ/ق٧ق١٦م) (الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١ ص ٩٣-١٢٦ .

ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير وهو من ولد يرم ذي مقار القيل. ولهم سؤدد، وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم " لم يذكر من هم " يقومون معهم بحرب عنز وفي جرش رابطة من النزارية من موالي قريش يدعون بالجزارين وهم رابطة لعنز على العواسج[١].

هـ . وفي (ص١٢٠) يقول شاكر على لسان الهمداني:. ويصالي قصبة جرش حزيمة من عنز ثم يواطن حزيمة من شامها عسير، قبائل من عنز، وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عنز فأوطان عسير إلى رأس تيَّة، وهي عقبة من أشراف تهامة، انتهى كلام الهمداني[٢].

ز. وفي نفس (ص١٢٠) قال الأستاذ محمود شاكر : وتولى أمر جرش في أيام الصديق رضي الله عنه، عبد الله بن ثور " وهذا يوافق ما قاله هاشم النعمي بنفس الخصوص أوردته في كلام سابق من هذه المداخلة ...، وقد طلب منه الصديق (رضي الله عنه) " أن يمده بالمؤمنين من منطقته ليقاتل المرتدين، وقد فعل واستمر في إمرته أيام عمر وعثمان (رضي الله عنهما) وهذا ما أتى به هاشم النعمي وذكرته سابقاً وبعد ذلك كانت تتبع المنطقة العسيرية لمكة المكرمة"[٣].

ح . في نفس (ص١٢٠) أضاف الأستاذ محمود شاكر : شاركت قبائل عسير مع الجيوش الإسلامية في الفتوحات " ويستنتج القارئ من هذا ما يلي :

١. ليس القصد بهذه التسمية عسير القبيلة وإنما يرتقي إلى كونه اسماً جامعاً يضم قبائل عسير الإقليم وبهذا يعم فضل المشاركة جميع القبائل[٤].

---

(١) انظر لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٦ .

(٣) تفصيلات مدونة في كتب السير والتراث الإسلامي المبكر. .

(٤) لا ننكر أن قبائل تهامة والسراة شاركت في ميادين الفتوح الإسلامي المبكر، وللمزيد انظر: ابن جريس " دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " مجلة الدارة ، العدد (٤) سنة (٢٠) . رجب وشعبان ورمضان (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص٤٠-٧٠، للمؤلف نفسه . " بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة . مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. مج (٣٨)، العام (٩١-١٩٩٥م) ، ص٤١-٦٥ .

٢. تلاشي التسمية بالأزد كما كانت في عهده (ﷺ) وكذا تلاشى التسمية بعنز التي دخلت فيها عسير أو نزار واستبدالها باسم عسير الحلف تيمناً باسم عسير القبيلة[١].

٣. ظهور اسم عسير الحلف والأسباب التي عم من أجلها المنطقة يعد أول الظهور السياسي والإداري بعد العهد الراشد[٢].

٤. لن ترضى هذه القبائل التحالف والانضواء تحت اسم عسير إلا بأسباب مقنعة .

٥. تسيير هذا الجيش من قبائل عسير للمشاركات في الفتوحات الإسلامية لا يمكن أن يتم إلا بتدبير جهة حاكمة قائده حتى وإن كانت تعمل في ظل الخلافة العامة أو أدنى منها، فما تم يعد لا مركزية يحمد للخلافة العامة وقد حدث مثل هذا في عام الرمادة، حيث طلب الخليفة الراشد عمر (رضي الله عنه) من واليه على مصر عمرو بن العاص مدداً لإغاثة أهل المدينة ففعل، وهذه لامركزية امتاز بها هذا العهد الراشد، وتتطلبها ظروف بناء الأمة الإسلامية وأوجبها بعد المسافات وصعوبة المواصلات وتعثر الاتصال بالبريد[٣].

٦. أن اسم عسير الحلف ظهر في عهد الخلافة الراشدة أو بداية الحكم الأموي على وجه التقدير، " أقصد الظهور السياسي والإداري " أما القبلي فهو أحد مكونات قبائل الأزد العشرين التي بقيت في المنطقة ... وانتهى الاستنتاج بالفتوحات الإسلامية والانطلاق إلى خارج الجزيرة العربية، وقد قال هذا الفريق سليمان الكمالي " فلما توقفت الفتوحات عاش سكان

---

(١) هذا الكلام يحتاج إلى دراسات علمية عميقة تؤكد ما ذهب إليه صاحب هذه المداخلات .

(٢) المصدر نفسه . ما أشار إليه صاحب التعليقات يحتاج إلى بحوث أكاديمية تعتمد على مصادر إسلامية مبكرة، وإذا لم تتوفر هذه البحوث فإنه من الصعب الأخذ بأقوال صاحب المداخلات.

(٣) الوحدة التي يتحدث عنها صاحب المداخلات ربما وجدت إلى حد ما في عهد الرسول (ﷺ) وبعض الخلفاء الراشدين، لكن بعد هذا التاريخ دخلت أطراف الجزيرة العربية في صراعات قبلية واستمرت على هذا المنوال إلى القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . انظر: المصادر والوثائق الموثوقة التي تشير إلى بعض تواريخ تهامة والسراة وبعض المناطق النائية في الجزيرة العربية .

المنطقة في مرتفعاتهم حياة هادئة مطمئنة يخضعون للدولة ويدينون بالولاء للوالي الذي يتبعونه في مكة المكرمة[١].

٢٩- يقول الأستاذ محمود شاكر في (ص١٢٠) ولما قامت الدولة العباسية وبدأت تلاحق بني أمية وتقتلهم، توزعوا في الأمصار، واختفوا عن الأنظار في الأقاليم وبخاصة الغربية والجنوبية، استطاع أحدهم وهو، علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أن يصل إلى عسير وأن يؤسس أسرة تتسلم زعامة عسير وإمارتها (وهنا لي وقفة مقارنة بين الظروف التي واتت علي بن محمد الذي أسس الحكومة اليزيدية وبين مثيلاتها التي واجهت الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وهما يؤسسان في منطقتين تتشابهان جغرافياً واجتماعياً ومقدرة على القتال فأقول:

أ. ليس لهاتين الحكومتين أي تواجد أثناء الحكم الأموي وما قبله بالاستقلال وكانت بالتبعية .

ب. نشأتا في بداية الحكم العباسي مع اختلاف الانتماء أصلاً إحداهما أموياً سنياً والأخرى علوية شيعية .

ج. كان الاتحاد الاجتماعي في المنطقتين والهدف من قيام الحكم دور كبير في قيام الحكومتين مع فرق جوهري في بداية النشأة فالحكومة الزيدية تعثر قيامها في دخول الهادي إلى الحق في الفترة الأولى لأنه غير مرحب به اجتماعياً، وكان ذلك سنة (٢٨٠هـ) فلم يجد بداً من العودة إلى بلاده في الحجاز، ونجح في الدخول الثاني الذي تم بدعوة وترحيب وإلحاح لحاجتهم إلى وجوده وطلب عودته، أما الحكومة اليزيدية فقد لقيت القبول والترحاب[٢]. وأعيد (أنا صاحب هذه المداخلة) هذا إلى الأسباب الآتية:

---

(١) هذه التبعية كانت شكلية والنفوذ والسلطة للقبائل وشيوخها .

(٢) صاحب المداخلة يقارن بين الدولة الزيدية في صنعاء، والإمارة اليزيدية في عسير . وعندما نعود لرصد تاريخ هاتين القوتين نجد كماً هائلاً من التراث التاريخي المكتوب، ومنه المطبوع والمخطوط، عن الدولة الزيدية في صنعاء وصعدة، ولا أحد يستطيع إنكار وجود هذه الدولة الإمامية التي عاشت أكثر من ألف عام، ولازال لها جذور سياسية وعقدية في اليمن إلى اليوم . أما الإمارة اليزيدية فلا نجد لها ذكراً البتة في مصادر التاريخ الإسلامي المبكر، وكون الدولة الزيدية مجاورة لها من الجنوب وهناك مئات بل آلاف الكتب والمخطوطات التي تتكلم عن تاريخ الأئمة الزيديين، والغريب أننا لا نجد في هذه المصادر أي ذكر لهذه الإمارة الشمالية (اليزيدية) المجاورة . ونقول نحن لا نمانع أن يكون في عسير سلطة أو دولة أو إمارة مهما كان نوعها أو نسبها، لكن نطالب بمصادر تاريخية مبكرة تعكس لنا تاريخ وحضارة هذه السلطة العسيرية المزعومة .

١. حالة اجتماعية كانت تربط نسباً ببعض أهل المنطقة بأحد أجداد المؤسس، فجدته لأبيه كانت من أهل المنطقة من بني نزار من عنز بن وائل تزوجها جده عبد الرحمن عندما كان أميراً على جرش في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .

٢. عند توحد والتحام ولم كل من المجتمعين معاً والتفافهم حول الحاكم استطاعا الوقوف ضد أي معتدي فكان الآتي:

أ - لم تستطع القوات العباسية ضم الإقليمين تحت رايتها والذي قدرت عليه بعد فشل محاولاتها الإيجابية أن تقيم الإجراءات السلبية فأقامت الحكومة الزيادية في اليمن وحكومة الحجاز للحد من توسع الحكومتين اليزيدية والزيدية كما فعلت ضد علوي المغرب بإقامة حكومة الأغالبة. أو إظهار مشاعر الغضب والمعاداة كما فعلت مع حكومة الأندلس[١] .

ب - استطاعت الحكومة اليزيدية في عسير القضاء على القرامطة القادمين من الشمال كما قضت الحكومة العلوية الزيدية على قرامطة اليمن (وهم غير قرامطة شمال الجزيرة)[٢] .

ج - استطاعت الحكومة اليزيدية في عسير صد هجمات الرسّي الذي سعى في ضم الإقليم إلى حكومته[٣] .

د - الذي ساعد على هذه المكاسب والانتصارات صعوبة مسالك الأرض، مقاومة الرجال وشدة بأسهم وصبرهم عند اللقاء وتوحدهم وإيمانهم بالقيادة الرئيسية في عسير اليمن.

---

(١) ما ذكر عن المغرب والأندلس والدولة الزيدية قريب من الصحة، أما ما يخص الدولة اليزيدية، فلا زلنا نعيش في غموض كبير حول نشأة وتطور هذه الإمارة، ونطمح أن نعثر على مصادر مبكرة معاصرة للدولة العباسية توضح لنا تاريخ هذه الإمارة العسيرية، وحتى هذه اللحظة لا نجد أي شيء يقودنا إلى الحقيقة.

(٢) لقد بحثنا في المصادر المبكرة التي أرخت للقرامطة فلم نجد حقائق علمية موثوقة تشرح تصدي الإمارة اليزيدية للثوار القرامطة الذين وصلوا إلى بلاد تهامة والسراة واليمن .

(٣) تاريخ الحكومة الزيدية في اليمن جلي وواضح في المصادر الأولية، أما تاريخ الإمارة اليزيدية فلا نجد عنه إلا ما ذكر في بعض المراجع المتأخرة . ونأمل أن نعثر على مصادر مبكرة توضح لنا تاريخ هذه القوة العسيرية.

٣٠- يقول الأستاذ محمود شاكر في كلامه عن قيام الحكومة اليزيدية في إقليم عسير: لم يمض على ذلك " يقصد قيام حكومة " إلا عدة سنوات، واستمرت الزعامة فيها حتى العصر الحديث، غير فترات قصيرة كان يضع خلالها خلاف بين أبناء العمومة وفروع الأسرة على من يتسلم الزعامة وفي أبها تكون الإمارة، وهو ما يقع دائماً بين الأسر على مدار التاريخ، وعندما يضعف شأنها عندما يقوم عميدها بحركة على الدولة أو يحارب أميراً آخر مجاوراً له أو منافساً وتكون النتيجة هزيمة أهل عسير أو مقتل قائدهم، وكذا لا يلبث بعده مدة أن يرجع الأمر كما كان وأن يرجع الأولاد إلى رئاسة البلاد...!!(١). ثم يستأنف قائلاً: إن الأمير الذي يولد في حضن العز وينشأ في بيت كريم المنبت لا يستطيع إلا أن يكون كذلك وإن حطت به الأيام أو أذلته الظروف إذ لا يلبث أن تحركه أرومته وتدفعه سمعته وأمجاد أسلافه أن يعود إلى مكانه الطبيعي فيأتيه الناس مقدرين له حسبه ووضعه الذي هو فيه(٢). ويستطرد في (ص١٢١) فيقول: إن كان هذا العزيز قوي الحجة طلق اللسان استطاع أن يجعل من ضعفه الذي هو فيه قوة ومن مطلبه حقاً ومن رغبته عدلاً. ثم يقول في ص١٢٢: وإذا كان للشجاعة دور كبير فهي لا تنعدم في رجل قطع أكباد الإبل واجتاز الفيافي في سبيل رأيه وعزة نفسه، فلو لم يكن شجاعاً لكان في الأصل ممن سكت على ضيم فنال مصيره المحتوم كما ناله كثير من أسرته أو عاش حياة الذل بين الجموع التي يحيونها في كل زمان فلا يطالهم أذى ولا ينالهم خير ولا يرتفع لهم ولا يعلو لهم شأن، ولعل في هذه الأسرة التي نتكلم عنها أكثر من أنموذج واحد لهذه التضحية وهذا البذل، وإن كان التاريخ لم يحفظ لنا إلا صورة واحدة، هي صورة عبد الرحمن الداخل الذي ذهب إلى الأندلس(٣). ثم يقول في (ص١٢٣) كما يلي: إذا كان عبد الرحمن قد طغى على غيره من أبناء العمومة الفارين من وجه العباسيين فذلك لقوة الدولة التي أقامها في تلك المنطقة وقد ساعده حسن موقعها وبعد مركزها عن أعدائه، أما الأمكنة الأخرى التي اتجه إليها بقية الأمراء فلم تكن شروطها مواتية، ولا جغرافيتها مناسبة ولا ظروفها ملائمة كما لم يكن غناها كافياً

---

(١) هذا كلام عام يحصل مع أي قوة أو حكومة سياسية، لكن ما ذكر محمود شاكر غير موثق ولا زلنا نتطلع إلى المصادر الأولية التي حفظت هذه المرويات التاريخية.

(٢) أقوال عامة تحصل مع أي سلطة وأصحاب نفوذ سياسي وإداري.

(٣) تاريخ عبد الرحمن الداخل وبني أمية في الأندلس مدون في عشرات بل مئات المصادر الأولية، وهذا فقط ما نطالب به عن هذه الإمارة الأموية العسيرية.

لإقامة دولة، وهذا شأن بلاد عسير ذات الرقعة المحدودة والجند الضئيل والعدد القليل والمرتقى الصعب[١]. وفي نفس الصفحة يقول: إضافة إلى هذا فعبد الرحمن على نسب قريب من حكام بني أمية الأواخر فهو، عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك وجده هشام لم تمض على خلافته أكثر من سبع سنوات، فالأنظار تتجه نحوه وأفراد أسرته معروفون جميعاً لا تخفى منهم خافية ولا يغيب عن أعدائهم فرد يمكن أن يكون الأمر إليه، لذا وجب القضاء عليهم .

أما علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد فقد ذهب الحكم عن أسرته منذ أكثر من ثمانية وستين عاماً لهذا فقد نسي الناس هذا الفرع وطوي تاريخ البيت السفياني وإن كان هو المؤسس للدولة الأموية، بهذا انصهر البيت السفياني وضاعوا بين عناصر المجتمع بسبب ضعف الذين ورثوا الأمر بعد يزيد والتفات أبنائه إلى أعمالهم وبعدهم عن أمور الحكم التي اشتغل بها أبناء عمومتهم من الفرع المرواني، هذا جعل المؤرخين ومنهم ابن كثير يقولون إن نسل يزيد قد انتهى، إذ لم يعقب أبناءً وسبب آخر يصب في الاعتقاد بانقطاع نسل يزيد هو احتمال اختفاء علي بن محمد نفسه عندما وصل إلى عسير في بداية الأمر حتى لا يطلبه الوالي ويدفع به إلى بغداد لينال هناك جزاء العداوة وعقاب الفرار[٢].

٣١ـ يقول الأستاذ محمود شاكر في ص١٢٤ عن علي بن محمد ما يلي:

أ . وصل علي بن محمد إلى عسير وتحالف مع قبائلها واستطاع في مدة وجيزة أن يكون صاحب الكلمة المسموعة وصاحب النفوذ[٣].

ب . دفعت علياً نفسه وقد رأى من قوته ما رأى، أن يثور على الدولة العباسية، ولكن دون أن يفصح عن شخصه ومن غير أن يعلن عن هويته حتى لا يزداد الاهتمام

---

(١) منطقة عسير أثبتت جدارتها الجغرافية والسياسية في عصري النفوذ العثماني، والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فهي ذات موقع جغرافي حصين وفيها من الثروات الاقتصادية ما يجعلها قوية قادرة على إقامة حكومة سياسية وإدارية .

(٢) أنا كمؤرخ أعمل في مهنة التاريخ منذ ثلاثين عاماً مشتاق إلى أن أعثر على مصادر تاريخية أولية ترصد لنا تاريخ تهامة والسراة منذ فجر الإسلام إلى القرن الحادي عشر الهجري، ولكن للأسف لم أجد إلا شذرات متناثرة في هذا الباب، ونأمل أن يأتي بعدنا من يظهر أو يحصل على ما لم نستطع الحصول عليه في باب البحث وجمع تراث هذه النواحي الجنوبية العربية .

(٣) ما هي مصادر محمود شاكر الأولية المبكرة، هذا ما نطالب وسوف نستمر في المطالبة به .

بأمره مادام من سلالة الأسرة التي زال منها الحكم، ولا يزال لها من الأنصار العديد وبخاصة أن وضع بني العباس لم يرق للكثير من الذين كانوا يؤيدونهم، سواءً من العرب عامة أم من الطالبيين خاصة أم من الذين كان يسوءهم وضع بني أمية في أواخر عهدهم، فكانوا يرجون الإصلاح بتغيير الأوضاع فلما ساءتهم عواقبه قلبوا ظهر المجن إلا أن السيف قد أخرس الألسن فكفت عن الكلام واختفت الكتب، ومن ثم وجد أعداء التاريخ حجتهم لينكروا وبقوة ماضي تاريخ الإقليم الضارب في عمر الزمن ناسين ومتناسين أن يبعث من في القبور التي تريد أن تظهر بعض الحقيقة(١).

ج- في ص(١٢٥) يقول الأستاذ محمود شاكر: إلا أن الجيش الذي أرسله المهدي إلى اليمن رغب علي بن محمد أن ينازله وأن يوقعه في كمين ينصبه له، ولكن قوته لم تكتمل بعد وليست بحالة تؤهله للوقوف أمام هذا الجيش الكبير الذي كان يقوده عبد الرحمن عبد الله الغامدي فمات قتيلاً (سنة ١٦٩هـ)، ورغم أن هذه النية التي أصابت الأسرة هناك وأضعفت كلمتها إلا أن نفوذها لم ينته واستطاع أبناء علي بن محمد وأحفاده أن يعيشوا في تلك الأرجاء ويحاولون التماسك فيما بينهم والاحتفاظ بمركزهم بين قبائل عسير وبماضيهم الذي ورثوه واستمر ذلك حتى منتصف القرن السابع الهجري حيث وقع الخلاف بين أبناء العمومة على الزعامة، فصقر بن حسان بن سليمان وهو الذي ينتسب إليه آل عائض وابن عمه علي بن إبراهيم بن سليمان الذي ينتمي إليه آل يزيد الشعف " الاسم الحقيقي هو يزيد الجدائر، ولأن كل مرتفع شعف فيكون من غير المنصف حصر التسمية به على آل يزيد، فهناك شعف شهران، وشعف جارمة، وشعف بني بشر، وهكذا والتسمية بالشعف هي تماماً كالتسمية بالسروات وكل قبيلة لها سراة، وأضيف للعلم أن آل عيسى بن حامد يسكنون بادية تهامة عسير وينتمون إلى يزيد الجدائر، وكذا يزيد السقى وهم جميعاً يرتبطون نسباً (بيزيد) على الأقل من واقع التسمية لأن قرية السرية عند لجوء علي إليها كانت قبل هذا عامرة

(١) يا إبراهيم ليس الموضوع شخصياً بيني وبينك، وهذا تاريخ أمة والذي نطالب به حق مشروع، نحن نتطلع إلى مصادر مبكرة ترصد أو تشير إلى تاريخ هذه الإمارة العسيرية المبكرة. وإذا وجدنا ما ذكرت تحت إمرة أمير أو سلطان معين، فهذه سنة الله في خلقه، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

حضـارياً، والسرية اسم يطلق على قطاع زراعي غاية في الخصوبة وجودة التربة وغزارة الإنتاج وهي تقع إلى الغرب من القريتين قرية السـبت حيث كان يعقد في هذا اليوم سوقاً أسبوعياً، وتسمى أحياناً " الأعلين " إم إعلين، والأخرى قرية آل مجاهر ومنها إلى العطفة إحدى قرى آل سرحان، طولها من الجنوب تقريباً إلى الشـمال يصـل إلى ثلاثة أكيال بعرض في أقصاه يصـل إلى كيلاً واحداً، وكانت أيضـاً عامرة زراعيـاً وإطلاق كلمة " عامرة " تعني إنسـان قام بعمارتها زراعياً وحضارياً، وهذا الإنسان أقدم تواجداً من وقت تواجد علي بن إبراهيم فالحق أنه هو الذي ينتمي إليهم وليس العكس "، وللوصـول إلى الحقيقة، يوجه السـؤال عن صـحة انتماء (من إلى من) إلى أصـحاب الشأن فهم أحياء يرزقون وكل مؤتمن على نسـبه، وليس لأحد غيرهم الإصرار على تسمية بعينها وهي لا توافق حقيقة ماهـم عليه من قناعة في انتمائهم...!!!، والذي كانت إمارته. المقصـود هو علي ابن إبراهيم بن سـليمان " على قحطان وشهران حدث بينهما خلاف، وما ذكره بعد هذا إلى أول السطر الرابع من (ص١٢٦) يحتاج إلى تحقيق وتدقيق، لهذا لم أكتبه...، ثم يستطرد فيقول في (ص١٢٦) فعندما أراد أن يتوسع في إمارته لتشمل بني ماجور، قتل، واسـتمرت الإمارة في صـقر بن حسان وأولاده من بعده[1]. ولي على الخلاف بين الأميرين وقفات..! هي:

١. عند ابن الوصال البشري يحتل صقر بن حسان العدد السابع عشر في سلسلة حكام المنطقة الهامون وعند الأستاذ محمود يمثل الرقم (١٥) خمسة عشر في سلسلة الحكام لجميع الإقليم .

٢. ليس لعلي بن إبراهيم ذكر في هذه السلسلة وإن صحت إمارته على قحطان وشهران فهي إمارة داخلية تابعة للحاكم العام .

(١) لازلنا نتطلع إلى مصـادر أولية تحوي ما ذكره محمود شـاكر ومن سـبقه في العصـر الحديث . وليس من المعقول أن يختفي تماماً تاريخ هذه الفترة العسـيرية التي خاضـت حروباً طاحنة مع بني العباس والزيديين وغيرهم، وكان لها أحياناً انتصـارات باهرة على تلك القوى السياسـية، هل من المعقول أن مصـادر تاريخ تلك القوى الخارجية تجاهلت ما حدث لها مع هذه الإمارة العسـيرية، ومن خلال استقراء مصادر التاريخ الإسلامي العام والمحلي كان لابد أن يذكر عنها شيء في مصادر التاريخ الأولى .

٣. صقر بن حسان كان تحت حكمه بني ماجور وهذا يعني أن إمارته هذه كانت قبل أن يحكم عامة الإقليم والدفاع عن منطقة حكمه واجب بدون صراع يؤدي إلى قتل ابن عمه.

٤. أين الحاكم اليزيدي العام والقتال بين الأميرين أثناء إمارته لم يفصل بينهما والخلاف على أجزءا من مملكته .

٥. السرية هي قطاع زراعي كما أسلفت والقرية التي سماها المؤلف " بالسرية" هي عسيرية الأصل والمنشأ والولادة ملك لبعض آل يزيد الجدائر فخذ هام من فخوذ البطن المغيدي وتحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا وتتبع قبيلة شهران ولا صلة لهم بربيعة .

٦. بنو ماجور " حسب علمي " لا يتبعون لربيعة وإنما هم يعدون بطن من شهران يسكنون في بادية تهامة شهران ومعروفون أصلاً ومنشأ وولادة ومكاناً وتحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا وتتبع قبيلة شهران ولا صلة لهم بربيعة .

٧. ربيعة من عسير وهم فخذ هام يسكن بادية تهامة عسير ويتبعون للبطن المغيدي أحد بطون عسير السراة والمتقدم وله الأولوية على عموم بطون عسير السراة وتهامة في الحروب والمناسبات الداعية إلى حمل البيرق وتحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا .

٨. لم يذكر المؤلف أين كان مقر الأمير علي بن إبراهيم قبل الخلاف الذي أدى إلى قتله ولا تاريخ القتل وتاريخ انضمامه إلى قرية السرية[1] .

٣٢-يستمر الأستاذ محمود في نفس الصفحة (١٢٦) ويقول: ولما ضعفت الدولة العباسية في آخر عهدها وبدأت الدويلات تستقل في الشرق وتنفصل في الغرب وتنعزل في الجنوب (وكانت بعض هذه الإمارات على مقربة من عسير في الجنوب في بلاد اليمن) لم

---

(١) ما أورد صاحب المداخلة في السطور المذكورة أعلاه قيم وبخاصة في ذكر بعض الشروحات عن مواضع وفخود وبطون في أجزاء من منطقة عسير الجبلية والتهامية، أما ما يتعلق بالتاريخ السياسي لهذه البلاد فلازال يحتاج إلى دراسات علمية توضح الصحيح من غيره .

يجد سكان عسير فائدة في الاستقلال رغم صلاح أرضهم لمثل هذا فبعدها وصعوبة أرضها ومناعة حصونها وقوة شكيمة أهلها كل ذلك يخولها أن تكون مركزاً للتمرد ومجالاً للاستقلال وحصناً لكل عصيان، ولكن هذا ليس فيه سوى زيادة الفرقة، وكثرة الاختلاف، وتجزئة البلاد، لهذا كله أعلنوا الطاعة لمن يلي أمر الحجاز جيرانهم في الشمال وبخاصة وأنهم في الأصل يتبعون مكة المكرمة، كما توجد في الحجاز الأماكن المقدسة مهوى أفئدتهم وإليها تشد رحالهم [١].

٣٣- يقول الأستاذ محمود شاكر في (ص١٢٦) وما بعدها عن الحكومات التي انضوى تحت ظلها العسيريون وللعلم لم أجد فائدة من ذكر تواريخ التبعية لهذه الحكومات لما بينها من اختلاف فمثلاً يقول: شملت سلطة الطولونيين عسير من (سنة ٢٥٤هـ إلى سنة ٢٩٣هـ) بينما بويع آخر خليفة عباسي بالحكم (سنة ٦٤٠هـ) ومع هذا سأكتبها وأترك الحكم دولة بين القراء:

أ- شملت سلطة الطولونيين عسير من سنة ٢٥٤هـ إلى سنة ٢٩٣هـ. ثم صارت تتبع الأقوى الذي يفرض سلطته على الحجاز. مثل الإخشيديين، والفاطميين، ويتبع هذا بقوله شرحاً وتعليقاً فيقول: لقد كان سكان عسير يديرون شؤون بلادهم بأنفسهم ويعلنون الطاعة لصاحب النفوذ الكبير مفضلين عدم القتال وعدم الخوض في دماء المسلمين، ولكن إذا داهمهم عدو أو حاول غزوهم خصم وقفوا في وجهه واستفادوا من مناعة بلادهم ووعورة أرضهم في حربه ورده خاسراً، فعندما قامت فتنة القرامطة في الجزيرة العربية وغلبوا أكثر أهلها ودانت لهم أكثر أجزائها، امتنعت عنهم عسير ووقفت في وجههم وردتهم على أعقابهم خاسرين، وتوقفت مجازر القرامطة وسوء أعمالهم عند أقدام مرتفعات عسير" وما ذكر عن القرامطة مذكورة في أحد أمهات الكتب وليست من أقوال الوصال، ولا الدوسري، ولا ابن فايع، ...!! فما هو تعليقك سعادة الدكتور[٢].

---

(١) تبعية بلاد تهامة والسراة للحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة مروي وموثق في كثير من مصادر التاريخ الإسلامي المبكر، والناظر في المصادر التاريخية المكية يجدها تحوي الكثير من التفصيلات التي تؤكد على الصلات العميقة والقوية بين الحجاز وبلاد السراة.

(٢) نعم ارجع إلى مصادر التاريخ الأولى التي تعرضت لتاريخ القرامطة تجدها أشارت إلى امتداد نفوذ هؤلاء الثوار المارقين في أجزاء عديدة من جزيرة العرب، وعندما جاؤوا إلى بلاد السراة واليمن، نجد أهل البلاد حاربوهم، لكن هذه المصادر المبكرة لم تشر إلى هذه الإمارة الأموية في عسير، وكان عليها أن ترصد

ب. اشتدت شوكة بني زياد في اليمن فتبعوهم .

ج. قوي الهمدانيون بعد بني زياد فأعلنوا الطاعة .

د. جاء السلاجقة (سنة ٤٦٣هـ) فكانت لهم بعض النفوذ على الأجزاء الشمالية من عسير.

هـ. حكم الأيوبيون المنطقة كاملة فكانت عسير من جملة أملاكهم

و. ورث بني رسول الأيوبيين في صنعاء فامتدت سلطتهم إلى عسير.

ز. انتهى الخلاف بين بني رسول وبني طاهر لمصلحة بني طاهر وحكموا اليمن باسم المماليك فكان نفوذهم يمتد إلى عسير[١] .

٣٤. ذكرتم سعادتكم في الهامش "١" من (ص١٣٩) من كتاب: القول المكتوب، الجزء الثالث بشأن الاستزادة عن تاريخ آل عائض بالعودة إلى كتاب الأستاذ محمود شاكر. عسير (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ من ص(١٧٧) إلى ص٢١٨ فكان مما قاله محمود شاكر في ص(١٧٧) ما يلي[٢] .

أ. فهو "كلامه عن سعيد بن مسلط" من أسرة آل يزيد الأموية التي كانت تتولى إمرة المنطقة على مدار تاريخها .

ب. وبايعته بالإمارة (قبائل عسير السراة وتهامة وكذا قبائل رجال الحجر وقحطان وشهران) لما لأسلافه من السلطة وللنفوذ على هذه المنطقة في الماضي والحاضر.

ج. وهذا ما قاله بالتفصيل في الصفحة عينها: ، التفت قبائل عسير "سراة وتهامة" حول الأمير سعيد بن مسلط وكذا رجال الحجر وقحطان وشهران وبايعته بالإمارة لما لأسلافه من السلطة والنفوذ على هذه المنطقة في الماضي والحاضر، فهو أحد الأشهاد من أسرة آل يزيد الأموية التي كانت تتولى إمرة المنطقة على مدار تاريخها تقريباً .

تاريخها . فهل أولئك المؤرخون الأوائل خونة متآمرون فلم يذكروا ما قام به أمراء عسير من جهود حربية جبارة لصد شيء مما ذكر محمود شاكر ومن سبقه في عصرنا الحديث ؟

(١) هذه الحكومات الإسلامية صحيحة وظهرت في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي، لكنهم امتدوا إلى عسير وحكموها أحياناً، فهذا ما لم نجده حتى الآن، وربما بعضهم مثل: بني زياد، والصليحيين في اليمن كان لهم مراسلات واتصالات مع أعيان وشيوخ منطقة عسير. لكن العسيريين كانوا مستقلين تحت سلطة شيوخهم وأمرائهم.

(٢) تاريخ آل عائض في العصر الحديث لا أحد يزايد عليه، فهم أمراء ماجدون أشهرهم الأميران عائض بن مرعي وابنه محمد (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٣م) . وهناك عشرات بل مئات الدراسات والرسائل العلمية التي نشرت عن تاريخ هذه الإمارة العسيرية الحديثة الماجدة .

د- وفي (ص١٨١-١٨٢) لا يجد القارئ بهما إلا تسلسل النسب السفياني الأموي بدءاً من معاوية بن أبي سفيان مروراً بعلي بن محمد بن عبد الرحمن وهو " كما ذكر في الهامش الذي خرج من الشام إلى عسير بعد سقوط الدولة الأموية في الشام فاراً من وجه العباسيين ... إلخ، ونهاية بمحمد بن أحمد اليزيدي الذي بقتله انفصل الحكم اليزيدي للمنطقة لتبدأ فترة حكم آل أبي نقطة الذي عمل معهم على إدارة الحكم في عهد حكومة الدرعية ليعود الدور اليزيدي في الحكم بعد انسحاب الأتراك واستمر إلى عهد حسن بن علي بن محمد بن عائض، ثم انتهى بقتله الحكم اليزيدي العام للمنطقة ودخلت البلاد تحت حكم الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه وغفر له إلى يومنا هذا[١]. هذا هو ما عندي عن التسلسل اليزيدي في محيط الأدوار السياسية والإدارية لحكم المنطقة وقد سبقهم إلى الحكم من بني أمية .. وكأن غريزة السلطة وحب ممارستها تسري في عروقهم " فكان:

١- أبو سفيان على سيادة قريش فهو زعيمهم .
٢- الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .
٣- حكومة الأندلس أسسها عبد الرحمن الداخل[٢].

ولهذا نجد أن حب السياسة والسيطرة والحكم غريزة فطرية في هذا البيت الأموي يؤيد ما ذكرته في سطور سابقة من هذه المداخلة على لسان الأستاذ محمود شاكر وهو يصف الأمير سعيد بن مسلط خاصة وهذا البيت اليزيدي الذي حكم إقليم عسير عامة " وإنكار التسمية باليزيدي (أعني الحكم) لا يعني نفيه، ذلك الآن تسمية الحكم تتغير إذا وجد السبب، وآخر الأمثلة على هذا النوع من التغيير هو إبدال اسم حكومة الدرعية في عهديها الأول والثاني باسم الدولة السعودية الأولى والثانية دون الإفصاح عن أسباب التغيير هذا، وفي عهد المؤسس الملك عبد العزيز الفيصل رحمة الله عليه كان الاسم

---

(١) السرد التاريخي المذكور مدون في العديد من الكتب الحديثة، لكن عندما نسعى إلى الحصول على بعض المصادر الأولى المبكرة، فلا نجدها تحتفظ بشيء من هذه المرويات التاريخية، والذي نشتاق إليه هو ربط الماضي بالحاضر عن طريق الكتب والبحوث المتسلسلة من القديمة إلى الحديث .

(٢) رصد تاريخي مدون في أمهات الكتب التاريخية .

السياسي هو سلطان نجد وعند التوسع في التوحيد أصبح ملك الحجاز وسلطان نجد ولما وصل التوسع إلى نهايته أصبح الاسم السياسي هو ملك المملكة العربية السعودية وثبت على هذا وهذا يفيد أن الاختلاف على تسمية الحكم "وهي شائعة" لا ينفي وجوده، فهو قائم قبل الإسلام وفي صدره وبعده على مدار تعاقب الحكومات الإسلامية العامة لاشك في وجوده إما بالتبعية أو بالاستقلال.

أما " آل يزيد " اجتماعياً وما يتصل منه بانتمائهم إلى بني أمية فهذا حق خاص يناط مهمة نفيه أو إقراره، فهم والحمد لله كثر ومنهم مثقفون بعضهم يحمل شهادات علمية عالية في علوم متعددة .، أما عن صحة تسمية الحكم باليزيدي فالفيصل لدى من تبقى من أسرة آل عائض " الحاكمة السابقة" فلازال لهم تواجد اجتماعي مرموق بين طبقات المجتمع العسيري ليس لقبيلة فحسب بل جميع قبائل الإقليم، فلديهم (أو هكذا يجب) من البراهين ما يثبت أو ينفي، وقد يكون السبب الذي جعلك سعادة الدكتور تنكر وجود حكم خاص بهذا الإقليم جعلهم وغيرهم ممن يملكون الإثبات أو البراهين يخفون ما لديهم سواءً ما يتصل منه بنسبهم إلى بني أمية أو ما يثبت حكمهم المنطقة من قديم الزمان[1].

٣٥ـ انتهى إلى هنا ما تيسر اقتطافه من كتب المؤرخين الخمسة وهم :ـ

أ ـ فؤاد حمزة .

ب ـ الشيخ هاشم سعيد النعمي .

ج ـ الأستاذ عبد الله بن مسفر.

د ـ الأستاذ عمر غرامة العمروي.

هـ ـ الأستاذ محمود شاكر[2].

---

(١) أرجو منك يا أخي إبراهيم أو من أي شخص من أسرة آل عائض الكرام أن يوافونا بما لديهم، وبخاصة إذا كان عندهم تصوييات لما وقعنا فيه من أخطاء، ولا ندعي الكمال، وإنما نحن نبحث عن الحقيقة. والعثور على مصادر تاريخية أولية لشرح تاريخ منطقة عسير في القرون الإسلامية الأولى يعد كسباً كبيراً لهذه البلاد وأهلها، وهذا ما نعمل عليه ونجاهد من أجله . (والله المستعان).

(٢) كل ما ورد في الكتب الآنفة الذكر ويختص بالإمارة اليزيدية يحتاج إلى مصادر أولية تعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وهذا المطلب من حقنا معاشر المؤرخين، ونأمل أن نعثر عليه أو يعثر عليه غيرنا في قادم الأيام .

٣٦ـ كون القضية المحورية في هذه المداخلة هي وجود سياسي وإداري يدير شؤون إقليم عسير من غابر الزمن وكل قضية لابد أن يكون لها طرفان أحدهما يثبت والآخر ينكر وهنا سعادتكم من ينكر " طرف الإنكار" وطلبت مني (أنا صاحب المداخلة) دليلاً مادياً لدحض حجتك وهي الإنكار، فأقول: تثبت صحة القضية بإحدى الأمور الآتية :

أ. اعتراف أحد طرفي القضية بصحة دعوى خصمه، وهذا حالياً غير ممكن وكلانا يتجه بموقفه عكس اتجاه الآخر، التلاقي ممكن ولكنه بعيد وتفرضه عقبات كؤود والذي يجعله هكذا ما طلبته سعادتكم (بما يوافق هواك) من دليل مادي من كتاب أو قصيدة أو مقالة(١) ، وقد وفقني الله إلى هذا فأوردت لك ما اقتبسته من كتاب الأستاذ عمر غرامة وما تضمنته قصيدة شيخ يام العريضة وإني على يقين أن بهما الدليل القاطع عند المنصفين وأنت منهم سعادة الدكتور إلا أن تتبع هواك (ولا تتبع الهوى فيضلك) (ومن أضل ممن اتبع هواه) (٢) وفيما قاله الأستاذ محمود شاكر ما يسند قول العمروي، وألمح عنه الأستاذ فؤاد حمزة والشيخ هاشم النعمي .

أما الذي قاله الأستاذ عبد الله بن مسفر فقد وافق من ألمح وكذا من صرح بما ذكره من الحدود الجغرافية لإقليم عسير في العنصر (أ/٢٤) من هذه المداخلة، ويوافق من قال أن الحدود من زهران إلى ظهران..!! وعند إضافة ما تعنيه تسمية الإقليم .

ب. (ما بين الحجاز واليمن) وأنها لا تعني التبعية لأي من البلدين ولأنك سيدي ممن أطلق هذا الاسم الدعي[٣] . إيمانا منك به وتصديقاً إذاً فهو أحد الأدلة وللضرورة يحتم قيام حكومة تدير شؤونه، بهذا لك سعادة الدكتور أن تختار مع

---

(١) كل الكتب والمقالات والقصائد التي أدرجتها لا تستند على مصادر تاريخية أولية مبكرة، ومطلبي لازال قائماً، فإذا وفرت هذا الشرط بشكل واضح وصريح فإنني أتنازل عن كل ما دونته حول هذه القضية وأوافقك القول والرأي .

(٢) سامحك الله فقد قذفتنا في هذه المداخلات بأوصاف مشينة، وافتراءات عديدة، ولكن لن نرد عليك بمثلها إطلاقاً، وإنما نقول، كما قال المثل: كل إناء بما فيه ينضح، فأنت قل ما شئت، لكنني لازلت أطالب بروايات وأخبار مستقاة من مصادر تاريخية أولية، وهذا مطلبي الوحيد فقط .

(٣) قل ما شئت، فبلاد تهامة والسراة، ليست مصطلح (دعي) كما تقول وإنما وردت في كثير من كتب التراث الإسلامي المبكر، وعليك أن تعود إلى تلك المصادر حتى يتأكد لك صدق قولنا .

من تكون من الفريقين، الملمحين أم المصرحين(١)، وهذا منك نوع من الاعتراف وهو سيد الأحكام.

ج- تحسم القضية لصالح من يملك الدليل قطعي الدلالة وهذا يتفق مع طلبك، وعندي منه ما تفضل به الأستاذ عمر غرامة وقد ذكرته في كلام سابق من هذه المداخلة .

د- في غياب وتعذر الدليلين السابقين يأتي الإجماع وأجد أن الخمسة المؤرخين المذكورين سابقاً قد أجمعوا تصريحاً وتلميحاً على وجود سياسي وإداري تدار به شؤون هذا الإقليم من غابر الزمن .

هـ- وإصدار الحكم عند تعذر الأدلة الثلاثة السابقة يؤخذ بالقياس، وبالنظر إلى قيام حكومات أثناء الحكم العباسي " كما ورد طياته " ومنها ما ذكرته في صفحة سابقة من هذه التعليقات فالدليل من هذا النوع وارد .

و- مع بطلان شهادتكم (أنتم القائلين بتحديد العمر الإداري والسياسي والجغرافي) شرعاً لاختلافها ومع تكامل الأدلة القاطعة بوجود إداري وسياسي لإقليم عسير من غابر الزمن لا أجدك إلا متأخراً منضماً إلى هذه الكوكبة المميزة وإن أبيت إلا الإصرار على رأيك، فلك أن تتصور النعوت العلمية التي يصفك بها القراء المنصفون(٢).

٣٧ـ الخاتمة، فأقول :

أ- في البداية ألتمس من سعادتكم أن تنشر هذه المداخلة " إن استحسنتم إدراجها في أي من مؤلفاتكم " تحت عنوان مرتكزات قوية دالة على وجود سياسي وإداري لإقليم عسير من غابر الزمن(٣).

---

(١) يا أخي أنا لست مع الملمحين أو المصرحين كما ذكرت، وإنما أنا مع المصادر التاريخية الأولية المبكرة وهي متنوعة وكثيرة ومتوفرة، أثبت أنت وغيرك ما ذكرتم بشأن السلطة السياسية الإدارية في عسير منذ القرون الإسلامية الأولى إلى القرن العاشر الهجري وأنا مع الحقيقة والمصدر الموثوق أينما كان أو وجد .

(٢) يا إبراهيم نحن نفترض أن ما ذكرت وذكر غيرك في العصر الحديث صحيح، فإني لا أنعتك بالتدليس أو المؤامرة، أو الخيانة كما أشرت في أماكن عديدة من مداخلاتك ولكن أطالب بحق مشروع وهو تزويدي بمصدر أو مصادر إسلامية مبكرة أولية تشرح وتؤكد ما ذكرت وما نقلت، بعدها أنا على استعداد لموافقتك، ولا في كل ما طرحت، وفي حالة أنك غير قادر على ذلك فلازلت على رأيي وموقفي والله المستعان.

(٣) أعتقد أني وضحت لك رأيي في هذه النقطة في حاشية سابقة، وإذا كنت غير متفق معك، فكيف أقبل هذا العنوان الذي أمليت عليّ نعم إنني طرحت ما وصلني منكم في هذا السفر، وإذا كان لي مداخلات أو

ب- أطلب عندما يكون الكلام عن الإقليم سياسياً في العصور المتقدمة أن يكون الاسم السياسي (المنطقة المستقلة) ، (الحكومة اليزيدية) أو (الحكم اليزيدي) ولا نذكر معه العائضية لأنها أخر سلسلة هذا الحكم " اليزيدي " ، وهذا ليس نقصاً في حق أسرة آل عائض الحاكمة أو من هم باقين[١] .

ج- أطلب عند الحديث عن الإقليم جغرافياً وسياسياً وإدارياً واجتماعياً ، قديماً وحديثاً ومستقبلاً أن يكون باسم إقليم عسير أو منطقة عسير وهو الأصل وفيه غُنْيَة عن اسمها الدعي، الذي يحلو لكم إطلاقه وهو " ما بين الحجاز واليمن" فليس هذا منكم إلا سعياً وراء غطش ماضي هذه المنطقة من جميع ماضيها حتى اسمها " عسير " ، والدليل على قولي هذا هو ما اقترحه سعادتكم الذي أوردته في قول سابق من هذه الآراء ، وقد سبقك الكثير في هذه المحاولة وقد نجحوا شعبياً فأطلقوا (اسم الجنوب) بدلاً عن اسم (عسير) وأنت اقترحت اسم السروات، ولا أعلم سبباً موجباً للتهرب عن الانتماء إلى هذا الاسم من أبناء الإقليم عبر منسوبي عسير القبيلة في الوقت الذي نجد فيه غيرهم من أبناء أقاليم المملكة يعتز ويفتخر بانتسابه إلى منطقته فنسمع الأحسائي " وليس حساوي " يتشرف بهذا الاسم لأنه من أبناء الأحساء ، وعند سؤاله من أي الأحساء أنت .؟ يقول من الخبر ، الدمام، الجبيل، الأحساء .، وكذا النجدي والحجازي والشمالي...!!. إن الانتماء إلى غير عسير يزيد في التيه الاجتماعي الذي تعيشه مساحة (زمنية واجتماعية ومكانية) أكبر ليس على هذا الجيل فقط وإنما هو على الأجيال القادمة، فلا يستطيع أحدهم حينئذ تحديد إلى أي الجنوب أو إلى أي السروات ينتمي إلى اليمن أم إلى عمان أم إلى عسير...!! ؟ ناهيك عن الانتماء إلى " ما بين الحجاز واليمن "[٢] .

تعليقات على أقوالك فقد أوردت ذلك في حواشي هذا القسم، وقد يأتي يوم تتوصل إلى مصادر أولية مبكرة تؤكد أطروحاتك، عندئذ أنا على استعداد لموافقتك والسير معك في قارب واحد حيال ما ذكرت ودونت في هذه المداخلة والتي قبلها .

(١) المصدر نفسه .

(٢) عندك يا إبراهيم حساسية مفرطة حول هذه المصطلحات الجغرافية، (الجنوب، أو السراة) وهي أشمل وأعم وأفضل من قول (الباحة، أو عسير، أو نجران) . وعصرنا الحالي هو عصر الاجتماع والتكتل والوحدة، فكيف كان وضعنا قبل توحيد المملكة العربية السعودية، ألم نكن شعوباً وقبائل متناحرين متحاربين، واليوم أصبحنا تحت راية واحدة، هي راية التوحيد، راية المملكة العربية السعودية . يجب يا

د . أجد أن أحدنا عند الحاجة إلى انتمائه إلى تقسيم اجتماعي أعلى من قبيلته التي يعرف بها داخل الإقليم فإنه يعود إلى " عسير " وهذا الاسم بكل المقاييس أصل وأفضل وأشرف من الانتساب إلى أي من الثلاثة الأسماء الدعية، الجنوب، السروات، " ما بين الحجاز واليمن، وإني لأعجب أن يغص أحدنا بالانتماء إلى عسير، ولا أجد سبباً موجباً لهذه الكراهية، وإني لأجد التجافي عن الانتساب إلى الأصول العريقة لأهل الإقليم سمة مميزة، فالبعد ليس عن الانتماء إلى عسير، فحسب بل عما هو آصل منه انتماءً، وهو الأزد، فلم يعد ينتمي إليه حالاً إلا قبيلة بلقرن . هذا مثال على الاتصال بالماضي، وكان الأولى بك سعادة الدكتور أن تقترح التسمية بالأزد بدلاً من اقتراح اسم السروات، وهذا مثال آخر يمثل التجافي والبعد عن الماضي، وأنتم رجال الحجر من الشنوء الأزدي، ولم نعد نسمع لهذا اللقب الضارب في عمق التاريخ (الحجر) وهو أولى من الأزد إلا على ألسنة شعراء العرضة الشعبية، لأنكم بتخطيط أو بدونه غلبتم التسمية بالفروع وأغفلتم ليس فقط الانتساب إلى الحجر بل ازددتم بعداً عن الأزد وتتحرجون بل تكرهون الانتماء إلى عسير، ولستم في هذا وحدكم بل إن جميع قبائل الإقليم على هذا إلا عسير القبيلة وليس هناك سبب وجيه،هذا ونحن جميعاً معروفون بالانتماء إلى " السعودي " وطنياً، بعد التوحيد المبارك، فبدأ كتسمية سياسية ثم تشربناها حتى صارت تسمية اجتماعية وطنية رسمية[1] . "فلا يقبل الموظف في وظيفته إلا أن يكون سعودي الأصل والمنشأ والولادة ..!!، وكذا في الخارج حتى على مستوى الوطن العربي عند اللقاء يعرف كل نفسه إلى صاحبه فأجد هذا عماني، قطري، بحريني، كويتي، عراقي والشامي بعد التجزئة هذا لبناني،

إبراهيم أن تخفف من هذه الحدة والرأي المتصلب، ولسنا كما وصفتنا من المحاربين للأخوة والانتماء، وإنما ندعو أن تكون دراساتنا التاريخية الأكاديمية قائمة على منهج علمي يستقي معلوماته من المصادر الرئيسية الأولية .

(١) يا إبراهيم أنت تتحدث عن مصطلح عصري حديث، بل قلت أن اسم السعودي تسمية اجتماعية وطنية رسمية، وهذا كلام جيد . لكن عندما تتحدث عن تاريخ منطقة عسير فهو يعود إلى الوراء مئات السنين، وتسعى إلى رصد روايات حديثة ،وهي فعلاً تحتاج إلى توثيق قديم، هذه هي نقطة الخلاف بيننا. أما اسم عسير في العصر الحديث، فهو أمر مفروغ منه سياسياً وإدارياً لأنه يشمل منطقة واسعة تمتد من ظهران جنوباً إلى منطقة الباحة شمالاً، ومن ساحل البحر الأحمر غرباً إلى تثليث شرقاً . أما أنك تشكك في ولاءات وانتماءات الناس فهذا أمر لا يجب أن يصدر من رجل كبير وعاقل وعسكري مثلك. (هداك الله) .

سوري، أردني، فلسطيني ولم يدم إلى حينه في الوطن العربي إلا اتحاد اليمن والإمارات العربية"، وماذا تأخذ الصاعقة من البيت الخرب؟ " فيما يهدد أمن إسرائيل كما يهدده اتحاد سوريا ومصر والذي لو استمر لشمل العراق والأردن والسودان وليبيا وللضرورة اليمن وفلسطين إني أتمنى بل أحلم كما حلم " لوثر كنج " أن يرى (اتحاد دول مجلس التعاون الخليجي الذي نادى به خادم الحرمين الشريفين (الملك عبد الله بن عبد العزيز) النور ويكون اسمه " اتحاد جزيرة العرب" [١] .

هـ. أسئلة رأيت طرحها على سعادة الدكتور غيثان بن جريس لها صلة بموضوع هذه المداخلات وهي:

١. ما هي مرتكزاتك التي اعتمدت عليها في تحديد عمر الوجود السياسي والإداري لمنطقة عسير (ما بين الحجاز واليمن، أو السروات) أوردت ما بين القوسين لتعلم أني أتكلم عن إقليم عسير وعن الحكم اليزيدي الذي أدار البلاد سياسياً وإدارياً من بداية الحكم العباسي إلى حين انضوائها تحت راية الدرعية فترة، وأخرى في الوحدة المباركة وإلى تاريخه، مع ذكر المراجع التي تؤمن بما اشتملت عليه " والقديمة على وجه التحديد؟ [٢] .
٢. ما دليلك على حكمها بالتبعية لليمن أو لحجاز ومن هم الحكام المكلفون بإدارتها وقتئذٍ؟[٣] .
٣. هل كل ما سمعناه ونسمعه وما لم نسمعه من التاريخ مدون في بطون الكتب القديمة وهل الثقة معدومة فيما عداها من كتب التاريخ.؟ [٤] .

---

(١) اقتراح جيد ونرجو أن يتحقق .

(٢) لو رجعت إلى وثائق الأرشيف البريطاني، وبخاصة البحرية البريطانية، والوثائق العثمانية تجدها تشتمل على تفصيلات كثيرة عن تاريخ عسير الحديث، وعن حدوده في السراة وتهامة، وعن القوى التي كانت تدير دفة البلاد فيه، وغيرها من المعلومات القيمة الجديرة بالبحث والدراسة .

(٣) إذا رجعنا إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وجدنا العديد من القوى والدويلات التي ظهرت في اليمن منذ القرن (٣هـ/٩م)، وإمارات الأشراف في الحجاز . وكانت تلك الحكومات تسعى إلى مد نفوذها إلى بلاد تهامة والسراة، ومنطقة عسير جزء من هذه الديار الواسعة . وإذا عدت إلى مصادر التاريخ الحجازي واليمني منذ القرن (١٠-١٠هـ/١٦/٧م) فسوف تجد روايات وتفصيلات تؤكد لك صحة ما ذهبنا إليه .

(٤) المصادر القريبة من الحدث دائماً تكون ذات مصداقية أفضل من المراجع الثانوية . فأنت الآن تتحدث

٤. هل الأحداث العامة الهامة ومنها العسكرية التي قامت بها أو شاركت فيها جميع أو أغلب قبائل عسير الإقليم ومنها :

أ. تجهيز وبعث الغزاة لحرب المرتدين في عهد الخليفة الصديق (رضي الله عنه).

ب. تجهيز وبعث الغزاة للمشاركة في الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه) .

ج. قبلها، حرب قريش نصرة " الأزيهر " وفرض الإتاوة على عير قريش.

د. مقاومة الجيش العباسي بقيادة عبد الله الغامدي .

هـ. إخضاع وإذلال وقتل القرامطة وتشريدهم .

و. انتصار الأمير محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي على جيش الرسيَّ.

ز. تجهيز وبعث قوة إلى القائد العظيم " صلاح الدين" لتحرير القدس .

وجميع هذه لا تعد عندك سعادة الدكتور أدلة على وجود إداري وسياسي لإقليم عسير.[1] ؟

ح. على أي المراجع اعتمد المؤرخون الأول فيما قالوه عن آدم عليه السلام في تفاصيل حياته ومن بعده من الأنبياء والرسل وأممهم ؟

ط. أغلب بل كل العلوم التطبيقية مثل الطب والهندسة والصيدلة ..إلخ، والنظرية من علم نفس واجتماع وفلسفة وتاريخ ... إلخ، في بداياتها كانت (عند العلماء المتقدمين)) فكرة أيدها المنطق والمشاهدة والسؤال والبحث

عن شعف آل يزيد أو آل سرحان وأنت معاصر لما دونت، فأنت فعلاً مصدر موثوق من مرجع سوف يظهر عن البلاد نفسها بعد مئة أو مئتي سنة، وهكذا هو المنهج الجيد الذي يجب أن يسير عليه أي باحث في علم التاريخ .

(١) عندما تتحدث عن مشاركة أهل المنطقة في الفتوحات الإسلامية الأولى، فلن تجد مصطلح عسير، أو العسيري عند أولئك المجاهدين الأوائل . ثم إن الخانات الواردة في هذه المداخلة من (أ.ز) ، فالذي ورد عنها في مصادر التاريخ الأولية المبكرة فهو المعتمد والذي يجب علينا الاعتماد عليه وتوثيقه . أما روايات في مصادر حديثة عن أحداث في منطقة عسير أو غيرها قبل عشرة قرون فلابد أن نكون حذرين في الاعتماد عليها، وعندما نجد هذه الروايات متواترة أو متسلسلة من مصادر مبكرة إلى مراجع ثانوية، فهذا أمر مقبول ومحمود، وغير ذلك فلابد أن نكون حريصين على دقة المعلومة وصدقها .

والتجربة والقياس والتحري فآتت ثمارها التي نعيشـها اليوم، فهل اعتمد العلماء الأول على مراجع فيما انتهوا إليه؟[١].

ك. ما هي المكاسـب التي تجنيها المنطقة عند تغيير اسـم عسـير " إلى غيره؟، هل نقفز إلى العالم الأول ؟، هل نتقدم حضارياً وثقافياً واجتماعياً وصحياً وحقوقياً إلى درجة إيجابية نألف ونأنس معها بالاسم الجديد وننسى اسم عسير.

ل. لمـاذا لا تجعلهـا مبـادرة منك وبهـا تثبت صـحة نوايـاك، أن تقترح جمع جميع الكتب التي تناولت تاريخ المنطقة في جميع نواحيه، ومنها " البشري والدوسري، وخالد المالكي " الأخير ليس في تاريخ المنطقة، ثم تشكل لجنة منصفة يفك عنها قيود حرية الرأي وحرية الكلمة، يكون من مهامها:

١. إعطاء تصور كامل عن مراحل تاريخ المنطقة من قبل صدر الإسلام .

٢. وضع خطة عمل مفيدة بزمن تنفذ فيه .

٣. جمع كل الكتب ذات العلاقة والمخطوطات والأشعار الشفهية الفصيح والشعبي (أعني المحلي من الشـعبي) تعاد دراستها تغربل يثبت منه المتطابق والمتشابه يعاد النظر لإثبات صحته .

٤. لا يؤبه بالإنسـان أياً كانت مكانته الاجتماعية والسياسـية قديماً وحديثاً الذين سـبقت لهم سـيئات تمسـ هذا التاريخ سـلباً ولا يغلـب إلا الصـدق في إظهار الحقائق.[٢].

---

(١) أي علـم مهمـا كان نوعـه أو حجمـه لابد أن يعتمـد على المصـداقية . وربما تكـون هناك ظروف تمنـع ما نسـعى إليـه، عندئذ يبقى الأمر ناقصـاً . ولو قرأنا عن بدايـات العلـوم التطبيقية مثلاً فقـد قامـت أحيانـاً على الصـدفة، ثم تطورت علميـاً ومنهجيـاً حتى أصـبحت علوماً ذات قواعد وقوانـين ثابتـة، أمـا العلـوم النظرية مثـل: التاريخ فقـد يشـوبها الكثير مـن النقص والقصـور وبخاصـة إذا لم توجـد المصـادر الرئيسـية لهـذا العلـم، وأحيانـاً تلعـب الجوانـب السياسـية والعقديـة والشخصـية وغيرهـا أدواراً فاعلـة في تحريـف التاريـخ .

(٢) نحن نؤيد هذا الاقتراح وننادي به من على صفحات هذا الكتاب، لكن يجب أن يكون أعضاء هذه اللجنة من الحياديين والمنصـفين، لا من المتعصـبين لرأي أو فئة أو فكرة ما، وليسوا أيضاً من الذين يقذفون الآخرين بأسوأ الأوصاف والنعوت، مثلك يا عميد إبراهيم . نحن فعلاً، ويشهد الله على ما نقول، نبحث عن الحقيقة فقط لا غير، ولسنا ضد أحد ولا نحابي أحداً ولا نتزلف لأحد، والعالم بذلك هو الله عز وجل.

٥. لا ننسى عند البحث أننا نحاول إيجاد تفاصيل تاريخ قائم لكنه دخل أرذل العمر أو كاد، لهذا يجب ألا نغفل أي معلومة مهما صغر حجمها فهي تساعد في إعادة هيكلة هذا التاريخ " لأن البعرة تدل على البعير " وغيرها مما يتضح للجنة القيام به أليس هذا أجدر من أن تجحد تاريخ هذا الإقليم الحبيب[١] .

٦. هل حوت الكتب القديمة " التي لا تؤمن إلا بما جاء فيها " ما قاله الشيخ هاشم النعمي، وهو أن الدولة السعودية الأولى " حكومة الدرعية " كانت ضمن الدول التي أزاحتها الدولة العثمانية عن عروشها في (سنة ٩٢٣هـ) ، وهي لم تكن كياناً سياسياً وإدارياً إلا عام (١١٥٧هـ) علماً أنها في سنة الإزاحة عن العروش ليست إلا إمارة على الدرعية مثلها مثل أي إمارة من إمارات نجد القائمة حينئذٍ ؟

٧. هل أنا بهذا زحزحت موقفك الصلف المتشدد[٢] . الذي أوردته سعادتكم في (ص١٥٦) من كتابكم القيم، القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء الثالث، حول الوجود الإداري والسياسي بما عرضته في هذه المداخلة .

ي. ما هي الأسباب التي حدت بك إلى كره اسم (عسير) ؟ هل اكتفيت بالاسم الظاهر أم إنك تكره معه الإنسان والأرض؟ وما الذي يغيظك أن يبقى اسماً لهذا الإقليم الذي أنت جزء منه؟ وما هي الدوافع إلى تغييره؟ ولماذا اقترحت اسم السراة أو السروات.؟[٣] .

٣٨- (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) ٦٣ الكهف . في حينه أو في مكانه المناسب ولحاجتي المعرفية أعود إليها وهي:

أ. ذكر سعادتكم في الهامش "٢" من (ص ١٢٤) أن بلقرن الحالية ليست

---

(١) أنت لم تترك صفة سيئة إلا وصفتنا بها، وهذا يدل على طباعك الحادة، كان باستطاعتك أن تنقدني لكن لا تسبني، وهذا الأسلوب لا يعتد به، لأن العنف والبذاءة لا يحلان مشكلة إطلاقاً .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) اتهاماتك كبيرة وغير صادقة، وأكبر دليل على ذلك أنني ألفت ونشرت عشرات الكتب والدراسات عن تاريخ وحضارة عسير، ولك أن ترجع إلى بعض تلك الدراسات، عندئذٍ سوف تجد نفسك قد افتريت علينا في أقوالك وما تظن وتعتقد .

ما قصده الخليفة العادل عمر (رضي الله عنه) عندما كان يبحث (كان يسـأل) عن أويس القرني فقل لي بربك مـن هي بلقرن " غير هذه " التي ينتمي إليها أويس في عهده (رضـي الله عنه) لأنه وهو يسـأل في منى كان يقـول : يا أهل اليمـن " جهة والحالية يمنية الجهة عـن الركب اليماني " دلوني على أويس القرني [١].؟

ب. في الهامش "٣" مـن (ص١٢٦) ورد منكـم مـا نصـه : قول غـير دقيق فالوزارات أنشـئت في عهد الملك سـعود ثم انتقل بعضـها إلى الرياض في عهده، ولم يأت عهد الملك فهد إلا وجميع الوزارات في مدينة الرياض منذ سنوات عديدة. فأقول : في تلك المداخلة كان تركيزي على السفارات وليس الـوزارات(٢) . هـذا ما لديّ الآن وإن تيسـر غيره وافيتـك به (واللّه من وراء القصد) عميد متقاعد إبراهيم علي موسى الألمعي غرة رمضان عام (١٤٣٣هـ) نجران / حي الضيافة شرق .

(١) مـا عثرنا عليـه في العديد من كتب التراجم أن أويس القرني من بلاد اليمـن . وعليك بالرجوع إلى كتاب : أسد الغابة لابن الأثير، وكتاب: الإصابة لابن حجر وغيرهما .

(٢) نعم تعليقك سليم، كان عن السفارات وليس عن الوزارات وقد أخطأت في رصدي تلك المعلومة .

ثالثاً : رأي ووجهة نظر:

١. يستفيد طالب العلم من مراجعة مدوناته، وعندما يراجع له الآخرون فقد تكون الفائدة أفضل وأكبر، لكن القارئ أو المراجع يجب أن يكون على قدر كبير من اللطف والتأدب وليس العنف أو الحدة من الصفات التي يجب التعامل بها بين الإخوان أو طلاب العلم والثقافة، وما تم طرحه في هذه المداخلات لا يخلو من بعض المعلومات والحقائق الجيدة التي يجب التوقف عندها والاستفادة منها. أما أسلوب القسوة التي سلكها صاحب هذه التعليقات فهي صفة غير محمودة، ويجب على صاحبها أن يتحلى بالأخلاق والحكمة والصبر ثم يوصل ما يريد بهدوء وروية.

٢. يوجد في هذه المداخلات نقاط ومحاور عديدة مازالت تحتاج إلى بحث ودراسة. ونأمل من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا أن يطلعوا عليها، ومن لديه فكرة أو رأي أو قول ذا فائدة فالواجب عليه أن يدلي بدلوه تجاه ما يراه ويعتقد صحته.

٣. نقطة الخلاف بيني وبين صاحب المداخلة هي الوجود السياسي والإداري في منطقة عسير، فهو يسرد معلوماته من مراجع ثانوية حديثة، وأقول له نحن نريد هذه الروايات من مصادرها المبكرة الأولية، وفي حالة أنه استطاع تزويدنا بما طُلب منه فنحن نوافقه القول والرأي، وإذا لم يستطع فسوف نمكث على وضعنا حتى نحصل على روايات أولية رئيسة تثبت ما ذكر وذكر غيره من المؤرخين المحدثين .

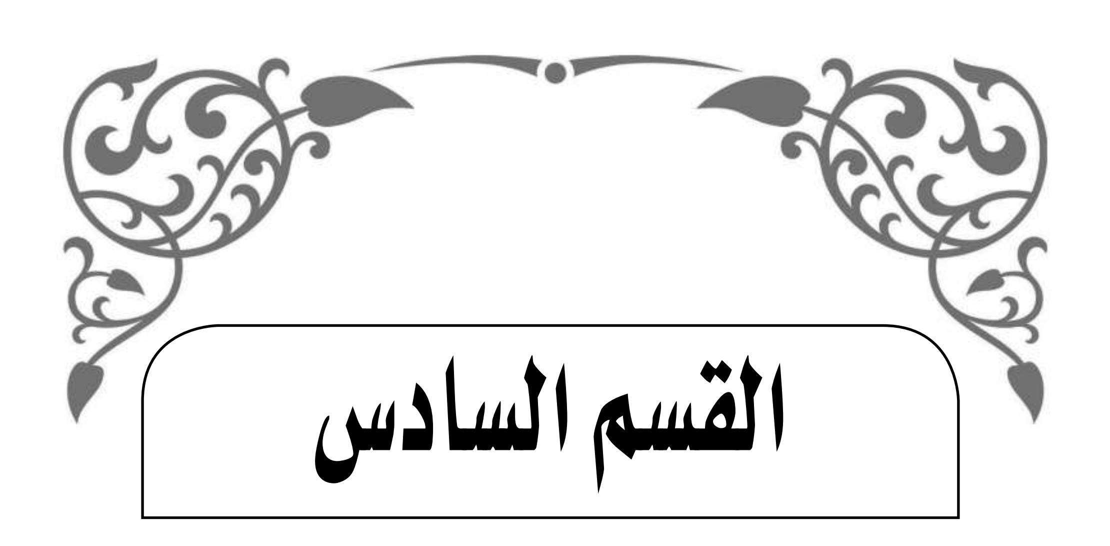
٤. منطقة عسير مازالت بحاجة إلى دراسات علمية تاريخية حضارية ترصد تطورها الحضاري منذ فجر الإسلام حتى يومنا الحاضر، وإن ظهرت بعض الدراسات المتأخرة فلازالت قاصرة ومحدودة، بل بعضها لازال يحتاج إلى غربلة ونقد وتصويب .

٥. بلاد عسير جزء من تهامة والسراة الممتدة من اليمن إلى الحجاز، وهذه الأوطان الواسعة جديرة بالاهتمام والدراسة، وهذه مسؤوليات المؤرخين

المنتسبين إلى هذه الديار، بل هي مسؤوليات الجامعات والإمارات القائمة في هذه الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية .

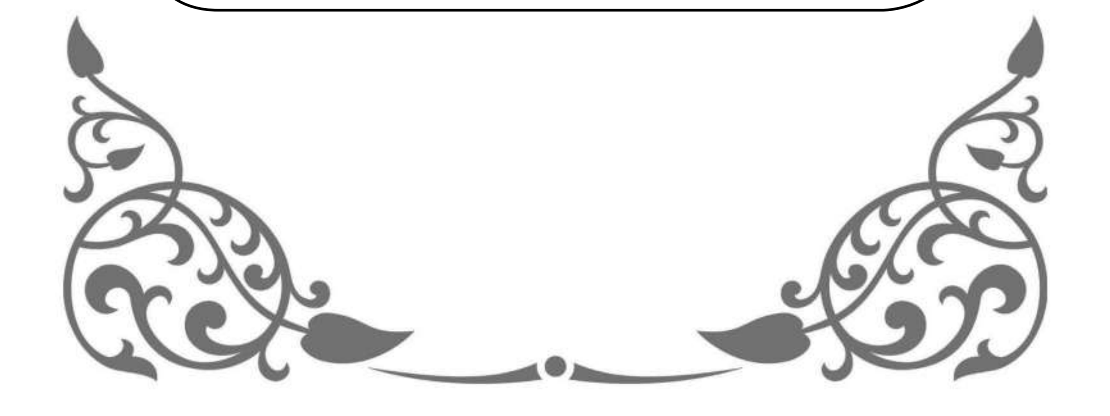
٦. في منطقة عسير، بل في جنوبي البلاد السعودية العديد من الأسر والبيوتات العلمية التي تمتلك العديد من الكتب والوثائق والمخطوطات التاريخية، وعلى أفراد هذه الأسر أن تخرج ما لديها من موروث تاريخي كي يستفيد منه الباحثون والمؤرخون. وقد يكون في خزائن هذه الأسر مصادر تصحح بعض الروايات أو الأقوال المتضاربة .

٧. على أقسام التاريخ في الجامعات الجنوبية السعودية مسؤوليات كبيرة تجاه دارسة تاريخ وحضارة مناطقها المحلية، والبلدان الجنوبية (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) ميادين واسعة للبحث والدراسات الأكاديمية، وعلى الأكاديميين المتخصصين في هذه الجامعات أن يوجهوا جزءاً من دراساتهم إلى خدمة أوطانهم الرئيسية . (والله ولي التوفيق) .



القسم السادس

فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جنوب وشرق منطقة عسير (بلاد قحطان وشهران) في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية



القسم السادس

فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جنوب وشرق منطقة عسير (بلاد قحطان وشهران) في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

أولا : مدخل

إن الحصول على المادة أو المعلومات الجديدة يعد من أكبر العقبات عند الباحثين وبخاصة في العلوم النظرية، والتاريخ من أصعب العلوم التي يجب الحذر والحيطة أثناء قراءته والبحث في ميادينه، وذلك لتعدد الظروف والأهداف والملابسات التي تحيط بالباحث في علم التاريخ.[١]

وفي هذا القسم نسعى إلى توفير مصادر علمية رئيسة وأصلية في ميدان التاريخ السياسي والحضاري الحديث والمعاصر، والخاص ببعض النواحي الشرقية والجنوبية في منطقة عسير[٢] . وهذه المصادر فهرس وثائق وبحوث غير منشورة في مكتبتي الخاصة والمسماة: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية[٣] . ولوفرة الوثائق التي في حوزتنا عن جنوبي البلاد السعودية، فقد قصرنا فهرس الوثائق على البلاد المذكورة في عنوان هذا القسم، وفي القرن (١٤هـ/٢٠م) فقط[٤] . أما البحوث غير المنشورة فغالباً تشمل

---

(١) البحث في مادة التاريخ السياسي يكاد يكون أصعب فروع التاريخ لما يسود هذا الباب من المجاملات أو التضليل أو التزييف أو الغموض أو غير ذلك . أما التاريخ الحضاري (اقتصادياً، أو فكرياً، أو ثقافياً، وأدبياً وتعليمياً، أو اجتماعياً) فهو أسهل في الحصول على المعلومة وتدوينها مقارنة بالمجال السياسي. وإذا نظرنا في كتب التاريخ المدونة عبر العصور نجد أن الوقائع السياسية والحربية قد حازت على النصيب الأكبر في تدوين التاريخ، أما الأبواب الأخرى فإن معلوماتها المكتوبة أقل بكثير من رصد الأحداث السياسية.

(٢) حصرنا هذا الفهرس على منطقة بلاد قحطان وشهران العريضة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، مع أنه لازال عندنا وثائق أخرى عديدة عن القرون (١١، ١٢، ١٣هـ/ ١٧، ١٨، ١٩ م) . وقد نخرج فهارس الوثائق الموجودة في مكتبتنا في عدة مجلدات (بإذن الله تعالى) .

(٣) هذه المكتبة اجتهاد شخصي ومحصورة على الوثائق العامة والخاصة، والمدونات ، والمخطوطات، والكتب النادرة، والصور الفوتوغرافية، وبحوث ودراسات غير منشورة .

(٤) قد نجري دراسة مستقلة على الوثائق التي بحوزتنا عن بلاد قحطان وشهران العريضة من القرن (١١هـ-١٣هـ / ١٧-١٩م) .

القرنـين (١٣ـ ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م)، وجميع هذه البحوث لا تخلُو من وثائق وصـور جديدة، ناهيك عن مادتها العلمية التي جمعت من مصادرها الرئيسة[١]. وتسهيلاً على القارئ الكريم فإننا نذكر بعض الأمور التوضيحية في النقاط التالية:

١. فهرسـنا (٧٢٠) وثيقة، وجميعها تدور في محيط شـرق وجنوب منطقة عسير (بلاد قحطان وشـهران العريضـة) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). ومن أكبر العيـوب التـي وقعنا فيها أثناء فهرسـة هـذه الوثائق أنها غير مرتبـة زمنياً أو موضوعياً، وكانت فهرسـتها فقط حسب تسلسل الأجزاء الموجودة في مكتبتنا، فنذكـر عنوان الوثيقـة، وتاريخها، ورقـم الجزء الذي توجد بـه عندنا، ورقم الصفحة[٢].

٢. تم فهرسـة (٦٥) بحثـاً، وهذه الدراسـات بحوث تاريخية وحضـارية لطلاب جامعتي الملك سـعود ـ فرع أبها، والملك خالد منذ عام (١٤٠٢ـ١٤٢٤هـ/١٩٨٢ـ٢٠٠٣م)، وجميعهـا تدرس العديـد مـن الجوانـب التاريخية لبـلاد قحطان وشهران العريضة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م). وغالبية هذه الدراسات بحوث تخرج لطلاب قسـم التاريخ بالجامعتـين الآنفتي الذكر، وجميعها تحت إشـرافنا، ومن ثم فهي مفهرسـة ضـمن مكتبتنا: مكتبة د. غيثـان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات غير منشورة)[٣].

(١) يوجد في مكتبتنا حوالي (٣٤٢) بحثاً أو دراسـة غير منشـورة. ومعظم هذه البحوث تم إنجازها من قبل طـلاب التخرج في جامعتي الملك سـعود ـ فـرع أبها، وجامعة الملك خالد منذ عـام (١٤٠٢ـ١٤٢٤هـ/١٩٨٢ـ٢٠٠٣م) ومعظمها تدور في فلك الباحة، وعسـير، وجازان، ونجران، والقنفذة. للمزيد من التفصـيلات عـن طبيعة هـذه البحوث انظر: غيثان بن جريس، دراسـات في تاريخ وحضـارة جنوبي البلاد السـعودية، ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، صـ ٢٦٧ـ ٣١٢، للمؤلـف نفسـه، بحـوث في تاريـخ عسـير الحديث والمعاصـر. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤٢٩ـ ٤٤٤، للمؤلف نفسه بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص ٢٣٣ـ ٢٩٩، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٩٧ـ ٤٧٤. ج٤، ص ٨٧ـ ١٣٤.

(٢) هذه الفهرسـة يشوبها الكثير من العيوب المنهجية، ولكن لقلة ذات اليد، وضخامة العمل رأينا حفظها بهذه الطريقة حتى نستفيد منها ونسعى إلى أن يستفيد منها الباحثون وبخاصة طلاب وطالبات الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية والإقليمية.

(٣) تم الإشارة إلى طبيعة هذه البحوث، وللمزيد عن وضع مكتبتنا الخاصة، انظر كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب لابن جريس، ج٣، ص ٣٩٧ـ ٣٩٨. ج٤، ص ٨٨ـ ٨٩. وانظر أيضـاً: محمد بن أحمد بن معبر. مؤرخ تهامة والسـراة: غيثان بن علي بن جريس (دراسـة توثيقية). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ٥٠ـ ٧٧.

٣. الهدف من فهرسة هذه البحوث هو الحرص على توفير مادة علمية عن بعض مناطق عسير، والتي يجب أن يجري حولها العديد من الدراسات التاريخية الجديدة فهي جديرة بذلك. كما أننا حرصنا على حفظ حقوق طلابنا الذين عملوا معنا في قاعة البحث والدراسة لسنوات عدة، ونأمل أن نرى منهم من يعكف على دراسة منطقته، أو الرجوع إلى ذلك البحث المشار إليه في هذا الكتاب فيتولاه بالرعاية والعمل العلمي الأكاديمي الجاد . ومن يفعل ذلك فإنه بدون شك سوف يضيف إلى المكتبة علم جديد عن بلاده ومسقط رؤوس آبائه وأجداده .

٤. الظاهر على عناوين الوثائق المدرجة في هذا القسم تنوع مادتها، بل إن الدارس لمحتويات هذه الوثائق يجدها تشتمل على معلومات قيمة وجديدة في بابها . وهذا مما يؤكد أن بلادنا جنوبي البلاد السعودية مثل: بلاد قحطان وشهران وغيرها جديرة بالعناية البحثية من قبل الدارسين والباحثين الجادين المنصفين .

٥. هناك من يقول ما هي الفائدة من إيراد هذا الفهرس العام للوثائق والبحوث فنقول ـ كما أشرنا سابقا ـ إن أصعب المراحل عند الدارس لعلم التاريخ هو الحصول على المعلومة الجديدة والحقيقية، وهذه المادة الواردة في هذا القسم تعد من أهم وأوثق المصادر التي يحتاجها المؤرخ، وحبذا أن نرى أمثالها في جميع أنحاء البلاد السعودية، بل إن الجامعات ومراكز البحوث عليها مسؤولية عظمى في حفظ وثائق وتراث بلادنا وبخاصة في القرنين الماضيين، لوفرتها وسهولة الوصول إليها. والله من وراء القصد.

ثانياً : فهرس الوثائق

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١-	رسالة من(مدير رسوم الحرجة) إلى أبو ملحة بخصوص الجمرك على بعض التجار .	١٣٥٢/١١/١٩هـ	الأول	٧
٢-	رسالة إلى أبو ملحة بخصوص بعض الإجراءات المالية في بلاد الحرجة وما حولها.	١٣٥٢/١٠/١٤هـ	الأول	٨
٣-	رسالتان إلى أبو ملحة بخصوص أجور وترتيبات مالية أخرى في الحرجة وما حولها.	١٣٥٢/١١/١٩هـ ١٣٥٣/٩/٧هـ	الأول	٩-١٠
٤-	رسالة من كاتب عدل أبها إلى رئيس الماليات بأبها بخصوص أخذ الكفالة على أمين صندوق مالية ظهران إبراهيم رضا.	١٥٣/١٠/١٧هـ	الأول	١٢
٥-	رسالة من مدير مال ظهران إلى مدير مالية أبها بخصوص قدوم الحجاج اليمنيين والرسوم المفروضة عليهم والسهر على راحتهم شاملة الرواتب المدفوعة لحراستهم.	١٣٦١/٧/٦هـ ١٣٦٠/١١/١٦هـ	الأول	١٥-١٦
٦-	رسالة من مدير مالية ظهران إلى رئيس مالية أبها بخصوص الموافقة على صرف مبالغ مالية للحراس المسؤولين عن حراسة الحجاج اليمنيين.	١٣٦١/٨/١٧هـ	الأول	١٧
٧-	رسالة من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مالية ظهران باعتماد صرف مبالغ مالية إلى الموظفين الذين قاموا بحراسة الحجاج اليمنيين.	١٣٦١/٨/١٧هـ	الأول	١٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٨-	رسالة من مالية أبها إلى مالية ظهران بطلب تصفية حسابات العام المالي (١٣٥٠هـ).	١٣٥١/١/٤هـ	الأول	٢١
٩-	سند استلام من مالية نجران وذلك مقابل أجرة نقل ثمانية آلاف ريال من ظهران إلى نجران.	١٣٥٩/٦/٤هـ	الأول	٢٨
١٠-	رسالة من وزير المالية إلى نظارة عموم الرسوم بخصوص الخلط الواقع بجداول الرسوم وبيانات الوزارة لمركز ظهران.	١٣٥٣/١/٢٦هـ	الأول	٥٣
١١-	رسالة من مدير رسوم الحرجة إلى فهد بن كريديس بخصوص وصول ركايب إلى هناك	١٣٥٢/١٢/٢٦هـ	الأول	١٤٢
١٢-	دفتر زكوات مواشي شهران(١٣٤٨هـ).	١٣٤٨/٩/١هـ	الأول	١٥٨
١٣-	دفتر مقررات خرص عبيدة لشتاء عام (١٣٧٠هـ) .	بدون تاريخ	الأول	١٨٩ـ١٩٦
١٤-	هيئة الخرص في قحطان .	بدون تاريخ	الأول	١٩٧
١٥-	جدول زكاة مواشي تثليث لعام (١٣٦٥هـ) .	١٣٦٥/١١/١٥هـ	الأول	١٩٨ـ٢٣٣
١٦-	جدول زكاة الحباب وعبيدة (الأغنام).	بدون تاريخ	الأول	٢٣٤ـ ٢٤٠
١٧-	اعتماد صرف مبلغ ألف ريال لمقحص بن عثمان بن جرادة من عاملة زكاة مواشي شهران صدر الخطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها .	١٣٥٧/٨/١٨هـ	الثاني	٢٦
١٨-	خطاب من دائرة الحرجة إلى رئيس مالية أبها (عتاب بين رئيس هذه الدائرة وبين عبد الوهاب أبو ملحة)	١١ ربيع الأول/١٣٥٠هـ	الثاني	٥٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٩-	رسالة من أمير تثليث إلى أمير عسير حول أسماء المشايخ والنواب التابعين له .	١٣٧١/٣/٧هـ	الثاني	٧٥ـ ٧٧
٢٠-	تقديم صرف راتب شهر للأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط .	١٣٥٦/١٢/٢٩هـ	الثاني	٧٨
٢١-	براوي مقررة بموجب أوامر ملكية عام(١٣٥٥هـ) لقبائل قحطان .	١٣٧١/٣/٧هـ	الثاني	٧٩
٢٢-	صندوق مال قضاء ظهران عسير فيه موازنة الصندوق وارداته لعام ١٣٧٠هـ وجدول حساب شهر رمضان عام(١٣٧٠هـ) .	شهر رمضان عام ١٣٧٠هـ	الثاني	٧٩
٢٣-	بند رواتب دوريات ظهران لعام (١٣٧٠هـ) ربيع الأول.	١٣٧٠/٥/٢٠هـ	الثاني	١٢٩
٢٤-	بيان حساب وارد رمضان لعام (١٣٥٢هـ) لدائرة رسوم الحرجة.	١٣٥٢/٩/٢١هـ	الثاني	٢٢٣
٢٥-	بيان إرساليات الدقيق من مالية أبها إلى الخميس .	١٣٥٢/٨/٢٤هـ	الثاني	٢٢٤ـ ٢٢٩
٢٦-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى سعادة وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني بشأن صك لقصر الحكومة الواقع بتثليث وأوامر إصلاحه وأوامر الصرف .	١٣٧٧/٣/٢٩هـ	الثالث	٣٩ـ ٤٠
٢٧-	خطاب من كاتب عدل شهران يبين فيه إصدار صك من المحكمة لإثبات ملكية الدولة لمخفر ودكاكين شرطة خميس مشيط، موجهاً لرئيس مالية أبها ومكاتبات أخرى بهذا الشأن من المحامي الشرعي لمالية أبها.	١٣٧١/١/٢١هـ	الثالث	٤٤ـ ٥٣
٢٨-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بشأن صرف مبالغ بناء مخفر شرطة ظهران	١٣٦١/٢/٢٦هـ	الثالث	٦٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٩-	خطاب من مراقب منطقتي أبها وجازان موجه إلى صاحب السماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بخصوص طلب أحمد بن حسين مطوع تمنية الذي يطلب فيه راتباً على إمامة جماعته .	١٣٦١/١١/٢٢هـ	الثالث	٣٠.٧١
٣٠-	خطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها بخصوص مصاريف سفرية مدير مدرسة بيشة.	١٣٦١/٥/١٦هـ	الثالث	٧٧.٧٦
٣١-	خطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بخصوص مصاريف إسعاف ركاب سيارة لوري معطلة بوادي ابن هشبل.	١٣٦١/٩/٣هـ	الثالث	٨٠ ـ ٧٨
٣٢-	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مال بيشة بخصوص صرف استحقاقاته، وخطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيس مال أبها وتوابعها بالموافقة على صرف تلك المستحقات .	١٣٦٢/١/٢٦هـ	الثالث	٨٧ ـ ٨٦
٣٣-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها بإعادة الزيادات الواقعة في واردات الطوابع البريدية في بيشة .	١٣٦١/٤/١٢هـ	الثالث	١٢٣.١٢٢
٣٤-	إعاشة المساجين في ظهران وبيشة.	شهر شوال(١٣٦١هـ)	الثالث	١٢٤
٣٥-	خطاب رئيس مالية أبها وتوابعها لوزير المالية بشأن طلب مصروفات اللاسلكي ببيشة.	١٣٦١/١٢/٩هـ	الثالث	١٣١
٣٦-	بيان خرص الصبيخة وطريب والعرين.	بدون تاريخ	الثالث	١٧٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٣٧	البراوي المحولة على قبيلة شهران.	بدون تاريخ	الثالث	١٧٧
-٣٨	بيان بحالة الأمطار على المنطقة، وحالة الزراعة والمحاصيل، وإعفاء أهل تثليث من زكوات تمور العام الماضي المتأخرة.	١٣٥٨/٦/٢٥هـ	الثالث	١٨٠
-٣٩	حول بروة علي بن مشيط .	١٣٦٣/٢/١٢هـ	الثالث	١٨٢ـ ١٨٣
-٤٠	متفرقة مركز شرطة شهران لشهر ذي القعدة (١٣٦٨هـ).	١٣٦٨/١٢/٣٠هـ	الرابع	٧٨ـ٧٩
-٤١	سند استلام مفوض شرطة شهران متفرقة شهر محرم وصفر عام (١٣٦٩هـ) .	١٣٦٩/٣/١٣هـ	الرابع	٨٣ـ ٨٥
-٤٢	جدول رواتب مركز شرطة شهران لشهر رمضان وشوال .	١٣٦٩/٢/٢٦هـ	الرابع	٩٣
-٤٣	جدول رواتب شرطة شهران لشهر رمضان وشوال (١٣٦٨هـ).	بدون تاريخ	الرابع	٩٥ـ ٩٦
-٤٤	طلب بدل جندي مفصول من شرطة شهران.	١٣٦٩/٣/٢٢هـ	الرابع	٩٧ـ٩٨
-٤٥	سند براتب أمير ظهران محمد آل حسين العواد .	١٣٦٢/٩/٣٠هـ	الرابع	١٠٥ـ١٠٦
-٤٦	قرى شريف وسنحان	بدون تاريخ	الرابع	٢٣٨
-٤٧	قرى ذعي وبني قيس وآل الشواط.	بدون تاريخ	الرابع	٢٣٩
-٤٨	قرى خطاب رفيدة ووقشة.	بدون تاريخ	الرابع	٢٤٠ـ٢٤١
-٤٩	قرى آل معمر عبيدة وبني بشر قحطان وبني طلق عبيدة .	بدون تاريخ	الرابع	٢٤٢ـ ٢٤٤
-٥٠	قرى آل الصقر. ووادعة .	بدون تاريخ	الرابع	٢٤٥ـ ٢٥٠
-٥١	دفتر مفردات زكوات مواشي قحطان لعام (١٣٦٩هـ) .	١٣٦٩/١٢/٩هـ	السادس	١٩٣ـ٢٤٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٥٢	تكليف أحد عمال زكاة شهران دفع مبلغ فرق قدره (٣٨٢) قرش.	١٣٥٨/١٠/٨هـ	السابع	٥١
-٥٣	شكوى ضد محاسب مالية بيشة بسبب محاولته إنقاص عشر حاصل الزكاة على عمالها .	١٣٥٩/٨/٩هـ	السابع	٥٩
-٥٤	طلب استلام زكاة أهل تندحة من كود وتصديرها إلى مدير الأعشار.	١٣٥٩/١/٨هـ	السابع	٦٢
-٥٥	طلب قبض مبالغ مالية من زكاة آل سرحان تم إرسالها لمدير الأعشار.	بدون تاريخ	السابع	٦٣
-٥٦	تقرير مأموري تحصيل الزكاة حول جولتهم لجمع زكاة رفيدة قحطان وموقف شيوخ رفيدة منهم .	١٣٥٩/١/١٨هـ	السابع	٦٦
-٥٧	خرص شريف وسنحان ووداعة لصيف (١٣٥٩هـ) .	١٣٥٩/٢/٢٨هـ	السابع	٧٢
-٥٨	تقرير عاملة زكاة حبوب شريف ووداعة وسنحان حول جولتهم وما لقوه من والقحط في هذه البلاد .	١٣٥٩/٢/٥هـ	السابع	٨٦
-٥٩	طلب أحد عمال الخرص تحويل عمله من بلاد شريف قحطان إلى جهة أخرى لعدم معرفته بها وكبر سنه .	١٣٥٩/٢/٢٧هـ	السابع	٨٨
-٦٠	الذي استحقه أحمد مشاط من زكوات صيف (١٣٥٨هـ) من ظهران .	١٣٥٩/٨/٢هـ	السابع	١٤١
-٦١	نفي مالية ظهران أن يكون أحمد مشاط دفع لها ما استوفاه من قيمة زكوات(١٣٥٨هـ) .	١٣٥٨/٨/٢١هـ	السابع	١٤٢
-٦٢	تقرير عامل زكاة شهران حول استلامهم من ناهس وكود والعمدات وتندحة، ومقدار ما بيدهم من مبالغ.	١٣٥٩/١/١٢هـ	السابع	١٥٣
-٦٣	خطاب من أمير عسير إلى رئيس المالية بشأن طلب إنهاء موضوع سكن إمارة تهامة قحطان وشهران.	١٣٦١/٨/٥هـ	السابع	١٨٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٤-	طلب أمير تهامة قحطان وشهران من أمير عسير وملحقاتها النظر في موضوع صرف إيجار سكنهم.	١٣٦١/٧/٢٩هـ	السابع	١٨٩
٦٥-	خطاب من أمير عسير للمالية حول طلب اعتماد مبلغ (٤) ريالات إيجار طارفة تثليث.	١٣٦١/١/٨هـ	السابع	٢٢٦
٦٦-	جواب المالية حول إيجار طارفة تثليث وعدم حضور أحد لاستلامها.	١٣٦١/١/١٥هـ	السابع	٢٢٧
٦٧-	طلب اعتماد استحقاق كاتب إمارة تهامة قحطان وشهران وتحويله لورثته .	١٣٦١/٣/١هـ	السابع	٢٣٦
٦٨-	خطاب مدير مالية ظهران حول عدم إجابة له بخصوص رسم الزبيب.	١٣٦١/٢/٢هـ	السابع	٢٣٨
٦٩-	طلب رئيس المالية اعتماد مبلغ رسم الزبيب من مقرر الإمارة .	١٣٦١/٢/١٦هـ	السابع	٢٣٩
٧٠-	مالية بيشة لشهر ذي الحجة (١٣٦٤هـ).	بدون تاريخ	السابع	٢٤٨ـ٢٥١
٧١-	مالية بيشة لشهر ذي القعدة (١٣٦٤هـ).	بدون تاريخ	السابع	٢٤٩
٧٢-	مالية ظهران لشهر ذي القعدة ١٣٦٤هـ .	بدون تاريخ	السابع	٢٥٠
٧٣-	من مدير مالية ظهران إلى مدير مالية أبها بشأن طلب تعميد مأمور لسوق الإثنين بدل السابق لعدم رغبته في المزاودة.	١٣٦٤/١١/٢٤هـ	الثامن	٤
٧٤-	خطاب من مأمور تحصيل ظهران بشأن عدم رغبة أحد في المزاودة في سوق ظهران .	١٣٦٤/١١/٢٤هـ	الثامن	٥
٧٥-	برقية من رئيس مالية أبها بشأن عرض مصلحة سوق الإثنين بظهران في المزاد العلني.	١٣٦٤/١٠/٢٩هـ	الثامن	٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٧٦-	خطاب من ملتزمي سوق الحرجة بشأن عدم رغبتهم تجديد عملهم في تحصيل الرسوم .	١٣٦٤/١٠/١٢هـ	الثامن	٧
٧٧-	خطاب من ملتزم رسم سوق أحد سنحان بعدم رغبته تجديد عملهم في تحصيل الرسوم.	١٣٦٤/١١/١٢هـ	الثامن	٨
٧٨-	برقية استفسار مدير مالية ظهران بشأن خطوات استيفاء الرسوم الجمركية .	١٣٦٤/١٢/١٦هـ	الثامن	١١-١٢
٧٩-	خطاب بشأن طلب مدير مالية ظهران إرشاده حول فحوى مضاعفة الرسوم الجمركية .	١٣٦٤/١٢/١١هـ	الثامن	١٣
٨٠-	بلاغ مستعجل إلى مدير مالية ظهران بالوكالة بالتحقيق في تهريب (٣٥٠) وزنة من القهوة .	١٣٦٤/٥/١٧هـ	الثامن	١٧-١٨
٨١-	خطاب بإجابة مدير مالية ظهران حول واردات سوق عبيدة .	١٣٦٣/١١/٣هـ	الثامن	١٩
٨٢-	خطاب من قبل المجلس الإداري حول عدم قيام عمال الخرص في ظهران بعملهم.	١٣٦٣/١١/٢هـ	الثامن	٢٠
٨٣-	برقية لمدير مالية ظهران حول عدم سداد التجار السلفة المقررة عليهم بعد انتهاء المهلة المحدودة .	١٣٦٤/١/٢٤هـ	الثامن	٢٢
٨٤-	رزمة(جداول) متضمنة مجموعة من المعاملات الخاصة بمالية ظهران.	١٣٦٤/١٢/١٤هـ	الثامن	٢٣
٨٥-	خطاب (برقية) متضمناً بيان البضائع المرخص لها من مركز علب.	١٣٦٢/١٢/٨هـ	الثامن	٢٤
٨٦-	طلب مالية ظهران من أمير ظهران إحضار بعض المواطنين .	١٣٦٤/٦/١هـ	الثامن	٢٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٨٧-	خطاب حول قيام ملتزمي سوق الأحد والإثنين بسداد ما عليهما لصندوق المالية بظهران .	١٣٦٣/٩/٢٨هـ	الثامن	٢٦
٨٨-	كفالة أحد المواطنين لملتزمي سوق الإثنين في الحرجة .	١٣٦٣/٢/٢٣هـ	الثامن	٢٧
٨٩-	إقرار بالتزام مصلحة سوق الإثنين في الحرجة.	١٣٦٣/٢/٢٣هـ	الثامن	٢٨
٩٠-	شروط الالتزام المتفق عليها بين مالية ظهران وملتزمي سوق الإثنين في الحرجة.	١٣٦٣/٢/٢٣هـ	الثامن	٢٩ـ ٣٠
٩١-	شروط الالتزام المتفق عليها بين مالية ظهران وملتزم سوق الأحد في راحة سنحان.	١٣٦٣/٢/٢٣هـ	الثامن	٣١ـ٣٢
٩٢-	استفسار من ضابط الواردات والرسوم حول الراغب لسوق وداعة.	١٣٦٣/١٢/١٧هـ	الثامن	٣٤
٩٣-	خطاب بشأن إلزامية إخراج بيان بواردات أسواق وادعة .	١٣٦٣/١٢/١٩هـ	الثامن	٣٥
٩٤-	برقية من رئيس مالية أبها بشأن ما ورده من قدوم بضائع من ظهران بدون رفاتي.	١٣٦٤/٤/١٣هـ	الثامن	٤٧
٩٥-	خطاب من مأمور عبيدة وبني بشر حول ما يرده من بضائع دون رفاتي.	١٣٦٤/٥/١٦هـ	الثامن	٤٨
٩٦-	خطاب من مدير مالية ظهران حول ما يرده من بضائع أبها وبيشة بدون رفاتي.	١٣٦٤/٣/٢٨هـ	الثامن	٤٩
٩٧-	برقية لمدير مالية ظهران حول إعادة الرسوم المأخوذة من الحجاج اليمنيين إلى أصحابها .	١٣٦٤/١١/١هـ	الثامن	٥٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٩٨-	خطاب من مدير مالية ظهران يؤمل من رئيس مالية أبها إخباره بما لم يصل إليه من جداول .	١٤٦٤/٧/١٤هـ	الثامن	٥١
٩٩-	خطاب من مدير مالية ظهران إلى رئيس مالية أبها حول منع الحكومة اليمنية تصدير القماش .	١٣٦٤/٧/٨هـ	الثامن	٥٢
١٠٠-	برقية لمدير مالية ظهران باعتماد ما أمر به رئيس ديوان الواردات .	١٣٦٤/٨/١٣هـ	الثامن	٥٤
١٠١-	إجابة مدير مالية بيشة حول ملاحظات رئيس مالية أبها على جداول شهر صفر (١٣٦٤هـ).	١٣٦٤/٨/٢هـ	الثامن	١١٣
١٠٢-	إجابة مدير مالية بيشة حول ملاحظات رئيس مالية أبها على جداول شهر محرم على (١٣٦٤هـ)	١٣٦٤/٨/١٢هـ	الثامن	١١٤
١٠٣-	إجابة مدير مالية بيشة حول ملاحظات رئيس مالية أبها على جداول شهر جمادى الآخرة (١٣٦٤هـ) .	١٣٦٤/٩/٢٦هـ	الثامن	١١٥
١٠٤-	رفع مدير مالية بيشة لمالية أبها الكواشين الواردة له من مأمور أسواق بني شهر .	١٣٦٤/٧/٦هـ ١٣٦٤/٧/١٦هـ	الثامن	١١٦-١١٧
١٠٥-	إجابة مدير مالية بيشة حول ملاحظات رئيس مالية أبها على جدول شهر محرم على (١٣٦٤هـ)	١٣٦٤/٧/١٠هـ	الثامن	١٢٠-١٢١
١٠٦-	الملاحظات على أنموذج (٣٠) وتفرعاته لشهر ذي القعدة (١٣٦٣هـ) لمالية بيشة.	١٤٦٤/٥/١٣هـ	الثامن	١٢٢-١٢٣
١٠٧-	خطاب لمالية أبها حول توريد الفروقات المطلوبة من مالية ظهران.	١٣٦٤/١٠/١٧هـ	الثامن	١٢٨
١٠٨-	بيان الفروقات الواقعة بمركز رسوم ظهران لشهر ربيع الأول ١٣٦٤هـ.	١٣٦٤/٥/١٢هـ	الثامن	١٣٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٠٩-	بيان نقص الفروقات الواقعة بمركز رسوم ظهران لشهر محرم وصفر (١٣٦٤هـ).	١٣٦٤/٥/١٢هـ	الثامن	١٣١
١١٠-	بيان الفروقات الواقعة بمركز رسوم ظهران لشهر ربيع الأول (١٣٦٤هـ)	١٣٦٤/٥/١٢هـ	الثامن	١٣٢
١١١-	سند استلام راتب للشيخ عبد الله علي مناع من مالية ظهران.	١٣٥٧/٥/٣هـ ١٣٥٧/٥/٣٠هـ	الثامن	٢١٨-٢١٩
١١٢-	خطاب من محمد بن عبد الله بن هدلق إلى الأمير تركي بن أحمد السديري بخصوص طلب تدخله لدى المالية حيث أن المالية أوقفت قماش قادم من بيشة وطلبت الكوشان ودفع الرسوم.	١٣٥٥/٨/٦هـ	التاسع	٢٠
١١٣-	خطاب من أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس المالية بخصوص أن يكون شاهر النهاري ومحمد الكثيري أخويا أمير قحطان عبد الله بن عثمان ثم عدل الأمر بالنسبة لمحمد الكثيري بأن يكون في طارفة ظهران.	١٣٥٥/٨/٨هـ	التاسع	٣١
١١٤-	خطاب من أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس المالية بشأن استحصال مستحقات الدولة لدى قحطان.	١٣٥٥/١٠/٣هـ	التاسع	٣٢
١١٥-	جدول رواتب دورية أبو مسمار وأخوياه في جهة الظهران من ١٥/ جماد الأولى ١٣٥٥هـ إلى ١٥/جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ.	١٣٥٥/٥/١٥هـ	التاسع	١٧٦
١١٦-	جدول المنصرف من البراوي الخارجة في دفتر شريف ووادعة وسنحان.	١٣٥٥هـ	التاسع	٢٣٠
١١٧-	جدول المنصرف من البراوي في خرص عبيدة وبني بشر .	بدون تاريخ	التاسع	٢٣١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١١٨-	بيان خلاصة تسعيرة زكاة حبوب الشتاء لقحطان عام (١٣٥٥هـ).	١٣٥٥/١٠/٢٦هـ	التاسع	٢٢٣
١١٩-	خطاب من مدير مالية بيشة إلى رئيس أموال أبها بخصوص الخراب في مسجد آل مهدي .	١٣٦٠/٥/١٥هـ	العاشر	٨٩
١٢٠-	خطاب من رئيس ماليات أبها وتوابعها إلى مدير مال بيشة بالموافقة على عمارة الخراب بالمسجد .	١٣٦٠/٥/١٧هـ	العاشر	٩٠
١٢١-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس أموال أبها بخصوص طلب تأمين بنزين.	١٣٦٠/١/١٧هـ	العاشر	٩٢
١٢٢-	خطاب من أمير بيشة إلى مدير مال بيشة بصدد عدم الموافقة على خروج خبير الزكاة مشلهب بن مبارك مع عاملة زكاة مواشي أكلب لعام(١٣٦١هـ).	١٣٦٠/٤/٢٨هـ	العاشر	٩٤
١٢٣-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية يعرض عليه معارضة أمير بيشة لخروج خبير الزكاة مع عاملة الزكاة .	١٣٦٠/٦/١٩هـ	العاشر	٩٥،٩٣
١٢٤-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها بخصوص طلب مصاريف سفره .	١٣٦٠/١١/٢٧هـ	العاشر	٩٨
١٢٥-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس مال أبها وتوابعها بخصوص الإفادة حول موظف اللاسلكي وعدم حدوث مشاكل معه .	١٣٦٠/١١/٢٧هـ	العاشر	٩٩
١٢٦-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها بخصوص تحسين وضع موظف .	١٣٦٠/١٢/١٧هـ	العاشر	١٠٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٢٧-	خطاب من مأمور أسواق بيشة إلى مدير مال بيشة بخصوص طلب نقله إلى وظيفة غيرها.	١٣٦٠/١١/١٢هـ	العاشر	١٠١
١٢٨-	برقية الحالة المالية بظهران لشهر شوال ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/١١/٤هـ	العاشر	١٨١
١٢٩-	برقية عن بيان الحالة المالية بظهران لشهر رمضان ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/١٠/٢٩هـ	العاشر	١٨٢
١٣٠-	برقية بيان الحالة المالية بظهران لشهر شعبان ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/١٠/٢٩هـ	العاشر	١٨٣
١٣١-	بيان الحالة المالية في ظهران لشهر رجب ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/١٠/٢٩هـ	العاشر	١٨٤
١٣٢-	بيان الحالة المالية لمالية بيشة لشهر رمضان ١٣٦٢هـ .	بدون تاريخ	العاشر	١٩٥
١٣٣-	برقية من مالية بيشة إلى مالية أبها بخصوص الموجودات والمنتظرة والاحتياج لصندوق بيشة .	١٣٦٢/٩/٢هـ	العاشر	١٩٦
١٣٤-	بيان الحالة المالية لمالية ظهران لشهر رمضان ١٣٦٢هـ .	بدون تاريخ	العاشر	٢٠١
١٣٥-	خطاب من مدير مال رسوم ظهران إلى سعادة رئيس مالية أبها وتوابعها بخصوص الحالة المالية الإدارية .	١٣٦٠/١٢/١٦هـ	العاشر	٢٠٢ـ٢٠٣
١٣٦-	بيان جدول مالية ظهران لشهر رجب ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/١٠/٢٩هـ	العاشر	٢٠٧
١٣٧-	بيان بالحالة المالية في ظهران لشهر شعبان ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/٩/٤هـ	العاشر	٢١١
١٣٨-	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى رئيس مالية أبها بخصوص إرسال بيان الحالة المالية لشهر رجب وشعبان .	١٣٦٠/٩/٤هـ	العاشر	٢١٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٣٩-	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى مدير مالية بخصوص إرسال بيان الحالة المالية لشهر رجب وشعبان	١٣٦٠/٩/٢٩هـ	العاشر	٢١٣
١٤٠-	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى رئيس مال أبها وتوابعها بخصوص الحالة المالية لإدارته خلال شهر شوال.	١٣٦٠/١١/٢هـ	العاشر	٢١٤
١٤١-	بيان الفروقات المطلوبة من مالية بيشة.	١٣٦٥/٢/٢٥هـ	الحادي عشر	٣٣ـ ٣٤
١٤٢-	خطاب من أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس مالية أبها يبعث معه صورة الأمر البرقي الكريم حول التعليمات المطلوبة لدورية ظهران .	١٣٥٩/١١/٩هـ	الحادي عشر	٤١
١٤٣-	خطاب من عبد الله الفيصل إلى تركي السديري بشأن التعليمات المطلوبة لدورية ظهران .	١٣٥٩/١١/٥هـ	الحادي عشر	٤٢
١٤٤-	خطاب من أمير عسير إلى رئيس ماليات أبها بخصوص طلب صرف بنزين سيارة متوجهة إلى مكة وسيارة أخرى متوجهة إلى بيشة .	١٣٥٩/١٢/٣هـ	الحادي عشر	٥٤
١٤٥-	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى رئيس مالية أبها بخصوص تأمين إرسال دفتر لقيد الرواتب ودفتر للأشياء المصادرة وما يباع منها .	١٣٦٢/٥/١٢هـ	الحادي عشر	٦٧ـ٦٨
١٤٦-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص صرف الرواتب المستحقة لكاتب إمارة تهامة قحطان وشهران .	١٣٦٠/٣/٩هـ	الحادي عشر	٩١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٤٧-	خطاب من أمير السراة إلى عبد الرحمن بن حويل وأحمد بن مدهش بخصوص ما ذكره معدي بن صالح أن عوض بن يحيى قطع طلح له .	١٣٧١/١٢/١٥هـ	الحادي عشر	٩٦
١٤٨-	إبلاغ مدير مدرسة المسقي بالعلاوة الدورية.	١٣٨٦/٢/٢٩هـ	الحادي عشر	١٠٩
١٤٩-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى سعيد بن عبود يطلبه في القدوم عليه.	١٣٦٥/١١/٢٤هـ	الحادي عشر	١١٧
١٥٠-	محضر معد عند سعيد بن عبد العزيز بن مشيط حول استيفاء ثابت بن محمد آل الشيخ لكامل حقه مائة ريال عربي.	١٣٦٦/٥/٨هـ	الحادي عشر	١٢٢
١٥١-	مأذونية صادرة من المحكمة الشرعية بخميس مشيط للمأذون محمد بن صالح.	١٣٧٨/٧/٢٨هـ	الحادي عشر	١٢٦
١٥٢-	اتفاق وصلح بين جماعة من رفيدة قحطان.	١٣٩٠/٤/١١هـ	الحادي عشر	١٢٨
١٥٣-	خطاب إلى أمير رفيدة وشيخ رفيدة يخبرونهم بالوصول إلى صلح بين عبد الله بن محي ومحمد بن يحيى .	١٣٩٠/٤/١١هـ	الحادي عشر	١٢٩
١٥٤-	عقد بيع لأجل وتنفيذ خدمات بين البنك الزراعي والمزارع عبد الله محمد عبد الرحمن / شعف جارمة.	١٣٩٠/٥/٣هـ	الحادي عشر	١٣٨-١٤٣
١٥٥-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سعيد بن مشيط بخصوص ما أشير إليه من قبل سعد ابن سعدان.	١٣٥٨/٥/١٨هـ	الحادي عشر	١٦٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٥٦-	خطاب من نائب جلالة الملك إلى سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يعلمه فيه بوصول خطاب سعيد الذي أرسله إليه .	١٣٥٨/٥/٦هـ	الحادي عشر	١٦١
١٥٧-	صلح بين بني مالك شهران وشيخهم عبد الله بن حموض عند سعيد بن عبد العزيز بن مشيط .	١٣٤٥/١١/٢٤هـ	الحادي عشر	١٧٨
١٥٨-	اتفاق بحضور أمير قحطان الشيخ محمد ابن دليم وغيره من نواب القبائل بخصوص الاتفاق على أراضي.	١٣٢٩هـ	الحادي عشر	٢١٣
١٥٩-	خطاب من أمير السراة إلى نائب آل الخلف ونائب درامة بخصوص حل خلاف عائلي بين رجل وزوجته .	١٣٩٦/٦/٢٣هـ	الحادي عشر	٢١٥ـ٢١٦
١٦٠-	خطاب من أمير عسير خالد الفيصل إلى أمير السراة بخصوص خطاب شيخ شمل قبائل بني بشر بشأن تحديد المهور في الزواج .	١٤٠٠/١٢/٣هـ	الحادي عشر	٢١٧
١٦١-	اتفاق نواب وأعيان قبيلة آل الخلف بني بشر قحطان المقدم إلى أمير عسير بخصوص سوء تفاهم مع جيرانهم بشأن أراضي .	١٣٩٦/٦/٢١هـ	الحادي عشر	٢١٨
١٦٢-	خطاب مقدم إلى مدير التعليم بمنطقة أبها من نواب وأعيان آل الخلف بين بني بشر بخصوص الاتفاق على مكان للمدرسة.	١٣٨٢/٧/٢٥هـ	الحادي عشر	٢١٩
١٦٣-	اجتماع نواب آل الخلف وتعيين وكيلاً عن أيتام.	١٣٦٨/٢/٣هـ	الحادي عشر	٢٢١
١٦٤-	وثيقة بين آل رشيد شهران بعدم قطع الشجر الأخضر.	١٣٦٠/١/١٠هـ	الحادي عشر	١٣٧ـ١٣٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٦٥-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة رسوم أسواق بيشة عن شهر رجب عام ١٣٦٠هـ.	-/٧/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	١
١٦٦-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة رسوم أسواق بيشة عن شهر رجب عام ١٣٦٠هـ.	-/٧/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٢
١٦٧-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة مدرسة بيشة عن شهر رجب عام ١٣٦٠هـ.	-/٧/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٣
١٦٨-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة محكمة بيشة عن شهر رجب ١٣٦٠هـ .	-/٧/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٤
١٦٩-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة مالية بيشة عن شهر رجب عام ١٣٦٠هـ	-/٧/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٥
١٧٠-	بيان القواعد العينية السنوية المقررة على مالية بيشة .	١٣/١٢/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٦
١٧١-	بيان موازنة ورواتب الإمارة والقضاة والمدرسة ببيشة لعام ١٣٦٠هـ .	١٣/١٢/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	١٠
١٧٢-	بيان بموازنة رواتب المالية والأسواق والإعاشة واللاسلكي ببيشة لعام١٣٦٠هـ.	١٣/١٢/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	١٣
١٧٣-	خطاب من رئيس دوريات ظهران إلى رئيس مالية أبها بخصوص إثبات قيد كاتب الدورية.	٥/٩/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٢٣
١٧٤-	خطابان من مدير مدرسة خميس مشيط إلى مدير مدرسة أبها بخصوص استقالة مراسل مدرسته.	١٦/١١/١٣٦٠هـ	الثاني عشر	٢٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٧٥-	خطاب مراسل مدرسة خميس مشيط إلى مدير مدرسة خميس مشيط الأميرية بطلب إعفائه عن العمل لمرضه.	١٣٦٠/١١/١٦هـ	الثاني عشر	٣٠
١٧٦-	خطاب رئيس الدوريات من ظهران إلى رئيس مالية أبها بخصوص طلب قرطاسية والدفاتر .	١٣٦٠/١٠/٢٢هـ	الثاني عشر	٣١
١٧٧-	خطاب من مأمور أسواق عبيدة وبني بشر إلى رئيس مقام مالية أبها يطلب تحسين راتبه .	١٣٦٠/٥/١٣هـ	الثاني عشر	٥٤
١٧٨-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص شكوى عن عدم تسلم راتبه .	١٣٦٠/٥/١٨هـ	الثاني عشر	٦١
١٧٩-	خطاب من محاسب مالية ظهران إلى رئيس مالية أبها يطلب نقله من مالية ظهران إلى مأمورية قسم الأوراق بمالية أبها .	١٣٦٠/١٠/١٧هـ	الثاني عشر	٦٦
١٨٠-	خطاب من مأمور رسوم أسواق بيشة الثاني إلى رئيس مالية أبها بخصوص بعث نمرة وتاريخ تذكرة إحصاء نفوس .	١٣٦٠/٤/١٩هـ	الثاني عشر	٧٦
١٨١-	خطاب مأمور أسواق عبيدة وبني بشر إلى رئيس مالية أبها بخصوص عدم صرف رواتبه.	١٣٦٠/٤/٢٢هـ	الثاني عشر	٨٢
١٨٢-	برقية إلى رئيس الدوريات بخصوص الجنود الثمانية والتعميد اللازم لمالية ظهران لصرف رواتبهم .	١٣٦٠/٦/٢٩هـ	الثاني عشر	٨٦
١٨٣-	خطاب من جنود شرطة ظهران إلى مدير شرطة أبها بالتوسط لدى مدير مالية أبها بصرف رواتبهم .	١٣٦٠/٧/٨هـ	الثاني عشر	٨٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٨٤-	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مال ورسوم ظهران بخصوص الأمر بصرف رواتب شرطة ظهران .	١٣٦٠/٧/١١هـ	الثاني عشر	٨٨
١٨٥-	خطاب من مدير شرطة أبها إلى رئيس مالية أبها بخصوص الاستدعاء المقدم من جنود شرطة ظهران .	١٣٦٠/٧/١٠هـ	الثاني عشر	٨٩
١٨٦-	برقية من علي عبد الله المكرمي إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص رفض مالية ظهران تحويل معاش المكارمة .	١٣٦٠/٣/١٧هـ	الثاني عشر	١١٢
١٨٧-	برقية من رئيس دوريات ظهران ونجران إلى رئيس مالية أبها بخصوص البضائع التي تدخل من طريق علب وأنها توزن ولا عليها حظر .	١٣٦٠/١٠/١٥هـ	الثاني عشر	١٢٦
١٨٨-	برقية لمحمد الحماد بخصوص صدور الأمر من مالية أبها إلى مالية ظهران بصرف رواتب جند الدورية وعلف الدواب.	١٣٦٠/٩/٢٤هـ	الثاني عشر	١٣١
١٨٩-	برقية من رئيس دوريات ظهران إلى رئيس ماليات أبها بخصوص منع مدير مال نجران لرواتب الجنود .	١٣٦٠/٨/٢٤هـ	الثاني عشر	١٣٧
١٩٠-	خطاب من مفوض شرطة ظهران إلى مدير شرطة أبها بمساواة جنود ظهران بجنود نجران وصرف إعاشة لهم .	١٣٦٠/٧/١٧هـ	الثاني عشر	١٦٣
١٩١-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال رسوم ظهران بخصوص الأمر بصرف إعاشة الجنود .	١٣٦٠/٨/٨هـ	الثاني عشر	١٦٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٩٢-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى رئيس الماليات بأبها بخصوص طلب صرف استحقاقه السنوي ورواتبه .	١٣٦٠/٨/١٨هـ	الثاني عشر	١٧٣
١٩٣-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى رئيس الماليات بأبها بخصوص طلب تسليم المقرر له في الفصل الأول ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/٨/١٠هـ	الثاني عشر	١٧٤
١٩٤-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران بخصوص تسليم أمير قبائل قحطان رواتبه .	١٣٦٠/٨/٢٣هـ	الثاني عشر	١٧٥
١٩٥-	خطاب من أمير تثليث إلى رئيس مالية أبها بخصوص عشور أمراء القبائل .	١٣٦٠/٨/٨هـ	الثاني عشر	١٦٤
١٩٦-	خطاب من أمير تثليث إلى مدير مال أبها بخصوص العشور والقبائل.	١٣٦٠/٨/١٨هـ	الثاني عشر	١٧٣
١٩٧-	خطاب من ملاحظ بريد أبها إلى رئيس مالية أبها بخصوص إنهاء طي قيد متعهد بريد أبها بيشة .	١٣٦٠/٧/٢٨هـ	الثاني عشر	١٨٤
١٩٨-	خطاب من وزير المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص اعتماد وطي قيد متعهد بريد أبها بيشة.	١٣٦٠/٧/٢٦هـ	الثاني عشر	١٨٥
١٩٩-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى ملاحظ لاسلكي أبها بخصوص متعهد بريد أبها بيشة.	١٣٦٠/٨/١١هـ	الثاني عشر	١٨٦
٢٠٠-	خطاب من مدير شرطة أبها إلى رئيس مالية أبها بخصوص إيضاح حول تسلم مبالغ من مالية ظهران.	١٣٦٠/٩/١٦هـ	الثاني عشر	١٩٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٠١-	خطاب من مفوض ظهران إلى مدير شرطة أبها بخصوص سند المشتروات.	١٣٦٠/٩/٥هـ	الثاني عشر	١٩٦-١٩٧
٢٠٢-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران بخصوص عدم إلصاق طوابع على مبلغ الريالات الثمانية (عربي).	١٣٦٠/٩/٢٢هـ	الثاني عشر	١٩٨
٢٠٣-	خطاب من مأمور المستودع السابق إلى مدير المالية بخصوص المذكرة الواردة من أمير زكوات مواشي تثليث .	١٣٦٠/٧/٨هـ	الثاني عشر	٢٢١
٢٠٤-	خطاب إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بخصوص ستة براميل بنزين من مالية بيشة.	١٣٦٠/٧/٧هـ	الثاني عشر	٢٢٢
٢٠٥-	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مال بيشة بخصوص اعتماد ستة براميل بنزين مصرفاً رسمياً على مستودع مالية أبها.	١٣٦٠/٧/٨هـ	الثاني عشر	١٨٣
٢٠٦-	خطاب من دليم أبو لعثة إلى رئيس أموال أبها بخصوص توقيف راتبه وعدم تسليمه من مالية ظهران .	١٣٦٠/٦/٦هـ	الثاني عشر	٢٣٩
٢٠٧-	خطاب من دليم أبو لعثة إلى رئيس أموال أبها بخصوص بخصوص تسلم قاعدته السنوية.	١٣٦٠/٦/٦هـ	الثاني عشر	٢٤٠
٢٠٨-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير قحطان دليم بن محمد أبو لعثة بخصوص صرف راتبه وقاعدته السنوية .	١٣٦٠/٦/١٢هـ	الثاني عشر	٢٤١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٠٩-	خطاب من مأمور المستودع السابق إلى رئيس مالية أبها بخصوص كشف يشتمل على جميع بواقي من الأعيان المنصرفة لأمير زكوات مواشي تثليث .	١٣٦٠/٦/٩هـ	الثاني عشر	٢٤٢ـ ٢٤٣
٢١٠-	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مالية ظهران بخصوص تشكيلات وظيفية .	١٣٦٠/٣/٧هـ	الثالث عشر	٨٠
٢١١-	خطاب من رئيس الدوريات وظهران إلى رئيس مال أبها بخصوص منع الدورية من النزول مع القوافل .	١٣٦٠/١٠/٢١هـ	الثالث عشر	١٠٦
٢١٢-	خطاب من راعي بريد بيشة مشلهب بن مبارك إلى رئيس ماليات أبها بخصوص طلب صرف راتبه.	١٣٦٠/١/٢٤هـ	الثالث عشر	١٥٥
٢١٣-	خطاب من رئيس الماليات إلى مدير مال بيشة بصدد رفع صورة الأوامر المنوه عنها لتعديل السجلات .	١٣٦٥/٢/٢٥هـ	الثالث عشر	١٦٣
٢١٤-	مسودة واردات قيد أساس لعام ١٣٦٢هـ في ١٣٦٥/٣/١هـ ومرسلة إلى مدير مال رسوم ظهران بخصوص (٥) طيق .	١٣٦٥/٣/٦هـ	الثالث عشر	١٧٣
٢١٥-	خطاب إلى مدير مال بيشة بخصوص رسوم الحبوب بموجب التسعيرة .	١٣٦٥/٣/٦هـ	الثالث عشر	١٧٤
٢١٦-	خطاب إلى مأمور تحصيل عبيدة وبني بشر بخصوص الاطلاع على تقرير القائم بأعمال الزكاة .	١٣٦٥/٣/٦هـ	الثالث عشر	١٧٥
٢١٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بخصوص شكوى قريتي (العيص ـ ووقشة) رفيدة قحطان من ضرر الجراد .	١٣٦٥/٣/٦هـ	الثالث عشر	١٨٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢١٨-	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص إنجاز صرف معاشات أمير تثليث.	١٨/٣/١٣٦٠هـ	الثالث عشر	٢٠٥
٢١٩-	تابع جداول خرص قبيلة شهران لشتاء عام ١٣٦٦هـ .	٧/١/١٣٦٧هـ	الثالث عشر	٢٤٤
٢٢٠-	خطاب من دائرة رسوم الحرجة إلى عبد الوهاب أبو ملحة.	(١٣٥٠هـ)	الرابع عشر	١٣
٢٢١-	نواب تثليث ومهامهم .	(١٣٧٦هـ)	الرابع عشر	١٦٦ـ ١٦٨
٢٢٢-	مخصصات مأموري شهران والأمراء	٣٠/٤/١٣٥١هـ	الرابع عشر	١٨٣ـ ١٨٥
٢٢٣-	رئيس الدوريات بظهران في صرف إيجار.	٨/١٠/١٣٦٣هـ	الرابع عشر	٦٨ـ ٦٩
٢٢٤-	منصرف الغزو من قحطان .	(١٣٥٢هـ)	الرابع عشر	١٣٨
٢٢٥-	بيان القواعد العينية السنوية المقررة على مالية بيشة .	١٣/١٢/١٣٦٥هـ	الخامس عشر	٣٢ ٨١،٨٦،
٢٢٦-	صورة ميزانية. الحرجة وظهران شهر ربيع الأول لعام ١٣٥٥هـ .	ربيع الأول (١٣٥٥هـ)	الخامس عشر	٤٣ـ ٤٨
٢٢٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ظهران بخصوص تشكيلات هذه الماليات.	٧/٣/١٣٦٦هـ	الخامس عشر	٥٨
٢٢٨-	بيان تشكيلات موظفي مالية ظهران.	بدون تاريخ	الخامس عشر	٦٥
٢٢٩-	بيان المقررات السنوية المخصصات والنفقات والقواعد بمالية بيشة لعام ١٣٦٠هـ .	١٣/١٢/١٣٦٠هـ	الخامس عشر	٨٢
٢٣٠-	بيان موازنة رواتب الإمارة والقضاء والمدرسة ببيشة لعام ١٣٦٠هـ .	١٣/١٢/١٣٦٠هـ	الخامس عشر	٨٣
٢٣١-	بيان موازنة رواتب المالية والأسواق والإعاشة واللاسلكي ببيشة لعام ١٣٦٠هـ.	١٣/١٢/١٣٦٠هـ	الخامس عشر	٨٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٣٢-	خطاب من فيصل بن عبد العزيز إلى سعيد بن عبد العزيز بن مشيط مؤكداً على خطاب سابق لابن مشيط.	١٣٥٨/٥/٦هـ	الخامس عشر	١٤٣
٢٣٣-	خطابات من عبد العزيز آل سعود إلى سعيد بن مشيط بخصوص سعد ابن سعدان وبعض المواضيع الأخرى.	١٣٥٨/٥/١٨هـ	الخامس عشر	١٤٥-١٤٤
٢٣٤-	خطاب من فيصل بن عبد العزيز إلى سعيد بن مشيط بخصوص عبد الله ابن عبد الرحمن الذي أخذ فرس خادم بن عفيصان.	١٣٤١/٢/٢٢هـ	الخامس عشر	١٥٨-١٥٢
٢٣٥-	وثيقة صلح بين سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وآخرون حول أراضي .	بدون تاريخ	الخامس عشر	١٥٩
٢٣٦-	وثيقة ابتهاج قبيلة شهران بزيارة خادم الحرمين الشريفين .	بدون تاريخ	الخامس عشر	١٦٠
٢٣٧-	وثيقة تجديد رفق (تعاون) قبيلة آل رشيد شهران .	بدون تاريخ	الخامس عشر	١٦٣-١٦١
٢٣٨-	وثيقة تخص سرّا بنت مشيط بخصوص حق أبيها .	بدون تاريخ	الخامس عشر	١٦٥
٢٣٩-	وثيقة توزيع أراضي بين أولاد حسين ابن عبد العزيز بن حسين وسعد بن حسين .		الخامس عشر	١٦٨-١٦٦
٢٤٠-	وثيقة رهن من محمد بن سعيد بن مشيط لعبد الوهاب أبو ملحة .	١٣٤٩/١٠/١٦هـ	الخامس عشر	١٧٤
٢٤١-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى عبد الله بن إبراهيم العسكر بخصوص قاعدة سعيد بن عبد العزيز بن مشيط .	١٣٤٢/٥/٢٢هـ	الخامس عشر	١٨٢-١٨١
٢٤٢-	خطاب من عبد العزيز آل سعود إلى سعيد بن مشيط بخصوص تضرر ابن مشيط من عدم الوصول إلى ابن سعود .	١٣٥٧/١٢/٢٥هـ	الخامس عشر	١٨٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٤٣-	خطاب من سعد آل عقصان بخصوص سلف مبلغ مالي من سعيد بن عبد العزيز آل مشيط.	١٣٤٨/٧/٢هـ	الخامس عشر	١٨٥
٢٤٤-	بيان بخصوص حضور سعد بن ظافر وزوجته عند سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وحضر معهم سعيد بن طويل بخصوص اتفاق على مزارع .	١٣٤٧/١/١٨هـ	الخامس عشر	١٩٣
٢٤٥-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص بروة علي بن مشيط.	١٣٦٣/٢/١٢هـ	الخامس عشر	١٩٦
٢٤٦-	وثيقة صلح بين محمد بن سلطان وآل مشيط.	١٣٥٦/٢/١١هـ	الخامس عشر	١٩٧
٢٤٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى هيئة خرص شعف شهران لصيف وشتاء ٨٩، ١٣٩٠هـ بخصوص تعيين علي بن مشيط بدلاً لوالده سعيد بن عبد العزيز بن مشيط على مشيخة شهران .	١٣٩٠/٣/١٧هـ	الخامس عشر	٢٠٤
٢٤٨-	خطاب من وكيل إمارة عسير إلى شيخ شمل شهران بخصوص تحديد المهر (الصداق) ونبذ بعض العادات والتقاليد .	١٤٠٠/٤/٣٠هـ	الخامس عشر	٢٠٥
٢٤٩-	خطاب من رئيس مجلس الوزراء (فيصل) إلى وزير الداخلية بخصوص تنازل سعيد بن مشيط للمشيخة لابنه علي بن سعيد شيخاً لشهران .	١٣٨٩/٧/٢٧هـ	الخامس عشر	٢٠٦
٢٥٠-	اتفاق بين أعيان وعقال آل رشيد شهران بخصوص الأرض الواقعة فيما يلي السوق (غرب وشام ويمن).	١٣٧١/١/١٢هـ	الخامس عشر	٢٠٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٥١-	بيان قبيلة آل رشيد شهران حول تحديد الشهود (الصفحة الثالثة) مع مصادقة وكيل إمارة عسير عليها.	١٤٠٠/٤/٣٠هـ	الخامس عشر	٢٠٨
٢٥٢-	بيان من سعد بن ظافر بأنه حضر عند عبد العزيز بن مشيط بخصوص حثه بما يستجد من أخبار .	١٣٤٧/١/١٤هـ	الخامس عشر	٢٠٩
٢٥٣-	خطاب من فيصل بن عبد العزيز إلى سعيد بن مشيط بخصوص حثه بما يستجد من أخبار .	١٣٥٤/١/٢٢هـ	الخامس عشر	٢١٠
٢٥٤-	اتفاق بين سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وبحلس وإخوانه حول أراضي.	بدون تاريخ	الخامس عشر	٢١١
٢٥٥-	خطاب من فيصل إلى سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يشكره على إخلاصه.	١٣٥٨/٥/٦هـ	الخامس عشر	٢٢٠-٢١٦
٢٥٦-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط بخصوص إفادته عن بعض الأخبار.	١٣٤٥/٧/٢هـ	الخامس عشر	٢٢٢
٢٥٧-	توزيع (تركة) مزارع بين أسرة آل مشيط.	١٣٦٠/٦/٢٠هـ	الخامس عشر	٢٢٩
٢٥٨-	خطاب من عبد الله العسكر إلى علي بن مانع بخصوص صرف أفراق للشيوخ وكذلك خطاب إلى محمد بن دليم بخصوص بروته.	١٣٤٢/١٠/٢٠هـ	السادس عشر	١٠-١١
٢٥٩-	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بجيبه على خطاب سابق ويعزية في وفاة عبد الله العسكر.	١٣٥٠/٤/٢٣هـ	السادس عشر	١٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٦٠-	خطاب من عبد العزيز آل سعود إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مستحقات عبد العزيز الثميري وخطاب آخر من تركي السديري إلى سعيد بن مشيط بخصوص مستحقات عبد الله بن سعيد بن مشيط .	١٣٥٤/٢/١٣هـ	السادس عشر	٣٣
٢٦١-	صورة ميزانية الحرجة وظهران بموجب المقدر به الصرف .	بدون تاريخ	السادس عشر	٣٨-٤١
٢٦٢-	بيان وقرار من وزارة المالية بخصوص تنظيمات جديدة في ماليات بيشة .	١٣٥٩/١/١٤هـ	السادس عشر	٤٢-٤٣
٢٦٣-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مالية بيشة بخصوص تعديل رواتب .	١٣٦٢/٥/٩هـ	السادس عشر	٦٣
٢٦٤-	خطاب من عبد العزيز آل فيصل إلى محمد بن دليم وعبد الوهاب أبو ملحة وعبد العزيز بن مشيط بخصوص أن يقوموا بمكاتبة المتوكل وقائد جنده في صبيا .	١٣٤٤/٦/٢١هـ	السادس عشر	٨٠
٢٦٥-	برقية من الملك عبد العزيز إلى عبد الله بن معمر وعبد الوهاب وفهد ابن زعير ومحمد بن دليم بخصوص عزيمة مندوبي يحيى(إمام اليمن) .	بدون تاريخ	السادس عشر	٨٦-٨٧
٢٦٦-	ملحق خير وسرور بخصوص وصول ابن دليم وابن مشيط وتوجيه المسيرة إلى القنفذة.	٩/ذي../١٣٥٢هـ	السادس عشر	٩١
٢٦٧-	تنازل من إبراهيم محمد فائع للأستاذ سعد بن علي بإدارة مدرسة خميس مشيط .	١٣٨٥/٦/١هـ	السادس عشر	١٩٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٦٨-	خطاب من معتمد المعـارف بأبها إلى موسى بن ناصر مدير مدرسة ذهبان بخصوص نقله إلى إدارة مدرسة خميس مشيط .	١٣٧٤/٢/٢	السادس عشر	٢٠٣
٢٦٩-	خطاب من أمير عسير إلى مدير بريد أبها بخصوص الإفادة بمن يستحسنه للقيام بأعمال البريد بخميس مشيط.	١٣٦٩/١٢/٣٠هـ	السادس عشر	٢٤٠
٢٧٠-	خطـاب من محمد ابن دليـم أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصـوص أخبار اليمن.	١٣٥٠/٤/٢٣هـ	السابع عشر	٤٦
٢٧١-	خطـاب من سـعود بـن عبـد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصـوص تسديد قيمة غنم اشتراها خادمه من سيف بن راشد القحطاني.	١٣٥٢/٢/١٧هـ	السابع عشر	٥٠
٢٧٢-	خطاب من سـعيد بن عبد العزيز ابن مشـيط إلى عبـد الوهـاب أبـو ملحة بخصـوص وصـول ولد ثابت بخطاب من الأمير تركي السـديري يذكر فيه تسليم سلف.	١٣٥٢/١١/٢٥هـ	السابع عشر	٥٣
٢٧٣-	جدول رواتـب موظفي ماليـة ظهران لشهر ذي القعدة ١٣٥٦هـ .	ذو القعدة (١٣٥٦هـ)	السابع عشر	٧٩
٢٧٤-	جدول رواتـب موظفي ماليـة ظهران عام (١٣٥٧هـ) .	رمضان (١٣٥٧هـ)	السابع عشر	١٢٤
٢٧٥-	جـدول رواتـب دوريـة ماليـة ظهران لشهر شوال ١٣٥٦هـ .	١٣٥٧/١/١٤هـ	السابع عشر	١٢٦
٢٧٦-	بيان جـدول رواتب موظفـي مأموري مالية ظهران لشهر محرم ١٣٥٨هـ .	المحرم (١٣٥٨هـ)	السابع عشر	١٢٧
٢٧٧-	جـدول راتـب مأموري ماليـة ظهران لشهر ذي الحجة ١٣٥٦هـ .	ذو الحجة (١٣٥٦هـ)	السابع عشر	١٢٩
٢٧٨-	جـدول رواتب موظفـي مأموري مالية ظهران لشهر شوال ١٣٥٧هـ .	شوال (١٣٥٧هـ)	السابع عشر	١٣١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٢٧٩	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة مال ورسوم ظهران لشهر ربيع الأول ١٣٦٢هـ	١٣٦٢/٤/٢٧هـ	السايع عشر	١٣٢
-٢٨٠	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة إمارة ظهران لشهر ربيع الأول١٣٦٢هـ.	١٣٦٢/٤/٢٩هـ	السابع عشر	١٣٣
-٢٨١	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة المحكمة الشرعية بظهران لشهر ربيع الأول١٣٦٢هـ .	١٣٦٢/٤/٢٩هـ	السابع عشر	١٣٤
-٢٨٢	بيان المنصرف لإعاشة جنود دورية ظهران ونائب الدوريات .	بدون تاريخ	السابع عشر	١٥١
-٢٨٣	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة المحكمة الشرعية بظهران لشهر ربيع الأول ١٣٦هـ .	١٣٦٢/٤/٢٩هـ	السابع عشر	١٣٤
-٢٨٤	بيان المنصرف إعاشة جيوش جنود دورية ظهران ونائب الدوريات .	بدون تاريخ	السابع عشر	١٥١
-٢٨٥	خطاب من محمد عبد الله أبو ملحة إل عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الخروج إلى الزكاة ومشكلتين من قبائل قحطان .	١٣٥٧/٦/٣٠هـ	السابع عشر	١٨٣
-٢٨٦	خطاب من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى إبراهيم إسلام بخصوص أسعار الزكاة.	١٣٥٨/٥/٧هـ	الثامن عشر	٩٩
-٢٨٧	خطاب من سعيد بن مشيط إلى أمير عسير بخصوص تلف المحاصيل الزراعية .	١٣٠٩/١/٣٠هـ	الثامن عشر	١٠٤
-٢٨٨	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مأمور مالية ظهران بخصوص انتهاء المخابرة فيما بين إمارة عسير وبين المالية حول تركة متوفى في راحة سنحان.	١٣٥٨/٤/٨هـ	الثامن عشر	١٠٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٨٩-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بخصوص محضرين بالأعيان المنصرفة للقائم بإصلاح الطريق بين أبها وبلاد شهران .	١٣٧١/٤/٨هـ	الثامن عشر	١١٣
٢٩٠-	إقرار من سرور بن عبد الوهاب بخصوص تلفيات في إصلاح طريق ما بين الخميس وأبها.	بدون تاريخ	الثامن عشر	١١٤
٢٩١-	إقرار من بعض القائمين بأعمال إصلاح طريق أبها ـ الخميس بخصوص تلف معدات إصلاح هذا الطريق .	١٣٧١/٣/٢٧هـ	الثامن عشر	١١٥
٢٩٢-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن الأعيان التي صرفت في الأعمال الحكومية .	١٣٧١/٣/٢١هـ	الثامن عشر	١١٦ـ١١٧
٢٩٣-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بخصوص المحضر المقدم من المندوبين المنتخبين لإصلاح طريق ظهران وأبها .	١٣٧٠/١١/٣٠هـ	الثامن عشر	١١٨ ـ ١١٩
٢٩٤-	محضر من الموقعين فيه بخصوص ثلاث فرايق تالفة من أمير تهامة قحطان .	١٣٧٠/١١/٦هـ	الثامن عشر	١٢٥
٢٩٥-	خطاب من كاتب عدل محكمة تثليث إلى رئيس مالية أبها بخصوص طلب نسخة من نظام توحيد الطوابع .	١٣٧١/٢/١٦هـ	الثامن عشر	١٤٠
٢٩٦-	خطاب من مدير مالية بيشة إلى رئيس مالية أبها بخصوص العجز عن تسليم محروقات .	١٣٧٠/٥/١٥هـ	الثامن عشر	١٥٥
٢٩٧-	خطاب مأمور أموال ظهران إلى وكيل أموال أبها بخصوص تهم موجهة إلى أحد الحراس .	١٣٥٦/٨/٢١هـ	الثامن عشر	١٦٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٩٨-	خطاب من معاون المحاسبة إلى رئيس ماليات عسير بخصوص تعيينه للقيام بأعمال مالية ظهران حيث أن له عدة نقاط تحفظ على هذا التعيين	١٣٥٦/٦/١٠هـ	الثامن عشر	١٦٧
٢٩٩-	خطاب من سعيد بن مشيط إلى عبد الله بن علي بن مسفر بخصوص وعود رئيس المالية بإعطائه منكسرات له.	١٣٥٦/٩/٨هـ	الثامن عشر	١٦٩
٣٠٠-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى عبد الله بن علي بن مسفر بخصوص رسوم الخميس.	١٣٥٦/٩/٧هـ	الثامن عشر	١٧٠
٣٠١-	خطاب من مأمور المستودع إلى مدير المالية بخصوص ما قد ورد من السلاح والشرع الذين بطرف قبائل قحطان وشهران.	١٣٥٥/٧/١١هـ	الثامن عشر	١٨١
٣٠٢-	خطاب من سعيد بن مشيط إلى عبد الله بن إلياس بخصوص السلام وتبادل الأخبار .	١٣٥٠/٥/١٦هـ	الثامن عشر	١٨٤
٣٠٣-	خطاب من عبد الله بن دليم أبو لعثة إلى عبدالله بن علي بن مسفر بخصوص قلة مرتبه	١٣٥٦/١٠/٢٩هـ	الثامن عشر	٢٣٠
٣٠٤-	صورة بيان العوائد المقررة المربوطة بالموازنة المبلغة لمالية بيشة .	١٣٥٩/٩/٦هـ	التاسع عشر	١
٣٠٥-	ملحق خير وسرور بخصوص وصول ابن دليم وابن مشيط سالمين وتفقدهم للقنفذة وتهامة .	بدون تاريخ	التاسع عشر	٥
٣٠٦-	خطاب من عبد العزيز الفيصل إلى عبد الله العسكر بخصوص قاعدة سعيد بن عبد العزيز بن مشيط .	١٣٤٢/٥/٢٢هـ	التاسع عشر	٨٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٠٧-	خطاب من فيصل بن عبد العزيز إلى سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يشكره على تقديم الأخبار.	١٣٥٤/١/٢٢هـ	التاسع عشر	٩١
٣٠٨-	خطاب من إمارة منطقة مكة المكرمة إلى سعيد بن مشيط بخصوص شكره على رسالته له .	١٣٦٣/٣/١٠هـ	التاسع عشر	٩٢
٣٠٩-	بيان لقبيلة بني مغيد وآل رشيد شهران بخصوص عقد تحالف .	(١٣٥٣هـ)	التاسع عشر	٩٣
٣١٠-	بيان حول حلف قبيلة شهران .	١٣٢٨/٢/١٩هـ	التاسع عشر	٩٤
٣١١-	خطاب من أمير عسير إلى سعيد بن مشيط بخصوص مسألة محمد بن فهيد ومحمد بن سعيد من قبيلة كود.	١٣٦٦/٤/١٢هـ	التاسع عشر	٩٦
٣١٢-	ابتهاج أ/ محمد منصور حاضر بإسناد إدارة مدرسة خميس مشيط للأستاذ/ سعيد علي .	١٣٨٥/٦/٣هـ	التاسع عشر	٩٧
٣١٣-	خطاب من أمير عسير إلى مدير بريد أبها بشأن الإفادة بمن يختاره بأعمال البريد في خميس شهران.	١٣٦٩/١٢/٣٠هـ	التاسع عشر	١٠٢
٣١٤-	خطاب من مدير المعارف العام إلى سليمان بن أحمد بشأن تعيينه مدرساً بمدرسة خميس مشيط.	١٣٦٩/٢/١٣هـ	التاسع عشر	١٠٤
٣١٥-	إقرار من شيخ أصحاب معارض السيارات بخميس مشيط بخصوص أن عبد العزيز الشهري يبيع ويشتري في السيارات .	١٣٩٨/١٠/١٨هـ	التاسع عشر	١٠٧
٣١٦-	خطاب من مدير مدرسة خميس مشيط إلى مدير المعارف العام يشهد بحسن أداء المعلم/ سليمان بن أحمد فائع .	١٣٧٠/٣/٩هـ	التاسع عشر	١٤٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣١٧-	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى مدير مدرسة خميس مشيط بخصوص تعميد مالية أبها بإثبات قيد الوكيل إبراهيم محمد معلماً .	١٣٧١/٦/٣٠هـ	التاسع عشر	١٦٠
٣١٨-	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى مدير مدرسة الخميس بخصوص قبول استقالة علي أحمد السيد .	١٣٧٣/٢/٢٦هـ	التاسع عشر	١٦١
٣١٩-	صورة الميزانية الصادرة لمالية الحرجة ـ ظهران الجنوب .	بدون تاريخ	التاسع عشر	٢١٨ـ٢٢٠
٣٢٠-	خطاب من مدير المعارف العام إلى أ/ موسى بن ناصر بخصوص نقله من الخميس إلى أبها.	١٣٦٢/٢/١٢هـ	العشرون	٦
٣٢١-	طلب من موسى بن ناصر إلى معتمد وزارة المعارف بخصوص قلة التلاميذ في مدرسة ذهبان .	١٣٧٣/١٢/١٠هـ	العشرون	٧
٣٢٢-	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى أ/ موسى ابن ناصر بخصوص نقله من ذهبان إلى خميس مشيط.	١٣٧٢/٢/٢هـ	العشرون	١٥
٣٢٣-	خطاب من مدير المعارف العام إلى أ/ موسى بن ناصر بخصوص نقله من أبها إلى خميس مشيط .	١٣٥٩/٨/١هـ	العشرون	١٧
٣٢٤-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال بيشة بخصوص تعيين محمد مغربي محاسباً لمالية بيشة .	١٣٥٩/١/٢٤ه	العشرون	٣١
٣٢٥-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس ماليات أبها بشأن الرد على استفسار عن مجموع استحقاق أصحاب الشرهات والقواعد السنوية.	١٣٥٩/٩/٢٣هـ	العشرون	٣٥ـ٣٧
٣٢٦-	طلب إرسال أدوات مطبخ إلى طريب .	بدون تاريخ	العشرون	٥٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٢٧-	أمـر من عبـد العزيز آل فيصـل إلى عبد الوهاب أبو ملحة بتسليم سليمان العبيدي (٣١٥٠) ريال قيمة غنم .	١٣٤٧/٩/٢١هـ	العشرون	٨١
٣٢٨-	خطـاب مـن أمـير عسـير إلى رئيس ماليات أبها بخصـوص نوابة كود من شهران .	١٣٦٠/٦/١٨هـ	العشرون	١١٦
٣٢٩-	بيـان من عبـد الوهاب أبـو ملحة إلى مشـايخ وقبائـل رفيـدة بخصـوص حقوق الأشراف .	صفر (١٣٤٣هـ)	العشرون	١٦٨
٣٣٠-	خطـاب من عبد الله بـن جرمان إلى عبد العزيز بخصـوص خصومة بينه وبين علي آل عائد.	١٣٤٢/٤/١٤هـ	الواحد والعشرون	١٤٤
٣٣١-	دفتر تحقيقـات وتحصـيلات زكوات حبـوب قبيلة بني بشـر تابـع قحطان لفصل الشتاء عام ١٣٦٣هـ.	١٣٦٤/٢/٢٧هـ	الواحد والعشرون	٢٠٧-٢٠٨
٣٣٢-	دفتر تحقيقـات وتحصـيلات زكوات حبوب قبيلـة آل معمر من عبيدة تابع قحطان لفصل الشتاء عام ١٣٦٣هـ.	١٣٦٤/٢/٢٧هـ	الواحد والعشرون	٢٠٩-٢١٠
٣٣٣-	دفتر تحقيقـات وتحصـيلات زكوات حبـوب قبيلة آل الصـقر مـن عبيدة لفصل الشتاء عام ١٣٦٣هـ .	١٣٦٤/٢/٢٧هـ	الواحد والعشرون	٢١١
٣٣٤-	دفتر تحقيقـات وتحصـيلات زكوات قبيلة بني طلق عبيدة لفصـل الشـتاء عام ١٣٦٣هـ .	١٣٦٤/٢/٢٧هـ	الواحد والعشرون	٢١٢
٣٣٥-	دفتر تحقيقـات وتحصـيلات زكوات حبـوب أهـل العريـن عبيدة لفصـل الشتاء عام ١٣٦٣هـ .	١٣٦٤/٢/٢٧هـ	الواحد والعشرون	٢١٣
٣٣٦-	بيان تشكيلات موظفي مالية ظهران	بدون تاريخ	الثاني والعشرون	٥٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٣٧-	اعتماد من الأمير فيصل بن بندر على اتفاق مشايخ ونواب وأعيان آل رشيد شهران مع بعض التوجيهات .	١٤٠٠/٤/٣٠هـ	الثاني والعشرون	٥٨
٣٣٨-	بيان بالإجازات التي يستحق الموظف عبد العزيز محمد زاهر العسبلي التعويض عنها حسبما ورد في البيان الوارد من إدارة تعليم بيشة والمصدق من ديوان الموظفين العام .	١٣٩٧/٥/٦هـ	الثاني والعشرون	١٧٥
٣٣٩-	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى مدير مدرسة خميس مشيط بخصوص إثبات قيد الوكيل إبراهيم ابن محمد بالمدرسة.			
٣٤٠-	خطاب من مدير مدرسة أبها إلى أ/ موسى بن ناصر بن بخصوص تبليغ مديرية المعارف بترفيعه مديراً لمدرسة خميس مشيط .	١٣٥٩/٨/١٣هـ	الثاني والعشرون	٢٢٤
٣٤١-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بخصوص ما قام به أمير تثليث السابق من التعمير في القصر الحكومي .	١٣٧٧/٣/٢١هـ	الثالث والعشرون	١٧
٣٤٢-	صك شرعي قصر الحكومة بتثليث.	١٣٧٧/١٠/١٤هـ	الثالث والعشرون	١٨٠
٣٤٣-	خطاب من المعارف بأبها إلى معلم مدرسة سراة عبيدة بخصوص عدم إمكانيته من المباشرة فإن عليه الاستقالة .	١٣٧٤/٥/٢هـ	الثالث والعشرون	٥٦
٣٤٤-	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى/ محمد بن صالح الشهراني يطلب منه التوجيه إلى سراة عبيدة لتعيينه هناك .	١٣٧٢/٤/٢٨هـ	الثالث والعشرون	٥٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٤٥-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص تخصيص قاعدة سنوية لأمير بيشة عبدالله ابن جريد .	١٣٦١/٧/٣٠هـ	الثالث والعشرون	١٢٩
٣٤٦-	بيان بأن فاضل بن برجس قد وصل إلى الأمير سعيد بن مشيط بخصوص الفرس العقلاوية وبنتها وبأنه باعها على الأمير سعيد وكيلاً عن محمد ابن رشيد .	١٣٥٠/١٠/٨هـ	الثالث والعشرون	١٣١
٣٤٧-	خطاب من فيصل بن عبد العزيز بأن لا يكون هناك أي معارضة لسعيد بن سعد بن سعيِّد .	١٣٤١/٢/١٨هـ	الثالث والعشرون	١٧٤
٣٤٨-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى أمير عسير بخصوص خلاف بين سعيد بن محمد بن سعيِّد وعبد الله بن محمد بن معدية.	١٣٦٥/٨/٢٢هـ	الثالث والعشرون	١٨٨ـ ١٨٩
٣٤٩-	خطاب من عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي إلى سعيد بن سعيد بطلب تقديم مساعدة للجيش الذي سوف يعبر مع تندحة .	بدون تاريخ	الثالث والعشرون	١٩٠
٣٥٠-	خطاب من عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي إلى سعيد بن سعيِّد بطلب تقديم مساعدة للجيش الذي سوف يعبر مع تندحة .	١٣٥٢/١/١٦هـ	الثالث والعشرون	١٩١ـ ١٩٣
٣٥١-	موازنة رسوم مالية ظهران لعام(٥٨هـ) .	١٣٥٧/٥/٨هـ	الرابع والعشرون	٢٦
٣٥٢-	خطاب المالية حول تصدي أحد الموظفين حضور الدور والتسليم بين أمين صندوقي مالية ظهران .	١٣٦٥/١٢/٢١هـ	الرابع والعشرون	١٠١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٥٣-	مشهد اتفاق بين سعيد بن مشيط وعبد الله بن حموض شيخ بني مالك شهران وكبار قبيلته.	١٣٤٥/١١/٢٤هـ	الخامس والعشرون	٣
٣٥٤-	خطاب من مدير المعارف إلى أ/ موسى بن ناصر يطلبه السفر من أبها إلى خميس مشيط.	١٣٥٩/٨/١هـ	السادس والعشرون	١٥٧-١٥٨
٣٥٥-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ظهران بخصوص استدعاء الخوي سعيد آل عبد الله بشأن خدمته مقابل تجوله مع مأمور أسواق ظهران .	١٣٦٤/١/٣٠هـ	السادس والعشرون	١٧٨
٣٥٦-	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى رئيس مال أبها وتوابعها بشأن خدمة الخوي سعيد آل عبد الله .	١٣٦٣/١٢/١٩هـ	السادس والعشرون	١٧٩
٣٥٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ظهران للإمارة حول خدمة الخوي سعيد آل عبد الله .	١٣٦٣/١١/٢٠هـ	السادس والعشرون	١٨٠
٣٥٨-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ظهران للتفصيل في إفادة ودعوى سعيد آل عبد الله .	١٣٦٤/٣/٢٩هـ	السادس والعشرون	١٨٢
٣٥٩-	خطاب من مدير جمرك ظهران إلى رئيس مال أبها يطلب تسديد إعاشة الجنود ومخصص المكارمة .	١٣٦٤/٢/١٥هـ	السادس والعشرون	١٩٥
٣٦٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير شرطة أبها بشأن رواتب موظفي شرطة ظهران.	١٣٦٤/١/١١هـ	السادس والعشرون	٢٢٦
٣٦١-	بروة لسعد بن ناصر القرقاح .	١٣٦٢هـ	السابع والعشرون	٢٠٣-٢٠٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٣٦٢	خطاب من عبد الوهاب إلى جلالة الملك بخصوص وصول الأمير محمد إلى بيشة ويرغب الإذن في مقابلته حيث كان في ظهران.	(١٣٥٣هـ)	الثامن والعشرون	٧-٨
-٣٦٣	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يأمر بتجهيز زهاب قحطان.	١٣٥٢/١٢/١٦هـ	الثامن والعشرون	١٧-١٨
-٣٦٤	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تقديم ما يلزم لفيصل بن سعد والقحاطين وعسير من السلاح.	١٣٥٢/١٢/١٦هـ	الثامن والعشرون	١٩-٢٠
-٣٦٥	ملحاق خير وسرور إن شاء الله بشأن وصول ابن دليم وابن مشيط وأن الدرب صار على القنفذة وطلب الغيث من الله والحرص على العمل .	١٣٥٢/١٢/٩هـ	الثامن والعشرون	٢١-٢٢
-٣٦٦	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى علي بن حسين بن هيف يخبره أن وفد اليمن دربهم عليه وأن عليه أن يوفر لهم اللازم .	١٣٥٢/١٠/٢٨هـ	الثامن والعشرون	٣٨-٣٩
-٣٦٧	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص رداً على خطابه الذي أفاد فيه محل وصول السيارات والرجوع إلى ظهران ويطلب أرزاق .	١٣٥٢/١٢/٢٠هـ	الثامن والعشرون	٦٦-٦٧
-٣٦٨	خطاب من فيصل بن سعد آل فيصل إلى دليم بن محمد أبو لعثة يأمره بسرعة إنجاز رسالة عبد الوهاب.	١٣٥٢/١٢/٢١هـ	الثامن والعشرون	٧٠-٧١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٣٦٩	خطاب من وزير المالية إلى أمين مالية بيشة بشأن توجيه الملك تخصيص مبلغ عشرين ألف ريال منها لصالح مالية أبها وتنظيم تسليمها على شكل أقساط.	١٣٥٢/٣/٢٥هـ	الثامن والعشرون	١٠٩ـ ١١٠
-٣٧٠	خطاب من ابن دليم إلى عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يفيد أن المرسول وصل ويشكره على ما قدمه.	١٣٥٠/١/٠٠هـ	الثامن والعشرون	١٥٠ـ١٥١
-٣٧١	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد أن رسائله وصلت ويفيد كذلك أنه أخبر الناس في سوق الحرجة عن التنظيمات الجديدة.	١٣٥٠/١٠/٢٧هـ	الثامن والعشرون	١٥٢ـ١٥٣
-٣٧٢	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد أنه وصلت إليه رسالة من ناصر مناع.	١٣٥٠/٥/١هـ	الثامن والعشرون	١٦٤ـ١٦٥
-٣٧٣	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مشاكل بعض قبائله في المشرق مع اليامية .	١٣٥٠/٥/٨هـ	الثامن والعشرون	١٧٧ـ١٧٨
-٣٧٤	خطاب من تركي السديري إلى عبد الوهاب أبو ملحة يذكر فيه أنه يستحسن نقل الجنود إلى طريب على جمال من الخميس .	١٣٥٣/٤/٧هـ	التاسع والعشرون	٦٤ـ ٦٥
-٣٧٥	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب تسديد ناصر بن راسي منيحة غنم اشتراها منه .	١٣٥٣/٣/٢٩هـ	التاسع والعشرون	٧٠ـ ٧١
-٣٧٦	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص موضوع سيارة تنقل ابن مشيط وابن دليم للحج .	١٣٥٣/١١/٩هـ	التاسع والعشرون	١١٣ـ١١٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٧٧-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى عبدالوهاب أبو ملحة يطلب مدد لقبيلة قحطان.	١٣٥٣/١/١١هـ	التاسع والعشرون	١٥٣-١٥٤
٣٧٨-	من سعيد بن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الرشم.	١٣٦٠/١٠/٩هـ	الثلاثون	٣٣-٣٤
٣٧٩-	خطاب من ابن مشيط إلى أبو ملحة وفيه بعض الأخبار عن الشعير والقمح .	١٣٤٩/١١/١٨هـ	الواحد والثلاثون	١٠٤-١٠٥
٣٨٠-	خطاب من سعيد بن مشيط إلى أبو ملحة بخصوص مأمورين .	١٣٤٩/١١/١٨هـ	الواحد والثلاثون	١١٠-١١١
٣٨١-	من الأمير فيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة لإعطاء مبلغ مالي إلى مترك بن شلفوت.	٢٤ /ج٢/ ١٣٤٧هـ	الثاني والثلاثون	٧٦-٧٧
٣٨٢-	من الأمير فيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة لإعطاء مبلغ مالي إلى ذيب بن شلفوت.	٢٤/ج٢/ ١٣٤٧هـ	الثاني والثلاثون	٧٨-٧٩
٣٨٣-	من الملك عبد العزيز إلى محمد بن دليم وعبد الوهاب أبو ملحة وعبد العزيز بن مشيط بشان بعض التوجيهات بخصوص المتوكل وقائد جنده .	٢١/ج٢/ ١٣٤٤هـ	الثاني والثلاثون	١٣٨-١٤٠
٣٨٤-	من عبد الوهاب بن محمد وسعيد ابن مشيط وقبائل رفيدة بشأن مكانة الأشراف.	٢٠ صفر١٣٤٣هـ	الثاني والثلاثون	١٦٠-١٦١
٣٨٥-	خطاب من عبد الله بن سعيد الخبتي إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره أنه وصل إلى بيشة وبخصوص مواضيع سلاح الجند .	١٣٥١/٣/٩هـ	الرابع والثلاثون	١٤٧-١٤٨
٣٨٦-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يطلب مطالب لقحطان.	١٣٥٣/١/١١	الرابع والثلاثون	١٧٤-١٧٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٨٧-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن ابن الوزير ورفقاه .	١٣٥٢/١٢/٢٩هـ	الرابع والثلاثون	٢١٨ـ٢١٩
٣٨٨-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تبادل الأخبار .	(١٣٥٢هـ)	الخامس والثلاثون	٢٣ـ٢٤
٣٨٩-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها يحيل إليه تشكيلات مالية ورسوم ظهران اليمن.	١٣٦٧/٢/١٥هـ	الخامس والثلاثون	١١٧
٣٩٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران ونجران ليبلغه بتشكيلات مالية ورسوم نجران وظهران .	١٣٦٧/٤/٥هـ	الخامس والثلاثون	١١٨
٣٩١-	خطاب من وكيل أمير عسير إلى كاتب المحاسبة محمد قدح يطلب إفادته عن أسماء دورية العرين .	١٣٦٧/١١/٥هـ	الخامس والثلاثون	١٢١
٣٩٢-	خطاب من وكيل أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بشأن صرف مصاريف دورية رفيدة .	١٣٦٧/١١/١٢هـ	الخامس والثلاثون	١٢٣
٣٩٣-	خطاب إلى الشيخ عبد القادر خرشد بشأن مصاريف دورية قحطان .	بدون تاريخ	الخامس والثلاثون	١٢٥
٣٩٤-	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بشأن نقل أشخاص من دورية العيرية إلى العرين .	١٣٦٧/١٠/٢٠هـ	الخامس والثلاثون	١٢٧
٣٩٥-	كشف (تجمعات) وأجور خرص مزارع عبيدة وبني بشر لصيف(١٣٦٧هـ).	١٣٦٧/٨/٢١هـ	الخامس والثلاثون	١٢٨
٣٩٦-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مال أبها بشأن إعاشة جيش إمارة ظهران .	١٣٦١/٥/١٦هـ	الخامس والثلاثون	١٤٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٩٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال رسوم ظهران بشأن إعاشة جيش إمارة ظهران .	١٣٦١/٦/٢٧هـ	الخامس والثلاثون	١٤٧
٣٩٨-	برقية (مكة) من حمد السليمان إلى مالية أبها بخصوص التعميد بتعديل راتب أمير تهامة قحطان.	١٣٦٢/٩/١٠هـ	الخامس والثلاثون	١٦٢
٣٩٩-	برقية من حمد السليمان إلى مالية جازان بخصوص زيادة راتب أمير تهامة قحطان.	١٣٦٢/٩/١٤هـ	الخامس والثلاثون	١٦٣
٤٠٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال رسوم ظهران بخصوص إحداث وظيفة مؤذن لمسجد ظهران	١٣٦٦/١٠/١١هـ	الخامس والثلاثون	١٦٩
٤٠١-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص خصم رسم طوابع على مخصص تهامة قحطان .	١٣٦٢/٩/٢٢هـ	الخامس والثلاثون	١٧٣
٤٠٢-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية يعرض عليه مقرر الضيافة المخصص لكل من أمير الريث وأمير تهامة قحطان .	١٣٦٢/٨/١٦هـ	الخامس والثلاثون	١٧٤
٤٠٣-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران بالوكالة بشأن ميزانية مبنى إمارة ظهران .	١٣٦٢/٨/٢٥هـ	الخامس والثلاثون	١٨٣
٤٠٤-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس أموال أبها بخصوص الإجابة على أمره حول طلب بيان تقديري لأكفان الطرحاء لكامل السنة .	١٣٦١/٨/٢٨هـ	الخامس والثلاثون	٢٣٠
٤٠٥-	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول خطابه ويفيده عن أخبار اليمن.	١٣٥٠/٤/٢٣هـ	السادس والثلاثون	٦٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٠٦-	من محمد بن دليم أبو لعثة إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص السلام ومشكلة بين قبائل الشرق .	١٣٥٠/٥/٨هـ	السادس والثلاثون	٦٣
٤٠٧-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى خليل بن محمد يطلب تسليم زهاب قحطان لمحمد ابن داهش.	١٣٥٣/١/١٣هـ	السادس والثلاثون	٩٨
٤٠٨-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص إحداث وظيفة خادم لمحكمة تثليث .	١٣٦٥/٢/٤هـ	السادس والثلاثون	٢٤
٤٠٩-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مال أبها بخصوص وظيفتي كاتب محكمة تهامة قحطان وشهران.	١٣٦٤/٩/١٣هـ	السابع والثلاثون	٢٨
٤١٠-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص الموافقة على اقتراح مأمور مالية بيشة .	١٣٦١/٤/٢٤هـ	السابع والثلاثون	٤٢
٤١١-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال بيشة بشأن أحد موظفي إعاشة الفقراء ببيشة.	١٣٦١/٥/٢٨هـ	السابع والثلاثون	٤٣
٤١٢-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن تسليم قرار ترفيع وكيل مدير مال رابغ إلى مدير مال بيشة .	١٣٦١/٧/٢٦هـ	السابع والثلاثون	٤٨
٤١٣-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران بخصوص تبليغ قرار بتعديلات وظيفية.	١٣٦٢/١/٢٩هـ	السابع والثلاثون	٥٢
٤١٤-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بخصوص المذكرة المقدمة من بيشة .	١٣٦٤/٨/١٣هـ	السابع والثلاثون	١٢٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤١٥-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال بيشة حول خطاب مأمور أسواق بيشة تخصيص مبلغ (٥٠) قرش مقابل قيمة الورق اللازم للجداول الشهرية .	١٣٦٤/١٢/٦هـ	السابع والثلاثون	١٢١
٤١٦-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بصدد طلب إضافة مبلغ (٥٥) قرش على متفرقة مالية ظهران .	١٣٦٤/٨/١٥هـ	السابع والثلاثون	١٢٤
٤١٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران بشأن تخصيص فانوس وتنكة قاز .	١٣٦٤/٩/٢٧هـ	السابع والثلاثون	١٢٩
٤١٨-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال بيشة بناءً على أمر صاحب الجلالة بشأن مخصصات مالية .	١٣٦٢/٩/٢٣هـ	السابع والثلاثون	١٣٤
٤١٩-	برقية إلى الطائف (وزارة المالية) بخصوص مصروفات عبد الله بن جريد أمير بيشة .	١٣٦١/٧/١٢هـ	السابع والثلاثون	١٦٦
٤٢٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ظهران بإبلاغه قرار وزير المالية بإحالة مقرر علي بن مسفر لولده مسفر.	١٣٦١/١/٢٣هـ	السابع والثلاثون	١٨٥
٤٢١-	خطاب من تركي إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول رسالة ويخبره بأنه وصل وادي بن هشبل	٢٠/ ربيع../١٣٥٢هـ	السابع والثلاثون	٢١٠
٤٢٢-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى الأخ عبدالوهاب أبو ملحة بخصوص تبادل الأخبار ومواضيع الزكوات عند بعض قبائل شهران .	١٣٥٢/٤/١٢هـ	السابع والثلاثون	٢١٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٢٣-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة رسوم أسواق بيشة لشهر رجب عام (١٣٦٠هـ) .	بدون تاريخ	الثامن والثلاثون	٩٣
٤٢٤-	جدول مقررات إمارة بيشة لشهر رمضان عام ١٣٦٠هـ .	١٣٦٠/٩/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٩٤
٤٢٥-	بيان موازنة رواتب الإمارة والقضاء والمدرسة ببيشة.	١٣٦٠/١٢/١٣هـ	الثامن والثلاثون	٩٥
٤٢٦-	المخصصات والنفقات غير الرواتب والقواعد السنوية.	١٣٦٠/١٢/١٣هـ	الثامن والثلاثون	١٠٠
٤٢٧-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة مدرسة بيشة والمحكمة والإمارة لشهر رجب (١٣٦٠هـ).	(١٣٦٠هـ)	الثامن والثلاثون	١٠١-١٠٣
٤٢٨-	خطاب من رئيس ماليات أبها إلى مدير مال ظهران بخصوص أمر الصرف لأمير المشرق.	١٣٦٥/٢/٢٨هـ	الثامن والثلاثون	١٢٦
٤٢٩-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى محمد بن دليم وعبد الوهاب أبو ملحة بخصوص موضوع الإدريسي .	(١٣٤٤هـ)	الثامن والثلاثون	٢٠٩
٤٣٠-	برقية لوزارة المالية تفيد باتخاذ التدابير اللازمة نحو التنبيه على مالية ظهران بما يجب .	١٣٦٥/٢/٢٨هـ	التاسع والثلاثون	١٥
٤٣١-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ظهران ومعه مبلغ مالي لتسليمه لأمير الشرق .	١٣٦٥/٢/٢٨هـ	التاسع والثلاثون	٢٢
٤٣٢-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى خليل بن محمد بخصوص زهاب قحطان .	١٣٥٣/١/١٣هـ	التاسع والثلاثون	٨٧
٤٣٣-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص زهاب وتموين القبائل .	١٣٥٣/٩/٨هـ	التاسع والثلاثون	٩٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٣٤-	برقية (محاسبات) من عبد العزيز إلى جبران بن معمر وعبد الوهاب وابن دليم .	١٣٥٠/٨/١٠هـ	التاسع والثلاثون	١٠٥-١٠٧
٤٣٥-	خطاب من عبد الله مناع إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد أن السلاح في ظهران .	(١٣٥٠هـ)	التاسع والثلاثون	١١٠
٤٣٦-	خطاب من محمد أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص أخبار اليمن .	١٣٥٠/٤/٢٣هـ	التاسع والثلاثون	١٦٦
٤٣٧-	ملحاق خير وسرور إن شاء الله يطلب تسليم جميع ما عند الشخص المرسل له بيد الطبيشي	١٣٤٩/٥/٧هـ	التاسع والثلاثون	١٩٣
٤٣٨-	جدول زهاب غزو قحطان لشهر واحد ابتداء من ١٣٥٢/١٠/٣هـ	(١٣٥٢هـ)	التاسع والثلاثون	٢١٧- ٢٢٠
٤٣٩-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص زكوات شهران .	١٣٥٢/٤/١٢هـ	التاسع والثلاثون	٢٢٧
٤٤٠-	خطاب من تركي السديري إلى عبد الوهاب بخصوص رسالة ابن دليم عن يحيى وابنه وابن مناع .	١٣٥٢/٦/٣هـ	الأربعون	٤
٤٤١-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة إمارة بيشة .	١٣٦٠/٧/٠٠هـ	الأربعون	٣٥-٣٧
٤٤٢-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة رسوم بيشة .	(١٣٦٠هـ)	الأربعون	٣٩
٤٤٣-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة رسوم بيشة .	(١٣٦٠هـ)	الأربعون	٣٩
٤٤٤-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة مال بيشة .	(١٣٥٩هـ)	الأربعون	٤٧
٤٤٥-	بيان جدول رواتب موظفي مأموري مالية ظهران.	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٢٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٤٦-	سند مشترك برواتب موظفي مالية ظهران.	(١٣٥٩هـ)	الأربعون	١٢٩
٤٤٧-	جدول رواتب موظفي مالية شهر رمضان(١٣٥٧هـ) بظهران .	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٣٠
٤٤٨-	بيان دفتر خرص عبيدة وطريب والعرين لشتاء (١٣٥٢هـ) .	(١٣٥٢هـ)	الأربعون	٢٠٠
٤٤٩-	إجمالي حاصلات وارد شهر ذي الحجة لمالية أبها من الحرجة .	(١٣٥٢هـ)	الأربعون	٢٠٣
٤٥٠-	بيان من عبد الوهاب أبو ملحة إلى عموم قبائل رفيدة بخصوص عامة الأشراف.	١٣٤٣/٢/٠٠هـ	الواحد والأربعون	٩ـ ١٠
٤٥١-	خطاب من ممثل وزارة المالية بالجنوب إلى رئيس عاملة مواشي قحطان لعام (٩٦هـ) يأمر بالصرف لأحد الأشخاص.	١٣٩٧/٥/٢٣هـ	الواحد والأربعون	٢٣
٤٥٢-	مقررات إمارة بيشة لشهر رمضان عام (١٣٦٠هـ) .	١٣٦٠/٩/٣٠هـ	الواحد والأربعون	٢٨
٤٥٣-	ميزانيات بيشة .	١٣٦٠/١٢/١٣هـ	الواحد والأربعون	٤٠ـ٤٧
٤٥٤-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الله العسكر بخصوص الإصلاح بين ابن دليم وعبد الوهاب .	١٣٤٧/٤/٢٠هـ	الثاني والأربعون	٥٧
٤٥٥-	ملحاق خير وسرور إن شاء الله بخصوص وصول ابن دليم وابن مشيط وبخصوص أخبار اليمن .	٩ذي../١٣٥٢هـ	الثاني والأربعون	١٧٨
٤٥٦-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن ما قدمه مشايخ رفيده من توريدهم الخيام للمالية .	١٣٧٥/٥/٢٥هـ	الثالث والأربعون	١٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٥٧-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن ما كتب الأخير لكل من أمير شهران وبني مغيد بإعادة الخيام.	١٣٧٥/٤/١٩هـ	الثالث والأربعون	٢١
٤٥٨-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن خطاب الأخير لأمير ظهران القاضي بتكليف أشخاص بتوريد الخيام الموجودة لديهم إلى المالية .	١٣٧٥/٤/٢٠هـ	الثالث والأربعون	٢٢
٤٥٩-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بصدد الخيام المصروفة لمشايخ رفيدة قحطان .	١٣٧٥/٤/٢٠هـ	الثالث والأربعون	٢٣
٤٦٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص صرف ثلاث خيام للعمال الذين يعملون في إنشاء القصر الحكومي لطارفة المضة .	١٣٧٥/٤/١٤هـ	الثالث والأربعون	٤١
٤٦١-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن تعميد مشائخ القبائل بتوريد ما صرف لهم من الخيام (عبيدة وبني بشر) .	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٤٧
٤٦٢-	خطاب وكيل رئيس مالية أبها إلى وكيل أمير عسير بخصوص تأمين دولاب خشب لزوم إمارة تهامة قحطان وشهران .	١٣٧٥/١/١٩هـ	الثالث والأربعون	١١٢
٤٦٣-	خطاب محاسب المستودعات إلى رئيس مالية أبها بخصوص فقدان (٧٧) ورقة ثابتة ومتحركة من مجلد زكاة الماشية المعادة من كاتب زكاة قحطان(١٣٧٦هـ)	١٣٧٥/٢/٢٩هـ	الثالث والأربعون	١٣٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٦٤-	خطاب رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بشأن النقص الواقع في المجلدات المعادة من كاتب مواشي تثليث .	١٣٧٥/٢/٢٩هـ	الثالث والأربعون	١٣٨
٤٦٥-	إفادة كاتب مواشي تثليث وقحطان لعام (١٣٧٤هـ) محمد ابن حسن .	١٣٧٥/٢/٢٩هـ	الثالث والأربعون	١٣٩
٤٦٦-	خطاب محاسب المستودعات إلى رئيس مالية أبها بطلب إحالة الكاتب الخاص بزكاة تثليث للجهات المختصة .	١٣٧٥/٢/٢٨هـ	الثالث والأربعون	١٤٠
٤٦٧-	خطاب كاتب مواشي قحطان وتثليث إلى رئيس مالية أبها يفيد بأن هناك مجلدات غير مستعملة .	١٣٧٥/٢/٢٠هـ	الثالث والأربعون	١٤١
٤٦٨-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بصدد الثمان الخيام المصروفة من عهد المحلات لقبائل قحطان .	١٣٧٥/١/٢٠هـ	الثالث والأربعون	١٦١
٤٦٩-	خطاب وكيل أمير عسير إلى مدير شرطة أبها بخصوص المكاتبة الخاصة بالأعيان التي تطالب بها مالية أبها من أمير تثليث.	١٣٧٥/١/٢٤هـ	الثالث والأربعون	١٦٥
٤٧٠-	خطاب وكيل أمير عسير إلى رئيس ماليات أبها بخصوص بعث ثلاثة بيانات تحتوي على كيفية توزيع الخيام على رؤساء قبائل قحطان وقبائل أخرى .	١٣٧٥/١/١٢هـ	الثالث والأربعون	١٦٦-١٦٨
٤٧١-	خطاب أمير عسير إلى أمير تهامة قحطان وشهران بخصوص تكليف بدر الشايع توريد الخيام المطلوبة منه للمالية .	١٣٧٥/٧/١٠هـ	الثالث والأربعون	٢٢٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٧٢-	خطاب أمير عسير إلى أمير شهران بخصوص سرعة توريد المتبقي لديه من الخيام للمالية .	١٣٧٥/٧/١٠هـ	الثالث والأربعون	٢٢٥
٤٧٣-	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بشأن السيارة المعطلة الناقصة من موجودات إمارة تثليث.	١٣٧٥/٤/٤	الرابع والأربعون	٣٤
٤٧٤-	خطاب من أمير عسير إلى أمير شهران بشأن طلب المالية إعادة الخيام .	١٣٧٥/٤/٣هـ	الرابع والأربعون	٣٩
٤٧٥-	خطاب من رئيس محكمة أبها إلى فرع الإدارة المالية بخصوص استفسار عن نوع الخيمة المسلمة لقاضي المضة .	١٣٧٥/١٢/٢٤هـ	الرابع والأربعون	٤٠
٤٧٦-	خطاب وكيل أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص تعميد أحد سائقي السيارات بنقل الخيام إلى أمير شهران .	١٣٧٥/١/٨هـ	الرابع والأربعون	٩٦
٤٧٧-	خطاب من رئيس محكمة أبها إلى قاضي المضة بشأن تأمين أربع خيام للقاضي وكاتب العدل .	١٣٧٥/٢/١٦هـ	الرابع والأربعون	١١٦
٤٧٨-	خطاب من أمير عسير إلى أمير ظهران بشأن المتبقى من الخيام لدى سعيد بن دليم وعبد الله بن دليم .	١٣٧٥/١٢/١٣هـ	الرابع والأربعون	١٣٤
٤٧٩-	خطاب من أمير عسير إلى أمير السراة بشأن تكليف محمد بن جلالة وسعد بن فردان كل منهما بخيمة وعمود .	١٣٧٥/١٢/١٣هـ	الرابع والأربعون	١٣٦
٤٨٠-	خطاب من أمير عسير إلى رئيس دورية وادي بن هشبل يشأن الخيمة المسلمة لتركي بن هشبل.	١٣٧٥/١٠/٢٤هـ	الرابع والأربعون	١٤١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٨١-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى أمير عسير بخصوص الخيمة التي احترقت على دورية تندحة .	١٣٧٥/١٢/٦هـ	الرابع والأربعون	١٥٤
٤٨٢-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى سعيد بن مشيط بشأن أربع خيام فقدت عنده.	١٣٧٥/١١/١٧هـ	الرابع والأربعون	١٥٧
٤٨٣-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى أمير عسير بشأن خطاب إمارة سراة عبيدة بأن الخيام لدى مشايخ عبيدة وبني بشر أرسلت مع السائق عزيز .	١٣٧٥/١١/١٩	الرابع والأربعون	١٦٧
٤٨٤-	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى مأمور مستودع مالية ظهران بشأن اعتماد إنفاذ ما جاء بأمر معالي وزير المالية بتسليم المحروقات لإمارة نجران .	١٣٧٥/١١/١١هـ	الرابع والأربعون	١٧٥
٤٨٥-	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى أمير عسير بشأن تعميد من يلزم بتكليف عاملة زكاة مواشي شهران وعسير بتوريد خيمة للمالية .	١٣٧٥/١٠/١٤هـ	الرابع والأربعون	١٨٦
٤٨٦-	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى أمير عسير بشأن طلب إعادة الخيمة المنصرفة لدورية الوهابة .	١٣٧٥/٩/٢٤هـ	الرابع والأربعون	١٩٣
٤٨٧-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى أمير عسير بصدد الخيمة المصروفة لدورية الوهابة .	١٣٧٥/٨/٢٣هـ	الرابع والأربعون	٢٠٧
٤٨٨-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى أمير عسير بصدد الخيام المطلوبة من سعيد بن دليم .	١٣٧٥/٨/٢٣هـ	الرابع والأربعون	٢١٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٨٩-	خطاب رئيس فـرع الإدارة المالية إلى أمير عسـير بصـدد الخيام المطلوبة من مشايخ عبيدة وبني بشر.	١٣٧٥/٨/٢٣هـ	الرابع والأربعون	٢١٤
٤٩٠-	خطـاب رئيس الفرع المـالي بأبها إلى أمير عسير بشأن تكليف أمير قحطان توريـد الخيام المصـروفة له في مهمة الريث .	١٣٧٥/٧/٤هـ	الرابع والأربعون	٢٢١-٢٢٣
٤٩١-	خطـاب مـن رئيـس ماليـة أبهـا إلى أمير عسـير بشـان تكرار تكليف أمير قحطان توريد الخيام المصروفة له في مهمة الريث .	١٣٧٥/٦/٨هـ ١٣٧٥/٦/١٦هـ ١٣٧٥/٧/٤هـ	الرابع والأربعون	٢٢٢
٤٩٢-	خطاب من رئيس فـرع الإدارة المالية إلى أمـير عسـير بصـدد الخيمتـين المصروفتين لإمارة تهامة قحطان .	١٣٧٥/٨/٤هـ	الرابع والأربعون	٢٢٧
٤٩٣-	خطاب مـن رئيس الفرع المـالي بأبها إلى أمـير عسـير بخصـوص مطالبة المالية مشـايخ عبيدة وبني بشر قيمة الخيم التـي بعهدتهم في مهمة الريث وكذلك مشايخ رفيدة .	٢٣٧٥/٧/٨هـ	الخامس والأربعون	١-٢
٤٩٤-	خطاب مـن رئيس الفرع المـالي بأبها إلى أمير عسير بخصوص تكليف سعد البركة بتوريد الخيمتين المصـروفتين له .	١٣٧٥/٧/٣هـ	الخامس والأربعون	٧
٤٩٥-	خطـاب من رئيسـ الفرع المـالي إلى أمير عسير بشأن تكليف أمير شهران بتوريد المتبقي لديه من الخيام.	١٣٧٥/٦/٤هـ	الخامس والأربعون	٩
٤٩٦-	خطـاب من رئيسـ الفرع المـالي إلى أمير عسـير بتكليف شـيخ شـمل بني بشـر وبنـي طلـق وآل معمـر بتوريـد الخيام المصروفة لهم .	١٣٧٥/٧/٣هـ	الخامس والأربعون	١٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٩٧-	خطاب من رئيس مالية إلى أمير عسير بخصوص مطالبة أمير شهران بباقي الخيام.	١٣٧٥/٦/١٨هـ ١٣٧٥/٦/١٦هـ	الخامس والأربعون	٢٠ـ٢١
٤٩٨-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن تكليف مشايخ لحاف ووقشة وجارمة وخطاب وذعي وبني قيس بتوريد الخيام .	١٣٧٥/٦/١٦	الخامس والأربعون	٢٦
٤٩٩-	خطاب مستعجل إلى أمير عسير بشأن عدم توريد أمير شهران الخيام التي بحوزته .		الخامس والأربعون	٣٥
٥٠٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بصدد خيام المطلوبة من مشايخ رفيدة .	١٣٧٥/٦/٨هـ	الخامس والأربعون	٣٧
٥٠١-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بصدد الخيام مشايخ عبيدة وبني بشر.	١٣٧٥/٦/٨هـ	الخامس والأربعون	٣٨
٥٠٢-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير طلب صرف خيمة واحدة لدورية الوهابة .	١٣٧٥/٢/١٤هـ	الخامس والأربعون	٩٥
٥٠٣-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس ديوان المستودعات العامة بشأن الإثنى عشر كرسي الحديد والطاولة والدولاب التي تم تنزيلها من عهدة إمارة تثليث.	١٣٧٥/١/١٠هـ	الخامس والأربعون	١٢٤
٥٠٤-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى معالي وزير المالية بخصوص طلب إمارة عسير صرف ثمان خيام لمشايخ قحطان .	١٣٧٥/٤/٢هـ	الخامس والأربعون	١٢٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٠٥-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وزير المالية بخصوص الأوراق الدائرة حيال مطالبتنا في إعارة الخيام المصروفة لمشايخ رفيدة قحطان.	١٣٧٥/١٠/١٣هـ	الخامس والأربعون	١٤٦
٥٠٦-	خطاب من وكيل رئيس الفروع المالية إلى رئيس ديوان المحاسبات بصدد الأربع الخيام المصروفة لمحكمة المضة .	١٣٧٥/٧/١٨هـ	الخامس والأربعون	١٦٣
٥٠٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس ديوان المستوصفات بشأن معاملة النقص الحاصل على أمير تثليث .	١٣٧٥/٥/١٧هـ	الخامس والأربعون	١٨٧
٥٠٨-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وكيل وزارة المالية بشأن الموافقة على قيد النواقص في مهمة شيخ شهران .	١٣٧٥/١٢/٢٣هـ	الرابع والأربعون	١٩٨
٥٠٩-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وزير المالية بشأن ما صرف لأمير شهران.	١٣٧٥/١١/١٥هـ	الخامس والأربعون	٢١٩
٥١٠-	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وكيل وزارة المالية بشأن قيد الأعيان المستهلكة في مهمة مشايخ رفيدة إلى الريث.	١٣٧٥/١١/١٥هـ	الخامس والأربعون	٢٢٠
٥١١-	خطاب من سعيد آل مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص إرسال الرشم .	١٣٦٠/١/٩هـ	الثامن والأربعون	١٦٢
٥١٢-	خطاب من أمير عسير إلى وكيل أمين المالية بخصوص أمر الملك بأن تكون بروة عبد الله بن مشيط لأخيه علي .	١٣٥٤/٩/٢١هـ	الثامن والأربعون	١٨٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥١٣-	خطاب من جعفر بن جمل بن شري إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الخارجين من ذمة الولاية من اليامية والقحاطين .	١٣٥٠/٤/٢٤هـ	التاسع والأربعون	١٩
٥١٤-	خطاب بين مدير رسوم ظهران ووكيل أمير عسير عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص رواتب عبد الله بن دليم .	١٣٥٤/٤/١٠هـ	التاسع والأربعون	٤٤
٥١٥-	خطاب من سعيد بن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص باقي السلفة .	١٣٦٠/١/٢٨هـ	التاسع والأربعون	٦٩
٥١٦-	خطاب من ناصر بن راسي إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب بروته الملكية	١٣٦٦/٢/١٢هـ	التاسع والأربعون	٧٥
٥١٧-	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص دليم بن محمد وزهاب جماعته .	١٣٥٢/١٢/١٧هـ	التاسع والأربعون	٨١
٥١٨-	برقية من عبد العزيز إلى ابن معمر في بيشة بواسطة عبد الوهاب بخصوص مقرر عبد الوهاب .	١٣٥٢/١١/٢٩هـ	التاسع والأربعون	٨٢
٥١٩-	لاحق خير يفيد بأن طلبه سيارة في الروشن وصلت وبخصوص أخبار بيشة.	١٣٥٢/١٠/٢٣هـ	التاسع والأربعون	٨٨
٥٢٠-	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب إرسال بنزين وزيت لسيارته في طريب.	١٣٥٣/١/٢٩هـ	التاسع والأربعون	٩٩
٥٢١-	خطاب من عبد الله العسكر إلى حسين بن هيف يوجهه بأن يأخذ من قبائله بروته .	١٣٤٢/١٠/٢٠هـ	التاسع والأربعون	١٠١
٥٢٢-	خطاب من سعيد بن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص عمال الزكاة .	١٣٥٤/١٠/١١هـ	التاسع والأربعون	١٠٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٢٣-	خطاب إلى محمد بن يحيى يأمر صاحبه بإعطاء حمود بدوي أرزاق وكذلك بيان خرص قحطان .	١٣٤٠/٩/٧هـ	التاسع والأربعون	٢٠٨
٥٢٤-	خطاب من معيض بن جعفر بن عبود إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيده بالوصول إلى بيشة وبخصوص مواضيع الزكاة .	١٣٥٠/٢/١٦هـ	التاسع والأربعون	٢١٥
٥٢٥-	جدول قرطاسية ومتفرقة مكتب إمارة بيشة .	١٣٥٩/٣/٢٩هـ	الخمسون	٣٥ـ٣٦
٥٢٦-	ملحق خير وسرور بخصوص شراء حب حنطة من ظهران .	١٣٥٢/٩/٨هـ	الواحد والخمسون	١٢
٥٢٧-	بيان النقص من الخرص في بعض قرى شهرن وبخاصة الذي وجد فيه ضرر .	١٣٤٨/٥/١٨هـ	الواحد والخمسون	٢٣
٥٢٨-	خطاب من محمد بن يحيى إلى محمد بن دليم أبو لعثة بخصوص إيضاح بعض الأمور .	(١٣٥٠هـ)	الواحد والخمسون	٤٢
٥٢٩-	خطاب من أمير عسير وعبد الوهاب إلى أمير طارفة ظهران عبد الله الدويش يفيد بأنهم بعثوا (٤٠) صندوق بنزين مرسلة إلى نجران .	١٣٥٤/٣/٢٤هـ	الواحد والخمسون	٤٧
٥٣٠-	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى علي بن حسين بن هيف يفيد بوصول (٦٠٠٠) ريال من الأخير.	١٣٥٢/١١/٢٧هـ	الواحد والخمسون	٥٤
٥٣١-	خطاب من الحسن بن محمد عثمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص ما يخص آل حصوصة.	١٣٤٦/١٢/٣٠هـ	الواحد والخمسون	٦٦
٥٣٢-	خطاب من عيسى بن سعد بن رشود إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص عادته من زكاة تثليث .	١٣٥٦/٦/٧هـ	الواحد والخمسون	٦٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٣٣-	خطاب من تركي السديري إلى سعيد بن عبد العزيز بن مشيط بخصوص استحصال دراهم زكوات شتاء شهران	١٣٥٤/١٠/٥هـ	الواحد والخمسون	٨٥
٥٣٤-	برقية من عبد القادر خورشد إلى وزارة المالية بخصوص بعث لمالية ظهران لقبض مستحقات مالية.	١٣٦٢/٦/١٠هـ	الواحد والخمسون	١٢٣
٥٣٥-	برقية من عبد القادر خورشد إلى وزارة المالية بخصوص بعثه لمالية ظهران لقبض مستحقات مالية.	١٣٦٢/٦/١٠هـ	الواحد والخمسون	١٢٣
٥٣٦-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن الحبال والدلاء المطلوبة من مالية بيشة .	١٣٦٢/٤/٢هـ	الثاني والخمسون	١٢
٥٣٧-	خطاب وكيل مدير مال بيشة إلى رئيس أموال أبها بشأن احتياج إصلاح بئر الربوع.	١٣٦٢/٣/١٨هـ	الثاني والخمسون	١٤
٥٣٨-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال ورسوم ظهران بشأن تعيين السيد ياسين طه مفتش مالية أبها.	١٣٦١/٨/١٧هـ	الثاني والخمسون	١٩
٥٣٩-	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الباقي من زكاة حبوب شتاء عام (١٣٥٩هـ).	١٣٦٠/٢/٢٤هـ	الثاني والخمسون	٥٤
٥٤٠-	خطاب من حنتل بن جعفر بن جمل بن شري إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص بروة هادي بن محمد ابن شري .	١٣٦٠/٤/٥هـ	الثاني والخمسون	٥٥
٥٤١-	خطاب من رئيس ماليات أبها إلى خنتل بن جعفر بن شري بخصوص الحوالة الملكية .	١٣٦٠/٦/٥هـ	الثاني والخمسون	٥٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٤٢-	خطاب من أمير تثليث إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصوله الشوقة إلى تثليث.	٢٥/٥١٣٦٠هـ	الثاني والخمسون	٦٠
٥٤٣-	خطاب من مأمور الشوفة إلى مدير الأموال بالحرجة يفيد بأنه صدر إلى الأخير (٢١) حمل أرز .	١٨/١/١٣٥٣هـ	الثاني والخمسون	١١٦
٥٤٤-	خطاب من ذيب بن عشق بن شفلوت إلى رئيس مالية أبها يطلب صرف بروته .	٢٦/١٢/١٣٦٥هـ	الثاني والخمسون	١٣٥
٥٤٥-	خطاب من عبد الله محمد عثمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص بعض الإشكاليات مع أحمد بن دايل مأمور مالية بيشة .	١٣/٥/١٣٥٢هـ	الثاني والخمسون	١٤٦ ـ ١٤٧
٥٤٦-	بيان خرص جوف آل الشواط .	٧/١/١٣٥٢هـ	الثاني والخمسون	١٥٣ـ١٥٥
٥٤٧-	بيان خرص مزروعات بني قيس (رفيدة) .	(١٣٥٢هـ)	الثاني والخمسون	١٥٦
٥٤٨-	بيان خرص مزروعات آل مستنير.	(١٣٥٢هـ)	الثاني والخمسون	١٥٧
٥٤٩-	جدول منصرف رواتب موظفي مالية بيشة.	٢٣/١/١٣٦٣هـ	الثاني والخمسون	١٧٨
٥٥٠-	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن مشاكل قبلية .	٨/٥/١٣٥٠هـ	الثاني والخمسون	١٨٠
٥٥١-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية حول راتب تهامة قحطان وشهران .	٣٠/١١/١٣٦١هـ	الثاني والخمسون	٢٠٢
٥٥٢-	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى الشيخ علي بن حسين ابن هيف بشأن وفد اليمن وتقديم الخدمة له	٢٨/١٠ ١٣٥٢هـ	الثالث والخمسون	٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٥٣-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص طلب الأمير فيصل ركايب من شهران .	١٣٥٢/١٢/٤هـ	الثالث والخمسون	١١
٥٥٤-	خطاب من الحرجة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مشكلة حاصلة.	١٣٥٠/٤/٣٠هـ	الثالث والخمسون	٢٦
٥٥٥-	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن حساب ما تم جمعه في ظهران.	١٣٤٩/٢/٢هـ	الثالث والخمسون	٢٩
٥٥٦-	خطاب من دليم بن محمد أبو لعثة إلى خليل بن محمد بخصوص زهاب قحطان .	١٣٥٣/١/١٣هـ	الثالث والخمسون	٤٠
٥٥٧-	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى مأموري ظهران يعاتبه على تصرفاته.	١٣٥٠/٣/١٠هـ	الثالث والخمسون	٤٤
٥٥٨-	خطاب من محمد بن منصور إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مشكلة بني بشر وبني صالح .		الثالث والخمسون	٩٢
٥٥٩-	خطاب من العاملة إلى رئيس مالية أبها بخصوص خرص قحطان وشهران.	١٣٧٤/٣/٧هـ	الثالث والخمسون	١٤٣
٥٦٠-	برقية من مدير مال بيشة إلى رئاسة أموال أبها بخصوص رواتب.	١٣٦٢/٧/٨هـ	الثالث والخمسون	١٦٩
٥٦١-	بيان الحالة المالية لمالية بيشة .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والخمسون	١٧٣
٥٦٢-	بيان برقية الحالة المالية بظهران .	١٣٦٢/٧/٣هـ	الثالث والخمسون	١٨١
٥٦٣-	خطاب من تركي السديري إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص جواب ما رفع إلى الملك من كتابات بن دليم وما رفع من كتابة يحيى وبن مناع .	١٣٥٢/٦/٣هـ	الرابع والخمسون	١٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٦٤-	خطاب لوزارة المالية بخصوص إفادة مالية بيشة عن انتهاء الشعير الموجود لديها .	١٣٥٢/١١/١٨هـ	الرابع والخمسون	١٧
٥٦٥-	خطاب إلى وزارة المالية من مالية أبها بشأن توجه محاسب مالية بيشة إلى مكة .	١٣٥٩/١١/١٥هـ	الرابع والخمسون	٦٩
٥٦٦-	خطاب إلى وزارة المالية بشأن طلب مأمور أسواق وادعة وسنحان بظهران إجازة .	١٣٥٩/٩/٢٤هـ	الخامس والخمسون	٣٠
٥٦٧-	خطاب إلى وزارة المالية بشأن أسعار الشعير في بيشة.	١٣٥٩/١١/٨هـ	الخامس والخمسون	٩١
٥٦٨-	خطاب إلى وزارة المالية حول زكاة العروض في بيشة.	١٣٥٩/١١/١٣هـ	الخامس والخمسون	٩٢
٥٦٩-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير جمرك ظهران اليمن بخصوص بيان يوضح خدمات الموظف بجمرك ظهران .	١٣٧٤/١/٤هـ	الخامس والخمسون	٨١
٥٧٠-	خطاب من مدير مال ظهران إلى رئيس مال أبها بخصوص بناء عمارة المال والرسوم بظهران .	١٣٥٩/٦/٥هـ	الخامس والخمسون	١٠٩
٥٧١-	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى رئيس مال أبها حول جداول الرسوم الجمركية .	١٣٦١/٦/٤هـ	الخامس والخمسون	١٤٣
٥٧٢-	رسوم ظهران.	١٣٦١/٥/٣٠هـ	الخامس والخمسون	١٥٣ـ ١٥٤
٥٧٣-	خطاب إلى عبد الله بن محيا (ظهران) يطلب منه تحميل سيارتين من زكاة ظهران.	..١٣٦٦/٧/هـ	الخامس والخمسون	١٥٥
٥٧٤-	سند مشترك برواتب مدرسة خميس مشيط ودوائر أخرى .	(١٣٦٤هـ)	الخامس والخمسون	١٧٧ـ ١٨٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٧٥-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة مالية ظهران .	(١٣٥٩هـ)	الخامس والخمسون	١٨٣ـ ١٨٤
٥٧٦-	سند استلام مبالغ مالية من عبد الله بن دليم أحد أمراء قحطان .	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	الخامس والخمسون	١٩٧
٥٧٧-	خطاب استلام أمير بيشة مبالغ مالية من صندوق مال بيشة.	١٣٦٢/٤/٢٢هـ	السادس والخمسون	١
٥٧٨-	خطاب مأمور مال ورسوم ظهران إلى رئيس مال أبها وتوابعها يبعث جداول رخص توريد السكر.	١٣٥٩/٥/٣هـ	السادس والخمسون	٤
٥٧٩-	بيان إلى مشائخ وقبائل رفيدة بشأن إبقاء عادة الأشراف .	صفر/١٤٣٣هـ	السادس والخمسون	٤٩
٥٨٠-	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيده بأن الأمور سوف تمشي وفق ما يريد الأخير وبخصوص الرسوم والعشور.	(١٣٤٩هـ)	السادس والخمسون	٥٣
٥٨١-	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن التنديد بمن يثير الفتنة وبشأن وفاة الأمير عبد الله العسكر.	١٣٥٠/٤/٢٣هـ	السادس والخمسون	٦٢
٥٨٢-	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن بشأن تعيينه أميراً علي قحطان.	١٣٣٩/٢/٢هـ	السادس والخمسون	٧٠
٥٨٣-	خطاب من عايض بن سعد (بني بشر قحطان) إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن بشأن تقديم العهد والولاء.	١٣٣٩/٢/١٠هـ	السادس والخمسون	٧١
٥٨٤-	ملحاق خير وسرور بشأن وصول ابن دليم وبن مشيط وكان دربهم على القنفذة .	١٣٥٢/١١/٩هـ	السادس والخمسون	٩٦
٥٨٥-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الله العسكر بشأن ما حدث بين ابن دليم وعبد الوهاب	(١٣٤٧هـ)	السادس والخمسون	١١٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٨٦-	استحقاق السيارة المتحركة من أبها إلى بيشة.	١٣٥٣/١٠/١٩هـ	السادس والخمسون	١٢٥
٥٨٧-	جدول زهاب غزو قحطان .	١٣٥٢/١٠/٣هـ	السادس والخمسون	٢١٣
٥٨٨-	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول الرسائل إليه بشأن فتنة مع اليامية.	١٣٥٠/٥/٨هـ	السابع والخمسون	٨
٥٨٩-	خطاب من عبد الله العسكر وعبد الوهاب أبو ملحة إلى سعيد بن مشيط بشأن ما تقرر على القبائل السعر بعد تنزيل البراوي وإسقاط ما صار عليه الخراب من الجراد .	١٣٤٨/٦/١٦هـ	السابع والخمسون	٢٠
٥٩٠-	بيان خرص قحطان .	١٣٤٠/٩/٧هـ	السابع والخمسون	٣٦-٤٢
٥٩١-	خطاب من محمد بن دليم أبو لعثة إلى عبد الوهاب يفيد بسير الأمور على ما يرام .	١٣٤٩/١/٢٧هـ	السابع والخمسون	١٢٩
٥٩٢-	موازنة ورسوم مالية ظهران.	١٣٥٧/١٢/٨هـ	السابع والخمسون	١٦٨
٥٩٣-	خطاب من هيئة الزكاة إلى رئيس مالية أبها بخصوص الأنصبة في زكاة مواشي بادية تثليث .	١٣٧٠/٢/٢١هـ	السابع والخمسون	١٨٨
٥٩٤-	خطاب من مدير مال أبها إلى وزارة المالية بخصوص زكاة مواشي تثليث.	١٣٧٠/٢/٢٢هـ	السابع والخمسون	١٩٢
٥٩٥-	خطاب من مندوب مالية أبها لتوزيع زكاة قحطان برفع كشوف عشيرة قحطان لصيف ١٣٧٤هـ.	١٣٧٥/٥/٢٧هـ	السابع والخمسون	١٩٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٩٦-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى كاتب هيئة توزيع زكاة قحطان بخصوص كشف عشور قحطان لصيف عام ١٣٧٤هـ .	١٣٧٥/٦/١هـ	السابع والخمسون	١٩٧
٥٩٧-	خطاب يطلب فيه حساب الحب وحنطة (الحرجة) .	(١٣٥٠هـ)	الثامن والخمسون	٩
٥٩٨-	خطاب من أمير عسير إلى أمين مالية أبها بخصوص زهاب جماله بيشة .	١٣٥٣/١١/٥هـ	الثامن والخمسون	٣٤
٥٩٩-	بيان الباقين من شوكة شهران .	١٣٥٣/٣/١١هـ	الثامن والخمسون	٤٠
٦٠٠-	خطاب من حمد السليمان بخصوص ترشيح أحمد عبيد ومحمد دماك للقيام بمالية ظهران.	١٣٥٨/٥/٣٠هـ	الثمن والخمسون	٥٦
٦٠١-	سند استلام من الأمير ذيب بن عشق بن شفلوت أرزاق .	١٣٥٤/٥/١٧هـ	الثامن والخمسون	٦٠
٦٠٢-	عشور قبيلة شهران .	١٢٥٠/٦/١٩هـ	الثامن والخمسون	٧١
٦٠٣-	خطاب من هيئة عاملة الزكاة إلى أمير قبيلة آل شداد ذيب بن عشق بن شفلوت بخصوص زكاة (المواشي) وكذلك استفسار من مجموعة من القبائل حول نقص الزكاة عن الأعوام السابقة .	١٣٥٨/٧/٦هـ	الثامن والخمسون	٩٦ـ٩٨
٦٠٤-	سند استلام من أمير قبائل قحطان ووادعة من قابضي زكاة مواشي قحطان ووداعة .	١٣٦٠/٩/٣هـ	الثامن والخمسون	١٣٠
٦٠٥-	خطاب من سعيد بن أحمد قراد إلى رئيس البلدية بخصوص وفاة شخص في رفيدة .	١٣٦٢/١٢/٣٠هـ	الثامن والخمسون	١٥٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٠٦-	برقية من (سعود) إلى عبد الوهاب بإرسال صورة الخارطة لأمير تثليث.	١٣٧١/٤/٥هـ	الثامن والخمسون	١٥٢
٦٠٧-	برقية من حمد السليمان إلى مالية أبها بخصوص نقل أمين صندوق مالية بيشة إلى وظيفة أخرى.	١٣٦٢/٥/١٥هـ	الثامن والخمسون	١٥٧
٦٠٨-	برقية إلى الوزارة بخصوص ترحيل يونس بن حمد إلى بيشة .	١٣٦٢/٥/٢٩هـ	الثامن والخمسون	١٧٥
٦٠٩-	خطاب من أمير عسير إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بعدم الرد من الملك على خطاب ابن دليم .	١٣٥٢/٦/٣هـ	التاسع والخمسون	١٨
٦١٠-	خطاب من سعيد بن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تبادل الأخبار وبخصوص زكاة آل الذيب.	١٣٥٢/٤/٢٢هـ	التاسع والخمسون	٦٦
٦١١-	ملحاق خير وسرور إن شاء الله خصوصاً ما ذكر- المرسل إليه - عن وصول ابن دليم وابن مشيط وأحوالهم تسر وكان دربهم على القنفذة .	١٣٥٢/١٢/٩هـ	التاسع والخمسون	٧١
٦١٢-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى محمد بن دليم وعبد الوهاب أبو ملحة بخصوص زهابهم إلى صبيا ومسألة المتوكل وقائد جنده بشأن الإدريسي .	(١٣٤٤هـ)	التاسع والخمسون	٩٩
٦١٣-	خطاب من محمد بن دليم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص وفد من بني شهر .	بدون تاريخ	التاسع والخمسون	١٠٥
٦١٤-	خطاب عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبدالله بن عسكر يفيد بأنه جمع ابن دليم وعبد الوهاب ولا صار بينهم إلا الزين .	١٣٤٧/٤/٢٠هـ	التاسع والخمسون	١٠٨-١٠٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦١٥-	خطاب (مبتور) إلى عبد القادر خرشد بخصوص بذل العناية بتقرير إرسال واردات ظهران .	١٣٦٥/٤/٥هـ	التاسع والخمسون	١٢٤
٦١٦-	إعاشة جنود شرطة ظهران .	١٣٦٢/٥/١هـ	التاسع والخمسون	١٩٢
٦١٧-	خطاب مأمور مركز جمرك علب (ظهران الجنوب) إلى رئيس المالية بخصوص طلب النقل هناك .	١٣٦٢/١/١٨هـ	التاسع والخمسون	١٩٣-١٩٤
٦١٨-	خطاب إلى رئيس مالية أبها بخصوص خرص مزروعات الصيف سنة (١٣٦٣هـ) في العرين وطريب.	١٣٦٣/٢/١١هـ	التاسع والخمسون	١٩٦
٦١٩-	سند استلام مبالغ مالية من قاضي وكاتب محكمة ظهران بخصوص زيادة رواتبهم .	١٣٦٢/٣/٢٥هـ	الستون	١٣
٦٢٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير لحاف ووقشه وجارمة وخطاب وذعي بخصوص تعيين علي بن ناصر خارص الزكوات لديهم ويرغب مساعدته.	١٣٦٢/٣/٨هـ	الستون	١٨
٦٢١-	سند استلام مبالغ مالية من أمير بيشة .	١٣٦٢/٤/٢٢هـ	الستون	٢٣
٦٢٢-	سند استلام من علي بن حسين الحسيني مبالغ مالية من صندوق مالية ظهران .	١٣٦٢/٣/٢٩هـ	الستون	٢٥
٦٢٣-	سند استلام مبالغ مالية من صندوق مالية ظهران من عبد الله ابن دليم أحد أمراء قحطان .	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	الستون	٢٦
٦٢٤-	سند استلام من وكيل ابن مناع مبالغ مالية من صندوق مالية ظهران .	../٢/١٣٦٢هـ	الستون	٢٧
٦٢٥-	استحقاق موظفي إمارة ظهران .	١٣٦٢/٣/١٨هـ	الستون	٢٨
٦٢٦-	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة إمارة ظهران .	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	الستون	٣١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
-٦٢٧	جدول كشف المتفرقة لمدرسة بيشة.	١٣٦٢/٤/٥هـ	الستون	٣٥
-٦٢٨	خطاب من مدير مال ورسوم ظهران إلى رئيس مالية أبها بخصوص الإجراءات نحو البضائع التي منع جابر المصبعي تصديرها إلى اليمن .	١٣٦٢/٥/٧هـ	الستون	٧٢ـ ٧٤
-٦٢٩	خطاب من مسؤولي ظهران إلى وكيل أمير عسير بخصوص أسعار الحبوب وانقطاعها في ظهران وحاجتهم الماسة لها .	١٣٦٢/٥/١٧هـ	الستون	١٥٢
-٦٣٠	خطاب من مدير المكتب الزراعي بسراة عبيدة إلى مدير الوحدة الزراعية بأبها بخصوص رواتب موظفي المكتب .	١٣٨٨/٦/٨هـ	الواحد والستون	٦٤
-٦٣١	برقية من عبد الوهاب أبو ملحة إلى إبراهيم إسلام بخصوص حاصلات زكاة تثليث .	١٣٥٨/٦/٢٩هـ	الواحد والستون	١١٥
-٦٣٢	محضر معد من مندوب مصلحة الأشغال العامة ومندوب الزراعة والمياه وأمير ظهران الجنوب بشأن قياس مساحة المزارع المتضررة من السيول.	١٣٩٣/٣/١٣هـ	الواحد والستون	١٣٤ـ ١٣٥
-٦٣٣	خطاب مدير الشؤون الزراعية بعسير إلى وكيل الإمارة بخصوص تعيين مندوب وزارة الزراعة بتثليث مع لجان الخرص .	١٣٩٤/٣/٢٤هـ	الواحد والستون	١٧٤
-٦٣٤	أعيان أبها وخميس مشيط .	بدون تاريخ	الواحد والستون	١٨٢ ـ ١٨٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٣٥-	خطاب موجه إلى مدير الشؤون الزراعية بعسير حول تبرير مدير مكتب المياه بالمديرية وجهة نظره عن أسباب طلبه الانتداب (٥) أيام إلى قرية الحرجة .	بدون تاريخ	الواحد والستون	٢٢٧
٦٣٦-	خطاب من مدير الشؤون الزراعية بعسير بالنيابة إلى مدير المكتب الزراعي بسراة عبيدة بشأن استفسار عن خطاب .	١٣٩٣/٢/١٥هـ	الثاني والستون	٢
٦٣٧-	خطاب من مدير مال بيشة إلى رئيس أموال أبها بشأن العوائد المقررة في بيشة .	١٣٥٩/٣/٢٥هـ	الثاني والستون	٤٥-٤٦
٦٣٨-	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال بيشة بخصوص تعيين محمد مغربي محاسب للمالية ببيشة وفصل سابقه .	١٣٥٩/١/٢٤هـ	الثاني والستون	٥٨
٦٣٩-	ملحاق خير وسرور بشأن وصول ابن دليم وابن مشيط وبشأن رداءة مزارع اليمن .	١٣٥٢/١٢/١هـ	الثاني والستون	١٢٢
٦٤٠-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بتسليم سعيد بن كدسة مبلغ مالي.	١٣٤٧/٣/١١هـ	الثالث والستون	٩
٦٤١-	ما نظر به محمد بن حسن وفرحان ابن أحمد بموجب أمير ظهران الجنوب بين مجموعة من الأشخاص.	١٣٧٨/١١/٨هـ	الثالث والستون	١٩
٦٤٢-	بيان من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن حول النظر في وادي بيشة.	/١٣٣٨/١١هـ	الثالث والستون	٤٦
٦٤٣-	بيان لمن يراه حول اتفاق جماعة كود وأجمل على تعيين نائب لهم .	١٣٤٦/١/٢٢هـ	الثالث والستون	٧٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٤٤-	خطاب من فيصل بن عبد العزيز ابن مبارك إلى سعيد ابن محمد بن سعيد بشأن نصيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر .	١٣٥٠/٤/٢هـ	الثالث والستون	٧٦ـ٧٧
٦٤٥-	خطاب من محمد بن عبد الله بن إسماعيل إلى الأمير سعيد بن محمد ابن سعيِّد بشأن نصيحة دينية .	١٣/ل/١٣٤٣هـ	الثالث والستون	٧٩
٦٤٦-	خطاب من وكيل إمارة منطقة عسير الأمير فيصل بن بندر إلى شيخ شمل شهران حول اتفاق تحديد المهور.	١٤٠٠/٥/١هـ	الثالث والستون	٨٨
٦٤٧-	خطاب من شيخ شمل شهران إلى قبيلة شهران حول اتفاق تحديد المهور.	١٤٠٠/٥/٥هـ	الثالث والستون	٨٩
٦٤٨-	اتفاق قبيلة آل رشيد بشأن تحديد مهور الزواج .	١٤٠٠/٤/٢٥هـ	الثالث والستون	٩٠ـ٩٥
٦٤٩-	خطاب إلى سعيد بن محمد بن سعيد بشأن قبيلة كود القرى (الحضر) .	١٣٥٤/٥/٢٦هـ	الثالث والستون	٩٦
٦٥٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى سعيد بن سعيد أمير كود بشأن حساب المتوفى عامر ابن إبراهيم من زكوات شهران .	١٣٦٤/٤/١٧هـ	الثالث والستون	٩٧
٦٥١-	اتفاق بين أعيان أهل تندحة عند الأمير سعيد بن محمد بن سعيِّد .	١٣/ل/ ١٣٣٢هـ	الثالث والستون	٩٩ـ١٠٠
٦٥٢-	خطاب من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى أمير عسير بشأن عريضة عبد الله بن معدية .	١٣٦٥/٨/٢٢هـ	الثالث والستون	١٠١ـ١٠٢
٦٥٣-	خطاب من أمير عسير إلى رئيس المالية بخصوص تخصيص (٢٠٠) ريال سنوياً قاعدة سعيد بن سعيِّد .	١٣٦٧/٧/١١هـ	الثالث والستون	١٠٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٥٤-	خطاب من عبد العزيز بن جلوي إلى سعيد ابن سعيد بشأن توفير مؤن وعلف للإبل .	١٣٥٢/١/١٦هـ	الثالث والستون	١٠٥-١٠٧
٦٥٥-	خطاب من عبد الله الوابل إلى سعيد ابن محمد بن سعيد بخصوص مشكلة عبد الله بن مشبب ونورة بنت مرزوق في المزرعة.	١٣٦١/١١/٢٨هـ	الثالث والستون	١١٠
٦٥٦-	اتفاق قبلي عند الشيخ سعيد بن مشيط .	١٣٦٦/٦/٢٢هـ	الثالث والستون	١٥٠
٦٥٧-	بيان لمن يراه من المسلمين بشأن توزيع الأدوار في السقيا من آبار في حضور سعيد ابن مشيط .	بدون تاريخ	الثالث والستون	١٥٥
٦٥٨-	اتفاق في مجلس سعيد بن مشيط حول مزارع بين عدد من الأشخاص .	١٣٤٧/١١/٥هـ	الثالث والستون	١٥٧
٦٥٩-	بيان حول مزارع في تندحة ببلاد شهران .	١٣٥٤/١٠/١٧هـ	الثالث والستون	١٥٨
٦٦٠-	وثيقة مبايعة في مجلس سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط .	بدون تاريخ	الثالث والستون	١٧٥
٦٦١-	عقد شراء أرض زراعية لسعيد بن مشيط .	١٣٤٨/٦/٢٧هـ	الثالث والستون	١٧٦
٦٦٢-	حساب مالية أهل ذهبان .	../١٣٤٣/٩هـ	الثالث والستون	١٧٧
٦٦٣-	اتفاق قبلي بين سعيد بن عبد الله ابن تركي ومستور بن سعيد عند سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط .	١٣٧٦/٧/١٥هـ	الثالث والستون	١٨٢
٦٦٤-	رسالتان الأولى: من الأمير عبد العزيز بن مساعد والثانية: من قاضي أبها إلى سعيد ابن محمد بن سعيد شيخ شمل كود .	١٣٦١/١١/٢٨هـ	الرابع والستون	٢١٩
٦٦٥-	قرار وزاري برفع المخصص السنوي لأمير بيشة .	١٣٦١/٧/٣٠هـ	الرابع والستون	٢٨٢ - ٢٨٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٦٦-	بيان برواتب مأمور مالية بيشة ومحكمة بيشة .	(١٣٦٢هـ)	التاسع والستون	٥٥-٥٧
٦٦٧-	بيان برواتب المدرسة الأميرية ببيشة	(١٣٥٩هـ)	التاسع والستون	٥٨
٦٦٨-	بيان برواتب أحد جنود إمارة بيشة	(١٣٥٩هـ)	التاسع والستون	٥٩-٦٤
٦٦٩-	بيان برواتب مأمور سوق بيشة .	(١٣٦٤هـ)	التاسع والستون	٦٥-٦٦
٦٧٠-	خطاب من الكاتب الأول لواردات مالية بيشة.	(١٣٦٤هـ)	التاسع والستون	٦٧-٧٣
٦٧١-	سند مشترك برواتب مالية بيشة .	(١٣٥٩هـ)	التاسع والستون	٧٤-٧٦
٦٧٢-	سند مشترك برواتب محكمة شهران	(١٣٧٤هـ)	التاسع والستون	٧٧
٦٧٣-	سند مشترك برواتب مدرسة خميس مشيط .	(١٣٦٤هـ)	التاسع والستون	٧٨
٦٧٤-	سند مشترك برواتب مدير مدرسة خميس مشيط .	(١٣٦٤هـ)	التاسع والستون	٨٠-٨٤
٦٧٥-	سند مشترك برواتب المدرسة الأميرية بخميس مشيط .	(١٣٦٢هـ)	التاسع والستون	٨٤
٦٧٦-	سند مشترك برواتب مطاوعة خميس مشيط.	(١٣٧٥هـ)	التاسع والستون	٨٥
٦٧٧-	جدول وارد رسوم الدمغة في أسواق خميس شهران وأحد رفيدة .	(١٣٥٥هـ)	التاسع والستون	٨٦-٩٢
٦٧٨-	سند مشترك برواتب موظفي وأخويا إمارة تثليث ومحكمة تثليث	(١٣٧٤هـ)	التاسع والستون	٩٤-٩٦
٦٧٩-	سند مشترك برواتب وموظفي بعض أخويا إمارة تثليث.	(١٣٦٤هـ)	التاسع والستون	٩٧-١٠٠
٦٨٠-	سند مشترك برواتب بعض أخويا تثليث .	(١٣٦١هـ)	التاسع والستون	١٠١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٨١-	بيان خرص قبيلة شهران .	(١٣٤٣هـ)	التاسع والستون	١٠٢
٦٨٢-	زكاة أغنام آل رشيد عام (١٣٤٩هـ).	(١٣٤٩هـ)	التاسع والستون	١٠٣-١٠٦
٦٨٣-	إجمالي خرص مزروعات قبيلة شعف شهران .	(١٣٦٢هـ)	التاسع والستون	١٠٦-١٠٧
٦٨٤-	إقرار من أمين قبيلة بني بشر باستلام بنادق.	٢٧/رجب (١٣٥٢هـ)	الثالث والسبعون	٢
٦٨٥-	سند برواتب موظفي إمارة ظهران .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٣،٤، ٥
٦٨٦-	سند برواتب موظفي إمارة ظهران شهر(٥، ٦، ٧، ٨ لعام ١٣٦٣هـ).	(١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	٦، ٧
٦٨٧-	سند برواتب موظفي إمارة ظهران رجب وشعبان لعام (١٣٦٣هـ) .	(١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	٨، ٩، ١٠
٦٨٨-	سند رواتب موظفي إمارة ظهران رجب وشوال لعام (١٣٦٥هـ) .	(١٣٦٥هـ)	الثالث والسبعون	١١
٦٨٩-	سند برواتب أخويا إمارة ظهران القسط الثالث لعام ١٣٦٠هـ .	(١٣٦٠هـ)	الثالث والسبعون	١٢
٦٩٠-	سند برواتب أخويا طارفة تهامة قحطان وشهران .	(١٣٦١هـ)	الثالث والسبعون	١٣، ١٤
٦٩١-	سند برواتب محكمة ظهران .	صفر وحتى شهر ٣عام(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	١٥
٦٩٢-	سند رواتب المحكمة الشرعية بظهران.	(١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	١٦، ١٧، ١٨
٦٩٣-	سند رواتب المحكمة الشرعية بظهران.	(١٣٦٥هـ)	الثالث والسبعون	١٩، ٢٠، ٢١
٦٩٤-	سند رواتب عسكر شرطة ظهران .	(١٣٦٠هـ/ ١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	٢٢، ٢٣، ٢٤
٦٩٥-	سند رواتب عسكر شرطة ظهران .	(١٣٦٥هـ)	الثالث والسبعون	٢٢، ٢٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٩٦-	جدول رواتب هجانة الحرجة .	(١٣٥٥هـ)	الثالث والسبعون	٢٤
٦٩٧-	سند رواتب دورية ظهران .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٢٥
٦٩٨-	سند رواتب بريد ظهران .	(١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	٢٦، ٢٧
٦٩٩-	سند رواتب ورسوم مالية ظهران في المحرم.	(١٣٦٠هـ)	الثالث والسبعون	٢٨، ٢٩
٧٠٠-	سند رواتب ورسوم مالية ظهران .	(١٣٦٠هـ)	الثالث والسبعون	٣٠
٧٠١-	سند رواتب ورسوم مالية ظهران .	(١٣٦١هـ/١٣٦٢)	الثالث والسبعون	٣١، ٣٢، ٣٣
٧٠٢-	سند برواتب ورسوم مالية ظهران .	(١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
٧٠٣-	خرص مزروعات شريف وسنحان ووادعة.	رمضان ١٣٤٦هـ	الثالث والسبعون	٣٩
٧٠٤-	وارد رسوم الحرجة في شوال .	(١٣٤٦هـ)	الثالث والسبعون	٤٠، ٤١
٧٠٥-	بيان جملة خرص مزروعات عبيدة وبني بشر.	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٤٢، ٤٣
٧٠٦-	بيان جملة خرص مزروعات وادعة.	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٤٤، ٤٥
٧٠٧-	القهوة المخروصة من رفيدة اليمن .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٤٥
٧٠٨-	تسهيلات الواردات لمالية ظهران .	(١٣٦٥هـ)	الثالث والسبعون	٤٧، ٤٨
٧٠٩-	خطاب لمدير مالية ورسوم ظهران مرفق معه جداول واردات سراة عبيدة بني بشر.	(١٣٦١هـ)	الثالث والسبعون	٤٩، ٥٠
٧١٠-	جدول تحصيلات واردات مالية أبها وظهران ونجران الموحد .	(١٣٦٨هـ)	الثالث والسبعون	٥٢، ٥٣، ٥٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٧١١-	واردات رسوم الحرجة .	(١٣٤٨هـ)	الثالث والسبعون	٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨
٧١٢-	رواتب مصلحة الأمير دليم أبو لعثة.	(١٣٦١هـ/١٣٦٢)	الثالث والسبعون	٥٩، ٦٠
٧١٣-	طوابع بريد محمد بن دليم أبو لعثة .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٦١
٧١٤-	سند مشترك رواتب مصلحة الأمير محمد بن دليم أبو لعثة .	(١٣٦٣هـ)	الثالث والسبعون	٦٢
٧١٥-	سند استلام رواتب جنود دورية ظهران النجديين .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والسبعون	٦٥، ٦٦، ٦٧
٧١٦-	سند رواتب المحكمة الشرعية ببيشة	(١٣٦١هـ)	الثالث والسبعون	٦٨
٧١٧-	عوائد لآل أبو ملحة .	(١٣٦٠هـ)	الثالث والسبعون	٧١
٧١٨-	جداول حساب ورادات قحطان .	(١٣٥٣هـ)	السادس والسبعون	٦ ـ ٧
٧١٩-	مقدار زهاب قبائل شهران وتعداد غزوهم .	بدون تاريخ	السادس والسبعون	١٤
٧٢٠-	مقدار زهاب قحطان .	(١٣٥٣هـ)	السادس والسبعون	٣١ ـ ٣٤

ثالثاً : فهرس البحوث :

١. القحطاني، يحيى محمد شويل . استغلال الأراضي الزراعية في منطقة سراة عبيدة . بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس. قسم الجغرافيا . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) . مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. رقم(٨٥). (٦١صفحة) (بحوث ودراسات غير منشورة)[1] .

٢. الشهراني، مسعود محمد تومان . جغرافية النخيل الزراعية في منطقة بيشة . بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس . قسم الجغرافيا . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) م. ابن جريس العلمية . رقم (٩٣). (٦٩صفحة) (بحوث ودراسات غير منشورة)[2] .

٣. الحمامي، إبراهيم محمود محمد . تغيرات التردد المروري على الطريق الرئيسية المؤدة إلى للمنتزهات الوطنية في القرعاء. بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس.قسم الجغرافيا.جامعة الملك سعود.فرع أبها (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). م . ابن جريس العلمية . رقم (٨٨) . (٤٠صفحة) (بحوث ودراسات غير منشورة.

٤. الهلالي، إبراهيم علي عيسى . التغيرات الحرارية المطرية اليومية لمنطقة بيشة (تحليل إحصائي باستخدام الحاسب الآلي . بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس.قسم الجغرافيا. جامعة الملك سعود.فرع أبها (١٤٠هـ/١٩٨٤م). م . ابن جريس العلمية . رقم (٩٠) . (٤٥صفحة) . بحوث ودراسات غير منشورة.

٥. دحموس، سعيد حسين . التطور الحضري لمدينة أحد رفيدة . بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس. قسم الجغرافيا . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤٠٥-١٤٠٦هـ/١٩٨٥-١٩٨٦م). م. ابن جريس العلمية . رقم(٦٤). (٧٣صفحة)

---

(١) هذا البحث صدر من قسم الجغرافيا عام(١٤٠٣هـ/١٩٨٢م). وهناك مئات البحوث التي صدرت من هذا القسم في العقدين الأولين من هذا القرن . وقد حاولنا العثور عليها لكننا لم نجدها، وربما تم إتلافها، وهي تحوي الكثير من المادة العلمية القيمة الخاصة بجنوبي البلاد السعودية.

(٢) المرجع نفسه .

. (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٦. حمـير، علي سـعيد محمد . الحيـاة الاجتماعية في بلاد شـهران خلال القرن (١٣هـ/١٩م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسـم التاريخ . جامعة الملـك سـعود . فـرع أبها (١٤١٣هــ) . م . ابـن جريسـ العلمية . رقـم (٣) . (٣٢صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٧. مرعي، محمد علي عائض، وسـعيد يحيى محمـد القحطاني . توطين البدو في المملكة العربية السـعودية (نموذج قرية الملك فيصل الخيرية بمنطقة عسير) [1] . بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس . قسم الجغرافيا . جامعة الملك سعود . فـرع أبها (١٤٢٣هـ) . م. ابن جريس العلمية . رقم (٥٥) . (١٤٣صـفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٨. القحطـاني، مبـارك بن علي . الأدوات الأثرية في بـلاد قحطان. بحث تاريخي لنيـل درجـة البكالوريوس . قسـم التاريـخ . جامعـة الملـك سـعود . فـرع أبها (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (٣٠) . (٥١صفحة) بحوث ودراسات غير منشورة).

٩. القحطـاني محمـد صـالح معـدي . التعليـم في بـلاد قحطـان مـن عـام (١٣٥٠هـ/١٣٩٠هــ) . بحـث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس قسـم التاريخ . جامعة الملك سـعود . فرع أبها (١٤١٤هـ) . م. ابن جريس العلمية . رقم (٢١) . (٢٥صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

١٠. الوادعي، أحمد حسـين عوض. ظهران الجنوب (دراسة تاريخية جغرافية) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٧) . (٩٥صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

(١) قرية الملك فيصل الخيرية تقع على الطريق المعبد الذي يربط مدينة أحد رفيدة بالفرعاء (القرعاء سابقاً) ، وهـي قريبـة جداً من بلدة الواديين في منطقة قحطان . مشـاهدات الباحـث وزيارته لهذه القرية مرات عديدة .

١١. القحطاني، مبارك حسن سيف . دراسة تاريخية وحضارية عن العرين في بلاد قحطان . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٦هـ) . م. ابن جريس العلمية . رقم (١٢٦) . (١٩٦صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٢. الشهراني، سعد عبد الله معجب بن حويز. الأدب الشعبي في بلاد شهران. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٦هـ) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٠١) . (٩١صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٣. آل ناجي، عبد الرحمن سعد عبد الرحمن وآخرون[1] . اللهجات العامية في بلاد قحطان . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) . م. ابن جريس العلمية . رقم (٣٤) . (١٢٧ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٤. القحطاني، ظافر محمد عبد الله آل مشعل . التعليم في سراة عبيدة (١٣٧٣هـ - ١٤١٥هـ) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (٩٦) . (٩٤صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٥. دليم، وليد حسين . المعجم الجغرافي لظهران الجنوب . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (٩٨) . (١٧١ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٦. القحطاني، عبد الله سعد مشبب وآخرون[2] . الأدب الشعبي في بلاد قحطان. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٦ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) . م. ابن جريس العلمية . رقم (١١٨) .

(١) وآخرون وهم : خالد محمد علي جلاله، وسعيد علي سعيد أبو مضرس .
(٢) وآخرون، وهم : جمال سعيد منصور آل قير . ونواف محمد سعيد آل عريج .

(٢١٣صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٧. القحطاني، سعيد مشبب سعيد . مدينة طريب بين الماضي والحاضر. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ فرع أبها (١٦ـ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .م . ابن جريس العلمية . رقم (١٢٧) . (١٦٤صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٨. القحطاني، محمد سعيد محمد آل جبران، وسعد أحمد أحمد العتمة القحطاني. محافظة سراة عبيدة (دراسة في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس ـ قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ فرع أبها (١٦ـ ١٤١٧هـ) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٢٨) . (٣٤٨ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

١٩. القحطاني، ناصر بن عبد الله المزهر . الأدب الشعبي في بلاد رفيدة قحطان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود ـ فرع أبها (١٦ـ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .م . ابن جريس العلمية. رقم (١٣١) . (١٥٩صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٢٠. الشهراني، عبد الله حسن منيف . تطور التعليم في محافظة بيشة (١٣٥٤ـ ١٣٩٠هـ) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ فرع أبها (١٦ـ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) . م. ابن جريس العلمية . رقم (١٣٢) . (١٤٧صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٢١. قليص، عبد الله عبد العزيز محمد وآخرون[1] . دراسة تاريخية حضارية عن قبيلة شهران خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ فرع أبها (١٦ـ١٤١٧هـ / ٩٥،١٩٩٦م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٢٥) . (٢٧٣صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

(١) آخرون وهم : عبد الله عبد العزيز الذيب، ومفلح محمد فايز آل الوتيد .

٢٢. الوادعي، معدي محمد، وحسين عبد الرحمن القحطاني . الأدب الشعبي في محافظة ظهران الجنوب . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ- جامعة الملك سعود- فرع أبها (١٦-١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .م . ابن جريس العلمية. رقم (١٣٠). (٣٣٥ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٢٣. القحطاني، عبد الرحمن علي محمد آل عيسى، وفهد مبارك فهد الحقباني. دراسة تاريخية حضارية لمحافظة سراة عبيدة خلال القرن الرابع عشر الهجري (١٣٠٠-١٤٠٠ هـ / ١٨٨٠-١٩٨٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ- جامعة الملك سعود- فرع أبها (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). م. ابن جريس العلمية . رقم (١٣٩) . (١٣٧صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٢٤. آل بهران، سعيد بن علي . دراسة جغرافية تاريخية لشعف شهران بمنطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ- جامعة الملك سعود- فرع أبها (١٤١٧هـ/٩٦-١٩٩٧م). م. ابن جريس العلمية. رقم (١٣٨). (٨٩ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٢٥. عسيري، عبد الله بن سعيد وآخرون[1] . محافظة خميس مشيط خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . (دراسة تاريخية حضارية). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس. قسم التاريخ- جامعة الملك سعود- فرع أبها. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). م. ابن جريس العلمية . رقم (١٤٨) (٣٠٦ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٢٦. غانم، صالح يحيى محمد وآخرون [2] . شعف شهران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ- جامعة الملك سعود- فرع أبها (١٧-١٤١٨هـ/١٩٩٧،٩٦م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٤٦) . (٥٩٩صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٢٧. القحطاني، علي صالح محمد آل محمد . رفيدة . قحطان / دراسة تاريخية

(١) وآخرون، وهم : إبراهيم علي الشبيلي، وعلي محمد الحميِّد .
(٢) وآخرون، وهم : خزيم سعيد صالح آل عواض، وعوض محمد أحمد الشهراني .

حضارية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) (١٤٠٠،١٣٠٠هـ/١٨٨٠-١٩٨٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٧-١٤١٨هـ/٩٦-١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية. رقم (١٤٤) . (١١٣ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٢٨. آل زياد، محمد مسفر علي . تاريخ الحياة الاجتماعية في بلاد شريف بمنطقة قحطان الجنوب خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخ لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٧-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) . م. ابن جريس العلمية . رقم (١٤٠) . (٩٣صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٢٩. القحطاني ،يحيى محمد علي آل شائع، وعلي معدي علي آل معيض القحطاني. معجم جغرافي تاريخي لبلاد بني بشر- قحطان . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٧-١٤١٨هـ / ٩٦- ١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٦٠) . (٢٠١ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٣٠. آل جراد، خالد سعيد محمد. دراسة تاريخية جغرافية لمركز يعرى والقرى التابعة له. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٧-١٤١٨هـ /٩٦-١٩٩٧م) . م. ابن جريس العلمية . رقم (١٦١) . (٨٥ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٣١. الوادعي، مهدي أحمد وآخرون[1] . ظهران الجنوب : دراسة لغوية أثرية . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٧-١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٥٢) . (٣٠١صفحة) . (بجوث ودراسات غير منشورة) .

٣٢. آل مريع، يحيى عبد الرحمن مفرح، ومنصور عائض محمد آل مغامر.

(١) وآخرون، وهم : ثامر عبد الله الوادعي، ومحمد علي الوادعي، وعبد الله محمد محسن الوادعي .

دراســة لغوية أثرية لمحافظة ســراة عبيدة خلال القــرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخــي لنيــل درجة البكالوريوس . قســم التاريــخ. جامعة الملك ســعود. فرع أبهــا (١٧ـ١٤١٨هــ/٩٦ـ١٩٩٧م) . م. ابــن جريــس العلميــة . رقــم (١٥٩) . (٢٢٩صفحة) . بحوث ودراسات غير منشورة).

٣٣. الشــهراني، محمد ســعيد محمد الناهســي وآخرون[١] . تثليث دراسة تاريخية في الحياتــين الاجتماعية والاقتصــادية خــلال القرن (١٤هــ /٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قســم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٨٦). (٤٥٩ صــفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٣٤. شاعبة، سعيد عبد الرحمن سعيد وآخرون[٢] . دراسة لغوية أثرية لبلاد شهران خــلال القــرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخــي لنيل درجة البكالوريوس . قســم التاريــخ. جامعة الملك ســعود. فرع أبها (١٤١٨هــ/١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٧٦) . (٢٨٤ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٣٥. القحطاني، عبد العزيز علي دلية آل مشــعل وآخرون[٣] . ســراة عبيدة دراسة تاريخيــة في الحيــاة الاجتماعية خلال القــرن (١٤هــ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيــل درجــة البكالوريوســ . قســم التاريــخ. جامعــة الملك ســعود. فــرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٧٤) . (١٣٨صــفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٣٦. الوادعــي، فهد شــايز عوض آل المونســي، ومحمــد علي محمد آل الخرصــان الوادعي . ظهران الجنوب : دراســة تاريخية مختصرة عن الحياة الاقتصادية خــلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحــث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قســم التاريــخ. جامعة الملك ســعود. فرع أبها (١٤١٨هــ/١٩٩٧م) . م . ابن جريس

(١) وآخرون، وهم : متعب عبد الله آل حميدان القحطاني، ومحمد فلاح محمد آل الحيزاء الناهسي الشهراني، وبدر حويزي آل سويدان القحطاني .
(٢) وآخرون، وهم : يوسف ظفير محمد، ومبارك محمد ناصر حمدان، وعائض عبد الرحمن أحمد الشهراني.
(٣) وآخرون، وهم : عبد الله سعيد مسفر آل سليمان القحطاني، ومعيض سعيد مسفر آل مهمل القحطاني .

العلمية . رقم (١٩٢) . (١٣٤ صفحة).(بحوث ودراسات غير منشورة).

٣٧. آل شيبان، عبد الرحمن سعد سعيد، وسامي علوان محمد آل علوان عسيري. أحد رفيدة : دراسة تاريخية مختصرة عن الألعاب الرياضية ووسائل التسلية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها م.ابن جريس العلمية. رقم(١٨٣) . (١٨٥ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٣٨. الشهراني، سعيد ذيب وآخرون [1] . تندحة : دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس .قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٩٤). (١٣٦ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٣٩. الشهراني، مفلح محمد منصور وآخرون[2] . دراسة تاريخية جغرافية معجمية لقرى وعشائر شهوان خلال القرن (١٤هـ /٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس. قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٨-١٤١٩هـ/١٩٨٨م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (١٩١) . (٢١٥صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة)

٤٠. القحطاني، معيض أحمد معيض آل سليم وآخرون[3] بلاد قحطان : دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاقتصادية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٨-١٤١٩هـ/٩٧-١٩٩٨م). م. ابن جريس العلمية . رقم (١٧٩). (٢١٧صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٤١. غاصب، سعيد محمد، وعبد الرحمن يحيى جابر . بلاد وادعة: دراسة

---

(١) وآخرون، وهم : عبد العزيز عبد الله الشهراني، وسعد سعيد الشهراني، وجبران عبد الله الشهراني.

(٢) وآخرون، وهم : سعيد علي عوض آل سريع الشهراني، وسعيد سعد حسين آل الذيب الشهراني، وسعيد علي حسين المزارقة .

(٣) وآخرون، وهم : عبد الله بن يحيى القحطاني، ومحمد بن عبد الله بن محمد الجخيدب، وحمد بن محمد أحمد آل مفرح . .

تاريخيـة في الحيـاة الاجتماعيـة خـلال القرن(١٤هـ/٢٠م) . بحـث تاريخي لنيـل درجـة البكالوريوس . قسـم التاريـخ . جامعـة الملك سـعود . فـرع أبها (١٨-١٤١٩هـ/٩٧-١٩٩٨م) . م. ابـن جريـس العلميـة. رقـم(١٧٢) .(٢٠٣ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٤٢. القحطاني، سـعيد سالم سـعيد الربيعي، ومحمد علي سفر وبران القحطاني . بلاد قحطان: دراسـة تاريخية مختصـرة في الحيـاة الاجتماعية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسـم التاريخ . جامعة الملك سـعود . فـرع أبها (١٨-١٤١٩هـ/٩٧-١٩٩٨م) .م.ابن جريس العلمية. رقم (١٧٥) . (٢٣٣صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٤٣. جفشـر ، سـعيد عبد الله وآخرون[1] . معجـم جغرافي وتاريخـي لقبائل رفيدة قحطـان. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسـم التاريخ . جامعة الملك سـعود . فرع أبهـا (١٨-١٤١٩هـ/٩٧-١٩٩٨م) . م . ابن جريـس العلمية. رقم (١٩٥) . (٣٤٩ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٤٤. القحطاني، عبد الله علي عيسـى وآخرون [2] . رفيدة قحطان دراسـة تاريخية للحيـاة الصـحية خـلال القـرن (١٤هـ/٢٠م) . بحـث تاريخي لنيـل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) . م. ابن جريس العلمية. رقم (٢٣٠) . (٢١١ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٤٥. الشهراني، علي راجح عائض وآخرون[3] . مركز وادي بن هشبل : دراسة تاريخية حضـارية، خلال القرن (١٤هـ/٢م) .بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك سعود . فرع أبها . (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) . م. ابن جريس

(١) وآخرون، وهم : سعد علي زايد غيدان آل منصور، وصالح يحيى علي آل عيسى القحطاني .
(٢) وآخرون، وهم : يحيى عبد الله موسـى آل محيا ، وحاتم سـعد محمد آل مشهور، ومسعود جاسر آل حميدان القحطاني .
(٣) وآخرون، وهم : عبد الوهاب سـعيد زريب الشـهراني، وعلي ظافر علي الشـهراني، ومحمد سعيد عبد الله الشهراني، وعائض سعيد فالح الشهراني .

العلمية . رقم (٢٢٤). (١٧٢صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٤٦. بهران، سعد علي سعيد وآخرون[١] . شعف شهران: دراسة تاريخية حضارية مختصرة للألعاب الرياضية ووسائل التسلية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٩. ١٤٢٠هـ/٩٨.١٩٩٩م) . م. ابن جريس العلمية .رقم(٢٣٢). (١٣٥صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٤٧. الوادعي، عوض حسين عوض وآخرون[٢] . ظهران الجنوب : دراسة تاريخية مختصرة للصناعات التقليدية والحرف اليدوية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس. قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها(١٩.١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). م . ابن جريس العلمية. رقم (٢٢٦).(٢٣٥ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٤٨. الشائب، عبد الله علي محمد وآخرون[٣] .رفيدة قحطان(دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن(١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس. قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. فرع أبها(١٩.١٤٢٠هـ/٩٨.١٩٩٩م). م. ابن جريس العلمية . رقم(٢٢٧).(١١٦ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٤٩. حمدان، تركي علي وآخرون[٤] . أحد رفيدة: دراسة تاريخية مختصرة للبناء واللباس والطعام خلال القرن(١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٠.١٤٢١هـ/ ١٩٩٩.٢٠٠٠م). م. ابن جريس العلمية. رقم (٢٧٦). (٢٦٧صفحة).(دراسات غير منشورة).

---

(١) وآخرون، وهم : سعيد عون مفرح الشهراني، وأحمد عبد الله مشبب الذيب، وخالد سعيد عبد الله القرني، وأحمد مهدي علي الرافعي عسيري، وعبد الرحمن مفرح موسى آل جار الله الشهراني .

(٢) وآخرون، وهم : علي محمد دليم آل عائض، علي محمد محسن الصعيب، ومسفر محمد هشول الوادعي .

(٣) وآخرون، وهم : علي حسن ظافر آل محمد، وصالح محمد علي آل جبير .

(٤) وآخرون، وهم : محمد جبران معيض القحطاتي ، وعبد الله سعيد خزيم، وسعيد حسين آل ناجي، ومحمد عبد الله سعيد جار الله، وفلاح مسفر القحطاني .

٥٠. القحطاني، مفرح بن راعي بن شتوي آل زبنة، وحسن سعد عبد الرحمن آل ناجي القحطاني. دراسة تاريخية مختصرة لآل حيان . بربوع الجوة في بلاد قحطان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (١٤٢٢.٢١هـ/٢٠٠٠.٢٠٠١م) . م. ابن جريس العلمية . رقم (٢٨٨).(١٣٩ صفحة).(بحوث ودراسات غير منشورة).

٥١. الشهراني، عمير محمدعبد الله. الحركة العلمية والفكرية في محافظة بيشة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢١. ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) . م . ابن جريس العلمية . رقم(٣٣٣) .(٧١ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٥٢. آل معبر، إسماعيل أحمد محمد وآخرون[1] .المسقي بمنطقة عسير: دراسة تاريخية أثرية لغوية مختصرة خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك خالد (٢١. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠. ٢٠٠١م). م . ابن جريس العلمية . رقم (٢٩٤).(٢٠٠ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة) .

٥٣. الخضران، علي سعيد عائض وآخرون [2] . التطور العمراني في بيشة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك خالد (٢٢.١٤٢٣هـ/ ٢٠٠١. ٢٠٠٢م). م . ابن جريس العلمية . رقم (٣٣٤) . (١٢٧ صفحة) .(بحوث ودراسات غير منشورة).

٥٤. الشهراني، محمد سعيد عبد الله. مظاهر الرعاية الصحية في محافظة خميس مشيط خلال النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس. قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢.١٤٢٣هـ/٢٠٠١. ٢٠٠٢م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (٣٣٥) . (٩٨ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

---

(١) وآخرون، وهم : يحيى عبد الله محمد علي، ومبارك سعيد مبارك آل بخات .

(٢) وآخرون، وهم : محمد عبد العزيز سالم، وعبد الله علي زاهر عبدلي .

٥٥. القحطاني، عائض محمد معيض آل غراب . قبيلة آل غراب في عبيدة قحطان: دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (١٤هـ /٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). م . ابن جريس العلمية. رقم (٣٣٦). (١٧٠صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٥٦. القرني، عبد الله علي محمد النخالي وآخرون[1] . الثقافة المحلية في منطقة عسير (العادات والتقاليد الشعبية) (دراسة ميدانية في قرية آل خلف. سراة عبيدة. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). م. ابن جريس العلمية. رقم (٣٣٧) (١١٧صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٥٧. آل عجلان، وائل غارم . أحد رفيدة : دراسة في التطور الحضاري خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢- ١٤٢٣هـ:٢٠٠٢م) . م . ابن جريس العلمية. رقم (٣٣٨). (١١٦صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٥٨. الشهراني، يحيى سعد حسن آل مرهف. تندحة: دراسة تاريخية واجتماعية واقتصادية وعمرانية في القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). م. ابن جريس العلمية . رقم (٣٣٩). (١٠٢صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٥٩. الشهراني، محمد سعيد علي آل سنة . تندحة بين الماضي والحاضر (دراسة تاريخية حضارية) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م). م . ابن جريس العلمية. رقم (٣٤٠). (١٥٩صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

(١) وآخرون، وهم : عبد المحسن مشبب الشهراني، وعلي ناصر علي آل مقبل القحطاني، ومحمد حسين هادي محمد، ومحمد علي حنش محمد عسيري، ونايف طلال سعد القرشي، ويحيى محمد فرحان عامر الشهري .

٦٠. الأحمري، مشبب عوضة، وعلي هصام معيض أبو غبران. التعليم في محافظة خميس مشيط خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). م. ابن جريس العلمية. رقم (٣٤١). (١٦٠ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٦١. القحطاني، حامد سعد حلاص آل فارع. تراجم لبعض شخصيات العرين ببلاد قحطان، خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). م. ابن جريس العلمية . رقم(٣٠٧). (٢٢١ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٦٢. العاصمي، أحمد عبد الله علي . تراجم لبعض شخصيات ربيعة ورفيدة. بمنطقة عسير من عام (١٣٠٠-١٣٧٥هـ). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ . جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . م. ابن جريس العلمية. رقم (٣٠٦) . (١٢٤ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة).

٦٣. القحطاني، زيد مناحي عائض وآخرون[1] . تراجم لبعض الشخصيات بسراة عبيدة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . م . ابن جريس العلمية . رقم (٣١١) . (١٥٩صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٦٤. شغاث، عبد الله محمد سعد . الفرعين : دراسة تاريخية حضارية في القرن(١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس . قسم التاريخ. جامعة الملك خالد (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). م. ابن جريس العلمية. رقم(٣٠٢). (١٦٢ صفحة). (بحوث ودراسات غير منشورة).

٦٥. الحارثي، عمر درهوم، وخليل أحمد حمدان آل حمدان القحطاني . التطور الحضاري في سراة عبيدة خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٣هـ/١٩٨٢-٢٠٠٣م). بحث تاريخي لنيل درجة

(١) وآخرون، وهم : جلعود معجب ناصر الدوسري، وعبد العزيز سعيد مطلق القحطاني .

البكالوريوس . قسم التاريخ ـ جامعة الملك خالد (٢٣ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . م. ابن جريس العلمية. رقم (٣٤٢). (١٦٤ صفحة) . (بحوث ودراسات غير منشورة) .

رابعاً : آراء وتعليقات :

خرجنا في نهاية هذا القسم بالعديد من الآراء والتوصيات ونذكر أهمها في النقاط التالية :

١. الوثائق والبحوث غير المنشورة تعد من أهم المصادر الرئيسية في الدراسات الإنسانية . والتاريخ من أهم هذه العلوم التي تعتمد على الوثائق والبحوث الدقيقة والحقيقية، وما تم الإشارة إليه في هذا القسم يؤكد على ضرورة وأهمية المصادر الوثائقية التي يجب أن يعتمد عليها الباحث في علم التاريخ.

٢. ما تم إدراجه من وثائق وبحوث تتعلق بمنطقة عسير، وبخاصة شرقها وجنوبها، أو ما يعرف ببلاد قحطان وشهران يدل على أن هذه الأوطان واسعة الطبيعة، مأهولة بالسكان، ويتوفر بها خيرات كثيرة، ناهيك عن موقعها الاستراتيجي فهي تربط بين نواحي عديدة في الجزيرة العربية . وهذا مما يؤكد أن لها تاريخاً وحضارة ماجدة .

٣. ما ورد في هذا القسم يعد نموذجاً مختصراً عن وفرة الوثائق والبحوث غير المنشورة عن بلاد قحطان وشهران، الباحث في هذا الميدان سوف يعثر على كم هائل من هذه المصادر المهمة والضرورية للبحث العلمي الأكاديمي الجاد،وعندما نبحث في التاريخ المنشورة عن شرق وجنوب عسير نجد أن هذه النواحي من أقل المناطق المدروسة، وهذا لا يعني أنه لا يوجد لها تاريخ، وإنما المشكلة تكمن في عدم جدية الباحثين المنصفين الذين عليهم مسؤولية جمع وبحث تراث هذه البلاد ونشره للقراء الكرام، يجب أن نعلم أن عملية البحث والجمع ليست ذلك العمل السهل إذا لم تتضافر الجهود بين الباحثين وأعيان وشيوخ ووجهاء المنطقة، وكذلك الأغنياء والمقتدرين فعليهم أيضاً مسؤولية كبرى في دعم الجوانب العلمية والبحثية التي تصب في خدمة أرض وسكان

هذه الديار.

٤. جامعة الملك خالد، وإمارة منطقة عسير، ونادي أبها الأدبي وغيرها من المؤسسات العلمية والإدارية في بلاد عسير عليهم جميعاً مسؤوليات كبرى تجاه سكان وأرض عسير فيدفعوا في الاتجاه الذي يخدم الفكر والثقافة والبحث العلمي، الدراسات التاريخية والحضارية والتنموية من أهم الميادين التي يجب أن تجد دعم وتشجيع ورعاية من هذه المؤسسات فتؤسس المراكز البحثية، وتنشأ المتاحف التاريخية والتراثية، وتجمع الوثائق والمخطوطات والبحوث الخاصة بالمنطقة وتحفظ في مكتبات علمية ومراكز تقوم على دراستها وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

٥. من خلال ما تم نشره في هذا الفهرس تأكد لنا الثراء التاريخي عن بلاد شهران وقحطان . ونوجه دعوة إلى كل الباحثين والمؤرخين المهتمين في جنوبي البلاد السعودية وبخاصة منطقة عسير أن يولوا مناطق قحطان وشهران اهتماماً في بحوثهم ودراساتهم فهي جديرة بذلك ، كما نوجه دعوة أيضاً إلى قسم التاريخ بجامعة الملك خالد وبخاصة أعضائه الأكاديميين إلى أن يوجهوا بعض دراساتهم إلى دراسة هذه البلاد منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر، آمل أن توجه بعض رسائل طالبات وطلاب الدراسات العليا في هذا القسم إلى بحوث علمية أكاديمية تخدم بلاد عسير بشكل عام وأوطان شهران وقحطان بصفة خاصة[1] .

٦. مما طالعنا في هذه البحوث والوثائق، ثم تجوالنا في بعض نواحي شهران وقحطان اتضح لنا وفرة الأقوال والروايات التاريخية الشفاهية عند إنسان هذه البلاد، شاهدنا الكثير من المعالم الجغرافية والتاريخية المتناثرة في كل مكان التي يجب تصويرها وحفظها لما تشتمل عليه من مدلولات تاريخية

(١) هناك موضوعات كثيرة وجديرة بالبحث مثل: الجوانب السياسية في أي عصر من العصور التاريخية، وكذلك الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكرية والتعليمية، الإدارية فهي أيضاً مجالات هامة وجديرة بالدراسة، ودراسة الحواضر، والأعلام، والآثار، والصلات الحضارية فجميعها ميادين جديدة وتستحق أن يجرى حولها أبحاثاً علمية أكاديمية رصينة .

وحضـارية هامة، وإذا بحثنـا عن الوثائق المحلية عند سـكان هذه البلاد فهي موجـودة بوفـرة، وهي تعكس صـوراً من التاريخ السياسـي والحضـاري الذي عاشته البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة[١] .

٧. مـن يتأمل في محتويات الوثائـق والبحوث الوارد ذكرها في هذا الفهرس يتأكد له التنوع الكبير في المادة العلمية الموجودة في هذه المصادر، وهذا الأمر يقودنا إلى الحراك التاريخي والحضـاري الذي عاشـته ولا زالت تعيشه بلاد شهران وقحطـان وما جاورها من البلدان، ومن ثم فالباحث في أي جانب من الجوانب التاريخية لشـرق وجنوب منطقة عسير فلن يجد طريقاً مسدودة تجعله يخفق فيما ينوي إنجازه، ولكن الإصـرار والعزيمـة ثم البحث العلمي الجاد، كل هذا سوف يقود من يسلك هذا الدرب إلى نتائج مرضية وجيدة (بإذن الله تعالى) .

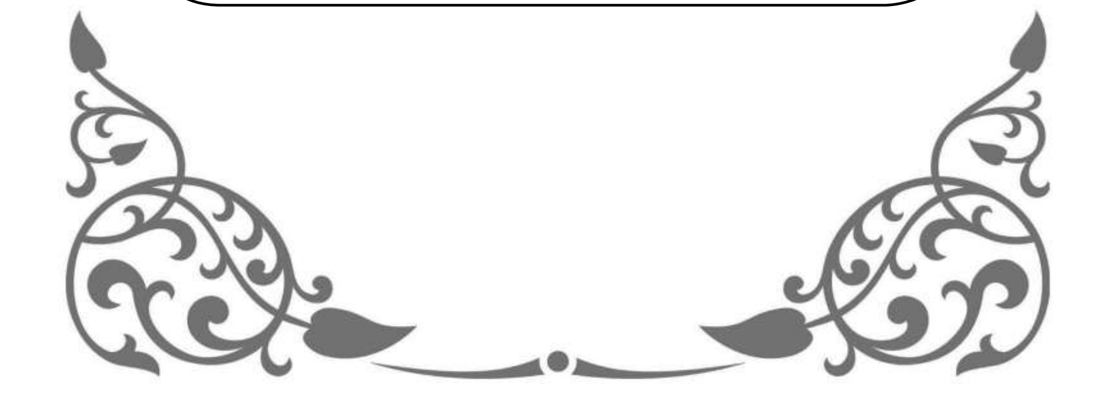
(١) حبـذا أن تنشـئ جامعـة الملك خالد أو دارة الملك عبد العزيز مركزاً حضـارياً بحثياً في عسـير يقوم بجمع الوثائـق والصـور الفوتوغرافيـة والمذكرات الشخصـية والروايات الشـفاهية، وإذا أنجز مثـل هذا العمل فسوف نمتلك ثروة علمية حضارية تاريخية لأرض وسكان منطقة عسير.



القسم السابع

الخاتمة

النتائج والتوصيات



القسم السابع

الخاتمة : نتائج وتوصيات

في نهاية هذا السفر نورد هذه الخاتمة التي تشتمل على النقاط الآتية :

١. في هذا الجزء رقم (٥) احتوت مادته العلمية على منطقتين رئيستين في جنوب البلاد السعودية هما: الباحة وعسير. فالأقسام الثلاثة الأولى من الكتاب دارت في فلك منطقة الباحة وفي عصورها المبكرة والوسيطة والحديثة[١]. أما القسم الرابع فقد جمعت الأقوال المذكورة فيه حول هاتين المنطقتين الجنوبيتين السعوديتين، والقسمان الخامس والسادس انحصرت تفصيلاتهما في منطقة عسير[٢].

٢. من يتصفح هذا الكتاب يجد أننا نذكر في نهاية كل قسم خلاصة، أو آراء، أو توصيات، أو نتائج، أو وجهات نظر، أو تعليق على ذلك القسم، ونأمل من القارئ الكريم الرجوع إلى تلك الرؤى، وأرجو أن يجد فيها ما ينفع ويفيد.

٣. ما أوردنا في أقسام هذا السفر لا يُعد تاريخاً تفصيلياً لهذه الأوطان الجنوبية، وإنما حرصنا على دراسة ونشر صفحات متنوعة من تاريخ وحضارة هذه البلاد العريقة بأهلها وموروثها الحضاري، ونرجو أن تفتح هذه الصفحات موضوعات وأبواب أدق أو أشمل في ميادين الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية.

---

(١) من خلال زيارتي العلمية لمنطقة الباحة منذ حوالي ثمان سنوات إلى الآن اتضح لنا أن هذه البلاد غنية بتراثها وفكرها وحضارتها، وهي بحاجة ماسة إلى تضافر جهود أهلها وأدبائها ومؤرخيها ومثقفيها لدراسة ما تحويه من كنوز تاريخية وحضارية ومعرفية، كما أن جامعة الباحة عليها مسؤولية عظمى فتنشئ مراكز أبحاث علمية وتشجع الدارسين والباحثين على خدمة هذه البلاد العربية الأزدية العريقة.

(٢) إذا قارنا منطقة عسير مع غيرها من مناطق جنوبي البلاد السعودية وبخاصة في مجال البحوث والدراسات فقد نجدها أحسن حالاً من البلدان المجاورة لها، لكن جميع أجزاء جنوبي البلاد السعودية مازالت تحتاج إلى جهود كبيرة لدراسة أرضها وسكانها وحضارتها وموروثها، ونأمل أن نرى ذلك في السنوات القادمة القريبة.

٤. إن ميادين العلم والمعرفة التي يمكن دراستها في المناطق المذكورة في هذا الكتاب عديدة، فمنها ما يتعلق بالعلوم البحتة، ومنها ما يتعلق بالدراسات الإنسانية والنظرية، وهي كثيرة ومتنوعة مثل: التاريخ والحضارة، والآثار، وعلوم اللغة وآدابها، وعلوم الاجتماع أو الاقتصاد، أو الثقافة أو الأدب والفكر، أو الفنون والفلكلور الشعبي، أو التنمية وغيرها، ولهذا اقترح العديد من الموضوعات أو العناوين العلمية الجديدة والأكاديمية التي تستحق البحث والدراسة، ونذكر بعضها على النحو التالي:

أ. التاريخ السياسي أو الحضاري (الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي والفكري) للباحة أو عسير خلال القرن أو القرون السابقة لعصر الإسلام.

ب. التاريخ السياسي أو الحضاري (الاجتماعي، أو الإداري والفكري أو الثقافي، أو الاقتصادي، أو الهجرات العربية من وإلى الباحة وعسير، أو اللهجات واللغات) في أي قرن أو قرنين أو ثلاثة خلال الفترة الممتدة منذ فجر الإسلام إلى نهاية القرن العاشر الهجري (ق ١-١٠هـ/٧-١٦م).

ج. التاريخ السياسي أو الحضاري (العسكري، أو الثقافي والأدبي والعلمي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو العمراني) في أي قرن خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١٠-١٥هـ / ١٦-٢١م).

د. تاريخ التنمية الحضارية التي تعيشها الباحة أو عسير منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٤هـ ١٩٣٠-٢٠١٣م)، وهذه التنمية تشمل كل مجالات التمدن والتطور الذي شهدته هذه النواحي خلال الثمانية عقود الماضية، مثل: التعليم، والمال والإدارة، والعمارة، والاقتصاد، والمواصلات والاتصالات وغيرها من الميادين المتعددة.

هـ. صلات منطقتي الباحة وعسير بعضها ببعض، أو ما جاورها من المناطق، أو المدن والحواضر الرئيسية في الجزيرة العربية، وهذا المحور يستحق أن يصدر عنه عشرات الدراسات وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر (ق١٠-١٥هـ /١٦-٢١م).

و. تاريخ الأعلام في منطقتي الباحة أو عسير عنصر ثري وغني. فهناك مئات الأعلام الذين عرفتهم هذه البلاد منذ عصر ما قبل الإسلام، وعبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . وهذا الموضوع لا يستطيع القيام به إلا مؤسسة علمية أكاديمية كبيرة، أو فريق عمل كبير، لأن هناك أعلاماً كثيرين ظهروا في هذه البلاد منذ نشأة حضارات شبه الجزيرة العربية القديمة إلى يومنا الحالي، وكثير من أولئك الأعلام يستحق دراسات عديدة، ونأمل أن تلتفت جامعتي الباحة والملك خالد إلى إنشاء مراكز علمية بحثية تولي مثل هذه الموضوعات وغيرها اهتماماً كبيراً في بحوثها ودراساتها، كما نأمل من أقسام اللغة العربية والآداب والآثار والتاريخ في هذه الجامعات أن تضع ضمن مسؤولياتها الاهتمام بدراسة رموز هذه البلاد وبخاصة الذين كانت لهم جهود تذكر فتشكر خلال العصور الإسلامية المختلفة .

(*) <u>وهناك بعض النصائح والتوصيات المرسلة إلى سكان وأفراد ومؤسسات عديدة في المملكة العربية السعودية وبخاصة في منطقتي الباحة وعسير، ونذكر منها ما يلي :</u>

١. إن وزارة الداخلية والإمارات والمحافظات في الباحة وعسير عليها مسؤوليات كبرى في تشجيع ودعم ما يساعد على النهوض العلمي والثقافي والأدبي والفكري لإنسان هذه البلاد وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية، ويجب أن تشترك مع هذه المؤسسات الآنفة الذكر وزارتا التعليم العالي والتربية والتعليم، فتؤسسا وتخططا وتدعما كل ما يسهم في البناء العلمي والبحثي والفكري والثقافي . كما أن موظفي الدولة والمؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى، وكذلك المواطن العادي يجب أن تنتشر بينهم ثقافة حب العلم والتعلم والثقافة، وإذا سرى بين عناصر المجتمع مثل هذا الوعي العلمي والثقافي، فقد نسير في الاتجاه الصحيح، ومن ثم نسعى لدراسة تاريخ وحضارة بلادنا، كما سوف نعمل جاهدين على الاعتزاز بموروثنا وهويتنا وثقافتنا العربية والإسلامية .

٢. يجب على أصحاب رؤوس الأموال في بلادنا أن يبذلوا ما في وسعهم من أجل الارتقاء بالإنسان في بلادهم، وهذا لا يتأتى إلا بتشجيع الفكر والأدب والعلم

والثقافة بين أبناء بني جلدتهم، ويتوجب على الأغنياء والأثرياء أن لا يبخلوا بأموالهم في تشجيع ما يعود عليهم وعلى بلادهم بالخير سواءً كان معنوياً أو مادياً، والعلم والتعلم على رأس المجالات التي تحتاج إلى تشجيع ودعم، وهذا ما نأمله في أغنياء وتجار بلادنا الكرام.

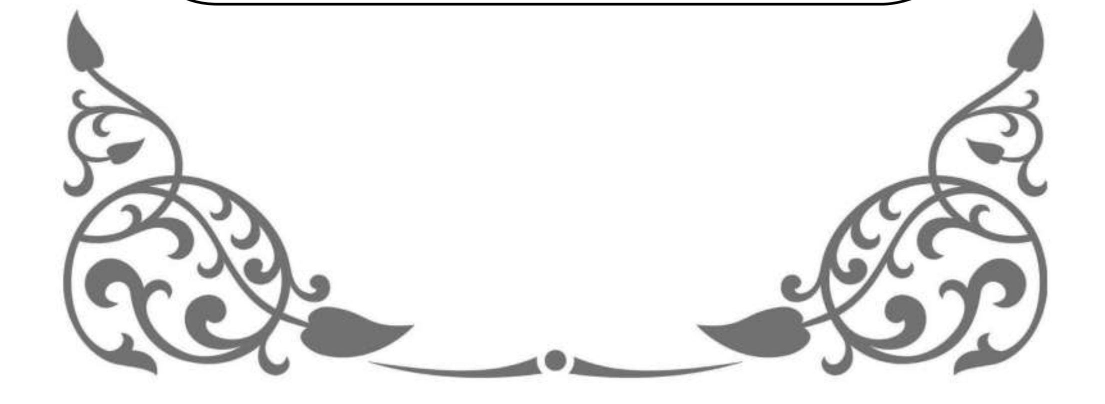
٣. من خلال جولاتنا في منطقتي الباحة وعسير شاهدنا مئات القرى التراثية، ونقوشاً ورسومات صخرية، وآثاراً عديدة في جميع أنحاء هذه البلاد، وهي مهملة فلا صيانة لها، وعلى إمارتي عسير والباحة، والهيئة العليا للسياحة مسؤولية كبرى تجاه هذه المعالم التاريخية الحضارية، فتعمل ما في وسعها على رعايتها والاهتمام بها، لأنها جزء من تاريخ وثقافة وحضارة هذه البلاد الجنوبية.

٤. عرفت منطقتا الباحة وعسير العديد من العلماء والمكتبات والأسر والبيوتات العلمية خلال القرون الخمسة الماضية، ويجب على أبناء وأحفاد تلك الأسر وأولئك الأعلام أن يسعوا إلى حفظ تراث آبائهم وأجدادهم، أينما وجد، كما يجب على جامعتي الملك خالد والباحة، والنوادي والمؤسسات الثقافية في هاتين الناحيتين أن يبذلوا ما في وسعهم لجمع ما يمكن جمعه من تلك البيوتات والأسر العلمية، ثم حفظه ودراسته ،كما يجب على إمارتي عسير والباحة، وعلى وزارة الثقافة والإعلام والهيئة العليا للسياحة أن ينشئوا مراكز ثقافية ومتاحف علمية في حاضرتي أبها والباحة، وتحفظ فيها وثائق ومحفوظات وآثار وتراث هذه البلدان السعودية، وإن فعلوا ذلك فسوف تكون هذه المراكز والمؤسسات قبلة للباحثين والسواح والزوار. (والله من وراء القصد) (١٤٣٤/٣/٣٠هـ).



القسم الثامن

مـلاحـق الـكـتـاب الـعـامـة



القسم الثامن

ملحق الوثائق

الصفحة	عنوان الوثيقة وتاريخها	م
٥٣٦	**ملحق رقم (١)** : خطاب من المؤلف (ابن جريس) إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد يطلب منه المساعدة والتعاون في جمع مادة علمية عن تاريخ المؤسسات الإدارية في منطقة الباحة خلال العصر الحديث والمعاصر، وتاريخ هذا الخطاب في (١٤٢٧/٤/٥هـ). ويوجد صورة منه ضمن محتويات مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (الوثائق الخاصة).	١.
٥٣٨	**ملحق رقم (٢)**: تعميم من وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد إلى جميع الإدارات الحكومية بالباحة يحثهم على التعاون مع المؤلف (ابن جريس) في جمع مادته العلمية عن تاريخ المؤسسات الإدارية، وتاريخ هذا التعميم في (١٤٢٧/١٠/٨هـ) . وأصل وصورة هذا الخطاب يوجدان ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	٢.
٢٣٩	**ملحق رقم (٣)**: خطاب عام في ثلاث صفحات من المؤلف (ابن جريس) إلى المثقفين والمتعلمين وأرباب القلم من الغامديين والزهرانيين أو من عاش في منطقة الباحة وعرفها يحثهم فيه على التعاون معه في جمع مادته العلمية عن تاريخ وحضارة بلاد غامد وزهران خلال الثلاثة قرون الماضية (ق١٢-١٥هـ/ق١٨-٢١م). وتاريخ هذا الخطاب في (١٤٢٧/٤/٥هـ). ويوجد صورة منه ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	٣.

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٤	**ملحق رقم (٤) :** مشهد من عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية إلى من يهمه الأمر يحثهم فيه التعاون مع الدكتور ابن جريس في جمع تاريخ وتراث وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الباحة وعسير وجازان ونجران والقنفذة) . وتاريخ هذا المشهد في (١٤٢٧/٣/٢٠هـ)، وأصله وصورته توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .	٥٤٢
٥	**ملحق رقم (٥) :** خطاب في ثلاث صفحات بتاريخ(١٠/ ربيع الثاني /١٤٢٧هـ) من الدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي إلى الدكتور ابن جريس يشرح له بعض الجوانب التاريخية والحضارية المهمة في منطقة الباحة . وأصل هذا الخطاب يوجد ضمن وثائق مكتبةد. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	٥٤٣
٦	**ملحق رقم (٦) :** خطاب بتاريخ (١٤٢٧/٤/٢٣هـ) من مدير المكتب الرئيس لرعاية الشباب بمنطقة الباحة إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد بشأن ما تم جمعه من مادة علمية عن مؤسسته الإدارية، والتي تم طلبها من قبل د. ابن جريس . أصل و وصورة هذا الخطاب ومرفقاته توجد ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	٥٤٦
٧	**ملحق رقم (٧) :** خطاب بتاريخ (١٤٢٧/٥/١هـ) من مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة الباحة إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد يشتمل إلى بعض التفصيلات التي تؤرخ لهذه المؤسسة، وذلك بناءً على طلب الدكتور ابن جريس. أصل وصورة هذا الخطاب والمذكرة التي برفقته توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة .	٥٤٧

الصفحة	عنوان الوثيقة وتاريخها	م
٥٤٨	**ملحق رقم (٨)**: خطاب بتاريخ (١٤٢٧/٥/٢هـ) من رئيس فرع هيئة التحقيق والادعاء العام بمنطقة الباحة بخصوص معلومات تاريخية عن هذه المؤسسة، وذلك حسب تعميم وكيل الإمارة المساعد بشأن الكتاب الذي يعتزم د. ابن جريس تأليفه عن بلاد الباحة. أصل وصورة هذا الخطاب ومرفقاته توجد ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	٨
٥٤٩	**ملحق رقم (٩)**: خطاب ومذكرة بتاريخ (١٤٢٧/٤/١٩هـ) من مدير شرطة منطقة الباحة إلى وكيل الإمارة المساعد بخصوص بعض المعلومات التاريخية عن نشأة وتطور الشرطة في الباحة، وذلك بناءً على طلب الدكتور ابن جريس لهذه المعلومات بشأن إصدار كتاب عن بلاد الباحة. وأصل وصورة هذا الخطاب ومرفقاته ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	٩
٥٥٠	**ملحق رقم (١٠)**: خطاب ومرفقات أخرى بتاريخ (١٤٢٧/٤/١٧هـ) من مدير التربية والتعليم للبنين بمحافظة المخواة بشأن بعض التفصيلات التاريخية عن هذه المؤسسة الإدارية، وذلك بناءً على تعميم وكيل الإمارة المرسل بخصوص الدكتور ابن جريس وعزمه على تأليف كتاب عن بلاد الباحة. أصل وصورة هذا الخطاب وملحقاته توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).	١٠
٥٥١	**ملحق رقم (١١)**: قصيدة شعرية بتاريخ (١٤٣٣/١١/١هـ) للشاعر الأستاذ أحمد إبراهيم مطاعن الألمعي عن بلدة رُجال وأهلها محافظة رجال ألمع منطقة عسير. صورة هذه القصيدة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة).	١١

ملحق رقم (١): خطاب من المؤلف (ابن جريس) إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد يطلب منه المساعدة والتعاون في جمع مادة علمية عن تاريخ المؤسسات الإدارية في منطقة الباحة خلال العصر الحديث والمعاصر، وتاريخ هذا الخطاب في (١٤٢٧/٤/٥هـ) . ويوجد صورة منه ضمن محتويات مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (الوثائق الخاصة). .

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative



جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

Date :

التاريخ: ١٤٢٧/٤/٥هـ

سعادة وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

أرســـل إلى سعادتكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم السلام ، كما أفيدكم أن لدي العزم والرغبة في كتابة كتاب يصور تاريخ منطقة الباحة في الماضي والحاضر. وكما تعلمون بارك الله فيكم أن هناك عقبات عديدة حول معرفة تاريخ الباحة الحديث والمعاصر وبخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذي مرت به الأجهزة الحكومية بهذه المنطقة ، ولكي يكون الكتاب شاملاً في منهجه ومعلوماته، وددت بل رغبت من سعادتكم الوقوف إلى جانبي والمساعدة في الحصول على معلومات عن الإدارات الحكومية المرفقة مع هذا الخطاب، وحبذا لو اشتملت المعلومات على كل إدارة على النحو التالي :

١- التاريخ الذي تأسست فيه كل إدارة مع ذكر المكان الذي كانت به عند البداية ثم ذكر الرئيس أو المدير الأول لتلك الإدارة وعدد العاملين معه يوم الافتتاح .

٢- المراحل التي مرت بها كل إدارة ومن أي مكان كانت تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة وهل كانت من مكة المكرمة أو من أبها . أو من الرياض مباشرة .

٣- حبذا لو نذكر أسماء المديرين لكل دائرة منذ بدأت حتى ألان مع ذكر تواريخ عملهم في تلك الإدارة في الباحة.

٤- إعطاء فكرة عن بدايات الميزانية لكل إدارة ثم كيف تطورت حتى الآن.

٥- إعطاء فكرة عن كل إدارة في يومنا الحالي من حيث عدد موظفيها وميزانيتها وما لديها من مشاريع ، أو إصلاحات إذا كانت من تلك الإدارات المختصة بالخدمات

المملكة العربية السعودية – أبها – ص.ب : ٩٠٥٠ – تلفاكس : ٠٧٢٢١٣١٩٢ – جوال : ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box : 9050 - Tel Fax : 072213192 - Mobile : 0503739370

تابع ملحق رقم (١)

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative



جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

التاريخ: ٥/٤/١٤٢٧هـ Date: (٢)

وما شابهها، أو ما يمكن ذكره عن الإدارة، ولم نتذكره في هذه النقاط. والأمل في سعادتكم العون والمساعدة في الحصول على إجابات لهذه النقاط التي أعتقد أنها مهمة، وأنها سوف تضفي على الكتاب نوعاً من القوة والنقل العلمي، وإن تم ذلك فهذا بفضل الله أولاً ثم بفضل سعادتكم.

وختاماً تقبلوا تحياتي وتقديري ....

أخوكم ومحبكم

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

٥/٤/١٤٢٧هـ

أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والادارية
جامعة الملك خالد
أبها ص.ب (٩٠٥٠)
جوال: ٠٥٠٣٧٢٩٣٧٠
فاكس منزل: ٠٧٢٣١٣٤٩٢
فاكس عمل: ٠٧٢٢٦١٤٥٢

المملكة العربية السعودية – أبها – ص.ب: ٩٠٥٠ – تلفاكس: ٠٧٢٣١٣٤٩٢ – جوال: ٠٥٠٣٧٢٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box : ٩٠٥٠ – Tel Fax : ٠٧٢٣١٣٤٩٢ – Mobile : ٠٥٠٣٧٢٩٣٧٠

ملحق رقم (٢): تعميم من وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد إلى جميع الإدارات الحكومية بالباحة يحثهم على التعاون مع المؤلف (ابن جريس) في جمع مادته العلمية عن تاريخ المؤسسات الإدارية، وتاريخ هذا التعميم في (١٤٢٧/٤/١٠هـ). وأصل وصورة هذا الخطاب يوجدان ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة الباحة



الرقم ١ح/١٢٠١/٥/...
التاريخ ../../١٤٢٧هـ
المرفقات ....

صورة

الإدارة العامة لخدمات المنطقه
الشئون المحليه

" تعميم لعموم الإدارات الحكومية بالمنطقة "

سعادة /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

كتب لنا أ.د / غيثان بن علي بن جريس استاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغه العربيه والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد بأبها حول رغبته إعداد كتاب بصور تاريخ منطقة الباحة في الماضي والحاضر وإيضاً معرفة تاريخ الباحة الحديث والمعاصر وبخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذي مرت به الاجهزة الحكومية بهذه المنطقة ويلتمس مساعدته في الحصول على معلومات عن الإدارات الحكومية بهذه المنطقة وطلب أن تشمل المعلومات عن كل إدارة على النحو التالي :

١- التاريخ الذي تأسست فيه كل إدارة ثم ذكر الرئيس او المدير الاول لتلك الإدارة وعدد العاملين معه يوم الافتتاح .
٢- المراحل التي مرت بها كل إدارة .
٣- ذكر أسماء المديرين لكل دائره منذ بدأت حتى الآن مع ذكر تواريخ عملهم في تلك الإدارة في الباحة .
٤- إعطاء فكره عن بدايات الميزانيه لكل إدارة ثم كيف تطورت حتى الآن .
٥- إعطاء فكره عن كل إدارة في يومنا الحالي من حيث عدد موظفيها وميزانيتها وما لديها من مشاريع .

للمعلوميه بذلك والتعاون مع المذكور والسلام .....

وكيل امارة منطقة الباحه المساعد

احمد بن منيف المنيفي

ص/ لخدمات المنطقه مع الاساس
ص/ للقيد رقم ١٩٨/ك م في ١٤٢٧/٤/٨هـ

ملحق رقم (٣): خطاب عام في ثلاث صفحات من المؤلف (ابن جريس) إلى المثقفين والمتعلمين وأرباب القلم من الغامديين والزهرانيين أو من عاش في منطقة الباحة وعرفها يحثهم فيه على التعاون معه في جمع مادته العلمية عن تاريخ وحضارة بلاد غامد وزهران خلال الثلاثة قرون الماضية (ق١٢-١٥هـ/ق١٨-٢١م). وتاريخ هذا الخطاب في (١٤٢٧/٤/٥هـ). ويوجد صورة منه ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية



KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

(١)

التاريخ: ١٤٢٧/٤/٥ Date:

سعادة الأستاذ الحبيب الفاضل / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إنني أعتزم تأليف كتاب عن تاريخ وحضارة منطقة الباحة خلال الثلاثة قرون الماضية من (١٢هـ حتى ١٥هـ) وهذا الكتاب ربما يكون في أكثر من جزء ولحاجتي الماسة لتعاونكم معي، بالمقولة الشفوية ،أو الكتابة، أو تزويدي بوثيقة أو (وثائق) عامة، أو صور فوتوغرافية ،أو نقوش، أو رسوم ،أو مخطوطات ،أو ما يمكن إفادتنا لإخراج هذه الدراسة. وهناك العديد من الأسئلة التي سوف أطرحها في السطور التالية، فإذا كان لديكم أي معلومة ،أو معلومات تفيدني حول هذه النقاط، أو حول بعضها فأرجو التعاون معي وأسأل الله لنا ولكم التوفيق والنجاح إنه على كل شيء قدير.

أما النقاط التي أرغب الإجابة عنها فهي على النحو التالي:

١-الحدود والتركيبة الجغرافية لمنطقة الباحة بشكل عام ولمدينتي الباحة و بلجرشي بشكل خاص.

٢-ما يمكن أعرفه عن التاريخ السياسي لدراسة هذه المنطقة خلال الثلاثة قرون الآنفة الذكر. القوى السياسية التي امتدت إلى هذه المنطقة، الأوضاع الإدارية في هذه المنطقة من حيث الأمراء، أو من تولى مسؤولية قيادية أو إدارية في المنطقة

٣-التركيبة القبلية لمنطقة الباحة، أي القبائل الرئيسة من بطون وعشائر وأفخاذ رئيسة، وأرجو الدقة في إيراد معلومات حول هذه النقطة لحساسيتها، وخاصة لو ورد معلومات مغلوطة.

٤-التركيبة الاجتماعية لمنطقة الباحة من حيث طبقات المجتمع، الأسرة وأهميتها

٥/٤/١٤٢٧هـ

المملكة العربية السعودية - أبها - ص.ب ١٠٠٠ - هاتف فاكس ... - جوال ...
Kingdom of Saudi Arabia Abha P.O.Box 1000 - Tel Fax ... - Mobile ...

تابع ملحق رقم (٢)

جامعة الملك خالد
أ.د غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ ٥/٤/١٤٢٧هـ Date 

وتكوينها ، العمارة وطريقة تنفيذها ، ونقصد بالعمارة أي كل ما يمكن عمارته من المباني والمرافق وغيرها ، وبخاصة المنازل والقصور والحصون ، ثم تركيبة وتزيين هذه المباني . أيضاً أرجو إعطاء تفصيلات عن الألبسة بجميع أنواعها ، وكذلك أدوات الزينة عند طبقات المجتمع ، كما أرجو إفادتنا بما يمكن ذكره عن الأطعمة والأشربة . وكذلك جميع العادات الأخرى ، كالزواج والطلاق ، الجنائز والمآتم ، الختان ، الكرم الشجاعة ، توديع المسافر إلى غيرها من العادات التي تتميز بها منطقة الباحة كما أرجو إفادتنا بما يمكن ذكره عن الألعاب والفنون الشعبية في منطقة الباحة.

٥-التركيبة الاقتصادية ، مثل الصيد ، الرعي ، الجمع والالتقاط ، التجارة وروادها وطريقة ممارستها ، وكذلك الزراعة ، والحرف والصناعات التقليدية التي اشتهرت بها منطقة الباحة وما حولها .

٦-الحياة العلمية والفكرية والأدبية والتعليمية ، كيفية ظهور المؤسسات التعليمية القديمة في الباحة قبل ظهور التعليم النظامي ، المشاهير في الأدب ، والشعر ، والعلوم المختلفة من شرعية ولغوية وغيرها ،كما أرجو تزويدنا بالرواد والمشاهير في التربية والتعليم في منطقة الباحة منذ قرن الثاني عشر الهجري .

٧-أرجو تزويدنا بالرواد والمشاهير في المنطقة خلال الفترة المذكورة أعلاه ونقصد بالرواد في أي فكر أو علم من العلوم مثل : الزراعة، التجارة، الحرف والصناعات ، العلوم بأنواعها ، الحكمة والإصلاح ، أعيان القبائل .... الخ.



المملكة العربية السعودية - أبها ص.ب ... - تلفاكس ... - جوال ...
Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box ... - Tel Fax ... - Mobile ...

تابع ملحق رقم (٣)

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية



Date : التاريخ: ٥/٤/١٤٢٧هـ

٨- الناحية الأثرية مهمة جداً في منطقة الباحة تزويدنا بما يتم معرفته عن المواقع الأثرية، أنواع الآثار الموجدة، أهميتها ... الخ

٩- ما يمكن تذكره ولم نذكره في هذه النقاط الرئيسة أرجو تزويدنا به (ولا تحتقر من الأمر أي معلومة مهما كانت بسيطة) واعلم أخي الفاضل أن ما نرغب تكوينه عن هذه المنطقة الهامة في بلادنا هو إظهار الوجه التاريخي الحضاري لهذه البلاد الغالية والعزيزة على قلوبنا، وأسأل الله التوفيق لنا ولكم كما نسأله أن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجه الله أنه نعم المولى ونعم النصير ..

والله يحفظكم ويرعاكم ....

٥/٤/١٤٢٧هـ

أخوكم ومحبكم

غيثان بن علي بن جريس

أبها - ص ب (٩٠٥٠)
جوال: ٠٥٠٣٧٢٩٣٧٠
فاكس منزل: ٠٧٢٣١٣٤٩٢
فاكس عمل: ٠٧٢٢٦١٤٥٢

Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box : 9050 - Tel Fax : 072313492 - Mobile : 0503729370

ملحق رقم (٤): مشهد من عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية إلى من يهمه الأمر يحثهم فيه التعاون مع الدكتور ابن جريس في جمع تاريخ وتراث وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الباحة وعسير وجازان ونجران والقنفذة) . وتاريخ هذا المشهد في (١٤٢٧/٣/٢٠هـ) ، وأصله وصورته توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) .

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative



جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

Date : ....

التاريخ : ٢٠/٣/١٤٢٧هـ

إلى من يهمه الأمر

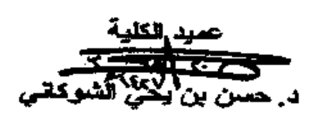
السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .. وبعد ..

نفيدكم علما بأن الباحث الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الملك خالد / كلية اللغة العربية والعلوم الإدارية / قسم العلوم الاجتماعية ، من المهتمين بدراسة تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية وبوجه خاص المنطقة الممتدة من نجران حتى الطائف ، بما تتضمنه من مواقع ذات قيمة تاريخية وأثرية وحضارية مثل بلاد الباحة ، وعسير ، ونجران ومحافظاتها المختلفة .

الرجاء تسهيل مهمة الباحث للإطلاع والحصول على ما يخدم دراسته عن هذه المناطق علما بأن تعاونكم معه وتسهيل مهمته سوف يكون (بإذن الله تعالى) له الأثر البالغ في إزالة الغموض الذي يكتنف تاريخ وحضارة هذه البلاد الغالية من خلال الدراسات التي يطمح الباحث في إخراجها.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري .. والسلام عليكم .

عميد الكلية



د. حسن بن يحيى الشوكاني



المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص.ب : [illegible] ـ تلفاكس : [illegible] ـ جوال : [illegible]
Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box : [illegible] - Tel Fax : [illegible] - Mobile : [illegible]

ملحق رقم (٥): خطاب في ثلاث صفحات بتاريخ (١٠/ ربيع الثاني /١٤٢٧هـ) من الدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي إلى الدكتور ابن جريس يشرح له بعض الجوانب التاريخية والحضارية المهمة في منطقة الباحة . وأصل هذا الخطاب يوجد ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة أخي م. د/ غيثان علي جريس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   أما بعد

فلقد سرني كثيراً اهتمامكم بتاريخ هذا الجزء من بلادنا العزيزة

وفي الحق أن منطقة الباحة التي تعدّ جزءاً من جبال السراة هي منطقة زاخرة بكنوز علمية وتاريخية تحتاج إلى نبش علمي وجهد جبار لمعرفة ما فيها من حقائق. وقد لا تخرج كلها لظروف أنتم أدرى بها ولقناعات عند الناس تحتاج إلى من يقنعهم بما يخالفها.

ولقد جلت المنطقة في الفترة ما بين ١٤١٦هـ - ١٤٢٦هـ وتكون لديّ من التصورات ما يلي إيجازه في النقاط الآتية:

١) تحتوي المنطقة على مادة أثرية دسمة جداً وقد تكون في قيمتها العلمية مقارنة بمناطق المملكة العربية السعودية الآن في المرتبة الثانية أو الثالثة بعد الحجاز «مكة والمدينة والطائف».

٢) تحتوي المنطقة على مخطوطات علمية، وعلى وثائق تاريخية متنوعة، وعلى حجج للأراضي، وعلى معاهدات قد تصل إلى الآلاف بمجموعها جميعاً
أما المخطوطات العلمية فأقدرها ما بين ٥٠٠ خمسمائة إلى ٧٠٠ سبعمائة مخطوط وكثير منها (مجاميع) أو مجموعات لعدة كتب ولذلك فإن عناوين تلك المخطوطات قد تجاوز الألف. هذا في المكتبات الخاصة التي زرت بعضها ولم أستطع الحصول على صور لها حتى من بعض الأصدقاء المقربين
أما المعاهدات والمكاتبات والحجج وأوراق الصلح والاتفاقات فهي بالآلاف. وقد تتجاوز الخمسة آلاف مخطوط.
وتاريخ تلك المخطوطات جميعاً يمتد من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الهجريين.

تابع ملحق رقم (٥)

(٢)

٣) يوجد لدي نماذج لتلك المخطوطات المتعلقة بالوثائق، ونموذج للمخطوطات العلمية وسأزودكم بصور لها جميعاً، كما يوجد بعض التعليقات وبعض القصاصات التي لا يمكن عدها هذه أن تكون مفيدة الآن.

٤) من اللافت للنظر أن بعض المهتمين بالمنطقة من أهلها قد قاموا بتأليف كتب عن قبائلهم أو قراهم وربما زاد بعضهم مدحهم، ويأتي في المقدمة كتاب السلوك عن غامد وزهران. وينبغي أخذ الحذر عند الرجوع إلى تلك الكتب لأنها تفتقد المنهج العلمي الصحيح، ويمكن عد تلك الكتب في مرحلة تمهيدية للبحوث المعتبرة وأنا أسمي تلك المرحلة بمرحلة [الحبو التأليفي] وهي في منظري عبارة عن كومة من البعر قد يصادف المرء فيها درة واحدة.

٥) يجب أن يلاحظ أن النظرة الضيقة لبعض المؤرخين أو إنتاجهم الرديء قد أدى بهم إلى إهمالهم المنطقة الباحة من الناحية التاريخية على الرغم من أنها تأتي في المرتبة الأولى بين المناطق الجنوبية في الفترة الممتدة من قبل الإسلام إلى القرن الثالث الهجري أما من القرن الرابع الهجري إلى القرن الثالث عشر الميلادي فقد تكون في المرتبة الثانية بعد المخلاف السليماني يليها نجران ثم عسير. أما في القرن الخامس عشر الهجري أي بالتحديد من أواخر القرن الرابع عشر مع بداية النهضة الحديثة في المملكة العربية السعودية فيلاحظ على أهل هذه المنطقة أنهم أكثر المناطق الجنوبية نشاطاً في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية وتكاد المنطقة تضاهي أو تتفوق على منطقة جازان في هذه الناحية. ويمكن لتوضيح هذه الأمور المتعلقة بالأهمية التاريخية للمنطقة النظر في الرسم الإيضاحي التالي:



تابع ملحق رقم (٥)

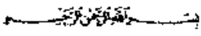
٦) أرجو عدم المؤاخذة على بعض أخطاء العجلة في هذه الورقة إذ قدمتها
إلى سعادتكم في وقت مزدحم بالأعمال والتطلع إلى تعاون مثمر معكم
إن شاء الله في كتابة تاريخ منطقة الجنوب بأسلوب يعبر عن وجهة
نظر ساكن المنطقة من أبناء المنطقة من مآثرها من حضارتهم
من وجهة نظرهم في الأحداث التاريخية التي مرت بهم. أي تأريخهم
وليس تاريخ الأحداث التي أثرت فيهم من الخارج فقط. وأظن أن
تاريخاً كهذا لم يكتب حتى الآن بأسلوب علمي في كتاب موحد.
ومن تحديد مكاني وزماني متفق عليه.

لكم الشكر الجزيل لزيارتكم المنطقة وأرجو لكم كل توفيق

محبكم / د. جمعان بن عبد الكريم الغامدي

الاثنين ١٠/ربيع الثاني ١٤٢٦هـ

ملحق رقم (٦): خطاب بتاريخ (١٤٢٧/٤/٢٣هـ) من مدير المكتب الرئيس لرعاية الشباب بمنطقة الباحة إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد بشأن ما تم جمعه من مادة علمية عن مؤسسته الإدارية، والتي تم طلبها من قبل د. ابن جريس. أصل و وصورة هذا الخطاب ومرفقاته توجد ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
مكتب الرئاسة بمنطقة الباحة



Kingdom of Saudi Arabia
G. P. Of Youth Welfare
Al Baha Office

الرقم / ٦٠٣ التاريخ / ١٤٢٧/٤/٢٣هـ المشفوعات /

سعادة/وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إشارة إلى تعميم سعادتكم رقم ١ج/١٢٠١/٥ في ١٤٢٧/٤/١٠هـ والمتضمن طلبكم التعاون مع الدكتور غيثان جريس حول رغبته في إعداد كتاب يوثق تاريخ منطقة الباحة وحاضرها من خلال تزويده ببعض المعلومات.

عليه تجدون سعادتكم مرفقاً بخطابنا هذا المعلومات المطلوبة عن مكتب رعاية الشباب بالباحة.

متمنين للجميع دوام التوفيق.

وتقبلوا خالص تحياتي،،،

مدير المكتب
الرئيسي لرعاية الشباب بمنطقة الباحة
جمعان بن عبدالرحمن الغامدي

☎ ٠٧٧٢٥٣٢٤٤ - فاكس ٠٧٧٢٥١٥١٢ - تلكس ٧٣١٠٤٠
Tel. 077253244 - Fax. 077251512 - Telex. 731040

ملحق رقم (٧): خطاب بتاريخ (١/٥/١٤٢٧هـ) من مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة الباحة إلى وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد يشتمل إلى بعض التفصيلات التي تؤرخ لهذه المؤسسة، وذلك بناءً على طلب الدكتور ابن جريس. أصل وصورة هذا الخطاب والمذكرة التي برفقته توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

وزارة الصحة

Ministry of Health

العافية نعمة لا تحتاج إلى إمكانيات

الرقم: ٤٨/١٠/١٤٢٨ التاريخ: ١/٥/١٤٢٧ المشفوعات: ١٣ ورقة

سعادة وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطابكم رقم اح/١٢٠١/٥م وتاريخ ١٤٢٧/٤/١٠هـ بخصوص ماكتبه لكم أ.د غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد بأبها.

عليه نفيد سعادتكم بأنه تم رفع كامل البيانات والمعلومات عن المديرية العامة للشئون الصحية بمنطقة الباحة لصاحب السمو الملكي أمير المنطقة حفظه الله بخطابنا رقم ٤٨/١٠/٣٣٣٤ في ١٤٢٧/٢/٢٧هـ.

آمل التكرم من سعادتكم بالاطلاع والأمر بإكمال اللازم كما نرفق لسعادتكم صورة من مشاريع المنطقة الصحية.

ولكم أطيب تحياتي،،،،،،،،،،

مدير عام الشئون الصحية بمنطقة الباحة

د/علي حامد الغامدي

المملكة العربية السعودية

ملحق رقم (٨): خطاب بتاريخ (١٤٢٧/٥/٢هـ) من رئيس فرع هيئة التحقيق والادعاء العام بمنطقة الباحة بخصوص معلومات تاريخية عن هذه المؤسسة، وذلك حسب تعميم وكيل الإمارة المساعد بشأن الكتاب الذي يعتزم د. ابن جريس تأليفه عن بلاد الباحة. أصل وصورة هذا الخطاب ومرفقاته توجد ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
هيئة التحقيق والادعاء العام
فرع منطقة / الباحة : مكتب الرئيس

الرقم : ...
التاريخ : ...
المشفوعات : ...

سعادة وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد وفقه الله

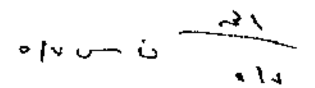
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

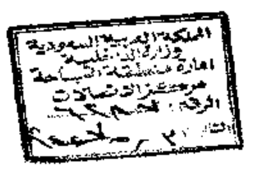
إشارة إلى تعميم سعادتكم رقم (اح/٥/١٢٠١/٤٢٣) وتاريخ ١٤٢٧/٤/١٠هـ والمشار فيه إلى عزم أ.د/ غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد بأبها إعداد كتاب يصور تاريخ منطقة الباحة في الماضي والحاضر وأيضاً معرفة تاريخ الباحة الحديث والمعاصر وبخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذي مرت به الأجهزة الحكومية بهذه المنطقة وطلبكم بعض المعلومات عن الفرع عليه تجدون بطيه المطلوب .

آمل الاطلاع والإحاطة ، وتقبلوا تحياتي وتقديري ....

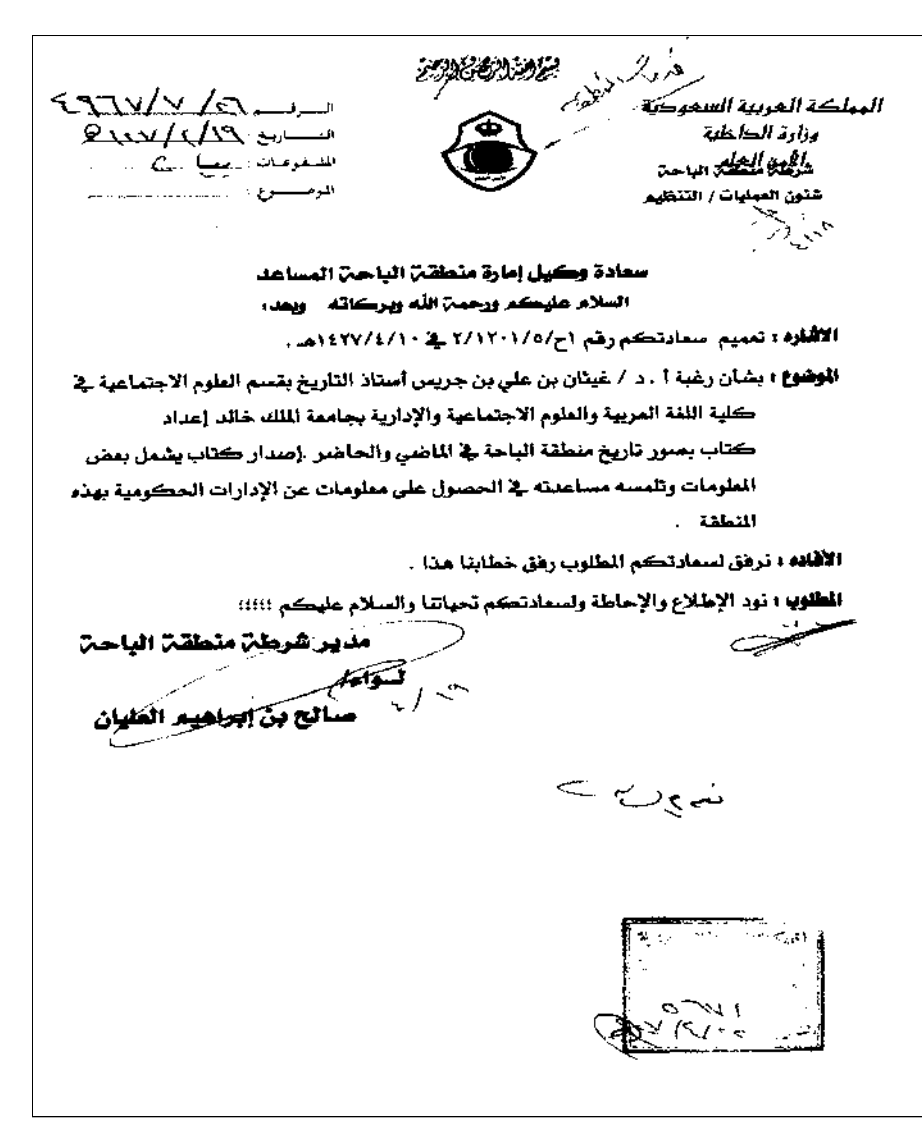
رئيس فرع هيئة التحقيق والادعاء العام
بمنطقة الباحة

سعد بن حمود آل سلطان





ملحق رقم (٩): خطاب ومذكرة بتاريخ (١٤٢٧/٤/١٩هـ) من مدير شرطة منطقة الباحة إلى وكيل الإمارة المساعد بخصوص بعض المعلومات التاريخية عن نشأة وتطور الشرطة في الباحة، وذلك بناءً على طلب الدكتور ابن جريس لهذه المعلومات بشأن إصدار كتاب عن بلاد الباحة. وأصل وصورة هذا الخطاب ومرفقاته ضمن وثائق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
الأمن العام
شرطة منطقة الباحة
شئون العمليات / التنظيم

الرقم: ٤٩٦٦٧/٧/٤/٣
التاريخ: ١٤٢٧/٤/١٩هـ
المشفوعات: ...
الموضوع: ...

سعادة وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

الإشارة: تعميم سعادتكم رقم ١ح/٢/١٢٠١/٥ في ١٤٢٧/٤/١٠هـ.

الموضوع: بشأن رغبة أ. د / غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد إعداد كتاب بصور تاريخ منطقة الباحة في الماضي والحاضر .إصدار كتاب يشمل بعض المعلومات وتلمسه مساعدته في الحصول على معلومات عن الإدارات الحكومية بهذه المنطقة .

الإفادة: نرفق لسعادتكم المطلوب رفق خطابنا هذا .

المطلوب: نود الإطلاع والإحاطة ولسعادتكم تحياتنا والسلام عليكم !!!!!

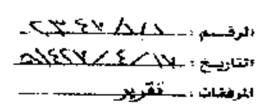
مدير شرطة منطقة الباحة
لــواء/
صالح بن إبراهيم العليان

ملحق رقم (١٠): خطاب ومرفقات أخرى بتاريخ (١٧/٤/١٤٢٧هـ) من مدير التربية والتعليم للبنين بمحافظة المخواة بشأن بعض التفصيلات التاريخية عن هذه المؤسسة الإدارية ، وذلك بناءً على تعميم وكيل الإمارة المرسل بخصوص الدكتور ابن جريس وعزمه على تأليف كتاب عن بلاد الباحة. أصل وصورة هذا الخطاب وملحقاته توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
إدارة التربية والتعليم بمحافظة المخواة
(بنين)
مكتب المدير





الرقم :
التاريخ : ١٧/٤/١٤٢٧هـ
المرفقات : تقرير

سعادة وكيل إمارة منطقة الباحة المساعد وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

إشارة إلى التعميم رقم ٢٢٣ في ١٠/٤/١٤٢٧ هـ المتضمن تزويد أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي جريس بمعلومات عن الإدارة ومايتعلق بالنمو والتطور الذي مرت به لضمها للكتاب الذي سيصدره عن تاريخ منطقة الباحة .

عليه يسرني ان أرفق لسعادتكم التقرير المطلوب عن إدارتنا التعليمية

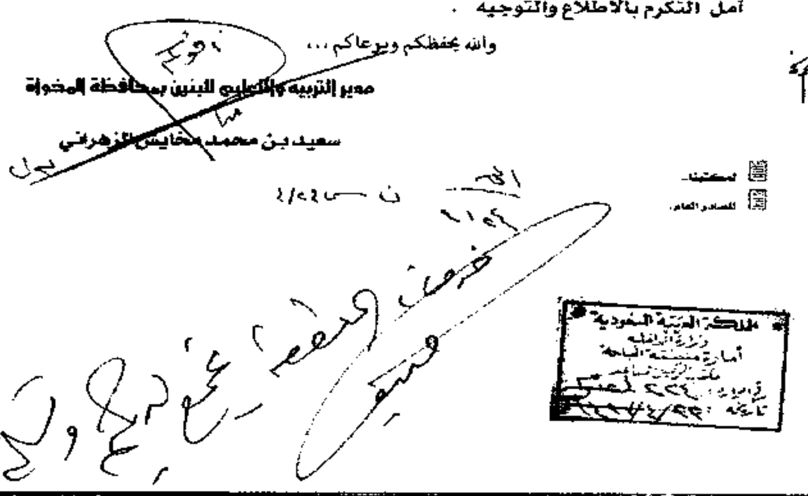
آمل التكرم بالاطلاع والتوجيه .

والله يحفظكم ويرعاكم ...

مدير التربية والتعليم للبنين بمحافظة المخواة

سعيد بن محمد مخايش الزهراني

لمكتبنا
للصادر العام



هاتف ٠٧٧٢٨٠٦٢١ - فاكس ٧٢٨٠٤٩٦ - البريد الإلكتروني makhwah@moe.gov.sa

ملحق رقم (١١): قصيدة شعرية بتاريخ (١٤٣٣/١١/١هـ) للشاعر الأستاذ أحمد بن إبراهيم مطاعن الألمعي عن بلدة رُجال وأهلها بمحافظة رجال ألمع في منطقة عسير. صورة هذه القصيدة توجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) .

" رُجال الرجال "

شعر / أحمد إبراهيم مطاعن

١٤٣٣/١١/١هـ

يا رُجال الرجال والمشرفيـــه ... ورياض البيان والشاعريـــه

ومنارات صادح ومنـــادِ ... حيعلي يضيء كل البريـــه

يا حصونا يزينها كل نـــدب ... من أصول وأفرع ألمعيـــه

أنت أمـــس وأنـــت آن وآت ... أنت فخر للحمة أخويـــه

أنت والله يا رجال بقلبـــي ... وبنوك الكرام في مقلتيـــه

وشعارٌ لكل فعل جميـــل ... ومنارٌ لقمة العبقريـــه

وستبقين غرة في جبينـــي ... بل سأبقيك للبنين وصيـــه

بل أحييك بالقريض وأشـــدو ... لجمال ولوحة حضريـــه

فلأنت الجمال والحب دومـــاً ... وستبقين مصدر الأريحيـــه

دار علم ودار فن أصيـــل ... ونواد على الهدى أدبيـــه

وبحمد الإله ما زلت وجهـــا ... حضريا وتحفة أثريـــه

كالسنا كالضياء في كل صـــوب ... ألقا ينتمي إلى الأفضليـــه

ولهذا أبث أزكى التحايـــا ... لك أنت وللنفوس الوفيـــه

* * *

فاسعدي يا رجال في ظل عهـــد ... أبوي ولحمـــة وحلويـــه

ومليك تأصل المجد فيـــه ... وبنى للحياة داراً قويـــه

بكتاب وسنة ونظـــام ... راية الحق في مداها سنيـــه

وبأمن وألفة ورخـــاء ... وثبات على التزام السنيـــه

وكنا للحوار قد خط دربـــاً ... أخويا ووجهة عاليـــه

كي يرى في الشعوب وجهاً جديـــداً ... لحياة تجانب الطائفيـــه

ولهذا بنى المسار بعقـــل ... ويقين إلى الذرى بالسويـــه

ولنا سيَّج البـــلاد بأمـــن ... ورخاء ونهضة تنمويـــه

* * *

وليلم قائداً وبراً رحيمـــاً ... ومليكا على القلوب الأبيـــه

وله الله ناصر ومعـــين ... ولنحن الفداء قولاً ونيـــه

بل سأشدو بلحن فخـــر وحب ... ألمعي بنكهة أبويـــه

لمليكي وأمتـــي وبـــلادي ... بمعان وأحرف ذهبيـــه



History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1st - 15th H. / 7th- 21st G.)



Volume: 5



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University Publications

Second edition

1442 H /2020

Riyadh : Al Homaidhi Press